المؤلف : /

العنوان : مجموع به 23 رسالة أولها: خطاب الأخيار، آخرها: زاد العابد

الخط : مشرقي

القياس: 28 × 17

المسطرة : 27

الأوراق : 459

الرقم : 0089

الملاحظات الفنية :

MSS. Or. 89

page 1

سراج الدين ابو محمد علي بن عثمان بن محمد الاوشي الاوزجندي

نصاب الاخبار لتذكرة الاخيار

خط مغربي تاريخ النسخة سنة ٩٧٥

Sirâdj al-Dîn Abou Mohammad ʿAlî Ibn ʿOthmân Ibn Mohammad al-Aûsî al-Aouzadjandî

Nisâb al-akhbâr
L'origine des nouvelles

Recueil contenant 1.100 hadîth répartis en 100 chapitres

Ecriture Orientale. Papier
Ms. daté de 975 / 1567 — 28 × 19

page 30

اخبار الاشباه في بيان فضل العلماء وذم الجهال

akhbâr al-achbah

Traité sur la Supériorité des Savants et le blâme des libertins

page 33

سراج الدين علي بن عثمان الاوشي

بدء الامالي

Sirâdj al-Dîn ʿalî Ibn ʿothmân al-Aousî

Bad' al-ʾamâlî
L'apparition des Espoirs

Traité de théologie scolastique en vers

page 8 31

رسالة حضيرة القدس

Risâlah Hadîrat al-Qods
La Réunion des Hommes du Paradis

Traité sur les personnes destinées au Paradis et à l'enfer avec description de la vie qu'elles mèneront

يا حي يا قيوم
١٢٠

نصاب الاخبار في احاديث النبي المختار ١
قصيدة امالي في العقايد المصرية والتوحيد ٢
رسالة حضيرة القدس
كتاب الهبة السنية في الهيئة السنية ٤
كتاب فيه الف وماتيتا حديث من مسند الامام الاعظم ابي حنيفة مع شرحه ٥
سورة يذكر فيها الاعراب ٦
احياء الليل من كتاب الاحياء ٧
في بيان السلسلة ٨
كتاب شرح منازل السائرين للشيخ الفاضل الشيخ محمد التستري ٩
رسالة ايها الولد للامام الغزالي رحمه الله تعالى ١٠
كتاب الاربعين في اصول الدين للامام الغزالي الطوسي ١١
رسالة در بيان عضيدة تادرس ١٢
رسالة في الوصايا قدس سره الشيخ نجم الدين الكبرى ١٣
رسالة من كلام قدوة الاقطاب الشيخ نجم الدين الكبرى ١٤
رسالة في الاطوار السبعة بلسان التركية ١٥
رسالة في الاطوار السبعة بلسان العربية ١٦
فائدة قال جعفر الصادق ١٧
رسالة في بيان الطريقة الصوفية ١٨
قطعة من الفتاوى الصوفية في خوف الخاتمة وفي ذكر الابدال والاولياء ١٩
رسالة في الالفاظ توجب كفرة السالمين والمرشد ٢٠
رسالة شاذلي ٢١ فائدة ٢٢
رسالة قواعد العابدين ابو عبد الله الحسين كاشغري ٢٣
رسالة في فضائل الشهور ٢٤ من نصف الرسالة يعني التي فيها مسائل في اخر الكتاب

كتاب معاني العلم للجنيد رضي الله تعالى عنه نفيس
كتاب شرح منازل السائرين للشيخ ... العارف عليه الرضوان
وكتاب شرح المذكور للشيخ سليمان التلمساني العارف فوق شرحه
وكتاب شرح المذكور للشيخ الفلشاني العارف عليه الرضوان
في الشعوب ذكره ... البغدادي المكتوبية في تجزئة المجموعة

هذا كتاب نصاب الاخبار
في احاديث النبي الرسول المختار
فيه الف حديث في مائة باب
كل باب يشتمل على عشرة احاديث
رحم الله لمن دعا لكاتبه المذنب المستغرق
في بحار المعاصي حسين بن علي بن يعقوب الاماسي
ادخله الله بحبوحة الجنان بشفاعة
سيدنا محمد وولد عدنان عليه الصلوة والسلام
من الملك المنان

قال النبي صلى الله عليه وسلم خذ من الدين ما صفا ومن العيش ما كفا ومن الاخوان من وفا ودع الظلم والجفا

قال النبي صلى الله عليه وسلم اربع مع اربع لا يبقى الفقر مع الضحى والمال مع الربوا والعمر مع الزنا والذنب مع الحج

قال عيسى عليه الصلوة والسلام وعلى نبينا كل كلام من غير ذكر الله تعالى فهو لغو وكل سكوت من غير ذكر الآخرة فهو غفلة وكل نظر بغير عبرة فهو لهو فطوبى لمن كان كلامه ذكر الله وسكوته تفكرا ونظره عبرة — من تنبيه الغافلين

قال النبي صلى الله عليه وسلم الثلاث من الثلاث ... العين من النظر والارض من المطر ... والفرج من الذكر ... صدق رسول الله

قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه البعرة تدل على البعير والآثار الاقدام تدل على المسير فهيكل السفلي والمركز العلوي تدل على الصانع العليم الخبير

روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كنا جالسين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل عليه السلام مع طبق وعليه غطاء من نور فرفع النبي صلى الله عليه وسلم الغطاء فاذا فيه ثلثة اسطر السطر الاول لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله والثالث حمعسق فقال صلى الله عليه وسلم قد علمت السطرين الاولين فما السطر الثالث فقال جبريل عليه السلام الحاء حكمه والميم ملكه والعين عظمته والسين سلطنته والقاف قدرته اقسم الله تعالى بحكمه وبملكه وبعظمته وبسلطنته وبقدرته ان من صلى صلاة الفجر بالجماعة ثم قال بعدما فرغ من الصلوة لا اله الا الله محمد رسول الله اكرمه الله تعالى ثلث كرامات اولها حققه الله تعالى الجزاء عن ابويه وان كانا كافرين والثاني يشفع له في مائتي الف ممن استوجبوا النار والثالث يخرج من الدنيا بالايمان صدق رسول الله لا اله الا الله محمد رسول الله

BIBLIOTHEQUE FRANCAISE TUNIS

BIBLIOTHEQUE ...

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وهادي العالمين القاصدين العاملين والصلوة والسلام على خير البرية محمد وآله وصحبه الطاهرين الكاملين العبد الفقير تولاه الله تعالى بعصمته وعمّ اسلافه بخصوص رحمته هذا ما اختصرته من كتاب غرر الاخبار ودرر الاشعار الذي سبق موقع نحره وتصنيفه ونظمه وتأليفه في عيون الفاظ الشريفة النبوية الهدية الى مراجعتها عليه على حسب ما ثبتته للنواظر واستحسنته النواظر مقتصرا على ايراد الف حديث صحيح مودعا كل عشرة منها في ضمن ملح تسهيلا السبيل على الطالبين وتخفيفا المؤنة على الكاتبين كتاب بحار الاخبار لتذكرة الاخيار جمعه الشيخ الامام الاجل سراج الملة والدين المعروف بالاوزجندي اعلام للحروف التي وضعت على صدر الاحاديث من الاقناع من التنبيه من جامع ابي عيسى الترمذي من روضة العلماء من شهاب الاخبار من صحيح البخاري من طبقات القاضي ... من كتاب فردوس من عيون المجالس الحدادي من كنز الاخبار من كتاب الرثيليات من مسند انس من نوادر ابي بكر الواسطي من كتاب اليواقيت

وهذا فهرست الكتاب

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
في الرحمة وسعة رحمته	في فضل كلمة الشهادة	في ذكر الله تعالى	في الخوف	في الجنة واهلها	في الزهد والورع	في الزهاد والابدال	في صفة الانبياء عم	في صفة نبينا عليه السلام	في شرف المصطفى عليه عم
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
في شفاعته عم	في الصحابة	في اولاده وازواجه	في الاخيار من العرب والعجم	في فضل هذه الامة	في القرآن	في الاخبار والاحاديث	في التذكير والتذكير	في العلم	في العلماء
٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠
في ذم الجهل	في الطهارة والسواك	في النجوم	في التعبير والرؤيا	في الطب	في الكتابة	في الشعر	في قضاء الحاجة والعادة	في الوضوء والاغتسال	في الاذان
٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠
في المسجد	في الصلوة المكتوبة	في السنن والتطوعات	في صيام رجب	في شعبان	في رمضان	في الصوم التطوع	في الزكوة والصدقة	في الحج	في الجهاد
٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠
في النكاح	في الزنا واللواطة الى الحرام	في كسب الحلال والربوا	في زجر شرب الخمر	في الغناء واللعب والغنا	في اليمين الفاجرة	في الغيبة والنميمة	في الاصلاح بين الناس	في الرفق والمداراة	في بر الوالدين
٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠
في الاولاد	في الازواج	في صلة الرحم	في الاحسان الى الخدام	في الجيران	في المساكين	في اصطناع المعروف	في الضيافة	في السخي والاطعام	في المكونات
٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠
في آداب الاكل	في اللباس	في البناء والغرس	في العزلة والعافية	في السفر	في القناعة والرزق	في الحرص والطمع	في التوكل	في التدبير والنصيحة	في حفظ اللسان
٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠
في العداوة والتهمة	في الصدق والكذب	في العقل	في الحلم والعفو	في التواضع والكبر	في الجود والمروة	في البخل	في الحياء	في الامانة	في الخيانة
٨١	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠
في الترحم على الخلق	في حسن الخلق	في الصبر	في الشكر	في الفقر والغنا	في الزين واتخاذ الدنيا	في الدنيا	في المال	في العدل	في الظلم والبدعة
٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠
في الدعاء	في التوبة والاستغفار	في السنة والجماعة	في المسلم	في الاسير بذنوب	في الشيخ والشاب	في المريض والعيادة	في الموت والجنازة	في الجنة والنار	في الزهد ...

قال النبي صلى الله عليه وسلم خبرا عن الله تعالى انا مع عبدي حين يذكرني إن خيرا فخير وان غيره فكذلك وان ذكرني خاليا ذكرته خاليا وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم ۵

قال النبي صلى الله عليه وسلم جعل الله تعالى الرحمة مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين جزءا وانزل الارض جزءا واحدا فيها يتراحم الخلق حتى ان الفرس ليرفع حافرها عن ولدها خشية ان يصيبه ۵

عن رجل من الصحابة قال اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نضحك فقال أتضحكون لا اريكم تضحكون ثم ادبر فكان على رؤوسنا الرخم ثم رجع الينا القهقرى فقال صلى الله عليه وسلم جاء في جبريل وقال ان الله تعالى يقول لا تقنط عبادي عني نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم

قال النبي صلى الله عليه وسلم ينادي مناد يوم القيامة من تحت العرش يا امة محمد اما ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقية التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتي ۵

قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى ۵

قال النبي صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لجاء الله تعالى بقوم يذنبون فيغفر لهم ويدخلهم الجنة ۵

قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ستر الله تعالى على عبد في الدنيا فيعيره في الآخرة ۵

قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ليغفرن الله يوم القيامة مغفرة ما خطر على قلب بشر ۵

قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال يا امة محمد قد سبقت رحمتي على غضبي اعطيتكم قبل ان تسألوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني فمن لقيني منكم بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسولي صادقا ادخلته الجنة ۵ صدق الله الكريم وصدق رسوله الحليم

قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ما تقولون في رجل مات في سبيل الله قالوا الله ورسوله اعلم فقال صلى الله عليه وسلم الجنة ان شاء الله قال فما تقولون في رجل مات فقام رجلان ذوا عدل فقالا لا نعلم الا خيرا قالوا الله ورسوله اعلم فقال الجنة ان شاء الله فقال ما تقولون في رجل مات فقام رجلان فقالا لا نعلم الا شرا قالوا النار فقال صلى الله عليه وسلم بل عبد مذنب ورب غفور

٢ في فضل كلمة الشهادة

قال النبي صلى الله عليه وسلم افضل ما قلت انا والنبيون من قبلي قول لا اله الا الله

انس بن مالك رضي الله عنه انه قال يا رسول الله ما للجنة ثمن قال نعم لا اله الا الله

النبي عم يؤتى بالرجل يوم القيامة الى الميزان فتخرج تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فيوضع في كفة الميزان ثم تخرج قرطاس مثل الانملة فيه شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيوضع في كفة الاخرى فيترجح على خطاياه

عم من قال لا اله الا الله خرج من فيه طائر اخضر عليه جناحان ابيضان مكللان بالدر والياقوت يعرج الى السماء فيسمع له دوي تحت العرش كدوي النحل فيقال له اسكن فيقول لا اسكن حتى يغفر لصاحبي فيغفر لصاحبه ثم تجعل لذلك الطائر سبعون لسانا يستغفر لصاحبه الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيامة ذلك الطائر فياخذ بيد صاحبه حتى يكون قائده ودليله الى الجنة

عم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم فكأني انظر باهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور

لو ان لا اله الا الله وضعت في كفة ووضع سبع سموات وسبع ارضين في كفة اخرى لترجح لا اله الا الله

افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله

من مات يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله موقنا بقلبه دخل الجنة

ان الله لا يعذب من عباده الا المارد المتمرد الذي يتمرد على ربه وابى ان يقول لا اله الا الله

من ختم له بلا اله الا الله دخل الجنة

النبي ... سيد الاعمال ثلثة انصاف الرجل من نفسه ومواساة الاخ في الله تعالى وذكر الله تعالى عز وجل على كل حال ۵
عن الحسن رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله اي العمل افضل قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله تعالى ۵
قال عم ذكر الله علم الايمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار ۵
قال افضل الكلام اربعة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك بايهن بدأت ۵
وقال لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس الحديث ۵
قال كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ۵
وعن رسول الله عم انه خرج الى قومه فقال خذوا جنتكم فقالوا يا رسول الله أمن عدو حضر قال لا بل من النار
قالوا وما جنتنا يا رسول الله من النار قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ۵
فانهن يأتين يوم القيمة مقدمات ومجنبات ومعقبات وهن الباقيات الصالحات قوله مقدمات اي تقدم صاحبهن الى الجنة وكذا مجنبين من النار
وعن ابي امامة الباهلي رض قال يا رسول الله ان الناس يتصدقون وليس لي شيء اتصدق به فاقول في نفسي
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال يا ابا امامة هؤلاء الكلمات خير لك من مد ذهب تتصدق به على المساكين ۵
وقال من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين فتحت له ابواب الجنة يدخل من ايها شاء ۵
وقال عم ثمرة فؤادي ذكر الله وغمي لاجل امتي الذين يكونون في آخر الزمان وشوقي الى مولاي الحديث ۵

باب ٤ ماجاء في الخوف

قال النبي عم يقول الله تعالى يوم القيمة اخرجوا من النار من ذكرني يوما او خافني في مقام المعصية وتركها خوفا مني ۵
وقال عم ما من يوم الا وملك ينادي من قبل العرش ايها الناس مهلا مهلا من الله مهلا فان الله تعالى ذو سطوات وذو نقمات فان خفتم
سطواته ونقماته فذروا وانجوا وحكم فلولا رجال خشع وصبيان رضع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا ۵
وقال خبرا عن الله لم يتعبد لي المتعبدون بمثل البكاء من خيفتي وقال من خاف الله خوف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله خوفه الله من كل شيء ۵
وقال اربع من علامات النفاق جمود العين وقسوة القلب والاصرار على الذنب والحرص على الدنيا الحديث ۵
وقال ما من عبد بكى على ذنب في الدنيا حتى يتحدر الدموع على خديه الا حرم الله ديباجة وجهه على جهنم
وقال ان الله يحب كل قلب حزين وقال ما من مؤمن يبكي من خشية الله الا غفر الله ذنوبه وان كان ذنوبه اكثر من عدد نجوم السماء وعدد قطر البحار
وقال من اجتهد من امتي بترك شهوة من شهوات الدنيا فتركها من مخافة الله تعالى آمنه الله من الفزع الاكبر وادخله الجنة ۵
وقال صلى الله عليه وسلم رأس الحكمة مخافة الله تعالى وخير ما القي في القلب اليقين ۵ قد تم باب الخوف ۵

باب ٥ في المحبة والاجتهاد والطاعة

قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه الحديث ۵
وقال من احب الله تعالى فليحبني ومن احبني فليحب اصحابي ۵ وقال من اختار محبة الله على محبة الناس كفاه الله مؤنة الناس ۵
وقال فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات فما بعد الدنيا دار الا الجنة والنار ۵
وقال من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات ۵ وقال من استطاع منكم ان يكون له خبيئة من عمل صالح فليفعل ۵
وقال صلى الله عليه وسلم ثلث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومن كان يحب عبدا
لا يحبه الا لله ومن كان يكره ان يعود الى الكفر بعد ان انقذه الله تعالى كما يكره ان يلقى في النار الحديث ۵
وقال ان في الجنة لسوقا لا شراء فيها ولا بيع الا الصور يعرف بعضهم بعضا يقولون هؤلاء المتحابون في الله ۵
وقال صلى الله عليه وسلم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك
۵ وفراغك قبل شغلك ۵ وحيوتك قبل موتك ۵
قيل روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي حتى تورمت قدماه وقيل له في ذلك اتفعل
وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال صلى الله عليه وسلم افلا اكون عبدا شكورا ۵

قال النبي صلى الله عليه وسلم لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار فما تنفعكم الا بالورع ۵
وقال عم خبرا عن الله تعالى ما تقرب الي عبدي المؤمن بمثل الزهد في الدنيا ولم يتقرب الي المتقربون بمثل الورع
عما حرمت عليهم وقال عم الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن والرغبة في الدنيا يكثر الهم والحزن الحديث ۵
وقال من زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات وقال عم اعمل الفرائض تكن عابدا وارض بقسمة الله تكن زاهدا وازهد في الدنيا يحبك الله وازهد
فيما بين ايدي الناس يحبك الناس وقال افضل الدين الورع وقال عم ملاك الدين الورع وقال ما عبد الله بشيء افضل من الزهد في الدنيا ۵
وقال ازهد الناس من لم ينس المقابر والبلاء وترك فضل زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد من ايامه غدا وعد نفسه من الموتى ۵
وقال صلى الله عليه وسلم الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة هم الآمنون يوم القيمة ۵ قد تم باب الزهد والورع ۵

باب ٧ في الاخلاص والرياء

قال النبي صلى الله عليه وسلم نية المؤمن ابلغ من عمله ۵ وقال عم ان الملائكة ترفعون عمل عبد من عباد الله فيستكثرونه
ويزكونه حتى ينتهوا به حيث ما شاء الله من سلطانه فيوحي الله تعالى اليهم انكم حفظة على عمل عبدي وانا رقيب على
ما في نفسه ان عبدي هذا لم يخلص لي عمله فاكتبوه في سجين ۵ ويصعدون بعمل عبد فيستقلونه ويحقرونه حتى ينتهوا
به الى حيث ما شاء الله من سلطانه فيوحي الله تعالى اليهم انكم حفظة على عمل عبدي وانا رقيب على ما في نفسه ان عبدي هذا اخلص لي عمله فاكتبوه في عليين
وان رجلا جاء الى النبي عم وقال يا رسول الله اني اتصدق بصدقة والتمس بها وجه الله تعالى واحب ان يقال لي خيرا
فنزلت هذه الآية فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ۵
قال عم من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقال عم ان الله يحب الابرار الاتقياء الاخفياء
قال عم انما الاعمال بالنيات ۵ وقال صلى الله عليه وسلم اكثر منافقي امتي قراؤها الحديث ۵
قال عم ان للمنافقين علامات يعرفون بها تحيتهم لعنة وطعامهم نهبة وغنيمتهم
غلول لا يأتون المساجد الا هجرا ولا يأتون الصلوة الا دبرا مستكبرين لا يألفون ولا يؤلفون خشب بالليل صخب بالنهار ۵ وقال عم لما خلق الله تعالى جنة عدن
وخلق فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون
ثلثا ثم قال انا حرام على كل بخيل ومرائي وقال عم اذا كان يوم القيامة ينادي مناد اين المراؤون
اين المخلصون فقوموا وهاتوا اعمالكم وخذوا اجوركم من سيدكم ثم قال لا نصيب للمرائي من عمله
الا حسرة وندامة وشقاوة ثم قال يا ابن آدم الاخلاص الاخلاص فان العبد ينجو بالاخلاص
وقال ثلث من كن فيه فهو منافق وان كانت واحدة ففيه شعبة من النفاق من اذا حدث كذب واذا اؤتمن خان واذا وعد خلف

باب ٨ في الانبياء عليهم السلام

قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء الحديث ۵
وقال عم ما من نبي الا وقد انذر امته الاعور الكذاب يعني الدجال الا انه اعور وان ربكم ليس باعور مكتوب بين عينيه كافر
وقال عم يقتل ابن مريم الدجال بباب اللد قال وكان رسول الله عم اذا ذكر داود عم قال كان اعبد البشر ۵
وقال عم كان نقش خاتم سليمان لا اله الا الله محمد رسول الله وقال عم اتخذ آدم خاتما ونقش فيه لا اله الا الله محمد رسول الله
وقال عم الانبياء قادة والفقهاء سادة ومجالستهم زيادة وقال عم رحم الله اخي اسحاق بن ابرهيم لقد كان صبورا
وقال صلى الله عليه وسلم اكرم الخلق على الله تعالى من الملائكة اربعة جبرئيل وميكائيل وملك الموت واسرافيل
فاما جبرئيل فصاحب الحرب والنصرة والجنود واما ميكائيل فموكل بقطر السماء ونبات الارض
واما ملك الموت فموكل بقبض كل نفس في البر والبحر واما اسرافيل فامين الله تعالى ورسوله بينهم
وقال صلى الله عليه وسلم انا معاشر الانبياء يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الاجر وكان نبي
من الانبياء ابتلي بالقمل حتى قتله وانهم كانوا يفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء ۵
وهذا آخر باب ذكر الانبياء عليهم السلام

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اُتي النبي صلى الله عليه وسلم باناءٍ فوضع يده فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابعه فقال عم حيّ على الوضوء المبارك والبركة من السماء حتى توضاء ناكلنا الحديث ه ه ه ه
عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال جاء اعرابي الى رسول الله عم فقال بما اعرف انك نبي قال عم ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله تعالى ذكره فدعاه رسول الله عم فجعل ينزل من النخلة حتى سقط الى النبي عم ثم قال ارجع فرجع وعاد فاسلم الاعرابي وقال انا فرطكم على الحوض انما انا رحمة مهداة ه وقال انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال عم انا النذير والموت المغير والساعة الموعده
وقال عم بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب ونصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبوره
وقال عم ان ربي امرني ان يكون نطقي ذكرا وصمتي فكرا ونظري عبرة وقال انا سيد ولد آدم ولا فخر
له وقال صلى الله عليه وسلم انا دعوة ابراهيم ربنا وابعث فيهم رسولا ه

باب ١٠ في شرف الصلوة على النبي عم

قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى علي من امتي مخلصا من قلبه صلى الله عليه عشر مرات ه
وقال عم ما منكم من احد يسلم علي اذا مت الا جاءني جبريل فيقول يا محمد فلان بن فلان يقرأ عليك السلام فاقول وعليه السلام ورحمة الله وبركاته
وقال صلوا علي فان الصلوة علي زكوة لكم واسئلوا الله لي الوسيلة قالوا وما الوسيلة يا رسول الله فقال اعلى درجة في الجنة لا ينالها الا رجل واحد وانا
وقال اربع من الجفاء ان يبول الرجل وهو قائم وان يمسح جبهته قبل ان يفرغ من الصلوة وان يسمع الاذان فلا يشهد مثل ما يشهد المؤذن وان اذكر عنده فلا يصلي علي وقال الدعاء محجوب حتى يصلي علي وقال ما من دعاء الا بينه وبين السماء حجاب حتى يصلي على محمد وعلى آل محمد فاذا فعل ذلك انخرق ذلك الحجاب ودخل الدعاء واذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء وقال من صلى علي في يوم مائة مرة قضى الله له في ذلك اليوم مائة حاجة سبعون من حوائج الآخرة وثلثون من حوائج الدنيا وقال من صلى علي كل يوم ثلث مرات حبا لي وشوقا الي كان حقا على الله ان يغفر له ذنوب ذلك اليوم وقال اخبرني جبريل عن ربي جل جلاله ما على الارض مسلم صلى عليك مرة واحدة الا صليت عليه وملائكتي عشرا اكثروا علي الصلوة يوم الجمعة فاذا صليتم علي فصلوا على المرسلين فاني رجل من المرسلين وقال ان لله ملائكة يوم الجمعة بايديهم اقلام من ذهب يكتبون الصلوة علي وعلى اهل بيتي

باب ١١ في ماجاء في شفاعة النبي عم

قال النبي عم من امتي رجال لهم في الناس شفاعة مثل شفاعة الانبياء عم وقال عم ان الصالحين من امتي يكون لهم شفاعة يوم القيامة وان شفاعتي لمن يعمل الكبائر من امتي وقال انا اول شافع يوم القيامة فاشفع واشفع فاشفع حتى اقول اي رب شفعني فيمن قال لا اله الا الله محمد رسول الله فيقال هذه ليست لك ولا لاحد غيرك هذه لي فلا يبقى احد في جهنم قال لا اله الا الله محمد رسول الله الا اخرج
وسئل رسول الله عم هل يرد المسلمون شيئا جهنم فقال نعم فقيل وهل ينجون منها قال نعم قيل باي شيء قال بالايمان وبرحمة الله وبشفاعتي وقال عم لا ازال اشفع فاشفع واشفع فاشفع حتى يتطاول اللعين ان يصيبه من شفاعتي ه
وقال من كذب بشفاعتي لم ينلها وقال عم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وقال عم ثلثة يشفع في الناس مثل شفاعة النبيين العالم والناصر والفقير الصابر وقال لمعاذ رضي الله عنه تتكل على شفاعتي فان شفاعتي لكل هالك ه
وقال عم للعلماء شفاعة مثل شفاعة انبياء بني اسرائيل ه

باب ١٢ في الصحابة

قال ابن مسعود رض قال النبي عم يطلع عليكم رجل من اهل الجنة فطلع ابو بكر رضي الله عنه ثم قال يطلع عليكم رجل من اهل الجنة فاطلع عمر رضي الله عنه وقال عم لعلي كرم الله وجهه انت اخي في الدنيا والآخرة وقال عم لكل نبي رفيق ورفيقي في الجنة عثمان وقال العباس مني وانا منه وقال اهتدوا بهدي ابن عمار وتمسكوا بعهد ابن مسعود وقال عم لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح وقال عم ابو ذر يمشي في الارض بزهد عيسى بن مريم وقال نعم عبد الله خالد بن الوليد سيف من سيوف الله وقال الاشعث اغبر ذي طمرين لا يوبه به لو اقسم على الله لابره منهم براء بن مالك وقال حذيفة اليماني من اذن قاتل الرجز ه

باب ١٣ في اولاد النبي

باب ١٣ في اولاد النبي عم وازواجه

قال النبي عم ان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة روي انه قال عمرو بن العاص من احب النساء اليك يا رسول الله فقال عائشة فقال من احب الرجال اليك فقال ابو بكر وقال عم قال لي جبريل بشر خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب وقال عم فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وزاد في بعض الروايات الا مريم ابنت عمران وعن زيد بن ارقم قال قال رسول الله عم لعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم انا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم وروي انه عم ابصر حسنا وحسينا فقال اللهم اني احبهما فاحبهما
وقال عم يا ايها الناس اني تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعشيرتي وقال عم احبوا الله لما يغذوكم من نعمة واحبوني لحب الله واحبوا اهل بيتي لحبي وفي حديث انه قال سلمان منا اهل البيت وذكر في بعض النسخ عن النبي عم انه قال ان قاتل الحسين في تابوت من النار عليه نصف عذاب اهل الدنيا وقد شد يداه ورجلاه بسلاسل من النار منكس حتى يقع في قعر جهنم وله ريح يتعوذ اهل النار الى ربهم من شدة نتنها ه ه

باب ١٤ ماجاء في الاخبار من العرب والعجم والصحابة

قال عم اعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وافرضكم زيد بن ثابت واقرأكم ابي بن كعب ه
وعنه عم انه قال لابي موسى الاشعري يا ابا موسى لقد اعطيت مزمارا من مزامير آل داود وقال عم اسلم الناس وآمنهم عمرو بن العاص وعن علي رض قال ما جمع رسول الله عم اباه وامه لاحد الا لسعد بن ابي وقاص فقال له يوم احد ارم فداك ابي وامي وقال عم رأيت جعفرا يطير في الجنة مع الملائكة يعني جعفر بن ابي طالب وعن ابن عباس رضي الله عنه قال ضمني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم علمه الحكمة وقال عم لمعاوية اللهم اجعله هاديا مهديا واهد به وقال عم الابدال من الموالي والعجم وقال عم يكون في آخر الزمان رجل يقال له نعمان بن ثابت ويكنى بابي حنيفة يحيي الله تعالى على يديه دينه وسنتي وقال عم لا تسبوا قريشا فان عالمها يملأ الارض علما قالوا لا يبعد ان المراد به محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله تعالى

باب ١٥ في فضل هذه الامة

قال النبي عم ان الله تجاوز عن امتي ما حدثت به انفسهم ما لم يتكلم به او يعمل به وقال عم من رفق بامتي رفق الله به وقال عم مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام آخره وقال عم ان امتي امة مرحومة وقال عم ان عذاب هذه الامة جعل في دنياها وقال عم امتي غر محجلون يوم القيامة من آثار الوضوء وقال عم ان خير الامم امتي وانا اكرم الانبياء وانا سيد ولد آدم ولا فخر وقال عم عجبي لاخوان امتي الذين يكونون في آخر الزمان وقال عم ان امتي على الخير ما لم يؤخروا المغرب حتى تظهر النجوم وقال عم قلت الهي ان اسحاق فديته بذبح عظيم فقال يا محمد اني افدي المشركين عن امتك حتى آسر كل واحد ان ياخذ مشركا فيلقيه في النار فداه وقال نعلت الهي ان يونس نجيته من ظلمات ثلث فقال الله تعالى انا انجي امتك من ظلمات ثلث ظلمة القبر وظلمة القيامة وظلمة جهنم

وقال عم اعتقوا وادق من النار بالصدقة

باب ١٦ في فضل القرآن العظيم

قال النبي عم اهل القرآن هم اهل الله وخاصته وقال عم القرآن شافع مشفع وشاهد مصدق من جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار وقال القرآن هو الدواء وقال القرآن غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه وقال عم ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس وذكر في غريب الحديث لابي عبيد رحمه الله قال تجئ البقرة وآل عمران كانهما غمامتان او غيابتان او كفرقتين من طير صواف في نسخة صواف تحاجان عن صاحبهما وذكر في بعض الكتب عن النبي عم انه قال سورة من القرآن ثلثون آية شفعت لصاحبها فيشفع لها فيه تبارك الذي بيده الملك وقال عم فاتحة الكتاب شفاء من كل داء وقال عم قل هو الله احد ثلث القرآن وقال عم من قرأ قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس في ليلة لم يبق فيه شر الا قال له اللهم اعذه مني ه

النبي عم من حفظ على امتي اربعين حديثا مما يحتاجون اليه كتبه الله تعالى فقيها عالما ۔ قال عم من ادى الى امتي حديثا او الى احد يقيم به سنة او يرد به بدعة فله الجنة ۔ قال عم اربعون يستظهر الرجل خير له من اربعين الف دينار يتصدق بها واعطاه الله بكل حرف مدينة وله بكل حديث نور يوم القيامة ۔ قال من تعلم حديثين اثنين ينفع بهما نفسه او يعلمهما غيره كان خيرا له من عبادة ستين سنة ۔ قال نضر الله امرأ سمع منا حديثا فبلغه كما سمع مني ۔ قال عم اذا روي لكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافق فاقبلوه وما خالف فردوه ۔ قال عم زينوا الحديث بالحسنة قيل بماذا تزينه يا رسول الله قال بان لا تزيدوا حرفا او تنقصوا حرفا فانه لا الحن ۔ قال عم من حدث حديثا وهو يرى انه كذب فهو احد الكاذبين ۔ انه عم قال اللهم ارحم خلفائي فقيل من خلفاؤك يا رسول الله قال الذين يأتون من بعدي ويروون احاديثي وسنتي فيعلمونها الناس من بعدي ۔ قال عم لا باس بالحديث قدمت منه او اخرت اذا اصبت معناه

باب ١٨ في الفتاوى والتذكير

عن النبي عم انه مر ذات يوم بمعاذ بن جبل وهو يذكر الناس ويعلمهم فوقفت عنده طويلا فلما علم معاذ رضي الله عنه قام اليه معتذرا فقال له النبي عم وجدت جبرئيل عنده مع نفر من الملائكة فوقفت عنده ۔ روي انه عم ان لله ملائكة ينزلون كل يوم ويطوفون في الارض ولا يكون مجلس علم الا حضروه فاذا امسوا صعدوا الى السماء فيقول الله تعالى من اين جئتم وهو اعلم فيقولون من عند قوم اجتمعوا على ذكرك ويرجون ثوابك ويخافون عقابك ويقولون يا ربنا ان فلان بن فلان مر بهم فاستحيى منهم وجلس اليهم فيقول الله تعالى اولئك قوم لا يشقى جليسهم ۔ قال عم من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم بلجام من النار ۔ قال عم العلم لا يحل منعه ۔ قال عم القاص ينتظر المقت والمستمع اليه ينتظر الرحمة ۔ قال عم من افتى الناس بغير علم سمي في السماء منافقا ولعنته ملائكة السماء فاذا مات دخل النار مع المنافقين ۔ قال عم الويل للعالم الذي يتكلم بهوى النفس ولا يكون احد اشد عذابا منه ۔ وذكر في بستان الفقيه ابي الليث عن النبي عم انه قال اجرأكم على النار اجرأكم على الفتيا ۔ قال عم المفتي يدخل بين الله وبين عباده ۔ ذكر في الاحياء عن النبي عم انه قال افضل المجالس عند الله مجالس النظر فانه فيه تلخيص حجج الله ۔ قال عم ما جلس قوم يذكرون الله تعالى الا ناداهم مناد من السماء قوموا فقد بدلت سيئاتكم حسنات وغفر لكم جميعا ۔ ربنا ادخلنا في مغفرتك

باب ١٩ ماجاء في العلم وطلبه

قال النبي عم اذا جلس المتعلم بين يدي المعلم فتحت له سبعون بابا من الرحمة ولا يقوم من عنده الا كيوم ولدته امه ۔ قال عم من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله تعالى له طريقا الى الجنة ۔ قال عم لان تغدو فتتعلم بابا من العلم يتعلم الرجل لا يعمل به خير له من ان يكون له ابو قبيس ذهبا فانفقه في سبيل الله ۔ قال عم تعلموا العلم فان تعلمه لله طاعة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة ۔ قال عم المفكر في العلم تعدل بالصيام ومدارسته بالقيام ۔ قال عم العلم خليل المومن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قائده والرفق والده والبر اخوه والصبر امير جنوده ۔ قال عم من طلب العلم تكفل الله برزقه ۔ قال عم افضل الاعمال على ظهر الارض ثلثة طلب العلم والجهاد والكسب ۔ وقال عم من انفق درهما في طلب العلم فكانما انفق الف دينار في سبيل الله ۔ وقال عم من اغبرت قدماه في طلب العلم حرم الله تعالى جسده على النار

باب ٢٠ في فضل العلماء

النبي عم عظموا العلماء فانكم تحتاجون اليهم في الدنيا والآخرة ۔ وقال عم يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء فيقول يا معشر العلماء اني لم اضع علمي فيكم الا لعلمي بكم لم اضع فيكم لاعذبكم انطلقوا قد غفرت لكم يقول الله لا تحقروا عبدا آتيته علما فاني لم احقره حين آتيته ذلك روى الحديث ابو موسى الاشعري ۔ وقال عم من احب ان ينظر الى عتقاء الله تعالى من النار فلينظر الى العلماء والمتعلمين ۔ وقال عم فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ۔ وقال عم العلماء ورثة الانبياء ۔ قال عم لحوم العلماء مسمومة من عضها مات وفي بعض الروايات من شمها مرض ۔ وقال عم نعم الرجل الفقيه ان احتيج اليه

انتفع به وان استغني عنه اغنى نفسه ۔ قال عم من خدم عالما سبعة ايام فقد خدم الله تعالى سبعة آلاف سنة واعطاه الله بكل يوم ثواب الف شهيد ۔ قال عم ما من مومن يحزن بموت عالم الا كتب الله تعالى له ثواب الف عالم والف شهيد ۔ قال عم من احب العلم والعلماء لا تكتب عليه ايام حيوته خطيئة ۔ قال عم ليوم واحد من العالم الذي يعلم الناس افضل عند الله تعالى واعظم من عبادة مائة سنة ۵ ۵ ۵ ۵ ۵ ۵ ۵

باب ٢١ ماجاء في مذمة الجهل

قال النبي عم رجلان عالم ومتعلم وسائر الناس همج لا خير فيهم ۔ وقال ان الله تعالى لا ينزع العلم ينتزعه انتزاعا ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا ۔ قال عم ولا فقر اشد من الجهل ۵ ۔ قال عم ان الفتنة تجيء فتنسف العباد نسفا فينجو العالم منها بعلمه ۔ قال من لم ينفعه علمه ضره جهله ۔ قال عم ذنب العالم ذنب وذنب الجاهل ذنبان العالم يعذب على ركوبه الذنب والجاهل يعذب على ركوبه الذنب وتركه العلم ۔ قال عم مثل الذي يعمل بغير علم كمثل الحمار في الطاحونة يعني انه يدور ولا يبرح مكانه ۔ قال عم لو ان الجاهل يعلم ما عند الله تعالى من العقوبة لا يأكل طعاما بشهوة ولا يشرب شرابا بشهوة ۔ قال عليه السلام هلاك رجال امتي في اثنين في ترك العلم وجمع المال ۔ قال خير الدنيا والآخرة مع العلم وشر الدنيا والآخرة مع الجهل

باب ٢٢ في العلماء السوء

قال النبي عم العلماء امناء الرسل ما لم يخالطوا السلطان ولم يدخلوا في الدنيا فاذا خالطوا السلطان ودخلوا في الدنيا فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم واحذروهم ۔ قال عم لا تجلسوا عند كل عالم الا الذي يدعوكم من الخمس الى الخمس من الشك الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة ومن الرياء الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد ۔ سئل عن النبي عم اي الناس شر قال العالم اذا فسد ۔ قال عم ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه ۔ قال عم علم لا ينفع كالكنز لا ينفق منه شيء ۔ قال عم من طلب الدنيا بعمل الآخرة فما له في الآخرة من نصيب ۔ قال عم اني اخاف على امتي اعمالا ثلثة زلة عالم وحكم جائر وهوى متبعا ۔ قال عم يخرج في آخر الزمان قوم يختلون الدنيا بالدين السنتهم احلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب وجلودهم جلود الضان يقول الله تعالى ابي تغترون ام علي تجترون فبي حلفت لابعثن على اولئك فتنة تدع الحليم فيهم حيران ۔ قال عم من تعلم لثلاث فهو في النار ان يباهي به العلماء او يماري به السفهاء او يصرف به وجوه الخلق الى نفسه ۔ قال عليه السلام ان الله تعالى يعافي عن الاميين ما لا يعافي عن العلماء ۔ اللهم اجعلنا من العلماء العاملين

باب ٢٣ في النجوم

قال النبي عم المنجم عند الله عاص وعند الناس متهم وفي القبر مع ندامة شديدة وعذاب وجع ۔ قال عم ان اخوف ما اخاف على امتي تصديق بالنجوم وتكذيب بالقدر ۔ قال عم لو امسك الله القطر عن السماء سبع سنين ثم ارسله اصبحت طائفة منهم كافرين من يقول مطرنا بنوء المجدح ۔ قال عم ثلثة لا يصيبهم فتنة الدنيا والآخرة المقر بالقدر والذي لا ينظر في النجوم والمتمسك بسنتي ۔ قال عم من تعلم علم النجوم فقد تعلم شعبة من السحر ومن زاد زاد والله اعلم

وفي رواية لا شيء

النوء المنسوب به نجم النوء من انزل المطر لانه كان ينتظر بالمطر

قال عم لا تستقبلن القبلة ببول او غائط وقال عم لا تستقبلوا القبلة ببول او غائط ولكن شرقوا او غربوا عن النبي عم انه نهى ان يمس الرجل ذكره بيمينه وعنه عم انه نهى ان يبول الرجل في مستحمه وقال عم ان عامة الوسواس منه وقال عم استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه وقال عم لا تستنجوا بالعظم فانه زاد اخوانكم من الجن وقال عم من استنجى منكم فليستنج بثلثة احجار وقال انس رض كان النبي عم اذا دخل الخلاء قال اللهم اني اعوذ بك من الخبث والخبائث وروى انه عم كان اذا دخل الخلاء قال اللهم اني اعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث من الشيطان الرجيم وقالت عائشة رض كان النبي عم اذا خرج من الخلاء قال اللهم غفرانك ربنا واليك المصير

باب ٢٩ في الوضوء والاغتسال

قال النبي عم يحشر الناس يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء وقال عم وضوء الشتاء يعدل غزاة سنة وقال عم من مات على الوضوء مات شهيدا وقال عم من بات طاهرا في شعار طاهر بات معه ملك في شعاره فلا يستيقظ ساعة من الليل الا قال الملك اللهم اغفر عبدك فلانا فانه بات طاهرا وقال عم اذا توضأ العبد المسلم فغسل وجهه خرجت من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينيه مع آخر قطرة من الماء فاذا غسل يديه خرجت من يديه كل خطيئة بطشت يداه مع الماء او مع آخر قطر من الماء فاذا غسل رجليه خرج كل خطيئة مشت رجلاه مع الماء او مع آخر الماء حتى يخرج نقيا وقال عم من توضأ للصلوة فاحسن الوضوء خرج من الخطيئة كيوم ولدته امه وقال عم ثلاث كفارات اسباغ الوضوء في السبرات والمشي الى الجماعة وانتظار الصلوة بعد الصلوة وقال عم من اغتسل من الجنابة كان له من الاجر ما تقرب الى الله تعالى بجميع طاعته وبرئ من النفاق والرياء وكتب عند الله من الصديقين وقال عم الوضوء يحرق الذنوب كما تحرق النار الحشيش ه

باب ٣٠ في الاذان

قال النبي عم اذا اذن المؤذنون يهرب الشيطان وله ضراط حتى تذهب الخرابات الكفار ويذوب كما يذوب الملح وروى عن النبي عم انه قال اذا اذن المؤذن فتحت له ابواب السماء واستجيبت الدعوة واذا اخذ في الاقامة لم ترد دعوة عند ذلك وقال عم من اذن سبع سنين اعتقه الله تعالى من سبع دركات جهنم بعد ان يحسن نيته وقال عم للمؤذن بين الاذان والاقامة اجر شهيد يتشحط في دمه في سبيل الله وقال عم من اذن في ارض قفر واقام صلى بصلوته وصلى ما بين الخافقين من الملائكة ومن صلى بغير اذان واقامة لم يصل معه الا ملكاه وقال عم ثلثة يوم القيامة على كثيب من مسك اسود لا يهولهم فزع ولا ينالهم خوف حين يفزع الناس رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله تعالى ورجل أم قوما وهم راضون عنه ورجل اذن ودعا الى الله ابتغاء وجه الله تعالى ورجل ابتلي بالرق في الدنيا فلم يشغله ذلك عن طلب الآخرة وقال عم يغفر للمؤذن مد صوته وله اجر من صلى معه وقال عم المؤذنون اطول الخلائق اعناقا يوم القيمة وقال عم من تولى اذان المسجد واراد بذلك وجه الله تعالى اعطاه الله تعالى ثواب اربعين نبيا واربعين شهيدا واربعين صديقا وقال عم اذا قلت مع المؤذن كما قال الى آخر الاذان حرم الله عليك النار ه

باب ٣١ في المساجد

قال عم اذا رأيتم الرجل يلزم المساجد فاشهدوا له بالايمان وقال عم رهبانية امتي الجلوس في المساجد وقال عم من طين مسجدا او كنسه خرج من الذنوب كيوم ولدته امه

... النبي عم الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فاذا حلم احدكم حلما يخافه فليبصق عن يساره وليتعوذ من الشيطان فانه لا يضره وقال عم رؤيا المسلم جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وقال عم اذا رأى احدكم رؤيا يحبها فانما هي من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها واذا رأى غير ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لا تضره وقال عم اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا وقال عم اصدق الرؤيا ما كان بالاسحار وقال عم اذا اقترب الزمان لم يكد رؤيا المؤمن يكذب وقال عم من كذب في رؤياه كلف يوم القيامة ان يعقد بين شعيرتين من النار وليس بعاقد وقال عم من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي وروي عن النبي عم انه قال لابي بكر رض اني رأيت في المنام كاني استبق انا وانت درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف فقال ابو بكر يقبضك الله الى رحمته ثم اعيش بعدك سنتين ونصفا ... قالت للنبي عم اني رأيت في المنام كان جائزة بيتي انكسرت فقال النبي عم خيرا يرد الله غائبك فرجع زوجها ثم غاب فرأت مثل ذلك فاخبرت ابا بكر فقال يموت زوجك فذكرت ذلك لرسول الله عم فقال هل قصصتها على احد فقالت نعم فقال هو كما قيل

باب ٣٥ في الطب

قال النبي عم تداووا عباد الله فان الله تعالى لم يضع داء الا وضع له شفاء وقال عم قطع العرق مسقمة والحجامة خير منه وروي ان رجلا رأى على كتف النبي عم مثل التفاحة فقال يا رسول الله اني طبيب فاطبها لك فقال عم طبيبها الذي خلقها وقال عم التلبينة تجم فؤاد المريض وتذهب بعض الحزن وقال عم كلوا التمر على الريق فانه يقتل الديدان وقال عم العجوة من الجنة وهي شفاء من السم وقال عم عليكم بالملح فانه شفاء من سبعين داء منها الجذام والبرص والجنون وقال عم عليكم بالعدس فانه مبارك مقدس يرق القلب ويكثر الدمعة وقد بارك فيه سبعون نبيا وقال عم الكمأة من المن الذي انزلها الله تعالى على بني اسرائيل وماؤها شفاء للعين وقال عم اذا وجد احدكم ضعفا على قلبه فليأكل السفرجل ... الجنب

باب ٣٦ في الكتابة

قال النبي عم اذا كتب احدكم فليترب فانه ابلغ للحاجة وقال عم اكتبوا هذا العلم فان لله ملائكة في السماء السابعة يستغفرون للعلماء والمتعلمين ويعطيكم الله بكل حرف ثواب نبي من الانبياء ويكتب لكم كل يوم الف حجة ويرفع لكم كل يوم عمل الف شهيد وقال عم التكاتب خدمة وقال عم قيدوا العلم بالكتابة وقال عم ان يحاب الكتاب حقا كحق الوالد وقال عم من نظر في كتاب اخيه بغير اذنه فكانما ينظر في النار وقال عم اكتبوا هذا العلم من كل غني وفقير ومن كل صغير وكبير فمن ترك العلم من اجل ان صاحب العلم كان فقيرا او كان اصغر سنا فليتبوأ مقعده من النار وقال عم من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فجوده تعظيما لله تعالى غفر الله له وقال عم ضع قلمك على اذنك فانه اذكر للمملي ه
قال معاوية الق الدواة وحرف القلم وانصب الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم

... وهو يعلم اني لست بشاعر فاتبعته ... وقال عم كلمات منظومة لا بقصد الشعر منها ما قال يوم الخندق اللهم لا عيش الا عيش الآخرة ... الانصار والمهاجرة ومنها ما قال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت ومنها ما قال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب

قال عم من سرّه ان يلقى الله تعالى آمنًا فليحافظ على الصلوات الخمس قال عم لقد هممت ان آمر بالصلوة ان يقام فآمر رجلًا ان يؤم الناس واقوم على باب المسجد فانظر من يتخلف عن الجماعة ثم آمر فتيان العرب فيجمعوا الى الحطب ثم احرق عليهم بيوتهم قال عم مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جارٍ على باب احدكم كثير الماء يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فما ذا يبقى عليه من الدرن وقال عم اثقل الصلوات على المنافقين صلوة الفجر والعشاء ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوًا ه وقال عم من صلى اربعين يومًا في جماعة تدرك التكبيرة الاولى كانت له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق وقال عم من صلى صلوة الفجر بالجماعة يكتب له مائة الف حسنة ويمحى عنه مائة الف سيئة ويرفع الله عنه مائة الف درجة وقال عم نوّروا بالفجر فانه اعظم للاجر ذكر في الغريب لابي عبيد من النبي عم انه قال من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله اي ذهب باهله وماله وبقي فردًا وقال عم من صلى العشاء بالجماعة كتب الله له بكل ركعة ثواب عتق ستين رقبة من ولد اسمعيل ولو مات الى وقت الفجر مات شهيدًا وقال عم احفظوا الصلوة بالجماعة فان تكبيرة يدركها المومن مع الامام خير له من مائة الف حجة ومائة الف عمرة

٣٣ في السنن والتطوعات

قال عم من ثابر على سنتي عشرة ركعة في اليوم والليلة بنى الله له بيتًا في الجنة ركعتان قبل الفجر واربع قبل الظهر وركعتان بعدها وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء وعنه عليه السلام انه قال لانس رضي الله عنه صلّ صلوة الضحى فانها صلوة الاوابين من قبلك وقال عم حافظوا على ركعتي الفجر فان فيهما رغب الدهر وقال عم من ترك اربعًا قبل الظهر لم ينل شفاعتي وقال عم من صلى اربع ركعات قبل العصر فله بكل ركعة كنز في الجنة وكانما عبد الله بكل ركعة سنة وقال عم من ترك سنتي فهو عند الله من الخاسرين وقال عم من صلى تطوعًا فلو اعطى ملاء الارض ذهبًا ما اوفى اجره وقال عم ركعة من التطوع يصليها العبد خير له من ان يصوم مائة يوم وقال عم من صلى يوم الفطر اربع ركعات بعد صلوة العيد يقرأ في الاولى بفاتحة الكتاب وسبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية بفاتحة الكتاب والشمس وضحيها وفي الثالثة بفاتحة الكتاب والضحى وفي الرابعة بفاتحة الكتاب وقل هو الله احد ثلث مرات لا يقوم من مقامه الا مغفورًا له ذنوب خمسين سنة مقبلة وخمسين سنة مدبرة وكتب الله له بكل ركعة عبادة الف سنة وقضى الله له الف حاجة من الدنيا والاخرة ادناها المغفرة ويخرج من الذنوب كيوم ولدته امه وآمنه من عذاب القبر ويعطى له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق وقال عم من صلى يوم العيد اربع ركعات كتب الله له بكل نبت وبكل ورقة حسنة ه

٣٤ في صيام رجب

قال عم الا ان رجبًا شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر امتي فمن صام من رجب يومًا ايمانًا واحتسابًا استوجب رضوان الله الاكبر وقال عم من صام يومين من رجب لم يصف الواصفون من اهل السماء ولا من اهل الارض ماله عند الله من الكرامة وقال عم من صام من رجب ثلثة ايام جعل الله بينه وبين النار خندقًا وحجابًا وقال عم رجب شهر امتي وفضله على سائر الشهور كفضل امتي على سائر الامم وقال عم فضل رجب على سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الكلام وقال عم من صام يومًا من رجب فكانما صام اربعين سنة وقال عم من صام عشرة ايام من رجب فكانما صام اربعين سنة

وقال عم ان في الجنة نهرًا يقال له رجب اشد بياضًا من اللبن واحلى من العسل من صام يومًا من رجب سقاه الله تعالى من ذلك النهر ومن صام ثلثة ايام كتب الله له ثواب الف حجة والف عمرة وثواب الف صديق وثواب الف نبي وبنى الله له مدينة في الجنة علوها الف عام طوبى لامتي من رجب لم يبق في السماء ملك الا استغفر له استغفارًا ه وقال عم من صام عشرة ايام من رجب جعل الله له جناحين اخضرين موشحين بالدر والياقوت يطير بهما على الصراط كالبرق اللامع وقال عم من صام خمسة عشر يومًا من رجب يوقف له يوم القيمة موقفًا لا يمر به ملك ولا رسول الا قال طوبى لك انت آمن من النار وقال عم من صام ستة عشر يومًا من رجب نادى مناد يا عبد الله اما ما مضى فغفر لك فاستانف العمل فيما بقي وقال في الجنة قصر لا يدخله الا صوام رجب

قال عم شعبان شهري وفضله على سائر الشهور كفضلي على سائر الانبياء ه وقال عم صوم شعبان جنة من النار فمن اراد ان يلقاني غدًا في الجنة فليصم ولو ثلثة ايام وقال عم شعبان شهري ورمضان شهر الله شعبان هو المكفر ورمضان هو المطهر وقال عم ذلك شهر بين رجب وشعبان يغفل الناس عنه وفيه يرفع اعمال العباد الى الرب فاحب ان يرفع عملي وانا صائم وقال عم اتدرون لم سمي شعبان شعبانًا قالوا الله ورسوله اعلم قال لانه يتشعب فيه خير كثير وذكر في الاقناع عن النبي عم انه قال من صلى اول ليلة من شعبان اثنتا عشرة ركعة ويقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد خمس مرات اعطاه الله تعالى ثواب اثنا عشر الف شهيد وكتب الله له ثواب اثنا عشر سنة وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ولا يكتب عليه الخطيئة الى ثمانين يومًا وذكر في الاقناع ايضًا ان جبريل عم اتى النبي عم ليلة البراءة فقال يا محمد اجتهد في هذه الليلة فان فيها تقضى الحاجات فاجتهد النبي عم في تلك الليلة فاتاه جبريل وقال يا محمد ابشر فان الله وهب جميع امتك من لا يشرك بالله شيئًا ثم قال ارفع راسك الى السماء فانظر ماذا ترى فنظر النبي عم فاذا ابواب السماء مفتوحة فاذا ملائكة الله من عند سماء الدنيا الى العرش في السجود ويستغفرون لامة محمد عم وعلى كل باب ملك ينادي على الباب الاول ملك يقول طوبى لمن يركع في هذه الليلة وعلى الباب الثاني ملك ينادي طوبى لمن يسجد في هذه الليلة وعلى الباب الثالث ملك ينادي طوبى لمن ذكر الله تعالى في هذه الليلة وعلى الباب الرابع ملك ينادي طوبى لمن دعا الى الله في هذه الليلة وعلى الباب الخامس ملك ينادي طوبى لمن بكى من خشية الله في هذه الليلة وعلى الباب السادس ملك ينادي طوبى لمن يعمل خيرًا في هذه الليلة وعلى الباب السابع ملك ايضًا يقول هل من داع ليستجاب له وقال عم يطلع الله تعالى على خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا المشرك والمشاحن وقال عم اذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فان الله تعالى يقول الا مستغفر فاغفر له الا مبتلى فاعافيه الا مسترزق فارزقه الا كذا الا كذا حتى يطلع الفجر وقال عم من احيا ليلتي العيد وليلة النصف من شعبان لم يمت قلبه حين تموت القلوب وفي لفظ من احيا ليلتي العيد الخ وهذا ايضًا منقول في متن شرعة الاسلام والله اعلم

٣٦ في رمضان

قال النبي عم ثلث من سنن الانبياء والمرسلين تعجيل الافطار وتاخير السحور ووضع اليمين على الشمال تحت السرة في الصلوة وقال عم اقلوا من العشاء تقووا على القيام واكثروا من السحور تقووا على الصيام وقال عم رمضان شهر الله تعالى وفضله على سائر الشهور كفضل الله تعالى على خلقه وقال عم من صام رمضان وقامه ايمانًا اي تصديقًا بفرضيته واحتسابًا اي طلبًا على الاجر غفر له ما تقدم من ذنبه وقال عم يقول الله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان هل من سائل فاعطي سؤله هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له وقال عم لو يعلم العباد ما في شهر رمضان لتمنت امتي ان تكون السنة كلها رمضان وقال عم اذا كان اول ليلة من رمضان نادى الجليل تعالى خازن الجنة يا رضوان افتح جنتي وزينها للصائمين من امة محمد وافتح ابوابها ولا تغلقها حتى ينقضي شهرهم ثم ينادي مالكا خازن النار اغلق ابواب جهنم وابواب النار عن الصائمين من امة محمد عم حتى ينقضي شهرهم هذا وقال عم لو اذن الله السموات والارضين ان يتكلما لقالتا للجنة لمن صام رمضان وقال عم من تصدق في شهر رمضان بصدقة على مسكين كان له من الاجر كمن تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس ومن صلى فيه ركعة فله من الاجر كمن صلى في غيره مائة الف ركعة ومن سبح فيه تسبيحة كان له من الاجر كمن سبح في غيره من الشهور مائة الف تسبيحة ومن كسى في رمضان مؤمنًا كساه الله تعالى يوم القيامة على رؤس الخلائق سبعمائة الف حلة ومن اشبع فيه جائعًا او فطر كان له من الاجر كمن تصدق ملاء الارض ذهبًا في غيره وقال عم من صام يومًا من رمضان بانصات وسكوت وتكبير وتهليل وتحميد لله تعالى واحل حلاله وحرم حرامه غفر الله له ذنوبه وكتب له بكل تسبيحة بيتًا في الجنة من زبرجد خضراء وياقوتة حمراء وقال عم اذا امسيت صائمًا شهر رمضان فقل عند افطارك اللهم لك صمت وبك آمنت وعليك توكلت وعلى رزقك افطرت يكتب لك مثل اجر كل صائم في رمضان من غير ان ينقص من اجورهم شيء

باب ٣٧ في الصوم التطوع

قال عم من صام آخر يوم من ذى الحجة واول يوم من المحرم فقد ختم السنة الماضية وفتح السنة المستقبلة بصوم وجعل الله له كفارة خمسين سنة قال عم من صام يوم عاشوراء اعطاه الله ثواب الف حاج ومعتمر وثواب عشرة الاف شهيد ومن فطر مؤمنا ليلة عاشوراء فكانما فطر عنه جميع امة محمد واشبع بطونهم

قال عم من صام رمضان واتبعه بست من شوال فكانما صام الدهر كله عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال عم علمني خليلي ثلث خصال لا ادعهن حتى اموت ان لا انام الا على وتر وان اصوم من كل شهر ثلثة ايام وان لا ادع صلوة الضحى وروى عنه عم انه قال عم يا ابا ذر اذا صمت من الشهر ثلثة ايام فصم ثلث عشر واربع عشر وخمس عشر قال عم الصوم في الشتاء غنيمة باردة فسره في بعض الروايات طال لياليها فقامها وقصر اياما فصامها سئل عن النبي عم اي صوم افضل بعد شهر رمضان قال شهر الله المحرم وقال عم من صام يوما في سبيل الله زحزح الله وجهه عن النار سبعين خريفا قال عم من صام يوم عرفة غفر الله له سنة امامه وسنة خلفه قال عم من صام يوما في سبيل الله ابتغاء وجه الله باعده الله من النار كبعد غراب طار وهو فرخ حتى مات هرما صدق حبيب الله

باب ٣٨ في الزكوة والصدقة

قال النبي عم من صام رمضان ولم يؤد نصف صاع كان صومه معلقا بين السماء والارض قال عم الصدقة تطفئ غضب الرب وفي رواية صدقة السر قال عم حصنوا اموالكم بالزكوة وداووا مرضاكم بالصدقة قال عم لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي روى انه عم راى على عائشة خواتم فتخات من فضة فقال ما هذا يا عائشة فقالت شيء اتخذته عن ابي لاتزين بها فقال عم اتؤدين زكوته فقالت لا فقال عم حسبك هذا من النار قال عم لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي قال عم العامل على الصدقة بالحق كالغازي في سبيل الله حتى يرجع الى بيته قال عم من ادى الزكوة وقرى الضيف وادى النائبة فقد سلم على نفسه قال عم الزكوة قنطرة الاسلام قال عم ان الله ليدرأ بالصدقة سبعين ميتة من السوء قال عم الرجل في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس قال عم ما منع قوم الزكوة الا حبس الله عنهم القطر

باب ٣٩ في الحج

قال عم من حج البيت ولم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته امه قال عم اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج قال عم اتاني جبريل فامرني ان آمر اصحابي ان يرفعوا اصواتهم بالتلبية قال عم من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله ولم يحج فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الحج افضل قال العج والثج قيل العج رفع الصوت بالتلبية والثج اسالة دماء الهدايا قال عم ليس للحجة المبرورة جزاء الا الجنة قال عم الحج جهاد كل ضعيف قال عم من عانق حاجا او غازيا فقد عانق الف نبي قال عم من حج بيت الله من كسب حلال لم يخط خطوة الا كتب الله له بها سبعين حسنة وحط عنه سبعين سيئة ورفع له سبعين درجة قال من مات في طريق مكة مقبلا او مدبرا غفر له وشفع لاربعين من اهل بيته

باب ٤٠ في الجهاد

قال النبي عم السيوف مفاتيح الجنة قال عم لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد ابدا قال عم الجنة تحت ظلال السيوف قال عم اشرف الموت قتل الشهداء قال ما من قطرة احب الى الله من قطرة دمع من خشية الله وقطرة دم اهريق في سبيل الله تعالى قال عم من جهز غازيا في اهله فقد غزا قال عم رباط يوم في سبيل الله تعالى خير من الف يوم فيما سواه من المنازل

وقال عم من قاتل

قال عم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله تعالى قال عم من صام في حالة حاجا او غازيا فكانما صام في سبعين نبيا قال عم غدوة او روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها

باب ٤١ في النكاح

قال النبي عم من تزوج امراة فقد حصن نصف دينه فليتق الله النصف الباقي قال عم يا معشر الشباب عليكم بالباءة فمن لم يقدر عليه فعليكم بالصوم فان الصوم له وجاء قال عم تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم الابناء قال عم سوداء ولود خير من حسناء عقيم قال عم عليكم بالابكار فانهن اعذب افواها وانتق ارحاما وارضى باليسير قال عم تخيروا لنطفكم الاكفاء يعني لا تجعلوها الا في طهارة وذكر في غريب ابي عبيد عن النبي عم اياكم وخضراء الدمن قيل وما خضراء الدمن يا رسول الله قال المراة الحسناء في المنبت السوء وقال عم من كانت له امراتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة واحد شقيه ساقط وقال عم من زوج كريمته من فاسق نزل عليه كل يوم الف لعنة وقال عم لا تتزوجن شهبرة ولا نهبرة ولا لهبرة ولا هيدرة ولا لفوتا قيل الشهبرة الزرقاء والنهبرة العجوزة المدبرة واللهبرة الطويلة المهزولة والهيدرة القصيرة الذميمة واللفوت ذات الولد من غيرك والله تعالى اعلم واحكم بالحقائق

باب ٤٢ في الزنا والنظر الى الحرام

قال عم تعرض علي اعمال بني آدم في كل جمعة مرتين فيكون شدة غضب الله تعالى على الزاني وقال عم ما من ذنب اعظم عند الله من نطفة حرام يضعها الرجل في رحم لا تحل وقال عم لا يدخل الجنة مخنث ولا ديوث ولا رجلة النساء يعني المخلة وقال عم ويل لامراة لطخت فراش زوجها جعلت يوم القيامة في تابوت مملوء من الحيات والعقارب وتبعث يوم القيامة وتنادي الناس من نتن فرجها وتعرف بذلك حتى تدخل النار فيتاذى بها اهل النار مع ما فيه من العذاب وقال النظر الى الحرام سهم من سهام ابليس وقال عم الزنا يورث الفقر وقال لعن الله من عمل عمل قوم لوط من قبل غلاما بشهوة عذبه الله تعالى الف عام في النار وفي رواية النبي عم وقال اهل الزنا ليس على وجوههم نور ولا بهاء ولم يجعل الله في رزقهم بركة وهم عند الله انتن من الجيفة وليس في النار قوم اشد عذابا من اهل الزنا وقال عم ناكح الكف ملعون صدق رسول الله

باب ٤٣ في كسب الحلال والربوا

قال عم طلب الحلال فريضة بعد الفريضة وقال طوبى ان اطيب ما ياكل الرجل من كسبه وقال عم طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره وقال عم من اتقى من الشبهات فقد استبرا لعرضه ودينه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام وقال عم يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء مما اخذ المال الحلال ام الحرام وقال عم تحشر المحتكرون مع قتلة الانفس في جهنم في دركة واحدة وقال عم من اكل من كد يده حلالا فتحت له ابواب الجنة يدخل من ايها شاء وقال عم الربوا سبعون حوبا ايسرها كنكاح الرجل مع امه وروى ان رجلا قال يا رسول الله ادع الله ان يستجيب دعائي قال ان اردت ذلك فاطب كسبك وقال عم لعن الله آكل الربوا وموكله وكاتبه وشاهده صدق رسول الله

باب ٤٤ في زجر شارب الخمر

قالعم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر   وقالعم اذا مات شارب الخمر يجيء يوم القيامة فيقول الله تعالى لملائكته خذوه فيأخذوه سبعون الفا من الملائكة فيسحبونه على وجهه في النار   وقالعم ما من رجل يشرب الخمر الا سقاه الله تعالى يوم القيامة من الحميم مثل ما يشرب من الخمر   وقالعم الخمر جماع الاثم   وقالعم من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة الا ان يتوب   وقالعم ليشربن اناس من امتي الخمر فيسمونها بغير اسمها   وقالعم من سلم على شارب الخمر او صافحه او عانقه احبط الله عمله اربعين سنة   وقالعم شارب الخمر كعابد الوثن   وقالعم الا من مات سكرانا عاين ملك الموت وهو سكران وادخل في قبره سكرانا وعاين منكرا ونكيرا وهو سكران ويبعثه الله تعالى يوم القيامة سكرانا ويوقف بين يدي الله تعالى سكران ويصرف من الموقف الى جهنم وهو سكران وفي وسط جهنم جبل يسمى سكران وفيه عين تجري دما لا يكون طعامه وشرابه الا منه ويل للشقي   وقالعم من اطعم شارب الخمر لقمة سلط الله عليه حيات وعقارب واطعمه من صديد جهنم يغلي منه دماغه   صدق رسول الله وصدق حبيب الله ونعوذ بالله من غضب الله ومن سخط الله

باب ٤٥ في القمار واللعب والغنا

قالعم من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله   وقالعم ملعون من لعب بالشطرنج والناظر اليه كآكل لحم الخنزير   وقالعم لا يرفع عبد عقيرته صوته بالغناء الا اكتنفه شيطانان شيطان على هذا الجانب وشيطان على هذا الجانب لا يزالان يضربان بارجلهما حتى يكون هو الذي يسكت   وقالعم يبيت قوم من هذه الامة على طعام وشراب ولهو فيصبحوا قد مسخوا قردة وخنازير   وقالعم اذا ظهرت في امتي خمس عشرة خصلة فليرتقبوا ريحا حمراء وخسفا ومسخا اذا اتخذوا دين الله دغلا وفسادا ومال الله دولا وعباد الله خولا والزكوة مغرما والامانة مغنما واطاع الرجل زوجته وعق امه وبر صديقه وجفا اباه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم ارذلهم ولبس الحرير من الديباج واتخذت القينات والمعازف وشرب الخمور ولعنت آخر هذه الامة اولاهم

وقال من لعب بالنردشير فهو كمن غمس يده في لحم الخنزير ودمه   نهى رسول الله عم عن الدف وعن الرقص وعن اللعبة وعن حضور الباطل   نهى رسول الله عم عن ذي ذي النرد وعن اللعب كله وعن حضوره وعن الاستماع الى اللعب ~~وعن~~ وعن الغناء وعن شراء المغنيات وعن اجورهن وكسبهن وقال كل ذلك سحت حرام   وقالعم كل شيء من القمار فهو ميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب   وقالعم لا يدخل الملائكة بيتا فيه خمر او دف او طنبور او نرد ولا يستجاب دعاؤهم ورفع الله عنهم البركة   وقال اذا ظهر في امتي خمس فعليهم الدمار والتلاعن اذا اكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء والخمور والخنزير والمعازف   صدق رسول الله نسأل الله الانتهاء من المنهيات

باب ٤٦ في اليمين الفاجر

قالعم اليمين الفاجرة تخرب الديار وتقصر الاعمار   وقالعم من حلف بيمين مقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله تعالى وهو عليه غضبان   وقالعم من حلف بغير الله فقد كفر او اشرك   وقالعم من قال في حلفه واللات والعزى فليقل لا اله الا الله   سمع رسول الله عم عمر بن الخطاب وهو يقول وابي وامي فقال الا ان الله ينهاكم ان تحلفوا بآبائكم فليحلف حالف بالله او ليذر فقال عمر فما حلفت بعد ذاكرا ولا آثرا   وقالعم اذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها

فليأت بالذي

باب ٤٧ في الغيبة والنميمة

وقالعم من حمى مسلما يريد به سمعة حبسه الله تعالى على جسر جهنم حتى يخرج مما قال   وقالعم اذا اغتاب الصائم افطر   وقالعم الغيبة تفطر الصائم   وقالعم ايعجز احدكم ان يكون له كعقلاء من الاجر اذا اصبح قال اللهم اني تصدقت بعرضي على عبادك   وقالعم ليلة اسري بي مررت في السماء بقوم يقطع اللحم من جنوبهم ثم يلقمونه ثم يقال لهم كلوا ما كنتم تأكلون من لحوم اخيكم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من امتك الهمازون اللمازون   وقالعم من القى جلباب الحياء فلا غيبة له   ذكر في غريب ابي عبيد عن النبي عم لا يدخل الجنة قتات اي نمام   وقالعم من اغتيب عنده اخوه المسلم فاستطاع ان ينصره فنصره نصره الله في الدنيا والآخرة   وقالعم من مشى في النميمة بين اثنين سلط الله عليه في قبره نارا تحرقه الى يوم القيامة   وقالعم من سعى لاخيه المسلم عند السلطان حرم الله عليه شفاعتي يوم القيامة   صدق رسول الله

باب ٤٨ في اصلاح ذات البين

قالعم طوبى للمصلحين بين الناس اولئك هم المقربون يوم القيمة   وقالعم الا انبئكم بصدقة يسيرة يحبها الله تعالى قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين اذا تقاطعوا   وقالعم ليس بكاذب من اصلح بين الناس فقال خيرا وانما زاد خيرا   وقالعم اصلاح ذات البين من شعب النبوة   وقالعم ان المقربين عند الله يوم القيامة هم المصلحون بين الناس   وقالعم الا اخبركم بافضل من درجة الصلوة والصيام والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين   وقالعم لا يحل لرجل ان يهجر اخاه فوق ثلثة ايام يلتقيان فيعرض هذا بوجهه وهذا بوجهه وخيرهما الذي يبدأ بالسلام   وقالعم لا تهاجروا فان كنتم متهاجرين لا محالة فلا تهجروا فوق ثلاثة ايام   وقالعم خمسة ليست لهم صلوة امرأة يسخط عليها زوجها والعبد الآبق من سيده والمصارم الذي لا يكلم اخاه فوق ثلاثة ايام ومدمن خمر وامام قوم يصلي بهم وهم له كارهون   الحديث   وقالعم من اصلح بين اثنين استوجب به ثواب الشهيد   صدق رسول الله تعالى

باب ٤٩ في الرفق وفي المداراة وقضاء الحوائج

قالعم لن يقسم الرفق لاهل بيت الا نفعهم   وقالعم من رفق بامتي فارفق به ومن شق عليهم فشق عليه   وقالعم رأس العقل بعد الايمان مداراة الناس   وقالعم لو نظر الناس الى خلق الرفق لم يروا مخلوقا احسن منه   وقالعم من اعطي حظه من الرفق اعطي حظه من الخير وفي رواية فقد اعطي حظه من خير الدنيا والآخرة   وقالعم من قضى لاخيه المسلم حاجة قضى الله له مائة حاجة مقضية غير مردودة   وقالعم من اقر عين مؤمن اقر الله عينه يوم القيامة   وقالعم مداراة الناس صدقة   وقالعم ان من موجبات المغفرة بذل السلام وحسن الكلام   وقالعم من اتحف اخاه المسلم بما يرضيه ارضاه الله تعالى في الدنيا والآخرة   صدق رسول الله وصدق حبيب الله صلى الله عليه وسلم

باب ٥٠ في بر الوالدين

قالعم رضاء الله في رضاء الوالدين وسخطه في سخط الوالدين   وقالعم ان لله ملكين ينادي احدهما اللهم احفظ البارين ويقول الآخر اللهم اهلك العاقين قيل يا رسول الله ما حق الوالد قال ان تطيعه ما عاش فقيل ما حق الوالدة فقال هيهات هيهات لو انه عدد رمل عالج وقطر المطر ايام الدنيا قام بين يديها ما عدل ذلك يوما حملته في بطنها   وقالعم ما من مسلم يسلم على والديه الا رد عليه مكان واحد عشرة   وقالعم دخلت الجنة فسمعت صوت انسان فقلت من هذا في الدرجات العليا فقيل ان نعمان الانصاري كان بارا بامه فصار من اهل الدرجات العليا   وقالعم يحمل البار

باب ٥١ في حق الاولاد على الوالدين

قال عم حق الولد على الوالدين يعلمه الكتابة والحساب والفروسية وقال عم الولد كبد المؤمن إن مات قبله صار شفيعاً له وان مات بعده يستغفر له فيغفر الله تعالى له وقال عم إن اولادكم هبة الله تعالى يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور وقال عم مروا صبيانكم بالصلوة اذا بلغوا سبعاً واضربوهم اذا بلغوا تسعاً وفرقوا بينهم في المضاجع اذا بلغوا عشراً وقال عم لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع وقال عم دعاء الوالد لولده كدعاء النبي لأمته . وقال عم من ابتلي بشيء من هذه البنات فأحسن اليهن كن له ستراً من النار وقال عم من كانت له اختان او ابنتان فأحسن اليهما كنت وهو في الجنة كهاتين وأشار باصبعيه السبابة والوسطى وقال عم اكرموا اولادكم واحسنوا ادابهم وقال عم أيما رجل قذف ولده فهو ملعون لا يقبل الله له صرفاً ولا عدلاً وكتب له بكل شعرة على جسده ستين ذنباً

باب ٥٢ في الازواج والزوجات

قال عم خيركم خيركم لأهله وقال عم لا يزال جبريل يوصيني في امر النساء حتى ظننت ان الله سيحرم طلاقهن وقال عم إنما رجل ضرب امرأته فوق ثلثة اقامه الله تعالى يوم القيمة على رؤس الخلايق فيفضحه فضيحة ينظر اليه الاولون والآخرون وقال عم ايما امرأة خرجت من بيت زوجها بغير اذنه لعنها كل شيء طلعت عليه الشمس والقمر الا ان يرضى عنها زوجها وقال عم ايما امرأة قالت لزوجها لعنك الله لعنها الله من فوق سبع سموات وقال عم ليس منا من وسع الله عليه ثم قتر على عياله وقال عم استوصوا بالنساء خيراً فانهن عندكم عوان اى اسيرات وقال عم الرجل راع على اهل بيته وهو مسؤل عنهم والمرأة راعية على مال زوجها وهي مسؤلة عنه وقال عم لو امرت احداً ان يسجد دون الله تعالى لامرت المرأة ان تسجد لزوجها وقال عم ايما امرأة خدمت زوجها سبعة ايام اغلق الله عليها سبعة ابواب من النار وفتح عليها ثمانية ابواب الجنة يدخل من ايها شاءت بغير حساب

باب ٥٣ في صلة الرحم

قال عم إن في التوراة لمكتوباً يا ابن آدم اتق ربك وبر والديك وصل رحمك امدد لك في عمرك وفي رزقك وأيسر لك يسرك وامرف عنك عسرك وقال عم صلة الرحم محبة في الاهل مثراة في المال منساة في الاثر يعني زيادة في العمر وقال عم إن اعجل الطاعة ثواباً صلة الرحم وقال عم ما من شيء اطيع الله فيه باعجل ثواباً من صلة الرحم وقال عم صلة الرحم تزيد في العمر وقال عم إن ابر البر صلة الرجل اهل ود ابيه بعد ان توفى الاب وقال عم افضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح وقال عم ذنبان لا يغفران ويعجل لصاحبهما العقوبة البغي وقطيعة الرحم وقال عم لا يدخل الجنة قاطع الرحم وقال عم بلوا ارحامكم ولو بالسلام

باب ٥٤ في الاحسان الى الخدم والمماليك

قال عم لا يزال جبريل يوصيني بالمملوك حتى ظننت انه يجعل له مدة اذا بلغها عتق وقال عم لا يدخل الجنة سيء الملكة وكان آخر كلام النبي عم وما ملكت ايمانكم وروايه قال في خطبته الله الله فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تأكلون والبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم مالا يطيقون فانهم لحم ودم وخلق امثالكم من ظلمهم فانا خصمهم والله حاكمهم وقال عم من اعتق رقبة مؤمنة اعتق الله تعالى بكل ارب منها ارباً منه من النار وقال عم اذا ضرب احدكم خادمه فذكر الله فارفعوا وقال عم احسن الملكة نماء وسوء الملكة شؤم وقال عم ربما يود صاحب الدابة انه بدل الغلام يسعى خلف الدابة اذا صار الغلام الى الجنة ومولاه الى اربعين سنة في المحاسبة قالت عايشة رض ان ابا بكر لعن بعض رقيقه فالتفت اليه رسول الله صم فقال اللعانين والصديقين كلا ورب الكعبة قال لها مرتين او ثلثاً قيل يا رسول الله كم نعفوا عن الخادم فقال اعفوا عنه كل يوم سبعين مرة صدق رسول الله تعالى صلى الله عليه وسلم

باب ٥٥ في الجيران

قال عم خير الجيران خيرهم لصاحبه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره وقال عم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وقال عم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وقال عم من آذى جاره بغير حق حرم الله عليه ريح الجنة ومأواه النار وقال عم لعلي رض يا علي احسن الى جارك واحفظ بيتك وتعاشر وتصاحب تكتب لك الدرجات العلى وقال عم لا يدخل الجنة عبد لا يأمن جاره بوائقه وقال عم يا اباذر اذا طبخت فاكثر المرقة وتعاهد واقسم في جيرانك وقال عم من اكرم جاره وجبت له الجنة ومن آذى جاره فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وقال عم الجيران ثلثة كلهم راضون عنه غفر له وقال عم ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جايع الى جنبه

باب ٥٦ في حب المساكين والاحسان اليهم

قال عم لولا ان السؤال يكذبون ما قدس من ردهم وقال عم خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وقال عم انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة وقال عم من كسى مؤمناً كساه الله يوم القيمة الف حلة وقضى الله له الف حاجة وكتب الله له عبادة سنة وغفر له ذنوبه كلها وان كانت اكثر من نجوم السماء واعطاه الله بكل شعرة على جسده نوراً ودفع الله عنه عذاب القبر وكتب الله له براءة من النار وجوازاً على الصراط واماناً من العذاب وقال عم للسائل الجائر اجر لا اخذه الصدقة واجر لانه مقام الذل وقال عم طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وانفق من مال اكتسبه من غير معصية الله ورحم اهل الذل والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة وقال عم من نهر سائلاً جايعاً على بابه عذبه الله تعالى في النار المؤصدة وقال عم لا ينبغي ان يكون لليتيم كالاب الرحيم وللارملة كالزوج اللطيف تحط بكل نفس تنفسها في دار الدنيا قصراً في الجنة وقال عم من ربى يتيماً من صغره الى كبره دفع الله عنه انواع البلايا اهونها الجنون والجذام والبرص والآكلة في الدنيا وقال عم لكل شيء مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء الصبر هم

باب ٥٧ في اصطناع المعروف

قال عم فعل صنايع المعروف تقي مصارع السوء عن عايشة رض ان عجوزاً دخلت على رسول الله عم فاجلسها معه للطعام وكان يحمل اللقمة ويضعها على فمها حتى تاكلها قالت عايشة رض فاخذتني غيرة النساء فقلت يا رسول الله دعها تحمل اللقمة بيدها فقال انها كانت تاتينا ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان وقال عم تبسمك في وجه اخيك صدقة وقال عم لا تحقرن من المعروف شيئاً وقال عم انتهاء المعروف خير من ابتدائه وقال عم اذا جاءكم كريم قوم فاكرموه وقال عم خدمة المؤمن في طاعة الله تعالى ساعة خير من الف حجة والف عمرة وقال عم خصلتان ليس فوقها شيء من الخير الايمان بالله والنفع لعباده وقال عم إن من المعروف ان تلقى اخاك بوجه طلق وان تفرغ من دلوك في اناء اخيك وقال عم اصطنع المعروف الى من هو اهله والى من هو غير اهله فان لم يصب اهله فانت من اهله صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

باب ٥٨ في الضيافة

قال عم من اكرم ضيفه فهو معي ومع ابراهيم في الجنة كهاتين واشار الى اصبعيه وقال عم إن من السنة ان يخرج الرجل مع ضيفه الى باب الدار وقال عم الضيافة ثلثة ايام فما زاد فهو صدقة وقال عم من مشى منكم الى طعام لم يدع اليه فقد دخل سارقاً وخرج مغيراً وقال عم الضيافة على اهل الوبر وليست على اهل المدر وقال عم اخبرني جبريل عم ان الضيف اذا دخل بيت اخيه المؤمن دخل معه الف بركة والف رحمة وقال عم من اكرم ضيفه فله الجنة ومن اكرم ضيفه فله الدرجة وقال عم من انفق على ضيف درهماً فكانما انفق الفي دينار وقال عم ما من احد اصابه ضيفاً وفي نسخة اضاف فاعاذ بما وجد الا فتح الله له باباً من الجنة وقال عم من لم يكرم ضيفه فليس مني وقال عم الضيف دليل الجنة

باب ٥٩ في السقي والاطعام

قال عم من سقى مؤمناً من الظماء سقاه الله من الرحيق المختوم وقال عم اذا جاءكم المسلم عطشان فاذوه من الماء فان لكم في ذلك اجراً وقال عم ايما مؤمن سقى عطشان سقاه الله من حوضي وقال عم ايما رجل اطعم جايعاً اطعمه الله تعالى من طعام الجنة وقال عم اطعموا طعامكم الاتقياء وقال عم من اطعم جايعاً يريد به وجه الله تعالى وجبت له الجنة وقال عم من سقى شربة من ماء فكانما اعتق ستين نسمة وقال عم افضل الاعمال سقي الماء على الماء وقال عم من سقى غريباً شربة من ماء قضى الله له سبعين حاجة من امر الدنيا والآخرة

باب ٦٠ في الماكولات

قال عم ما استخف قوم بالخبز الا ابتلاهم الله بالجوع وقال عم خلق الله تعالى القمح من ضياء والشعير من نسائه فاذا استخف بهما صاحا الى الله تعالى يقولان الهنا استخف بنا وقال عم اكرموا الخبز فان الله تعالى انزل به بركات السماء واخرج به بركات الارض وقال عم خير طعامكم الخبز وخير فاكهتكم العنب وقال عم سيد طعام في الدنيا والآخرة اللحم ثم الارز وعن جبريل قال لو كنا متاكلين لكنا متارزين وقال عم عليكم بالقرع فانه يسر الفؤاد ويزيد في الدماغ وقال عم عليكم بالزبيب فانه ينشف المرة وقال عم كلوا الرمان فليست منه حبة تقع في المعدة الا انارت القلب واخرست الشيطان اربعين يوماً وقال عم نعم الادام الخل

٦١ في الأكل وآدابه

قال عم علامة المؤمن ثلثة قلة الاكل لاختيار الصوم وقلة فضول الكلام لاختيار الذكر وقلة النوم لاختيار صلوة الليل وقال عم اذا اكلتم الثريد فكلوا من جوانبه فان الذروة فيها البركة وقال عم المؤمن ياكل في معا واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء وقال عم من بات وفي جنبه من الطعام والشراب تدانت حوله الحور العين وقال عم لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب يموت بهما كالزرع اذا كثر عليهما الماء وقال عم ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث لنفسه وقال عم من اكل ما يسقط عند مائدته لم يزل في سعة من الرزق ووقي الحمق عن ولده وولد ولده وقال عم ان شدة القيامة لا تصيب الجائع اذا احتسب في دار الدنيا وقال عم ان احب الطعام الى الله تعالى ما كثرت عليه الايدي وقال عم اذا اكل احدكم طعاما فليذكر اسم الله وليأكل مما يليه

٦٢ في اللباس

قال عم حرم الله تعالى لباس الحرير والذهب على ذكور امتي واحل لاناثهم وقال ان من خير ثيابكم البيض وقال عم العمائم تيجان العرب وقال من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وقال اذا لبستم وتوضأتم فابدأوا بميامنكم وعن ابي رجاء قال خرج علينا عمران بن الحصين في مطرف خز لم نره عليه قبل ولا بعد فقال ان الله تعالى اذا انعم على عبد نعمة احب ان يرى اثر نعمته عليه وفي غريب الحديث البذاذة من الايمان وعنه عم انه امر في العمائم بالتلحي ونهى عن الاقتعاط وهي ان يجعلها تحت الحنك وقال عم ركعتان بعمامة خير من سبعين ركعة بغير عمامة وقال لعن الله الكاسيات العاريات المائلات المتمايلات كاسنمة البخت لا يدخلن الجنة الا مثل الغراب الاعصم

٦٣ في البناء والغرس

قال عم ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فياكل منه انسان او طير او بهيمة الا كان له صدقة وقال عم اتقوا الحرام في البنيان فانه اساس الخراب وقال عم ان المرء يؤجر في نفقته كلها الا شيئا جعله في التراب وقال عم من بنى قنطرة فكانته قد بنى ستين بابا وانفق الف دينار في سبيل الله تعالى وكتب الله بكل درهم في عمارة تلك القنطرة ستين حسنة ورفع له ستين درجة وقال عم من بنى فوق ما يكفيه جاء يوم القيامة حاملا على عنقه وقال عم ان كل بناء وبال على صاحبه يوم القيامة الا ما يغنيه يعني ما لا بد منه وقال عم ان عمار بيوت الله تعالى هم اهل الله تعالى وقال عم من بنى مسجدا بنى الله له سبعين الف قصر في الجنة وقال عم من بنى بنيانا في غير ظلم واعتداء كان اجره جاريا ما انتفع به احد من خلق الرحمن

٦٤ في العزلة والعافية

قال عم الوحدة خير من جليس السوء وقال عم الجليس الصالح خير من الوحدة وقال عم من اصبح آمنا في سربه معافا في بدنه وعنده قوت يومه فكانما خيرت له الدنيا بحذافيرها وقال من سره ان يسكن بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد وقال عم سل ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة فاذا اعطيتها فقد افلحت وقال عم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال عم سلامة الرجل في الفتنة ان يلزم بيته وقال عم سلوا الله تعالى العافية فان احدا لم يعط بعد اليقين خيرا من العافية وقال عم طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته وقال عم لا ضرورة في الاسلام يعني التبتل والانقطاع

٦٥ في الغربة والسفر

قال عم لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تسافر سفرا يكون ثلثة ايام ولياليها الا ومعها ابوها او اخوها او زوجها او ذو رحم محرم منها وقال عم بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء وقال عم من مات غريبا فقد مات شهيدا ووقي عذاب القبر وذكر في غريب الحديث اذا سافرتم في الخصب فاعطوا الابل حظها من الكلأ واذا سافرتم في الجدوبة فاستنجوا اي اسرعوا في المشي وقال عم اذا انتعش الغريب في الغربة كتب الله له بكل نفس الفي الف حسنة ومحى عنه الفي الف سيئة ويرفع له الفي الف درجة وقال عم من سقى غريبا في غربة شربة من ماء لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من حوض القدس وقال عم الغريب في غربته كالمجاهد في سبيل الله تعالى يرفع الله له بكل يوم خمسين درجة ويكتب له خمسين حسنة وقال عم يفسح للغريب في قبره ببعده من اهله صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

٦٦ في القناعة والرزق

قال عم كن قنعا تكن اشكر الناس وقال عم القناعة مال لا ينفد وقال عم طوبى لمن هدي الى الاسلام وكان عيشه كفافا وقنعا وقال خير المؤمنين القانع وشر المسلمين الطامع وقال عم خير الدعاء الخفي وخير الرزق ما يكفي وقال عم ان روح القدس نفث في روعي اخلدي وبالي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب وقال عم اربع قد فرغ عنه الخلق والخلق والرزق والاجل وقال عم من لم يرض بالقوت شغل قلبه واتعب نفسه وخسر في آخرته عند الميزان وقال عم فليكن بلاغ احدكم من الدنيا زاد الراكب وقال عم من رزق بشيء فليلزمه وقال اربع من سعادة الرجل ان تكون له زوجة موافقة في الدين واولاد ابرار واخوان صالحون وان يكون رزقه في بلده

٦٧ في الحرص والطمع

قال عم الا من طمع في مال اخيه ذهبت البركة من مال اخيه وقال عم ياتي على الناس زمان يكون اخرصهم على الدنيا شيوخ وقال لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب وقال عم يا ابن آدم عندك ما يكفيك وانت تطلب ما يطغيك وقال عم يا ابن آدم لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع اقتربت الساعة ولا يزداد الناس على الدنيا الا حرصا ولا يزداد منهم الا بعدا وقال عم كم من مستكمل يوما لا يستكمله ومنتظر غدا لا يبلغه وقال عم لو نظرتم الى الاجل ومسيره لابغضتم الامل وغروره وروي ان رجلا جاء الى النبي عم وقال يا رسول الله علمني شيئا يقربني الى الله تعالى قال اكظم غيظك قال زدني قال اقطع طمعك من الخلق وقال عم قصروا الامل واستحيوا من الله تعالى حق الحياء صدق رسول الله

تعالى

٦٨ في التوكل

قال عم من توكل وقنع ورضي كفي الطلب وقال عم من سعادة ابن آدم رضاؤه بما قضى الله له

وقال عم

وقال عم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ان الله بقسطه وعدله جعل الروح والفرح في اليقين وجعل الهم والحزن في الشك وقال عم من سره ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله وقال عم من سره ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق مما في يده وقال عم لا يكمل العبد الايمان حتى يكون فيه خمس خصال التوكل على الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله والرضاء بقضاء الله والصبر على بلاء الله تعالى وقال عم خبرا عن الله تعالى يا عبادي انظروا الى الدهور هل انقطع الي احد فلم اعزه او توكل علي فلم اكفه انظروا في الدهور وروي ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اوصيني ولا تكثر قال عم لا تتهم الله في شيء قضى لك صدق رسول الله تعالى

قال عم ينبغي للمسلمين ان ينصح بعضهم بعضا ويتراحمون فيما بينهم و قال عم حق المسلم على اخيه ست اذا دعاه ان يجيبه واذا مرض ان يعوده واذا مات ان تحضر جنازته واذا لقيه ان يسلم عليه واذا استنصحه ان ينصحه واذا عطس ان يشمته و قال عم اذا اراد الله ان يهلك عبدا كان اول يسلبه رأيه و قال عم التدبير نصف العيش و قال عم التدبير في المعيشة خير من بعض التجارة و قال عم ما شقي عبد بمشورة ولا سعد باستغنائه برأيه و قال عم المستشار مؤتمن و قال عم استشيروا ذوي العقول ترشدوا ولا تعصوهم فتندموا و قال عم لا مظاهرة اوثق من المشاورة و قال عم ثلثة لا عذاب عليهم من نصح المسلمين ودل على الخير ورضي بقسمة الله تعالى

٧٠ في حفظ اللسان

قال عم من كف لسانه عن اعراض الناس اقال الله عثرته و قال عم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت و قال عم لابي ذر الا ادلك على ايسر العبادة واهونها على البدن واخفها على اللسان واثقلها في الميزان طول الصمت وحسن الخلق و قال عم اخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان قيل ما النجاة يا رسول الله قال املك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك و قال عم من كان ذا لسانين في الدنيا جعل له يوم القيامة لسانين من النار و قال عم لا تعد اخاك موعدا فتخلفه و قال عم البلاء موكل بالمنطق و قال عم من حفظ لسانه ستر الله عورته و قال عم من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه فالنار اولى به صدق رسول الله

٧١ في العداوة والسب

قال عم الكلام في العصبية والعداوة دفر يقطر و قال عم لا تعادين احدا حتى تنظر كيف صنيعه فيما بينه وبين ربه فان كان حسن الصنيع فان الله لا يسلمه اليك لعداوتك وان كان سيئ الصنيع فخطاياه يكفيه و قال عم ليس المؤمن بطعان ولا لعان ولا فاحش البذي و قال عم لا تلاعنوا بلعنة الله ولا بغضبه ولا بالنار و قال عم اياكم وسباب الناس فانها تظهر العورة وتدفن الحسنة و قال عم المستبان ما قالا فعلى البادي الا ان يتعدى المظلوم و قال عم من شتم ميتا فكانما شتم مائة الف واربعة وعشرين الف نبيا و قال عم لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه الله ويبتليك و قال عم ما من مؤمن الا وله اربعة اعداء الشيطان يضله والكافر يقاتله والمنافق يبغضه والمؤمن يحسده و قال عم ان الرجل يقول لاخيه يا مرائي فقد محا عمل اربعين يوما فان لم يكن له عمل جعل عليه وزر اربعين يوما

٧٢ في الصدق والكذب

قال النبي عم ان من اعظم الفرية ثلاثة ان يفتري الرجل على عينيه يقول رأيت ولم ير في المنام او يفتري على والديه فيدعي الى غير ابيه او يقول سمعت من رسول الله ولم يسمع مني وروي ان رجلا اتى النبي عم فقال ابتليت بثلاثة من المعاصي لا اصبر عنهن الزنا والكذب وشرب الخمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما الكذب فدعه من اجلي فذهب الرجل فاستقبله الزنا فقال في نفسه ان ارتكبته ثم سألني النبي صلى الله عليه وسلم هل زنيت فان قلت نعم ضربني الحد وان قلت لا نقضت العهد فترك الزنا ثم استقبله شرب الخمر فقال مثل ذلك وترك و قال عم عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة و قال عم اياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار و قال عم الصدق طمانينة والكذب ريبة و قال عم من اعظم الخطايا اللسان الكذوب و قال عم آفة الحديث الكذب و قال عم يبعث شاهد الزور يوم القيامة مدلعا لسانه في النار وفي رواية مدلغا و قال عم من يقل علي ما لم اقل فليتبوأ مقعده من النار و قال عم لا يشهد بالزور الا منافق صدق رسول الله

قال عم ينبغي للعاقل ان لا يكون شاخصا الا في ثلاث مرمة لمعاش او خطوة لمعاد او لذة من غير محرم قيل يا رسول الله من اعلم الناس قال العاقل وقيل من اجهل الناس قال الغافل وقيل من افضل الناس قال العالم قيل يا رسول الله ما كان في صحف ابراهيم قال عم كان فيها ينبغي للعاقل اذا لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون حافظا للسانه عارفا لزمانه مقبلا على شانه و قال عم لا يعجبنكم اسلام رجل حتى تعلموا في عقدة عقله و قال عم ان الله يحب البصر الناقد عند مجيء الشهوات والعقل الكامل عند نزول الشبهات و قال عم كرم الرجل دينه ومروته عقله وحسبه خلقه و قال عم لما خلق الله تعالى العقل قال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال تعالى اني لم اخلق خلقا اكرم علي منك ولا احب الي منك بك اعرف وبك اعبد وبك آخذ وبك اعطي و قال عم العاقل صديقي والاحمق عدوي ثم قال عم لا تصحبوا مع الاحمق ولا تقطعوا عن العاقل و قال صلى الله عليه وسلم ليس للمرء المسلم شيء خير له من العقل صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

٧٤ في الحلم والعفو

قال عم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا و قال عم ان الله يحب الحيي الحليم المتعفف ويبغض البذي الفاحش الملحف و قال عم ان الرجل ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم و قال عم من كف غضبه وقاه الله عذابه يوم القيامة و قال عم ما اعز الله بجهل قط ولا اذل بحلم قط و قال عم خيار امتي احداؤها الذين اذا غضبوا رجعوا و قال عم ينادي مناد يوم القيامة اين الذين كانت اجورهم على الله فيقوم العافون عن الناس فيدخلون الجنة و قال عم زين الاسلام الحلم وزين الكعبة الطواف والتسبيح و قال عم من دفع غضبه دفع الله عنه عذابه و قال عم لا حليم الا ذو عثرة ولا حكيم الا ذو تجربة

٧٥ في التواضع والكبر

قال عم من تواضع لله درجة رفعه الله تعالى درجة حتى يجعله في اعلى عليين و قال عم من تكبر على الله درجة وضعه الله درجة حتى يجعله في اسفل السافلين و قال عم ما تواضع احد الا رفعه الله و قال عم لا وحشة اوحش من العجب و قال عم من حمل سلعته فقد برئ من الكبر و قال عم من اعتز بالعبيد اذله الله تعالى و قال عم آفة الحسب الفخر و قال عم اما رأيتم سليمان وما اعطي من الملك فانه لم يرفع رأسه الى السماء تخشعا حتى قبضه الله و قال عم بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي الجبار الاعلى وفي غريب الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان قال ان العرش على منكب اسرافيل وانه ليتواضع لله تعالى حتى يصير مثل الوصع صدق رسول الله

٧٦ في الجود والمروة

قال النبي صلى الله عليه وسلم السخاوة من الايمان والايمان من الجنة و قال صلى الله عليه وسلم ان ملكا بباب من ابواب السماء يقول من يقرض اليوم يجز غدا و قال صلى الله عليه وسلم من ايقن بالخلف جاد بالعطية و قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يحب السماحة ولو على تمرات ويحب الشجاعة ولو على قتل حية و قال صلى الله عليه وسلم الجنة دار الاسخياء و قال عم تجافوا عن ذنب السخي فان الله آخذ بيده كلما عثر و قال صلى الله عليه وسلم السخي في جوار الله وانا رفيقه والبخيل في النار ورفيقه ابليس و قال صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار و قال صلى الله عليه وسلم خبرا عن الله تعالى اني ادفع عن السخي عذاب القبر وشدة القيامة وهو يصبح ويمسي مغفورا له الذنوب وابعثه الى الجنة مع اول زمرة من الانبياء عليهم الصلوة والسلام و قال صلى الله عليه وسلم ان الايمان محفوف بالسماحة والحياء صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

قال النبي صلى الله عليه وسلم إيّاكم والشحّ فإنه أهلك من كان قبلكم أمرهم بسفك دمائهم فسفكوا وأمرهم بقطع أرحامهم فقطعوا أرحامهم · وقال عم البخل شجرة من شجر النار أغصانها متدليات في الدنيا فمن أخذ غصنًا من ذلك الأغصان قاده ذلك الغصن إلى النار · وقال عم لجاهل سخيّ أحبّ إلى الله تعالى من عابد بخيل · وقال عم أيّ داء أدوى من البخل · وقال عم شرّ ما في الرجل شحّ هالع وجبن خالع · وقال عم خصلتان لا تجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق · وقال عم إذا كانت أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم إلى النساء فبطن الأرض خير لكم من ظهرها · وقال عم المنّان والبخيل لا يدخلان الجنة حتى يتوبا · وقال عم البخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار · وقال عم اللؤم من الكفر والكفر من النار

٧٨ في الحياء

قال النبي عم الحياء من الإيمان والإيمان من الجنة · وقال عم أربع من سنن المرسلين التعطّر والنكاح والسواك والحياء · وقال عم استحيوا من الله حقّ الحياء قالوا إنّا نستحيي والحمد لله قال عم ليس ذلك ولكن من استحيا من الله تعالى حقّ الحياء فليحفظ الرأس وما حوى وليحفظ البطن وما حوى وليذكر الموت والبلاء ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله تعالى حقّ الحياء · وقال عم إنّ الله تعالى حييّ حليم ستير يحبّ الحياء والستر فإذا اغتسل أحدكم فليتوار من الناس · وقال عم الحياء خير كلّه · وقال عم الإيمان كالحياء · وقال عم الحياء لا يأتي إلا بخير · وقال عم إنّ لكلّ دين خلقًا وخلق هذا الدين الحياء · وقال عم أوّل ما يرفع عن هذه الأمّة الحياء والأمانة · وقال عم إنّ ممّا أدرك الناس من كلام النبوّة الأولى إذا لم تستحي فاصنع ما شئت · وقال عم الحياء والإيمان في قرن فإذا سلب أحدهما تبعه الآخر · صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

٧٩ في الأمانة

قال النبي عم من غشّ العرب لم يدخل في شفاعتي ولم ينله مودّتي · وقال عم الأمانة غنى · وقال عم الأمانة تجرّ الرزق والخيانة تجرّ الفقر · وقال عم أدّ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك · وقال عم لا ينبغي لذي الوجهين أن يكون أمينًا لله تعالى · وقال عم لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له · وقال عم المكر والخديعة في النار · وقال عم المجالس بالأمانة · وقال عم من غشّنا فليس منّا · وقال عم من غشّ مؤمنًا في بيع أو في شراء حشر مع اليهود يوم القيامة لأنهم أغشّ الناس للمسلمين · صدق رسول الله عم

٨٠ في الحسد

قال النبي عم عليكم في قضاء الحوائج بالكتمان فإنّ كلّ ذي نعمة محسود · وقال عم ثلث لا يسلم منهنّ أحد الطيرة والظنّ والحسد · وقال عم إنّ الغلّ والحسد يأكلان الحسنات كما تأكل النار الحطب · وقال عم كاد الحسد أن يغلب القدر · وذكر في غريب الحديث سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أيّ الناس أفضل فقال صادق اللسان ومخموم القلب قالوا هذا صادق اللسان تعرفنا فما مخموم القلب قال هو التقيّ الذي لا غلّ فيه ولا حسد · وقال عم يكون في آخر الزمان أقوام إخوان العلانية أعداء السريرة قيل وكيف يكون ذلك يا رسول الله قال لرغبة بعضهم إلى بعض ورهبة بعضهم إلى بعض · وقال عم ألا وإنّ لله تعالى في الأرض آوانٍ وهي القلوب فأحبّ الأواني إلى الله تعالى أصفاها وأصلبها وأرقّها أصفاها من الذنوب وأصلبها في الدين وأرقّها على الإخوان · وقال عم ألا إنّ لنعم الله تعالى أعداء قيل ومن أعداء نعم الله تعالى قال الذين يحسدون على ما آتاهم الله من فضله · وقال عم دبّ إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكنها تحلق الدين · وقال عم لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانًا · صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال النبي عم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء · وقال عم لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه · وقال عم أحبّ للناس ما تحبّ لنفسك تكن مؤمنًا · وقال عم ألا أخبركم بمن تحرم النار عليه غدًا كلّ هيّن ليّن قريب سهل · وقال عم خاب وخسر من لم يجعل الله في قلبه رحمة للبشر · وقال عم ما تنزع الرحمة إلا من شقيّ · وقال عم جبلت القلوب على حبّ من أحسن إليها وبغض من أساء إليها · وقال عم أرحم أمّتي أبو بكر وأشدّهم في دين الله عمر وأصدقهم حياء عثمان · وقال عم إنّ لله ملكًا نصفه من ثلج ونصفه من نار يقول اللهمّ كما ألّفت بين الثلج والنار فكذلك ألّف بين قلوب عبادك الصالحين · وقال أخبرًا عن الله تعالى إن كنتم تريدون رحمتي فارحموا خلقي

٨٢ في حسن الخلق

قال النبي عم الخلق الحسن زمام من رحمة الله تعالى في أنف صاحبه والزمام بيد ملك يجرّه إلى الخير والخير يجرّه إلى الجنة · وقال عم الخلق السيّء زمام من عذاب الله تعالى في أنف صاحبه والزمام في يد الشيطان والشيطان يجرّه إلى الشرّ والشرّ يجرّه إلى النار · وقال عم البرّ حسن الخلق · سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكثر ما يلج به الناس في الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق · سئل رسول الله عم ما أكثر ما يلج به الناس في النار قال عم الأجوفان وسوء الخلق · وقال عم من سعادة المرء حسن الخلق · وقال عم إنّ أحسن الحسن الخلق الحسن · وقال عم لا يوضع في الميزان شيء أثقل من خلق حسن · وقال عم لا حسب كحسن الخلق · وقال عليه السلام إنّ الرجل يدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم · صدق حبيب الله صلى الله عليه وسلم

٨٣ في الصبر

قال النبي عم من كظم غيظًا وهو يقدر على أن ينفذه ثمّ لم ينفذه زوّجه الله من الحور العين كم شاء · وقال عم اعلم أنّ لك في الصبر على ما تكره خيرًا كثيرًا · وقال عم من يصبر على المصيبة يعوّضه الله تعالى · وقال عم إنّ الصبر يأتي على قدر المصيبة · وقال عم انتظار الفرج بالصبر عبادة · وقال عم إنّ النصر مع الصبر والفرج مع الكرب · وقال عم الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر · وقال عم الصبر عند الصدمة الأولى وعظم الجزاء بعظم البلاء وإذا أحبّ عبدًا ابتلاه · وقال عم من صبر على خلق سوء زوجها أعطاها الله تعالى من الثواب مثل ثواب آسية بنت مزاحم · وقال عم إنّ الله تعالى يقول إذا وجّهت إلى عبد من عبيدي مصيبة في ماله أو ولده أو بدنه فاستقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزانًا أو أنشر له ديوانًا

٨٤ في الشكر

قال النبي عم من صنع إليه معروف فقال جزاك الله خيرًا فقد أبلغ في الثناء · وقال عم من لم يشكر الناس لم يشكر الله · وقال عم التحدّث بالنعم شكر · وقال عم للطاعم الشاكر مثل أجر الصائم الصابر · وقال عم إنّ الله تعالى ليرضى من العبد أن يأكل الأكلة أو يشرب الشربة فيحمد عليها · وقال صلى الله عليه وسلم من أتى إليكم معروفًا فكافئوه فإن لم تجدوا فادعوا له حتى يعلم أنكم قد كافأتموه · وقال عم نعمة لا تشكر كخطيئة لا تغفر · وقال انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله · وفي غريب الحديث قال عليه السلام من أنزلت إليه نعمة فليشكرها · وقال عم أحقّ الناس بالنعم أشكرهم لها · صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

٨٥ في الفقر والغناء

قال النبي عم فضل الفقراء على الأغنياء كفضلي على جميع خلق الله تعالى · وقال عم من مات ولم يترك درهمًا ولا دينارًا لم يدخل الجنة أغنى منه · وقال عم يا عائشة إن أردت اللحوق بي يكفيك من الدنيا كزاد الراكب وإيّاك ومجالسة الأغنياء ولا تستبدلي ثوبك حتى ترقعيه · وقال عم فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة سنة · وقال عم وقفت على باب الجنة فإذا عامّة من يدخلها الفقراء وإنّ أهل الجدّ محبوسون إلى أصحاب النار لعلّ أمر بهم إلى النار

وقال عم الفقر خزينة من خزائن الله وهو أذين على المؤمن من العذار الجيّد على خدّ الفرس · وقال عم تلفّظ الفقير عند شهوة لا يقدر على إنفاذها أفضل من عبادة الغني سبعين سنة ٥
وقال عم إيّاكم ومجالسة الموتى قيل من الموتى يا رسول الله قال الأغنياء · وقال عم أتاني ملك فقال يا محمّد إنّ ربّك يقرأ عليك السلام ويقول إن شئت جعلت بطحاء مكّة ذهبًا فقلت يا ربّ أشبع يومًا فأحمدك وأجوع يومًا فأسألك · وقال عم الفقر قبيح عند الناس وزين عند الله تعالى صدق

ياب ٨١ في الترحّم

قال النبي صلى الله عليه وسلم اقلل من الدَّين تعش حرًّا وقال عم اياكم والدَّين فانه همٌّ بالليل ومذلة
بالنهار وقال عم لا همّ الا همّ الدين وفي رواية لا همّ كهمّ الدين وقال عم من انظر معسرًا
او وضع له اظله الله يوم لا ظل الا ظله وقال عم خياركم احسنكم قضاءً وقال عم من يسّر على معسر
يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة وقال عم الدين شين الدين وقال عم في غريب الحديث لا تتملكوا
على غربائكم اي لا تلحّوا ولا تستقصوا في استقضاء الحق لا تدعوا منه شيئًا وقال عم رحم الله امرءًا
سمح البيع وسمح الشراء سمح القضاء سمح الاقتضاء وقال صلى الله عليه وسلم من اراد الله ان يسمع
دعوته ويفرج كربته في الدنيا والآخرة فلينظر معسرًا او ليدع صدق رسول الله صلى الله عليه

٨٧ في الدنيا

قال النبي عم ان الله تعالى يعطي من الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الآخرة الا من يحب
وقال عم من اصبح والدنيا اكبر همّه فليس من الله في شيء وقال عم الدنيا سجن المؤمن والقبر حصنه
والجنة مأواه والدنيا جنة الكافر والقبر سجنه والنار مأواه وقال عم يا عجبًا كل العجب
للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور وقال عم من احب آخرته اضرّ بدنياه وقال عم
فرّوا من فضول الدنيا كما تفرّون من الجذام وقال عم اذا احب الله عبدًا حماه من الدنيا
كما يظل احدكم يحمي سقيمه من الماء وقال عم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة
ما سقى للكافر منها شربة ماء وقال عم لا تبالوا من ذل الدنيا فان ذل الدنيا وشدتها لصاحبها
عزٌّ وراحة في الآخرة وقال عم من تنعّم في الدنيا فهو يتنعم في النار صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

٨٨ في المال

قال النبي عم من قلّ ماله وكثر عياله وحسنت صلاته ولم يغتب المسلمين جاء يوم القيامة هكذا وجمع بين
اصبعيه وقال عم لعن عبد الدرهم لعن عبد الدينار وقال عم اذا نظر احدكم الى من فوقه في المال والجسم
فلينظر الى من دونه في المال والجسم وقال عم ما ذئبان جائعان ارسلا في حظيرة غنم بأفسد لها من حرص المرء
على المال والشرف لدينه وفي لفظ آخر ما ذئبان عاديان اصابا فريقة غنم اضاعها ربها بأفسد لها من حب المرء المال
والشرف لدينه وقال عم رب متخوض فيما شاءت به نفسه من مال الله ورسوله ليس له يوم القيامة الا النار
وقال عم لكل امة فتنة وان فتنة امتي المال وقال عم نعم العون على تقوى الله المال وقال عم
يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت

٨٩ في العدل

قال النبي عم السلطان ظل الله في الارض فان عدل كان له الاجر وعلى الرعية الشكر وان جار كان عليه الوزر
وعلى الرعية الصبر وقال عم السلطان ظل الله في الارض يأوي اليه كل مظلوم وقال عم احب الناس الى الله تعالى
يوم القيامة وادناهم مجلسًا امام عادل وقال عم لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتها عن مسئلة وكلت
اليها وان اعطيتها بغير مسئلة اعنت عليها وقال عم لن يهلك الرعية وان كانت ظالمة
مسيئة اذا كانت الولاة هادية مهدية وقال عم ما من رجل من المسلمين اعظم اجرًا من وزير
صالح مع امام يطيعه ويأمره بذات الله تعالى وقال عم من اطاع الامير فقد اطاعني ومن عصى الامير
فقد عصاني وقال عم من اغاث ملهوفًا غفر الله له ثلاثًا وسبعين مغفرة منها مغفرة واحدة
فيها صلاح امر دينه ودنياه وثنتان وسبعون مغفرة في الدرجات عند الله في الجنة وقال عم عدل ساعة خير
من عبادة ستين سنة وقال عم يرفع للوالي العادل المتواضع في كل يوم وليلة عمل ستين صديقًا كلهم عابد مجتهد في نفسه

تجمعه

باب ٩٠ في الظلم والبدعة

قال النبي عم ما من ذنب اجدر ان يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم
وقال عم من كانت لاخيه عنده مظلمة من عرض او مال فليتحلله اليوم قبل ان يؤخذ منه يوم لا درهم ولا دينار
فان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن اخذ من سيئاته فجعلت عليه وقال عم من لا يرحم الناس
لا يرحمه الله تعالى وقال عم من مشى خلف ظالم فقد اجرم وقال عم الظلم ظلمات يوم القيامة
وقال عم اتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل على الغمام فيقول الله تعالى وعزتي وجلالي لانصرنك
ولو بعد حين وقال عم خبرًا عن الله تعالى اشتد غضبي على من ظلم احدًا لا يجد ناصرًا غيري وقال عم
ما من احد يكون على شيء من امر هذه الامة قلّت او كثرت ولا يعدل فيهم الا اكبّه الله في النار وقال عم
من اعان ظالمًا فقد ولّى للاسلام وراء ظهره وقال اذا اراد الله ان يتحف عبده سلط الله عليه من يظلمه

٩١ في الدعاء

قال النبي عم لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر روي انه عم سمع رجلا يدعو ويقول
اللهم اني اسألك باني اشهد انك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوًا احد فقال لقد سأل الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى عن ابي بكر رضي الله عنه
علمني يا رسول الله دعاء ادعو به في صلاتي فقال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذنوب
الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك انت الغفور الرحيم وقال عم الدعاء بين الاذان
والاقامة لا يرد وقال عم اسرع الدعاء اجابة دعوة غائب لغائب وقال ان الله يحب الملحين في الدعاء
وقال عم اعدوا للبلاء الدعاء وقال عم اغتنموا الدعاء عند الرقة والظوا بيا ذا الجلال والاكرام
وقال عم اذا كان في البلدة رجل صالح او امرأة صالحة يرفع الله تعالى البلاء بدعائهم
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب لاهٍ صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

٩٢ في التوبة والاستغفار

قال النبي صلى الله عليه وسلم من اعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة وقال عم افضل الدعاء الاستغفار وقال عم
وقال عم لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وقال عم من تاب قبل ان يغرغر قبل الله توبته
وقال عم اذا تاب يرفع الله العذاب عن مقابر المسلمين اربعين يومًا لكرامته على الله تعالى وقال عم اذا تاب
المؤمن كتب الله تعالى لكل يوم مر عليه في فسقه عبادة سنة واعطاه ثواب شهيد ويتوج يوم القيامة بالتاج
وفتح له في قبره باب من الجنة ويقوم يوم القيامة وملك عن يمينه وملك عن يساره وملك عن امامه وملك عن خلفه
يبشرونه بالجنة وقال عم كفارة الذنب الندامة وقال عم الله تعالى افرح بتوبة العبد من الضال الواجد
ومن الظمآن الوارد ومن العقيم الوالد وقال من تاب الى الله توبة نصوحًا انسى الله حافظيه وبقاع ارضه
خطاياه وذنوبه وقال عم التائب اذا لم يستبن منه اثر التوبة فليس بتائب صدق رسول الله

٩٣ في السنة والجماعة

قال النبي عم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وعضوا عليها بالنواجذ وقال عم من كان على السنة
والجماعة كتب الله له بكل قدم يرفع ويضع عشر حسنات ويرفع له عشر درجات وقال عم من سن في الاسلام سنة
صالحة فعمل بها من بعده كان له اجرها واجر من عمل بها من بعده ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر
من عمل بها من بعده وقال عم شر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار
وقال عم ستفترق امتي اهل التوحيد بعدي على ثلاث وسبعين فرقة منهم اهل البدع والضلال ومصيرهم الى النار
وجزء واحد اهل السنة والجماعة وقال عم صنفان من امتي لا ينالهما شفاعتي القدرية والمرجئة وقال عم القدرية
مجوس هذه الامة وقال الخوارج كلاب النار وقال عم لا تجتمع امتي على الضلالة فاذا رأيتم الاختلاف فعليكم بالسواد الاعظم
وقال عم عمل قليل في السنة خير من عمل كثير في البدعة صدق رسول الله

قال النبی عم اذا انتهی احدکم الی مجلس فلیسلم فان بدا له ان یجلس فلیجلس ثم اذا قام فلیسلم فلیست الاولی باحق من الآخرة وقال عم یسلم الراکب علی الماشی والماشی علی القاعد والقلیل علی الکثیر وقال عم السلام قبل الکلام وقال عم لا تشبهوا بالیهود والنصاری فان تسلیم الیهود الاشارة بالاصابع وتسلیم النصاری الاشارة بالکف وقال عم افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا باللیل والناس نیام تدخلوا الجنة بالسلام وقال عم السلام تحیة لملتنا وامان لذمتنا وقال عم ان من موجبات المغفرة بذل السلام وحسن الکلام وقال عم سلم علی اهل بیتک یکثر خیر بیتک وفی غریب الحدیث علوا اصواتکم فی الصلوة والتسلیم واراد بالعواد النقصان وقال صلی الله علیه وسلم ما من مسلم سلم عند رجوعه من المجلس الا کتب الله له بکل شعرة علی بدنه الف حسنة ورفع له الف درجة واستغفر له المجلس الی یوم القیامة

قال النبی عم من رأی منکم منکرا فلیغیره بیده وان لم یستطع فبلسانه فان لم یستطع فبقلبه وقال عم کلام ابن آدم کله علیه لا له الا امرا بالمعروف او نهیا عن منکر او ذکر الله تعالی وقال عم افضل الجهاد کلمة حق عند امیر جائر وقال عم قل الحق وان کان مرا وقال عم من انتهر صاحب بدعة ملأ الله قلبه امنا وایمانا وقال عم من اهان صاحب بدعة آمنه الله تعالی یوم الفزع الاکبر وقال عم ما من قوم یعمل بین اظهرهم بالمعاصی کانوا لو اجتمعوا علی صاحبه ردوه عنه فلم یفعلوا الا عمهم الله بعقابه وفی غریب الحدیث ان النبی عم قال یؤتی بالرجل یوم القیامة فیلقی فی النار فیندلق ای یخرج اقتاب بطنه فیدور بها کما یدور الحمار بالرحا فیقال ما لک فیقول انی کنت آمر بالمعروف ولا آتیه وانهی عن المنکر وآتیه وقال عم اذا هابت امتی ان یقول للظالم انک ظالم فقد تودع منهم وقال عم من امر بالمعروف ونهی عن المنکر فهو خلیفة الله فی الارض وخلیفة کتابه وخلیفة رسوله صدق رسول الله صلی الله علیه وسلم

قال النبی عم ما من شیء احب الی الله تعالی من شاب تائب وقال عم المجنون عبد او امة ابلیا شبابهما فی غیر طاعة الله تعالی وقال عم یعجب ربک من شاب لیس له صبوة وقال عم ما زال هذا الدین متینا ما دام العمل فی اکابرکم وقال عم بجلوا المشایخ فان تبجیل المشایخ من اجلال الله تعالی وقال عم الشیخ فی قومه کالنبی فی امته وقال عم من شاب شیبة فی الاسلام کانت له نورا یوم القیمة وقال عم الشباب شعبة من الجنون وقال عم لیس منا من لم یوقر الکبیر ولم یرحم الصغیر وقال عم ما اکرم شاب شیخا لسنه الا قیض الله من یکرمه عند کبر سنه وقال الا اوصیکم بالشبان خیرا فانهم ارق افئدة الا وان الله تعالی ارسلنی شاهدا ومبشرا ونذیرا فحالفنی الشباب وخالفنی الشیوخ

قال النبی عم انین المریض تسبیحه وقال عم من عاد مریضا لم یزل فی خرفة الجنة قیل وما خرفة الجنة قال جناها وقال عم اذا اشتکی المؤمن اخلصه ذلک من الذنوب کما یخلص الکیر الخبث من الحدید وقال عم اذا حضرتم المریض فقولوا خیرا فان الملائکة یؤمنون وقال عم اذا سمعتم خبر الطاعون فی الارض فلا تدخلوها واذا وقع بها وانتم فیها فلا تخرجوا منها وقال عم من مرض لیلة فصبر ورضی عن الله خرج من ذنوبه کیوم ولدته امه وقال عم من قام علی مریض یوما ولیلة بعثه الله یوم القیامة مع ابراهیم خلیل الرحمن وجاوز علی الصراط کالبرق اللامع وقال عم اذا مرضتم فلا تتمنوا العافیة فان المرض خیر للمریض من العافیة وقال عم من مرض یوما فی سبیل الله اعطاه الله ثواب عبادة سنة

 ١٦٠

قال النبی عم حق المؤمن علی المؤمن ان یعود اذا مرض ویشیع جنازته اذا مات وقال عم من تبع جنازة فکانما صام فی سبیل الله سبعمائة یوم وقال عم لو یعلم البهائم ما تعلمون من الموت ما اکلتم لحما سمینا وروی انه عم رأی ملک الموت عند رأس رجل من الانصار فقال له ارفق بصاحبی فانه مؤمن فقال ابشر یا محمد فانی بکل مؤمن رفیق وقال عم من عزی مصابا فله مثل اجره وقال عم من صلی علی جنازة فله قیراط ومن انتظرها حتی یوضع فی اللحد فله قیراطان والقیراطان مثل الجبلین العظیمین وقال عم من حفر قبرا فکانما بنی رباطا بقزوین وقال عم انما القبر روضة من ریاض الجنة او حفرة من حفر النیران وقال عم من خرق ثوبا عند المصیبة بنی له بکل شعرة علی جسده بیت فی النار صدق رسول الله عم

ولا یرجع عن الجنازة قبل الدفن بغیر اذن اهلها من فتاوی قاضیخان

قال النبی عم ان فی الجنة حورا یقال لها العیناء خلقت من اربعة اشیاء من المسک والکافور والعنبر والزعفران عجن طینها بماء الحیوان جمیع الخلق لها عشاق لو بزقت فی ماء البحر لعذب ماء البحر من طعم ریقها مکتوب علی نحرها من احب ان یکون له مثلی فلیعمل بطاعة ربی وقال عم اهل الجنة جرد مرد مکحلون الا هرون بن عمران فان له لحیة الی سرته واهل الجنة یدعون باسماء آبائهم الی آدم وقال عم اهل الجنة لا یبولون ولا یتغوطون انما هو عرق یجری من اعراضهم مثل ریح المسک وقال عم اهل الجنة جرد مرد کحلی لا یفنی شبابهم ولا یبلی ثیابهم وقال عم کقید سوط احدکم من الجنة خیر مما بین السماء والارض وقال عم ان احدا لا یدخل الجنة الا بجواز بسم الله الرحمن الرحیم هذا کتاب من الله العزیز الحکیم لفلان بن فلان ادخلوه جنة عالیة قطوفها دانیة وقال عم ان ادنی اهل الجنة له ثمانون الف خادم واثنان وسبعون الف زوجة وینصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد ویاقوت کما بین الجابیة الی صنعاء وقال عم یقول جهنم للمؤمن جز یا مؤمن فقد اطفأ نورک لهبی وقال عم اذا قال العبد اللهم ادخلنی الجنة تقول الجنة اللهم ادخله واذا قال اللهم اجرنی من النار تقول النار اللهم اجره منی

قال عم لم تطلع الشمس ولم تغرب علی یوم افضل من یوم الجمعة وقال عم ما من یوم افضل عند الله تعالی من یوم عرفة وقال عم تفتح ابواب الجنة یوم الاثنین ویوم الخمیس فیغفر لکل عبد مسلم لا یشرک بالله شیئا الا عبدا کان بینه وبین اخیه شحناء فیقال انظروا هذین حتی یصطلحا وقال عم اختار الله تعالی الزمان فاحب الزمان عند الله تعالی الاشهر الحرم واحب الاشهر الی الله تعالی ذو الحجة واحب ذی الحجة العشر الاول واذا کان یوم العید وقرب العبد قربانه فاول قطرة تقطر من دمه من قربانه تکون کفارة لکل ذنب عمله العبد صدق رسول الله وصدق حبیب الله فی فضل مکة والمدینة قال عم من صبر علی شدتها ولأوائها کتب الله له شهیدا او شفیعا یوم القیامة یعنی مکة وقال عم من استطاع منکم ان یموت بالمدینة فلیمت منکم فانی اشفع لمن یموت بها وقال عم من احب اهل الیمن فقد احبنی ومن ابغض اهل الیمن فقد ابغضنی ومن زار بیت المقدس محتسبا اعطاه الله ثواب الف شهید وقال عم طوبی لاهل الشام لان ملائکة الرحمن باسطة اجنحتها علیهم وقال عم بخارا بلدة محفوفة بالرحمة محفوظة بالملائکة منصور اهلها النائم علی فراشه کالشاهر سیفه فی سبیل الله ویحشر موتی سمرقند یوم القیامة مع الشهداء الکرمین عن عمران بن الحصین رض عن رسول الله صلی الله علیه وسلم انه قال ان بناحیة المشرق حصنا یقال له اوش وهو وشی البلدان له فضل علی سایر الامم یحشرون مع شهداء بدر ویحشر شهداؤهم مع الانبیاء علیهم السلام فمن ادرک رباط فرغانة فلیرابط فیها اربعین لیلة یکن رفیق الامن ادرک رباط فرغانة فلیکثر فیه من الدعاء والتکبیر والتهلیل فان الدعاء فیه مستجاب وابواب الرحمة فیه مفتوحة تمت

بلاد ترک

قد وقع الفراغ من تحریر هذه النسخة الشریفة وقت الظهر من یوم الاربعاء فی خامس عشر شهر رمضان المبارک فی مسجد بیت المقدس فی الاعتکاف علی یدی العبد الفقیر الی رحمة ربه الغفور حسین بن علی بن یعقوب الامامی سنة ٩٧٥

باب اخبار الاشبح

في فضل العلم والعلماء

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب اخبار الاشبح

روى عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم افضل الاعمال على ظهر الارض ثلث طلب العلم والجهاد والكسب فطالب العلم حبيب الله والغازي ولي الله والكاسب صديق الله ٥ قالت عائشة رضي الله تعالى عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم اكرم البيوت على ظهر الارض خمسة بيت الكعبة وبيت المقدس والمساجد وبيت التائبين وبيت يقرأ فيه كتاب الله تعالى والعلم ٥ قال النبي صلى الله عليه وسلم اكرم الرجال على الله بعد الانبياء التائبون النادمون واكرم النساء على الله تعالى بعد نساء الانبياء المطيعات لازواجهن الساكنات الجالسات في بيوتهن ٥ قال النبي صلى الله عليه وسلم الندامة توبة ومن بكى على نفسه من خشية الله يدخل الجنة ضاحكا ٥ روي عن عوف بن مالك قال النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم مسئلة واحدة قلده الله يوم القيامة الف قلادة من نور وغفر له الف ذنب وبنى له الف مدينة من ذهب وكتب الله له بكل شعرة على جسده حجة وعمرة ٥ روي عن حسان رضي الله تعالى عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يحزن بموت العالم فهو منافق فانه لا مصيبة اعظم من مصيبة العالم واذا مات العالم بكت السماء وسكانها سبعين يوما وما من مؤمن يحزن بموت العالم الا كتب الله له ثواب الف الف عالم والف الف شهيد ٥ وروي عن حسان رضي الله تعالى عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم من خدم عالما سبعة ايام فقد خدم الله تعالى سبعة آلاف سنة واعطاه الله بكل يوم ثواب الف شهيد ٥ قال النبي صلى الله عليه وسلم لحوم العلماء مسمومة من قصدها مرض ومن عضها مات ٥ روى انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يخرج العبد في طلب العلم الا ويعتقه الله تعالى من النار قبل ان تخرج باربعين سنة ٥ قال النبي صلى الله عليه وسلم من حقر طالب العلم فهو منافق ملعون في الدنيا والآخرة ٥ روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم من حقر طالب العلم فقد حقرني ومن حقرني فقد حقر الله تعالى فله النار ٥ روى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم اكتبوا هذا العلم فان لله تبارك وتعالى ملائكة في السماء السابعة يستغفرون للفقهاء والمتعلمين واعطاهم الله بكل حرف ثواب نبي من الانبياء يكتب لهم كل يوم الف حسنة ويرفع لهم ثواب كل يوم عمل الف شهيد ٥ روى عن سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم من آذى جاره فكانما قتل سبعين ملكا فان المؤمن اكرم على الله تعالى من الملائكة ومن اكرم جاره فكانما اكرم سبعين نبيا ٥ روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم من اكرم جاره وجبت له الجنة ومن آذى جاره فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ٥ روى عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا جلس المتعلم بين يدي العالم فتح الله عليه سبعين بابا من ابواب الرحمة ولا يقوم من عنده الا كيوم ولدته امه واعطاه الله تعالى بكل حرف ثواب ستين شهيدا وكتب الله له بكل حديث عبادة ستين سنة وبنى له بكل ورقة مدينة كل مدينة مثل الدنيا عشر مرات ٥ روى عن جابر رضي الله تعالى عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم المشي بين يدي الكبراء من الكبائر قال جابر قلت يا رسول الله من الكبراء قال العلماء الصالحون ٥ قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتيتم المجالس فسلموا عليهم فان السلام عند الرجوع افضل من التسليمة الاولى فقام رجل من المجلس ورجع ولم يسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اسرع ما نسي وسبقني ما من مسلم يسلم عند الرجوع من المجلس الا كتب الله له بكل شعرة الف حسنة على جسده ورفع له الف درجة ويستغفر له المجلس يوم القيامة ٥ قالت حفصة رضي الله تعالى عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم طالب العلم افضل عند الله تعالى من المجاهدين والمرابطين والحجاج والعمار والمعتكفين والمجاورين واستغفرت له الشجر والبحار والرياح والسحاب والنجوم والنبات وكل شيء طلعت عليه الشمس ٥ روى عن ابي امامة قال النبي صلى الله عليه وسلم سالت جبريل وقلت العلماء اكرم على الله تعالى ام الشهداء قال العالم الواحد اكرم على الله تعالى من عشرة آلاف شهيد فان اقتداء العلماء بالانبياء واقتداء الشهداء بالعلماء ٥ روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان يتكلم فيه الجاهل ويسكت فيه العالم ويصدق الخائن ويكذب الامين ويتبرا الاخ من اخيه ٥ روى عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه

قال النبي صلى الله عليه وسلم

الرابع في فضل العلم والعلماء

قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى طالب العلم وما من طالب العلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل خطوة يخطوها عبادة الف سنة وبنى له بكل خطوة مدينة ويستغفر له الارض وتقول الملائكة هؤلاء عتقاء الله من النار ٥ روى ابو سعيد الخدري قال النبي صلى الله عليه وسلم من افتى الناس بغير علم سمي في السماء منافقا ولعنته ملائكة السماء فاذا مات دخل النار مع المنافقين ٥ روى عن انس بن مالك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في جهنم واديا يستغيث اهل النار كل يوم سبعين الف مرة منه وفي ذلك الوادي بيت من النار وفي ذلك البيت جب من النار وفي ذلك الجب تابوت من النار وفي ذلك التابوت حية لها الف راس وفي كل راس الف فم وفي كل فم عشرة آلاف ناب كل ناب الف ذراع قال انس بن مالك لمن يكون هذا العذاب يا رسول الله قال للشارب الخمر ومومن حملة القرآن ٥

في ذم الفاسق من اهل القرآن وشارب الخمر والمحتكر

روى عن ابن حذيفة قال النبي صلى الله عليه وسلم جاء جبريل ام متغير اللون فقلت يا جبريل ما لي اراك متغير اللون قال جبريل اطلعت على النار فرايت واديا في جهنم يغلي فقلت يا مالك لمن هذا الوادي قال لثلاثة نفر للمحتكرين والمدمنين الخمر والقوادين ٥ روى عن ابن موسى قال النبي صلى الله عليه وسلم ايما امراة رضيت بزوج فاسق فهي منافقة وحبست في النار بكل يوم سنة واذا ماتت فتح في قبرها سبعون بابا من العذاب واذا قالت لا اله الا الله لعنتها كل ملك بين السماء والارض وغضب الله عليها في الدنيا والآخرة وكتب الله عليها في كل يوم وليلة سبعين خطيئة ٥

في ذم المرأة العاصية لزوجها

روى عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ايما امراة رضيت بزوج فاسق قامت من قبرها مكتوب بين عينيها هذه آيسة من رحمة الله تعالى الا من اراد اشفاعتي فلا يزوجن كريمته من فاسق ٥

في ذم من زوج كريمته الفاسق

روى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من زوج كريمته من فاسق نزلت عليه كل يوم الف لعنة ولا يصعد له عمل الى السماء ولا يستجاب دعاؤه ولا يقبل منه صرف ولا عدل ٥ روى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ايما امراة وهبت صداقها من زوجها فلها بكل مثقال ذهب كاجر عتق رقبة وايما امراة كتمت سر زوجها ولم تطلع عليه احدا فلها الجنة مع الحور العين ان كانت في غير طاعة الله ولا تحل لامراة ان تكتم اذا كان زوجها شارب الخمر فان كتمت فقد غضبت ربها وان ماتت على حالها دخلت النار ٥ روى عن انس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة بيتا فيه طنبور او دف او خمر او نرد ولا يستجاب دعاؤهم ورفع الله عنهم البركة ٥ روى عن جعفر بن محمد قال النبي صلى الله عليه وسلم ايما امراة اطاعت زوجها وهو شارب الخمر كتب الله لها بعدد نجوم السماء خطايا وكل مولود يولد منها فهو نجس ولا يقبل الله منها صرفا ولا عدلا حتى يتوب زوجها او تخلع نفسها منه ٥ روى عن ابن عباس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم كل قرية لا يكون فيها كتاب الله تعالى اخاف ان ينزل عليهم الصاعقة ٥ روى عن ابن عباس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من مسلم مر بمقبرة من مقابر المسلمين الا وقال اهل القبور يا غافل لو علمت ما نعلم لذاب لحمك على جسدك ٥ روى عن ابي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ آية من كتاب الله في مقبرة من مقابر المسلمين اعطاه الله تعالى ثواب سبعين نبيا ومن ترحم على اهل المقابر نجاه الله من النار ومن بكى في المقبرة دخل الجنة وهو يضحك ٥

النهي عن الضحك في المقابر

وعن ابي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم من ضحك خلف جنازة اهانه الله يوم القيامة على رؤس الخلايق لا يستجاب دعاؤه ومن ضحك في المقبرة رجع وعليه من الوزر مثل جبل احد ٥ روى عن ابن عباس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الضيف اذا دخل في بيت اخيه المسلم دخل معه الف بركة والف رحمة وغفر الله لاهل ذلك البيت وان كان ذنوبهم اكثر من زبد البحار وورق الاشجار واعطاهم الله ثواب الف شهيد وكتب الله لهم بكل لقمة ياكل الضيف حجة وعمرة متقبلة وبنى لهم مدينة ومن اكرم الضيف فقد اكرم ستين نبيا ٥

في اكرام الضيف

روى عن انس بن مالك قال النبي صلى الله عليه وسلم من اكرم الضيف بان انفق عليه درهما فكانما انفق درهما في طالب العلم ومن انفق درهما في طالب العلم فكانما انفق الف دينار في سبيل الله ٥ قال النبي صلى الله عليه وسلم خدمة المؤمن في طاعة الله تعالى ساعة خير

في خدمة المؤمن

قالت عائشة رضي الله تعالى عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم حفر القبور من الجهاد وزيارة الاخوان من الجهاد وعيادة المريض من الجهاد ومن حفر قبرا فكانما بنى رباطا بعبادان ومن زار اخاه فكانما بنى رباطا بعزوين ٥ قال النبي صلى الله عليه وسلم من شتم ميتا او اغتابه فكانما شتم مائة واربعة وعشرين الف نبي واغتاب الف ملك واحبط الله عمله سبعين سنة ووضع الله على يديه كيا من النار ٥ ٥ ٥
روى عن ابن محمد قال جده قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله تعالى توبة العبد حتى يرضي الخصماء فاذا ارضى الخصماء رضي الله عنه ويقبل الله توبته وصومه وصلاته ودرهم يؤدى الى الخصماء خير له من عبادة سنة وخير له من الف دينار يتصدق وخير له من الف رقبة يعتقها واعطاه الله ثواب الف حج وعمرة وكتب الله له ثواب الف غزوة ودرهم يرده الى الخصماء اعطاه الله اثنى عشرة مدينة في جوار النبيين ٥ روى عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم المرأة الصالحة خير من الف رجل صالح وايما امرأة خدمت زوجها سبعة ايام اغلق الله تعالى عليها سبعة ابواب من النار وفتح الله تعالى عليها ثمانية ابواب من الجنة تدخل من ايها شاءت بغير حساب ٥ روى عن الحسن قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من تزوج امرأة لمالها افقره الله تعالى ومن تزوج امرأة لجمالها جعل الله جمالها وبالا ومن تزوج امرأة لحسبها اذله الله ومن تزوج امرأة لدينها بورك فيها ٥ روى عن ابي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم من قذف ولده او لعنه كتب الله عليه من الوزر بعدد نجوم السماء وورق الاشجار وفتح الله في قبره بابا من العذاب ٥ روى عن ابي درداء قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ايما امرأة قذفت ولدها اخرج الله لسانها من قفاها بما عقد عليها عقدة يوم القيامة ويكون على لسانها كيا من النار ٥ روى عن انس بن مالك ما من امرأة تسقي زوجها الا خير لها من عبادة سنة صيام نهارها وقيام لياليها ويبني لها بكل شربة تسقي زوجها مدينة في الجنة وغفر لها ستين خطيئة ٥ روى عن ابن عمر رضي قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا لم تروا الرجال في الجماعة ثلثة ايام فاقرعوا بابه فقولوا الم ظننا انك غبت فقولوا له هذا سنة لا ينبغي الرجال ان يترك الجماعة فان الله تعالى لا يقبل من تارك الجماعة عذره ٥ قد تمت الرسالة المسماة باخبار الاضحى بعون الله وفضله وعنايته

قد وقع الفراغ من تسويد اخبار الاضحى وقت ما بين الصلاتين بيت المسجد في حجرة الاعتكاف تحت الحنفية يوم الخميس في سادس عشرين شهر رمضان المبارك في شهور سنة خمس وسبعين وتسعمائة من الهجرة النبوية على يدي العبد الفقير المذنب العاصي المستغرق في بحر المعاصي حسين بن علي بن يعقوب الاماسي غفر الله له ولوالديه واحسن اليهما واليه وسهل الوقوف يوم الحشر بين يديه وقال آمين جعله الله تبارك وتعالى عز وجل وعظم شانه من الآمنين

يقول العبد

٦

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون

يقول العبد في بدء الأمالي ... لتوحيد بنظم كاللآلي
هو الحي المدبر كل أمر ... هو الحق المقدر ذو الجلال
صفات الله ليست عين ذات ... ولا غيرا سواه ذا انفصال
مسمى الله شيئا لا كأشيا ... وذاتا عن جهات الست خالي
وما إن جوهر ربي وجسم ... ولا كل وبعض ذو اشتمال
ورب العرش فوق العرش لكن ... بلا وصف التمكن واتصال
ولا يمضي على الديان وقت ... وأحوال وأزمان بحال
كذا عن كل ذي عون ونصر ... تفرد ذو الجلال وذو المعالي
لأهل الخير جنات ونعمى ... وللكفار إدراك النكال
فينسون النعيم إذا رأوه ... فيا خسران أهل الاعتزال
وفرض لازم تصديق رسل ... وأملاك كرام بالتوالي
إمام الأنبياء بلا اختلاف ... وتاج الأصفياء بلا اختلال
وحق أمر معراج وصدق ... ففيه نص أخبار عوالي
وما كانت نبي قط أنثى ... ولا عبد وشخص ذو افتعال
وعيسى سوف يأتي ثم يوئي ... لدجال شقي ذي خبال
وللصديق رجحان وفضل ... على عثمان ذي النورين عالي
وللكرار فضل بعد هذا ... على الأغيار طرا لا تبالي
ولم يلعن يزيد بعد موت ... سوى المكثار في الإغراء غالي
وما عذر لذي عقل بجهل ... بخلاق الأسافل والأعالي
وما أفعال خير في حساب ... من الإيمان مفروض الوصال
ومن ينوي ارتدادا بعد دهر ... يصر عن دين حق ذا انسلال
ولا يحكم بكفر حال سكر ... بما يهذي ويلغو بارتجال
وفي الأذهان حق كون جزء ... بلا وصف التجزي يا ابن خال
ويرزق العبد يطلبه حثيثا ... كما الأجل المسمى ذو زوال
وللكفار والفساق بعضا ... عذاب القبر من سوء الفعال
ويعطى الكتب بعضا نحو يمنى ... وبعضا نحو ظهر والشمال
ومرجو شفاعة أهل خير ... لأصحاب الكبائر كالجبال
ودنيانا حديث والهيولى ... عديم الكون فاسمع باجتذال
دخول الناس في الجنات فضل ... من الرحمن يا أهل الأمالي
وذو الإيمان لا يبقى مقيما ... بشؤم الذنب في دار اشتعال
يسلي القلب كالبشرى بروح ... ويحيي الروح كالماء الزلال
وهذا النظم للطلاب عون ... على ضبط الأصول لذي الجدال
لعل الله يعفوه بفضل ... ويعطيه السعادة في المآل

والحمد لله

إله الخلق مولانا قديم ... وموصوف بأوصاف الكمال
مريد الخير والشر القبيح ... ولكن ليس يرضى بالمحال
صفات الذات والأفعال طرا ... قديمات مصونات الزوال
وليس الاسم غيرا للمسمى ... لدى أهل البصيرة خير آل
وما القرآن مخلوق تعالى ... كلام الرب عن جنس المقال
وما التشبيه للرحمن وجها ... فصن عن ذاك أصناف الأهالي
ومستغن إلهي عن نساء ... وأولاد إناث أو رجال
يميت الخلق قهرا ثم يحيي ... فيجزيهم على وفق الخصال
يراه المؤمنون بغير كيف ... وإدراك وضرب من مثال
وما إن فعل أصلح ذو افتراض ... على الهادي المقدس ذي التعالي
وختم الرسل بالصدر المعلى ... نبي هاشمي ذي جمال
وباق شرعه في كل وقت ... إلى يوم القيامة وارتحال
وإن الأنبياء لفي أمان ... عن العصيان عمدا وانعزال
وذو القرنين لم يعرف نبيا ... كذا لقمان فاحذر عن جدال
كرامات الولي بدار دنيا ... لها كون فهم أهل النوال
وذو النورين حقا كان خيرا ... من الكرار في صف القتال
وللصديقة الرجحان فاسمع ... على الزهراء في بعض الخلال
وإيمان المقلد ذو اعتبار ... بأنواع الدلائل كالنصال
وما إيمان شخص حال يأس ... بمقبول لفقد الامتثال
ولا يقضى بكفر وارتداد ... بعهر أو بقتل واختزال
ولفظ الكفر من غير اعتقاد ... بطوع رد دين باغتفال
وما المعدوم مرئيا وشيئا ... لفقه لاح في يمن الهلال
وإن السحت رزق مثل حل ... ولا تكفر مقالي كل قالي
وفي الاجداث عن توحيد ربي ... سيبلى كل شخص بالسؤال
حساب الناس بعد البعث حق ... فكونوا بالتحرز عن وبال
وحق وزن أعمال وجري ... على متن الصراط بلا اهتبال
وللدعوات تأثير بليغ ... وقد ينفيه أصحاب الضلال
وللجنات والنيران كون ... عليها مر أحوال حوال
ولا يفنى الجحيم ولا الجنان ... ولا أهلوهما أهل انتقال
لقد ألبست للتوحيد نظما ... بديع الشكل كالسحر الحلال
تخوضوا فيه حفظا واعتقادا ... تنالوا أحسن أصناف المنال
وكونوا عون هذا العبد دهرا ... بذكر الخير في حال ابتهال
وإني الدهر أدعو كل وقت ... لمن بالخير يوما قد دعا لي

عليه التمام

وهو يرضى ويغضب للبرايا ... بما لكن بلا تغيير حالي

وإن حقائق الاشياء حق ... لدى اهل الجماعة والجمالي
حواس خمس خبر وفكر ... وهي اسباب علم للرجال
علوم المرء وافضل من عقول ... وعقل آية مطلق العقال
وتمحو الله وعد وصف عبد ... شقيا او سعيدا ختم حالي
ولا اجل لمقتول سواه ... وفيه بث موتا ذو الجلال
ولم يفضل ولي قط دهرا ... نبيا او رسولا في انتحال

وان الوسع مقرون بفعل ... وممنوع اتى قبل الفعال
وان الله خالق كل فعل ... وتكليف بغير الوسع خالي

رسالة حضيرة القدس

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون

روي عن الضحاك بن عبد الله بن مزاحم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
اذا اسكن الله تعالى اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار يقول الله تعالى عز وجل لجبريل يا جبريل
آتيني بحظيرة القدس اكرم بها عبادي وزواري ورسلي وانبيائي واوليائي واصفيائي قال فينطلق
جبريل حتى يدخل الجنة المأوى فيدور في نواحيها وزواياها فلا يجد شيئا فيخرج منها ويدخل الجنة الرضا
والى جنة الكرامة والى جنات عدن فلم يجد شيئا فيرجع ويقول يا رب طفت الجنان فلم اجدها فدلني
يا دليل المتحيرين فيقول الله تعالى عز وجل يا جبريل انطلق الى جنات عدن وانظر في اعلاها قال
فينطلق بامر الله تعالى الى جنة لم ير مثلها قط واذا بملك قائم على بابها لو ان ذلك الملك نزع اقدامه
من مكانها لم تسعه السموات والارض فيسلم عليه جبريل فيرد عليه السلام ذلك الملك ويقول من انت فيقول
انا جبريل رسول رب العالمين فيقول ذلك الملك وعزة ربي وجلاله لهذا الاسم ما سمعته قط ولكن
من اين جئت والى اين قصدك فيقول جئت من الجنان فيقول ذلك الملك وهل خلق الله تعالى جنة غير
هذه الجنة فيقول هي والله ثمان جنات فيقول ذلك الملك ومن خازنها يا جبريل فيقول
رضوان فيقول فيما اتيت فيقول جئت الى حظيرة القدس قال فيعطيه المفاتيح ويسوقها
جبريل بانهارها واشجارها ومدائنها وقصورها وبساتينها وغرفها ومجالسها وحورها وولدانها
حتى يمثلها بين عرش رب العالمين وجنات عدن قال فعند ذلك يقول الله تعالى عز وجل
يا جبريل انطلق وائتني بمحمد وامته والمرسلين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وجميع الامم
الى ضيافتي وكرامتي واقرئهم مني السلام قال فعند ذلك ينطلق جبريل فيقصد الى الجنان
فينادي بصوت يسمع اهل الجنان كلهم فيقول جبريل محمد ان ربك يقرؤك السلام انت وامتك
ويدعوك وامتك والمرسلين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وجميع الامم الى ضيافته وكرامته
قال فيقوم النبي صلى الله عليه وسلم قائما ومعه مائة الف نبي واربعة وعشرون الف نبي ثم
ينادي جبريل ثانية يا اهل الجنان ان ربكم يسلم عليكم ويدعوكم الى ضيافته وكرامته هلموا باجمعكم
يسمع صوته القريب والبعيد كل من في اقطار الجنان قال فيخرج اهل الجنان رؤسهم من قصورهم
وبيوتهم ومجالسهم وخيامهم فينظرون الى النبي صلى الله عليه وسلم والنبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وامته معه فينزلون من القصور والغرف والبيوت والمجالس والخيم فيركبون الخيل والنجب
ويسيرون صفا واحدا والاشجار تتأخر عن طريقهم من مكانها لكيلا تفسد عليهم صفوفهم قال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فيمرون بقصر من الفضة البيضاء طوله الف سنة ثم يمرون
بقصر احمر من الذهب طوله الفا سنة ثم يمرون بقصر ثالث من الجوهر طوله ثلث آلاف سنة
ثم يمرون بقصر رابع من الزمرد الاخضر طوله اربع آلاف سنة ثم يمرون بقصر خامس من الياقوت
الاحمر طوله خمس آلاف سنة ثم يمرون بقصر سابع من النور الابيض طوله سبع آلاف سنة
قال فعند ذلك يبدو لهم نور حظيرة القدس على مسيرة عشرة آلاف سنة
فاذا قربوا منها وهي في مرج اخضر طوله وعرضه الف الف عام وفيها مدائن واسواق لا يعلم عددها الا الله
فاذا قربوا منها ودخلوا المرج رأوا ما اعد الله تعالى لهم من النعيم المقيم والكرامة فيجد كل واحد
منهم اسمه ونعته وصفاته واين من هو مكتوب على باب قصره فيقعدون في ذلك المرج فرحين مستبشرين
في حضرة رب العالمين فعند ذلك يقول الله تعالى عز وجل مرحبا بعبادي وزواري ويقول عز اسمه تعالى

لكثيب الاعظم

لكثيب الاعظم يا كروب فيقول لبيك الهي وسيدي فيقول قرب المائدة لعبادي في الجنة تسعة
اشربة ماء ولبن وعسل وخمر وكافور وزنجبيل وسلسبيل وتسنيم ورحيق مختوم
فاذا شربوا من ذلك الشراب انهضم كل شيء اكلوه من ذلك الطعام ورشح طيبا من ابدانهم كالمسك الاذفر
فعند ذلك يقول الله تعالى مرحبا بعبادي وزواري كلوا وتمتعوا واشربوا يا ملائكتي اكسوا عبادي فتاتيهم
الملائكة بملابس لا يصفها الا الله تعالى فيكسى كل واحد منهم سبعون حلة فيكون كل حلة سبعون لونا
ليس منها حلة تشبه الاخرى قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
ان الرجل من اهل الجنة ليقبض على السبعين حلة كما يقبض احدكم على ورقة النملة قال فاذا فرغوا من ذلك
يقول الله تعالى عز وجل مرحبا بعبادي وزواري كلوا وتمتعوا واكتسوا يا ملائكتي زينوا عبادي
وحلوهم قال فتاتيهم الملائكة باساور من ذهب فيحلوهم فيسقط الخلخال على الثاني فيسمع له طنين لم يسمع
السامعون باحسن منه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو سمع
اهل الدنيا طنين ذلك الخلخال لماتوا جميعا شوقا الى الجنة قال فاذا فرغوا من ذلك يقول الله سبحانه وتعالى
مرحبا بعبادي وزواري كلوا وتمتعوا واشربوا وتزينوا وحلوا واختموا يا ملائكتي عبادي
فتاتيهم الملائكة بخواتيم من ذهب اللؤلؤ الابيض وفصوصهم من الجوهر الاحمر فيختم كل واحد
منهم عشرة خواتيم ما منها خاتم الا وفيه آية من كتاب الله تعالى جل جلاله يدل على بقائهم وخلودهم في الجنة
في الخاتم الاول سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وفي الخاتم الثاني ادخلوها بسلام آمنين
وفي الخاتم الثالث الحمد لله الذي صدقنا وعده وفي الخاتم الرابع الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
وفي الخاتم الخامس ان المتقين في جنات ونهر وفي الخاتم السادس ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون
وفي الخاتم السابع تلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون وفي الخاتم الثامن لكم فيها فاكهة كثيرة الآية
وفي الخاتم التاسع متكئين على سرر متقابلين وفي الخاتم العاشر لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين
قال فاذا فرغوا من ذلك يقول الله تعالى عز وجل مرحبا بعبادي وزوادي كلوا وتمتعوا واشربوا واكسوا
وتزينوا وحلوا واختموا يا ملائكتي توجوا عبادي بتيجان من الذهب الاحمر مكلل بالدر والجوهر
فيتوجونهم بها لكل تاج منها اربعة اركان في كل ركن ياقوتة لو وضعت منها ياقوتة في السماء السابعة
لغلب ضوءها ضوء الشمس والقمر قال فعند ذلك يقول الله تعالى عز وجل مرحبا بعبادي وزواري كلوا
وتمتعوا واشربوا واكسوا وتزينوا وحلوا واختموا وتوجوا يا ملائكتي طيبوا عبادي
فتنشر الملائكة عليهم طيور الجنة فينغمسون في اغادير المسك والعنبر ثم تمر ترفرف الطيور على رؤسهم
فيطيبونهم قال فعند ذلك يقول الله عز وجل يا كروب قرب المنبر قال فيقرب المنبر فاذا هو
على عدد الانبياء فيقعد كل نبي على درجة والمقربون والشهداء والصالحون وجميع الامم على كثبان
من المسك فاذا النداء من قبل الله تعالى عز وجل يا ابراهيم قم واخطب بامتك فيقوم فيقرأ
الصحف الى آخره ثم يجلس فاذا النداء من قبل الله تعالى عز وجل يا موسى قم واخطب بامتك فيقوم
ويقرأ التوراة الى آخره ثم يجلس فاذا النداء من قبل الله تعالى عز وجل يا عيسى قم واخطب فيقوم فيقرأ الانجيل الى آخره ثم يجلس
واذا النداء من قبل الله تعالى عز وجل يا داود قم واخطب بامتك فيقوم فيقرأ الزبور الى آخره بسبعين صوتا
من حلق واحد ثم يجلس فاذا النداء من قبل الله تعالى عز وجل يا محمد قم واخطب بامتك
فيخطب خطبة لم يسمع السامعون بافصح منها فاذا فرغوا من ذلك يقول الله عز وجل يا عبادي اتسمعون
قراءة ربكم عز وجل وكلامه فيقولون وما شوقنا الا الى ذلك فاذا سمعوا قراءة الرب تعالى عز وجل

تمنّوا الّا يا،كلوا ولا يشربوا الّا ترآه ربّ العالمين فيقول الله تعالى عزّ وجلّ جلّ بقي لكم شيّ
فاسئلوه فيقولون النظر الى وجهك الكريم فيقول يا كروب إرفع الحجب فيرفع الحجب
فاذا راوا تمنّوا ان لا يا،كلوا ولا يشربوا الّا النظر الى وجه الله الكريم فيخرّون ساجدين
فيقول الله تعالى عزّ وجلّ ارفعوا رؤسكم فانّها ليست بدار ركوع ولا سجود انما هي دار جزاء
وخلود فلم يزالوا في اكل وشرب في ضيافة الله تعالى مقدار الف سنة ثمّ يأتون الى ضيافة
النبي صلّى الله عليه وسلم مقدار خمسين سنة ثمّ يأتون الى ضيافة ابي بكر مقدار خمسة وعشرين سنة
ثمّ يأتون الى ضيافة عمر مقدار اثنى عشر سنة ثمّ يأتون الى ضيافة عثمان مقدار ستة سنين ثمّ
يأتون الى ضيافة علي كرّم الله وجهه مقدار ثلث سنين فاذا انصرفوا الى منازلهم فيأتون الى اسواق الجنة
لا بيع فيها ولا شرآء الا الحلي والحلل والحور والولدان ووصايف وذهب وفضّة وجوهر وزبرجد
ومسك مما لا عين رأت ولا اذن سمعت فيأخذون من ذلك ما ارادوا ثمّ تهبّ ريح فتفرّق
شعورهم ولحيهم ونواصيهم وينثر عليهم المسك والعنبر كذلك مقدار يوم الجمعة

والحمد لله وحده وصلّى الله تعالى على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا دائمًا
قد وقع الفراغ من تحريره يوم الاثنين في ثامن عشرين شهر شوال
سنة خمس وسبعين وتسعماية على يدي العبد الفقير
حسين بن علي بن يعقوب الاسامي في مدرسة
الامينية فوق باب الدويدارية
ببيت المقدس الشريف

كتاب الهيئة السنية في الهيئة السنية تاليف الشيخ العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي
قد انتخب كاتبه الفقير من مؤلفه انتخابا نافعا من المهمات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علمنا ما لم نكن نعلم وصلى الله على سيد الخلق محمد وعلى آله وازواجه واولاده واصحابه وسلم
هذا كتاب في علم الهيئة اقتبسته من الآثار وتتبعته من الاخبار ليبتهج به اولو النهى ويعتبر به اولو الابصار
وسميته بالهيئة السنية في الهيئة السنية والله تعالى اسأل حسن النية وخاتمة مرضية
القول في العرش والكرسي قال الله تعالى وهو رب العرش العظيم وقال وسع كرسيه السموات والارض
اخرج ابن ابي حاتم في تفسيره وابو الشيخ في كتاب العظمة عن وهب بن منبه قال ان الله تعالى خلق العرش من نوره
والكرسي ملتصق بالعرش والماء كله في جوف الكرسي والماء على متن الريح وحول العرش اربعة انهار نهر من نور
يتلألأ ونهر من نار تتلظى ونهر من ثلج ابيض تلتمع منه الابصار ونهر من ماء والملائكة قيام في تلك الانهار يسبحون الله تعالى
وللعرش ألسنة بعدد السنة الخلق كلهم فهو يسبح الله تعالى ويذكره بتلك الالسنة واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ
عن سعد الطائي قال العرش ياقوتة حمراء واخرج ابو الشيخ عن ابن عمر قال خلق الله تعالى اربعة اشياء بيده
آدم والعرش والقلم وجنة عدن وقال لسائر الخلق كن فكان واخرج ابو الشيخ وابن ابي حاتم
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ما يقدر قدر العرش الا الذي خلقه وان السموات في خلق الرحمن مثل قبة في صحراء
واخرج الطبراني وابو الشيخ بسند صحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان العرش مطوق بحية والوحي ينزل في السلاسل
واخرج ابو الشيخ عن الشعبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العرش من ياقوتة حمراء وان ملكا من الملائكة نظر اليه والى عظمه فاوحى الله
اليه اني جعلت فيك قوة سبعين الف ملك لكل ملك سبعون الف جناح فطر فطار الملك بما فيه من القوة والاجنحة ما شاء الله ان يطير فوقف فنظر فكانه لم يرم

لعله عرش

واخرج ابو الشيخ عن الربيع بن انس في قوله والسقف المرفوع قال هو العرش والبحر المسجور هو الماء الاعلى الذي تحت العرش واخرج
ابن ابي حاتم عن كعب قال ان السموات في العرش كالقنديل معلق بين السماء والارض واخرج ابن ابي عمر عن عمرو بن زيد
البصري قال في كتاب ما تبنا عليه هرون النبي عليه الصلوة والسلام ان بحرنا هذا خليج من بنيطش وبنيطش وراءه وهو محيط
بالارض فالارض وما دونه عنده بنيطش كعين على سيف البحر وخلف بنيطش قينس محيط بالارض فبنيطش وما دونه
عنده كعين على سيف البحر وخلف قينس الاصم محيط بالارض فقينس وما دونه عنده كعين على سيف البحر وخلف الاصم المظلم
محيط بالارض فالاصم وما دونه عنده كعين على سيف البحر وخلف المظلم جبل من الماس محيط بالارض فالمظلم وما دونه
عنده كعين على سيف البحر وخلف الماس الباكي وهو ماء عذب محيط بالارض امر الله بنصفه ان يكون تحت العرش
فاراد ان يستجمع فزجره فهو باك يستغفر الله تعالى فالماس وما دونه عنده كعين على سيف البحر والعرش خلف ذلك
محيط بالارض فالباكي وما دونه عنده كعين على سيف البحر واخرج ابو الشيخ وابو نعيم في الحلية بسند واه عن علي
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكرسي لؤلؤ والقلم لؤلؤ وطول القلم سبعمائة سنة وطول الكرسي حيث لا يعلمه العالمون واخرج
ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن الربيع بن انس في قوله وكان عرشه على الماء قال لما خلق الله السموات والارض قسم ذلك الماء الذي كان عليه عرشه قسمين
فجعل نصفه تحت العرش وهو البحر المسجور فلا يقطر منه قطرة حتى ينفخ في الصور فينزل منه مثل الطل تنبت منه الاجسام وجعل النصف
الآخر تحت الارض السفلى واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ من طريق السدي عن ابي مالك قال الكرسي تحت العرش واخرج ابن جريج
عن الضحاك قال كرسيه الذي يوضع تحت العرش الذي يجعل الملوك عليه اقدامهم واخرج الفريابي وابن ابي حاتم وابن المنذر
والطبراني والحاكم في المستدرك وصححه على شرط الشيخين عن ابن عباس قال الكرسي موضع القدمين وله اطيط كاطيط الرحل
قوله موضع القدمين استعارة وتمثيل بما للملوك الدنيا كما اوضحته رواية الضحاك واخرج ابن جرير
عن الضحاك قال كان الحسن يقول الكرسي هو العرش
واخرج ابو الشيخ من طريق مجاهد عن ابن عمرو قال ان بين العرش وبين الملائكة سبعين حجابا حجاب من نار وحجاب من ظلمة وحجاب من نور
وحجاب من ظلمة واخرج ابو الشيخ عن زرارة عن مجاهد قال بين العرش والملائكة سبعون الف حجاب من نور
بن اوفى ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل هل رأيت ربك فانتفض وقال ان بيني وبينه سبعين حجابا من نور لو دنوت
من ادناها لاحترقت واخرجه موصولا من حديث انس مثله واخرج ابو الشيخ بسند ضعيف عن ابن عباس
قال من السماء السابعة الى العرش سبعة وثلاثين الف عام واخرج عبد بن حميد في تفسيره وابو الشيخ
عن عكرمة قال الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش والعرش جزء
من سبعين جزءا من نور الستر قال تعالى في لوح محفوظ وقال ن والقلم
اخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ بسند جيد عن ابن عباس قال خلق الله اللوح المحفوظ كمسيرة مائة عام فقال للقلم قبل ان
يخلق الخلق وهو على العرش اكتب فقال القلم وما اكتب قال اكتب علمي في خلقي الى يوم تقوم الساعة فجرى القلم بما هو كائن
في علم الله الى يوم القيمة واخرج ابو الشيخ من طريق الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله لوحا من درة
بيضاء دفتاه من زبرجدة خضراء كتابه نور يلحظ اليه في كل يوم ثلثمائة وستين لحظة يحيي ويميت ويخلق ويرزق ويفعل ما يشاء
واخرج البيهقي في الشعب عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بين يدي الله لوحا فيه ثلثمائة
وخمسة عشر شريعة يقول الرحمن وعزتي وجلالي لا يأتيني عبد من عبادي ما لم يشرك بي بواحدة منهن الا ادخلته الجنة
القول في السموات والارض قال الله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
اخرج ابو الشيخ عن اياس بن معاوية قال السماء مقببة على الارض مثل القبة واخرج ابن ابي حاتم عن جبير بن مطعم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله على عرشه وعرشه على سمواته وسمواته على ارضه هكذا وقال باصبعه مثل القبة
واخرج ابن ابي حاتم عن السدي في قوله تعالى والسماء بناء قال السقف على الارض كهيئة القبة واخرج ابو الشيخ
بسند واه جدا عن سلمان الفارسي قال السماء الدنيا من زمردة خضراء واسمها رقيعا والثانية من فضة بيضاء
واسمها اذقلون والثالثة من ياقوتة حمراء واسمها قيدوم والرابعة من درة بيضاء واسمها اعون
والخامسة من ذهبة حمراء واسمها ديعا والسادسة من ياقوتة خضراء واسمها دقنا والسابعة من نور
واسمها عريبا واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن كعب قال السماء اشد بياضا من اللبن واخرج
عبد الرزاق وابن ابي حاتم عن سفيان الثوري قال صخرة تحت الارضين بلغنا ان تلك الصخرة منها خضرة السماء
واخرج ابن ابي حاتم والحاكم عن عبيد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الارضين بين كل ارض والتي
تليها مسيرة خمسمائة عام والعليا على ظهر حوت قد التقى طرفاه في السماء والحوت على الصخرة والصخرة بيد الملك
والثانية سجن الريح والثالثة فيها حجارة جهنم والخامسة فيها حيات جهنم والسادسة فيها عقارب جهنم
والسابعة فيها سقر وفيها ابليس مصفد بالحديد يد امامه ويد خلفه فاذا اراد الله ان يطلقه لما يشاء اطلقه

[illegible] والقمر والنجوم قال الله تعالى وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا وقال وهو الذي
جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر • وقال انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد
واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن كعب قال خلق الله القمر من نور الا ترى انه قال وجعل القمر فيهن نورا • وخلق الشمس من نار
الا ترى انه قال وجعل الشمس سراجا والسراج لا يكون الا من نار واخرج ابو الشيخ عن معاوية بن صالح انه بلغه ان النيران
اربع فنار تأكل وتشرب وهي نار جهنم ونار لا تأكل ولا تشرب وهي نار الدنيا ونار تأكل ولا تشرب وهي
النار التي خلقت منها الملائكة ونار تشرب ولا تأكل وهي النار التي خلقت منها الشمس والشياطين
واخرج الديلمي عن ابن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشمس والقمر وجوههما الى العرش واقفاؤهما الى الناس
واخرج ابو الشيخ عن ابن شوذب قال الشمس جزء من ثلثة الاف جزء من نور تحت العرش واخرج ابو الشيخ
من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان رجلا قال له كم طول الشمس وكم عرضها قال تسعمائة فرسخ في تسعمائة فرسخ
وطول الكواكب اثنا عشر فرسخا في اثنا عشر فرسخا واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن قتادة قال الشمس
طولها ثمانون فرسخا في عرض ثمانين فرسخا واخرج ابو الشيخ عن الحسن البصري قال اذا غربت الشمس دارت في فلك السماء
مما يلي دبر القبلة حتى ترجع الى المشرق الذي تطلع منه وتجري في السماء من شرقها الى غربها ثم ترجع الى الافق مما يلي
دبر القبلة الى شرقها كذلك هي مسخرة في فلكها وكذلك القمر واخرج ابو الشيخ عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى في قوله رب المشارق
والمغارب قال للشمس ثلثمائة وستون برجا في المشرق وثلثمائة وستون برجا في المغرب لا تطلع يومين من برج واحد ولا تغيب
يومين في برج واحد واخرج [illegible] عن ابن عباس قال في سهيل امرت النجوم بامر فخالف فخولف به واخرج [illegible] من طريق
ابي الطفيل عن علي بن ابي طالب قال ان سهيلا كان عاشرا باليمن يبخس بين الناس بالظلم فمسخه الله تعالى شهابا
واخرج ابو الشيخ عن الحكم قال لم يطلع سهيل الا في الاسلام وانه لممسوخ واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ
عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب قال كانت العرب تقول الغاسق سقوط الثريا
وكانت الاسقام والطواعين تكثر عنده وترتفع عند طلوعها واخرج ابو الشيخ عن ابي هريرة قال ما طلع النجم
ذات غداة قط الا رفعت كل آفة وعاهة او خفت واخرج الحاكم في المستدرك وصححه على شرط الشيخين من طريق ابن جريج
عن ابي مليكة قال غدوت على ابن عباس فقال ما نمت البارحة فقلت لم قال قالوا طلع النجم ذو الذنب فخشيت
ان يكون الدخان قد طرق ٥ [illegible] ٥
واخرج ابو الشيخ عن ابن عباس انه سئل الليل كان قبل او النهار فقرأ اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض
كانتا رتقا ففتقناهما ثم قال هل كان بينهما الا ظلمة وذلك لتعلم ان الليل كان قبل النهار
٦ [illegible] ٥ اخرج ابو عبيد وابن ابي حاتم وابن المنذر وابن ابي الدنيا
وابو الشيخ عن ابن عمرو قال الرياح ثمان اربع منها رحمة واربع عذاب فاما الرحمة فالناشرات والمبشرات
والمرسلات والذاريات واما العذاب فالعقيم والصرصر وهما في البر والعاصف والقاصف وهما في البحر
واخرج ابو الشيخ عن عيسى بن ابي عيسى الخياط قال بلغنا ان الرياح سبع الصبا والدبور والجنوب
والشمال والخروق وريح القايم فاما الصبا فتجيء من المشرق واما الدبور فتجيء من المغرب واما الجنوب
فتجيء عن يسار القبلة واما الشمال فتجيء عن يمين القبلة واما الخروق فبين الشمال والدبور واما النكبا
فبين الصبا والجنوب واما ريح القايم فانفاس الخلق واخرج [illegible] عن الحسن قال جعلت الرياح
على الكعبة فاذا اردت ان تعلم ذلك فاسند ظهرك الى باب الكعبة فان الشمال عن شمالك وهي مما يلي الحجر
والجنوب عن يمينك وهي مما يلي الحجر الاسود والصبا مقابلك وهي تستقبل باب الكعبة والدبور من دبر الكعبة
واخرج ابو الشيخ عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنوب من ريح الجنة واخرج ابو الشيخ عن ابن
عباس قال الجنوب سيد الارواح واسمها عند الله الازيب ومن دونها سبعة ابواب وانما يأتيكم من خللها ولو فتح منها
باب واحد لاذرت ما بين السماء والارض ٧ [illegible]
٥ اخرج الطبراني
في الاوسط بسند جيد عن علي قال اشد خلق ربك عشرة الجبال والحديد ينحت الجبال والنار تأكل الحديد
والماء يطفئ النار والسحاب المسخر بين السماء والارض يحمل الماء والريح ينقل السحاب والانسان يتقي الريح
بيده ويذهب فيها لحاجته والسكر يغلب الانسان والنوم يغلب السكر والهم يمنع النوم فاشد
خلق ربك الهم واخرج ابو الشيخ عن مجاهد في قوله فالحاملات وقرا قال السحاب يحمل المطر

زوال الطاعون عند طلوع الثريا

٩ واخرج ابو الشيخ عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انزل من السماء كفا من ماء الا بمكيال
ولا كفا من ريح الا بمكيال الا يوم نوح فان الماء طغى على الخزان قال الله تعالى انا لما طغى الماء حملناكم
في الجارية ويوم عاد فان الريح عتت على الخزان قال الله تعالى بريح صرصر عاتية واخرج
ابو الشيخ عن سعيد بن جبير قال لم ينزل الله من السماء قطرة الا بعلم الخزان الا حيث طغى الماء
فانه غضب لغضب الله تعالى فطغى على الخزان فخرج ما لا يعلمون ما هو واخرج ابو الشيخ عن
ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مطر قوم الا برحمة ولا قحطوا الا بسخطه
فائدة اخرج ابو الشيخ عن قتادة قال كان آدم عليه الصلوة والسلام يشرب من السحاب
٨ ما ورد في الرعد والبرق والصواعق قال تعالى فيه ظلمات ورعد وبرق
يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت وقال هو الذي يريكم البرق واخرج احمد والترمذي
وصححه والنسائي وابو الشيخ عن ابن عباس ان اليهود قالوا يا رسول الله اخبرنا عن الرعد ما هو قال ملك من الملائكة
موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله قالوا فما الصوت الذي يسمع فيه قال
زجره السحاب اذا زجره حتى ينتهي الى حيث امر قالوا صدقت واخرج ابو الشيخ عن ابي الجلد قال
السماء من ماء مكفوف والبرق تلألؤ الماء والصواعق مخاريق يزجر بها السحاب واخرج ابو الشيخ
عن السدي قال الصواعق نار واخرج ابن عساكر عن كعب الاحبار قال يوشك بالرعد
والبرق ان يهاجر الى الشام حتى لا تكون رعدة ولا برقة الا ما بين العريش والفرات
٩ ما ورد في المجرة والقوس اخرج الطبراني وابو الشيخ من طرق
عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المجرة التي في السماء من عرق الافعى التي تحت العرش
واخرج الطبراني عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ اني ارسلك الى قوم
اهل الكتاب فاذا سئلت عن المجرة التي في السماء فقل هي لعاب حية تحت العرش واخرج البخاري
في الادب المفرد عن ابن عباس قال المجرة باب من ابواب السماء واما قوس قزح فامان من الغرق
بعد قوم نوح واخرج سعيد بن منصور في سننه والبخاري في الادب المفرد بسند صحيح عن سعيد
بن جبير ان هرقل كتب الى معاوية يسأل عن المجرة وعن القوس وعن مكان طلعت فيه الشمس
ثم لم تطلع فيه قبل ذلك ولا بعده فقال معاوية من لي بذلك فقيل ابن عباس فكتب اليه يسأل فكتب اليه
ابن عباس اما المجرة فباب السماء الذي تنشق منه واما القوس فانه امان لاهل الارض من الغرق واما
المكان الذي طلعت فيه الشمس فالمكان من البحر حين انفلق لبني اسرائيل واخرج ابو نعيم في الحلية
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا قوس قزح فان قزح شيطان ولكن قولوا قوس الله
فهو امان لاهل الارض واخرج اسحق بن بشر وابن عساكر من طريق جويبر ومقاتل عن الضحاك عن
ابن عباس في قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي فابتلعت الارض ماءها وارتفع
ماء السماء حتى بلغ عنان السماء رجاء ان يعود الى مكانه فاوحى الله تعالى اليه ان ارجع فانك رجس وغضبي
فرجع الماء فملح وخم وتردد فاصاب الناس منه الاذى فارسل الله الريح فجمعه في مواضع البحار فصار زعاقا
ملحا لا ينتفع به وتطلع نوح فاذا الشمس قد طلعت وبدا له القوس من السماء وكان ذلك آية بينه وبين ربه
امان الغرق والقوس الذي يسمونه قوس قزح ونهى ان يقال قوس قزح لان قزح شيطان وهو
قوس الله وزعموا انه كان عليه وتر وسهم قبل ذلك في السماء فلما جعله الله امانا لاهل الارض من الغرق
نزع الله الوتر والسهم ١٠ ما ورد في الزلزلة اخرج ابو الشيخ وابن ابي الدنيا في
كتاب العقوبات عن ابن عباس قال خلق الله جبلا يقال له قاف محيط بالارض وعروقه الى الصخرة التي عليها الارض
فاذا اراد الله ان يزلزل قرية امر ذلك الجبل فيحرك الذي يلي تلك القرية فيزلزلها ويحركها فمن ثم تحرك القرية
دون القرية ما ورد في جبل [illegible] واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن كعب في قوله
حتى توارت بالحجاب جبل اخضر من ياقوت محيط بالخلائق فمنه خضرة السماء التي يقال لها الخضراء
وخضرة البحر من السماء فمن ثم يقال البحر الاخضر واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الارض جعلت تميد فخلق الجبال فالقاها عليها فاستقرت فعجبت الملائكة من خلق الجبال

مسئلة ١٢ ما ورد في البحار ٥ اخرج ابو الشيخ عن ابن عباس قال ان هذا الخلق احاط بهم بحر قيل وما بعد البحر قال هواء قيل وما بعد الهواء قال بحر احاط بهذا الهواء والبحر الداخل الى سبعة ابحر والثامن قيل وما بعد الثامن قال ثم انتهى الامر واخرج عن وهب قال انها سبعة ابحر وسبع ارضين على ظهر الحوت واسم الحوت بهموت واخرج عن حسان بن عطية قال بلغني ان مسيرة الارض خمسمائة سنة بحورها منها مسيرة ثلثمائة سنة والخراب مسيرة مائة سنة والعمران مسيرة مائة سنة واخرج ابو الشيخ عن ابن عباس انه سئل عن المد والجزر فقال ان لله ملكا موكلا بقاموس البحار اذا وضع رجله فاض واذا رفعها غاض فذلك المد والجزر واخرج ابن شيبة في المصنف عن عبد الله بن عمرو قال ماء البحر لا يجزى من وضوء ولا جنابة ان تحت البحر نارا ثم ماء ثم نارا والله اعلم

مسئلة ١٣ ما ورد في النيل ٥ اخرج احمد والحاكم وصححه عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رفعت لي سدرة المنتهى في السماء السابعة يخرج من ساقها نهران ظاهران ونهران باطنان قلت يا جبريل ما هذان قال اما الباطنان ففي الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات واخرج مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة واخرج الحرث بن ابي اسامة في مسنده والبيهقي في الشعب عن كعب نهر النيل نهر العسل في الجنة ونهر دجلة نهر اللبن في الجنة ونهر الفرات نهر الخمر في الجنة ونهر سيحان نهر الماء في الجنة واخرج ابو الشيخ في العظمة عن الليث بن سعد قال بلغني انه كان رجل من بني العيص يقال له حايد بن ابي شالوم بن العيص بن اسحق بن ابرهيم عليهم الصلوة والسلام خرج هاربا من ملك من ملوكهم حتى دخل ارض مصر فاقام بها فلما راى اعاجيب نيلها جعل لله عليه ان لا يفارق ساحلها حتى يبلغ منتهاه ومن حيث يخرج او يموت فسار عليه قيل ثلثين سنة في الناس وثلثين في غير الناس وقيل خمسة عشر كذا وخمسة عشر كذا حتى انتهى الى بحر اخضر فنظر الى النيل ينشق مقبلا واذا رجل قايم يصلي تحت شجرة تفاح فلما راه استانس به وسلم عليه فقال له من انت فقال حايد بن ابي شالوم بن العيص فمن انت قال عمران بن فلان بن العيص فما الذي جاء بك يا حايد قال جئت من اجل هذا النيل قال وانا جاء بي الذي جاء بك حتى انتهيت الى هذا الموضع فاوحى الله الي ان قف هنا حتى ياتيك امره قال له حايد اخبرني ما انتهى اليك من امر هذا النيل وهل بلغك في الكتب ان احدا من بني آدم يبلغه قال نعم بلغني ان رجلا من بني العيص يبلغه ولا اظنه غيرك قال كيف الطريق اليه قال سر كما انت على هذا البحر فانك ستاتي دابة ترى اولها ولا ترى آخرها فلا يهولنك امرها وهي معادية للشمس اذا طلعت اهوت اليها لتلتقمها واذا غربت اهوت اليها كذلك فاركبها تذهب بك الى جانب البحر فسر عليه فانك ستبلغ ارضا من حديد فان جزتها وقعت في ارض من نحاس فان جزتها وقعت في ارض من فضة فان جزتها وقعت في ارض من ذهب فيها ينتهي اليك علم النيل فسار حتى انتهى الى ارض الذهب فسار فيها حتى انتهى الى سور من ذهب شرفه من ذهب وقبة من ذهب لها اربعة ابواب فنظر الى ما ينحدر من فوق ذلك السور حتى يستقر في القبة ثم ينصرف في الابواب الاربعة فاما ثلثة فتغيض في الارض واما واحد فيسير على وجه الارض وهو النيل فشرب منه واستراح واهوى الى السور ليصعد فاتاه ملك فقال له يا حايد قف مكانك فقد انتهى اليك علم هذا النيل وهذه الجنة وانما ينزل من الجنة والله اعلم

واخرج ابن ابي حاتم عن عبد الله بن عمرو قال نيل مصر سيد الانهار سخر الله له كل نهر من المشرق والمغرب فاذا اراد الله ان يجري نيل مصر امر كل نهر ان يمده فامدته الانهار بمائها وفجر الله له الارض عيونا فاذا انتهت جريته الى ما اراد الله اوحى الله الى كل ماء ان يرجع الى عنصره خاتمة اخرج الطبراني عن مسلم الهجري قال قلت لعبد الله بن عمرو مم خلق الخلق قال من ماء ونار ونور وظلمة فاتيت ابن عباس فسالته عن ذلك فقال فيها كما قال عبد الله بن عمرو والحمد لله على التمام وقد وقع الفراغ من تحرير هذا النسخ الشريف وقت صلوة العصر يوم الثلثة في خامس شهر جمادى الاول سنة ٩٧٦ في المدرسة الامينية شمالي حرم بيت المقدس الشريف

على يد حسين بن علي بن يعقوب الاماسي عفى الله له ولوالديه ولمشايخه ولكافة المسلمين آمين

حاشية: [illegible] النيل

كتاب فيه الف وماية احد
من مسند الامام الحافظ الشيخ
ابو الطاهر احمد بن محمد بن احمد
السلفي الاصبهاني بثغر الاسكندرية
حماه الله تعالى في شعبان سنة خمس وعشرين وخمسمائة

كتاب فيه الف ومايتا حديث وكلمة ا شرحه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام من الله الملك العلام على خير الانام سيدنا محمد واله وصحبه وتبعه اجمعين

اخبرنا الشيخ الامام الحافظ ابو الطاهر احمد بن محمد بن احمد السلفي الاصبهاني بثغر الاسكندرية حماه الله تعالى في شعبان سنة خمس وعشرين وخمسماية **قال** اخبرنا الشيخ ابو عبد الله محمد بن ابرهيم الرازي بمصر والاسكندرية وسعيد بن ابرهيم بن زيدان الفارقي ببغداد واللفظ لابي عبد الله قالا اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي رضي الله عنه

قال الحمد لله القادر الفرد الحكيم الفاطر الصمد الكريم باعث نبيه صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم وبدايع الحكم وجاعله للناس بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا صلى الله عليه وسلم وعلى اله الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا

اما بعد فان الالفاظ النبوية والاداب الشرعية جلاء لقلوب العارفين وشفاء لادواء الخايفين لصدورها عن المؤيد بالعصمة والمخصوص بالبيان والحكمة يدعو الى الهدى ويبصر من العمى ولا ينطق عن الهوى صلى الله وسلم عليه افضل ما صلى على احد من عباده الذين اصطفى **وقد جمعت** في كتابي هذا مما سمعته من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] من الحكمة في الوصايا والاداب والمواعظ والامثال قد سلمت من التكلف مبانيها وبعدت عن التعسف معانيها وبانت بالتأييد عن فصاحة الفصحاء وتميزت بهديها عن بلاغة البلغاء **وجعلتها** مسرودة يتلو بعضها بعضا محذوفة الاسانيد مبوبة ابوابا على حسب تقارب الالفاظ ليقرب تناولها ويسهل حفظها **ثم زدت** [illegible] فصار [illegible] **وختمت** الكتاب بادعية مروية عنه عليه السلام وافردت الاسانيد جميعها كتابا يرجع في معرفتها اليه وانا اسال الله تعالى ان يجعل ما اعتمدته من ذلك خالصا لوجهه مقربا من رحمته بحوله وقوته ولا حول ولا قوة الا بقضائه ومشيئته جعلنا الله تعالى منظورا بشمول رحمته

المعرف باللام وحرف تجي بلا ترتيب اول

١ الاعمال بالنيات ٢ المجالس بالامانات ٣ المستشار موتمن ٤ العدة عطية ٥ العدة دين ٦ الحرب خدعة

٧ الندم توبة ٨ الجماعة رحمة ٩ والفرقة عذاب ٩ الامانة غنى ١٠ الدين النصيحة ١١ الحسب المال

١٢ الكرم التقوى ١٣ الخير عادة ١٤ والشر لجاجة ١٤ والسماح رباح والعسر شوم ١٥ الحزم سوء الظن

١٦ الولد مجبنة مبخلة ١٧ البذاء من الجفاء ١٨ القرآن هو الدواء ١٩ الدعاء هو العبادة ١٩ الدين شين الدين

٢٠ التدبير نصف العيش ٢١ التودد نصف العقل ٢٢ الهم نصف الهرم ٢٣ قلة العيال احد اليسارين حسن السوال نصف العلم

السلام قبل الكلام الرضاع يغير الطباع البركة مع اكابركم ملاك العمل خواتمه كرم الكتاب ختمه

ساك الدين الورع خشية الله راس كل حكمة والورع سيد العمل مطل الغني ظلم ومسألة الغني نار

التحدث بالنعم شكر انتظار الفرج بالصبر عبادة الصيام جنة الزعيم غارم الرفق راس الحكمة

كلمة الحكمة ضالة كل حكيم البر حسن الخلق الشباب شعبة من الجنون النساء حبايل الشيطان

٤٤ الخمر جماع الاثم ٤٥ الغلول من جمر جهنم ٤٦ النياحة من عمل الجاهلية الزنا يورث الفقر

زنا العيون النظر ٤٩ الحمى رايد الموت ٥٠ الحمى من فيح جهنم الحمى حظ كل مومن من النار

القناعة مال لا ينفد الامانة تجر الرزق والخيانة تجر الفقر ٥٢ الصبحة تمنع الرزق

٥٣ الحمايم تيجان العرب الحياء خير كله الحياء لا ياتي الا بخير ٥٦ المسجد بيت كل تقي

آفة العلم النسيان

آفة العلم النسيان ٥٨ وآفة الحديث الكذب ٥٩ وآفة الحلم السفه ٦٠ وآفة العبادة الفترة ٦١ وآفة الشجاعة البغي

وآفة السماحة المن ٦٢ وآفة الجمال الخيلاء ٦٣ وآفة الحسب الفخر ٦٤ وآفة الظرف الصلف ٦٥ وآفة الجود السرف ٦٦ وآفة الدين الهوى

السعيد من وعظ بغيره ٦٧ والشقي من شقي في بطن امه ٦٨ كفارة الذنب الندامة ٧٠ الجمعة حج المساكين

الحج جهاد كل ضعيف ٧٢ وجهاد المراة حسن التبعل ٧٣ طلب الحلال جهاد ٧٤ موت الغريب شهادة

العلم لا يحل منعه ٧٦ الشاهد يرى ما لا يرى الغايب ٧٧ الدال على الخير كفاعله ٧٨ ساقي القوم آخرهم شربا

كل معروف صدقة ٨٠ مداراة الناس صدقة ٨١ الكلمة الطيبة صدقة ٨٢ ما وقى المرء به عرضه كتب له به صدقة

الصدقة على القرابة صدقة وصلة ٨٤ الصدقة تمنع ميتة السوء ٨٥ وصدقة السر تطفي غضب الرب

صلة الرحم تزيد في العمر ٨٧ فعل المعروف يقي مصارع السوء ٨٨ الرجل في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس

الصدقة تطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار ٩٠ المعتدي في الصدقة كمانعها ٩١ التايب من الذنب كمن لا ذنب له

الظلم ظلمات يوم القيامة ٩٣ كثرة الضحك تميت القلب ٩٤ في كل كبد حرا اجر ٩٥ العلماء امناء الله على خلقه

راس الحكمة مخافة الله ٩٧ الجنة دار الاسخياء ٩٨ الجنة تحت ظلال السيوف ٩٩ الجنة تحت اقدام الامهات

الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد ١٠١ كسب الحلال فريضة بعد فريضة ١٠٢ اعظم النساء بركة اقلهن مؤونة

المؤمن مرآة المؤمن ١٠٤ المؤمن يسير المؤونة ١٠٥ المؤمن كيس فطن ١٠٦ المؤمن القوام وقاف ١٠٧ المؤمن من امنه الناس على انفسهم واموالهم

١٠٨ المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم ١٠٩ المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ١١٠ المؤمن من اهل الايمان بمنزلة الراس من الجسد

المؤمن يوم القيامة في ظل صدقته ١١٢ المؤمن ياكل في معا واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء ١١٣ المؤمنون هينون لينون

١١٤ الشتاء ربيع المؤمن ١١٥ الدعاء سلاح المؤمن ١١٦ الصلاة نور المؤمن ١١٧ الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر

١١٨ الحكمة ضالة المؤمن ١١٩ نية المؤمن ابلغ من عمله ١٢٠ هدية الله الى المؤمن السايل على بابه ١٢١ تحفة المؤمن الموت

شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس ١٢٣ العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله

والعمل قايده والرفق والده والبر اخوه والصبر امير جنوده ١٢٤ الغيرة من الايمان ١٢٥ الحياء من الايمان

١٢٦ البذاذة من الايمان ١٢٧ الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله ١٢٨ الايمان نصفان نصف شكر ونصف صبر

١٢٩ الايمان يمان والحكمة يمانية ١٣٠ الايمان قيد الفتك ١٣١ علم الايمان الصلوة ١٣٢ المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده

المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ١٣٤ المسلمون يد واحدة على من سواهم ١٣٥ الموت كفارة لكل مسلم

١٣٦ طلب العلم فريضة على كل مسلم ١٣٧ كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله ١٣٨ حرمة مال المسلم كحرمة دمه

١٣٩ حرمة مال المسلم حرام كدمه وعرضه وماله ١٤٠ المهاجر من هجر ما حرم الله عليه ١٤١ المهاجر من هجر ما نهاه الله عنه

المهاجر من هاجر نفسه في طاعة الله ١٤٣ الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله ١٤٤ المرء كثير باخيه ١٤٥ المرء على دين خليله ١٤٦ المرء مع من احب ١٤٧ كرم المرء دينه

ومروته عقله وحسبه خلقه ١٤٨ من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ١٤٩ الناس معادن كمعادن الذهب والفضة

١٥٠ الناس كاسنان المشط ١٥١ الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة واحدة ١٥٢ الغنا الياس مما في ايدي الناس

١٥٣ راس العقل بعد الايمان التودد الى الناس ١٥٤ كل امرئ حسيب نفسه ١٥٥ كل ما هو آت قريب

كل عين زانية ١٥٧ كل شيء بقدر حتى العجز والكيس ١٥٨ كل صاحب علم غرثان الى علم

ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه ١٥٩ كل مسكر حرام وليس في الدين اشكال ١٦٠ كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته

١٦١ لكل غادر لواء يوم القيمة يعرف بقدر غدرته ١٦٢ اول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء

١٦٣ اول ما يحاسب به الصلوة ١٦٤ اول ما يوضع في الميزان الخلق الحسن ١٦٥ اول ما يرفع من هذه الامة الحياء والامانة

١٦٦ اول ما تفقدون من دينكم الامانة وآخر ما تفقدون الصلوة ١٦٧ الود يتوارث والبغض يتوارث ١٦٨ حبك الشيء يعمي ويصم

١٦٩ الهدية تذهب بالسمع والبصر ١٧٠ الخير معقود في نواصي الخيل الى يوم القيامة ١٧١ يمن الخيل في شقرها ١٧٢ السفر قطعة من العذاب

١٧٣ طاعةُ النساءِ ندامةٌ ١٧٤ البلاءُ موكَّلٌ بالمنطق ١٧٥ الصيامُ نصفُ الصبرِ ١٧٦ وعلى كلِّ شيءٍ زكوةٌ
وزكوةُ الجسدِ الصيامُ ١٧٧ الصائمُ لا تُرَدُّ دعوتُه ١٧٨ الصومُ في الشتاءِ الغنيمةُ الباردةُ
١٧٩ السواكُ يزيدُ الرجلَ فصاحةً ١٨٠ جمالُ الرجلِ فصاحةُ لسانِه ١٨١ الإمامُ ضامنٌ والمؤذِّنُ مؤتمنٌ
١٨٢ المؤذِّنونَ أطولُ الناسِ أعناقًا يومَ القيامة ١٨٤ شفاعتي لأهلِ الكبائرِ من أمتي ١٨٥ الأنصارُ كرشي وعيبتي
١٨٥ يدُ اللهِ على الجماعةِ ١٨٦ الصمتُ حكمٌ وقليلٌ فاعلُه ١٨٧ الرزقُ أشدُّ طلبًا للعبدِ من أجلِه
١٨٨ الرفقُ في المعيشةِ خيرٌ من بعضِ التجارةِ ١٨٩ التاجرُ الجبانُ محرومٌ والتاجرُ الجسورُ مرزوقٌ
١٩٠ حسنُ الملكةِ نماءٌ وسوءُ الملكةِ شؤمٌ ١٩١ فضوحُ الدنيا أهونُ من فضوحِ الآخرةِ ١٩٢ القبرُ أوَّلُ منزلٍ من منازلِ الآخرةِ
١٩٣ الصبرُ عندَ الصدمةِ الأولى ١٩٤ دفنُ البناتِ من المكرماتِ ١٩٥ اليمينُ على نيةِ المستحلِفِ
١٩٦ معتركُ المنايا ما بينَ الستين إلى السبعين ١٩٧ المكرُ والخديعةُ في النار ١٩٨ الحلفُ حنثٌ أو ندمٌ
١٩٩ اليمينُ الفاجرةُ تدعُ الديارَ بلاقعَ ٢٠٠ اليمينُ الكاذبةُ منفقةٌ للسلعةِ ممحقةٌ للكسبِ
٢٠١ السلامُ تحيةٌ لملتنا وأمانٌ لذمتنا ٢٠٢ علمٌ لا ينفعُ ككنزٍ لا ينفقُ منه
٢٠٣ الطاعمُ الشاكرُ له مثلُ أجرِ الصائمِ الصابرِ ٢٠٣ الصلوةُ قربانُ كلِّ تقيٍّ
٢٠٤ بينَ العبدِ وبينَ الكفرِ تركُ الصلوةِ ٢٠٥ موضعُ الصلوةِ من الدينِ كموضعِ الرأسِ من الجسدِ ٢٠٦ صلوةُ القاعدِ على النصفِ من صلوةِ القائمِ
٢٠٧ الزكوةُ قنطرةُ الإسلامِ ٢٠٨ طيبُ الرجالِ ما ظهرَ ريحُه وخفيَ لونُه وطيبُ النساءِ ما ظهرَ لونُه وخفيَ ريحُه
٢٠٩ الترابُ ربيعُ الصبيانِ ٢١٠ الأرواحُ جنودٌ مجندةٌ فما تعارفَ منها ائتلفَ وما تناكرَ منها اختلفَ
٢١١ الصدقُ طمأنينةٌ والكذبُ ريبةٌ ٢١٢ القرآنُ غنىً لا فقرَ بعدَه ولا غنىً دونَه
٢١٣ الإيمانُ بالقدرِ يذهبُ الهمَّ والحزنَ والزهدُ في الدنيا يريحُ القلبَ والبدنَ والرغبةُ
في الدنيا تكثرُ الهمَّ والحزنَ والبطالةُ تقسي القلبَ ٢١٤ العالمُ والمتعلمُ شريكانِ في الأجرِ
٢١٥ على اليدِ ما أخذتْ حتى تؤدّيَه ٢١٦ الولدُ للفراشِ وللعاهرِ الحجرُ الضيافةُ على أهلِ الوبرِ
وليستْ على أهلِ المدرِ ٢١٧ للسائلِ حقٌّ ولو جاءَ على فرسٍ ٢١٨ أيُّ داءٍ أدوأُ من البخلِ
٢١٩ العائدُ في هبتِه كالكلبِ يعودُ في قيئِه ٢٢٠ النظرُ في الخضرةِ يزيدُ في البصرِ ٢٢١ النظرُ في المرأةِ الحسناءِ يزيدُ في البصرِ
٢٢٢ أمتي الغرُّ المحجلونَ يومَ القيامةِ من أثرِ الوضوءِ ٢٢٣ التصفيقُ للنساءِ والتسبيحُ للرجالِ ٢٢٤ النظرةُ سهمٌ مسمومٌ من سهامِ إبليسَ
٢٢٥ الشؤمُ في المرأةِ والفرسِ والدارِ ٢٢٦ نعمتانِ مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناسِ الصحةُ والفراغُ ٢٢٧ ويلٌ للعربِ من شرٍّ قد اقتربَ
٢٢٨ الجبنُ والجرأةُ غرائزُ يضعُها اللهُ حيثُ شاءَ ٢٢٩ من كنزِ البرِّ كتمانُ المصائبِ والأمراضِ والصدقةِ
٢٣٠ من سعادةِ المرءِ أن يشبهَ أباه ٢٣١ من سعادةِ المرءِ حسنُ الخلقِ ٢٣٢ أهلُ المعروفِ في الدنيا أهلُ المعروفِ في الآخرةِ
٢٣٣ الخازنُ الأمينُ الذي يعطي ما أُمرَ به طيبةً بها نفسُه أحدُ المتصدقينَ ٢٣٤ السلطانُ ظلُّ اللهِ في الأرضِ يأوي إليه كلُّ مظلومٍ
٢٣٥ كلامُ ابنِ آدمَ كلُّه عليه لا له إلا أمرًا بمعروفٍ أو نهيًا عن منكرٍ أو ذكرَ اللهِ تعالى عزَّ وجلَّ وتقدَّسَ
٢٣٦ التؤدةُ والاقتصادُ والصمتُ والتثبتُ جزءٌ من ستةٍ وعشرينَ جزءًا من النبوةِ ٢٣٧ الأنبياءُ قادةٌ والفقهاءُ سادةٌ
ومجالستُهم زيادةٌ ٢٣٨ المتشبعُ بما لا يملكُ كلابسِ ثوبَي زورٍ ٢٣٩ الوضوءُ قبلَ الطعامِ ينفي الفقرَ وبعدَه ينفي اللممَ ويصحُّ البصرَ
٢٤٠ القاصُّ ينتظرُ المقتَ والمستمعُ إليه ينتظرُ الرحمةَ ٢٤١ والتاجرُ ينتظرُ الرزقَ والمحتكرُ ينتظرُ اللعنةَ ٢٤٢ السعادةُ كلُّ السعادةِ
طولُ العمرِ في طاعةِ اللهِ ٢٤٣ الشقيُّ كلُّ الشقيِّ من أدركَ الساعةَ حيًّا لم يمتْ ٢٤٤ الويلُ كلُّ الويلِ لمن تركَ عيالَه بخيرٍ
وقدمَ على ربِّه بشرٍّ ٢٤٥ دعوةُ المظلومِ مستجابةٌ وإن كانَ فاجرًا ففجورُه على نفسِه ٢٤٦ ثلاثُ دعواتٍ مستجاباتٌ
لا شكَّ فيهنَّ دعوةُ المظلومِ ودعوةُ المسافرِ ودعوةُ الوالدِ على ولدِه ٢٥٥ القضاةُ ثلثةٌ قاضيانِ في النارِ وقاضٍ في الجنةِ
٢٥٦ خصلتانِ لا تكونانِ في منافقٍ حسنُ سمتٍ وفقهٌ في الدينِ ٢٥٧ خصلتانِ لا تجتمعانِ في مؤمنٍ البخلُ وسوءُ الخلقِ
٢٥٨ عينانِ لا تمسُّهما النارُ عينٌ بكتْ من خشيةِ اللهِ وعينٌ حرستْ في سبيلِ اللهِ ٢٥٩ منهومانِ لا يشبعانِ طالبُ علمٍ وطالبُ دنيا

23

الشيخُ شابٌّ في حبِّ اثنتين في حبِّ طولِ الحيوةِ وكثرةِ المالِ ٢٦٠ أربعةٌ يبغضُهم اللهُ تعالى البياعُ الحلّافُ
والفقيرُ المختالُ والشيخُ الزاني والإمامُ الجائرُ ٢٦١ ثلثٌ مهلكاتٌ وثلاثٌ منجياتٌ فالثلثُ المهلكاتُ
شحٌّ مطاعٌ وهوىً متبعٌ وإعجابُ المرءِ بنفسِه والثلاثُ المنجياتُ خشيةُ اللهِ في السرِّ والعلانيةِ والقصدُ في الفقرِ
والغنا والعدلُ في الغضبِ والرضا ٢٦٢ المستبانِ ما قالا فعلى البادي منهما حتى يعتديَ المظلومُ
٢٦٣ أنا فرطُهم على الحوضِ ٢٦٤ أنا وكافلُ اليتيمِ كهاتينِ في الجنةِ وأشارَ بالسبابةِ والوسطى
أنا النذيرُ والموتُ المغيرُ والساعةُ الموعدُ صدقَ رسولُ اللهِ في كلِّ ما قالَ

بابُ مَنْ

ثاني

٢٦٤ مَنْ صمتَ نجا ٢٦٥ ومَنْ تواضعَ للهِ رفعَه اللهُ ومَنْ تكبرَ وضعَه اللهُ ٢٦٧ مَنْ يتألَّ على اللهِ يكذبْه
ومَنْ يغفرْ يغفرِ اللهُ له ومَنْ يعفُ يعفُ اللهُ عنه ومَنْ يصبرْ على الرزيةِ يعوضْه اللهُ ومَنْ يكظمْ يأجرْه اللهُ
ومَنْ قدرَ رزقَه اللهُ ومَنْ بذرَ حرمَه اللهُ ٢٧٤ ومَنْ نوقشَ الحسابَ عُذِّبَ ٢٧٥ ومَنْ بدا جفا
٢٧٦ ومَنْ اتبعَ الصيدَ غفلَ ومَنْ اقتربَ من أبوابِ السلطانِ افتتنَ ٢٧٨ مَنْ قُتلَ دونَ مالِه فهو شهيدٌ
ومَنْ قُتلَ دونَ دينِه فهو شهيدٌ مَنْ قُتلَ دونَ أهلِه فهو شهيدٌ مَنْ يردِ اللهُ به خيرًا يُصبْ منه
مَنْ يردِ اللهُ به خيرًا يفقهْه في الدينِ مَنْ اشتاقَ إلى الجنةِ سارعَ في الخيراتِ ومَنْ أشفقَ من النارِ لهى عن الشهواتِ
ومَنْ ترقبَ الموتَ لها عن اللذاتِ ومَنْ زهدَ في الدنيا هانتْ عليه المصيباتُ مَنْ ماتَ غريبًا ماتَ شهيدًا
مَنْ اعتزَّ بالعبيدِ أذلَّه اللهُ ٢٩٠ مَنْ غشَّنا فليسَ منا ٢٩١ مَنْ رمانا بالنبلِ فليسَ منا مَنْ لم يأخذْ من شاربِه فليسَ منا
٣٠٠ مَنْ أحدثَ في أمرِنا هذا ما ليسَ فيه فهو ردٌّ مَنْ تأنّى أصابَ أو كادَ مَنْ عجلَ أخطأَ أو كادَ
ومَنْ يزرعْ خيرًا يحصدْ رغبةً مَنْ يزرعْ شرًّا يحصدْ ندامةً ٢٩٨ مَنْ أيقنَ بالخلفِ جادَ بالعطيةِ
مَنْ أصبحَ لا ينوي ظلمَ أحدٍ غفرَ له ما جنى ٣٠٨ مَنْ ألقى جلبابَ الحيا فلا غيبةَ له مَنْ ساءتْه خطيئتُه غفرَ له وإن لم يستغفرْ
مَنْ خافَ اللهَ خوّفَ اللهُ منه كلَّ شيءٍ ٣١١ مَنْ أحبَّ لقاءَ اللهِ أحبَّ اللهُ لقاءَه ومَنْ كرهَ لقاءَ اللهِ كرهَ اللهُ لقاءَه
ومَنْ سُئلَ عن علمٍ يعلمُه فكتمَه أُلجمَ بلجامٍ من نارٍ مَنْ استطاعَ منكم أن تكونَ له خبيئةٌ من عملٍ صالحٍ فليفعلْ
٣١٥ مَنْ فُتحَ له بابُ خيرٍ فلينتهزْه فإنه لا يدري متى يُغلقُ عنه ٣١٦ مَنْ كظمَ غيظًا وهو يقدرُ على إنفاذِه ملأَه اللهُ أمنًا وإيمانًا
مَنْ سرَّه أن يجدَ طعمَ الإيمانِ فليحبَّ المرءَ ولا يحبُّه إلا للهِ تعالى ٣١٨ مَنْ أصابَ مالًا من نهاوشَ أذهبَه اللهُ في نهابرَ
مَنْ أُعطيَ حظَّه من الرفقِ فقد أُعطيَ حظَّه من خيرِ الدنيا والآخرةِ مَنْ آثرَ محبةَ اللهِ على محبةِ الناسِ كفاه اللهُ مؤنةَ الناسِ
٣٢٢ مَنْ فارقَ الجماعةَ شبرًا خلعَ ربقةَ الإسلامِ من عنقِه مَنْ فارقَ الجماعةَ واستذلَّ الإمارةَ لقيَ اللهَ ولا وجهَ له عندَه
مَنْ نزعَ يدَه من الطاعةِ لم تكنْ له يومَ القيامةِ حجةٌ مَنْ فارقَ الجماعةَ ماتَ ميتةً جاهليةً
٣٢٥ مَنْ سرَّه أن يسكنَ بحبوحةَ الجنةِ فليلزمِ الجماعةَ مَنْ أقالَ نادمًا بيعتَه أقالَه اللهُ يومَ القيامةِ عثرتَه
٣٢٦ مَنْ كفَّ لسانَه عن أعراضِ الناسِ أقالَه اللهُ تعالى عثرتَه يومَ القيامةِ مَنْ فرّقَ بينَ والدةٍ وولدِها فرّقَ اللهُ بينَه وبينَ أحبتِه يومَ القيامةِ
٣٣٠ مَنْ شابَ شيبةً في الإسلامِ كانتْ له نورًا يومَ القيامةِ مَنْ يسّرَ على معسرٍ يسّرَ اللهُ عليه في الدنيا والآخرةِ
٣٣٢ مَنْ أنظرَ معسرًا أو وضعَ له أظلَّه اللهُ تحتَ ظلِّ عرشِه يومَ لا ظلَّ إلا ظلُّه مَنْ كانَ ذا لسانينِ في الدنيا جعلَ له يومَ القيامةِ لسانانِ من نارٍ
مَنْ نظرَ في كتابِ أخيه بغيرِ إذنِه فكأنما ينظرُ في النارِ مَنْ كانَ آمرًا بمعروفٍ فليكنْ ذلك بمعروفٍ
مَنْ أخلصَ للهِ أربعينَ صباحًا ظهرتْ ينابيعُ الحكمةِ من قلبِه على لسانِه مَنْ أسلمَ على يديه رجلٌ وجبتْ له الجنةُ
مَنْ كانَ يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فليكرمْ ضيفَه ومَنْ كانَ يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فلا يؤذِ جارَه
ومَنْ كانَ يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فليقلْ خيرًا أو ليصمتْ مَنْ نصرَ أخاه بظهرِ الغيبِ نصرَه اللهُ في الدنيا والآخرةِ
مَنْ فرّجَ على أخيه كربةً من كربِ الدنيا فرّجَ اللهُ تعالى عنه كربةً من كربِ الآخرةِ

ومن كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن ستر على اخيه ستر الله عليه في الدنيا والآخرة
والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه من بنى لله مسجدا ولو مثل مفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة
من طلب علما فادركه كتب له كفلان من الاجر ومن طلب علما فلم يدركه كتب له كفل من الاجر
من سمع الناس بعلمه سمع الله به سامع خلقه يوم القيامة وحقره وصغره من طلب الدنيا بعمل الآخرة
فما له في الآخرة من نصيب من اولي معروفا فلم يجد جزاء الا الثناء فقد شكره ومن كتمه فقد كفره
من اولي معروفا فليكافئ به فان لم يستطع فليذكره فان ذكره فقد شكره
من اولى رجلا من بني عبد المطلب معروفا في الدنيا فلم يقدر ان يكافيه كافأته عنه يوم القيامة
من رأى عورة فليسترها كان كمن احيا موؤدة من قبرها
من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله اليها
من طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد حامده من الناس ذاما
من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وارضى عنه الناس ومن التمس رضا الناس
بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس من مات على خير عمله فارجوا له خيرا
ومن مات على سيئ عمله فخافوا عليه ولا تيأسوا من اذنب في الدنيا ذنبا فعوقب به
فالله اعدل من ان يثني عقوبته على عبده ومن اذنب ذنبا فستره الله عليه وعفا عنه في الدنيا فالله اكرم
من ان يعود في شيء قد عفا عنه ومن لم يكن له ورع يصده عن معصية الله اذا خلا لم يعبأ الله بشيء
من عمله من احسن صلاته حين يراه الناس ثم اساءها حين يخلو فتلك استهانة استهان بها ربه
من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بها الا بعدا من حاول امرا بمعصية كان افوت لما رجا واقرب لمجيء ما اتقى
٤٦٣ من كانت له سريرة صالحة او سيئة نشر الله عليه منها رداء يعرف به من حلف على يمين فرأى خيرا منها فليكفر عن يمينه ثم ليفعل الذي هو خير
٤٦٤ من ابتلي من هذه البنات بشيء فاحسن اليهن كن له سترا من النار من قتل عصفورا عبثا جاء يوم القيامة وله صراخ
عند العرش يقول رب سل هذا فيم قتلني في غير منفعة من سأل الناس اموالهم تكثرا فانما هي جمر فليستقل
منه او ليستكثر من سأل عن ظهر غنى فصداع في الرأس وداء في البطن من مشى الى طعام لم يدع اليه فقد دخل سارقا
وخرج مغيرا من كان وصلة لاخيه الى ذي سلطان في منهج بر او تيسير عسير اعانه الله على اجازة الصراط يوم تدحض
فيه الاقدام من لعب بالنردشير فكانما صبغ يده في لحم الخنزير ودمه ومن نزل على قوم فلا يصومن تطوعا الا باذنهم
من انتهر صاحب بدعة ملأ الله قلبه امنا وايمانا ومن اهان صاحب بدعة آمنه الله يوم الفزع الاكبر
٤٧٧ من اصبح معافى في بدنه آمنا في سربه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا
من ولي شيئا من امر المسلمين فاراد الله به خيرا جعل معه وزيرا صالحا فان نسي ذكره وان ذكر اعانه
من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروته
وحرمت غيبته من حفظ ما بين لحييه وما بين رجليه دخل الجنة من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار

باب ... فعل ... ثلاثيا

حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وجبت محبة الله على من اغضب فحلم
بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور
٤٢ يعجب ربك من الشاب ليست له صبوة كما تكونون يولى عليكم يبعث الناس يوم القيامة على نياتهم
يبعث شاهد الزور يوم القيامة مولغا لسانه في النار رحم الله امرأ اصلح من لسانه
رحم الله عبدا قال فغنم او سكت فسلم رحم الله المتخللين من امتي في الوضوء والطعام ابى الله ان يرزق عبده المؤمن الا من حيث لا يحتسب

كاد الفقر ان يكون كفرا وكاد الحسد ان يغلب القدر خص البلاء بمن عرف الناس وعاش فيهم ولم يعرفهم
٤٢٥ يطبع المؤمن على كل خلق ليس الخيانة والكذب تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تأكلون وتأملون ما لا تدركون
كم من مستقبل يوما لا يستكمله ومنتظر غدا لا يبلغه عجبت لغافل لا يغفل عنه وعجبت لمؤمل دنيا
والموت يطلبه وعجبت لضاحك ملء فيه ولا يدري ارضى الله ام اسخطه يا عجبا كل العجب للمصدق
بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور عجبا للمؤمن فوالله لا يقضي الله للمؤمن قضاء الا كان خيرا له
اقتربت الساعة ولا يزداد الناس على الدنيا الا حرصا ولا تزداد منهم الا بعدا يهرم ابن آدم وتشب منه اثنتان
الحرص على المال والحرص على العمر جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها جف القلم بالشقي والسعيد
وفرغ الله تعالى من اربع من الخلق والخلق والاجل والرزق فرغ الله تعالى الى كل عبد من خمس من عمله واجله واثره ومضجعه
ورزقه لا يتعداهن عبد جف القلم بما انت لاق تجدون من شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه
يذهب الاول فالاول حتى لا يبقى الا حثالة كحثالة التمر والشعير لا يبالي الله بهم يبصر احدكم القذى في عين اخيه
ويدع الجذع في عينه كبرت خيانة ان تحدث اخاك حديثا هو لك به مصدق وانت له كاذب
كان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الموت فيها على غيرنا كتب وكان الذي نشيع من الاموات سفر عما قليل
الينا عائدون نبوئهم اجداثهم ونأكل تراثهم كانا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة وامنا كل جائحة
٤٤٣ طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وانفق من مال اكتسبه من غير معصية وخالط اهل الفقه والحكمة
وجانب اهل الذل والمعصية طوبى لمن ذل في نفسه وحسنت خليقته وانفق الفضل من ماله وامسك
الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يعدها الى البدعة طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وكرمت
علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه ابن آدم عندك ما يكفيك وانت تطلب ما
يطغيك ابن آدم لا من قليل تقنع ولا من كثير تشبع طوبى لمن هدي للاسلام وكان عيشه كفافا وقنع ٥

باب أمر الفعل مفردا وجمعا

٤٥٠ اشفعوا تؤجروا سافروا تصحوا وتغنموا يسروا ولا تعسروا ٤٥٣ وسكنوا ولا تنفروا
٤٥٤ قاربوا وسددوا ٤٥٥ زر غبا تزدد حبا قيدها وتوكل ابدأ بمن تعول
اخبر تقله ودوا الناس رويدا قيدوا العلم بالكتاب اقلل من الدين تعش حرا
واقلل من الذنوب يهن عليك الموت وانظر في اي نصاب تضع ولدك فان العرق دساس
كن ورعا تكن اعبد الناس وكن قنعا تكن اشكر الناس واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا
واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما ابا هر احسن جوار من جاورك تكن مسلما واحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا
اعمل بفرائض الله تكن عابدا وارض بقسم الله تكن زاهدا ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما
ايدي الناس يحبك الناس ٤٦٩ كن في الدنيا كانك غريب او كانك عابر سبيل وعد نفسك في اصحاب القبور
٤٧٠ دع ما يريبك الى ما لا يريبك انصر اخاك ظالما او مظلوما ٤٧٢ ارحم من في الارض يرحمك من في السماء
اسمح يسمح لك ٤٧٤ اسبغ الوضوء يزد في عمرك وسلم على اهل بيتك يكثر خير بيتك
استعفف عن السؤال ما استطعت قل الحق وان كان مرا اتق الله حيث كنت
واتبع السيئة الحسنة تمحها ٤٨٠ وخالق الناس بخلق حسن ٤٨١ بلوا ارحامكم ولو بالسلام
٤٨٢ تهادوا تزدادوا حبا ٤٨٣ وهاجروا تورثوا اولادكم مجدا واقيلوا الكرام عثراتهم
تهادوا فان الهدية تذهب وحر الصدر تهادوا فان الهدية تذهب بالسخيمة تهادوا تحابوا
تهادوا فانه يضعف الحب ويذهب بغوائل الصدر تهادوا فان الهدية تذهب بالضغائن

٤٩١

٤٩٠ اطلبوا الخير عند حسان الوجوه   بلّغوا عني ولو آية   وحدّثوا عن بني اسرائيل ولا حرج
اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى   اتقوا الحرام في البنيان فانه اساس الخراب
اكرموا اولادكم واحسنوا آدابهم   قولوا خيرا تغنموا   واسكتوا عن شر تسلموا ٤٩٧ تخيّروا لنطفكم
اكثروا ذكر هادم اللذات   روّحوا القلوب ساعة وساعة ٥٠٠ اعتمّوا تزدادوا حلما
٥٠١ اعملوا فكل ميسر لما خلق له   تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم الانبياء
تسحّروا فان في السحور بركة ٥٠٤ اتقوا النار ولو بشق تمرة   اتقوا الشح فان الشح اهلك من كان ٥٠٧
قبلكم ٥٠٩ استغنوا عن الناس ولو بشوص السواك   اعروا النساء يلزمن الحجال
حصّنوا اموالكم بالزكوة   وداووا مرضاكم بالصدقة   واعدّوا للبلاء الدعاء
اغتنموا الدعاء عند الرقة فانها رحمة   ألظّوا بيا ذا الجلال والاكرام
التمسوا الرزق في خبايا الارض   تفرّغوا من هموم الدنيا ما استطعتم   كيلوا طعامكم
يبارك لكم فيه   اطلبوا الفضل عند الرحماء من امتي تعيشوا في اكنافهم
اطلبوا الخير دهركم   وتعرّضوا لنفحات رحمة الله فان لله نفحات من رحمته يصيب بها
من يشاء من عباده ٥١٨ اجمعوا وضوءكم جمع الله شملكم   نوّروا بالفجر فانه اعظم للاجر
٥٢٠ تمسّحوا بالارض فانها بكم برّة   دع الناس يرزق الله بعضهم من بعض
استعينوا على اموركم بالكتمان   استعينوا على انجاح الحوائج بالكتمان لها
٥٢٤ التمسوا الجار قبل شراء الدار   والرفيق قبل الطريق   تداووا فان الذي انزل
الداء انزل الدواء ٥٣٢ احثوا في وجوه المداحين التراب ٥٣٣ احسنوا اذا وليتم   واعفوا عما ملكتم
اطعموا طعامكم الاتقياء   واولوا معروفكم المؤمنين   استعيذوا بالله من طمع يهدي الى طبع
اجملوا في طلب الدنيا فان كلا ميسر لما خلق له منها   اصلحوا دنياكم واعملوا لآخرتكم
٥٣٥ افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام
افشوا السلام تسلموا   احفظوني في اصحابي فانهم خيار امتي   احفظوني في عترتي
استشيروا ذوي العقول ترشدوا ولا تعصوهم فتندموا   توبوا الى ربكم من قبل ان تموتوا
وبادروا بالاعمال الزاكية قبل ان تشغلوا   وصلوا الذي بينكم وبينه بكثرة ذكركم اياه
٥٤٣ تجافوا عن عقوبة ذي المروءة ما لم يكن حدا   تجافوا عن ذنب السخي فان الله آخذ بيده كلما عثر
٥٤٥ عودوا المريض واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة   ليكن بلاغ احدكم من الدنيا زاد الراكب
اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك
وحياتك قبل موتك   ليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر
ومن الحياة قبل الممات   فما بعد الدنيا من دار الا الجنة او النار   كونوا في الدنيا اضيافا
واتخذوا المساجد بيوتا وعوّدوا قلوبكم الرقة   واكثروا التفكر والبكاء لا تختلفن بكم الاهواء
اكرموا الشهود فان الله يستخرج بهم الحقوق ويدفع بهم الظلم ٥٥٢ اتقوا دعوة المظلوم
فانها تحمل على الغمام يقول الله تعالى وعزتي وجلالي لانصرنك ولو بعد حين   ارحموا ثلثة
غني قوم افتقر وعزيز قوم ذل وعالما تلعب به الحمقاء والجهال   تعشّوا ولو بكف
من حشف فان ترك العشاء مهرمة   انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم
فهو اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم   امط الاذى عن طريق المسلمين تكثر حسناتك
٥٥٧ احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما

استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان عندكم

الكتوا

اوصيك بتقوى الله

اوصيك بتقوى الله فانه رأس امرك وعليك بالجهاد فانه رهبانية امتي   وليردك
عن الناس ما تعرف في نفسك   واخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان
اقرء القرآن ما نهاك فاذا لم ينهك فلست تقرؤه   ادّ الامانة الى من ائتمنك
ولا تخن من خانك   اعط الاجير اجره قبل ان يجف عرقه   احفظ الله يحفظك
احفظ الله تجده امامك   تعرّف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة   واعلم ان ما اصابك
لم يكن ليخطئك وما اخطأك لم يكن ليصيبك   واعلم ان الخلائق لو اجتمعوا ان يعطوك شيئا
لم يرد الله ان يعطيك لم يقدروا عليه او يصرفوا عنك شيئا اراد الله ان يصيبك به لم يقدروا على ذلك
فاذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب
وان مع العسر يسرا   واعلم ان القلم جرى بما هو كائن   عش ما شئت فانك ميت   واحبب من احببت
فانك مفارقه   واعمل ما شئت فانك مجزي به   اصنع المعروف الى من هو اهله والى من ليس اهله فان اصبت
اهله فهو اهله فان لم تصب اهله فانت من اهله ٥٧٢ اشتدي ازمة تنفرجي
٥٧٣ انفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا   بشّر المشائين في ظلم الليل الى المساجد بالنور التام
يوم القيامة ٥٧٥ عليك بذات الدين تربت يداك ٥٧٦ عليكم من الاعمال بما تطيقون فان الله
لن يمل حتى تملوا   عليكم بالابكار فانهن اعذب افواها وانتق ارحاما وارضى باليسير
اذا وزنتم فارجحوا   واذا اتاكم كريم قوم فاكرموه   اذا غضبت فاسكت
اذا احب احدكم اخاه فليعلمه   اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما
٥٨٣ اذا تمنى احدكم فلينظر ما يتمنى فانه لا يدري ما يكتب له من امنيته   استقيموا
ولن تحصوا واعلموا ان خير اعمالكم الصلوة ولن يحافظ على الوضوء الا مؤمن

باب ما النافية ولن ... ولا الناهية

بمشورة
٥٨٥ ما عال من اقتصد   ما اعز الله بجهل قط   ما نزعت الرحمة الا من شقي ٥٨٨ وما شقي عبد قط
وما سعد باستغناء برأي   ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد
ما آمن بالقرآن من استحل محارمه   ما رزق العبد رزقا اوسع عليه من الصبر
ما خالطت الصدقة مالا الا اهلكته   ما نقص مال من صدقة ٥٩٥ ولا عفا رجل عن مظلمة الا زاده الله بها عزا
ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء ٥٩٧ ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة
ما احسن عبد الصدقة الا احسن الله الخلافة على تركته   ما رأيت مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبها
٦٠٠ ما كان الرفق في شيء قط الا زانه وما كان الخرق في شيء قط الا شانه   ما استرذل الله عبدا الا حظر عليه العلم والادب
ما انزل الله من داء الا انزل له شفاء   ما زان الله عبدا بزينة افضل من عفاف في دينه وفرجه
ما عظمت نعمة الله على عبد الا عظمت مؤنة الناس عليه   ما ستر الله على عبد في الدنيا ذنبا فيعيره به يوم القيمة
ما اكرم شاب شيخا لسنه الا قيض الله له عند سنه من يكرمه   ما امتلأت دار حبرة الا امتلأت عبرة
وما كانت فرحة الا تبعتها ترحة   ما استرعى الله عبدا رعية فلم يحطها بنصيحة الا حرم الله عليه الجنة
٦١٠ ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت غاشا لرعيته الا حرم الله عليه الجنة
ما من رجل من المسلمين اعظم اجرا من وزير صالح مع امام يطيعه ويأمره بذات الله تعالى
٦١٢ ما من مؤمن الا وله ذنب يصيبه الفينة بعد الفينة لا يفارقه حتى يفارق الدنيا ٦١٣ ما طلعت شمس
قط الا بجنبتيه ملكان يقولان اللهم عجل لمنفق خلفا ولممسك تلفا

٤١٢ ما ذئبان ضاريان في زريبة غنم بأسرع فيها من حب الشرف والمال في دين المرء المسلم ما عُبِدَ اللهُ
بشيءٍ أفضل من فقهٍ في دينٍ ما من شيءٍ أُطيع اللهُ فيه بأعجل ثوابًا من صلة الرحم وما من عملٍ
يُعصى اللهُ فيه بأعجل عقوبةً من بغي ما فتح رجلٌ على نفسه باب مسئلةٍ إلا فتح اللهُ عليه باب فقرٍ
ما ينتظر أحدكم من الدنيا إلا غنًا مطغيًا أو فقرًا منسيًا أو مرضًا مفسدًا أو هرمًا مفندًا
أو موتًا مجهزًا ٤٢٠ ما يصيب المؤمن وصبٌ ولا نصبٌ ولا سقمٌ ولا أذى ولا حزنٌ حتى الهمّ يهمّه
إلا كفّر اللهُ به من خطاياه ٤٢١ ما تزال المسئلة بالعبد حتى يلقى اللهَ عزّ وجلّ وما في وجهه مزعة لحم
لا تزال المسئلة بأحدكم حتى يلقى اللهَ عزّ وجلّ وليس في وجهه مزعة لحمٍ

لا سادس

٤٢٤ لا يلدغ المؤمن من جحرٍ مرتين لا يشكر اللهَ من لا يشكر الناس لا يردّ القضاء إلا الدعاء
ولا يزيد العمر إلا البرّ ٤٢٨ ولا حليم إلا ذو عثرةٍ ولا حكيم إلا ذو تجربةٍ لا فقر أشدّ من الجهل
٤٣١ ولا مال أعود من العقل ولا وحدة أوحش من العجب ولا مظاهرة أوثق من المشاورة ولا عقل كالتدبير
ولا حسب كحسن الخلق ولا ورع كالكفّ ولا عبادة كالتفكّر ولا إيمان كالحياء والصبر
ولا يتم بعد حلم ٤٤٠ ولا عقد في الإسلام ٤٤١ ولا هجرة بعد الفتح لا إيمان لمن لا أمانة له
ولا دين لمن لا عهد له ٤٤٤ لا رقية إلا من عينٍ أو حمةٍ لا هجرة فوق ثلث لا كبيرة مع استغفارٍ ولا صغيرة مع إصرارٍ
لا همّ إلا همّ الدين ولا وجع إلا وجع العين لا فاقة لعبدٍ يقرأ القرآن ولا غنى له بعده
٤٥٠ لا ينتطح فيها عنزان ولا يغني حذرٌ من قدرٍ ٤٥٢ لا يفتك مؤمنٌ لا يفلح قومٌ تملكهم امرأةٌ
لا ينبغي لمؤمنٍ أن يذلّ نفسه ٤٥٣ لا ينبغي للصدّيق أن يكون لعّانًا لا ينبغي لذي الوجهين أن يكون أمينًا عند الله
لا يصلح الملق إلا للوالدين والإمام العادل لا تصلح الصنيعة إلا عند ذي حسبٍ أو دينٍ كما لا تصلح الرياضة إلا في النجيب
٤٥٧ لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق لا يدخل الجنة قتّاتٌ ٤٥٩ لا يدخل الجنة عبدٌ لا يأمن جاره بوائقه
لا يحلّ لمسلمٍ أن يروّع مسلمًا لا يحلّ لمسلمٍ أن يهجر أخاه فوق ثلث ٤٦٣ لا تحلّ الصدقة لغنيّ ولا لذي مرّةٍ قويّ
٤٦٣ لا يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم لا يستقيم إيمان عبدٍ حتى يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه
لا يؤمن عبدٌ حتى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه من الخير لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن
ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه لا يستكمل العبد الإيمان حتى تكون فيه ثلث خصال الإنفاق من الإقتار والإنصاف من نفسه
وبذل السلام لا يستكمل أحدكم حقيقة الإيمان حتى يخزن لسانه لا يرحم اللهُ من لا يرحم الناس لا يشبع المؤمن دون جاره
لا يشبع عالمٌ من علمٍ حتى يكون منتهاه الجنة لا يزداد الأمر إلا شدّةً ولا الدنيا إلا إدبارًا ولا الناس إلا شحًّا
ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ولا مهديّ إلا عيسى بن مريم ولا تقوم الساعة حتى يقلّ الرجال
— ويكثر النساء لا يأتي على الناس زمانٌ إلا والذي بعده شرٌّ منه لا يستر عبدٌ عبدًا في الدنيا
— إلا ستره الله تعالى يوم القيمة لا خير في صحبة من لا يرى لك من الحق مثل الذي ترى له
لا تذهب حبيبتا عبدٍ فيصبر ويحتسب إلا دخل الجنة ٤٨٠ لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين
حتى يدع ما لا بأس به حذرًا لما به البأس لا تزال طائفةٌ من أمّتي على الحق ظاهرين حتى يأتي أمر الله
لا تزال نفس الرجل معلّقةً بدينه حتى يقضى عنه لا يزال العبد في صلاةٍ ما انتظر الصلوة
لا تظهر الشماتة لأخيك فيعافيه الله ويبتليك ٤٨٦ لا تسبّوا الدهر فإنّ الله هو الدهر
٤٨٧ لا تسبّوا السلطان فإنه فيء الله في أرضه لا تسبّوا الأموات فتؤذوا الأحياء
لا تسبّوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدّموا ٤٩٠ لا يردّ الرجل هديّة أخيه فإن وجد فليكافئه

٦٩١ لا تمسح يدك بثوب من لا تكسو لا تردّ السائل ولو بشقّ تمرةٍ لا تغتابوا المسلمين
ولا تتبعوا عوراتهم لا تجترئنّ على أحدٍ سترًا لا تحقرنّ من المعروف شيئًا
ولا تواعد أخاك موعدًا فتخلفه لا يتمنينّ أحدكم الموت لضرٍّ نزل به لا يموتنّ أحدٌ إلا
وهو يحسن الظنّ بالله ٧٠٠ لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانًا
٧٠١ لا تكونوا عيّابين ولا مدّاحين ولا طعّانين ولا متماوتين لا تعجبوا بعمل عاملٍ حتى تنظروا
بم يختم له لا يعجبنّك إسلام رجلٍ حتى تعلموا كنه عقله ٧٠٤ لا تجعلوني كقدح الراكب
لا يمنعنّ أحدكم مهابة الناس أن يقوم بالحق إذا علمه لا يخلونّ رجلٌ بامرأةٍ إلا كان ثالثهما الشيطان
لا ترضينّ أحدًا بسخط الله ولا تحمدنّ أحدًا على فضل الله ولا تذمّنّ أحدًا على ما لم يؤتك الله فإنّ رزق الله
لا يسوقه إليك حرص حريصٍ ولا يردّه عنك كراهة كارهٍ ٧١٠ لا تسئل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن مسئلةٍ
وكلت إليها لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظًا والمطر قيظًا وتفيض اللئام فيضًا وتغيض الكرام غيضًا
ويجترئ الصغير على الكبير واللئيم على الكريم لن يهلك امرؤٌ بعد مشورةٍ لن تهلك الرعيّة
وإن كانت ظالمةً مسيئةً إذا كانت الولاة هاديةً مهديّةً
وإيّاك وما يعتذر منه وإيّاكم والمدح فإنه الذبح إيّاكم ومحقّرات الذنوب
فإنّ لها من الله طالبًا ٧١٣ إيّاك ومشارّة الناس فإنها تظهر العرّة وتدفن الغرّة ٧١٤ إيّاكم
وخضراء الدمن إيّاكم والدّين فإنه همٌّ بالليل ومذلّةٌ بالنهار ٧١٦ إيّاكم والظنّ فإنّ الظنّ
أكذب الحديث إيّاكم ودعوة المظلوم وإن كان كافرًا

باب إنّ

٧١٨ إنّ من البيان سحرًا ٧١٩ وإنّ من الشعر حكمًا ٧٢٠ وإنّ من القول عيالًا ٧٢١ وإنّ من طلب العلم جهلًا
إنّ أمّتي أمّةٌ مرحومةٌ ٧٢٣ إنّ حسن العهد من الإيمان إنّ حسن الظنّ من حسن العبادة إنّ العلماء ورثة الأنبياء
وإنّ الدين يسرٌ إنّ دين الله للحنيفيّة السمحة إنّ أعجل الطاعة ثوابًا صلة الرحم إنّ الحكمة تزيد الشريف شرفًا
٨٠٠ إنّ محرّم الحلال كمحلّل الحرام إنّ أحساب أهل الدنيا هذا المال ٨٠٢ إنّ لصاحب الحق مقالًا إنّ مكارم الأخلاق
من أعمال أهل الجنة إنّ أحسن الحسن الخلق الحسن ٨٠٦ إنّ مولى القوم من أنفسهم إنّ أكثر أهل الجنة البله
إنّ أقلّ ساكني الجنة النساء إنّ المعونة تأتي العبد من الله قدر المؤنة ٨١٠ وإنّ الصبر يأتي العبد
— على قدر المصيبة إنّ أبرّ البرّ أن يصل الرجل أهل ودّ أبيه بعد أن يولّي الأب
٨١٢ إنّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم إنّ أشكر الناس لله أشكرهم للناس
إنّ إعطاء هذا المال فتنةٌ وإمساكه فتنةٌ إنّ عذاب هذه الأمة جعل في دنياها
إنّ الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ٨١٧ إنّ من عباد الله من لو أقسم على الله لأبرّه
إنّ لله عبادًا يعرفون الناس بالتوسّم إنّ لله عبادًا خلقهم لحوائج الناس
إنّ حقًّا على الله أن لا يرفع شيئًا من الدنيا إلا وضعه إنّ لجواب الكتاب حقًّا كردّ السلام
٨٢٢ إنّ في المعاريض لمندوحةً عن الكذب ٨٢٣ إنّ أطيب ما أكل الرجل من كسبه وإنّ ولده من كسبه
إنّ المسئلة لا تحلّ إلا لذي فقرٍ مدقعٍ أو غرمٍ مفظعٍ إنّ قليل العمل مع العلم كثيرٌ وكثير العمل
— مع الجهل قليلٌ إنّ العبد ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم ٨٢٧ إنّ لكلّ دينٍ
خلقًا وإنّ خلق هذا الدين الحياء إنّ لكلّ شيءٍ شرفًا وإنّ أشرف المجالس ما استقبل به القبلة
إنّ لكلّ أمّةٍ فتنةً وإنّ فتنة أمّتي المال ٨٣٠ إنّ لكلّ ساعٍ غايةً وغاية كلّ ساعٍ الموت

ما ذئبان ضاريان في زريبة غنم بأسرع فيها من حب الشرف والمال في دين المرء المسلم ما عُبِدَ الله
بشيء أفضل من فقه في دين ما من شيء أُطيع الله فيه بأعجل ثوابا من صلة الرحم وما من عمل
يُعصى الله فيه بأعجل عقوبة من بغي ما فتح رجل على نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر
ما ينتظر أحدكم من الدنيا إلا غنًى مطغيًا أو فقرًا منسيًا أو مرضًا مفسدًا أو هرمًا مُفنِدًا
أو موتًا مُجهِزًا ما يصيب المؤمن وصب ولا نصب ولا سقم ولا أذى ولا حزن حتى الهم يهمه
إلا كفر الله به من سيئاته ما تزال المسألة بالعبد حتى يلقى الله عز وجل وما في وجهه مزعة لحم
لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله عز وجل وليس في وجهه مزعة لحم ٥

لا

لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين لا يشكر الله من لا يشكر الناس لا يرد القضاء إلا الدعاء
ولا يزيد العمر إلا البر ولا حليم إلا ذو عثرة ولا حكيم إلا ذو تجربة لا فقر أشد من الجهل
ولا مال أعود من العقل ولا وحدة أوحش من العجب ولا مظاهرة أوثق من المشاورة ولا عقل كالتدبير
ولا حسب كحسن الخلق ولا ورع كالكف ولا عبادة كالتفكر ولا إيمان كالحياء والصبر
ولا يتم بعد احتلام ولا عقد في الإسلام ولا هجرة بعد الفتح لا إيمان لمن لا أمانة له
ولا دين لمن لا عهد له لا رقية إلا من عين أو حمة لا هجرة فوق ثلاث لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع إصرار
لا هم إلا هم الدين ولا وجع إلا وجع العين لا فاقة لعبد يقرأ القرآن ولا غنى له بعده
لا ينتطح فيها عنزان ولا يغني حذر من قدر لا يفتك مؤمن لا يفلح قوم تملكهم امرأة
لا ينبغي لمؤمن أن يذل نفسه لا ينبغي للصديق أن يكون لعانا لا ينبغي لذي الوجهين أن يكون أمينا عند الله
لا يصلح الملق إلا للوالدين والإمام العادل لا تصلح الصنيعة إلا عند ذي حسب أو دين كما لا تصلح الرياضة إلا في النجيب
لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق لا يدخل الجنة قتات لا يدخل الجنة عبد لا يأمن جاره بوائقه
لا يحل لمسلم أن يروع مسلما لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة قوي
لا يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه
لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن
ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه لا يستكمل العبد الإيمان حتى تكون فيه ثلاث خصال الإنفاق من الإقتار والإنصاف من نفسه
وبذل السلام لا يستكمل أحدكم حقيقة الإيمان حتى يخزن لسانه لا يرحم الله من لا يرحم الناس لا يشبع المؤمن دون جاره
لا يشبع عالم من علم حتى يكون منتهاه الجنة لا يزداد الأمر إلا شدة ولا الدنيا إلا إدبارا ولا الناس إلا شحا
ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ولا مهدي إلا عيسى بن مريم ولا تقوم الساعة حتى يقل الرجال
ويكثر النساء لا يأتي على الناس زمان إلا والذي بعده شر منه لا يستر عبد عبدا في الدنيا
إلا ستره الله تعالى يوم القيامة لا خير في صحبة من لا يرى لك من الحق مثل الذي ترى له
لا تذهب حبيبتا عبد فيصبر ويحتسب إلا دخل الجنة لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين
حتى يدع ما لا بأس به حذرا لما به البأس لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين حتى يأتي أمر الله
لا تزال نفس الرجل معلقة بدينه حتى يقضى عنه لا يزال العبد في صلاة ما انتظر الصلاة
لا تظهر الشماتة لأخيك فيعافيه الله ويبتليك لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر
لا تسبوا السلطان فإنه فيء الله في أرضه لا تسبوا الأموات فتؤذوا به الأحياء
لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا لا يرد الرجل هدية أخيه فإن وجد فليكافئه

٦٩١ لا تمسح يدك بثوب من لا تكسو لا ترد السائل ولو بشق تمرة لا تغتابوا المسلمين
ولا تتبعوا عوراتهم لا تجرين على أحد سترا لا تحقرن من المعروف شيئا
ولا تواعد أخاك موعدا فتخلفه لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به لا يموتن أحد إلا
وهو يحسن الظن بالله ٧٠٠ لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا
٧٠١ لا تكونوا عيابين ولا مداحين ولا طعانين ولا متماوتين لا تعجبوا بعمل عامل حتى تنظروا
بم يختم له لا يعجبنكم إسلام رجل حتى تعلموا كنه عقله ٧٠٤ لا تجعلوني كقدح الراكب
لا يمنعن أحدكم مهابة الناس أن يقوم بالحق إذا علمه لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان
لا ترضين أحدا بسخط الله ولا تحمدن أحدا على فضل الله ولا تذمن أحدا على ما لم يؤتك الله فإن رزق الله
لا يسوقه حرص حريص ولا يرده عنك كراهة كاره ٧١٠ لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن مسألة
وكلت إليها لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض اللئام فيضا وتغيض الكرام غيضا
ويجترئ الصغير على الكبير واللئيم على الكريم لن يهلك امرؤ بعد مشورة لن تهلك الرعية
وإن كانت ظالمة مسيئة إذا كانت الولاة هادية مهدية

إياك وما يعتذر منه وإياكم والمدح فإنه الذبح إياكم ومحقرات الذنوب
فإن لها من الله طالبا ٧١٣ إياكم ومشارة الناس فإنها تظهر العرة وتدفن الغرة ٧١٤ إياكم
وخضراء الدمن إياكم والدين فإنه هم بالليل ومذلة بالنهار ٧١٦ إياكم والظن فإن الظن
أكذب الحديث إياكم ودعوة المظلوم وإن كان كافرا ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥

باب إن

٧١٨ إن من البيان سحرا ٧١٩ وإن من الشعر حكما ٧٢٠ وإن من القول عيالا ٧٢١ وإن من طلب العلم جهلا
إن أمتي أمة مرحومة ٧٢٣ إن حسن العهد من الإيمان إن حسن الظن من حسن العبادة إن العلماء ورثة الأنبياء
وإن الدين يسر إن دين الله الحنيفية السمحة إن أعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم إن الحكمة تزيد الشريف شرفا
٨٠٠ إن محرم الحلال كمحل الحرام إن أحساب أهل الدنيا هذا المال ٨٠٢ إن لصاحب الحق مقالا إن مكارم الأخلاق
من أعمال أهل الجنة إن أحسن الحسن الخلق الحسن ٨٠٦ إن مولى القوم من أنفسهم إن أكثر أهل الجنة البله
إن أقل ساكني الجنة النساء إن المعونة تأتي العبد من الله قدر المؤونة ٨١٠ وإن الصبر يأتي العبد
على قدر المصيبة إن أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي الأب
٨١٢ إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم إن أشكر الناس لله أشكرهم للناس
إن إعطاء هذا المال فتنة وإمساكه فتنة إن عذاب هذه الأمة جعل في دنياها
إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ٨١٧ إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره
إن لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم إن لله عبادا خلقهم لحوائج الناس
إن حقا على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه إن لجواب الكتاب حقا كرد السلام
٨٢٢ إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب ٨٢٣ إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه
إن المسألة لا تحل إلا لذي فقر مدقع أو غرم مفظع إن قليل العمل مع العلم كثير وكثير العمل
مع الجهل قليل إن العبد ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم ٨٢٧ إن لكل دين
خلقا وإن خلق هذا الدين الحياء إن لكل شيء شرفا وإن أشرف المجالس ما استقبل به القبلة
إن لكل أمة فتنة وإن فتنة أمتي المال ٨٣٠ إن لكل ساع غاية وغاية كل ساع الموت

٨٣٨ إنّ لكلّ عابدٍ شِرّةً ولكلّ شِرّةٍ فترةً ۔ انّ لكلّ قولٍ مِصْداقًا ولكلّ حقٍّ حقيقةً
إنّ لكلّ مَلِكٍ حِمًى وإنّ حِمَى الله محارمُه انّ لكلّ صائمٍ دعوةً انّ لكلّ شيءٍ بابًا
وإنّ بابَ العبادةِ الصِّيامُ انّ لكلّ شيءٍ معدنًا ومعدنُ التقوى قلوبُ العارفين
انّ لكلّ شيءٍ قلبًا وإنّ قلبَ القرآنِ يٰسٓ إنّ لكلّ نبيٍّ دعوةً وإنّي اختبأتُ
دعوتي شفاعةً لأمّتي يومَ القيامةِ إنّ المؤمنَ يؤجَرُ في نفقتِهِ كلِّها
إلّا شيئًا جعلَه في التراب او البناء ٨٤٠ إنّ الحسدَ ليأكلُ الحسناتِ كما تأكلُ النارُ الحطبَ
إنّ أكثرَ ما يُدخِلُ الناسَ النارَ الأجوفانِ الفرجُ والفمُ إنّ أكثرَ ما يُدخِلُ الناسَ الجنّةَ
تقوى اللهِ وحُسْنُ الخُلُقِ ٨٤٣ إنّ الدِّينَ بدأ غريبًا وسيعودُ الدِّينُ كما بدأ فطوبى للغرباءِ
إنّ الفتنةَ تجيءُ فتنسفُ العبادَ نسفًا ينجو العالِمُ منها بعلمِه إنّ العينَ لتُدخِلُ
الرَّجُلَ القبرَ وتُدخِلُ الجملَ القِدْرَ انّ الذي يجرُّ ثوبَه خُيَلاءَ لا ينظرُ اللهُ اليه يومَ القيامةِ
٨٤٧ انّ اللهَ يحبُّ الرِّفقَ في الأمرِ كلِّه انّ اللهَ جميلٌ يحبُّ الجمالَ انّ اللهَ يحبُّ المُلحّين في الدعاءِ
٨٥٠ انّ اللهَ يحبُّ الأبرارَ الأخفياءَ الأتقياءَ انّ اللهَ يحبُّ المؤمنَ المحترفَ انّ اللهَ يحبُّ كلَّ قلبٍ حزينٍ
٨٥٣ انّ اللهَ يحبُّ معاليَ الأمورِ وأشرافَها ويكرهُ سفسافَها إنّ اللهَ يحبُّ أن تُؤتى رُخَصُه كما يحبُّ أن
تُترَكَ معصيتُه إنّ اللهَ يحبُّ البصرَ النافذَ عند مجيءِ الشهواتِ والعقلَ الكاملَ عند نزولِ الشبهاتِ
ويحبُّ السماحةَ ولو على تمراتٍ ويحبُّ الشجاعةَ ولو على قتلِ حيّةٍ وإنّ ربَّك يحبُّ المحامدَ
انّ اللهَ يحبُّ السَّهْلَ الطَّلْقَ إنّ اللهَ يقبلُ توبةَ عبدِه ما لم يُغرغِرْ ٨٥٩ إنّ اللهَ يُبغِضُ
العِفْرِيَةَ النِّفْرِيَةَ الذي لم يُرزَأْ في جسمِه ولا مالِه ٨٦٠ إنّ اللهَ كرهَ لكم العبثَ في الصلوةِ
والرَّفَثَ في الصيامِ والضحكَ عند المقابرِ ٨٦١ انّ اللهَ ينهاكم عن قيلَ وقالَ وإضاعةِ المالِ وكثرةِ السؤالِ
إنّ اللهَ يَغارُ للمسلمِ فليَغَرْ إنّ اللهَ لا يرحمُ من عبادِه إلّا الرُّحَماءَ إنّ اللهَ
ليَدْرَأُ بالصدقةِ سبعين ميتةً من السُّوءِ ٨٦٥ إنّ اللهَ لينفعُ العبدَ بالذنبِ يُذنبُه
٨٦٦ انّ اللهَ ليؤيّدُ هذا الدِّينَ بالرَّجُلِ الفاجرِ ٨٦٧ إنّ اللهَ ليَرضى عن العبدِ أن يأكلَ
الأكلةَ فيحمدَه عليها او يشربَ الشربةَ فيحمدَه عليها انّ اللهَ اذا أنعمَ على عبدٍ أحبَّ
أن تُرى عليه انّ اللهَ لا يقبضُ العلمَ انتزاعًا ينتزعُه من الناسِ ولكن يقبضُ العلمَ
بموتِ العلماءِ ٨٧٠ إنّ اللهَ يعطي الدنيا على نيّةِ الآخرةِ وأبى أن يعطيَ الآخرةَ على نيّةِ الدنيا
إنّ اللهَ يستحيي من العبدِ أن يرفعَ اليه يديه ويردَّهما خائبتين ٨٧٢ إنّ اللهَ جعلَ ليَ الأرضَ
مسجدًا وطَهورًا إنّ اللهَ زَوى ليَ الأرضَ فرأيتُ مشارقَها ومغاربَها وإنّ مُلْكَ أمّتي سيبلغُ ما زُويَ لي منها
إنّ اللهَ تجاوزَ لأمّتي عن ما حدّثتْ به أنفسُها ما لم تتكلّمْ به او تعملْ به إنّ اللهَ بقسطِه
وعدلِه جعلَ الرَّوحَ والفرحَ في اليقينِ والرِّضا وجعلَ الهمَّ والحزنَ في الشكِّ والسخطِ إنّ اللهَ
كتبَ الغَيْرةَ على النساءِ والجهادَ على الرجالِ فمن صبرَ منهم احتسابًا كان له مثلُ أجرِ شهيدٍ إنّ اللهَ
عند لسانِ كلِّ قائلٍ إنّ اللهَ لا يقبلُ عملَ عبدٍ حتى يرضى قولَه إنّ اللهَ اذا أرادَ بقومٍ خيرًا ابتلاهم
إنّ أشدَّ الناسِ عذابًا يومَ القيامةِ عالِمٌ لم ينفعْه اللهُ بعلمِه ٨٨١ إنّ شرَّ الناسِ عند اللهِ يومَ القيامةِ
من فرقَه الناسُ اتّقاءَ فُحشِه إنّ من شرِّ الناسِ عند اللهِ يومَ القيامةِ عبدًا أذهبَ آخرتَه
بدنيا غيرِه إنّ أشقى الأشقياءِ من اجتمعَ عليه فقرُ الدنيا وعذابُ الآخرةِ انّي أخافُ على أمّتي
بعدي أعمالًا ثلاثةً زلّةَ عالِمٍ وحكمَ جائرٍ وهوًى متّبعًا ٨٨٥ انّي ممسكٌ بحُجَزِكم عن النارِ وتقاحَمون فيها تقاحُمَ الفراشِ والجنادبِ

إنّا لانستعمل

٨٨٨ إنّا لانستعملُ على عملِنا مَن أرادَه إنّك لا تدعُ شيئًا اتّقاءَ اللهِ إلّا أعطاكَ اللهُ خيرًا منه
إنّ من موجباتِ المغفرةِ إدخالَ السرورِ على أخيكَ المؤمنِ إنّ من موجباتِ المغفرةِ
بذلَ السلامِ وحُسنَ الكلامِ ٨٩٠ إنّ الدنيا حُلْوةٌ خَضِرةٌ وإنّ اللهَ مستخلِفُكم فيها
فناظرٌ كيف تعملون إنّ من قلبِ ابنِ آدمَ بكلِّ وادٍ شُعبةً فمن اتّبعَ قلبُه الشُّعَبَ كلَّها لم يُبالِ اللهُ في أيِّ
وادٍ أهلكَه ٨٩٢ إنّ هذا الدِّينَ متينٌ فأوغِلْ فيه برفقٍ ولا تُبغِّضْ الى نفسِكَ عبادةَ اللهِ فإنّ المُنبَتَّ لا أرضًا
قطعَ ولا ظهرًا أبقى ٨٩٣ إنّ من السُّنّةِ أن يخرجَ الرَّجُلُ مع ضيفِه الى بابِ الدارِ ٨٩٤ إنّ روحَ القُدُسِ
نفثَ في رُوعي إنّ نفسًا لن تموتَ حتى تستكملَ رزقَها فاتّقوا اللهَ وأجمِلوا في الطلبِ ٨٩٥ إنّ ممّا أدركَ
الناسُ من كلامِ النبوّةِ الأولى إذا لم تستحِ فاصنعْ ما شئتَ إنّ في الصلوةِ لشُغلًا إنّ المصلّي ليقرعُ
بابَ الملِكِ وإنّه من يُدِمْ قرعَ البابِ يوشكُ أن يُفتحَ له إنّ ربّي أمرَني أن يكونَ نطقي ذكرًا وصمتي فكرًا
ونظري عبرةً إنّما أنا رحمةٌ مُهداةٌ ٩٠٠ انّما شفاءُ العِيِّ السؤالُ انّما يعرفُ الفضلَ
لأهلِ الفضلِ ذوو الفضلِ انّما بُعثتُ لأتمّمَ مكارمَ الأخلاقِ انّما أخافُ على أمّتي الأئمّةَ المضلّين
انّما الأعمالُ بالخواتيمِ انّما التصفيحُ للنساءِ انّما بقيَ من الدنيا بلاءٌ وفتنةٌ ٩٠٧ انّما الرَّضاعةُ
من المجاعةِ انّ هذه القلوبَ تصدأُ كما يصدأُ الحديدُ قيلَ فما جِلاؤُها قالَ ذكرُ الموتِ وتلاوةُ القرآنِ
ألا إنّ عملَ أهلِ الجنّةِ حَزْنٌ بربوةٍ ٩١٠ ألا إنّ عملَ أهلِ النارِ او قالَ الدنيا سهلٌ بسهوةٍ

باب ليس

٩١١ ليس الخبرُ كالمعاينةِ ليس لفاسقٍ غيبةٌ ٩١٣ ليس لعِرْقٍ ظالمٍ حقٌّ ليس من خُلُقِ المؤمنِ الملَقُ
ليس بعدَ الموتِ مستعتَبٌ ليس منّا من وسّعَ اللهُ عليه الرزقَ ثمّ قتّرَ على عيالِه
ليس منّا من تشبّهَ بغيرِنا ٩١٨ ليس منّا من لم يتغنَّ بالقرآنِ ليس منّا من لم يُوقِّرِ الكبيرَ
ويرحمِ الصغيرَ ويأمرْ بالمعروفِ وينهَ عن المنكرِ ٩٢٠ ليس بكذّابٍ من أصلحَ بين اثنين
فقالَ خيرًا او نمى خيرًا ليس الغِنى عن كثرةِ العَرَضِ إنّما الغِنى غِنى النفسِ ليس الشديدُ
بالصُّرَعةِ إنّما الشديدُ الذي يملكُ نفسَه عند الغضبِ ليس شيءٌ أكرمَ على اللهِ من الدعاءِ
ليس شيءٌ أسرعَ عقوبةً من بغيٍ ليس شيءٌ أحسنَ من الفضلِ إلّا المؤمنُ ليس لكَ
من مالِكَ إلّا ما أكلتَ فأفنيتَ او لبستَ فأبليتَ او تصدّقتَ فأمضيتَ ۵

باب خير

٩٢٧ خيرُ الذِّكرِ الخفيُّ وخيرُ الرزقِ ما يكفي خيرُ العبادةِ أخفُّها ٩٣٠ خيرُ المجالسِ أوسعُها
خيرُ دينِكم أيسرُه ٩٣٢ خيرُ الصدقةِ ما كانَ عن ظهرِ غنًى خيرُ النكاحِ أيسرُه خيرُ العملِ ما نفعَ
وخيرُ الهُدى ما اتُّبعَ خيرُ ما أُلقيَ في القلبِ اليقينُ خيرُ الناسِ أنفعُهم للناسِ خيرُ الأصحابِ عند اللهِ خيرُهم لصاحبِه
خيرُ الرُّفقاءِ أربعةٌ ٩٤٠ وخيرُ الطلائعِ أربعمائةٍ وخيرُ الجيوشِ أربعةُ آلافٍ خيرُكم من تعلّمَ القرآنَ وعلّمَه
خيرُكم خيرُكم لأهلِه خيرُكم من يُرجى خيرُه ويُؤمَنُ شرُّه خيرُ بيوتِكم بيتٌ فيه يتيمٌ مُكرَمٌ ٩٤٤ خيرُ المالِ سِكّةٌ مأبورةٌ وفرسٌ مأمورةٌ
خيرُ مساجدِ النساءِ قعرُ بيوتِهنّ ٩٤٨ إنّ خيرَ ثيابِكم البياضُ وإنّ خيرَ أكحالِكم الإثمدُ ۵
٩٥٠ خيرُ شبابِكم من تشبّهَ بكهولِكم وشرُّ كهولِكم من تشبّهَ بشبابِكم ٩٥٢ خيرُ صفوفِ الرجالِ أوّلُها وشرُّها آخرُها
وخيرُ صفوفِ النساءِ آخرُها وشرُّها أوّلُها ٩٥٤ اليدُ العُليا خيرٌ من اليدِ السُّفلى ما قلَّ وكفى خيرٌ ممّا كثُرَ وألهى
خيارُ المؤمنين القانعُ وشرارُهم الطامعُ ٩٥٧ الدنيا متاعٌ وخيرُ متاعِها المرأةُ الصالحةُ

الورع خير من الجليس السوء   الجليس الصالح خير من الوحدة ٩٥٥ والاملاء الخير خير من السكوت
والسكوت خير من املاء الشر   استتمام المعروف خير من ابتدائه   عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة
٩٦٤ خياركم كل مفتن تواب   خياركم احسنكم قضاء   خيار امتي علماؤها وخيار علمائها حلماؤها
خيار امتي احداؤها الذين اذا غضبوا رجعوا   افضل الصدقة اللسان   افضل الصدقة اصلاح ذات البين
٩٧٠ افضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح   افضل العبادة انتظار الفرج   افضل عبادة امتي قراءة القرآن
افضل الحسنات تكرمة الجلساء   افضل الجهاد كلمة حق عند امير جائر   افضل الفضائل ان تصل من قطعك
وتعطي من حرمك وتصفح عمن ظلمك   افضل العبادة الفقه وافضل الدين الورع ٩٧٧ فضل العلم افضل من العبادة
ما من عمل افضل من اشباع كبد جائع ٩٧٩ ما تقرب العبد الى الله بشيء افضل من سجود خفي
٩٨٠ ما نحل والد ولده افضل من ادب حسن   احب العباد الى الله الاخفياء الاتقياء
احب الله عبدا سمحا بايعا ومشتريا وقاضيا ومقتضيا   احب البقاع الى الله المساجد
احب الاعمال الى الله ادومها وان قل   ان احب الناس الى الله يوم القيامة وادناهم منه مجلسا امام عادل
الخلق كلهم عيال الله فاحبهم اليه انفعهم لعياله   ما صلت امرأة من صلاة احب الى الله من صلاتها في اشد بيتها ظلمة
ما من جرعة احب الى الله من جرعة غيظ كظمها رجل وجرعة صبر على مصيبة   وما من قطرة احب
الى الله من قطرة دمع من خشية الله او قطرة دم اهريقت في سبيل الله ٩٩٠ نعم الشفيع القرآن لصاحبه يوم القيامة
نعم الهدية الكلمة من كلام الحكمة   نعم المال النخل الراسخات في الوحل المطعمات في المحل نعما بالمال الصالح
للرجل الصالح   نعم العون على تقوى الله عز وجل المال ٩٩٥ نعم الشيء الفال ٩٩٦ نعم الادام الخل
نعم صومعة المسلم بيته   اصدق الحديث كتاب الله   واوثق العرى كلمة التقوى
واحسن الهدي هدي الانبياء ١٠٠٠ واشرف الموت قتل الشهداء   اطيب الطيب المسك
سيد ادامكم الملح   اسرع الدعاء اجابة دعوة غائب لغائب   لقلب ابن آدم اسرع تقلبا
من القدر اذا استجمعت غليا ١٠٠٥ احبذا المتخللون من امتي   صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

بئس من تتمة باب نعم

١٠٠٧ بئس مطية الرجل زعموا   شر الامور محدثاتها   وشر العمى عمى القلب
وشر المعذرة حين يحضر الموت   وشر الندامة يوم القيامة   وشر المأكل مال اليتيم
وشر المكاسب كسب الربا ١٠١٣ شر ما في الرجل شح هالع او جبن خالع   اعمى العمى
الضلالة بعد الهدى   ومن اعظم الخطايا اللسان الكذوب   ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن

مثل

مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق   مثل اصحابي مثل النجوم
من اقتدى منها بشيء اهتدى   ان مثل اصحابي في امتي كالملح في الطعام لا يصلح الطعام الا بالملح
١٠٢٠ مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام آخره   مثل المؤمن مثل النحلة لا تأكل الا طيبا ولا تضع الا طيبا
١٠٢٢ مثل المؤمن والايمان كمثل الفرس يجول في آخيته ثم يرجع الى آخيته   مثل المؤمن القوي
كمثل النخلة ومثل المؤمن الضعيف كخامة الزرع   مثل المؤمن مثل السنبلة تحركها الريح
فتقوم مرة وتقع اخرى ومثل الكافر مثل الارزة لا تزال قائمة حتى تنقعر ١٠٢٥ مثل المؤمنين
في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى بعضه تداعى سائره بالسهر والحمى

مثل القلب

١٠٢٦ مثل القلب مثل ريشة بارض تقلبها الرياح   مثل القرآن مثل الابل المعقلة ان عقلها
صاحبها امسكها وان تركها ذهبت ١٠٢٨ مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين
مثل المرأة كالضلع ان اردت ان تقيمه كسرته وان استمتعت به استمتعت به وفيه
اود ١٠٣٠ مثل الجليس الصالح مثل الداري ان لم يحذك من عطره علقك من ريحه   ومثل الجليس السوء
مثل صاحب الكير ان لم يحرقك من شرار ناره علقك من نتنه ١٠٣١ ان مثل الصلاة المكتوبة كالميزان من اوفى استوفى
١٠٣٢ ما مثلي ومثل الدنيا الا كراكب قال في ظل شجرة في يوم حار ثم راح وتركها
ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه السبابة في اليم فلينظر بما يرجع

اذا

١٠٣٣ اذا اراد الله بعبد خيرا عسله ١٠٣٤ اذا اراد الله قبض عبد بارض جعل له فيها حاجة
اذا اراد الله بعبد خيرا حماه الدنيا كما يظل احدكم يحمي سقيمه الماء ١٠٣٦ اذا استشاط السلطان
تسلط الشيطان   اذا نصح العبد لسيده واحسن عبادة ربه كان له الاجر مرتين   اذا تقارب الزمان
انتقى الموت خيار امتي كما ينتقي احدكم خيار الرطب من الطبق   اذا اشتكى المؤمن اخلصه
ذلك من الذنوب كما يخلص الكير الخبث من الحديد ١٠٤٠ اذا اراد الله تعالى انفاذ قضائه
وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى ينفذ فيهم قضاؤه وقدره
١٠٤١ اذا احب احدكم اخاه فليعلمه

كفى

١٠٤٢ كفى بالسلامة داء   كفى بالموت واعظا   كفى باليقين غنى   وكفى بالعبادة شغلا
كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت   كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع
كفى بالمرء سعادة ان يوثق به في امر دينه ودنياه

رب

رب مبلغ اوعى من سامع ١٠٥٠ رب حامل فقه الى من هو افقه منه   رب حامل حكمة
الى من هو لها اوعى منه   الا رب نفس طاعمة ناعمة في الدنيا جائعة عارية يوم القيامة
الا رب نفس جائعة عارية في الدنيا طاعمة ناعمة يوم القيامة   الا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين
الا رب مهين لنفسه وهو لها مكرم   رب قائم ليس له من قيامه الا السهر
رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش   ورب طاعم شاكر اعظم اجرا من صائم صابر

لو ولولا

لولا ان السؤال يكذبون ما قدس من ردهم ١٠٦١ لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا
لو تعلم البهائم من الموت ما يعلم ابن آدم ما اكلتم منها سمينا   لو نظرتم الى الاجل ومسيره
لابغضتم الامل وغروره   لو كان المؤمن في جحر فارة لقيض الله فيه من يؤذيه
لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء   لو ان لابن آدم واديين
من مال لابتغى اليه واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب
لو انكم تتوكلون على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا
لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم ويدخلهم الجنة   لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اشد من ذلك العجب العجب

باب يتضمن كلمات رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى عز وجل ذكره ١٠٧١

١٠٦٦ أنا عند ظن عبدي بي وأنا مع عبدي إذا ذكرني وجبت محبتي للمتحابين
فيّ والمتباذلين فيّ والمتزاورين فيّ ١٠٧٢ لا إله إلا الله حصني فمن دخله أمن عذابي
١٠٧٣ اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد ناصرا غيري ١٠٧٤ يا دنيا
مري على أوليائي لا تحلولي لهم فتفتنيهم ١٠٧٥ يا دنيا اخدمي من خدمني
واتعبي يا دنيا من خدمك   من أهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة
وما ترددت في شيء أنا فاعله ما ترددت في قبض نفس عبدي المؤمن
يكره الموت وأنا أكره مساءته ولا بد له منه   ما تقرب إلي عبدي المؤمن بمثل الزهد
في الدنيا   ولا تعبد لي بمثل أداء ما افترضته عليه   يا موسى إنه لم يتصنع
المتصنعون لي بمثل الزهد في الدنيا ولم يتقرب المتقربون إلي بمثل الورع
عما حرمت عليهم ١٠٨٠ ولم يتعبد المتعبدون بمثل البكاء من خيفتي   هذا دين
ارتضيته لنفسي ولن يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق فأكرموه بهما ما صحبتموه
إذا وجهت إلى عبد من عبادي مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده ثم
استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزانا
أو انشر له ديوانا   الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحدا منهما
ألقيته في النار   صدق الله العزيز الجبار وبلغ رسوله الكريم الشفيع المختار

باب الدعاء الذي [illegible]

١٠٨٤ اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع
أعوذ بك من شر هؤلاء الأربع   اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل
أو أذل أو أذل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي   اللهم إني أسألك
تعجيل عافيتك وصبرا على بليتك وخروجا من الدنيا إلى رحمتك   اللهم
خر لي واختر لي   اللهم حسنت خلقي فحسن خلقي ١٠٨٩ اللهم إنك عفو
تحب العفو فاعف عني ١٠٩٠ اللهم اغفر لي ما أخطأت وما تعمدت وما أسررت
وما أعلنت   اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها
أنت وليها ومولاها ١٠٩٢ اللهم إني أعوذ بك من شرورهم وأدرأ بك
في نحورهم بك أحاول وبك أقاتل وبك أصول   اللهم واقية كواقية الوليد
اللهم أذقت أول قريش نكالا فأذق آخرهم نوالا
في بكورها   اللهم بارك لأمتي
إليك انتهت الأماني يا صاحب العافية
رب تقبل توبتي واغسل حوبتي وأجب دعوتي ١٠٩٧ اللهم إني أسألك
عيشة سوية وميتة تقية ومردا غير مخز ولا فاضح   آمين

تمت الأحاديث الشريفة النبوية بعون الله تعالى وفضله على يدي العبد الضعيف
حسين [illegible] الإماسي ليلة الخميس في عاشر ليلة من شهر شعبان المعظم سنة أربع وسبعين وتسعمائة

قال النبي صلى الله عليه وسلم خالف سبع خصال أنا بريء منه وهو بريء مني الأول من جمع العلم ولم يعمل به أنا بريء منه وهو بريء
مني والثاني من جمع المال ولم يؤد حق الله تعالى أنا بريء منه وهو بريء مني والثالث من عرف عداوة الشيطان ولم يجتنب منه
أنا بريء منه وهو بريء مني والرابع من يذنب ذنبا ولم يتب أنا بريء منه وهو بريء مني والخامس من يعرف أن الدنيا فانية ولم يترك
المعصية أنا بريء منه وهو بريء مني والسادس من يعرف الآخرة باقية ولم يطلب طاعة الله أنا بريء منه وهو بريء مني والسابع من
سمع اسمي ولم يصل علي أنا بريء منه وهو بريء مني
صدق رسول الله عليه الصلاة والسلام

عن عبد الله أنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله عز وجل قال الصلاة على وقتها قال ثم أي قال
ثم بر الوالدين قال ثم أي قال الجهاد في سبيل الله   من البخاري

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً دائماً خالصاً
اخبرنا ابو نصر احمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي الموصلي قراءة عليه قال حدثنا الشيخ ابو القاسم بن ابراهيم
الوراق البابي رضي الله عنه اما بعد حمد الله تعالى على نعمه المتظاهرة وصلواته على خير خلقه محمد وآله وعترته الطاهرة
وصلواته على خير خلقه محمد وسلامه فاني لما رايت متعلمي زماننا مولعين بكتاب الشهاب وتعلمه ومطبقين على دراسته وحفظه
قاصرة افهامهم عن درك غوامضه وحل اشكاله لما تضمن فيه من رائع حكمه وبدائع امثاله وان كل دخيل ليس الحديث
من بابه ولا للآداب من دأبه قد تحلى من الحلم بالاسم وادعى من الفضل بالرسم تجدا فسر برأيه فأحال
المعنى وازاله عن غايته وهذا لعمري هو الضلال المبين والاجترار العظيم فاستخرت الله تعالى
في جمع القادر من معانيها وتتبع الشاذ من معانيها وذلك بعد ان تلقفتها من النحارير العلماء لفظاً
واتقنتها من الثقات مطلبها الاثبات حفظاً وجل اعتمادي على مصنفات العلماء المشهورين والثقات
المبرزين مثل الامام ابي عبيد القاسم بن سلام وابي عبد الله محمد بن مسلم بن قتيبة الدينوري وابي سليمان
احمد بن محمد الخطابي وابي عبيد احمد بن محمد الهروي وابي منصور الازهري رحمهم الله تعالى اذ هم الاعلام
والقدا في علوم السنن والهدى واليهم في كل معضلة منتهاها وبفضلهم في جميع المحافل يتسلى
مستعيناً في تلفيق ذلك بالله العلي ومصلياً على رسوله محمد العربي وعلى آله البررة كل تقي نقي سخي

الباب الاول

قوله صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات اعلم وفقك الله بالعلم وجعلك من اهله ان هذا الحديث اصل من اصول الدين
ولا يجوز لاحد من المسلمين ان يؤدي ما افترض الله عليه من فريضة ولا يتقرب اليه تعالى بنافلة الا بنية خالصة صادقة
لا رياء فيها ولا سمعة ولا يريد بها الا الله عز وجل لا يقبل من العمل الا ما خلص له واريد به وجهه واصل
هذا الحديث ما اخبرنا به الشيخ الحافظ العدوي ابو اسحاق ابرهيم بن فارس رحمه الله باسناده عن البخاري
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة الى المدينة وجب على المسلمين ممن هو بمكة ان يهاجروا ويدعوا
اهاليهم وعشائرهم يبتغون بذلك وجه الله فكان الناس يهاجرون على هذا النعت فاثنى الله تعالى عز وجل
على المهاجرين في كتابه في غير موضع وذم من تخلف عن الهجرة بغير علة وعذر من تخلف بعذر اذا كان
لا يستطيع خروج رجل من مكة مهاجراً في الظاهر قد شملته الطريق مع الناس في السفر ولم يكن غرضه الله
ورسوله انما كان مراده تزويج امراة من المهاجرات واراد الدنيا فلذلك لم يعد من المهاجرين لان نيته
كانت مفارقة لنياتهم هم ارادوا الله عز وجل ورسوله وهو اراد تزويج امراة تعرف بام قيس
فكان يسمى مهاجر ام قيس فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقصته فقال صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات
وانما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا
يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله ٣ صلى الله عليه وسلم المستشار مؤتمن وقال عم المستشار بالخيار ان شاء قال وان شاء سكت
فلينصح ان قال وقد اثنى الله تعالى على قوم فقال عز من قائل وامرهم شورى بينهم وقال تعالى لنبيه عليه السلام
وشاورهم في الامر اراد ان تكون سنة ولا يبرم امر الدين والدنيا حتى يستشار وزرا وانشدوا
شاور صديقك في الخفي المشكل واقبل نصيحة ناصح متفضل فالله قد اوصى بذلك نبيه في قوله
وشاورهم في الامر وتوكل واشتقاقه من شرت العسل واستشرته فهو مشور ومشار ومستشار اذا اخذته من
من موضعه واستخرجته منه قال الشاعر سماع باذن النحل ... تقول شرت الدابة وشورتها اذا استخرجت جريها
قوله ٤ صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة اعلم ان المكر والخداع محظور الا في الحرب كما اخبرنا الشيخ الصالح مبارك
ابن اقبال رحمه الله باسناده في سنن دعبل يروي عن اسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

كل الكذب

كل الكذب يكتب على ابن آدم الا ثلث خصال او قال ثلث خلال رجل يكذب امراته لترضى عنه ورجل
كذب بين امرأين مسلمين ليصلح بينهما ورجل كذب في خدعة حرب وقد اخبرني الشيخ ابو اسحق ابرهيم بن فارس
رحمه الله تعالى باسناده عن ابي احمد العسكري في كتابه اصلاح التصحيف ان عائشة رضوان الله عليها قالت ان
نعيماً كان نموصاً فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اليهود بعثت الي ان كان يرضيك ان ناخذ
رجالاً رهناً من غطفان وقريش فندفعهم اليك فتقتلهم فخرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم فاخبرهم
ذلك فانفسخ عزائمهم التي عزموها ومكايدهم التي كادوها على معاداة النبي صلى الله عليه وسلم ومعاندته فعند ذلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة قال ابو منصور الازهري معناه انه ينقضي امرها بخدعة واحدة
وقال ابن سكيت فيه ثلث لغات خدعة وخُدعة وخُدَعة وقال ابو العباس ثعلب بلغنا ان الخدعة بفتح الخاء
هي اللغة العالية وانها لغة النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن فارس صاحب كتاب المجمل الخدعة ايضاً قبيلة من تميم
والاخدع عرق في سالفة العنق ورجل مخدوع مقطوع منه ذلك وربما رجل خادع ناقص وفي الحديث في اشراط الساعة
سنون خداعة معناه انه يكثر فيها المطر ويقل فيها الزكاء والريع وقيل يقل فيها المطر يقال اخدع
المطر اذا قل وخدع الريق في الفم اذا قل واصل الخدع واشتقاقه من الستر تقول خدعته اي
سترت عليه ومنه المخدع البيت صغير يكون داخل البيت يخزن فيه الشيء اي يحفظ ويقال اطرد الاسناد
وانشدوا في ذلك طيب الريق اذا الريق خدع يعني فسد واشتقاق الحرب من ذهاب المال يقال حرب الرجل
اذا اخذ ماله والحرائب جمع حريبة وهي مال الرجل يعيش به وقول العامة واحرباه يقال انه لما توفي حرب بن امية
صاحب النسوة عليه واحرباه ثم نقل فقيل يا حرباه والله تبارك وتعالى اعلم ورسوله صلى الله عليه وسلم
قوله ٧ صلى الله عليه وسلم الندم توبة وقال عليه الصلوة والسلام من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه
ثم قال ان السنة لكثير من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال ان الشهر لكثير من تاب قبل موته بجمعة
تاب الله عليه ثم قال ان الجمعة لكثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ثم ان الساعة لكثير
من تاب قبل ان يغرغر بها تاب الله عليه
قوله ٩ صلى الله عليه وسلم الامانة غنى قال ابو سليمان الخطابي يعني ان التاجر اذا عرف بالامانة والصدق
كثر معاملوه والمشترون منه فكان ذلك سبباً لغناه او امانة القلب من طمع حق الغير غنى في نفسه
قوله ١٠ صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة روى تميم الداري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة
ثلث مرات قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين قيل لابي اسحاق الفزاري ما النصيحة
قال ان تحب لغيرك ما تحب لنفسك حتى لو ان رجلاً اهوى الباب بسيفه وهو يجد واخلفك رايت حبيباً بين يديه
وهو يهوي ينبغي ان تقول له احذر الحبيب كان لو قال لك لسرك وقال عم لا يؤمن عبد حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه
قوله ١١ صلى الله عليه وسلم الحسب المال قال وكيع صاحب الولايات اراد ان الرجل اذا كان ذا مال عظمه الناس
وقال بشر الحسب الفعال الحسن للرجل ولآبائه ماخوذ من الحساب اذا حسبوا مناقبهم وذلك انهم اذا تفاخروا عد
كل واحد منهم مناقبه ومآثر آبائه وحسبها فالحسب العدد المعدود والحسب وكذلك النقص والنقض والخبط والخبط ومثله
قوله عليه السلام كرم الرجل دينه وحسبه خلقه قال ابو سليمان الخطابي الحسب معناه وهو عدد ذوي قرابته سمي حسباً
لكثرة عدده وبين ذلك حديثه لما قدم عليه وفد هوازن يكلمونه في سبيهم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اختاروا احدى الطائفتين اما المال واما السبي فقالوا اما اذا خيرتنا بين المال والسبي فانا نختار الحسب فاختاروا ابناءهم ونساءهم
قوله ١٤ صلى الله عليه وسلم السماح رباح وقال صلى الله عليه وسلم السماح شجرة في الجنة اغصانها في الدنيا
من تعلق بغصن من اغصانها قادته الى الجنة ولجاهل سخي احب الى الله تعالى من العالم البخيل والله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما دائما خالصا

اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي الموصلي قراءة عليه **قال** حدثنا الشيخ ابو القاسم بن ابراهيم الوراق البابي رضي الله عنه **اما بعد** حمد الله تعالى على نعمه المتظاهرة وصلواته على خير خلقه محمد وآله وعترته الطاهرة وصلواته على خير خلقه محمد وسلامه فاني لما رايت متعلمي زماننا مولعين بكتاب الشهاب وتعلمه ومطبقين على دراسته وحفظه قاصرا افهامهم عن ادراك غوامضه وحل اشكاله لما تضمن فيه من رائع حكمه وبدائع امثاله وان كل دخيل البلاغة من بابه ولا للاداب من دابه قد تحلى من الحلم بالاسم وادعى ابتداء من الفضل بالرسم تحدا فتبرم برأيه فاحال المعنى وازاله عن اغاثته وهذا العمري هو الضلال المبين والاجتزاء العظيم فاستخرت الله تعالى في شرح القادح من معانيها وتتبع الشاذ من معانيها وذلك بعد ان تلقفتها من التحارير العلمية لفظا واتقنتها من الثقات مطلها الاثبات حفظا وجعلت اعتمادي على مصنفات العلماء المشهورين والثقات المبرزين مثل الامام ابي عبيد القاسم بن سلام وابي عبد الله محمد بن مسلم بن قتيبة الدينوري وابي سليمان احمد بن محمد الخطابي وابي عبيد احمد بن محمد الهروي وابي منصور الازهري رحمهم الله تعالى اذ هم الاعلام والقادة في علوم السنن والهدى واليهم في كل معضلة نهايتها وبفضلهم في جميع المحافل يستملى مستعينا في تلفيق ذلك بالله العلي ومصليا على رسوله محمد العربي وعلى آله البررة كل تقي نقي سخي

الباب الاول

قوله صلى الله عليه وسلم **الاعمال بالنيات** اعلم وفقك الله بالعلم وجعلك من اهله ان هذا الحديث اصل من اصول الدين لا يجوز لاحد من المسلمين ان يؤدي ما افترض الله عليه من فريضة ولا يتقرب اليه تعالى بنافلة الا بنية خالصة صادقة لا رياء فيها ولا سمعة ولا يريد بها الا الله عز وجل لا يقبل من العمل الا ما خلص له واريد به وجهه **واصل** هذا الحديث ما اخبرنا به الشيخ الحافظ الصدوق ابو اسحاق ابراهيم بن فارس رحمه الله باسناده عن البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة الى المدينة وجب على المسلمين ممن هو بمكة ان يهاجروا ويدعوا اهاليهم وعشائرهم يبتغون بذلك وجه الله فكان الناس يهاجرون على هذا النعت **فاثنى الله** تعالى عز وجل على المهاجرين في كتابه في غير موضع وذم من تخلف عن الهجرة بغير علة وعذر من تخلف بعذر اذا كان لا يستطيع خروجا وخرج رجل من مكة مهاجرا في الظاهر قد شملته الطريق مع الناس في السفر ولم يكن غرضه الله ورسوله **انما كان** مراده تزويج امراة من المهاجرات واراد الدنيا فلذلك لم يعد من المهاجرين لان نيته كانت مفارقة لنيات هم ارادوا الله عز وجل ورسوله وهو اراد تزويج امراة تعرف بام قيس فكان يسمى مهاجر ام قيس فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقصته فقال صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات وانما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله ٣ صلى الله عليه وسلم **المستشار مؤتمن** وقال عم المستشار بالخيار ان شاء قال وان شاء سكت فلينصح ان قال وقد اثنى الله تعالى على قوم فقال عز من قائل وامرهم شورى بينهم وقال تعالى لنبيه عليه السلام وشاورهم في الامر اراد ان تكون سنة ولا يبرم امر الدين والدنيا حتى يشاوروا **وانشدوا**

شاور صديقك في الخفي المشكل ... واقبل نصيحة ناصح متفضل

فالله قد اوصى بذاك نبيه في قوله وشاورهم في الامر وتوكل واشتقاقه من شرت العسل واستشرته فهو مشور ومشار ومستشار اذا اخرجته من موضعه واستخرجته منه **قال الشاعر** سماع باذن النحل وحديث مثل ماذي مشار ويقال شرت الدابة وشورتها اذا استخرجت جريها

قوله ٤ صلى الله عليه وسلم **الحرب خدعة** اعلم ان المكر والخداع محظور الا في الحرب كما اخبرنا الشيخ الصالح مبارك ابن اقبال رحمه الله باسناده في سنن دعلج يروي عن اسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

كل الكذب

كل الكذب يكتب على ابن آدم الا ثلاث خصال او قال ثلاث خلال رجل يكذب امراته لترضى عنه ورجل كذب بين امرأين مسلمين ليصلح بينهما ورجل كذب في خدعة حرب وقد اخبرني الشيخ ابو اسحق ابراهيم بن فارس رحمه الله تعالى باسناده عن ابي احمد العسكري في كتابه اصلاح التصحيف ان عايشة رضوان الله عليها قالت ان نعيما كان نموما فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اليهود بعثت الي ان كان يرضيك ان نأخذ رجالا رهنا من غطفان وقريش فندفعهم اليك فتقتلهم فخرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم فاخبرهم ذلك فانفسخ عزايمهم التي عزموها ومكايدهم التي كادوها على معاداة النبي صلى الله عليه وسلم ومعاندته فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم **الحرب خدعة** قال ابو منصور الازهري معناه انه ينقضي امرها بخدعة واحدة **وقال** ابن سكيت فيه ثلث لغات خدعة وخدعة وخدعة **وقال** ابو العباس ثعلب بلغنا ان الخدعة بفتح الخاء هي اللغة العالية وانها لغة النبي صلى الله عليه وسلم **وقال** ابن فارس صاحب كتاب المجمل الخدعة ايضا قبيلة من تميم والاخدع عرق في سالفة العنق ورجل مخدوع مقطوع منه ذلك وربما رخادع ناقص وفي الحديث في اشراط الساعة سنون خداعة معناه انه يكثر فيها المطر ويقل فيها الزكاء والريع وقيل يقل فيها المطر يقال الخدع المطر اذا قل وخدع الريق في الفم اذا قل واصل الخدع واشتقاقه من الستر تقول خدعه اي ستر عليه ومنه المخدع البيت صغير يكون داخل البيت يحرز فيه الشيء اي يحفظ ويقال اصله من الافساد وانشدوا في ذلك طيب الريق اذا الريق خدع يعني فسد واشتقاق الحرب من ذهاب المال يقال حرب الرجل اذا اخذ ماله والحرايب جمع حريبة وهي مال الرجل يعيش به وقول العامة واحرباه يقال انه لما توفي حرب بن امية صاحب النسوة عليه واحرباه ثم نقل فقيل يا حرباه والله تبارك وتعالى اعلم ورسوله صلى الله عليه وسلم

قوله ٧ صلى الله عليه وسلم **الندم توبة** وقال عليه الصلوة والسلام من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال ان السنة لكثير من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال ان الشهر لكثير من تاب قبل موته بجمعة تاب الله عليه ثم قال ان الجمعة لكثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ثم ان الساعة لكثير من تاب قبل ان يغرغر بها تاب الله عليه

قوله ٩ صلى الله عليه وسلم **الامانة غنى** قال ابو سليمان الخطابي يعني ان التاجر اذا عرف بالامانة والصدق كثر معاملوه والمشترون منه فكان ذلك سببا لغناه او امانة القلب من طمع حق الغير غنى في نفسه

قوله ١٠ صلى الله عليه وسلم **الدين النصيحة** روى تميم الداري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة ثلث مرات قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين قيل لابي اسحاق الفزاري ما النصيحة قال ان تحب لغيرك ما تحب لنفسك حتى لو ان رجلا اهوى اليك بسيفه وهو يعدو واخلفك رايت جبا بين يديه وهو يهوي ينبغي ان تقول له احذر الجب كما انه لو قال لك البئر كذلك وقال عم لا يؤمن عبد حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه

قوله ١١ صلى الله عليه وسلم **الحسب المال** قال وكيع صاحب الوليات اراد ان الرجل اذا كان ذا مال عظمه الناس وقال بشر الحسيب الفعال الحسن للرجل ولآبائه ماخوذ من الحساب اذا حسبوا مناقبهم وذلك انهم اذا تفاخروا عد كل واحد منهم مناقبه ومآثر آبائه وحسبها فالحسب العدد والمعدود حسب وكذلك النقص والنقص والخبط والخبط ومثله قوله عليه السلام كرم الرجل دينه وحسبه خلقه قال ابو سليمان الخطابي الحسب معناه وهو عدد ذوي قرابته سمي حسبا لكثرة عدده ويبين ذلك حديثه لما قدم عليه وفد هوازن يكلمونه في سبيهم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اختاروا احدى الطايفتين اما المال واما السبي فقالوا اما اذ خيرتنا بين المال والحسب فانا نختار الحسب فاختاروا ابناءهم ونساءهم

قوله ١٤ صلى الله عليه وسلم **السماح رباح** وقال صلى الله عليه وسلم السماح شجرة في الجنة اغصانها في الدنيا من تعلق بغصن من اغصانها قادته الى الجنة ولجاهل سخي احب الى الله تعالى من العالم البخيل والله اعلم

قوله ١٥ صلى الله عليه وسلم الحزم سوء الظن قال الازهري الحزم الحذر من الناس يعني ان لا تثقوا الى احد فانه اسلم لكم وانشد بعضهم لا تترك الحزم في شيء تحاذره فان سلمت فما بالحزم من باس العجز ذل وما بالحزم من ضرر والحزم الحزم سوء الظن بالناس وقال الاصمعي ان الرجل اذا اساء ظنه من الشيء اخذ حذره وكانت العرب تقول العقل التجارب والحزم سوء الظن وقال موسى بن نصير عاملت الناس سبعين سنة بسوء الظن فما رايت ثم الا الخير وتقول لا خير في حزم بغير حزم يعني ان القوة اذا لم تكن معها حذر اوبقت صاحبها وقال ابن السكيت الحزم حزم الانسان في الصدر والحلق ويقال حزم يحزم حزما

قوله ١٩ صلى الله عليه وسلم الدين شين الدين وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال الدين آية الله في الارض واذا اراد ان يذل عبدا ابتلاه بالدين وجعله في عنقه وقال صلى الله عليه وسلم ما من خطيئة اعظم عند الله من الكبائر من ان يموت العبد وعليه اموال الناس دينا في عنقه لا يوجد لها قضا وروى ابو سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اعوذ بالله من الكفر والدين فقال رجل يا رسول الله تعدل الدين بالكفر قال نعم

قوله ٢٠ صلى الله عليه وسلم الغلول من جمر جهنم اخبرني الثقة باسناده في سنن دعلي ان زيد بن خالد الجهني قال توفي رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوا على صاحبكم قد غل في سبيل الله ففتشناه فوجدنا في متاعه خرزا من خرز اليهود فوالله ما تساوي درهمين وعن عبد الله ابن عمر قال كان رجل على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم فاصابه سهم فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو في النار فنظروا فاذا عليه كساء قد غل وقال عليه الصلوة والسلام اياكم والغلول فان الغلول خزي على صاحبه فادوا الخيط والمخيط وما فوق ذلك قال ابن قتيبة الغل الخيانة تقول غللته اغل غلا ويقال الغلة والغلة العطش تقول غللته غلا وغلة ومن الادخال غللته اغله غلا ومن الخيانة يقال غللت واغللت والله تعالى اعلم

قوله صلى الله عليه وسلم النياحة من عمل الجاهلية روى ابو سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هذه النوائح يجعلن يوم القيامة صفين صفا عن اليمين وصفا عن اليسار ينبحن كما ينبح الكلب وقال عليه السلام تخرج النائحة من قبرها يوم القيامة شعثاء غبراء عليها جلباب من لعنة الله ودرع واضعة يدها على راسها تقول واويلاه وملك يقول آمين ثم تكون من ذلك حظها النار ولعن صلى الله عليه وسلم النائحة والمستمعة والحالقة والصالقة والواشمة والمستوشمة وقال ليس للنساء في اتباع الجنائز خير

قوله صلى الله عليه وسلم الحمى رائد الموت قال الازهري معناه انه رسول الموت فالرائد المرتاد ذو كثرة التردد والولوج والرادة جمع الرائد والرواد ايضا جمع الرائد واصل الرائد الذي يتقدم القوم يبصر لهم الكلاء ومساقط الغيث وفي المثل الرائد لا يكذب اهله يضرب للذي لا يكذب اذا حدث وفي الدعاء اللهم اجعله رائدا صادقا وقال ابو بكر بن الانباري معناه يتقدم بكونه والله اعلم

قوله ٥١ صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم قال الليث الفيح سطوع الحر يقال فاحت القدر اذا غلت وفاحت الشجرة اذا نفحت بالدم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حم ثلث ساعات فصبر فيها شاكرا الله حامدا له باهى الله به ملائكته فقال يا ملائكتي انظروا الى عبدي وصبره على بلائي اكتبوا لعبدي براءة من النار فيكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا الكتاب من الله العزيز الحكيم براءة من الله لعبده فلان بن فلان اني قد امنتك من عذابي واوجبت لك جنتي فادخلها بسلام وعن مجاهد في قوله تعالى وان منكم الا واردها قال الحمى من الحر فقد وردها

قوله ٥٢ صلى الله عليه وسلم الصبحة تمنع الرزق قال الشيخ رحمه الله من رواه بفتح الصاد فانه اراد به الفعلة وهي المرة الواحدة ومن رواه بضمها فانه اراد به الاسم ومعناه نومة الغداة تكون ارتفاع النهار لانه وقت الذكر ووقت طلب الرزق والكسب وقال ابن عباس لبعض اولاده وقد رآه نائما نومة الصبحة قم لا انام الله

عيناك

عينك اما علمت ان نوم النهار ثلاثة خلق وخرق وحمق فاما الخلق فنومة الهاجرة هي خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الخرق فنومة الضحى تشغل عن امر الدنيا والآخرة واما الحمق فنومة ما بين العصر والمغرب لا ينامها الا احمق او سكران او ما علمت ان العرب تقول في نومة الضحى انها مكسلة مهرمة منساة وفي حديث عمر رضي الله عنه انه سئل عن نومة الغداة فقال انها مبخرة مجفرة مجعرة البخر نخر الفم وهو نتنه والجفر انقطاع الباه والجعر تيبس الطبيعة والله تعالى الهادي الى سبيل الرشاد

قوله ٥٣ صلى الله عليه وسلم العمائم تيجان العرب تمام الخبر اذا وضعوها وضع الله عزهم وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عمم عليا بيده فذنب العمامة من ورائه ومن بين يديه ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل على اصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا تكون تيجان الملائكة وعن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل يوم الفتح وعليه عمامة سوداء تسمى السحاب فاهداها لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه فلبسها فقال الناس ما احسن عليا في السحاب فقالت الرافضة ان عليا في السحاب

قوله ٥٦ صلى الله عليه وسلم المسجد بيت كل تقي وعن عامر الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من خرج من بيته الى المسجد كتب له كاتبه بكل خطوة يخطوها عشر حسنات والقاعد في المسجد ينتظر الصلوة كالقانت ويكتب من المصلين حتى يرجع الى بيته وعن معاذ بن جبل من راى انه من في المسجد ليس في الصلوة الا من كان قائما يصلي فانه لم يفقه وذكر في قوله تعالى اصبروا وصابروا ورابطوا الا ان الرباط انتظار الصلوة ادبار الصلوة لانه معروف انه لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رباط وروي ان مسجدا ارتفع الى السماء من اهله يتكلمون بكلام الدنيا فاستقبلته الملائكة وقالوا بعثنا لهلاكهم وروي ان الملائكة يشكون من نتن فم المغتابين والقائلين في المسجد بكلام اللغو وحق على من دخل المسجد ان لا يتكلم بكلام الدنيا كما فعله خلف بن ايوب حين كلمه بعض الناس بكلام فقام واخرج راسه من باب المسجد واجابه والله الموفق والمرشد الهادي

قوله ٦٢ صلى الله عليه وسلم آفة الجمال الخيلاء قال الشيخ الخيلاء ينقسم قسمين منها ما يحبه الله تعالى ومنها ما يبغضه الله ويمقته فالذي يحبه الله عز وجل فاختيال الرجل لله عز وجل بنفسه عند القتال والصدقة واعمال البر والذي يبغضه الله تعالى فالاختيال في الباطل والمباهاة والمراء والجدال والخصومة فيما لا يعنيه

قوله ٧٠ صلى الله عليه وسلم الجمعة حج المساكين وقوله عليه السلام من اغتسل يوم الجمعة كفرت ذنوبه وخطاياه فاذا اخذ في المشي كتب له بكل خطوة عمل عشرين سنة فاذا فرغ من الجمعة اجير بعمل مائتي سنة وقال عليه السلام ليلة اسري بي رايت تحت العرش سبعين مدينة كل مدينة مثل دنياكم هذه سبعين مرة مملوة من الملائكة يسبحون الله ويقدسونه ويقولون في تسبيحهم اللهم اغفر لمن شهد الجمعة اللهم اغفر لمن اغتسل في الجمعة وقال عليه الصلوة والسلام من ترك الجمعة ثلاثا من غير ضرورة طبع الله على قلبه نعوذ بالله من الرين

قوله ٨٤ صلى الله عليه وسلم الصدقة تمنع ميتة السوء قال ابو سليمان الخطابي الميتة بكسر الميم الحال السيئة يقال مات فلان ميتة حسنة ومات ميتة سيئة كما قالوا فلان حسن القعدة والجلسة والركبة والمشية اذا ارادوا بها الحال والهيئة والاسم وقال مالك بن دينار اختلس السبع صبيا فتصدقت امه برغيف فالقى الصبي السبع ونوديت لقمة بلقمة وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الاعمال تباهي فقالت الصدقة انا افضلكن وقال سالم بن ابي الجعد ان الصدقة لتدفع سبعين بابا من السوء وفضل سرها على علانيتها سبعين ضعفا وانها لتفك لحي سبعين شيطانا

قوله ٩٠ صلى الله عليه وسلم المعتدي في الصدقة كمانعها قال ابن قتيبة الاعتداء والعدوان والتعدي هو الظلم ووضع الشيء في غير موضعه ومنه اشبهه بالحديث الآخر حيث قال عليه السلام لمعاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن اياك وكرائم اموالهم معناه ان المتعدي في اخذ الصدقة عنهم من خيار اموالهم كانه يمنعهم ذلك عن اداء السنة القابلة وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يؤخذ الصدقة من حزرات اموالهم كيلا يجحفوا والله الهادي

قوله ٩٦ عليه السلام صلى الله عليه وسلم فِي كُلِّ كَبِدٍ حَرَّى أَجْرٌ يروى ان رجلاً من بني اسرائيل كان فاجراً مسرفاً على نفسه لما ارتكب من الفواحش اتاه مسيرله على بير فاذا كلب يلهث من العطش فرق له وقال ننزل في البير ونزع خفه وسقا الكلب وارواه فشكر الله تعالى عز وجل له وغفرله بذلك واوحى الى نبي بني اسرائيل ذكر الزمان ان قل لذلك المسرف بانى قد غفرت لك بجميع ما اقترفت برحمتك على خلقي فسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقيل يا رسول الله وان لنا في البهائم لاجرا قال في كل كبد حرى اجر وفي رواية في كل كبد رطبة اجر والله تعالى هو الوهاب التواب

قوله ٩٩ عليه السلام صلى الله عليه وسلم الْجَنَّةُ تَحْتَ أَقْدَامِ الْأُمَّهَاتِ روى بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله من ابر قال امك قلت ثم من قال امك قلت ثم من قال ابوك ثم الاقرب فالاقرب فقال صلى الله عليه وسلم يقال للعاق اعمل ما شئت فاني لا اغفر لك ويقال للبار اعمل ما شئت فاني اغفر لك وقال عليه السلام حرمت النار على الهين اللين السهل القريب وروي عن عمران بن الحصين قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل اعمله يقربني الى الله قال هل لك والدة ووالد قال نعم قال فانما يكفي مع البر بالوالدين العلا

قوله ١٠٢ عليه السلام صلى الله عليه وسلم أَعْظَمُ النِّسَاءِ بَرَكَةً أَقَلُّهُنَّ مَؤُونَةً وفي رواية اخرى احسنهن وجوها واقلهن مهرا وقال صلى الله عليه وسلم تزوجوا الزرق فان فيهن يمنا وقال صلى الله عليه وسلم لعياض بن غنم يا عياض لا تزوجن عجوزا ولا عاقرا فاني مكاثر بكم الامم وقال صلى الله عليه وسلم التمسوا الرزق بالنكاح وقال صلى الله عليه وسلم ان من يمن المراة تبكيرها بالانثى قبل الذكر وذلك بان الله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور الا ترى انه بدا بالاناث قبل الذكور وبعث صلى الله عليه وسلم ام سليم بنت ملحان الى امراة اراد ان يتزوجها فقال شمي عوارضها وانظري الى عرقوبيها وقال اذا اراد تم الحظوة عند النساء فاحسنوا في النكاح واحسنوا الاخلاق وسئل ابن سيرين عن الرجل يقبل امراته ويفاحشها فقال الخشنة الذ وقال عبد الملك بن مروان من اراد النجابة فبنات فارس ومن اراد الباه فبنات بربر ومن اراد الخدمة فبنات الروم والله تعالى المهدى يهدى به الله من يشاء فلا مانع ولا دافع لعدايته ان تما

قوله ١٠٥ عليه السلام صلى الله عليه وسلم الْمُؤْمِنُ كَيِّسٌ فَطِنٌ حَذِرٌ قال الحسن فطن لا يهدم دنياه ويبني بها آخرته ولم يهدم آخرته ويبني بها دنياه وقال علي بن بكار ذهب الاخيار ولم يبق الا من يؤثر الدرهم على دينه وقال يحيى بن معاذ ان الدرهم عقرب فان لم تحسن رقيتها فلا تاخذها فانها ان لدغتك قتلك سمها قيل وما رقيتها قال اخذها من حلها ووضعها في حقها

قوله ١٠٨ عليه السلام صلى الله عليه وسلم الْمُؤْمِنُ غِرٌّ كَرِيمٌ وَالْفَاجِرُ خَبٌّ لَئِيمٌ قال الشيخ الغر العقل الذي لم يجرب الامور الغر في الحديث هو الذي ينخدع في دنياه سريعا ولا ينخدع في دينه ومثله الابله الكيس في امر آخرته والمنكمش لها والخب المخادع المحتال الذي لا يبالي من اي وجه اخذ وفي اي وجه صرف ولا يلاحظ في ذلك حرمة دينه والله اعلم

قوله ١١٢ عليه السلام صلى الله عليه وسلم الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مِعًى وَاحِدٍ وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ قال ابو سليمان الخطابي معا مكسورة الميم مقصورة لا تمد والمعنى انه يتناول دون شبعه ويؤثر على نفسه ويبقي من زاده لغيره وقال ابو عبيد نرى والله اعلم انه اراد تسمية المؤمن عند طعامه فتكون فيه البركة وان الكافر لا يفعل ذلك وقال بعضهم انه انما قال ذلك خاصا لرجل بعينه كان يكثر الاكل قبل اسلامه ثم اسلم فنقص ذلك فذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال هذا الخبر وقال ابو عبيد نرى عني به ابا بصرة الغفاري وروى ان عمر رضي الله عنه كان ياكل الصاع من التمر فاي المؤمن لا ياكل كاكلهم

قوله ١١٣ عليه السلام صلى الله عليه وسلم الْمُؤْمِنُونَ هَيِّنُونَ لَيِّنُونَ وقال عليه الصلوة والسلام حرمت النار على الهين اللين السهل القريب قال ابن الاعرابي العرب تمدح بالهين اللين مخففا وتذم بالهين اللين مثقلا وقال غيره هما شيء واحد والاصل التثقيل كما قالوا ميت وميت وضيق وضيق والله اعلم

قوله ١١٨ عليه السلام صلى الله عليه وسلم الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ وقال ابن دريد كل كلمة وعظتك او زجرتك او دعتك الى مكرمة او نهتك عن قبيح فهي حكمة وحكم ومنه قوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا اي الحكمة

وقوله ان من الشعر لحكما قال مكحول وسمع ابن جريج كلمة حكمة فقال ضالتي ورب الكعبة وقال بشر الحكمة كالعروس تريد البيت الخالي وقال ابن عباس ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قال المعرفة بالقرآن وقال مجاهد في قوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة قال الفقه والعقل والاصابة في القول وروي هذا الخبر من وجه آخر انه قال الحكمة ضالة المؤمن حيث ما وجدها قيدها ثم ابتغى ضالة اخرى يعني فائدة ينتفع بها ويردع نفسه عن هواها ومشتهاها

قوله ١١٧ عليه السلام صلى الله عليه وسلم الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ تمام الخبر وانما مثل المؤمن حيث تخرج نفسه كمثل رجل كان في سجن فاخرج منه فجعل يتقلب في الارض ويتفسح فيها وعن عمرو بن العاص قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وسنته فاذا فارق الدنيا فارقه السجن والسنة وقال منصور الفقيه شعر جنة الكافر دنياه كذا قال الرسول وهي للمؤمن سجن حزنه فيها يطول مقطع

قوله ١١٩ عليه السلام صلى الله عليه وسلم نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ أَبْلَغُ مِنْ عَمَلِهِ وعن جعفر بن حيان يقول ملاك هذه الاعمال النيات وان الرجل ليبلغ بنيته ما لا يبلغ بعمله وروى عن سفيان بن عيينة عن زبيد قال يسرني ان يكون لي في كل شيء نية حتى في الاكل والنوم والله تعالى الهادي

قوله ١٢٦ عليه السلام صلى الله عليه وسلم الْبَذَاذَةُ مِنَ الْإِيمَانِ قال ابو منصور الازهري البذاذة القهل يقال فلان باذ الهيئة وفي هيئته بذاذة وهو ترك مداومة التزيق والزينة والقهل ان يكون وسخا اشعث الراس يريد به النبي صلى الله عليه وسلم التواضع والاستكانة ورثاثة الهيئة والتبري من الكبر والصلف وروي ان الثوري استاك بسواك قد استيك به فقيل له قد استيك به فقال البذاذة من الايمان يعني التواضع والاستكانة وقيل التواضع مصايد الشرف وكل ذي نعمة محسود الا التواضع وقال عمران التواضع ان تبداء بالسلام على من لقيت من المسلمين وان ترضا بدون المجلس دون شرف المجلس وان تكره ان تذكر بالبر والتقوى وقال كعب الاحبار من عاد فقيرا مسكينا او زاره يريد بذلك تواضعا ذكر به مائة الف ملك يستغفرون له يومه حتى يمسي

قوله ١١٢ عليه السلام صلى الله عليه وسلم الشِّتَاءُ رَبِيعُ الْمُؤْمِنِ تمام الخبر قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه بزم

قوله ١٢٧ عليه السلام صلى الله عليه وسلم الصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ قال الخطابي معناه الورع والكف عما نهى الله تعالى عنه لان العبادات تنقسم على قسمين نسك وشرع فالشرع ما امر به والنسك ما نهى عنه وانما ينتهى عنه بالصبر فعلى هذا صار الصبر نصف الايمان قال ابو العباس الصبر في اللغة ثلثة الحبس والاكراه والجراة قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الصبر ثلاثة الصبر على المصيبة ثلثمائة درجة والصبر على الطاعة ستمائة درجة والصبر عن المعصية تسعمائة درجات وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجدنا خير عيشنا في الصبر وجميع خير المؤمنين في صبر ساعة قال واوحى الله تعالى الى داود عليه الصلوة والسلام وعلى نبينا اصبر على المؤنة حتى تاتيك المعونة وقال الحسن في قوله تعالى سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار قال عن فضول الدنيا وقال يونس بن عبيد لو امرنا بالجزع لصبرنا

قوله ١٢٩ عليه السلام صلى الله عليه وسلم الْإِيمَانُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ قال ابو عبيد انما بداء الايمان من مكة لانها مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومبعثه ثم هاجر ويقال ان مكة من ارض تهامة وتهامة من ارض اليمن وبها سميت مكة وما وليها من ارض اليمن التهايم فمكة على هذا التفسير يمانية وفيه وجه آخر وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا القول وهو بتبوك والمدينة ومكة حينئذ بينه وبين المدينة فاشار الى ناحية اليمن وهو يريد مكة والمدينة وقال بعضهم اراد بهذا القول الانصار وهم نصروا المؤمنين فاووهم فنسب الايمان اليهم ويقال رجل يمان خففوا بالنسبة كما قالوا تهام وجمعه تهامون والاشعرون قال ابو سليمان الخطابي يقال يمن الرجل وانهم وانجد واسهل وساحل واخيف واعمن وعال وغاد واغار واشام واجبل واحزن والبوى هذه الاماكن ويقال جلس اذا اتى جلسا على جلس فوق جلس باء كل جلسا والجلس الاول الرجل الفخم والثاني الجبل الفخم والثالث المرتفع من الارض والرابع العسل ويقال نزل رجل مكة وامن وامتى نزل منى ايضا

قوله صلى الله عليه وسلم ١٣٠ الايمان قيد الفتك ○ قال ابو منصور الازهري معناه ان الايمان يمنع من الفتك بالمؤمن كما يمنع ذا العبث قيده عن عبثه يقال هذا فرس قيد الاوابد يعني انه يلحقها بسرعة فكانه قيدها وقال ابو عبيد الفتك ان يأتي الرجل رجلا غافلا فلا يشعر به انه يقتله فيقتله او يكمن له في موضع لا يعلم به ليلا او نهارا فاذا وجد غرته قتله فاما اذا خدعه وحمله الى ارض خالية لا يعينه فيها فهذا يسمى غيلة واما الغدر فهو ان يؤمنه ثم يقتله وقال ابن دريد الفاتك الذي اذا هم فعل تقول منه فتك يفتك فتكا بسكون التاء وهو المصدر والفتك بالكسر الاسم وقال اسحق كان اهل الجاهلية يفتكون بعضهم ببعض حتى جاء الاسلام ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وقال لا فتك في الاسلام فامسك المسلمون عنه حتى ان الرجل من المسلمين كان يمر بالكافر وهو غافل عنه فينبهه ثم يقتله واول من اشتهر بالفتك في الاسلام ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة قاتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يصلي بالناس صلاة الغداة ثم عمرو بن جرموز قاتل الزبير بن العوام وهو معه في صلوة العصر ثم عبد الرحمن بن ملجم المرادي قاتل علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه فتك به وهو يؤذن لصلاة الفجر وجماعة لا نحصي اساميهم فاختصرنا بالمذكورين مخافة الاطالة والسآمة والله اعلم

قوله صلى الله عليه وسلم ١٤٣ الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله ○ وقال ابو عبيد دان يعني اذل واستعبد يقال دنت القوم ادينهم اذا فعلت بهم ذلك والدين لله تعالى هو الطاعة والتعبد له تعالى وفيه وجه آخر دان الرجل يعني حاسب نفسه ومنه يوم الدين يعني يوم الحساب وقال بقية بن الوليد كتب ابو عمير الصوري الى بعض اخوانه اما بعد فانك قد اصبحت تؤمل الدنيا بطول عمرك وتتمنى على الله الاماني بسوء فعلك وانما تضرب حديدا باردا والسلام وقال الحسن ان اقواما الهتهم الاماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا وليست لهم حسنة ويقول اني لحسن الظن بربي كذب ولو احسن الظن بربه لاحسن العمل وتلا قوله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين

قوله صلى الله عليه وسلم ١٤٦ المرء مع من احب ○ قال البخاري في صحيحه مسندا عن ابي موسى الاشعري انه قال قيل يا رسول الله الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم قال المرء مع من احب وعن انس ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله فقال ما اعددت لها فقال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت صدق رسول الله وصدق حبيب الله

قوله صلى الله عليه وسلم ١٥٠ الناس كاسنان المشط ○ تمام الخبر وانما يتفاضلون بالعافية اراد ان الناس يتساوون في الاسلام يعني اذا تكافئت اعمالهم وانما التفاضل في العمل الصالح والفعل الجميل وقال ابو سليمان الخطابي يعني انهم سواء في الخلقة والجبلة واحكام الشريعة جارية عليهم شريفهم ووضيعهم كاسنان المشط لا يفضل سن منها سنا ويقال في الذم هم كاسنان الحمار وقوله انما يتفاضلون في العافية وهي الرحمة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حين وقف على اهل القبور فقال سلام عليكم دار قوم مؤمنين انتم لنا سلف ونحن لكم تبع اسأل الله لنا ولكم العافية ومنه قوله صلى الله عليه وسلم للعباس سل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة وقال معنى العفو عن الذنوب والعافية عن الاسقام والمعافاة عن مظالم الخلق

قوله صلى الله عليه وسلم ١٥١ الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة واحدة ○ قال ابو عبيد انهم متساوون ليس لاحد منهم فضل على احد في النسب ولكنهم اشباه وامثال كابل مائة ليست فيها راحلة تتبين فيها وتتميز منها بالتمام وحسن المنظر وقال ابو سليمان الخطابي معناه انهم متساوون في الحكم لا فضل لشريف على مشروف ولا لرفيع على موضوع والراحلة عند العرب تكون الجمل النجيب والناقة النجيبة وليست الناقة اولى بها من الجمل والهاء فيه للمبالغة يقال داهية وراوية وعلامة

وقيل انما

وقيل انما سميت راحلة لانها ترحل كما قال تعالى في عيشة راضية اي مرضية وكما قال تعالى خلق من ماء دافق اي مدفوق وقال الازهري الراحلة تقع في الابل لعزازتها وجودتها وادبها وصبرها على تعب السير السريع وكذلك الفاضل المهذب الاخلاق الطاهر من ادناس الدنيا والاعتزاز بزخرفها نادر في الناس عزيز الا ترى فقراء اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لم يتموا عشرين وكذلك زهادهم كانوا دون العشرين مع توافرهم وكثرة عددهم فاراد النبي صلى الله عليه وسلم تجدون الخير الفاضل نادرا في الناس كالراحلة النجيبة في الابل المائة قال الله تعالى
واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون

قوله صلى الله عليه وسلم ١٥٩ كل مسكر حرام ○ اخبرني الشيخ الامام رحمه الله تعالى باسناده عن ابي عبيدة ان نفرا من اهل اليمن قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه عن المزر وهو نبيذ الدخن وقالوا ان ارضنا غشمة اي يابسة ونحن قوم نحترث ولا نقوى على اعمالنا الا به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام وقوله غشمة اي يابسة وغشم الخبز اي يبس وقد رواه بعض الناس كل سكر حرام وهذا غير محفوظ ولا مشهور ولا ذكره الائمة في مصنفاتهم مثل الامام ابي عبيد والبخاري رحمهم الله تعالى وادخلهم الجنة لاسيما

قوله صلى الله عليه وسلم ١٦١ لكل غادر لواء بقدر غدرته ○ الغدر المشهور والغدر الخائن للحرمة المتعادية وروت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ذمة المسلمين واحدة فان اجارت عليهم جارية فلا تخفروها فان لكل غادر لواء يوم القيامة وعن ام هانئ انها اجارت رجلين فاراد علي رضي الله عنه قتلهما فقالت يا رسول الله اني قد اجرتهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت

قوله صلى الله عليه وسلم ١٦٨ حبك الشيء يعمي ويصم ○ قال الشيخ رحمه الله اراد عليه الصلوة والسلام ان من الحب ما يعميك عن طريق الرشد ويصمك عن استماع الحق وان الرجل اذا غلب الحب على قلبه ولم يكن له رادع من عقل او دين اصمه حبه عن العدل واعماه عن الرشد كما قال بعض الشعراء

وعين الرضا عن كل عيب كليلة
ولكن عين السخط تبدي المساويا

وقيل يعمي ويصم عن الآخرة والله اعلم ورسوله

قوله صلى الله عليه وسلم ١٧٠ الخير معقود في نواصي الخيل الى يوم القيامة ○ وفي رواية اخرى الى يوم القيامة واهلها معانون عليها والمنفق عليها كباسط يده بالصدقة وقال صلى الله عليه وسلم يمن الخيل في شقرها وعليكم بكل كميت اغر محجل ولا تقصوا اعرافها واذنابها قال وهب بن منبه لما اراد الله ان يخلق الخيل قال للريح الجنوب اني خالق منك خلقا اجعله عزا لاوليائي ومذلة لاعدائي وجمالا لاهل طاعتي فقبض قبضة من ريح الجنوب فخلق منها فرسا فقال سميتك فرسا وجعلتك عربيا الخير معقود بناصيتك والغنائم محازة على ظهرك وجعلتك تطير بلا جناحين فانت للطلب وانت للهرب قال بعض العلماء دخلت على تميم الداري وهو امير على بيت المقدس وهو ينقي شعيرا لفرسه ثم قام به حتى يعلقه عليه فقلت له لو اعطيت هذا من يكفيك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نقى شعيرا لفرسه ثم قام به حتى يعلقه عليه كتب الله له بكل شعيرة حسنة وعن انس بن مالك انه حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال رباط يوم في سبيل الله خير من عبادة الرجل في اهله سنة ثلثمائة وستين يوما كل يوم الف سنة وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال اذا استصعبت دابة احدكم او كانت شموسا فليقرأ في اذنها افغير دين الله يبغون الآية وروي عن علي بن ربيعة قال شهدت عليا كرم الله وجهه واتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم قال الحمد لله ثلث مرات والله اكبر ثلث مرات ثم قال سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقلت يا امير المؤمنين من اي شيء ضحكت قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فعل مثل ذلك فقلت يا رسول الله من اي شيء ضحكت قال ان ربك يعجب من عبده اذا قال اغفر لي ذنوبي يعلم انه لا يغفر الذنوب

غيري

قوله ١٧٢ صلى الله عليه وسلم السفر قطعة من العذاب ○ اخبرني الشيخ الامام باسناده عن البخاري
في صحيحه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السفر قطعة من العذاب يمنع احدكم نومه وطعامه وشرابه
فاذا قضى احدكم نهمته فليعجل الى اهله وعنه انه قال اذا قدم احدكم من سفره فليهد الى اهله وليطرفهم ولو كانت حجارة

قوله ١٧٤ صلى الله عليه وسلم البلاء موكل بالمنطق ○ اخبرني الثقة الزاهد ابو طاهر
الشيرازي ايده الله باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال البلاء موكل بالمنطق ما قال عبد الله لشيء
والله لا افعله ابدا الا ترك الشيطان كل عمل وولع بذلك حتى يؤثمه نعوذ بالله من شره وغيره

قوله ١٧٦ صلى الله عليه وسلم زكوة البدن الصيام ○ قال الشيخ رحمه الله ان لكل شيء زكوة
وزكوة الدار بيت الضيافة وزكوة العلم العمل وقال عليه الصلوة والسلام ان الله فرض عليكم زكاة جاهكم
كما فرض عليكم زكاة مالكم وحكي عن بشر بن الحارث انه كان يقول يا اصحاب الحديث ادوا زكاة الحديث
قيل وما زكاة الحديث قال اعملوا من كل مائتي حديث بخمسة قال وفي كل عضو من الاعضاء زكوة
وزكاة العين النظر بالعبرة وزكاة اللسان كلمة الفطرة وزكاة الحلق تنزهه عن الحرام والشبهة وزكاة الوجه
تعفيره للسجود بين يدي رب العالمين بالتضرع والذلة وزكاة اليدين رفعهما الى الله باظهار الخشوع والمسئلة الجناية الحرمة
وزكاة الرجلين المشي الى الطاعة ورحم الصلة وزكاة القلب الوفاء بشرائط المعرفة وحفظ حدود المحبة

قوله ١٧٨ صلى الله عليه وسلم الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة ○ قال ابن الانباري معناه
الغنيمة التي يصل اليها المرء بلا تعب ولا مشقة ولا عناء وذلك ان الغنيمة لا يتوصل اليها الا بعد حرب وطول منازعة فهي باردة
اذ المؤمن يكابر فيها حر الحرب وتوقدها وان صاحبها يحوز ثوابا بلا مكابدة مشقة ثم استعملت العرب ذلك
في كل شيء يصير الى الانسان فيكثر عنده ويشتد سروره من غير عناء ويقال الباردة الثابتة الحاصلة من قولهم
ما برد في يدي منه شيء اي ما حصل قال الشاعر اليوم يوم بارد سمومه ○ من جزع اليوم فلا تلومه
ويقال ان الصوم في الشتاء لا يتوقد معه الجوف ولا يتلهب كما يتوقد ويتلهب في الصيف لشدة العطش
فشبهه صلى الله عليه وسلم الغنيمة الباردة لبرد الجوف فيه وسكونه ولان العطش لا يشتد على صاحبه فيه
وان كل محبوب عند العرب بارد ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في الدعاء على الميت اللهم برد عليه مضجعه
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه حين لقيا ابا بردة الاسلمي في طريق مكة فقال له من انت فقال انا
ابو بردة فقال لابي بكر برد امرنا اي سهل وصلح قلت واسم ابي بردة هاني بن نيار قرأته في
كتاب الاسامي والكنى للبخاري رحمه الله على الشيخ الامام ابي اسحاق ابرهيم بن خادس رحمه الله

قوله ١٨١ صلى الله عليه وسلم الامام ضامن والمؤذن مؤتمن ○ قال ابو سليمان الخطابي
معنى الضمان في كلام العرب الرعاية للشيء والمحافظة عليه ومنه قولهم في الدعاء للمسافر في حفظ الله وضمانه فاما تأويله
فان يحفظ على القوم صلاتهم ويرعاها لهم وليس من ضمان الغرامة في شيء ويقال انه ضمن لهم الدعاء لقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن
قوما فيخص نفسه بدعوة دونهم فان فعل فقد خان وقيل انه ضامن على من امه انه ضمن على الناس يعني ان
سهو المؤمنين ان وقع منهم ويحمل القراءة اذا ادركوه في ركوعه وقال ان اتموا فلكم ولهم وان تنقصوا فعليهم ولكم
لقصدكم اليه وانما نعني بالنقصان ما لا يبطل الصلوة لانه اذا ترك فرائض الصلوة لم يتابع عليه وقوله صلى الله عليه وسلم من اذن
خمس صلوات ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وقوله صلى الله عليه وسلم المؤذن مؤتمن معناه ان المؤذن امين
على المواقيت ولا يؤذن قبل دخولها ولانه ربما اشرف على الناس اذا صعد المنارة فيصير امينا على الحرم وقيل
انه امين في تبرعه بالقيام بالاذان لانه ليس بعوض ○

قوله ١٨٢ صلى الله عليه وسلم المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيامة ○ قال ابو سليمان الخطابي
معناه الدنو الى الله تعالى والتقرب اليه والوجه الآخر ذكره ابن الاعرابي محمد بن زياد قال معناه هم اكثر الناس

اعناقا

اعمالا يقال لفلان عنق من الخير اي قطعة وقال غيره هو من طول الاعناق لان الناس في الكرب وهم في الروح
منشرحون مستشرفون لان يؤذن لهم في دخول الجنة وقيل انهم يكونون رؤساء يومئذ والعرب تصف السادة
بطول الاعناق وروى بعضهم إعناقا بكسر الهمزة اي اسراعا من سير العنق وهو السير السريع دون الهملجة ٥٥

قوله ١٨٣ صلى الله عليه وسلم من اذن خمس صلوات ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه
وقال من اذن سنة من نية صادقة حبس يوم القيامة على باب الجنة فقيل له اشفع لمن شئت وقال صلى الله عليه وسلم
من اذن سبع سنين محتسبا كتب له براءة من النار وقال صلى الله عليه وسلم المؤذن المحتسب كالشهيد المتشحط
ما دام في اذانه ويشهد له كل رطب ويابس فاذا مات لم يدود في قبره وروى انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كان عند الاذان فتحت ابواب السماء واستجيب الدعاء واذا كان عند الاقامة لم يرد وقال صلى الله عليه وسلم
اللهم اغفر للمؤذنين اللهم اغفر للمؤذنين اللهم اغفر للمؤذنين

قوله ١٨٤ صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي ○ واخبرني الثقة باسناده ان رجلا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل فقال يا رسول الله ما الكبائر فقال هن تسع اعظمهن الشرك بالله وقتل نفس مؤمنة
بغير حق والفرار يوم الزحف والسحر واكل مال اليتيم واكل الربوا وقذف المحصنات وعقوق الوالدين المسلمين
واستحلال البيت الحرام قبلتكم احياء وامواتا ثم قال لا يموت رجل لم يعمل هذه الكبائر ويقيم الصلوة
ويؤتي الزكاة الا رافق محمدا في دار بحبوحة ابوابها مصاريع من ذهب وسئل عبد الرزاق عن الكبائر
قال هي احدى عشرة كبيرة منها اربعة في الرأس وهي الشرك بالله وقذف المحصنات واليمين الفاجرة وشهادة الزور
ومنها ثلاثة في البطن وهي اكل الربا وشرب الخمر واكل مال اليتيم وواحدة في الرجلين وهي الفرار من الزحف وواحدة
في الفرج وهي الزنا وواحدة في اليدين وهي قتل النفس وواحدة في جميع البدن وهي عقوق الوالدين
وقال صلى الله عليه وسلم خيرت بين ان تكون امتي نصف اهل الجنة فاخترت الشفاعة

قوله ١٨٥ صلى الله عليه وسلم الانصار كرشي وعيبتي ○ قال ابو عبيد يقال عليه كرش من الناس اي جماعة
كانه اراد انهم جماعتي وصحابتي الذين اعتمد عليهم واثق بهم وقال ابو بكر بن الانباري معناه خاصتي وموضع سري
يعني ان بيننا موادعة ومكافاة تجريان مجرى المودة التي تكون بين المصافين الذين يفشي بعضهم الى بعض اسرارهم ويتفقون بينهم
فيها وعيبة الرجل موضع سره ومنه عيبة المتاع والثياب انما يضع فيها الرجل حر ثيابه وخير متاعه
وانفسه عنده وقال ابن دريد الكرش وعاء يحفظ فيه نفيس متاع الرجل قال ووجه الحديث
انهم سددي الذي استمد بهم لان الخف والظلف يستمد الجرة من كرشها قال وكرشان قبيلة من قبائل العرب

قوله ١٨٦ صلى الله عليه وسلم الصمت حكم وقليل فاعله ○ قال بحر السقا الصمت زين للعالم
وستر للجاهل وقال وهب بن الورد العافية عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت وواحدة في الهرب من الناس
وتكلم رجل في مجلس الهيثم بن صالح بالقدر فقال بهذا الكلام من مثلك رزق الصمت المحبة والله الهادي

قوله ١٨٨ صلى الله عليه وسلم الرفق في المعيشة خير من بعض التجارة ○ وقال صلى الله عليه وسلم
من فقه الرجل رفقه في معيشته وقال مجاهد اذا كان في يد احدكم شيء فليقتصد
ولا يتأولن هذه الآية وما انفقتم من شيء فهو يخلفه فان الرزق مقسوم فلعل رزقه اجمع
في الخير ثم لم يزل عائلا حتى يموت وكل ما كان من خلف فهو منه وعن ابي امامة الباهلي
انه قال انكم تتأولون هذه الآية عن غيرنا وبلها وما انفقتم من شيء فهو يخلفه
وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والا فضمنا اياكم والسرف في المال
والنفقة وعليكم بالاقتصاد فما افتقر قوم قط اقتصدوا وقال صلى الله عليه وسلم
ما عال من اقتصد ○

قوله ١٩٣ صلى الله عليه وسلم • الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الاُولَى • قال الازهري معناه عند فورة المصيبة وحموتها والصدم ضرب الشيء الصلب بمثله والرجلان يعدوان فيتصادمان وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج اني قد وليتك العراق صدمة فسر اليها ويقال افعل الامر صدمة اى دفعة واحدة •
واخبرني الشيخ الامام رحمه الله باسناده في الصحيح من البخاري ان انسا قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بامراة تبكي عند قبر فقال اتقي الله واصبري قالت اليك عني وانك لم تصب بمثل مصيبتي ولم تعرفه فقيل لها انه النبي صلى الله عليه وسلم فاخذها مثل الموت فجاءت بابه فلم تجد عنده بوابين فقالت لم اعرفك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم الصبر عند الصدمة الاولى

قوله ١٩٤ صلى الله عليه وسلم • دَفْنُ الْبَنَاتِ مِنَ الْمَكْرُمَاتِ • عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما عزي النبي صلى الله عليه وسلم على ابنته رقية قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات

قوله ١٩٩ صلى الله عليه وسلم • اَلْيَمِينُ الْفَاجِرَةُ تَدَعُ الدِّيَارَ بَلَاقِعَ • قال شمر البلاقع معناه يفتقر الحالف ويذهب ما في بيته من المال وقال غيره هو ان يفرق الله شمله ويغير عليه ما اولاه الله من نعمة وفي بعض الحديث شر النساء السلفعة البلقعة البذية والبلقعة الخالية من كل خير

قوله ١٦٥ صلى الله عليه وسلم • اَلْيَمِينُ عَلَى نِيَّةِ الْمُسْتَحْلِفِ • قال ابراهيم النخعي اذا كان ظالما فنية الحالف وان كان مظلوما فنية المستحلف والله تبارك وتعالى اعلم بالنيات والخفيات

قوله ١٩٨ صلى الله عليه وسلم • اَلْحَلِفُ حِنْثٌ اَوْ نَدَمٌ • الحنث الكذب والتحنث التعبد اى يفعل فعلا يخرج به من الحنث اى من الاثم كما تقول يتحنث ويتأثم اى يلقي الاثم على نفسه ويتحرج اي يلقي الحرج على نفسه وفي الحديث يكثر فيهم اولاد الحنث يعني اولاد الزنا واصل الحنث الذنب العظيم وقال بعض اهل اللغة الحنث العدل الثقيل وبه سمي الذنب حنثا ويقال بلغ الغلام الحنث اى الادراك تمام الخبر وهو الخط الذي تجري عليه القلم من كتابة الحسنات والسيئات ومعنا الخبر يكذب نفسه ويأتي الذي هو خير ثم يكفر عن يمينه والتكفير التغطية وقوله عليه السلام فكفارته اى تمحوه

قوله ٢٠٠ صلى الله عليه وسلم • اَلصَّلٰوةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ • روى ابو هريرة انه كان يقول الصلوة قربان والصدقة قرآء والصيام جنة انما مثل الصلوة كمثل رجل اراد من امام حاجة فاهدى له هدية ومثل الصدقة كمثل رجل اسر ففدى نفسه ومثل الصيام كمثل رجل لقي عدوا وعليه جنة حصينة

قوله ٢٠٧ صلى الله عليه وسلم • اَلزَّكٰوةُ قَنْطَرَةُ الْاِسْلَامِ • قال الازهري الزكوة الطهارة وقيل العمل الصالح في قوله تعالى واوصاني بالصلوة والزكوة وسميت الزكاة زكاة للبركة التي تظهر في المال بعدها يقال زكى الشيء يزكو اذا كثر ودخلت فيه البركة والله اعلم وقال ابن عرفة سميت الزكوة زكوة لان مؤديها يتزكى الى الله تعالى ويتقرب اليه بصالح اعماله وكل من تقرب الى الله تعالى بعمل صالح فقد تزكى ومنه قوله تعالى يؤتي ماله يتزكى وقوله تعالى وحنانا من لدنا وزكوة اى عملا صالحا متقبلا دائما وقوله تعالى خيرا منه زكاة واقرب رحما اي عملا صالحا

قوله ٢٠٨ صلى الله عليه وسلم • طِيبُ الرِّجَالِ مَا ظَهَرَ رِيحُهُ وَخَفِيَ لَوْنُهُ وَطِيبُ النِّسَاءِ مَا خَفِيَ رِيحُهُ وَظَهَرَ لَوْنُهُ • اخبرني الثقة باسناده ان ابا عثمان رضي الله عنه روى ان النبي صلى الله عليه وسلم بايع قوما كان بيد رجل منهم ردع خلوق فبايعه باطراف اصابعه وقال طيب الرجال ما خفي لونه الخبر وقرأت اثرا في مناقب الشافعي رحمة الله عليه ان تلك لامرأة تخرج من بيتها فاما تطيب المرأة لزوجها فلا بأس به والله الهادي الى سبيل الرشاد

قوله ٢١٦ صلى الله عليه وسلم • اَلْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ • قال الازهري للفراش اى لصاحب الفراش كما قال الله تعالى واسئل القرية اى اهل القرية والعاهر الزاني يقال تعاهرت المرأة اذا زنت وفجرت وفي الحديث اللهم ابدله بالعهر العفة وقوله الحجر معناه ليس له في نسب المولود شيء ولا حق كما قال له التراب وبيده الحجر اى ليس له شيء

قوله ٢١٨ صلى الله عليه وسلم • اَيُّ دَاءٍ اَدْوَاُ مِنَ الْبُخْلِ • اخبرني الثقة باسناده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبني سلمة من سيدكم قالوا الجد بن قيس على انا نبخله فقال عليه الصلوة والسلام واي داء ادوأ من البخل بل سيدكم الابيض الجعد عمرو بن الجموح قال الخطابي اصحاب الحديث وعوام الرواة يلحنون فيه ويروونه من غير همز وهو خطأ فاحش والصواب بالهمز يقال ادوأ لان الداء اصله من تأليف دال وواو وهمز يقال داء يداء دواء والداء جمع ادواء يقال دوي الرجل يدوى دوى مقصور اذا كان به مرض باطن والله اعلم واحكم ورسوله صلى الله عليه وسلم

قوله ٢٢٢ صلى الله عليه وسلم • اُمَّتِي الْغُرُّ الْمُحَجَّلُونَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ • قال ابو بكر بن الانباري الاغر من الخيل الابيض موضع الجبهة فان صغرت الغرة فهي قرحة وان استطال فهو شمراخ والمحجل الابيض موضع الخلاخل وروى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه قال قيل يا رسول الله اتعرف امتك يوم القيامة قال ارأيت لو كان لرجل خيل غر محجلة وخيل دهم بهم الا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال فانهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من الوضوء فالدهم السود والبهم الذي لا يخالط سواده بياض ولا لون آخر يقال اسود بهيم واشقر بهيم وكميت بهيم والله تعالى اعلم

قوله ٢٢٣ صلى الله عليه وسلم • اَلتَّسْبِيحُ لِلرِّجَالِ وَالتَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ • قال الازهري يعني اذا ناب المصلي شيء في صلاته فاراد تنبيه من بحذائه صفقت المرأة بيديها ويسبح الرجل وذكر عن الشافعي انه قال انما امرن بالتصفيق لان صوت المرأة يفتتن في غير الصلوة فكره صلى الله عليه وسلم ان تكون في الصلوة كيلا يفتتن الناس بصوتها قال ابو عبيد صفق بيديه وصفح بيديه سواء ومنه قيل للبيعة صفقة لضرب اليد على اليد عند عقد البيع والله اعلم واحكم

قوله ٢٢٤ صلى الله عليه وسلم • اَلنَّظَرُ سَهْمٌ مَسْمُومٌ مِنْ سِهَامِ اِبْلِيسَ • في رواية اخرى مَنْ تَرَكَهُ خَوْفًا لِلّٰهِ آتَاهُ اللّٰهُ اِيمَانًا يَجِدُ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ • يعني انه يردع نفسه عن هواها ويغض البصر عما حرم الله تعالى عليه قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم قال ابو عبيد الهروي النظرة العين وصبي منظور اصابته العين والنظرة العيب ايضا يقال به نظرة وردة اى عيب يرد البصر عنه ويقال بفلانة نظرة فاسترقوا لها يعني بها عينا من الجن اصابتها

قوله ٢٢٥ صلى الله عليه وسلم • اَلشُّؤْمُ فِي الْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ وَالدَّارِ • اخبرني الثقة باسناده انه ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم الطيرة فقال لا طيرة ولا هامة ولا صفر كان في الجاهلية يقولون في جوف ابن آدم دابة تأخذ شراسيفه فيموت مقاط الاضلاع آخر الاضلاع فهو شراسيف وهامة عنوا بها انها طير تخرج من رأس الميت فيصيح ويقول اسقوني اسقوني حتى يقتل قاتله وان شيئا لا يتشاءم شيئا فان يكن الشؤم ففي الفرس والدار والمرأة فمن شؤم الفرس غلاء ثمنها ~~وضيق مسكنها~~ وكثرة علفها وقلة نسلها وفي الدار غلاء ثمنها وضيق مسكنها وخبث جيرانها وفي المرأة كثرة مهرها وسوء خلقها وقلة ولدها والله تعالى اعلم

الشبل

قوله ٢٢٦ صلى الله عليه وسلم • وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ • فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق اصبعه الابهام والتي تليها قالت زينب بنت جحش قلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث قال ابن الاعرابي اصل الخبث المكروه وان كان من الكلام فهو الشتم وان كان من الملل فهو الكفر وان كان من الطعام فهو الحرام وان كان من الشراب فهو الضار وهو مصدر خبث الشيء يخبث خبثا واما الخبث مفتوحة الباء فهو ما تنفيه النار من رديء الفضة والحديد وغيرها

قوله ٢٢٩ صلى الله عليه وسلم • مِنْ كُنُوزِ الْبِرِّ كِتْمَانُ الْمَصَائِبِ وَالْاَمْرَاضِ وَالصَّدَقَةِ • قال الازهري البر هو الجنة ومنه قوله تعالى لن تنالوا البر الآية وقد جاء مرفوعا من وجه آخر حكاه ابو مطيع صاحب الولايات وقد سمعتها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كنوز الجنة كتمان المصائب والامراض والصدقة

قوله ٢٣٣ صلى الله عليه وسلم • أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة • قال ابو سليمن الخطابي معناه ان من بذل معروفه في دار الدنيا آتاه الله جزاء معروفه في دار الآخرة وقيل من بذل جاهه لاصحاب الجرائم التي لا تبلغ الحدود فشفع فيهم شفعه الله في الآخرة في اهل التوحيد وكان عند الله وجيها كما كان عند الناس وجيها وروى الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال يأتي اصحاب المعروف في الدنيا يوم القيامة فيغفر لهم بمعروفهم وتبقى حسناتهم جامة فيعطونها لمن زادت سيئاته على حسناته فتزيد حسناته فيغفر لهم ويدخلون الجنة بفضل الله تعالى

وقال عليه الصلوة والسلام ان المعروف والمنكر خليقتان ينصبان للناس يوم القيامة فاما المعروف فيبشر اهله واما المنكر فيقول اليكم اليكم فلا تستطيعون له الا لزوما

قوله ٢٣٤ صلى الله عليه وسلم • السلطان ظل الله في الارض يأوي اليه كل مظلوم • قال الخطابي الظل العز والمنعة تقول انا في ظلك اي في سترك ومن هذا ظل الشجرة معناه ايجاب الطاعة للائمة والامر بلزوم الجماعة ويكون الظل ايضا في القرب والدنو تقول اظلنا شهر رمضان اي قرب ودنا والمعنى على هذا القرب والاختصاص

قوله ٢٣٨ صلى الله عليه وسلم • المتشبع بما لا يملك كلابس ثوبي زور • قال ابو عبيد هو المتزين باكثر مما عنده يتصلف به وهو الرجل يرى انه شبعان وليس به كانه يتزين من نفسه او يرى الناس انه احر مطيع وهو بخلاف ذلك يرائي الناس يطلب بذكر الحسوة عند الناس والرفعة والاسم منه ثوب متشبع اذا كثر صبغه واشبعت الكلام اذا اكثرته وقوله كلابس ثوبي زور يعني ان يلبس الزاهد يرى انه زاهد وقيل هو لبس قميص كمه بكم آخر ليرى ان عليه قميصين فكانه في فعله مستهزئ بنفسه

قوله ٢٤٠ صلى الله عليه وسلم • التاجر ينتظر الرزق والمحتكر ينتظر اللعنة • اخبرني الثقة باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الاحتكار في عشرة اشياء في البر والشعير والتمر والزبيب والذرة والسمن والعسل والجبن والجوز والدخن • وقد ذكر ابو الحسن علي بن مهدي الطبري رحمه الله تعالى في كتاب المجالس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من تمنى الغلاء على امتي ليلة واحدة احبط الله عمله اربعين سنة وفيه ان محتكر الطعام تحشر مع قتلة الانبياء عليهم الصلوة والسلام وذكر عن الحسن انه قال من تربص بطعام اربعين يوما يريد به الغلاء ثم تصدق به لم يكن ذلك كفارة لما صنع وقال الحسن المحتكر ملعون ينتقص من عقله ويزداد في وسوسته في صلاته فاحذروه وقال من جلب طعاما الى مصر من امصار المسلمين فباعه بسعر يومه كان عند الله اجر شهيد في سبيل الله

قوله ٢٥٥ صلى الله عليه وسلم • القضاة ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة • وقال النبي صلى الله عليه وسلم القاضي العدل يجاء به يوم القيمة فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى الا يكون قضى بين اثنين في تمرة قط وقال صلى الله عليه وسلم من سأل القضاء وكل به ومن جبر عليه نزل اليه ملك يسدده واول من قضى الرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم معاذ ثم ابو عبيدة رضي الله تعالى عنهم قال الشيخ رحمه الله تعالى اما اللذان هما من اهل النار فاحدهما انه ينصب نفسه للقضاء وليس باهل له لجهله بالعلم فيخلط ويشوب الحلال بالحرام ويبدل فهو في النار لانه احل ما حرم الله وبالعكس من الفروج والدماء والاموال والثاني هو اهل للقضاء مطلع به لفضله وعلمه وتبرزه ولكنه يحيف ويقسط ولا يقسط ولا يبالي في ذات الله تعالى فالنار اولى به والثالث هو آخذ للقضاء والفضل لمكان علمه وفضله ودينه ويعدل في قضاياه وينصف في احكامه فهو من اهل الجنة

قوله ٢٥٦ صلى الله عليه وسلم • خصلتان لا تكونان في منافق حسن سمت وفقه في الدين • قال ابو عبيدة السمت يكون في معنيين احدهما حسن الهيئة والمنظر في الدين وليس من الجمال ولكن هيئة اهل الخير ومنظرهم والوجه الآخر ان يكون السمت الطريق يقال الزم هذا السمت وفلان حسن السمت اي حسن القصد والسمت القصد والله تعالى اعلم

قوله ٢٥٩ صلى الله عليه وسلم • شح مطاع • قال الازهري هو ان يطيعه صاحبه في منع الحقوق التي اوجبها الله تعالى عليه في ماله

قوله ٢٦٢ صلى الله عليه وسلم • انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة واشار بالسبابة والوسطى • وقال صلى الله عليه وسلم من مسح رأس يتيم لم يمسحه الا لله كانت له بكل شعرة مرت عليها يده حسنات ومن احسن الى يتيمة او يتيم عنده كنت انا وهو في الجنة كهاتين وقرن بين اصبعيه وعن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان في حجري يتيما فاضربه فقال ما كنت ضاربا منه ولدك قال يا رسول الله افاكل من ماله قال غير متأثل مالا ولا واق مالك بماله • وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رجلا شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه فقال صلى الله عليه وسلم ان اردت تليين قلبك فاطعم المسكين وامسح اليتيم واطعمه والله الهادي الى سبيل الرشاد

الباب الثاني

قوله ٢٦٤ صلى الله عليه وسلم • من صمت نجا • وقال صلى الله عليه وسلم العافية عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت الا من ذكر الله تعالى والجزء العاشر في ترك مجالسة السفهاء وقال عقبة اللسان مهلكة وقال آخر لكل شيء نجاسة ونجاسة اللسان البذاء

قوله ٢٦٥ صلى الله عليه وسلم • من تواضع لله رفعه الله • اخبرني الثقة باسناده عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من آدمي الا وفي رأسه سلسلتان سلسلة الى السماء السابعة وسلسلة الى الارض السابعة فاذا تواضع رفعه الله الى السابعة واذا تكبر وضعه الله الى السابعة وروى عن عمر رضي الله عنه انه قال على المنبر ان العبد اذا تواضع لله عز وجل رفع الله حكمته وقال انتعش رفعك الله فهو في نفسه حقير وفي اعين الناس كبير واذا تكبر وعدا طوره خفضه الله الى الارض وقال اخسأ اخساك الله فهو في نفسه كبير وفي اعين الناس حقير حتى انه احقر في اعينهم من الخنزير والله اعلم

قوله ٢٦٧ صلى الله عليه وسلم • من يتأل على الله يكذبه • قال الازهري يعني يقول ليدخلن الله فلانا الجنة وليسجرن الله فلانا النار وفي حديث دونه عائشة رضي الله عنها ويل للمتألين من امتي يعني الذين يحكمون على الله فيقولون فلان في الجنة وفلان في النار وهي الألية يقال آلى فلان من امرأته اذا حلف ان لا يقربها وروى الزهري عن خارجة بن زيد بن ثابت عن ام العلاء وهي امرأة من نسائهم كانت بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فطار لنا عثمان بن مظعون في السكنى حين اقترعت الانصار على سكنى المهاجرين فاشتكى فمرضناه حتى توفي ثم جعلناه في اثوابه قالت فدخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت رحمة الله عليك ابا السائب فشهادتي انك لقد اكرمك الله فقال صلى الله عليه وسلم ما يدريك قالت لا ادري والله يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اما هو فقد جاءه اليقين واني لارجو له الخير من الله والله ما ادري وانا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم قالت ام العلاء فوالله لا ازكي ابدا قالت رأيت لعثمان في النوم عينا تجري فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال ذلك عمله

قوله ٢٧٤ صلى الله عليه وسلم • من نوقش الحساب عذب • قال الازهري نوقش اي استقصي عليه فيه يقال انتقشت منه جميع حقي اي استنطقته ومنه اخذ نقش الشوكة وهو استخراجها والله الهادي الى الطريق القويم

قوله ٢٧٥ صلى الله عليه وسلم • من بدا جفا • قال ابو عمرو غلام ثعلب معناه من سكن البادية غلظ طبعه وصار جافيا بعيدا عن الطباع ومكارم الاخلاق وتقول منه بدوت ابدو اذا اتيت البادية واعتزلت عن الناس وحضرت اذا اتيت الحضارة وهي الامصار وقال الشاعر فمن تكن الحضارة اعجبته فاي رجال بادية ترانا

قوله ٢٧٦ صلى الله عليه وسلم • من اتبع الصيد غفل • قال الشيخ رحمه الله يعني انه يشتغل عن الجماعة وحضور مجالس الذكر الاشتغال بالصيد معناه انه يغفل قلبه ويستولي عليه محبته فتخلى بقية عن الخيرات فكان قلبه غفل لا سمة عليه ولا اثر من عمل صالح ومنه يقال بعير غفل لا سمة عليه ولا اثر

قوله ٢٧٨ صلى الله عليه وسلم • من قتل دون ماله فهو شهيد • يعني عند ماله وقال الفراء دون يعني عند ودون يكون بمعنى بعد ودون يكون بمعنى غير ودون يكون بمعنى الاخر ودون يكون بمعنى اقرب من ذا اي انقص من ذا ودون خسيس

قوله ٢٨٤ صلى الله عليه وسلم • من اشفق من النار لهى عن الشهوات • وقال ابو عبيد لهيت الهى لهيا ولهيانا اذا غفلت عنه وتركته ومنه قوله تعالى فانت عنه تلهى والاصل تتلهى وقوله تعالى الهاكم التكاثر اي شغلكم يقال الهاني فلهيت وتاويلت بذا او تعللت واكثر الناس مولعون بفتح الهاء فيقولون لهى عن الشهوات وهو خطاء انما هو من اللهو واللعب تقول منه لهوت الهو لهوا ولهى نعل ماض وقال الشاعر في النعت • وجارية من اهل خمس رأيتها • لهى ولدت من زوجها وهي عاقر • لهى اي لعب من اللهو

قوله ٢٩٠ صلى الله عليه وسلم • من غشنا فليس منا • قال الخطابي يعني انه ليس من اهل الاسلام وقد نفى الغش ان يكون من اخلاق الانبياء والصالحين وهذا شبيه بالحديث الآخر تطبع المؤمن على كل خلق ليس الخيانة والكذب يعني انهما ليسا من اخلاق اهل الايمان وليس على ان من غش او خان فليس بمؤمن وقال ابن الانباري الغش نقيض النصح مأخوذ من الغشش وهو المشرب الكدر والله الهادي الى الصدق

قوله ٢٩١ صلى الله عليه وسلم • من رمانا بالنبل فليس منا • سألت جماعة من المشايخ الذين لقيتهم فلم اسمع فيه منهم شيئا اثق به واعتمد عليه وتصفحته وتتبعته فلم اظفر باحد اشفى للجواب والله تعالى اعلم ورسوله صلى الله عليه وسلم

قوله ٣٠٦ صلى الله عليه وسلم: من عمّره الله ستين سنة فقد أعذر إليه. روي أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم القيامة نودي أين أبناء الستين وهو الذي قال الله تعالى أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر من عمّره الله ستين سنة فقد أعذر إليه في العمر قال الخطابي أعذر أي أبلغ به أقصى العذر وعذر إذا قصّر ومنه يقال أعذر من أنذر ويقال من عذيري من فلان أي القائم بعذري ونصبت عذيرك من خليلك من مراد على معنى هلمّ معذرتك فنصب على المصدر أي المفعول المطلق والله أعلم

قوله ٣٠٨ صلى الله عليه وسلم: من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له. الجلباب هو القناع قال أبو صالح قلت لأبي وما جلباب الحياء قال هو الذي يعمل المعصية ويأتي تحدّثت بها الناس

قوله ٣١١ صلى الله عليه وسلم: من أحبّ لقاء الله أحبّ الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه. وقال أبو سليمان الخطابي يعني بالكراهة كراهة النقلة عن الدنيا إلى الآخرة مخافة العقوبة لما قدمت أيديهم والمكروه من ذكر هو الإيثار للدنيا والركون إليها وأن يصير إلى الله والدار الآخرة فهو يؤثر المقام في الدنيا وقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله كلنا نكره الموت فقال إنما ذلك عند الموت وإذا رأى الكافر منزلته كره الموت فقال رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت فيقال للمؤمن نرجعك إلى دار الدنيا فيقول إلى دار الهموم والأحزان ويقال للكافر نرجعك إلى الدنيا فيفرح فيقول رب ارجعون لعلي أعمل صالحا

قوله ٣١٥ صلى الله عليه وسلم: من فتح له باب خير فلينتهزه فإنه لا يدري متى يغلق عنه. قوله فلينتهزه أي يبتدر إليه ويقرب منه ويتسارع إليه يقال غلام قد ناهز الحلم أي قاربه قال الشاعر

ترضع شبلين في مغارهما ... قد ناهز العظام أو فطما

وقال الآخر

إذا هبّت رياحك فاغتنمها ... فإن لكل عاصفة سكون
ولا تعجز عن الإحسان فيها ... فما تدري السكون متى يكون

قوله ٣١٦ صلى الله عليه وسلم: من كظم غيظا وهو يقدر على إنفاذه ملأه الله أمنا وإيمانا. قال الشيخ رحمه الله تعالى الكظم تردّد الغيظ وهو الحزن في القلب حتى يضيق به وتقول العرب للبئر الضيقة والسقاية المملوءة ماء كظامة وكاظمة ومن الحديث كيف بكم إذا نعجت مكر كظائم والكاظم الممسك للشيء على ما فيه ومنه كظم قربته إذا شدّ رأسها وأنشدوا

أموت من الضرّ في منزلي ... وغيري يموت من الكظة
ودنيا تجود على الجاهلين ... وهي على ذي النهى فظّة

الفظ الجافي السيئ الخلق القاسي القلب قليل الاحتمال تقول فظظت تفظ فظاظة وفظاظا فأنت فظ والأنثى فظة

قوله ٣١٨ صلى الله عليه وسلم: من أصاب مالا من نهاوش أذهبه الله في نهابر. قال أبو عبيد كل مال من غير حلّه فهو من المهاوشات وهو الاختلاط قال ابن الأعرابي أخذه من الأبل هوشة إذا أخذت من هنا وهنا وقال بعض أهل العلم من تهاوش أو تخاليط يقال هوشت أي خلطت والنهابر المهالك واحده نهبورة وقيل النهابر اسم واد في جهنم وفي حديث كعب في ذكر الجنة وقال فيها نهابير مسك وهي كثبان مشرفة ويقال لها الانابير جمع الانبار وقال صلى الله عليه وسلم من لم يبال من أين كسب المال لم يبال الله عنه من أين أدخله النار وقال صلى الله عليه وسلم من أصاب مالا من مأثم فوصل به رحما أو تصدق به أو أنفقه في سبيل الله جمع ذلك جميعا ثم يقذف به في جهنم

قوله ٣٢٢ صلى الله عليه وسلم: من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه. قال شمر قال يحيى بن آدم أراد عقد الإسلام ومفارقة الجماعة وترك السنة واتباع البدعة وأجمع العلماء مصابيح الدين أن أصول البدع الروافض والخوارج والقدرية والمرجئة ثم تتشعب كل فرقة ثمان عشرة طائفة فذلك اثنتان وسبعون فرقة والثالث وسبعون الجماعة التي قال النبي عليه السلام إنها الناجية قال رأس مال المسلم دينه حيث ما زال معه ولا يخلفه في الرحال ولا يأتمن عليه الرجال فينبغي لكل مسلم أن يتمسك به ولا يجعله بعرض أمر دينه وقد أجمع علماء الأمصار ورووا فيه الآثار عن الصحابة والتابعين أن القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود والتصديق بالنظر إلى الله عز وجل يراه المؤمنون يوم القيامة لا مرية فيه ولا شك

قوله صلى الله عليه وسلم: من أيقن بالخلف جاد بالعطية. وقال صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل يعطي عبده المؤمن بالحسنة ألف ألف حسنة قال أبو هريرة لا بل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يعطيه ألفي ألف حسنة ثم تلا إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما فإذا قال الله أجرا عظيما فمن يقدر قدره وقال صلى الله عليه وسلم من عمل حسنة فله عشر أمثالها ومن عمل سيئة فجزاء مثلها أو يغفر ومن عمل قراب الأرض خطيئة ثم لقيني لا يشرك بي شيئا جعلت له مثلها مغفرة ومن اقترب إليّ شبرا اقتربت إليه ذراعا ومن اقترب إليّ ذراعا اقتربت إليه باعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة

قوله صلى الله عليه وسلم: من دعا على من ظلمه فقد انتصر. معناه وجد النصرة وخفف عن الظالم وذلك أن عائشة رضي الله عنها دعت على سارق سرقها فقال لا تسبّخي عنه بدعائك أي لا تخففي عنه يقال سبّخ عنه الحمّى أي خففها

قوله صلى الله عليه وسلم: من مشى مع ظالم فقد أجرم. ومن عقد لواء في غير حق أو عقّ والديه أو مشى مع ظالم لينصره فقد أجرم يقول الله تعالى إنا من المجرمين منتقمون وقال تعالى إن المجرمين في ضلال وسعر

قوله صلى الله عليه وسلم: من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو ردّ. قال جمهور العلماء وجماعة الفقهاء والدين والملة أن كل حدث في الدين فهو بدعة وكل بدعة ضلالة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل تفرّق بنو إسرائيل على اثنين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة فقالوا وما هذه الواحدة قال ما أنا عليه وأصحابي فالمؤمن العاقل يجتهد أن يكون من هذه الملة الناجية باتباعهم لكتاب الله عز وجل وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن ذلك أوجب عليه وسنن أصحابه وسنن التابعين بعدهم بإحسان رضي الله تعالى عنهم وقول فقهاء الدين مصابيح المسلمين مثل سفيان الثوري والأوزاعي ومالك بن أنس والشافعي وأحمد بن حنبل وأبي عبيد القاسم بن سلام رحمهم الله ومن كان على طريقتهم فما أنكروه أنكرناه وما قبلوه وقالوا به قبلناه وقلنا به ونبذنا ما سوى ذلك

قوله صلى الله عليه وسلم: من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه. وقال صلى الله عليه وسلم يا بني هاشم لا يجيئني الناس بالأعمال وتجيئوني بالأنساب وقال الأحنف بن قيس من فاته حسب بدنه لم ينتفع بنسب أبويه وقال صلى الله عليه وسلم لست بخير من أحمر ولا أسود إلا بتقوى وقال مالك بن ربيعة بن نهشل المجاشعي الستّ أشرف قومي فقال صلى الله عليه وسلم إن كان لك عقل فلك فضل وإن كان لك خلق فلك مروءة وإن كان لك مال فلك حسب وإن كان لك دين فلك تقى والله الهادي

قوله صلى الله عليه وسلم: من يشادّ هذا الدين يغلبه. قال الشيخ معناه من يشدد على نفسه في الزهد والعبادة من اجتناب اللين من الثياب وأكل اللحم وغيره وهذا كالحديث الآخر إن الله لا يملّ حتى تملّوا والله المرشد

قوله صلى الله عليه وسلم: من صام الأبد فلا صام. قال الخطابي يعني أن يصوم الأيام المنهي عنها لا يفطر فأما من أفطر هذه الأيام فليس بصوم الأبد وفي هذا إشكال في نفي الصوم أهو مطلق يشمل نفي صوم جميع الأيام أو يختص بنفي صوم الأيام المنهي عنها

قوله صلى الله عليه وسلم: من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار. وعن ابن عباس قال من صلى بالليل ركعتين وأكثر من ذلك فقد بات لله ساجدا قائما وعن الكلبي قال ركعتان بعد المغرب وأربعا بعد العشاء وعنه أيضا من أحب أن يهوّن الله عليه الوقوف يوم القيامة فليره الله في سواد الليل ساجدا قائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه عز وجل وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال ما من رجل يريد أن يقوم ساعة من الليل فتغلبه عينه إلا كتب الله له أجرها وكان نومه صدقة تصدق الله بها عليه وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من بات طاهرا بات في شعاره ملك لا يستيقظ ساعة من الليل إلا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فإنه بات طاهرا وعن أبي الدرداء إذا نام الإنسان عرج بروحه حتى يؤتى بها إلى العرش فإن كانت طاهرة أذن لها بالسجود وإن كانت جنبا لم يؤذن لها بالسجود وقال صلى الله عليه وسلم ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل خير له من الدنيا وما فيها ولولا أن أشق على أمتي لفرضتهما عليهم

قوله صلى الله عليه وسلم: من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل. أدلج أي سار من أول الليل وهو الإدلاج وادّلج بتشديد الدال إذا سار آخره والاسم منه الدلج والدلجة ومن أول الليل الدلجة ويقال لأول الليل ذلفة ولآخره سحرة ولأول الشهر غرة ولآخر ليلة منه فلتة ولأول يوم من الشهر غرة ولآخر يوم منه غبرة ولأول الشعراء المطلعة نشرة ولآخره جونة ولأول النهار بكرة ولآخره طفل ومنه الباكورة

والله الهادي إلى سبيل الرشاد

فمن شك فهو كافر ملعون مبتدع لا يقبل منه صرف ولا عدل" وقال مالك بن انس ما من مبتدع الا يجد فوق رأسه ذلة ثم قرأ ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين وقال الليث الربق الخيط الواحد ربقة وشاة مربوقة اي مشدودة ذكر في عنقها ويقال له تربيق ايضًا والله اعلم واحكم

قوله ٣٣٦ صلى الله عليه وسلم "من بنى لله مسجدًا ولو مثل مفحص قطاة بنى الله له بيتًا في الجنة"

قال الخطابي يعني بالمفحص الموضع الذي تجثم فيه القطاة وانما سماه مفحصًا لانها لا تجثم حتى تفحص عنه التراب فتصير في موضع مطمئن مستو ولذا قيل فحصت عن الامر اذا كثرت المسئلة عنه والتطرف حتى تصير الى ان تكشف لك والى ما تقنع به والله اعلم

قوله ٣٣٧ صلى الله عليه وسلم "من سره ان يسكن بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة" يعني وسط الجنة يقال تبحبحت الدار اذا توسطتها قال الفراء واصله من باحة الدار ولم يجعلها من المضاعف والله اعلم

قوله ٣٣٨ صلى الله عليه وسلم من سمّع الناس بعمله سمّع الله به سامع خلقه يوم القيمة وحقره وصغره

وقال ابو زيد الانصاري يقول سمعت الرجل تسميعًا اذا شهرته وفضحته قال ابو عبيد من روى سامع خلقه يعني ان الله يسمع اسامع الناس هذا الرجل يوم القيامة ومن روى اسامع خلقه يعني ان الله يسمع اسامع الناس من بعث الله تعالى وقال ابو عبيد اسامع خلقه اجود واحسن في المعنى قال الشيخ رحمه الله قلت انا فضحه الله تعالى يعلم من اظهر العبادة والخشوع لان المسلمين كانوا يجتهدون في الدعاء ولا يسمع لهم صوت ان كان الا همسًا بينهم وبين ربهم وروى ابو الدرداء وابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعوذوا من خشوع المنافق قيل وما هو قال ان ترى الجسد خاشعًا والقلب ليس بخاشع والذي يؤيد ذلك حديث عبد الله انه ذكر عنده قوم قتلوا في سبيل الله قال انه ليس على ما تذهبون فترون انه اذا التقى الزحفان نزلت الملائكة فكتبت الناس على منازلهم فلان يقاتل للدنيا وفلان يقاتل للذكر وفلان يقاتل يريد وجه الله فمن يريد وجه الله فذلك في الجنة وروى ان رجلا قال يا رسول الله ما افطرت منذ اربع سنين فقال صلى الله عليه وسلم ما صمت ولا افطرت لانك حدثت به سمعت بعض الادباء الظرفاء ان اعرابيًا نظر الى رجل يصلي فاعجبته صلاته فقال يا ابن اخي انظر الى قعودي حتى امضي في حاجة لي فان صلاتك قد اعجبتني قال وانا ايضًا اصوم منذ دخل هذا الشهر فترك الاعرابي القعود ومضى وهو يقول بيت

٥ صلى فاعجبني وصام فرابني ٥ نحّ القلوص من المصلي الصائم ٥

قوله صلى الله عليه وسلم "من كانت له سريرة صالحة او سيئة نشر الله له رداء يعرف به"

وروى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله عبدًا قال لجبريل اني احب فلانًا فاحبه فيحبه جبريل ثم يقول لاهل السماء ان الله يحب عبده فلانًا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول قال ابن المسيب وهو راوي هذا الحديث قلت ما القبول قال المودة قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودًّا قيل في التفسير محبة في قلوب الخلق

قوله صلى الله عليه وسلم "من ابتلي من هذه البنات بشيء فاحسن اليهن كن له سترًا من النار"

اخبرني الشيخ الامام ابو اسحاق ابراهيم بن فارس رحمه الله باسناده عن البخاري في كتابه ان عائشة رضي الله عنها قالت ان امرأة دخلت ومعها بنتان لها تسئل فلم تجد عندي شيئًا غير تمرة فاعطيتها اياها فقسمتها بين ابنتيها فلم تأكل منها ثم قامت فخرجت فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال صلى الله عليه وسلم من ابتلي من هذه البنات بشيء فاحسن اليهن كن له سترًا من النار

قوله صلى الله عليه وسلم "من اصبح معافًا في بدنه امنًا في سربه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا"

قال الشيخ السرب المذهب والوجه والطريق الذي هو فيه ووجهه الذي يتصرف فيه من وجوه المكاسب تقول سرب الرجل في حاجته يسرب سروبًا اي خرج ومنه قوله تعالى وسارب بالنهار ويقال السرب النفس قاله ابو سليمان الخطابي

قوله ٣٣٩ صلى الله عليه وسلم "من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين احبته يوم القيامة"

وقال صلى الله عليه وسلم ملعون من فرق وعن علي رضي الله عنه قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابيع غلامين فبعتهما وفرقت بينهما فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ادركهما فارتجعهما ولا تبعهما الا جميعًا وروى عن ابي ايوب انه مر بصبيان يبكون من السبي قد فرق بينهم وبين امهاتهم فردهم ابو ايوب الى امهاتهم وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين احبته يوم القيامة الحديث

قوله ٣٢٨ صلى الله عليه وسلم "من كف لسانه عن اعراض الناس اقاله الله عثرته يوم القيامة"

وروى انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم ولحومهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم وقال صلى الله عليه وسلم من حمى مؤمنًا من منافق يغتابه بعث الله ملكًا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم ومن بغى مسلمًا بشيء يريد به شينه حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال وقال صلى الله عليه وسلم من ذب عن لحم اخيه في الغيب كان حقًا على الله ان يعتقه من النار وعن عبد الله بن مسعود الغيبة ان تذكر من اخيك شيئًا علمته فيه فان لم يكن فيه فذلك البهتان

قوله ٣٣٣ صلى الله عليه وسلم "من انظر معسرًا مسلمًا او وضع له اظله الله تحت عرشه يوم لا ظل الا ظله"

وقال صلى الله عليه وسلم من انظر معسرًا كان له بكل يوم صدقة ثم قال بعد ذلك من انظر معسرًا كان له بكل يوم بمثل الذي انظره صدقة قيل يا رسول الله قلت من انظر معسرًا فله بكل يوم صدقة ثم قلت من انظر معسرًا كان له بكل يوم مثل الذي انظره صدقة قال صلى الله عليه وسلم ان تولى بكل يوم صدقة قبل الاجل وتولى بكل يوم مثل الذي انظره صدقة بعد الاجل صدق رسول الله

قوله ٣٥٨ صلى الله عليه وسلم "من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار"

اخبرني الشيخ الامام رحمه الله باسناده عن العسكري فيما قرأت عليه في كتاب اصلاح التصحيف ان رجلا جاء الى قوم فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم امرني ان احكم فيكم برأيي وكان هذا الرجل في الجاهلية خطب منهم امرأة فلم يزوجوه ذهب حتى نزل على اهل المرأة فبعث القوم الى النبي صلى الله عليه وسلم يعلمون ما عنده فقال صلى الله عليه وسلم كذب عدو الله ثم ارسل رجلا فقال ان وجدته حيًا فاضرب عنقه وما اراك تجده وان وجدته ميتًا فاحرقه فانطلق الرجل فوجده قد لدغ فمات فقال عم من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار وقال الخطابي هذا يشبه التهديد ومعناه ليتبوأ منزله منها

الباب الثالث

اوله نعك مطلقا

قوله ٤٠٩ صلى الله عليه وسلم "حفت الجنة بالمكاره" حفت احدقت حافتاها اي جوانبها ومنه قوله تعالى حافين من حول العرش اي محدقين حواليه تقول حفيت بفلان وتحفيت به اذا عنيت به والحفي ايضًا العالم بالشيء والحف اداة الحائك والمحفة معروفة وهي كالمهد وروى زيد بن شراحيل قال بلغني ان الله لما خلق الجنة وخلق ما فيها من الكرامة والنعيم والسرور وخلق ثمارها الين من الزبد واحلى من العسل قالت رب لمن خلقتني لا سكنك خلقًا من خلقي قالت رب اذن لا يدعني احد الا يدخلني قال كلا اني اجعل سبيلك في المكاره اللهم اجعلنا متحملين بالمكاره الموجبة لدخول الجنة

قوله ٤٠٩ صلى الله عليه وسلم "حفت النار بالشهوات" قال الشيخ رحمه الله روي ان الله تعالى لما خلق جهنم وخلق ما فيها من الهوان والعذاب وخلقها اشد ظلمة من الليل وانتن من الجيفة قالت يا رب لمن خلقتني قال لا سكنك خلقًا من خلقي قالت رب اذًا لا يقربني احد قال كلا اني جعلت سبيلك في الشهوات اللهم جنبنا بعونك وتوكلنا من الشهوات

قوله ٤١١ صلى الله عليه وسلم "بعثت بجوامع الكلم" قال ابو عبيد الهروي صاحب الغريبين يعني القرآن جمع الله فيه بلطفه في الالفاظ اليسيرة منه معاني كثيرة ومنه ما جاء في صفته صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم يعني انه كان كثير المعاني قليل الالفاظ وقال عمر بن عبد العزيز عجبت لمن لاحن الناس كيف لا يعرف جوامع الكلم يقول كيف لا يقتصر على الوجهين ويترك الفضول قال صلى الله عليه وسلم ولدت في بني عبد مناف واسترضعت في بني سعد فانى يأتيني اللحن وسأله العباس فقال يا رسول الله فيم الجمال قال صلى الله عليه وسلم في اللسان

٥ قال صلى الله عليه وسلم انا افصح العرب ولا فخر ٥

قوله ٤١٣ صلى الله عليه وسلم: يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنْ شَابٍّ لَيْسَتْ لَهُ صَبْوَةٌ ۔ يعجب اي يرضا ويسر وانما سماه عجبًا وليس بعجب في حقيقته كما قال الله تعالى ويمكرون ويمكر الله معناه ويجازيهم الله على مكرهم والصبوة الميل الى الهوى والمصدر الصباء والصبي مشتق من الصغر والصبا مصدر صبا من دين الى دين اي خرج وصبأ نابه اذا خرج والصبو المصدر والصبا وهو الريح يقابل الدبور وتسمى القبول والله اعلم

قوله ٤١٧ صلى الله عليه وسلم: رَحِمَ اللهُ امْرَأً أَصْلَحَ مِنْ لِسَانِهِ ۔ وقد حض رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو العلم على اصلاح الالسنة وتعلم اللغة وحسن العبارة لان من احب الله احب رسوله المصطفى ومن احب الرسول احب العرب ومن احب العرب احب لغتهم التي بها نزل القرآن افضل الكتب على افضل العجم والعرب ومن احب لغتهم عني بها وثابر عليها وصرف همته اليها لان الادب مطية كل علم ومقدمة كل فن فان كان الرجل فقيهًا او راويًا او منطقيًا ففزعه الى كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول صحابته وذلك باللغة الفصيحة وان كان متطببًا او منجمًا فلا يستغني عنها بل يفتقر اليها وقال ابو عمرو بن العلا قال حماد بن سلمة انفقت على الادب اربعة آلاف دينار وانفقت على الحديث اربعة آلاف دينار فليت ما انفقت على الحديث انفقته على الادب فان النصارى صحفوا في حرف فكفروا اوحى الله تعالى الى عيسى انا ولدتك وانت نبيي نفروا انا ولدتك وانت بنيي فكفروا وقال بعض الحكماء اني لاهاب الرجل فاذا لحن في كلامه تصاغر الي وقال عبد الملك بن مروان لبنيه اصلحوا السنتكم فان المرء تنوبه النائبة فيستعير الثوب والدابة ولا يمكنه ان يستعير اللسان والبيان كما قال بعض الشعراء

وما حسن الرجال لهم بفخر ۔ اذا ما اخطأ الحسن البيان ۔ كما بالمرء عيبًا ان تراه ۔ له وجه وليس له لسان ۔۔

وقال غيره النحو يبسط من لسان الالكن ۔ والمرء يعظمه اذا لم يلحن ۔ لحن الشريف يزيله عن قدره ۔ وتراه يسقط من لحاظ الاعين

قوله ٤٢١ صلى الله عليه وسلم: كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا ۔ قال ابن قتيبة كاد يعني قرب ودنا والمستقبل منه يكاد وكاد يكيد من المكر والحيلة والكيد ايضًا القيء والكيد صياح الغراب بجهد والكيد الحيض والكيد الحرب والكيد التدبير بحق او بالباطل وقوله عم كفرًا اي خروجًا عن الطاعة وتغطية على نفسه ما اوجب الله من اوامره تعالى ونواهيه وسنن نبيه صلى الله عليه وسلم ومثله قوله صلى الله عليه وسلم قتال المسلم كفر وسبابه فسوق معناه التحذير والتغليظ فيه قال الفراء الكفر والكفرى ايضًا الخشبة الغليظة القصيرة والكفر العصا القصيرة وقال بعض السلف كاد الفقر عن الله ان يكون كفرًا ۔

قوله ٤٢٢ صلى الله عليه وسلم: اخْبُرْ تَقْلِهْ ۔ قال الازهري يعني انك من خبرهم وما ماج بالمقت لخبث سرائرهم وقلة انصافهم وفرط استئثارهم ولفظ لفظ الامر ومعناه للخبر ويقال في المثل اذا بلوت قليت واذا عاينت بانيت واذا عرفت عفت

وقال المامون لولا الخبر لقلت اقله تخبر

قوله ٤٣٥ صلى الله عليه وسلم: يُطْبَعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى كُلِّ خُلُقٍ لَيْسَ الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ ۔ وقد روى عبد الله بن جراد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله المؤمن يزني قال نعم قيل ايسرق المؤمن قال نعم قيل ايكذب المؤمن قال لا ثم قرأ انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون قال ابن الاعرابي الخلق الدين والخلق الطبع والخلق المروة ومنه قول عائشة رضي الله عنها كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن تعني دينه وطبعه ومروته قال تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين

قوله ٤٤٤ صلى الله عليه وسلم: طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ ۔ قال الاخفش طوبى تانيث الطيب واشتق من الطيب اي الطيب الاشياء له وهو الجنة وطوبى ضد ويلي وقيل في تفسير طوبى معان انها شجرة في الجنة وقيل طوبى له اي حسنى له وطوبى له خير له ويقال قرة عين ويقال فرحًا وقيل نعمى له وقيل طوبى اسم الجنة الهندية وقيل طوبى حياة له وهو فعلى من الطيب ويقال طوبى اسم شجرة تظل الجنان كلها اللهم ارزقنا التظلل تحت ظلها

قوله ٤٤٥ صلى الله عليه وسلم: وَسِعَتْهُ السُّنَّةُ وَلَمْ تَعْدُهَا إِلَى الْبِدْعَةِ ۔ قالت اصول السنة عشرة اثبات الشهادتين والاقرار بالقدرين والصلاة خلف الامامين والركوب مع الاميرين والصلاة على الجنازتين والمسح على الخفين وتفضيل الشيخين وتعظيم الختنين والصلوة على نبي الحرمين ۔

معاني الكيد

معاني الكفر

معاني طوبى

ابو بكر وعمر رضي الله عنهما

عثمان وعلي رضي الله عنهما

قوله ٤٥٠ صلى الله عليه وسلم: اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا ۔ عن الحسن رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الرجل من اهل الجنة يوم القيامة اي رب عبدك فلان سقاني شربة من ماء في الدنيا فشفعني فيه فيقول اذهب فاخرجه من النار فيذهب النار حتى تخرجه منها قال ابن مسعود ويشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون وجميع المؤمنين فلا يبقى في النار الا اربعة ثم تلى قوله تعالى لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين ۔ قال الزهري اذا كانت لاحدكم الى اخيه حاجة فليأته في بيته فانه اقضى للحاجة وقال ابو قلابة من سعى في حاجة اخ مسلم فقضيت او لم تقض كتب الله له عبادة سنة صيامها وقيامها وقال الشعبي لو ان رجلًا رحم مسكينًا او اغاث ملهوفًا او بر يتيمًا او اعان مسافرًا كان احب الى الله من اعتكاف حول الكعبة اربعين سنة خير الناس انفعهم للناس وقال ابو سعيد الخدري من اغاث مكروبًا اعتقه الله من النار يوم الفزع الاكبر

قوله ٤٥٣ صلى الله عليه وسلم: وَسَكِّنُوا وَلَا تُنَفِّرُوا ۔ وروي عنه انه قال لعنة الله على المنفرين ثلثًا قيل من هم يا رسول الله قال الذين يقنطون العباد من رحمة الله وقال ابن مسعود من اذنب ذنبًا فعلم ان الله قد اطلع عليه غفر له وان لم يستغفر

قوله ٤٥٤ صلى الله عليه وسلم: سَدِّدُوا وَقَارِبُوا ۔ يقال قارب فلان فلانًا اذا ناغاه ولاصقه بكلام حسن والمقاربة القصد في الامور التي لا غلو فيه ولا اسراف ولا تقصير وقيل قاربوا اي لا تغلوا وسددوا اي اقصدوا والسداد وهو الصواب من القول والفعل

قوله ٤٦٩ صلى الله عليه وسلم: كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ ۔ قال البخاري رحمه الله في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بمنكب عبد الله بن عمر ذات يوم فقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل ۔

قوله ٤٦٧ صلى الله عليه وسلم: دَعْ مَا يُرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يُرِيبُكَ ۔ وقال صلى الله عليه وسلم الامر ثلثة امر بين رشده فاتبعوه وامر بين غيه فاجتنبوه وامر مختلف فيه فردوه الى الله عز وجل اللهم ارنا طريق الهدى واتباعه وجنبنا عن الضلال

قوله ٤٧٣ صلى الله عليه وسلم: ارْحَمْ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكَ مَنْ فِي السَّمَاءِ ۔ روى سلمان الفارسي رضي الله عنه ان الله عز وجل مائة رحمة كل رحمة ما بين السماء والارض فقسم رحمة بها يتراحم الخلق واخر تسعة وتسعين رحمة الى يوم القيامة والله تعالى قابض تلك الرحمة فيكملها للاولياء مائة رحمة

قوله ٤٧٨ صلى الله عليه وسلم: أَسْبِغِ الْوُضُوءَ يُزَدْ فِي عُمْرِكَ ۔ وعن انس رضي الله تعالى عنه قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن ثمان سنين وكان اول ما علمني قال يا انس يا بني اسبغ وضوءك لصلاتك تحبك حفظتك ويزاد في عمرك ۔ وعن عبد الله بن سمرة الانصاري رضي الله تعالى عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مسجد المدينة فقال لقد رايت البارحة عجبًا رايت رجلًا من امتي سقط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك وقال صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان وقال صلى الله عليه وسلم ما توضأ عبد فاسبغ وضوءه ثم قام الى الصلاة الا غفر له ما بينه وبين الصلوة الاخرى والله تعالى يقول في محكم كتابه ليطهركم وليتم نعمته عليكم ولا تتم النعمة على العبد الا بغفران ذنوبه

قوله ٤٥٥ صلى الله عليه وسلم: زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا ۔ روي عنه انه قال ذلك لابي هريرة فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها اكثرت في زورة فملك ودمت في ذلك فاستقلك لوكنت ممن يزور غبًّا اثرت في قلبه محلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عائشة والله ما مللناه ولا قللناه ولكن ادبناه ۔ وانتصاب غبًّا على الظرف وحبًّا على التمييز والتفسير

قوله ٤٨٣ صلى الله عليه وسلم: وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ ۔ وروي عنه صلى الله عليه وسلم ايضًا انه قال حسن الخلق زمام من رحمة الله في انف صاحبه والزمام بيد ملك والملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وسوء الخلق عذاب من عذاب الله في انف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان يجره الى النار وقيل لكل بنيان اساس واساس الاسلام حسن الخلق مع الخلق وحسن السيرة مع الحق ولما خلق الله الايمان قال قوني فقواه بحسن الخلق والسخا ولما خلق الله الكفر فقال قوني فقواه بالبخل وسوء الخلق اللهم جنبنا من السوء وزيننا بحسن الخلق

قوله ٤٨١ عليه السلام صلى الله عليه وسلم «بُلُّوا أرحامكم ولو بالسلام» قال أبو عبيد يقال بَلَلْتُ
رَحِمِي أبُلُّها بَلًّا وبِلالًا إذا وصلتها ودَدَّيْتها بالصلة وإنما شبهت قطيعة الرحم بالحرارة تطفأ بالبرد
كما قالوا سقيتها شربة بَرَّدَتْ بها غليلي وقد جعل عليه السلام والسلام صلة وإن لم يكن بر غيره وقال صلى الله عليه وسلم
يقول الله تعالى أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم واشتققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته
وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه من اتقى ربه ووصل رحمه نُسِّئَ له في عمره وثرى ماله وأحبه أهله
قوله ٤٨٢ عليه السلام صلى الله عليه وسلم «تهادوا تزدادوا حبًّا» روي أن أم حكيم بنت وداع الخزاعية قالت يا رسول الله
أتكره الهدية فقال صلى الله عليه وسلم ما أقبح رد الهدية لو أهدي إليَّ ذراع لقبلتها ولو دعيت إلى كراع لأجبت وأهدى النجاشي
إلى النبي صلى الله عليه وسلم خفين أسودين ساذجين فقبلهما ومسح عليهما وقال تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدور
قوله ٤٨٣ عليه السلام صلى الله عليه وسلم «وهاجروا تورثوا أولادكم مجدًا» أخبرني من أثق بقوله أن الشيخ
البندنيجي رحمه الله قال أراد بقوله عليه السلام اغتربوا لا تضووا أي لا يتزوج الرجل القرابة فيجيء ولده
ضاويًا وهو النحيف الجسم ومعناه يتزوج من الأجانب في قبيلة غيره ليستظهر بهم ويشد أزره بمصاهرتهم
ليصح للأولاد شرفًا بانضمام قبيلة إلى قبيلة غيره وفي معناه بعض أهل العلم إن طلبت الإنجاب فانكح غريبًا
وإلى الأقربين لا تتوسل واشف الثمار طيبًا وحسنًا ثمر غصنه غريب موصل
قوله ٤٩٠ عليه السلام صلى الله عليه وسلم «اطلبوا الخير عند حسان الوجوه» قال أبو عبيد الهروي صاحب
الغريبين أراد به ذوي الوجوه في الناس وذوي الأقدار ومثله نضر الله عبدًا سمع مقالتي ليس هذا من الحسن
في الوجه في شيء وإنما هو حسن الله وجهه في خلقه أي جاهه وقدره وروي عن سفيان مثله وهذا
حديثه الآخر من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار أي جاهه وقدره والله أعلم
قوله ٤٩١ عليه السلام صلى الله عليه وسلم «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» قال الشافعي رحمه الله أي لا بأس
أن تحدثوا عنهم ما سمعتم وإن استحال أن يكون في هذه الأمة مثل ما روي أن ثيابهم تطول والنار التي
تنزل من السماء فتأكل القربان وأشباهه من الآي التي خصت بهم لإصرارهم على مخالفة أمر الله ومعاداة أنبيائهم
وليس أن يحدث عنهم بالكذب وما لا يروى عنهم وقوله لا حرج أي لا إثم ولا ضيق والحرج بالجزم الرأي الحبالة التي
تنصب للصيد والحرج أيضًا السرير الذي يحمل عليه الميت والله أعلم ورسوله صلى الله عليه وسلم
قوله ٤٩٢ عليه السلام صلى الله عليه وسلم «تخيروا لنطفكم» قال أبو عبيد يقول لا تجعلوا نطفكم إلا في طهارة
يعني أن لا تكون الأم أم ولد لغير رشدة أو تكون في نفسها كذلك ومنه حديثه الآخر أنه أكره
أن يسترضع بلبن الفاجرة فإذا كان ينفي في الرضاع من غير قرابة فهي في القرابة آكد وأشد تنقية ونفيًا له
قوله ٥٠٠ عليه السلام صلى الله عليه وسلم «اعملوا فكل ميسر لما خلق له» قال البخاري رحمه الله إن النبي صلى الله عليه وسلم
كان في جنازة فأخذ عودًا فجعل ينكت في الأرض فقال ما منكم من أحد إلا كتب مقعده في النار والجنة قالوا
ألا نتكل على كتابنا يا رسول الله قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اعلم وفقك الله أن الإيمان بهذا واجب قد أراد الله
العباد أن يعملوا بما أمروا به من الطاعة وينتهوا عما نهوا عنه من المعصية والله تعالى موفق من أحب لطاعته
ومقدر معصية من أراد غير ظالم لهم يضل من يشاء ويهدي من يشاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون أحب
من عباده الطاعة وأمر بها وكانت بتوفيقه وزجر عن المعصية وأراد كونها غير محب لها ولا آمر بها تعالى وعز
أن يأمر بالفحشاء وجل أن يكون في سلطانه ما لا يريد هذا وفقك الله طريق أهل العلم من الصحابة ومن تبعهم
بإحسان من أئمة المسلمين ومصابيح الدين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وعلى أهل الطاعة من المسلمين
قال الخطابي رحمه الله تعالى يعني من كان من أهل السعادة فهو يعمل بعمل السعادة ومن
كان من أهل الشقاوة فهو يعمل للشقاوة اللهم وفقنا لعمل أهل السعادة واختم لنا عليها بالشهادة على الفراش آمين

قوله ٥٠٤ عليه السلام صلى الله عليه وسلم «اتقوا النار ولو بشق تمرة» روى عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه ذكر النار فتعوذ منها وأشاح بوجهه ثم تعوذ منها وأشاح بوجهه مرتين أو ثلاثًا ثم قال
اتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم تجد فبكلمة طيبة وقال عليه السلام مهور الحور العين قبضات التمر وفلق الخبز
قوله ٥٠٦ عليه السلام صلى الله عليه وسلم «استغنوا عن الناس ولو بشوص السواك» قال أبو عبيد الشوص مصدر
شاص يشوص إذا استاك تقول شصت فمي إذا فعلت ذلك والله الهادي إلى سبيل الرشاد
قوله ٥٠٧ عليه السلام صلى الله عليه وسلم «استوصوا بالنساء خيرًا فإنهن عوان عندكم» قال الخطابي
العاني الأسير واحدها عان والجمع عناة والعواني جمع عانية وهي الأسيرة يعني الذليلة وقوله وعنت الوجوه
أي استأسرت وذلت يعني إنما هن بمنزلة الأسراء عندكم فأحسنوا إليهن والله تعالى يحب المحسنين
قوله ٥١٨ عليه السلام صلى الله عليه وسلم «اجمعوا وضوءكم جمع الله شملكم» الوضوء الماء الذي يتوضأ به
قبل الطعام وبعده ومثله الوقود والسحور لما يوقد به ولما يتسحر به وكذلك الفطور والطهور ونحوهما
وجمع الماء في الموضع مثل المتوضئ في الطست وغيره وهو المأمور به والمستحب له خلافًا للمجوس وروي في حديثه الآخر
أنه قال املؤوا الطسوس وخالفوا المجوس وقوله جمع الله شملكم إنما هو دعاء من النبي صلى الله عليه وسلم وترغيبكم
قوله ٥٢٠ عليه السلام صلى الله عليه وسلم «تمسحوا بالأرض فإنها بكم برة» قال أبو عبيد يعني بالصلاة عليها
وأن يباشروها في الصلاة بالسجود من غير أن يكون بينك وبينها حائل كالسجادة وغيرها فإنما هذا على وجه البر
ليس على أن من ترك ذلك كان تاركًا للسنة وقوله عليه السلام فإنها بكم برة يعني أنه منها خلقكم وفيها معاشكم
وهي بعد الموت كفاتكم وقال أبو عبيد وقد تأوله بعضهم قوله تمسحوا بالأرض على التيمم وهو وجه حسن والله أعلم ورسوله
قوله ٥٢٣ عليه السلام صلى الله عليه وسلم «التمسوا الجار قبل شراء الدار» وقال صلى الله عليه وسلم من آذى جاره
فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن حارب جاره فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب الله وقال عليه السلام
خير الجيران عند الله خيرهم لجاره وقال صلى الله عليه وسلم الجيران ثلاثة فمنهم من له ثلاثة حقوق ومنهم من له حقان
ومنهم من له حق واحد فأما صاحب الثلاثة حقوق فالمسلم الجار ذو الرحم له حق الإسلام وحق الجوار وحق الرحم
وأما صاحب الحقين فالمسلم الجار له حق الإسلام وحق الجوار وأما صاحب الحق الواحد له حق الجوار وإن كان مشركًا والله الهادي
قوله ٥٢٧ عليه السلام صلى الله عليه وسلم «احثوا في وجوه المداحين التراب» قال رجل أما مدح الرجل في وجهه
وكراهة ذلك فإنما هو عندنا للاحتراز معنيين أحدهما أن يكون المادح يريد التقرب إلى الممدوح ويريد التجارة عنده
أو يمدح رجلًا فيخاف على الممدوح أن يدخله العجب من مدح المرائي وقد روي أن رجلًا كان يثني على عامل لعثمان رضي الله عنه
فجعل المقداد يحثو التراب في وجهه فقال له عثمان ما شأنك قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا رأيتم المداحين فاحثوا
في وجوههم التراب وروي أن رجلًا مدح رجلًا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ويلك قطعت عنق
صاحبك ويلك قطعت عنق صاحبك ويلك قطعت عنق صاحبك مرارًا
فإذا كان أحدكم مادحًا صاحبه لا محالة فليقل أحسب فلانًا حسبته ولا أزكي على الله
تعالى عز وجل أحدًا وإنما كره مدحه إياه فيسمعه الممدوح فيهلك بمدحه إياه
فيدخله العجب فيهلك ومعنى آخر أن يكون المرء الممدوح يكون بعمله مرائيًا فإذا سمع
مدحه رجل إياه ازداد عملًا على المعنى الذي كان يعمل فيزداد شركًا في العمل لتماديه على الفعل الذي هو
غير مخلص إذ الرياء شرك في العمل محبط له فكره صلى الله عليه وسلم لذلك وذكر الجاحظ في كتاب صنعة الشعر إنما أراد به مداحي
السلع والتجار لا مداحي الشعر فإنه نهى عن أن يمدح الرجل سلعته عند البيع ويذمها عند الشراء مثل عادة الغوغاء السلعة الأعمار
قوله ٥٣٠ عليه السلام صلى الله عليه وسلم «استعيذوا بالله من طمع يهدي إلى طبع» الطمع الدناءة والدلس واللوم ومنه
حديث عمر بن عبد العزيز لا يتزوج الرجل من الموالي في العرب إلا الأشر البطر ولا يتزوج العربي من الموالي إلا الطمع الطبع

قوله ٥٣٠ صلى الله عليه وسلم "أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام" وقال صلى الله عليه وسلم السلام اسم من اسماء الله تعالى فافشوه بينكم فان الرجل المسلم اذا مر بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة بذكره اياهم بالسلام فان لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منه واطيب وروى ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقف احدكم على المجلس فليسلم فان بدا له ان يقعد فليقعد فاذا قام فليسلم فان الاولى ليست باحق من الآخرة وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين مما ذكر في فضله قال صلى الله عليه وسلم من قال لاخيه المسلم السلام عليكم كتب له بها عشر حسنات فان قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلثون حسنة وكذلك لمن رد من الاجر قال ابن عباس ومن سلم عشر مرات فله من الاجر عتق رقبة وكذلك لمن رد السلام عشر مرات ان كان من اهل دينه فليرد عليه باحسن منه وان كان من غير اهل دينه فليقل وعليكم لا يزيد على ذلك قال صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فلتقولوا وعليكم وقوله صلى الله عليه وسلم وصلوا بالليل والناس نيام وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من صلى بالليل ركعتين او اكثر من ذلك فقد بات لله ساجدا وقائما وعن الكلبي قال ركعتان بعد المغرب واربع ركعات بعد العشاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما من احب ان يهون الله عليه الموقف يوم القيامة فليره الله في سواد الليل ساجدا او قائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه وعن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يريد ان يقوم ساعة من الليل فتغلبه عينه الا كتب الله له اجرها وكان نومه صدقة تصدق الله بها عليه وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من بات طاهرا بات في شعاره ملك لا يستيقظ ساعة من الليل الا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهرا وعن ابي الدرداء اذا نام الانسان عرج بروحه حتى يؤتى بها الى العرش فان كان طاهرا اذن بالسجود وان كان جنبا لم يؤذن لها بالسجود وقال صلى الله عليه وسلم ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل الآخر خير من الدنيا وما فيها لولا ان اشق على امتي لفرضتهما عليهم والله الهادي الى الصراط المستقيم

قوله ٥٥٣ صلى الله عليه وسلم "تجافوا عن عقوبة ذي المروءة ما لم تكن حدا" وقال صلى الله عليه وسلم السخي في جوار الله وانا رفيقه والشحيح في جوار ابليس وابليس رفيقه ثم قرأ ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقال صلى الله عليه وسلم من ادى الزكوة وقرى الضيف وادى في النائبة فقد وقي شح نفسه وقال صلى الله عليه وسلم الرحمة والرزق اسرع من البيت فيه السخاء من الشفرة في سنام البعير

قوله ٥٥٠ صلى الله عليه وسلم "عودوا المريض واتبعوا الجنائز يذكركم الآخرة" قال ابو حاتم اتباع الجنائز فضيلة والصلوة عليها سنة ومداراة القلب بها فريضة وقال الحسن في الميت ثلثة قراريط قيراط لمن عزا وقيراط لمن صلى وقيراط لمن واری ورأى سفيان قوما يزدحمون على جنازة في حمله فقال علوج يتنافسون في حمله ولا يتنافسون في عمله يعني به عمل الميت الذي يعمل في حال حياته من الصلوة والصيام وغيره

قوله ٥٥٢ صلى الله عليه وسلم "اتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل على الغمام يقول الله تعالى وعزتي وجلالي لانصرنك ولو بعد حين" وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ثلثة لا ترد دعوتهم الامام المقسط والصائم حين يفطر والمظلوم فانها تفتح له ابواب السماء فترفع فوق الغمام وينظر اليها الرب تعالى عز وجل فيقول بعزتي وجلالي لانصرنك ولو بعد حين وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل على الغمام يقول الله وعزتي وجلالي لانصرنك ولو بعد حين

قوله ٥٥٧ صلى الله عليه وسلم "احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما" معناه احببه حبا قصدا ذا رفق وهون لا افراط فيه وقال شمر الهون الرفق والدعة والهينة يقال امض على هينتك كقوله تعالى وقولوا للناس حسنا اي قولا ذا حسن وقال بعضهم الهوين تصغير الهونا والهونا تصغير الاهون كالاكبر والكبرى والادنى والدنيا

قوله ٥٥٨ صلى الله عليه وسلم "وعليك بالجهاد فانه رهبانية امتي" وقال صلى الله عليه وسلم كتب الله الجهاد على الرجال فان اصابوا اوجروا وان ماتوا وقع اجرهم على الله وان استشهدوا كانوا احياء مرزوقين وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قام فيهم فذكر ان الجهاد في سبيل الله والايمان بالله افضل الاعمال فقام رجل فقال يا رسول الله ارايت ان قتلت في سبيل الله يكفر عني خطاياي فقال صلى الله عليه وسلم نعم ان قتلت في سبيل الله وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر فان جبريل قال لي ذلك وقال صلى الله عليه وسلم الشهيد لا يجد مس القتل الا كما يجد احدكم القرصة يقرصها اخبرني الثقة باسناده في كتابه رفعه قال صلى الله عليه وسلم رباط يوم في سبيل الله خير من عبادة الرجل في اهله سنة ثلث مائة وستين يوما كل يوم الف سنة وروى ابو مصبح قال غزونا مع مالك بن عبد الله الخثعمي ارض الروم فاذا برجل قد سبق الناس ثم نزل يمشي ويقود دابته فقال له مالك بن عبد الله الا تركب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله عز وجل ساعة من نهار فهما حرام على النار واصلح دابتي لتغنيني عن قومي قال ابو مصبح فلم ار نازلا اكثر من يومئذ وقال ابن قتيبة الرهبانية لزوم الصوامع وترك اكل اللحم والتفرز من النساء بحيث لا يتزوج ولا يحضر جماعة وهو المنهي عنه

قوله ٥٧٢ صلى الله عليه وسلم "اشتدي ازمة تنفرجي" قال ابو عبيد الازمة اسم للسنة المجدبة المحطة القليلة الزكاء والريع يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم السنة فيقول ان مع العسر يسرا وان كل حزن يعقبه فرج وسرور

قوله ٥٧٣ صلى الله عليه وسلم "انفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا" اخبرني الثقة باسناده ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا بلالا بتمر فجعل يحثي قبضة قبضة فقال الحديث قال ابن قتيبة القبص باطراف الاصابع والقبض بالكف كله والخضم بالفم كله والقضم باطراف الاسنان والمضمضة بالفم كله والمصمصة باطراف اللسان والنضنضة بتحريك اللسان كله والنصنصة بتحريك رأسه

قوله ٥٧٥ صلى الله عليه وسلم "عليك بذات الدين تربت يداك" وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال تنكح المرأة لاربع لجمالها ومالها ودينها وحسبها فعليك بذات الدين تربت يداك ويحكى ان رجلا كانت له ابنة حسنة رغب في تزويجها وخطب اليه بها رجل من ابناء بلاده واعيان قومه وكان في جواره مجوسي مطعن في السن فدخل اليه يشاوره في تزويج ابنته فاجابه المجوسي فقال العجب من طباعكم لا تمتثلوا قول نبيكم ولا قول مشايخنا نبيكم يقول عليك بذات الدين ومشايخنا يقولون عليكم بمن كان له اصل وجوهر فان العرق يرجع الى اصله فخجل الرجل وخرج من عنده وذكر بعض اهل العلم ان رجلا كان يشاور النبي صلى الله عليه وسلم في تزويج امراة فاشار عليه وقال عليك بذات الدين تربت يداك قال ابو عبيد نرى ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتعمد الدعاء عليه بالفقر ولكنها كلمة جارية على السنة العرب يقولونها وهم لا يريدون وقوع الامر وقال ابن عرفة اراد انه تربت يداك ان لم تفعل ما امرتك قال وذهب بعض اهل العلم الى انه دعاء على الحقيقة والله اعلم وقوله عليه الصلوة والسلام لخزيمة انعم صباحا تربت يداك يدل على انه ليس بدعاء عليه بل دعاء له الا ترى انه قال انعم صباحا ثم عقبه بتربت يداك والعرب تقول لا ام لك ولا اب لك يريدون لله درك وقال بعضهم لا ام لك ولا ارض لك ذم ولا ام لك ولا اب لك مدح وهذا خطاء بل كلاهما مدح

قوله ٥٧٦ صلى الله عليه وسلم "عليكم من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا" روى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا رجلا من المسلمين قد خفت وصار مثل الفرخ فقال هل كنت تدعو الله شيئا فقال نعم كنت اقول اللهم ما كنت معاقبني به في الآخرة فعجله لي في الدنيا فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله لا تطيقه ولا تستطيعه هلا قلت ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فدعا فشفاه الله تعالى ذكر البخاري باسناده عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كانت عندي امراة من بني اسد فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذه قلت فلانة لا تنام الليل تذكر من صلاتها فقال مه عليكم من الاعمال ما تطيقون قال الخطابي يعني ان الله لا يترك الثواب حتى تتركوا العمل وقيل ان الله لا يقطع فضله حتى تملوا سؤاله والله اعلم

قوله ٥٨٠ صلى الله عليه وسلم **ما عال من اقتصد** معناه ما افتقر من انفق على اهله وعياله قصدا لا إسراف فيه ولا تبذير لأن الله تعالى احب من الاعمال اوسطها فقال تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وقال تعالى ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا وقال غيره الاسراف النفقة في معصية الله وان قلت والاقتار مع حقوق الله وهو قول ابن عباس ومجاهد وقال عمر بن عبد العزيز ليس المسرف من ياكل ماله انما المسرف من ياكل مال غيره وقال غيره لو انفق ماله في الحق ما كان اسرافا ولا تبذيرا ولو انفق مالا في الحق مدا وان كان انفق ماله في باطل مدا كان تبذيرا وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كفى سرفا ان لا يشتهي الرجل شيئا الا اشتراه فاكله تقول عال الرجل يعيل عيلا اذا افتقر وعال يعول عولا اذا جار قال الله تعالى ذلك ادنى الا تعولوا واعال يعيل اذا كثر عياله والعيل الصبي الصغير والجمع العيال كما تقول سيد وجمعه سيايد ذكره الخطابي رحمه الله تعالى والله الغني المغني المعطي

قوله ٥٨٨ صلى الله عليه وسلم **ما شقي عبد قط بمشورة** قال الشيخ رحمه الله على وزن المحورة والمحورة وهي الجواب وقال الشاعر اذا بلغ الرأي المشورة فاستعن بحزم نصيح او نصيحة حازم ولا تحسب الشورى عليك غضاضة مكان الخوافي نافع للقوادم ومن قال مشورة فقد اخطأ العربية

قوله ٥٩٠ صلى الله عليه وسلم **ولا عفى رجل عن مظلمة اخيه الا زاده الله بها عزا** قال الشيخ رحمه الله المظلمة بكسر اللام ومن فتح اللام فقد اخطأ العربية وهذا القدر لا يخفى على مجالس العلماء وتاقن الادباء ولكني رايت فقهاء عصرنا مولعين بلحن الطاما فنبهنا عليه لينتفع الريض الغفل والمتأدب العطل ان شاء الله تعالى

قوله ٥٩٧ صلى الله عليه وسلم **ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة** اصر معناه اقام على الذنب والاصرار الاقامة على الذنب وقال صلى الله عليه وسلم من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ثلاثا غفر له ذنوبه وان كان فارا من الزحف والله تبارك وتعالى هو الغفور الذي لا يشاور في مغفرته احدا ويستر الذنب

قوله ٦١٣ صلى الله عليه وسلم **ما طلعت الشمس قط الا بجنبيها ملكان يقولان اللهم عجل لمنفق خلفا ولممسك تلفا** وروى عبد الله بن ضمرة عن كعب قال ما من صباح الا وملكان يناديان يقولان سبحان الملك القدوس وملكان موكلان بالصور ينتظران متى يؤمران فينفخان

قوله ٦١٦ صلى الله عليه وسلم **ما من مؤمن الا وله ذنب يصيبه الفينة بعد الفينة** معناه الزمان بعد الزمان والوقت بعد الوقت يعني بعد تصرم دهر ومضي شهر والله تعالى عفو ذنوب عباده بفضله

قوله ٦١٤ صلى الله عليه وسلم **ما ذئبان ضاريان في زريبة غنم** الزريبة مراحهم التي يرتكون اليها مواشيهم بالليل مثل الكنيف يتخذ من العيدان واغصان الشجر وفي حديث ابي هريرة ويل للزريبة قيل وما الزريبة قال الذين يدخلون على الامراء فاذا قالوا شرا قالوا صدق

قوله ٦٢١ صلى الله عليه وسلم **ما تزال المسألة بالعبد حتى يلقى الله وما في وجهه مزعة لحم** قال ابن قتيبة المزعة القطعة من اللحم تقول مزعت الشيء قطعته والجزعة القطعة من الشحم تقول ما له جزعة ولا مزعة معنى الحديث انه يأتي يوم القيامة ذليلا ساقط القدر لا وجه له عند الله هذا في الرجل يسأل عن غير حاجة وانما يسعى للاستكثار من المال فاما من سأل عن حاجة وفاقة وجهد اصابه او حاجة تألمه فالمسألة مباحة له الى ان يستغني والله المغني

قوله ٦٢٣ صلى الله عليه وسلم **لن يفلح قوم تملكهم امرأة** ذكر ابن قتيبة رحمه الله تعالى في كتابه المرسوم باعلام النبي صلى الله عليه وسلم انه لما بلغه موت كسرى ملك فارس فقال صلى الله عليه وسلم من استخلفوا بعده قالوا ابنته بوران فقال صلى الله عليه وسلم لن يفلح قوم تملكهم امرأة

قوله ٦٢٤ صلى الله عليه وسلم **لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين** روى محمد بن اسحاق ان النبي صلى الله عليه وسلم اسر ابا عزة الشاعر يوم بدر فقال يا رسول الله تصدق بي على عيالي واعف عني عفى الله عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا تعين علي بقول ولا فعل فعاهده على ذلك وخلى عنه فلما كانت السنة القابلة اتاه ابو سفيان بن حرب فاخرجه وجعل ابو عزة يحرض قريشا ويقول شعر يا بني عبد مناف اكرامي انتم حماة وابوكم حامي لا تسلموني لا يحل اسلامي فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم ثانيا وقال له الم تعاهدني على ان لا تعين علي بقول ولا فعل فقال غلبت يا رسول الله فتصدق بي على عيالي واعف عني عفى الله عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان العفو مكرمة لا تعقلها مكرمة ولكن لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والله لا تجلس بمكة فتمسح لحيتك وتقول خدعت محمدا مرتين يا علي قم فاضرب عنقه فقام علي فضرب عنقه

قوله ٦٢٨ صلى الله عليه وسلم **لا حليم الا ذو عثرة ولا حكيم الا ذو تجربة** قال الخطابي معناه ان الحليم لا يوصف بالحلم حتى يركب الامور ويجربها فيعثر مرة بعد اخرى ويستبين موضع الخطاء فيجتنبها وهكذا الحكيم الا ذو تجربة والعامة تذهب الى ان الحليم لا يسلم من ان تؤخذ له عثرة ولا يجوز ان يوصف الحكيم بكثرة العثرات والتهافت بالزلات لانه بالحمق اشبه وبالسفه اقرب اللهم ارزقنا الحلم وآتنا الحكمة فانك تؤتيها من تشاء

قوله ٦٣١ صلى الله عليه وسلم **لا مال اعود من العقل** يعني انفع اخذ من العائد وهو ما يعود نفعه اليه والله اعلم

قوله ٦٤٠ صلى الله عليه وسلم **لا صرورة في الاسلام** قال الخطابي يريد به التبتل والانقطاع عن النكاح يقول لا ينبغي لاحد ان يقول لا اتزوج لان هذا من اخلاق الرهبان ولانه قال تناكحوا تناسلوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم حتى بالسقط واشتقاق الصرورة من الجمع اي انه يصر ماءه في ظهره ويبقيه وكذلك الصرورة في الحج لانه يصر على نفقته ولا يفرقها

قوله ٦٤٤ صلى الله عليه وسلم **لا هجرة بعد الفتح** اخبرنا الشيخ الواعظ الجعدوي النيسابوري في مقدمه علينا ثغر الباب باسناده في كتاب معجم الصحابة ان رجالا من قريش ارادوا ان يهاجروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعهم اباؤهم عن ذلك فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الحديث الهجرة انما هو الحشر والنية والجهاد الحشر اليقين في الغزو

قوله ٦٤٦ صلى الله عليه وسلم **لا رقية الا من عين او حمة** الحمة الزنبور والعقرب والحية وما اشبه ذلك ذكر البخاري رحمه الله ان عائشة رضي الله عنها سئلت عن الرقية عن الحمة فقالت رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرقية من كل ذي حمة وكان يعود بعض اهله يمسح بيده اليمنى ويقول اللهم رب الناس اذهب الباس واشفه وانت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما وقال العين حق ونهى عن الوشم وروى ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لقيت من عقرب لدغتني البارحة فقال اما انك لو قلت حين امسيت اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك شيء

وقال صلى الله عليه وسلم ان بيتم الليلة فليكن شعاركم حم لا ينصرون

قوله ٦٥٠ صلى الله عليه وسلم **لا ينتطح فيها عنزان** هذا مثل يقال هذا امر لا يجادل فيه خصمان ولا يختلف فيه اثنان ولم يجر فيه قولان ولا ينتطح فيه عنزان وقد تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بامثال معدودة منها انه قال لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والثاني لا ينتطح فيها عنزان والثالث كل الصيد في جوف الفرا والرابع هدنة على دخن قوله دخن لا ترجع قلوب قوم على ما كانت عليه قالوا اصل الدخن ان يكون في لون الدابة كدورة فوجه الحديث ان القلوب لا تصفو بعضها لبعض وكان السبب في ذكره ما اخبرنا الشيخ الامام باسناده عن العسكري ان عصماء بنت مروان اليهودي كانت تحث على قتال النبي صلى الله عليه وسلم فبعث اليها النبي صلى الله عليه وسلم عمير بن عدي المكفوف وامره بقتلها فصار اليها فقتلها ثم قال يا رسول الله اني اخاف اليهود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينتطح فيها عنزان

اي ليس لنا ضر معاقل ولا لهم شوكة ومدد نخشى غوائلهم

قوله ٦٥٢ صلى الله عليه وسلم «لا يَفْتِكُ مؤمنٌ» قال اسحاق كان في الجاهلية يفتكون بعضهم بعضا حتى جاء الاسلام ونهى صلى الله عليه وسلم عنه وقال لا فتك في الاسلام فامتنع المسلمون عنه حتى ان الرجل من المسلمين كان يمر بالكافر وهو غافل عنه فينتبهه ثم يقتله فاول من فتك في الاسلام واستمر به ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة قاتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتك به وهو يصلي بالناس صلاة الغداة ثم عمرو بن جرموز قاتل الزبير بن العوام وهو معه في صلاة العصر ثم عبد الرحمن بن ملجم المرادي قاتل علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فتك به وهو يؤذن لصلاة الفجر وقال ابن دريد الفاتك الذي اذا هم فعل تقول فتك يفتك فتكا بسكون التاء وهو المصدر والفتك بالكسر الاسم

قوله ٦٥٣ صلى الله عليه وسلم «لا ينبغي للصديق ان يكون لعانا» وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ابغض العباد الى الله تعالى كل لعان طعان وروي عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم كان مضطجعا بين اصحابه وثوبه على وجهه اذ مر بهم تيس فاعجبهم سمنه فقالوا العنه ما اعظمه وما اسمنه فكشف الثوب عن وجهه فقال من ذا الذي لعنتم آنفا فقالوا انه مر بنا فقال لا تلعنوا احدا فانه لا ينبغي للعان ان يكون عند الله يوم القيامة صديقا

قوله ٦٥٧ صلى الله عليه وسلم «لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق» روي عن علي كرم الله وجهه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الانصار على سرية وامرهم ان يطيعوه فلما خرجوا فقال أليس قد امركم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تطيعوني فقالوا بلى قال فاجمعوا لي حطبا فجمعوا له حطبا ثم دعا بنار فاضرمها ثم قال لهم عزمت لتدخلنها قال فهمّ القوم ان يدخلوها فقال شاب منهم لا تعجلوا بدخولها فانما فررتم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار حتى تأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فان امركم ان تدخلوها فادخلوها فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دخلتموها ما خرجتم منها ابدا انما الطاعة في المعروف ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق قال محمد بن اسحاق بن خزيمة هذا الامير هو عبد الله بن محرز المدلجي وكانت فيه دعابة فلما هم القوم قال اجلسوا فانما اضحك منكم والعب

قوله ٦٥٩ صلى الله عليه وسلم «لا يدخل الجنة عبد لا يأمن جاره بوائقه» اي غوائله وشره والبائقة الداهية يقال اعوذ بالله من بوائق الدهر اي غوائله وسنن فاته ومصيبات الليالي والايام

قوله ٦٦٢ صلى الله عليه وسلم «لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة قوي» اي ذي قوة وعقل وشدة قوله تعالى هي أدهى وأمر اي اشد مرارة يقال مر وأمر واستمر

قوله ٦٦٣ صلى الله عليه وسلم «لا يهلك الناس حتى يعذروا من انفسهم» قال ابو عبيدة حتى تكثر ذنوبهم وعيوبهم يقال اعذر الرجل اعذارا اذا صار ذا عيب وفساد ولا اراه اخذ الا من العذر يعني ان يعذروا من انفسهم فيستوجبوا العقوبة فيكون لمن يعذبهم عذر في ذلك وقال الزجاج عذر الرجل واعذر اذا كثرت ذنوبه وعيوبه

قوله ٦٦٤ صلى الله عليه وسلم «لا تكونوا متماوتين» يقال تماوت الرجل اذا تكلف واظهر من نفسه العبادة والزهد وهو التقاعد من الموت ومثله التناوم اذا تكلف النوم من غير ان يغشاه والله اعلم

قوله ٦٦٦ صلى الله عليه وسلم «لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر» قال ابو عبيد تأويله عندي ان العرب كان شأنها ان تذم الدهر وتسبه عند النوازل فيقولون اصابتهم قوارع الدهر وقد ذكروه في اشعارهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا فاعل هذه الاشياء بكم فانكم اذا سببتموه وقع السب على الله تعالى لانه هو الفعال لما يريد

قال ابن فارس الدهر في اللغة الغلبة ايضا يقال دهرهم امر اي نزل فيهم ويقولون ما دهرني بكذا اي ما همني ودهرهم دها دينزل شديد ويقولون دهر دهير كما يقال ابد الابيد والله غالب على امره

قوله ٦٨٧ صلى الله عليه وسلم «لا تسبوا السلطان فانه فيء الله في ارضه» وقال السلطان ظل الله في الارض يأوي اليه كل مظلوم قال الخطابي الظل العز والمنعة تقول انا في ظلك اي في سترك وذراك وظل الشجرة سترها ومعناه ايضا الكنف للائمة والامراء يلزم ويكون الظل الدنو والقرب يقال اظلنا شهر رمضان والمعنى على هذا القرب والاختصاص

قوله ٧٠٤ صلى الله عليه وسلم «لا تجعلوني كقدح الراكب» معناه لا تؤخروني في الذكر فتذكروني في الشدة وعند الحاجة كالراكب الذي يجعل قدحه في آخرة رحله عند فراغه ويجعله خلفه كما قال حسان بن ثابت

كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

قوله ٧١٠ صلى الله عليه وسلم «لا تسئل الامارة فانك ان اعطيتها من غير مسئلة اعنت عليها وان اعطيتها عن مسئلة وكلت اليها» اخبرنا الثقة باسناده ان ابا موسى الاشعري قال اقبلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي رجلان من الاشعريين احدهما عن يميني والآخر عن شمالي فكلاهما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم العمل وهو يستاك فقال ما تقول يا عبد الله بن قيس او يا ابا موسى قلت والذي بعثك بالحق ما اطلعاني على ما في انفسهما وما شعرت انهما يطلبان العمل فكأني انظر الى سواكه وهو تحت شفته ثم قال انا لا نستعمل على عملنا من اراده ولكن اذهب انت يا عبد الله بن قيس فبعثه على اليمن ثم اتبعه معاذا وقال لا تسئل الامارة فانك ان اعطيتها من غير مسئلة اعنت عليها وان اعطيتها عن مسئلة وكلت اليها

قوله ٧١٣ صلى الله عليه وسلم «اياكم ومشادة الناس فانها تظهر العرة وتدفن الغرة» المشادة هي الملاحاة والمجادلة تقول استشرى الرجل اذا لج في الامر وتمادى فيه والعرة العيب والغرة الوضاءة والحسن وقال الازهري اراد بالغرة العمل الصالح شبهه بغرة الفرس وكل شيء ترفع قيمته فهو غرة يقال هذا غرة ماله

قوله ٧١٤ صلى الله عليه وسلم «اياكم وخضراء الدمن» قيل وما ذاك يا رسول الله قال المرأة الحسناء في منبت السوء والدمنة ما تلبد من الابوال والابعار في الاظلال ورسوم الدار يقال دمنة ودمن مثل احنة واحن وسدرة وسدر شبهها بالبقلة الخضرة الناضرة في دمنة البعر فربما نبت فيها النبات الحسن يقول فمنظرها انيق ومنبتها فاسد لعلها تنزع الى منبتها يقال دمن فلان فناء الابيار اذا لزمه

قوله ٧١٦ صلى الله عليه وسلم «اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث» قال الخطابي اراد الشك يعارضك في الشيء فتحققه وتحكم به ومنه ما جاء في حديث آخر واذا ظننت فلا تحقق

الباب ——— السابع

قوله ٧١٨ صلى الله عليه وسلم «ان من البيان سحرا» قال ابو منصور الازهري يعني منه ما يصرف قلوب السامعين الى قبول ما يسمعونه وان كان باطلا غير حق وفيه قول آخر هو ان من البيان ما يكتسب به من الاثم ما يكتسب الساحر بسحره والساحر في كلامهم الخب والخديعة ويقال هو اخراج الباطل في صورة الحق اخبرنا الشيخ الامام ابو اسحاق ابراهيم بن فارس الباسبي رحمه الله باسناده عن البخاري ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قدم رجلان من المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانهما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان سحرا وقال صلى الله عليه وسلم من اصطبح كل يوم سبع تمرات عجوة لم يضره سم ولا سحر ذلك اليوم الى الليل

فاما السحر بفتح السين فالرئة ورجل سحير مقطوع منه ذلك وفاعله ساحر

قوله ٧١٩ صلى الله عليه وسلم «وان من الشعر حكما» قال الخطابي معناه ان من الشعر كلاما نافعا يمنع من الجهل والسفه وينهى عنهما ويقال المحكم وقيل فاعله اي حكمة قال ابن دريد كل كلمة وعظتك او زجرتك او دعتك الى مكرمة فهي حكمة ومنه حكمة اللجام والحكم المانع

قوله ٧٢٠ صلى الله عليه وسلم «وان من القول عيالا» قال صعصعة بن صوحان هو عرضك كلامك على من لا يريده وليس من شأنه وقال ابو عبيد علت الضالة اعيل عيلا اذا لم تدر اي جهة تبغيها كانه لم يهتد لمن يطلب كلامه وقال ابو بكر عال الرجل في الارض يعيل فيها اي ضرب

قوله ٧٢١ صلى الله عليه وسلم «وان من طلب العلم جهلا» قيل هو ان يتكلف العالم الى علم ما لا يعلمه فيجهله ذلك قال الازهري هو ان يتعلم ما لا يحتاج اليه كالكلام والنجوم وكتب الاوائل ويدع ما يحتاج اليه لدينه من القرآن والشريعة والسنن اللهم اهدنا الى العلوم النافعة

قوله صلى الله عليه وسلم ٧٢٣ إِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ ٥ عن عايشة رضي الله عنها قالت كانت عجوز تأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيكرمها فقلت يا رسول الله من هذه فقال هذه كانت تأتينا زمان خديجة وإن حسن العهد من الايمان قال ابو عبيد للعهد معان منها الحفاظ والرعاية وهو المعنى بالحديث ومنها الوصية في قوله تعالى أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ يعني الوصية ومنها الأمان قال الله تعالى لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ الآية والله اعلم

قوله صلى الله عليه وسلم ٨٠٢ إِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا ٥ اخبرني الشيخ الامام رحمه الله باسناده عن البخاري انه قال روى عن ابي هريرة ان رجلا أتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقاضاه فاغلظ له فهمّ به اصحابه فقال دعوه إن لصاحب الحق مقالا

قوله صلى الله عليه وسلم ٨٠٦ إِنَّ مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ٥ اخبرني الشيخ الواعظ الجعدري باسناده في كتاب معجم الصحابة ان رجلا من فارس يسمى رشيدا قاتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته وانه ضرب رأس علج وعليه المغفر فقدها وقال خذها وانا الغلام الفارسي مفتخرا بذلك فتبسم عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احسنت يا ابا عبد الله ولم يكن له ولد وقال له ما منعك ان تقول الا انصاري إن مولى القوم من انفسهم

قوله صلى الله عليه وسلم ٨١٢ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مَجْرَى الدَّمِ مِنِ ابْنِ آدَمَ ٥ اخبرني الشيخ الامام باسناده عن البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معتكفا فاتته صفية فمكثت عنده ساعة ثم لما ارادت الانصراف خرج النبي صلى الله عليه وسلم معها فابصره رجل من الانصار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها صفية وإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم قال الازهري معناه انما هو يتسلط عليه لا ان يدخل جوفه وهو مثل وكذلك قوله عم ان الشمس تطلع بين قرني الشيطان هذا مثل يقول حينئذ يتحرك الشيطان ويتسلط ويزين له المعاصي ويتمكن منه قرأت في مناقب الشافعي رحمه الله انه قال هذا من النبي عم على سبيل الادب لا على سبيل التهمة

قوله صلى الله عليه وسلم ٨١٧ إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ ٥ وقال انس ان الربيع بنت معوذ كانت عمته كسرت ثنية امرأة فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال انس يا رسول الله والذي بعثك بالحق بشيرا ونذيرا لا تكسر ثنيتها فرضوا بالارش وتركوا القصاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من عباد الله من لو اقسم على الله لابره قال مكحول وهو سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اسرني الروم ففررت فبينما انا في البدو اذ عرض لي اسد قلت إنا لله يأكلني هذا الاسد قال فلما تقاربت مني قلت يا ابا الحارث إني سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصبص حولي ثم تقدم يدلني على الطريق فتبعته حتى وقف بي على طريق الجادة ثم تبصبص حولي وانصرف وان عامر بن قيس سأل ربه ان يهون عليه الطهور في الشتاء فكان يؤتى بالماء وله بخار وسأل ربه ان ينزع قلبه الشيطان في الصلوة فلم يقدر عليه يا رب بجاههما ارزقنا النجاة على الفراش

قوله صلى الله عليه وسلم ٨٢٢ إِنَّ فِي الْمَعَارِيضِ لَمَنْدُوحَةً عَنِ الْكَذِبِ ٥ قال الازهري معناه فسحة وسعة يعني فيها ما يستغني به الرجل عن الاضطرار الى الكذب يقال ندحت الشيء ندحا اذا وسعته ويقال إنك لفي ندحة ومندوحة اي سعة وقال البخاري رحمه الله ومن معاريضه صلى الله عليه وسلم ان انسا روى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في مسير له فحدى الحادي فقال صلى الله عليه وسلم ارفق يا انجشة الغلام له لا تكسر القوارير وروى انس انه كان بالمدينة فزع فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة فقال ما رأينا من شيء وان وجدناه لبحرا والله تعالى نعم المعين

قوله ٨٢٣ إن اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه ٥ وقال صلى الله عليه وسلم لأن يحتطب احدكم حزمة على ظهره خير له من ان يسأل احدا فيعطيه او يمنعه وان نبي الله داود كان لا يأكل الا من عمل يديه وهو كان خليفة وقال الشافعي رحمه الله كسبه دفعه يديه الى الله تعالى بالسؤال هذا حسن ايضا والله اعلم

قوله صلى الله عليه وسلم ٨٢٧ إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا وَإِنَّ خُلُقَ هَذَا الدِّينِ الْحَيَاءُ ٥ وروى ايوب قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الدين قال حسن الخلق ثم أتاه من قبل شماله سأل هكذا فاجابه كالاول ثم اتاه من شماله هكذا فاجابه هكذا ثم اتاه من ورائه فسأل كما سأل قال فالتفت اليه فقال أو ما تفقه هو الا يغضب وقيل لكل بنيان اساس واساس الاسلام حسن الخلق مع الخلق وحسن السيرة مع الحق واول ما يوضع في الميزان يوم القيامة حسن الخلق ولما خلق الله الايمان قال قوني فقواه بحسن الخلق والسخا ولما خلق الله الكفر قال قوني فقواه بالبخل وسوء الخلق وقال وهو على السفر من كان منكم سيئ الخلق فلا يصحبنا

وقال صلى الله عليه وسلم ما حسّن الله خلق امرئ وخلقه فتطعمه النار

قوله صلى الله عليه وسلم ٨٤٠ إِنَّ الْحَسَدَ لَيَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ ٥ وقال سفيان بلغني ان الله يقول الحاسد عدو نعمتي غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي وقالوا في تفسير قوله تعالى قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ الحسد وقيل الحسود لا يسود وقيل ان في السماء الخامسة ملكا يمر به عمل عبد له ضوء كضوء الشمس فيقول قف فانا ملك الحسد اضرب به وجه صاحبه فانه حاسد وانشد ٥ قل للحسود اذا تنفس طعنة ٥ يا ظالما وكأنه مظلوم ٥

قوله صلى الله عليه وسلم ٨٤٣ إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ ٥ قيل يا رسول الله من الغرباء قال الذين يصلحون اذا فسد الزمان وروي من وجه آخر قيل من هم يا رسول الله قال النزاع من القبائل قال الازهري النزاع جمع نزيع ونازع وهو الغريب الذي نزع عن اهله وعشيرته والنوازع من الابل الغرائب والله اعلم

قوله صلى الله عليه وسلم ٨٤٧ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ ٥ ذكر البخاري في صحيحه انه رهطا من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك ففهمتها فقلت وعليكم السام واللعنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عايشة فان الله يحب الرفق في الامر كله قالت عايشة فقلت يا رسول الله أو لم تسمع ما قالوا قال صلى الله عليه وسلم قد قلت عليكم ٥ وقال صلى الله عليه وسلم لو كان الرفق رجلا لكان اسمه ميمونا ٥

قوله صلى الله عليه وسلم ٨٥٣ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ وَأَشْرَافَهَا وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا ٥ قال ابو عبيد الهروي يعني مداقها وملايمها شبهت بما دق من سفساف التراب وهو ما تهيأ منه وسفساف الدقيق عند النخل هو ما يرتفع من غباره

قوله صلى الله عليه وسلم ٨٥٩ إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْعِفْرِيَةَ النِّفْرِيَةَ الَّذِي لَمْ يُرْزَأْ فِي جِسْمِهِ وَلَا فِي مَالِهِ ٥ اخبرني الثقة باسناده ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبايع الناس وفيهم رجل دحسمان فقال له هل رزئت بشيء قال لا قال عم إن الله يبغض العفرية النفرية الحبر قال ابن قتيبة الدحسمان السمين الصحيح الجسيم والعفرية الموثق الخلق الشديد الشيء واصله العفر زيدت الهاء والياء عليه واصله من عفر الارض وهو التراب ومنه يقال ما نز فلان فلانا اذا صارعه يريد انهما تاخذا على ان يلقي احدهما الآخر على عفر الارض ومنه اخذ اسم اليعفور لولد الظبي وذلك لانه لصغره وضعفه يقع على عفر الارض ويلزق بالتراب يقال رجل عفر بتشديد الراء ورجال عفرون والنفرية اتباع بعفرية كقولك كثيرا نثيرا وحسن بسن وعطشان نطشان واشباه ذلك فقسطهم لم يرزأ اي لم ينتقص ولم يصب ٥ ومنه الرزية وهي المصيبة وتقول كريم مرزأ يصيب الناس خيره ٥

قوله صلى الله عليه وسلم ٨٦١ إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ عَنْ قِيلٍ وَقَالٍ ٥ يعني الجدال لترك الخوض فيما لا يعنيه وقال ابن دريد هما اسمان لا مصدران وقال ابو عبيد فيه نحو وعربية وذلك انه جعل القال مصدرا كانه قال عن قيل وقال يقال قلت قولا وقيلا وقالا وفي بعض الروايات المروي عنه صلى الله عليه وسلم سبحان الذي تعطف بالعز وقال به واصله من القيل وهو الملك تنفذ اموره

قوله صلى الله عليه وسلم ٨٦٥ إِنَّ اللَّهَ لَيَنْفَعُ الْعَبْدَ بِالذَّنْبِ يُذْنِبُهُ ٥ قال ابو سليمان الخطابي معناه اذا اذنب العبد ذنبا فلا يزال مكتئبا حتى يلقى ربه لانه يرعوي عن ذلك ويكثر اجتهاده ولا يزال خجلا وجلا فكان نفعه ذلك الذنب حيث لم يعد اليه واورثه ذلك الانابة والاقلاع الى ربه وقال الحسن من لم يتعظ لم يحسن ان يتعظ

قوله صلى الله عليه وسلم ٨٦٦ إِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ ٥ اخبرني الشيخ الامام رحمه الله تعالى باسناده عن البخاري انه قال ان رجلا من اعظم المسلمين غناء غزا مع المسلمين في غزوة غزاها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال من احب ان ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر الى هذا فاتبعه رجل على تلك الحالة فاذا هو من اشد الناس على المشركين حتى اذا جرح فاستعجل الموت فجعل ذبابة سيفه بين ثدييه حتى خرج من بين كتفيه فاقبل الرجل الذي كان اتبعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشهد انك رسول الله فقال وبما ذلك قال قلت لفلان من احب ان ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر الى هذا فقص عليه القصة ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة وانه من اهل النار اللهم احفظنا من ان نكون في الاخير من اهل النار واجعلنا من اهل الجنة واحشرنا مع الابرار

قوله ٨٦٧ صلى الله عليه وسلم ﴿إنّ الله ليرضى عن العبد أن يأكل أكلة فيحمده عليها ويشرب شربة فيحمده عليها﴾ وعن عائشة رضي الله عنها انه اكل عندها طعامًا فقال ادموه فقالوا بما ناد مه قال تحمدون الله عليه اذا فرغتم وعن محمد بن كعب القرظي قال كان نوح عليه الصلوة والسلام وعلى نبينا اذا اكل قال الحمد لله واذا شرب قال الحمد لله واذا لبس قال الحمد لله واذا ركب قال الحمد لله فسماه الله تعالى عز وجل عبدًا شكورًا وعن عمرو بن حيان قال اكلنا مع ابي الدرداء طعامًا فاغفلنا الحمد لله فقال يا بني لا تدعوا ان تاد موا طعامكم بذكر الله اكلا وحلفًا خير من اكل وصمت والحمد لله على نعمة دين الاسلام وعلى توفيق الايمان ونطلب منه تعالى الاحسان

قوله ٨٧٢ صلى الله عليه وسلم ﴿إنّ الله جعل لي الارض مسجدًا وطهورًا﴾ وقال صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلاث جعلت لنا الارض كلها لنا مسجدًا وجعل ترابها لنا طهورًا اذا لم نجد الماء وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة

قوله ٨٨١ صلى الله عليه وسلم ﴿إنّ شرّ الناس عند الله منزلة من فرقه الناس اتقاء فحشه﴾ اخبرني الجعدوي الواعظ باسناده عن عائشة رضي الله عنها انها قالت اقبل رجل فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بئس اخو العشيرة فلما جاء وجلس كلمه وانبسط اليه قالت عائشة انك قلت ما قلت فلما دخل الينا لنت له القول قال يا عائشة ان شر الناس عند الله منزلة لخبر تلك في هذا الخبر من الدلالة على ان الاخبار عما في الرجل على الديانة ليس من الغيبة

قوله ٨٨٥ صلى الله عليه وسلم ﴿اني ممسك بحجزكم وتقاحمون في النار تقاحم الفراش والجنادب﴾ قال ابن الاعرابي الحجزة معقد الازار والحجاز حبل يشد من حقو البعير الى رسغيه وسميت الحجاز حجازًا لانها حجزت بين نجد والسراة والاقتحام الدخول في الشيء والفراش دويبة توقع نفسها على السراج بالليل فتحترق والجنادب نوع من الجراد الصغار

قوله ٨٩٠ صلى الله عليه وسلم ﴿إنّ الدنيا حلوة خضرة﴾ عن سعيد بن المسيب ان حكيم بن حزام قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاني ثم سألته فاعطاني ثم سألته فاعطاني ثلاثًا ثم قال يا حكيم ان هذا المال خضرة حلوة فمن اخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي ياكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى قال حكيم فقلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا ارزأ احدًا بعدك شيئًا حتى افارق الدنيا فكان ابو بكر رضي الله عنه يدعو حكيمًا الى العطاء فيابى ان يقبل منه ثم ان عمر رضي الله عنه دعاه فابى فقال عمر اني اشهدكم يا معشر المسلمين على حكيم اني اعرض عليه حقه من هذا الفيء فيابى فلم يرزأ حكيم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم احدًا من الناس قال الخطابي يعني الخضرة الغضة الحسنة وكل شيء غض فهو خضر واصله من خضرة الشيء ومنه قيل للرجل اذا مات غضًا في مقتبل شبابه قد اختضر وبه سمي الخضر وذكر انه كان اذا جلس على فروة اخضرت ما حوله والفروة الارض البيضة الصلبة اليابسة والله تعالى اعلم

قوله ٨٩٢ صلى الله عليه وسلم ﴿إنّ هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله فان المنبت لا ارضًا قطع ولا ظهرًا ابقى﴾ قال ابو عبيد اوغل اي سر فيه برفق والايغال السير الشديد والوغول الدخول في الشيء وقد وغل يغل وغولًا ويقال اوغلت او غل ايغالًا اذا اسرعت في الشيء والمنبت هو الذي يجد في السير المنقطع به يتعب نفسه بلا فتور حتى يعطب دابته فيبقى منبتًا منقطعًا به لم يقض سفره ولا يبلغ وطره وقد اعطب ظهره وشبهه بالمجتهد في العبادة حتى يحسر ويكل ويمل وهذا الحديث السابق من يشاد هذا الدين يغلبه

قوله ٨٩٣ صلى الله عليه وسلم ﴿إنّ من السنة ان يخرج الرجل مع ضيفه الى باب الدار﴾ وقيل من الفتوة في باب الضيافة ان يبدأ اولًا باكرام الضيف في الانزال ثم لا يخرج عليه الا بالطعام ثم بعده يفاتحه بالكلام الا ترى ان الخليل عليه الصلوة والسلام وعلى نبينا بالاكرام كيف بدأ بالطعام بعد السلام قال الله تعالى فما لبث ان جاء بعجل حنيذ وقال صلى الله عليه وسلم الضيافة ثلثة ايام فما زاد على ثلثة فهو صدقة قيل معناه صدقة من المضيف على الضيف وقيل لكل شيء زكوة وزكوة الدار بيت الضيافة

قوله ٨٩٤ صلى الله عليه وسلم ﴿إنّ روح القدس نفث في روعي﴾ وروح القدس جبريل والروع بضم الراء هو النفس والخلد ان نفسًا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب والنفث بالفم شبيه بالنفخ واما التفل فلا بد معه من الريق ومعناه اوحى الي

قوله ٨٩٥ صلى الله عليه وسلم ﴿إنّ مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت﴾ قال الخطابي يعني ان الحياء كان مستحسنًا في شرايع الانبياء الاولين ولم ينسخ وقيل اذا لم تفعل ما يستحي منه فاصنع ما شئت من البر والطاعة

قوله ٩٠٠ صلى الله عليه وسلم ﴿إنّ شفاء العي السؤال﴾ روى جابر بن عبد الله قال خرجنا في سفر فاصاب رجلًا منا حجر فشج رأسه ثم احتلم فسأل اصحابه فقال هل تجدون لي من رخصة قالوا ما نجد لك رخصة وانت تقدر على الماء فاغتسل فمات فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا بذلك فقال قتلوه قتلهم الله الا تسألوا اذ لم تعلموا فان شفاء العي في السؤال انما كان يكفيه ان يتيمم ويعصب على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده اخبرني الشيخ الواعظ باسناده في كتاب معجم الصحابة بان نبطيًا كان يتحدث مع مارية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليًا رضي الله عنه بقتله قال علي رضي الله عنه فاخذت سيفًا وذهبت اليه فلما رآني رقا الشجرة فرفعت الريح ثوبه فاذا هو خصي فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال عليه السلام انما شفاء العي السؤال قال الخطابي العي الجاهل بالامر تقول عيي يعيى عيًا اذا جهله ولم يهتد له والعي الاسم والعي المصدر

قوله ٩٠٧ صلى الله عليه وسلم ﴿إنما الرضاعة من المجاعة﴾ وسئل صلى الله عليه وسلم قال لا تحرم الاملجة ولا الاملجتان قال قتادة يعني المصة والمصتان وقال صلى الله عليه وسلم لا رضاع بعد الحولين وانما الرضاع ما انبت اللحم وانشز العظم وقال صلى الله عليه وسلم ما حرمته الولادة حرمه الرضاع وقال ابو عبيد الهروي الرضاعة بالكسر من الارضاع والرضاع بالفتح من اللوم وقد رضع يرضع يعني ان الذي يسد من الجوع اللبن هو الرضيع الذي يقع له حرمة

الباب الثامن
ليس

قوله ٩١٣ صلى الله عليه وسلم ﴿ليس لعرق ظالم حق﴾ قال ابو سليمان الخطابي من الناس من يرويه على اضافة العرق الى الظالم وهو الغارس في غير حقه ومنهم من يجعل الظالم من نعت العرق يريد به الغراس والشجر وجعله ظالمًا لانه نبت في غير حقه وقال ابو عبيد العرق الظالم هو ان يجيء الرجل الى الارض قد احياها رجل قبله فيغرس فيها غرسًا ويحدث فيها بناء ليستوجب به الارض وروى عروة ان رجلًا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غرس في ارض رجل من الانصار نخلًا فاختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى للانصاري بارضه وقضى على الآخر ان ينزع نخله قال عروة فلقد رايتها تضرب بالفؤس اصولها وانها لنخل عم قال ابو عبيد هي التامة واحدتها عميمة والله الهادي الى الحق

قوله ٩١٨ صلى الله عليه وسلم ﴿ليس منا من لم يتغن بالقرآن﴾ وعن الزهري قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من احسن الناس صوتًا بالقرآن الذي اذا سمعته يقرأ علمت انه يخشى الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم ان مع القرآن ملكًا موكلًا بمن قراه ولم يفصح قومه الملك ثم دفع الى السماء مقومًا قال سفيان بن عيينة معناه من لم يستغن به ولا يذهب الى حسن الصوت قال ابو عبيدة وليس عندي وجه الا هذا وقال غيره لا يجهر به ولا يحسن صوته وقرأت في مناقب الشافعي انه قال يقرأه حذرًا وتحزنًا قال ابو عبيد الهروي هو ان يلهج بتلاوته كما يلهج الناس بالغناء والطرب وليس ذكره تطريب الصوت والتحزين اذ ليس ذكره وسع كل احد ومثله زينوا القرآن باصواتكم معناه زينوا اصواتكم بالقرآن قال الحسن في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرًا كثيرًا قال الاستظهار القرآن وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فلم يعربه وكل به ملك يكتب له كما انزل بكل حرف عشر حسنات ومن قرأه فاعرب بعضه ولم يعرب بعضه وكل به ملكان يكتبان له كما انزل بكل حرف عشرين حسنة ومن قراءة فاعربه كله وكل به اربعة من الملائكة يكتبون له بكل حرف سبعين حسنة اللهم ارزقنا قراءته بالصدق والاخلاص وبشر لنا في الآخرة به الخلاص

الباب التاسع
خير وفضل وما في معناهما

قوله ٩٢٧ صلى الله عليه وسلم ﴿خير الذكر الخفي﴾ والله تعالى يقول ادعوا ربكم تضرعًا وخفية وقال ابن جريج من الاعتداء رفع الصوت بالدعاء والنداء وكانوا يؤمرون بالتضرع والاستكانة وما يسمع لهم صوت الا همسًا وقد اثنى الله تعالى على نبيه حيث قال اذ نادى ربه نداء خفيًا وقال صلى الله عليه وسلم ما تقرب العبد الى الله تعالى بشيء افضل من سجود خفي وقال كعب الاحبار ذكر الله تعالى في الغافلين كالآكلة في جنب آدم وقال الحسن تزيد دعوة السر على دعوة العلانية سبعين ضعفًا

قوله ٩٣٣ صلى الله عليه وسلم «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى» قال ابو عبيد الهروي يعني ما فضل عن اهلك
وقال غيره خير الصدقة ما اغنيت به من اعطيته عن المسئلة تجزل له العطية

قوله ٩٤٦ صلى الله عليه وسلم «خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة» قال ابو عبيد السكة الطريقة المصطفة من النخل وهي ايضا السكة وهي ايضا الحديدة التي تشق بها الارض وتكرب بها الزراعة وفي الخبر ما دخلت السكة دار قوم الا ذلوا والسكة ايضا طابع الصائغ واما المأبورة فانها التي لقحت يقال ابرت النخل ابرها وهي نخل مأبورة والابر الرجل المصلح لذكر وابرت الشيء اهلكته فباد ومنه قوله تعالى قوما بورا واما المهرة المأمورة فالمهرة الرمكة وجمعها مهرات والمأمورة الكثيرة النتاج يقال آمرها الله فهي مؤمرة ومأمورة ولكنه لازدواج الكلام
ذكر مأمورة كالغدايا والعشايا والله اعلم

قوله ٩٤٨ صلى الله عليه وسلم «ان خير ثيابكم البيض» وفي رواية احب الثياب الى الله تعالى البياض وذلك ان الله تعالى خلق الجنة بيضاء وادنى الرعيان ان من كان منكم ذا غنم سود فليخلطها بغنم بيض ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دم عفراء افضل عند الله من دم سوداء وروى جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اطووا الثياب فان ارواحها في طيها ترجع اليها وان الشيطان لا ينشر ثوبا مطويا ونظر علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الى رجل يجر ثيابه فقال يا هذا قصر ثيابك فانه اتقى وانقى وابقى اللهم نق قلبي مما سواك وطهر بدني من النجاسة وقلبي من النفاق

قوله ٩٥٢ صلى الله عليه وسلم «خير صفوف الرجال اولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها اولها» اخبرنا الثقة باسناده عن ابن عباس قال كانت النساء تخرجن الى الجماعة فيقوم الرجال صفوفا خلف النبي صلى الله عليه وسلم والنساء صفوفا خلف الرجال وربما كان في الرجال من في قلبه ريبة فيتأخر الى الصف الاخير من صفوف الرجال وربما كان في النساء من في قلبها ريبة فيتقدم الى اول صف النساء من خلف آخر صف الرجال وكانت امرأة من احسن الناس لا والله ما ان رأيت مثلها قط تصلي خلف النبي صلى الله عليه وسلم فكان بعض الناس يتقدم في الصف الاول لئلا يراها ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر فاذا ركع وسجد نظر اليها فانزل الله تعالى عز وجل ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين وقال صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال الى آخر الحديث

قوله ٩٥٤ صلى الله عليه وسلم «اليد العليا خير من اليد السفلى» وقال ابن قتيبة العليا هي المعطية والسفلى هي السائلة وهذا وجه حسن وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اليد العليا هي المنفقة وفيه وجه ثالث يروى عن الحسن انه قال اليد العليا هي المعطية واليد السفلى هي المانعة وذكر البخاري في صحيحه مسندا ان اليد العليا هي المنفقة واليد السفلى هي السائلة ويقال الايدي ثلاثة فيد بيضاء وهي الابتداء بالمعروف ويد خضراء وهي المكافاة بالمعروف ويد سوداء وهي الخالية من ذلك والموصوفة بضد ذلك

قوله ٩٦٤ صلى الله عليه وسلم «خياركم كل مفتن تواب» المفتن المذنب كانه اوقع في الذنب وتلطخ به
ثم اقلع عنه فتاب وارعوى وندم على ما فرط منه والله الهادي

قوله ٩٧٧ صلى الله عليه وسلم «فضل العلم افضل من العبادة» وروى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الفقيه الواحد اشد على الشيطان من الف ورع والف مجتهد والف متعبد وان طائر الهوى وحيتان البحر يصلون على معلم الخير ومتعلمه وروى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تعلم بابا من العلم عمل به او لم يعمل كان افضل من صلوة الف ركعة فان عمل به او علمه كان له ثوابه وثواب من يعمل به الى يوم القيامة وروى ابو سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضل العالم على الزاهد كفضلي على امتي وروى عبد الرحمن بن عوف انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير الفقه خير من كثير العبادة وخير اعمالكم اليسير منها وروى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من تعلم بابا من العلم كان افضل من سبعين غزوة في سبيل الله وعن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من انتقل ليتعلم علما غفر له قبل ان يخطو

وعن جابر

وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة يحتاجون الى العلماء كما يحتاجون وذلك انهم يزورون ربهم في كل جمعة فيقول تمنوا علي ما شئتم فيلتفتون الى العلماء فيقولون ما نتمنى على ربنا فيقولون تمنوا النظر الى وجه الله تعالى

قوله ٩٧٩ صلى الله عليه وسلم «ما تقرب العبد الى الله تعالى بافضل من سجود خفي» وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان فبكى وقال ويله ويلي له امر هذا بالسجود فاطاع الله فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار وسئل ابن عمر رضي الله تعالى عنهما اطول الركوع في الصلوة للقيام افضل ام طول السجود قال يا ابن اخي خطايا ابن آدم في رأسه وان السجود يحط الخطايا

قوله ٩٨٠ صلى الله عليه وسلم «ما نحل والد ولده افضل من ادب حسن» يعني ما ورثت الآباء الابناء اشياء افضل من الادب لانها اذا ورثتها الآداب كسبت بالآداب الاموال والجاه والاخوان والدين والدنيا ويقال من اراد ان يرغم حاسده فليؤدب ولده والنحلة العطية من غير رجاء ثواب ولا عوض

قوله ٩٩٣ صلى الله عليه وسلم «نعما بالمال الصالح للرجل الصالح» اخبر في الثقة باسناده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل الى عمرو بن العاص وقال له اجمع عليك ثيابك وسلاحك ثم ائتني قال فاتيته وهو يتوضأ فقال يا عمرو اني ان ارسلت اليك لابعثك في وجه يسلمك الله ويغنمك وازعب لك زعبة من المال قال فقلت يا رسول الله ما كانت هجرتي للمال الا لله ولرسوله قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وقوله ازعب لك زعبة اي اقطع لك قطعة والله اعلم

نعم وبئس وشر

قوله ٩٩٥ صلى الله عليه وسلم «نعم الشيء الفأل» قال الازهري الفأل مهموز وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتفاءل ولا يتطير وانما الفأل فيما يحسن ويسوء والطيرة فيما يسوء قال وانما احب النبي صلى الله عليه وسلم الفأل لان الناس اذا املوا فائدة الله ورجوا عائدته عند كل سبب ضعيف وقوي فهم على خير ولو غلطوا في جهة الرجاء فان الرجاء لهم خير الا ترى انهم لو قطعوا املهم ورجاءهم من الله كان ذلك من الشر واما الطيرة فان فيها سوء الظن بالله وتوقع البلاء وقال صلى الله عليه وسلم من تكهن او استقسم او تطير طيرة ترده عن سفره لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة يوم القيامة قال ابن السكيت الفأل ان يكون الرجل مريضا فيسمع آخر يقول يا سالم او يكون طالبا فيسمع آخر يقول يا واجد فيتوجه له في ظنه انه يبرأ من مرضه او يجد ضالته قال ابو عبيد وجمعه فؤول

قوله ٩٩٦ صلى الله عليه وسلم «نعم الادام الخل» اخبر في الجعدي باسناده عن جابر بن عبد الله قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بيدي فقال اما من غداء فاخرجت اليه فلقا من خبز فقال هل من ادام فقلت لا الا شيئا من خل قال ادنه فان الخل نعم الادام ويروى سيد ادامكم الخل ويروى ما اقفر بيت فيه خل

قوله ١٠١٣ صلى الله عليه وسلم «شر ما في الرجل شح هالع او جبن خالع» قال ابو عبيد الهروي الهالع المحزن والهلع اشد الحزن والجزع والخالع الذي يخلع قلبه والهلوع الضجور الذي لا يصبر على المصائب

باب مثل
الحادي عشر

قوله ١٠٢٢ صلى الله عليه وسلم «مثل المؤمن والايمان كمثل الفرس يجول في آخيته ثم يرجع الى آخيته» قال الليث الآخية عويد يعرض في الحائط تشد اليه الدابة والجمع الاواخي والاخايا وهي من الفعل فاعولة وقال ابو عبيد الهروي سمعت الازهري يقول العرب تقول للحبل الذي يدفن ميتا وتبرز طرفاه ويجعل شبه حلقة وتشد اليه الدابة آخية واروي وجمع الآخيات والاوادي والله تعالى اعلم

قوله ١٠٢٤ صلى الله عليه وسلم «مثل المؤمن الضعيف كخامة الزرع» قال ابو عبيد الخامة الخضة الرطبة التي لم تشتد بعد ومثل الكافر مثل الارزة مثل فاعلة وهي ثابتة في الارض وقال ابو عبيد هي الارزة بتسكين الراء وهي شجرة معروفة بالشام يقال له الارز واحدتها الارزة وهي التي تسمى بالعراق الصنوبر وانما الصنوبر ثمرة تسمى الشجرة باسم الثمرة والله تعالى اعلم

قوله ١٠٢٨ صلى الله عليه وسلم «مَثَلُ المنافق كمثل الشاةِ العائرةِ بَيْنَ الغَنَمَيْنِ» قال الخطابي معناه تعير الى هذا
مرة والى هذا مرة اخرى لا تدري ايهما تتبع يعني في الورع واجتناب الشهوات ويقال الباعرة مكان العائرة ومعناه الساقطة لا ينه
لا يرى لها مالكا يقال عاد يعاد عيارا اذا مر على وجهه كالمنفلت ومنه قيل للرجل المنهمك في الخلاعة عيار والله اعلم
قوله ١٠٣٠ صلى الله عليه وسلم «مَثَلُ الجليسِ الصالحِ مَثَلُ الداري إن لم يُحْذِكَ من عِطْرِه عَلِقَكَ مِنْ ريحه»
قال الخطابي الداري العطار والمانسب الى دارين وهو بلد يحمل منه العطر بالبحرين الداري من غير هذا الرجل يقيم اكثر
دهره في داره لا يبرح منها ولا يبرح قوله يحذك يعطيك تقول احذيته اعطيته والحذية العطية والحذيا هدية المبشر
وحذيت النعل قطعته وحذى اللسان النبيذ اذا قرصه
قوله ١٠٣١ صلى الله عليه وسلم «إن مَثَلَ الصلوةِ المكتوبةِ كالميزانِ مَنْ اَوْفى اِسْتَوْفى»
اعلم ان حقيقة الصلوة خمس لغوية وشرعية وفريضة وسنة ونافلة فاللغوية اربع الدعاء والثناء
واللزوم والسبق والدعاء قول الشاعر وصلى على دنها وارتسم والثناء قول الله تعالى وصل عليهم واللزوم قول الشاعر
فما صلى عصاك كمستديم والسبق كما يسمى الفارس الاول سابقا والثاني مصليا وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه سبق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ابو بكر وثلث عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة المكتوبة الى الصلوة التي قبلها كفارة لما بينهما
وروى ابو امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر هذه الآية وابراهيم الذي وفى قال هل تدرون ما وفى قالوا الله ورسوله اعلم
قال وفى عمل يومه باربع ركعات من اول النهار يعني صلاة الضحى وروي ان اللصوص سرقوا اربع مائة بعير واربعين
عبدا لابي امامة الباهلي فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حزينا فسأله عن حزنه فاخبره بما وقع له فقال حسبت انه
فاتته التكبيرة الاولى فقال يا رسول الله فوتها اشد من ذلك كله قال صلى الله عليه وسلم ومن ملاء الارض جمالا
قوله ١٠٣٢ صلى الله عليه وسلم «ما مَثَلي ومَثَلُ الدنيا الا كراكبٍ قالَ في ظلِّ شجرةٍ في يومٍ حارٍ ثم راح
وتركها» وروى ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم اضطجع على حصير فاثر الحصير في جلده المبارك فلما استيقظ
قال له يا رسول الله الا اذنتني قبل ان تنام على هذا الحصير فابسط لك على هذا الحصير شيئا يقيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما لي وللدنيا وما للدنيا ولي وما مثلي ومثلكم ومثل الساعة الا كقوم خافوا عدوا فبعثوا ربيئة لهم فلما اتاهم
اذا هو بنواصي الخيل فخشي ان يسبقه العدو الى اصحابه فلمع بثوبه يا صباحاه يا صباحاه ان الساعة كادت لتسبقني اليكم
قال ابن قتيبة قوله قال يعني استراح اخذ من القيلولة وهي الاستراحة نصف النهار وليس بنوم كما تقول العوام الا ترى الى قوله تعالى
في صفة اهل الجنة واحسن مقيلا اي استراحة ومعلوم انه ليس في الجنة نوم والنوم انما يعتري الانسان عقيب الهموم والاحزان
قال ابو عمر الزاهد غلام ثعلب قال ابن الاعرابي قال بمعنى تكلم وقال بمعنى اقبل وقال مال وقال ذهب وقال استراح وقال غلب
والعرب تقول قال فلان كذا اي تكلم بكذا وكذا ١٠١

اذا

الباب الثاني عشر

قوله ١٠٣٣ صلى الله عليه وسلم «إذا اَرادَ اللهُ بعبدٍ خيرا عَسَلَه» قيل يا رسول الله وما عسله قال يفتح له عملا صالحا
بين يدي موته حتى يرضى عنه من حوله والعسل الثناء الحسن قال ابن قتيبة يقال عسلت الطعام اعسله واعسله
عسلا اذا جعلت فيه العسل وكذلك اذا سمنته اسمنه بالفتح لا غير اذا جعلت فيه السمن وهو طعام مسموت ومسمون
اذا جعل فيه ذلك والمعنى والله اعلم عسله جعل فيه كالعسل من العمل الصالح كما يعسل الطعام اذا جعل فيه العسل والله تعالى اعلم
قوله ١٠٣٦ صلى الله عليه وسلم «إذا استشاط السلطانُ تسلط الشيطانُ» قال الازهري معناه
اذا احترق من شدة الغضب وصار كانه نار فقال شاط السمن اذا نضج حتى كاد يحترق وشيط الطباخ الاكارع والرؤس
اذا اشعل فيها النار حتى يتشيط ما عليها من الشعر والصوف

قوله ١٠٤٠ صلى الله عليه وسلم «إذا اراد الله قبضَ عبدٍ بارضٍ جعل له فيها حاجةً» روى عبد الله بن عمر
رضي الله تعالى عنهما قال مات رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ليته مات بغير مولده قالوا ولم يا رسول الله
فقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل اذا مات بغير مولده فيقاس له من مولده الى منقطع اثره في الجنة
قوله ١٠٤١ صلى الله عليه وسلم «إذا احبَّ احدُكم اخاه فليُعْلِمْه» وروي اذا احب احدكم صاحبه
فليأته في منزله فليخبره اخبرني الشيخ الجعدوي في كتاب المدخل الى علم الصحيح باسناده عن ابي بكر بن اسحاق
الفقيه يقول خرجنا ونحن ببغداد ومعنا جماعة من الغرباء فيهم رجل كثير المجون فبينما نحن نمشي اذا استقبلنا امرد
وضيء الوجه فتقدم اليه هذا الغريب فقال السلام عليك فلما صافحه قبل بين عينيه وخده ثم قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم
بن اسحاق الدبري بصنعاء قال حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا احب احدكم اخاه فليعلمه قال الشيخ ابو بكر فلما انصرف الينا قلت الا تستحي تلوط وتكذب في الحديث فقال يا سيدي ولحديث كما يجيء

الباب كفى الثالث عشر

قوله ١٠٤٢ صلى الله عليه وسلم «كفى بالسلامة داءً» اي كفاه الداء حيث فاذتيه الصحة والسلامة وروى الحسن عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لو لم يصب ابن آدم كفاية داء قاصيا يعني كفاه سلامته وصحته في الدنيا داء في العقبى حيث
لا يوجر ولا يثاب على المصايب والاوصاب وهذا شبيه بالحديث الآخر ان الله يبغض العفرية النفرية الى آخره
حيث لا يوجر ولا يثاب على المصايب فيجوز بذلك الثواب

الباب في الكلمات القدسية الرابع عشر

قوله ١٠٦٩ صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي «انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء»
قال مكحول ابو مطيع باسناده انه دخل النبي صلى الله عليه وسلم على اصحابه من باب بني شيبة وهم يضحكون فقال
اتضحكون لا اراكم تضحكون ثم ادبر حتى اذا كان عند الحجر رجع القهقرى فقال جاء في جبرئيل فقال يا محمد
ان الله تعالى يقول لم تقنط عبادي نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم قال وكان
قال وكان يحيى اذا لقي عيسى عبس واذا لقي عيسى يحيى تبسم فقال له عيسى تلقاني كانك آيس فقال له يحيى تلقاني كانك آمن
قال فاوحى الله تعالى عز وجل اليهما ان احبكما الي احسنكما ظنا بي قال صلى الله عليه وسلم لعنة الله على المنفرين ثلاثا
قيل من هم يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم الذين يقنطون العباد من رحمة الله تعالى اللهم ارحمنا وزد حسن ظننا بك يا ارحم
قوله ١٠٧٠ صلى الله عليه وسلم «انا مع عبدي اذا ذكرني» قال العلماء وانما كان الذكر افضل الاشياء
لان ثواب الذكر الذكر قال الله تعالى فاذكروني اذكركم ويقول تعالى واعز من قائل فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه فان اقترب الي شبرا اقتربت ذراعا فان اقترب الي ذراعا
اقتربت منه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة وسئل صلى الله عليه وسلم اي الاعمال احب الى الله تعالى
قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله تعالى قال ابن الاحوص تسبيحة في طلب حاجة خير من لقوح يريح احدكم
الى اهله في عام ازمة وعنه ايضا تسبيحة في صحيفة مؤمن خير له من جبال الدنيا تسير معه ذهبا وعن كعب الاحبار
والذي نفس كعب بيده ان سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر دويا حول العرش كدوي النحل يذكرون
بصاحبهن والعمل الصالح في الخزائن وبلغنا ان درج الجنة تبنى بالذكر فاذا سكت عن الذكر امسكوا عن البناء
فيقال لهم فيقولون حتى تاتينا نفقتنا قال ابو سليمان الداراني ان في الجنة قيعانا فاذا اخذ الذاكر
في الذكر اخذت الملائكة في غرس الاشجار فربما يقف بعض الملائكة فيقال لم وقفت فيقول فتر صاحبي
اللهم اهدنا بحبك وعشقك بالوفرة واحفظنا واحرسنا في ذلك من الفترة وادمنا عليه الى الابد استجب منا بشفاعة قاد احمد

قوله ١٠٧١ عليه السلام صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وقال صلى الله عليه وسلم عنه تعالى عز وجل وحقت محبتي للذين يتحابون من اجلي وحقت محبتي للذين يتناصرون من اجلي وحقت محبتي للذين يتباذلون من اجلي قال ويضع الله تعالى لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسهم عليها ويجعل وجوههم نورا وثيابهم نورا يفزع الناس يوم القيامة ولا يفزعون فهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال صلى الله عليه وسلم اذا عاد المسلم اخاه المسلم او زاره قال الله تعالى طبت وطاب ممشاك وتبوأت منزلا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم يوم القيامة اين المتحابون بجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي اللهم اذقنا هذا الخطاب الجليل الى عبدك الذليل

قوله ١٠٧٢ عليه السلام صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى عزت اسماؤه وجلت كبرياؤه لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ حِصْنِي فَمَنْ دَخَلَ أَمِنَ مِنْ عَذَابِي وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله صعدت فلا يردها حجاب حتى يصل الى الله عز وجل فاذا وصلت نظر الى صاحبها وحق على الله ان لا ينظر الى موحد الا رحمه وروي في بعض الاخبار ان لله عمودا من نور فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز ذلك العمود فيقول الله اسكن فيقول كيف اسكن حتى تغفر لقائلها قال سفيان الاعمال كلها في جنب التوحيد كقطرة في البحر يحكى ان جارية من جواري زبيدة رأتها في المنام بعد ما ماتت فقالت لها ما فعل الله بك قالت رحمني فقالت لها بنفقاتك في طريق مكة فقالت لا رجع المال كله الى اصحابه قالت فقلت لها فباي شيء غفر الله تعالى لك قالت بكلمات كنت اقولهن وهن في دفعتي قالت فانتبهت فدعوت بالرقعة فاذا مكتوب فيها لا اله الا الله افني بها عمري لا اله الا الله ادخل بها قبري لا اله الا الله التي بها دينى لا اله الا الله امضي بها دهري وقال ابو بكر بن ابي الطيب قال لي شفيع كنت اذا دخلت مع المعتضد كان اذا دخل على ملك الموت وكنت اغير ثيابي عند خادم صالح قال فشكوت الى الخادم ان رعدة تأخذني اذا دخلت الى سيدك فقال اذا وقعت عيناك الى عينيه فقل لا ينهك الطفاءت غضبك يا احد بلا اله الا الله قال الشفيع فاستعملت ما قال لي الخادم وكان اسمه خيران فقدمني وقربني حتى كاني ولده فجئت الى خيران فقلت من اين لك هذا قال انت مجنون لا اله الا الله تطفي غضب الرب الجليل الرؤف

الباب ... في الادعية

قوله ١٠٨٤ صلى الله عليه وسلم أَعُوذُ بِكَ مِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ اي لا يجاب ومنه قول المصلي سمع الله لمن حمده اي تقبل الله منه حمده واجابه وتقول اسمع دعائي اي اجب لان غرض السائل الاجابة والقبول فذكر غرضه ومراده باسم غيره للاشتراك الذي بين القبول والسمع فوضع السمع موضع القبول والاجابة وسئل صلى الله عليه وسلم اي الساعات اسمع فقال جوف الليل الآخر اي اخلق للدعاء وارجى للاجابة قال الخطابي وقوله عليه السلام خر لي واختر لي معناهما واحد فعل وافتعل بمعنى واحد

قوله ١٠٨٩ صلى الله عليه وسلم اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي روت عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان وافيت ليلة القدر فما اقول قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني والله تعالى عفو غفور

قال ابن فارس العفو والعفو والعفا الذكر من ولد الحمار والانثى عفوة

قوله ١٠٩٢ صلى الله عليه وسلم أَدْرَأُ بِكَ فِي نُحُورِهِمْ معناه ادفع بك في صدورهم لتكفيني عائلتهم وشرهم

قوله ١٠٩٣ صلى الله عليه وسلم اللَّهُمَّ بِكَ أُحَاوِلُ وَبِكَ أُصَاوِلُ قال الخطابي كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا لقي العدو يقول اللهم بك احاول وبك اصاول وبك اقاتل وروى علي رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد سفرا قال اللهم بك اصول وبك احول وبك اسير او قال وبك احول قال الازهري احول اي اتحرك كقولك لا حول يعني لا حركة واصول اي احمل على العدو والله تعالى هو المعين في كل حال

قوله ١٠٩٣ صلى الله عليه وسلم اللَّهُمَّ وَاقِيَةً كَوَاقِيَةِ الْوَلِيدِ ويروى كواقية موسى قال الخطابي فيه وجهان احدهما يريد به العصمة من الذنوب لان القلم مرفوع عن الصبي والثاني انما تمثل بالصبي لانه قد يتعرض للمعاطب ولا يبصر المحاذير ثم تحفظه الله تعالى ويقيه بفضله ورحمته وقد تم الكتاب تماما بالخير والحمد لله على التمام

قد تم الفراغ

قد وقع الفراغ من تحرير ايضاح الكلام النبوي على يدي العبد الضعيف القاصد رحمة ربه اللطيف
حسين بن علي بن يعقوب الاماسي غفر الله له ولوالديه واحسن اليهما واليه ووافق الفراغ
عند وقت صلاة العصر من يوم الاثنين في سابع عشرين شهر رمضان المبارك من سنة ٩٧٤ اربع وسبعين وتسعمائة
في حجرة الحرم الشريف من بيت المقدس تحت الحجرة الحنفية معتكفا فيها والحمد لله على التمام
وعلى نبينا محمد عليه الصلوة والسلام ورحم الله تبارك وتعالى عز وجل
امرءا دعا لكاتبه بالمغفرة والرضوان اسكنه الله تعالى عز وجل
بحبوحة الجنان وهو الرؤف الرحمن المنان
لعباده بالدرجات العلى وانواع الاحسان

... قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه بلا واسطة ويسمعه صلى الله عليه وسلم من كل جهة يعني على الوصف القديم لا على الحدوث فقال يا موسى عم البصر التطلع الى النظر اليه فانهما توءمان متقاربان فاذا سمع الشيخ كلامه القديم بلا واسطة فلينظر البصر الى الذات القديم بلا واسطة وكان لابد من ربه بالرؤية والشوق اليها وعلى رجاء قريب منه حصول مراده وكان معتادا لحصول مسئلته من الله تعالى ومع ذلك تدركه الله تعالى على كمال الانبساط لانه ما كلمه الله تعالى قبله على ذلك الوجه فاجتمع في موسى صلوات الله عليه وعلى نبينا هذه الامور فاشتد شوقه الى الرؤية زيادة اشتياق فتحكم عليه هذه الاحوال فاخرجه عن حد لا عقل الخطاب الرؤية بلا اختيار مع بقاء العقل والنبوة والكلام بر اي نفسه وما علم ان الرؤية تقع على خلاف ذكره وقال رب ارني انظر اليك وكلمني مع نظري اليك فقوله انظر اليك اظهار الى ان المحبة قد تبلغ الى كمالها فلعله يحصل مقتضاه وهو النظر الى وجه محبوبه ولو لم يسقط النظر الى نفسه بعد الطلب وهو دعوة الاستحقاق من قبيل وهي مانعة عن النظر بل لو طلب من ربه ايضا او سكت لجاز حصول مراده بسهولة ... صعوبة النظر او عدمه فان موسى عم لذلك بجانب ... ممكنة الحصول في حقه بلن تراني ولو لم تكن الرؤية ممكنة لم تقع في طلب احد اصلا الاحكمة فلا ينافيه ما قاله مولانا سعد الدين الانسان كثيرا ما يحب المحال ويطلبه فوجود المحبة يقتضي امكان الرؤية لان الممتنع لم يمل اليه احد من العقلاء وعند التحقيق لا شيء من الاشياء الا وفيه محبة من محبة الله تعالى ولكن لا يشعرون فلما اجاب الله تعالى وقال لن تراني علم موسى ما اشار اليه ربه يعني لن تراني على الوجه الذي اردت وطلبت وهو الرؤية بلا واسطة مع الطاقة واحسن الجواب كان منتزعا من السؤال فسؤال موسى عم مقيد بالقيود المذكورة وموافق جوابا للسؤال لان النفي يتعلق بما تعلق به الاثبات فلا وجه لنفي اصل الرؤية ... اصل الرؤية مسكوتا عنه مساوي الطرفين بل قرينة الحال تعطي اولوية الوجود ... الوجه ... مراد النبي عم وعند الطالبين حتى لا ييأسوا عن الوصول الى المراد في حال حيوتهم وان رجح العدم ... عند اهل الظاهر ... لجناب الحق ... الناس وجهة للعالمين ... الكاذب بين ... لا تقدح هذه لا شارة اللطيفة ... امتنع موسى عم بعد القول عن الطلب ولم يمتنع بل ... رائحة الوجود ... القدم ... الكلام عنه فانتصر بان موسى عم اذ يتحقق بالرؤية الموجبة لزوال العقل والغشي لترك ما هو من غير استفادة وطلب ما اشير اليه مع طلب الاطمينان بعدم الطاقة لذلك قال الله تعالى بطريق الاطمينان بعدم الطاقة ولكن انظر الى الجبل عند تجليه فراني فقد رايتني فيه فان استقر مكانه اي فان جمع الرؤية مع الاستقرار فسوف تراني فقد جمعت الاستقرار مع رؤيتي من الجبل المتجلي لكن اذا رايتني بزوال عقلك الذي يبتني عليه جميع كمالاتك من النبوة والكلام وغيره فعلم موسى عم ما اشار اليه ربه فازداد شوقه الى اللقاء رجاء حا ... بزوال العقل والغشي ولم ينقطع عن الطلب وانما امر بالنظر الى الجبل دون غيره من الامكنة تنبيها على ان الارض المستوية يمكن الاستقرار عند التجلي لعدم احتجابها بحجاب الارتفاعية وعلى ان موسى عم نظير وشبيه للجبل فان الارض خلقت اولا على الاستواء ثم اضطربت ولم تسكن فارتفع منها ما ارتفع سببا للسكون والقرار فكذلك موسى عم في اول الفطرة لولا كسائر الناس ثم رفعه الله تعالى بالنبوة والكلام ليكون سببا لنجاة الناس عن الهلاك وتحقق قرارا وسكونا به فموسى عم نبي وجبل بالانسانية والجبل نبي بالجبال الارضية فان النبي في اللغة ما ارتفع من الارض وان لم يستعمل في معناه اللغوي فيكون نبوة الجبل اصلا بالنسبة الى نبوة موسى عم لكونها ماخوذا منه فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فكان ... اثر الرؤية اثرا لهول ما رأى من اندكاك الجبل كان دك الجبل اثرا فكان موسى عم نظيرا تاما للجبل معنى وحكما فلما افاق جاء من الحوالي القيوم

انظر الى نفسه قد وجد على ما كان عليه قبل التجلي بلا نقص وللجبل قد هدّ كد و يعاد الى اول حاله فعلم منه ان هذا البنية وذلك لصلابته فاذ حكم النزع لا يلزم ان يكون متحدا الحكم لا اصل في جميع المواد لاختلاف محلهما فاطمأن قلبه بعدم الطاقة بعد الرؤية ولكن على وجه التعقيب من غير تخلل الزمان بينهما وعلم ان صفات التجلي على هذا الطريق ان كان يقع عليه مرارا لا يخاف ولم يتغير حاله عند التجلي لان المعجزة المعهودة للانبياء توجب ابتداء الوحشة والخوف وبعد ذلك قد استأنسوا و يطلب الرؤيا للاستيناس قال سبحانك تبت اليك من اجتهادي و رأيي في الرؤية لا من طلب الرؤية لذلك نفي اسم القطع عن الطلب وما قال المفسرون من انه تبت اليك من الجرأة ولا اقدام على السؤال بغير اذن لا يليق بحضرة النبي عم لكونه موجبا لصدور الصغائر عن النبي عم عن قصد فان الجرأة لا تكون الا بقارنة القصد وهو سوء الادب وانا اول المؤمنين اي اول المصدقين بالرؤية ذوقا وحالا قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي يعني يا موسى ان مرادك هذا وان كان سيتر لكن منعتك لاجل رسالتك وكلامي اياك فان اعطيتك مرادك يفوت هذه المصلحة فان الكلام مع التجلي سر من اسراري بيني وبينك وهو الذي لا يفيد مصلحة الناس فخذ ما آتيتك وهو الرسالة والكلام واصبر الى انتهاء احكام النبوة وكن من الشاكرين على هذه النعمة لا زيدك باعطاء مطلوبك تسكن حرارة موسى عم بمنع التصريح وصبر ومضى عليه سنين الى ان كمل احكام النبوة ثم لقي الخضر عم لحصول مطلوبه منه بامر الله تعالى فلما لقيه قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا فشرط الاتباع جريا على العادة بين المعلم والمتعلم وظن ان التعليم من الخضر بشرط اتباعه وليس كذلك بل يحصل بامر الله تعالى بلا عوض الاتباع فالصحوبة من قبل موسى لا من قبله وهي مستثنية عن الشرط والشرط من موسى عم لا من الخضر ولما قال هل اتبعك قال الخضر عم انك لن تستطيع معي صبرا اجراء للكلام على ظن موسى عم ولما كان ظاهر كلامه يوهم النقص وهو عدم الصبر والسؤال قال تعظيما للنبي الله تعالى وتنزيها له من هذا المعنى وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا يعني لا يصبر الانبياء على المنكر فعلا ولو لا ظاهر ما لم تحط به خبرا حقيقة فان عدم الصبر لفعل منكر من كمال النبوة فيكون هذا القول مدحا له فظن موسى عم من هذا الكلام انه عرض عليه التكليف في التعليم ولم يعلم ما اشار اليه الخضر عم الى الافعال الآتية المنكرة ظاهرا فقال على حسب ظنه ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا فهو صابر على مقتضى ظنه فلو علم لم يصدر هذا منه جدا فلما قال موسى عم هذا القول علم الخضر انه لم يعلم ما اشار اليه فحد ثه في قوله ستجدني بقوله فان اتبعتني فلا تسألني حيث لم يقل فاصبر لئلا يلزم العصيان بالامر فاذا سأل فقد ارتكب النهي فبقي قوله ولا اعصي لك امرا على الصدق فان الانبياء صادقون في قولهم خصوصا في التعليق بمشية الله فعدم الاستطاعة يظهر بالسؤال ولذلك قال الم اقل لك انك ولم يقل هل قلت ولا اعصي لك امرا وارتكاب النهي هو السؤال وليس عصيانا لعدم العقد من طرف موسى عم حيث سكت ولم يقل لا اسألك حين قال فلا تسألني لفهم من قول الخضر عم انه يحتمل ان يأتي شيئا لا طاقة به في الاتباع لطفه السؤال فوقع فاحق تصديق موسى للخضر عم حيث قال اخرقتها لتغرق اهلها في قوله انك لن تستطيع كما صدقه في قوله لما ذكره لو كان موسى على يقين في اتباعه لم يسأل اصلا فان تغير الانبياء لا يطرء عليه النسيان فقد قال لا تؤاخذني بما نسيت عن شيء يعجبك ويحركك الى السؤال حتى احدث لك منه ذكرا فلما خرق السفينة قال اخرقتها ان كان غرضك منه لتغرق اهلها من غير جرم فاذا لقد جئت شيئا امرا اي امرا عظيما لا يدرك كنهه وقال له الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا تنبيها على ان الخضر اعلم من موسى في نفسه لاخباره بما يجيء فلما علم موسى هذا المعنى اعتذر وقال لا تؤاخذني بالسؤال لاني جهلت بما نسيت فان نسياني مسبب عن امرك العظيم الذي يرهقني فانساني فنبه موسى الخضر الى الارشاد وقال ولا ترهقني من امري عسرا يعني انه كامل في علم شرائع الاتباع افعلها بتيسير اتباعي لك ولا تفعل امرا يعسر علي الاتباع فاستحسن الخضر كلامه فاتبع امره لانه نبي واجب الاتباع وان كان هو متبوعا من وجه ثم فعل بامر قتل الغلام وهو ايسر من الاول والمفسرون على العكس ونحن نقول لانه من لا يصبر على اليسير فكيف يصبر على ما عسر منه فلا فائدة في الاتيان ولذلك قال ولا ترهقني من امري عسرا فانطلقا بعد الخروج من السفينة حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا ابلا حلهما لكن ولا نسيانه في هذا المقام يعتذر به قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه فظن موسى انه اتخذ اجرا لدفع ضرر الجوع فلما وجد خلافه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك من حيث الصورة والمعنى اما الصورة فظاهر اما المعنى فلان اعلمية الخضر عم يظهر لموسى عم على وجه اليقين فيفرق بينهما فيكون تثليث الامر من تبلاء موسى عم ولم يقل فلا تصاحبني لم يكن الفراق في الثالث ولم يكن من قبله حتى يكون من قبل موسى عم اما السفينة فصورة الغرق واما قتل الغلام فصورة قتل النفس واما اقامة الجدار فصورة سقي الغنم فلما انكر موسى الا فعل نفسه لعدم شعوره بما اشار اليه الخضر ولو علم ما انكر ولذلك قال بعد التأويل وما فعلته عن امري بل بامر الله كالافعال التي هذه الامور من امر نفسك فعلم منه ان الامر المشروع قد يكون الفعل خفاء سببه عليه ولما اراد الفراق قال له موسى عم اوصيني يا خضر فقال الخضر لا تمش من غير ارب ولا تضحك من غير عجب ولا تعير الخطائين بخطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران واشار اليه ان هذه الامور التي مباح عندك بناء على المقام منكر عندي للتأدي الى الحجب عن المطلوب فانته عنها ليحصل مطلوبك وهو الرؤية وانما قال يا ابن عمران رعاية للمقام فانه مقام التعليم الذي يوجب رفع الحجب لا مقام التعظيم الذي يوجب التعينات والحجب فلما سمع موسى عم هذا الدفين من هذا الكامل فقد رفع التعينات الموهومة المانعة للرؤية فرجع الى الله وهو ابن عمران فشاهد الحق بغير خروج وصعق فلا بد لكل طالب ان يحصل كاملا ويتبعه وحفظ الادب كما ذكر ه

قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما روته عائشة رضي الله تعالى عنها ان افضل الصلوات عند الله تعالى صلوة المغرب لم يحطها عن مسافر ولا مقيم فتح بها صلوة الليل وختم بها صلاة النهار فمن صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين بنى الله له قصرين في الجنة قال الراوي لا ادري من ذهب او فضة ومن صلى بعدها اربع ركعات غفر الله له ذنب عشرين او قال اربعين سنة ه وروى ام سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى ست ركعات بعد المغرب عدلت له عبادة سنة او كان صلى ليلة القدر ه وعن سعيد بن جبير عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عكف نفسه ما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلاة او قرآن كان حقا على الله ان يبني له قصرين في الجنة مسيرة كل قصر منهما مائة عام ويغرس له بينهما غراسا لو طافه اهل الدنيا لوسعهم ه وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى المغرب في جماعة ثم يصلي بعدها ركعتين ولا يتكلم بشيء فيما بين ذلك من امر الدنيا ويقرأ في الركعة الاولى بفاتحة الكتاب وعشر آيات من اول البقرة وآيتين من وسطها والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيى به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون ه وقل هو الله احد خمس عشرة مرة ثم يركع ويسجد فاذا قام في الركعة الثانية قرأ فاتحة الكتاب وآية الكرسي وآيتين بعدها الى قوله خالدون الى قوله لله ما في السموات الى آخرها وقل هو الله احد خمس عشرة مرة ووصف من ثوابه في الحديث ما يخرج عن الحصر ه وقال كرز بن وبرة وهو من الابدال قلت للخضر علمني شيئا اعمله في ليلي فقال اذا صليت المغرب فقم الى وقت صلاة العشاء مصليا من غير ان تكلم احدا واقبل على صلاتك التي انت فيها وسلم في كل ركعتين واقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله ثلاث مرات فاذا فرغت من صلاتك صلاة العشاء الاخيرة انصرف الى منزلك ولا تكلم احدا وصل ركعتين واقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله احد سبع مرات في كل ركعة ثم اسجد بعد تسليمك واستغفر الله سبع مرات وقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبع مرات ثم ارفع رأسك من السجود واستو جالسا وارفع يديك وقل يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام يا اله الاولين والآخرين يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما يا رب يا رب يا رب يا الله يا الله يا الله ثم قم وانت رافع يديك وادع بهذا الدعاء ثم نم حيث شئت مستقبل القبلة على يمينك وصل على النبي صلى الله عليه وسلم وادم الصلاة عليه حتى يذهب بك النوم فقلت له احب ان تعلمني ممن سمعت هذا فقال اني حضرت محمدا صلى الله عليه وسلم حيث علم هذا واوحي اليه به وكنت عنده وكان ذلك بحضرتي فتعلمته ممن علمه اياه ه ويقال ان هذا الدعاء وهذه الصلاة من داوم عليهما بحسن يقين وصدق نية رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه قبل ان يخرج من الدنيا وقد فعله بعض الناس فرأى انه ادخل الجنة ورأى فيها الانبياء ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه وعلمه وعلى الجملة ما ورد في فضل احياء ما بين المغرب والعشاء كثير حتى قيل لعبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بصلاة غير المكتوبة قال ما بين المغرب والعشاء وقال صلى الله عليه وسلم من صلى ما بين المغرب والعشاء فذلك صلوة الاوابين ه وقال الاسود ما اتيت ابن مسعود في هذا الوقت الا ورأيته يصلي فسألته فقال نعم هي ساعة الغفلة وكان انس يواظب عليها ويقول وهي ناشئة الليل ويقول فيه نزل قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع ه كل ذلك من احياء علوم الدين للامام الغزالي رحمه الله تعالى رحمة واسعة

وقال في الاحياء في الباب الثاني ايضا من كتاب ترتيب الاوراد في الورد الثاني

وآداب النوم عشرة الاول الطهارة والسواك قال صلى الله عليه وسلم اذا نام العبد على طهارة عرج بروحه الى العرش
فكانت رؤياه صادقة وان لم ينم على طهارة قصرت روحه عن البلوغ فتلك المنامات اضغاث احلام لا تصدق
الثاني ان يعد عند رأسه سواكه وطهوره وينوي القيام للعبادة عند التيقظ وكلما تنبه استاك
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يستاك في كل ليلة مرارا عند كل نومة وعند التنبه منها وان لم يتيسر له
الطهارة فيستحب له مسح الاعضاء بالماء فان لم يجد فليقعد وليستقبل القبلة وليشتغل بالذكر والدعاء والتفكر في آلاء الله تعالى
وقدرته فذلك يقوم مقام قيام الليل وقال صلى الله عليه وسلم من اتى فراشه وهو ينوي ان يقوم يصلي من الليل فغلبته عيناه حتى يصبح كتب له ما نوى
وكان نومه صدقة من الله تعالى الثالث ان لا يبيت الا ووصيته مكتوبة عنده فانه لا يأمن القبض يقال ان من مات من غير وصية
لم يؤذن له في الكلام بالبرزخ الى يوم القيامة يتزاور الاموات ويتحدثون وهو لا يتكلم فيقول بعضهم لبعض هذا المسكين
مات من غير وصية وذلك مستحب الرابع ان ينام تائبا من كل ذنب سليم القلب لجميع المسلمين لا يحدث
نفسه بظلم احد ولا يحقده ولا يعزم على معصية ان استيقظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اوى
الى فراشه لا ينوي ظلم احد ولا يحقد على احد غفر له ما اجترم الخامس ان لا يتنعم بتمهيد الفرش
الناعمة بل يترك ذلك وكان اهل الصفة لا يجعلون بينهم وبين التراب حاجزا ويقولون منها خلقنا واليها
نرد ومن لا يسمح بذلك لنفسه فليقتصد السادس ان لا ينام ما لم يغلبه النوم ولا يتكلف استجلابه الا
اذا قصد به الاستعانة على القيام في آخر الليل فقد كان نومهم غلبة واكلهم فاقة وكلامهم ضرورة
ولذا وصفوا بانهم كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وان غلبه النوم وصار بحيث لا يدري ما يقول فلينم حتى يعقل
ما يقول وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصلي بالليل فاذا غلبها النوم تعلقت بحبل فنهى عن ذلك
وقال ليصل احدكم من الليل ما تيسر له فاذا غلبه النوم فلينم وقال تكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا
وقيل له ان فلانا يصلي فلا ينام ويصوم فلا يفطر وقال لكني اصلي وانام واصوم وافطر هذه سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني
السابع ان ينام مستقبل القبلة والاستقبال على ضربين احدهما استقبال المحتضر وهو المستلقي على قفاه
فاستقباله ان يكون وجهه واخمصاه الى القبلة والثاني استقبال اللحد وهو لمن ينام على جنبه الايمن بان يكون وجهه اليها
مع تمام بدنه اذا نام على الشق الايمن الثامن الدعاء عند النوم فيقول باسمك ربي وضعت جنبي
وباسمك ارفعه الى آخر الدعوات التي هي مذكورة في بداية الهداية ويستحب قراءة آية الكرسي وآخر البقرة وغيرها وقوله
والهكم اله واحد لا اله الا هو الى قوله يعقلون يقال ان من قرأها عند المنام حفظ عليه القرآن كما ذكر في الدعوات

التاسع ان يتذكر عند النوم ان النوم نوع وفاة وقال لقمان لابنه يا بني ان كنت تشك في الموت فلا تنم
فكما انك تنام كذلك تموت وان كنت تشك في البعث فلا تنتبه فكما انك تنتبه بعد نومك فكذلك تبعث بعد موتك
فحق على العبد ان يفتش عند نومه عن قلبه على ماذا ينام وما الغالب عليه احب لقاء الله تعالى او حب الدنيا وليتحقق انه
يتوفى على ما هو الغالب عليه ويحشر على ما يتوفى عليه فان المرء مع من احب ومع ما احب
العاشر الدعاء عند التنبه فليقل ما كان يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله
الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار وليجتهد ان يكون آخر
ما يجري على قلبه عند النوم ذكر الله تعالى واول ما يرد على قلبه ولسانه ذكر الله تعالى فهو علامة الحب
ولا يلازم القلب في هاتين الحالتين الا ما هو الغالب عليه فليجرب قلبه فانها علامة تكشف عن باطن القلب
فاذا استيقظ ليقوم قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور الى آخر ما اوردناه

وقال ايضا في الاحياء وروي ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تولت عني الدنيا وقلت ذات يدي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين انت من صلاة الملائكة وتسبيح ~~الملائكة~~ الخلائق وبها يرزقون قال فقلت وماذا
يا رسول الله قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله مائة مرة ما بين طلوع الفجر
الى ان تصلي الصبح تأتك الدنيا راغمة صاغرة ويخلق الله من كل كلمة ملكا يسبح الله الى يوم القيامة لك ثوابه

وعن يسيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس فلا تغفلن
واعقدن بالانامل فانها مستنطقات يعني بالشهادة في القيامة من الاحياء

١ قسم البدايات	٢ باب التوبة	٣ باب المحاسبة	٤ باب الانابة	٥ باب التفكر	٦ باب التذكر	٧ باب الاعتصام	٨ باب الفرار	٩ باب الرياضة	١٠ باب السماع
١١ قسم الابواب	١٢ باب الخوف	١٣ باب الاشفاق	١٤ باب الخشوع	١٥ باب الاخبات	١٦ باب الزهد	١٧ باب الورع	١٨ باب التبتل	١٩ باب الرجا	٢٠ باب الرغبة
٢١ قسم المعاملات	٢٢ باب المراقبة	٢٣ باب الحرمة	٢٤ باب الاخلاص	٢٥ باب التهذيب	٢٦ باب الاستقامة	٢٧ باب التوكل	٢٨ باب التفويض	٢٩ باب الثقة	٣٠ باب التسليم
٣١ قسم الاخلاق	٣٢ باب الرضا	٣٣ باب الشكر	٣٤ باب الحياء	٣٥ باب الصدق	٣٦ باب الايثار	٣٧ باب الخلق	٣٨ باب التواضع	٣٩ باب الفتوة	٤٠ باب الانبساط
٤١ قسم الاصول	٤٢ باب العزم	٤٣ باب الارادة	٤٤ باب الادب	٤٥ باب اليقين	٤٦ باب الانس	٤٧ باب الذكر	٤٨ باب الفقر	٤٩ باب الغنا	٥٠ باب المراد
٥١ قسم الاودية	٥٢ باب العلم	٥٣ باب الحكمة	٥٤ باب البصيرة	٥٥ باب الفراسة	٥٦ باب التعظيم	٥٧ باب الالهام	٥٨ باب السكينة	٥٩ باب الطمانينة	٦٠ باب الهمة
٦١ قسم الاحوال	٦٢ باب الغيرة	٦٣ باب الشوق	٦٤ باب القلق	٦٥ باب العطش	٦٦ باب الوجد	٦٧ باب الدهش	٦٨ باب الهيمان	٦٩ باب البرق	٧٠ باب الذوق
٧١ قسم الولايات	٧٢ باب الوقت	٧٣ باب الصفا	٧٤ باب السرور	٧٥ باب السر	٧٦ باب النفس	٧٧ باب الغربة	٧٨ باب الغرق	٧٩ باب الغيبة	٨٠ باب التمكن
٨١ قسم الحقايق	٨٢ باب المشاهدة	٨٣ باب المعاينة	٨٤ باب الحيوة	٨٥ باب القبض	٨٦ باب البسط	٨٧ باب السكر	٨٨ باب الصحو	٨٩ باب الاتصال	٩٠ باب الانفصال
٩١ قسم النهايات	٩٢ باب الفناء	٩٣ باب البقاء	٩٤ باب التحقيق	٩٥ باب التلبيس	٩٦ باب الوجود	٩٧ باب التجريد	٩٨ باب التفريد	٩٩ باب الجمع	١٠٠ باب التوحيد

قال النبي صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء ثم الذين يرثون الشريعة والطريقة والمعرفة والحقيقة من الانبياء وهم الوارثون الكاملون بمنزلة العصبة ... المصطفى صلى الله عليه وسلم وقطب الملائكة جبريل وأخذ جبريل العلم من حضرة الفتح ... علمه على محمد صلى الله عليه وسلم محمد على علي كرم الله وجهه علم علي رض الى الحسن البصري منه الى الحبيب العجمي منه الى داود الطائي منه الى معروف الكرخي منه الى سري السقطي منه الى الجنيد البغدادي منه الى ممشاد الدينوري منه الى محمد الدينوري منه الى محمد البكري منه الى وجيه الدين القاضي منه الى عمر البكري منه الى ابي النجيب السهروردي منه الى قطب الدين الابهري منه الى ركن الدين محمد نجاشي منه الى شهاب الدين تبريزي منه الى شهاب الدين الى سيد جمال الدين منه الى الشيخ ابراهيم الزاهد منه الى اخي محمد منه الى عمر الخلوتي منه الى اخي مرم منه الى حاجي عز الدين منه الى پير صدر الدين منه الى السيد يحيى رحمهم الله تعالى رحمة واسعة

قال كميل ما الحقيقة فقال ما لك والحقيقة قال او لست صاحب سرك قال بلى ولكن يرشح عليك ما ينضح مني فقال او مثلك يخيب سائلا فقال كرم الله وجهه الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة فقال زدني بيانا قال محو الموهوم مع صحو المعلوم فقال زدني قال جذبة الاحدية لصفة التوحيد فقال زدني فقال هتك الستر لغلبة السر فقال زدني فقال نور يشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره فقال زدني بيانا فقال اطفئ السراج فقد طلع الصبح

بيان المقامات السبع للصوفية على الطريقة الويسية للشيخ شمس الدين الدمشقي رحمه الله تعالى وساير المشايخ

المقام	المقام	المقام	المقام	المقام	المقام	المقام
نفس امارة	نفس لوامة	نفس ملهمة	نفس مطمئنة	نفس راضية	نفس مرضية	نفس كاملة
سير الى الله	سير لله	سير على الله	سير مع الله	سير في الله	سير عن الله	سير بالله
عالمه الشهادة	عالمه البرزخ	عالمه الارواح	عالمه الحقيقة المحمدية	عالم اللاهوت	عالم الشهادة	عالمه كثرة في وحدة
محله الصدر	محله القلب	محله الروح	محله السر	محله سر السر	محله الخفي	محله الاخفى
حاله الميل	حاله المحبة	حاله العشق	حاله الوصلة	حاله الفنا	حاله الحيرة	حاله البقا
وارده الشريعة	وارده الطريقة	وارده المعرفة	وارده الحقيقة	ليس له وارد	وارده الشريعة	وارده الجميع
نوره ازرق	نوره اصفر	نوره احمر	نوره ابيض	نوره اخضر	نوره اسود	نوره بلا لون

BIBLIOTHÈQUE

كتاب شرح منازل السائرين للشيخ الفاضل محمد التستري رحمه الله تعالى

كتاب
منازل السائرين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل منازل السائرين مرامي للوصول لحضرت اسمائه وصيّر مراحل السالكين سلالم للحصول في حوا ايه وفناء ثه والصلاة والسلام على كل كامل سعى في محو وجوده وفنائه خصوصا على سيدنا محمد وآله القائمين بالاء الله الباقين ببقائه وبعد فان الفقير الى الغني محمد التستري يقول لما كان كتاب منازل السائرين الى الله المنسوب الى الامام شيخ الاسلام عبد الله بن محمد الانصاري الهروي رضي الله عنه كاملا في علم السلوك وكان نسبته كتب القوم اليه نسبة السوقة الى الملوك وجعل قرآء الزمان بل علماء الاوان مشغولين بقراءته وتحقيقه مشغوفين بدرايته وتدقيقه ولم يوجد من شروحه ما يشفي دآء العليل او يسقي ذا الغليل نسألني بعض من ينتمي الى هذا الطريق من الاخوان وينتسب الى هذا النحو من الخلان ان اثبت ما سمعت من فوائده واجمع ما فهمت من فرائده مع نكات شريفة من قبالي تهب في روح حال التحرير او تلقى في قلبي قبل اثناء التقرير التحرير فاستخرت الله تعالى عز شانه وجمعت ما تفرق به جامعا بين ايضاح المعاني وسهولة الالفاظ ليفوز بحواشي القريب عوائمهم بلا نصب والاحاطة والرجاء والوثوق بالله عم سلطانه ان يجعل ذخرا لي بين الاتراب وذخرا يوم العرض والحساب هذا ثم اني لما وجدت الفضائل احل الوسائل وروايات العلوم اكرم الذخاير عند الله واحو الاوائل جعلت اتحاف هذا الكتاب الذي يتضمن خلاصة المعارف اليقينية ويشتمل على نقادة المطالب الحقيقية وسيلة الى الباب الكريم السلطانية وذريعة الى الجناب العظيم الذي هو مهبط الانوار السبحانية اعني باب السلطان الاعظم وجناب ابن السلطان المعظم الذي هو خلف سلف السلاطين وسلف خلفهم ومتدارك شرف ذوي الهمم عناية عليهم ومثلا في شرفهم فهو ثمن السلاطين بدور وهو دائر الملوك صدور وهو مكرم منهم من الناس ومحدث وهم ذو واحوية نفس وسواس هو السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين نصير الاسلام والمسلمين خولة الاقطار من البلاد وحول راية الاحتساب من العباد وكلر بعزمه اهل الزيغ والعناد وكل بكتيبه لاعزاز الحق ذوي الابداع والالحاد

م قال الشيخ الامام رضي الله تعالى عنه الحمد لله الواحد الاحد القيوم الصمد اللطيف القريب ٥ شر في لفظه لحمد لله الحلاق من وجهين امن جهة المعنى فان الثناء المطلق الذي لا يفتقر الى تقدم احسان بخلاف الشكر فانه مفتقر الى ذكر ولذلك قيل الحمد هو الثناء بما عليه المحمود والشكر هو الثناء بما منه واما من جهة الصيغة فانه يفيد انه تعالى محمود في ذاته سواء حمد العباد اولا بخلاف احمد الله او عكسه وان تضمن لفظة اخرى والمدح اعم من الحمد اذ قد يكون للموتى بخلاف الحمد وتنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المدح وامر بالحمد قال احثوا التراب في وجوه المداحين وقال من لم يحمد الناس لم يحمد الله والذي يلوح لي ان النهي انما هو بالنسبة الى الممدوح بحيث انه قد يغتر بقول المادح فيبتلى بالعجب ويترك ترقي الكمال واما بالنسبة الى المادح اذا اراد قضاء حق او نشر فضيلة فهو الحمد بعينه فلا حظر فيه هذا اذا مدح بالصدق فاما بالكذب فحرام واستهزاء يعترى من لا يبتلي **والله** اسم للذات الواجب الوجود بذاته فاختلف في كونه علما او مشتقا والاكثرون على الاول والمحققون على الثاني واختلف في اشتقاقه ايضا والكلام في ذلك طويل لا يليق بالمقام **والواحد** هنا هو الذي لا تعدد له لا بالفعل ولا بالقوة ولا ثاني له ضدا كان او ندا **والاحد** هو الذي له وحدة لذاته من ذاته لا باعتبار اضافة الى غيره وقيل الواحد هو الذي انتفت عنه الكثرة الوجودية دون النسبية لانه مبدأ العدد ونصف الاثنين وثلث الثلثة وهكذا والاحد هو الذي انتفت عنه الكثرتان واستهلكت في احديته ذاته فتبصر وانما اردف الشيخ الواحد بالاحد نفيا لتوهم امكان التكثر اذ الواحد العددي يقبل الثاني والثالث والحق ان الواحد يطلق عليه تعالى في رتبة جمع الجمع اذ فيها اعتبار وتغاير الحقائق من الاسماء والصفات وغيرها اعتبارا

والاحد يطلق عليه

والاحد يطلق عليه في رتبة احدية الجمع التي لا امتياز فيها بين الاعيان الثابتة التي هي شؤون علم الحق تعالى بل كل منها عين كل من البواقي وعين الذات من غير مغايرة حقيقية ولا اعتبارية وتقدم الواحد على الاحد انما هو بالنسبة الى سير السالكين واما في نفس الامر فالاحد مقدم رتبة وشرفا **والقيوم** هو الذي يقوم بذاته وما سواه يقوم به وانما اردف الاحد بالقيوم اشارة الى ان نزاهة الاحدية لا ينافي قيام الاشياء به **والصمد** هو الذي يصمد اليه في الحوائج اي يقصد ولما كان صمود الخلائق الى الله تعالى في الحوائج انما هو بقيومية الله اردف القيوم بالصمد **واللطيف** هو الذي يوصل اللطائف اي النعم الظاهرة والباطنة الى عبيده والمناسبة بين اللطيف والصمد ظاهرة ولما كان القرب من اللطف اردف اللطيف بالقريب فانه خير من الترتيب

م قال الذي امطر سرائر العارفين كرائم الكلم من غمائم الحكم ٥ شر اي افاض على بواطن العارفين كلمات المعارف من معادن الحكمة والعلم وهي اسمائه تعالى المناسبة لذلك وذلك من عين المنة وبحر الموهبة لا باكتساب واستعار لفظة امطر اشارة الى عدم الكسب وفي هذا اشارة الى ان التنزيل الصحيح هو الذي يرد لفظه ومعناه من الغيب لا الذي يحصل معناه بالتفكر ويعبر عنه بلفظ مناسب فان ذلك من عالم النفس ويعلم من هذا ان ما ذهب اليه بعض المتكلمين من ان عبارة التنزيل الكريم هي عبارة رسول الله صلى الله عليه وسلم او عبارة جبريل عليه السلام باطل وما ذهب اليه بعضهم وهو ان الله تعالى خلقها في اللوح المحفوظ ونقلها جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم كما هي حق ولما كان الامطار للذكر ثمرة القرب اردف القريب به ولما كان القرب يدل على عدم الوصول التام الذي يحصل حالة الفناء وهو المسمى بلسان الشرع معراجا استعار لفظ الغمام الذي هو حجاب على شمس الذات فاذن رتبة العرفان دون الوصول المحمدي وكيف لا وهو يحتاج الى عارف ومعروف ومعرفة وذلك كثرة تنزه رتبة او ادنى عنها ولهذا قال الشيخ شرف الدين بن الفارض بلسان المقام

تنزلت عن لقيى بالعارف ارجع فان ترى الشاهرة بالقائه الا الذكر تحقت فاصغر ابنائي على عين قلبه عرائس ابكار المعارف زفت

م قال والاح لهم لوائح القدم في صفائح العدم شر اي كشف للعارفين بعض حجب فرأوا انوار الذات القدم كالبروق الخاطفة وذلك هو ترقيهم من معرفة العرفان الى مبادي الفناء ولذا استعار الصفائح المفهوم منها السطوح التي اوائل الاجسام اذ بها يولج بعضها بعضا

م قال ودلهم على اقرب السبل الى المنهاج الاول وردهم من تفرق العلل الى عين الازل وبث فيهم ذخائره واودعهم سرائره شر اي ارشدهم الى طريق الفناء التي هي اقرب الطرق للوصول الى الله تعالى والمنهاج الاول هو الرتبة الاولى التي تتلوا الاطلاق وهي رتبة احدية الجمع وسماها منهاجا بالنسبة الى الحركة الايجادية المعبر عنها بقوله فخلقت الخلق لاعرف اذ التجليات الايجادية لابد لها من العبور عليها واذا وصلوا الى هذه الرتبة فقد خلصهم من عالم الكثرة والتفرقة التي كل موجود منها حجاب على مشاهدة الآخر وعلى معاينة الذات الاقدس فكان كمن عوفي من علة المزاج التي كان المرض حجابا على حصول ما ينبغي من البدن ما نع من صدوره عنه ولما وصلوا الى هذا المقام اطلعهم الله على حقائق الاسماء والصفات وعلى حقائق الكائنات على ما هي عليه وهي الذخائر التي ادخرها الله تعالى للكمل من عباده كما قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها واليه اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم ارنا الاشياء كما هي اذ فيما دون هذه الرتبة لا يعلم الحقائق على ما هي عليه ولو كانت رتبة جمع الجمع فان السالك لا يصح كل مقام الا اذا صار في مقام اعلى منه فيشرف عليه فيصححه ويساوي هذا عن قرب الفناء الى الله تعالى ثم يطلعهم الله تعالى عز وجل على علوم هذا المقام التي لا يحيط بها لا يمكن كشفها لغير صاحب هذا المقام ولهذا استعار لفظة الابداع والهام

مطلب ان الفناء اقرب الطرق الى الله تعالى وحده

مطلب السالك لا يصح المقام الا اذا صار اعلى منه

م قال: وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأول الآخر الظاهر الباطن.

ش قال التلمساني هذه الشهادة منه شهادة عيان وشهادة من دون مقامه شهادة إيمان ودليل شهادته بالعيان كونه قرنها بقوله الأول الآخر الظاهر الباطن فإن الكشف التام يشهد فيه أن هذه الأربعة الأسماء مهيمنة على سائر الصفات العلى إذ هي محيطة بها ومهيمنة على مراتب سائر الأفعال أيضا فإن العلم الأول والتقدير وما في اللوح المحفوظ وأم الكتاب يتعلق بالاسم الأول ويستند إليه وأما ما بعد فناء الخلق وقتلهم بإعادتهم إلى العدم وظهور حكم الوحدانية بعد مصيرهم إليه يستند إلى الاسم الآخر ثم الذي بعد هذين مما بينهما فأما ما ظهر فللاسم الظاهر وأما ما بطن فللاسم الباطن فمن شهد الله بالوحدانية في هذه المواطن فشهادته عن العيان ولا يقدر على ذلك غيره ومن صدق ذلك بقلبه فشهادته شهادة إيمان ومن أقر بذلك بلسانه فذلك من شهادة الإسلام ومن كان كأنه يرى ذلك فشهادته شهادة إحسان ومن لاحت له بوادق ذلك الإحسان فشهادته شهادة مقام السكينة فالكشف فوق ذلك كله وهو شهادة أولي العلم بالله وشهادة الملائكة فوق ذلك وشهادته تعالى لنفسه فوق ذلك ومحيطة به والله بكل شيء محيط.

م قال: الذي مدّ ظلّ التلوين على الخليقة مدًّا طويلا. ثم جعل شمس التمكين لصفوته عليه دليلا. ثم قبض ظلّ التفرقة عنهم إليه قبضا يسيرا.

ش اعلم أن السكر دهش يلحق السائر عند تجلي نور المحبوب عليه فجاءة ويحيط به صحوان أحدهما قبله وهو تفرقة محضة وثانيهما بعده وهو جمع وهو حال يصير مقاما والسكر يمحو الحدث لأنه أثر نور القدم لكن في البداية لا يدوم هذا الشهود بل يكون كالبرق يلوح ويخفى سريعا ولأجله يتردد السائرون بين الصحو الأول المثبت للحدث والسكر الماحي له وهذه الحالة هي التلوين والتسليم أيضا باعتبار آخر فإذا استقر حال المشاهدة دام محو الحدث وإثبات القدم وهذه الحالة هي التمكين والاطمئنان أيضا باعتبار واعلم أن أنوار الذات إذا لاحت للسائر استتر نور عقله الفارق بين الأشياء في غلبة نور الذات القديمة وارتفع التمييز بين القدم والحدث ويسمى هذه الحالة جمعا ثم إذا أسبل الحجاب على وجه الذات لكون السائر بعد في مقام التلوين ظهر نور العقل وعاد التمييز بين القدم والحدث ويسمى هذه الحالة تفرقة وإذا ثبت هذا فنقول ظل التلوين هو ما يوجبه حالة التفرقة واستعار الظل لأن التلوين ساتر لأنوار الذات عن السائر فكأنه ظل ممتد عليه هذا حال السائر في بعض الأحيان وهو حالة الحجاب وأما غيره من الناس فهم في حالة الحجاب دائما فلهذا قال الشيخ مد ظل التلوين على الخليقة مدا طويلا وأشار بقوله ثم جعل شمس التمكين لصفوته عليه دليلا إلى حالة رفع الحجاب وشهود السائر نور الذات الذي هو الشمس الحقيقي وقوله ثم قبض ظل التفرقة عنهم إليه قبضا يسيرا إشارة إلى أن حالة التلوين والتفرقة إنما تزول عن السائر بالتدريج فلا تزال الأنوار تلوح له وتخفى سريعا إلى أن يصير مشاهدتها ملكة له ويبلغ حال التمكن وقد صحف التلمساني التلوين بالتكوين وقال استعار الشيخ للتكوين لفظ الظل إعلاما لنا أن المكونات بمنزلة الظلال في عدم استقلالها بأنفسها إذ لا يتحرك الظل إلا بحركة صاحبه فأهل الشهود يرجعون إلى الله فيما يرونه من أفعال الخلق حين رأوا أن الكائنات ظلال لا يستطيعون لأنفسهم نفعا ولا ضرا وأما قوله مدا طويلا فإشارة إلى أنه تعالى يخلق ما لا يتناهى لسعة قدرته ثم إن حقيقة الظل يرجع إلى لا شيء وإنما يتعين بالشمس لا بنفسه فكذا التكوين إنما يتعين بالمكوِّن شهد بذلك أهل التمكين فلذلك قال ثم جعل شمس التمكين لصفوته عليه دليلا.

وقوله ثم قبض

وقوله ثم قبض ظل التفرقة عنهم إليه قبضا يسيرا أي أخذ ظل التفرقة عنهم أخذا تدريجيا وذلك بأن أشهدهم كيف يعود الظل المذكور الذي هو التكوين إليه بنسبة قوله تعالى وإليه يرجع الأمر كله فبذلك الإشهاد يجتمعون في نور التوحيد وتحكم في هذه الألفاظ على قوله تعالى ألم تر إلى ربك كيف مد الظل الآية ولم يقصد تفسيرها بل الاعتبار والإشارة كما هو عادة الصوفية إلى هنا كلامه وظاهر أن ما ذكرناه أنسب واعلم أني فيما مضى من الزمان أوردت على بعض الفقراء المحققين وقلت مع طلوع شمس التمكين لا يبقى للتفرقة ظل فإن طلوع الشمس وذهاب الظل إنما يوجدان معا في آن واحد فكيف أدخل الشيخ على زوال الظل حرف ثم وهي للتراخي فأجاب عنه بأن طلوع شمس التمكين في أول الأمر يكون حالا ولا يكون مقاما فمتى كان حالا لا بد وأن يسترها أحيانا غيوم الطبيعة فلا يزال يترادف على صاحب طلوع شمس التمكين فيذهب بطلوعها ظل التفرقة ثم يحجبها غيوم الطبيعة فيصير لها ظل وهو ظل التفرقة إلى أن يلطف الله بالعبد ويخلصه من حجب الأستار بالكلية ويصير طلوع شمس التمكين له مقاما بعد أن كان حالا وحينئذ فلا يلزم من طلوع شمس التمكين في حين من الأحيان ذهاب ظل التفرقة مطلقا لكن يذهب مع طلوعها ثم يعود مع استتارها ولذلك قال قبضا يسيرا أي قليلا قليلا هذه عبارته ثم إني أوردت عليه أنه أضاف الشمس إلى التمكين ولفظ التمكين يعطي زوال التلوين لأنهما متقابلان فأجاب عنه بأنه إنما أضاف الشمس إلى حال يكون في المستقبل لا في الحالة الراهنة وتجوز ذلك تجوزا ثم إنه أجاب عن أصل السؤال بجواب آخر لم أرتضه فلم أذكره ههنا.

م قال: وسلامه وصلواته على صفيه الذي أقسم به في إقامة حقه محمد وآله الكثير.

ش قيل كأنه يشير إلى قوله تعالى عز وجل لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون وفيه نظر.

م قال: وبعد فإن جماعة من الراغبين في الوقوف على منازل السائرين إلى الحق عز اسمه من الفقراء من أهل هراة والغرباء طال عليّ مسألتهم زمانا أن أبين لهم بيانا يكون على معالمها عنوانا. فأجبتهم بذلك بعد استخارتي الله تعالى واستعانتي به وسألوني أن أرتبها لهم ترتيبا يشير إلى تواليها ويدل على الفروع التي تليها وأن أخليه من كلام غيري وأختصره ليكون ألطف في اللفظ وأخف.

ش قوله يكون على معالمها عنوانا أي يكون ألفاظه في بيانه وكلامه دالة على تلك المنازل دلالة علاماتها وإلى أنها دالة لها ظاهرة واعلم أن الشيخ رتب هذا الكتاب ترتيبا يفهم منه ترتيب تلك المنازل ودرجاتها في نفس الأمر فإنه قسم الكتاب عشرة أقسام على ترتيب سير السائرين إلى الله تعالى وجعل تحت كل قسم عشرة منازل يناسب ذلك القسم وكل منزل إلى ثلث وهذا هو المراد من قوله ترتيبا يشير إلى تواليها ويدل على الفروع التي تليها.

م قال: وإني خفت إن أخذت في شرح قول أبي بكر الكتاني أن بين العبد والحق ألف مقام من النور والظلمة طولت عليّ وعليهم فذكرت أبنية تلك المقامات التي يشير إلى تمامها وأوتي على مرامها.

ش كل من هذه المنازل منزل بالنسبة إلى عبور السائرين إلى ما فوقه ومقام بالنسبة إلى الواقف المنقطع فيه ومحال قبل حصول رتبة التمكين وأما النور والظلمة وأنه لم يذكر في غير هذا الكتاب فبيانهما أن لكل مقام وجهان وجه إلى العبد وهو ظلمة ووجه إلى الرب وهو نوراني إذ لا بد لكل مقام أن يكون فيه مناسبة إلى عالم العبد وأخرى إلى عالم الحق بل كل مقام ظلمة بالنسبة إلى ما فوقه ونور بالنسبة إلى ما تحته واعلم أني سمعت بعض الفقراء يقول لكل مقام من هذه المائة المذكورة في الكتاب له ثلث درجات فيكون المجموع ثلث مائة درجة ولكل درجة لها مبدأ ووسط ونهاية فالجميع تسع مائة ومع المائة التي هي أصل الجميع يبلغ ألفا فذكر الشيخ أنه إن أخذ يشرح كلا من هذه الألف لطال الكلام فيها عليه والمتحقق بها عليهم فاقتصر على المائة الأصول وذكر درجات كل ومراتبه في أثناء الكلام فيه ليسهل الخطب عليه وعليهم.

وقال السيد عبد المعطي ابن محمد بن عبد المعطي اللخمي الإسكندري في شرحه لهذا الكتاب إن الظلمة عبارة عن شيء حاجز عن الإدراك ومن وقف مع مقام أو حال وقوف سكون إليه واستحسان إذا عقاده (؟) يكون حجبه عن ذكر [illegible] ما هو أرفع منه فضلا عن الحبة والسعي في الاتصاف به

قال الإسكندري في كل مقام ثلاث مقامات أول البداية والوسط والنهاية فإذا صح قصد السالك في نزلهم ما أشار إليه من المقامات العالية تعلقت همته به مع صحة [illegible] وكالصدق وجمع ثالثها الغايات انتهى إن الله تعالى قلت وما أبعد هذا الكلام عن مقصد الشيخ

م **قال** ارجو لهم بعد صدق قصدهم ما قال ابو عبيد البسري ان لله عبادا اعطاهم في بداياتهم ما في نهاياتهم

ش قيل ان الشيخ نحا نحو الصحابة حال المحبوبين التي يكون مبداها الجذبة فان المجذوب تظهر له الحقائق الكلية اولا عند توبته حتى سترته عن غيرها فلا التفات له الى الاعمال وطريق السلوك فهو يسلك الطريق بعد وجدان النهاية ينزل على الطريق من اعلى بخلاف السالك فانه يصعد الى الجذبة من اسفل ويذهب في اطوار المقامات ويكون في الاحوال حتى يرى آخرا ما يراه المجذوب اولا واقول مراد الشيخ رحمه الله ان هؤلاء الذين سألوه تصنيف هذا الكتاب وغيرهم من الطالبين اذا علموا ما في الكتاب احاطوا بجميع المنازل علما فاذا شرعوا في السير بصدق القصد وتحققوا بالمقامات كانوا ممن اعطاهم الله في بداياتهم ما في نهاياتهم ولفظة يرجو لهم يرجح ما قلناه على ما قيل فان المحبوب المجذوب يتحقق اولا بالنهاية التي هي الوصول الى الحق ثم ينزل الى تصحيح البدايات والتحقق بالمقامات على التفصيل لا انه يرى في النهاية ما في بداياته

م **قال** ثم اني رتبت لهم فصولا وابوابا يغني ذلك الترتيب عن التطويل المؤدي الى الملال ويكون منه وحة عن التشاكل فجعلته مائة مقام مقسومة على عشرة اقسام

ش المندوحة السعة يقال لي عن هذا الامر مندوحة ومنتدح اي غنية وسعة عنه

م **قال** وقد قال الجنيد قد ينقل العبد من حال الى حال ارفع منه وقد بقي عليه من التي نقل عنها بقية فيشرف عليها من الحالة الثانية فيصلحها وعندي ان العبد لا يصح له مقام حتى يرتفع عنه ثم يشرف عليه فيصححه

ش الخلاف بين الشيخين انما هو بالجزئية والكلية والمحققون على الثاني ويمكن تمشية كلام الجنيد بان المرشد يرد على المقام الادنى من المقام الاعلى ويأمر السالك بتصحيح ما بقي عليه من دقائق المقام الادنى فيصححه وذكره سيأتي عن قريب ما يستنبط به وجها آخر لتمشية كلامه من دقائق التأمل وكيف كان فلابد لتصحيح كل مقام ان يشرف عليه من اعلاه لينكشف عليه دقايقه الخفية فيصححها

م **قال** واعلم ان السائرين في هذه المقامات على اختلاف عظيم لا يجمعهم ترتيب قاطع ولا يقفهم منتهى جامع وقد صنف جماعة من المتقدمين والمتأخرين في هذا الباب تصانيف غير انا لا نراها او اكثرها على حسبها مغنية كافية منهم من اشار الى الاصول ولم يشف بالتفصيل ومنهم من جمع الحكايات ولم يلخصها تلخيصا ولم يخصص النكتة تخصيصا ومنهم من لم يميز بين مقامات الخاصة وضرورات العامة ومنهم من عد شطح المغلوب مقاما وجعل بوح الواجد ورمز المتمكن شيئا عاما واكثرهم لم ينطق عن الدرجات

ش اما اختلاف السائرين فلاختلاف استعداداتهم واختلاف تجليات الانوار بحسبها واما عدم الترتيب القاطع فلان بعض المقامات لا ترتيب بينها في نفس الامر بان يكون بعضها اعلى من بعض كالحزن والخوف فقد يتحقق بعض السالكين بالحزن اولا ثم بالخوف ثانيا وبالعكس في البعض وبعضها بينها ترتيب لابد من التحقق بالادنى اولا ثم بالاعلى ثانيا وذلك كاليقظة والتوبة او التفكر والتذكر اذ لابد من اليقظة اولا قبل التوبة ومن التفكر اولا قبل التذكر والشيخ رضي الله عنه يشير في كل مقامين بينهما ترتيب الى ذلك وينبه في الذين لا ترتيب بينهما وكذلك يفعل في رسالته المسماة بصد ميدان واما عدم منتهى جامع فلان كل مقام منها له ثلاث درجات وفي آخر الدرجة الثالثة لابد من ان يشم السالك رائحة مقصوده ويلوح له انوار محبوبه بحسب ذلك المقام فقد يقتضي استعداده الانقطاع هناك والاقتناع بذلك وقد يقتضي التنقل الى مقام آخر اما اعلى في الترتيب او لا فاذن كل واحد من هذه المقامات يصلح ان يكون نهاية لسائر فلذلك عدم منتهى جامع الجميع واما الفئة يعني قال بعض الشارحين انها من الفا في الذين يقفون الا ان يعودون لا انساب والانسب ان يكون هذا تعيينا والتعيين بعضهم اي تخيلهم على ما يظهر بالتأمل واما الاشارة الى الاصول دون التفصيل فمعناه ان اكثر المشايخ عرفوا اصل كل مقام تعريفا مجملا بحسب حالهم ووجدانهم ولم يشيروا الى الدرجات الثلاث لا الى مباديها واواسطها ونهاياتها وذلك كقول سهل الاخلاص ان يكون سكون العبد وحركاته لله تعالى خاصة وقول بعضهم المراقبة جمعية تزيد مراقبة على قلب المريد بجمعه كانه بين يدي الله تعالى وامثال ذلك كثيرة في كلامهم واما جمع الحكايات وعدم التلخيص والتخصيص فمثل ما فعل الامام القشيري

في الرسالة وغيرهم في كتبهم واما عدم التمييز بين ضرورات العامة ومقامات الخاصة فكعدهم الخوف والحزن والتوكل والصبر مثلا من مقامات الخواص وليس كذلك بل هي من ضرورات العوام والمريدين واما عد الشطح مقاما فكقول بعضهم في قول الحلاج انا الحق انه التوحيد المحض واما عدم التمييز بين البوح والرمز وجعلهما شيئا واحدا فخطأ لان اظهار الواجد صاحب الحال لما استكن في باطنه واستجن في سره من الحال والوجد لمغلوبيته قد يكون على ما لا ينبغي وفي وقت لا ينبغي ولمن لا يستحق بخلاف رمز المتمكن الصاحي الغالب على حاله فانه يضع الاشياء مواضعها في اوقاتها مستترا بعبارة لا يفقه بها والفرق بين الشطح والبوح ان الشاطح قد يلوح له لائح خفي من مقام اعلى مما هو فيه فيظن انه وصل اليه وتحقق به فيظهر ذلك واما الواجد فلا يظهر الا ما تحقق به من حالات المغلوبية جامع لها ولذلك قتل الحلاج بقوله انا الحق وسلم ابو يزيد مع انه قال سبحاني ما اعظم شأني وكذا الجنيد وقد قال ليس في جبتي غير الله على ما نقل عنهما قدس الله تعالى عز وجل سرهما ورحمهما وغفر لهما

م **قال** واعلم ان العامة من علماء هذه الطائفة والمشيرين الى هذه الطريقة اتفقوا على ان النهايات لا تصح الا بتصحيح البدايات كما ان الابنية لا تقوم الا على الاساس وتصحيح البدايات هو اقامة الامر على مشاهدة الاخلاص ومتابعة السنة وتعظيم النهي على مشاهدة الخوف ورعاية الحرمة والشفقة على العالم ببذل النصيحة وكف الاذية ومجانبة كل صاحب يفسد الوقت وكل سبب يفتن القلب

ش قد جمع الشيخ اصول البدايات في اربعة امور ووجه الحصر ان ما يجب على المريد في بدايته اما ان يكون امرا وجوديا او عدميا وكل منهما اما متعلق بالحق او بالخلق اما الوجودي المتعلق بالحق تعالى وهو الاتيان بمأموراته تعالى ولابد فيه من الاخلاص واجتناب الرياء والسمعة ليفيد ولابد ايضا من متابعة السنة فان من ابتكر نوع عبادة او رياضة لم يرد الشرع وطريقة السلف الكمال به فانه يكون مبتدعا وسعيه ضايعا ولقد كفى ما اتانا به رسول الله صلى الله عليه وسلم والكمل من ورثته في تحصيل الكمال ولا يحتاج الى زيادة على ذلك وقد قيل في تعريف العبادة انها فعل اختياري مناف للشهوات البدنية يصدر عن نية يراد بها التقرب الى الله تعالى طاعة للشريعة والقيد الاخير صريح فيما ذكرناه ثم العدمي المتعلق به تعالى عز وجل وهو الاجتناب عما نهى الله تعالى عنه ولابد فيه من مشاهدة الخوف فقد يجتنب الانسان المنهي عنه لكن لكونه دناءة وضعة يشمئز عنه طبعه ويزجره عنه مروءته وعقله لنفسه ولا يلاحظ عظمة مخالفة الله تعالى ولا خوف عقابه وعذابه وحينئذ لا يفيده ذلك الاجتناب في كمالات المعاد كثير فائدة ولابد ايضا من رعاية الحرمة اي الحياء من نظر الله تعالى اليه فلا يهتك ستر الحرمة بين الله تعالى وبينه ثم الوجودي المتعلق بالخلق وذلك قسمان لانه اما ان ينفعهم او يكف ضرورة عنهم والنفع انما يكون بالنصيحة قولا او فعلا ثم العدمي المتعلق بالخلق وهو قسمان لانه الاجتناب عن الاشخاص الذين يكدرون صفاءه اما بحبهم او ببغضهم او يشغلونه عن حاله ويمنعونه عن سيره بشيء من الاشياء وعن الافعال التي تورث قساوة القلب وظلمته وان كانت مباحة شرعا وفي بعض النسخ

٥ يفتن القلب وهو قريب ومعناه واضح ٥

م قال على ان الناس في هذا الشان ثلاثة نفر رجل يعمل بين الخوف والرجاء شاخصا الى الحب مع صحبة الحياء وهذا هو الذي يسمى المريد ورجل مختطف من وادي التفرق الى وادي الجمع وهو الذي يقال له المراد ومن سواهما مدع مفتون مخدوع

ش لاحظ الشيخ في هذا المقام قوله صلى الله عليه وسلم الناس عالم او متعلم وما سواهما همج رعاع لا يعبأ الله بهم وقسم الناس ثلاثة اقسام الاول وهو الذي يعمل بين الخوف والرجاء لكن لا خوف النار ورجاء الجنة بل خوف الحرمان عن الحق ورجاء الوصول الى جنابه قدس ولذا عقب الخوف والرجاء بقوله شاخصا الى الحب ولا يزال قرينا آخر وهو صحبة الحياء لئلا يطلب الدرجات قبل استعداد بلوغها لانبساط يستولي عليه بواسطة سكر الاحوال على ما قال ابن الفارض شعر ولما اتقوني صحوى تقاضيت وصلها ولم يغشني في بسطها قبض خشيتي ش الكامل الواصل وهو المختطف من عالم الكثرة والتفرقة الى عالم الوحدة والجمع وهو المراد للحق بقوله فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف وللخلق ايضا ليوصلهم الى الكمال ش من سواهما وهو اقسام لانه اما ان يظهر انه يعامل الله وهو كاذب فيه وهو المدعي او يعامل رياء وسمعة وهو المفتون او يعامل طلبا للجنة او هربا من النار وهو المخدوع لانه دعي عن الله بغير الله ولذا قيل المستحي يوسف الحق مرحوم من وجه حيث لم يطمع لان البنية انما مقاد ختم مع اللذات

م قال وجميع هذه المقامات يجمعها ثلاث رتب الاولى اخذ القاصد في السير الرتبة الثانية دخوله في الغربة الرتبة الثالثة حصول على المشاهدة الجاذبة الى عين التوحيد في طريق الفناء ش يريد ان النازلين لشبه الجهة المنازل ثلاثة المريد وهو القاصد الذي يعزم على السلوك ش السالك وهو الداخل في الغربة ش الواصل وهو الحاصل على مشاهدة بجذبة الى عالم الوحدة بتوسط الفناء يريد الدرجة الثالثة من المشاهدة على ما سيأتي بيانه

م قال وقد اخبرنا في معنى الرتبة الاولى الحسين بن محمد الفراتي الى قوله انه سميع قريب

ش كلامه في هذا الفصل ظاهر ومراده الاستدلال على ثبوت كل واحدة من الرتب الثلاث بحديث نبوي ليعلم ان اصول مشايخ الطريقة موافقة للسنة الشريفة وليست باشياء ابتدعوها من تلقاء انفسهم وقد استدل على الرتبة الاولى بقوله عليه السلام سيروا سبق المفردون وعلى الثانية بقوله طلب الحق غربة وعلى الثالث بقوله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقوله وخالفه محمد بن يوسف الفريابي فيه محمد بن بشر العبدي ثم رواه عن عمر بن راشد عن يحيى بن سلمة من ابي الدرداء موقوفا والحديث انما هو لابي هريرة يريد بالمخالفة في الحديث كونه مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم او موقوفا على ابي الدرداء وصحح الشيخ كونه مرفوعا وان راويه ابو هريرة واستحسن طريقة العلاء بن عبد الرحمن

م قال واعلم ان الاقسام التي ذكرتها في صدر الكتاب هي قسم البدايات ثم قسم الابواب ثم قسم المعاملات ثم قسم الاخلاق ثم قسم الاصول ثم قسم الاودية ثم قسم الاحوال ثم قسم الولايات ثم قسم الحقايق ثم قسم النهايات ش البدايات ما يظهر للعابد فيه من الاحوال المنبهة له على نقصه والزادة له الى طريق النجاة والابواب هي الامور التي تفتح للسلوك والمعاملات هي التي تصفيه عن كدورات التعلقات بما سوى الله تعالى والاخلاق هي الصفات الحميدة الملكية والانسانية والاصول هي مقامات السالكين وامهات مقاماتهم التي لا بد لهم عنها والاودية احوال شريفة ترد على السالكين من الله تعالى عز وجل بحيث تشغلهم غالبا عن الترقي التذاذا بما فيها من البهجة والسرور والكمال والنور والاحوال امور ترد عليه من الله تعالى تحثه على السير الى الله تعالى وقطع النسبة عما سواه والولايات كمالات يفاض عليه من الله تعالى جزاء لسعيه المشكور والحقايق امور تحصل له حالة الوصول الى الله تعالى متعلقة بالله خاصة وتجليات صفاتية واسمائية والنهايات احوال تحصل له عند التمكن في عالم القدس واستغراقه في كمالات الذات الاقدس ولا مطمح للنظر بعد ذلك فليس وراء عبادان قرية والمناسبة بين فروع كل قسم من هذه الاقسام وبينه سيظهر عند ذكر الفروع

الشديد

القسم الاول

١

وأما قسم البدايات فهو عشرة أبواب

اليقظة ١ والتوبة ٢ والمحاسبة ٣ والانابة ٤ والتفكر ٥ والتذكر ٦ والاعتصام ٧ والفرار ٨ والرياضة ٩ والسماع ١٠

باب اليقظة

قال الله تعالى قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله م القومة لله هي اليقظة من سنة الغفلة والنهوض عن ورطة الفترة وهي اول ما يستنير قلب العبد بالحياة لرؤية نور التنبيه

ش استشهد الشيخ في صدر كل باب باية من التنزيل الكريم ليدل على ان الامر المخصوص بذلك الباب ليس مخترعا مبتدعا بل له شاهد من الكتاب العزيز لفظا او معنى ولما كانت اليقظة والقومة للسير الى الله وتدارك ما فات زمان الفترة متلازمتان بالنسبة الى من يريد ذلك فسر احديهما بالاخرى ولما كانت اليقظة اعم من ان يكون عن النوم الطبيعي ونوم الغفلة خصصها بسنة الغفلة واستعار السنة لان نوم الغفلة بالنسبة الى المستعد للسلوك يكون خفيفا غير مستغرق وعطف عليه النهوض الذي هو مرادف للقومة المذكورة في الاية وخصص النهوض عن ورطة الفترة فانه اعم من ذلك ويريد فترة الانسان عن الاتيان بما يجب عليه من تكميل ذاته بالعلم والعمل بل بسلوك سبيل الله واعلم ان الانسان اذا اراد الله من حيثية اسمه الهادي به خيرا عصمه من الذنوب المسودة لقلبه والمظلمة لباطنه بل من سائر الامور المباحة المفرقة لرقائق توجهه التي هي نور الحي القيوم تعالى وتقدس فحينئذ تحصل في باطنه نكتة بيضاء مضيئة يشاهدها ببصر باطنه المسمى بالبصيرة كما يشاهد الكائن في ظلمة كوة مفتوحة الى موضع مضيء وهذا هو نور التنبيه وسببه اجتماع رقائق حياته النورانية وانعدام الاسباب المظلمة وكلما دام على حالته هذه تنبسط تلك النكتة الى ان يستنير جميع قلبه وباطنه وهذا هو معنى قوله وهي اول ما يستنير قلب العبد بالحياة لرؤية نور التنبيه واعلم ان اهل الظاهر من المفسرين فسروا القومة بغير ما مر ذكره لكن الشيخ ذكر ذلك بلسان الاشارة لا بلسان التفسير وقوله تعالى بواحدة صفة محذوف اي بخصلة واحدة

م قال واليقظة ثلاثة اشياء لحظ القلب الى النعمة مع الياس من عدها والوقوف على حدها والتفرغ لمعرفة المنة بها والعلم بالتقصير في حقها والثاني مطالعة الجناية والوقوف على الخطر فيها والتشمر لتداركها والتخلص من رقها وطلب النجاة بتمحيصها والثالث الانتباه لمعرفة الزيادة والنقصان من الايام والتنصل عن تضييعها والنظر الى الضن بها لتدارك فائتها وتعمير باقيها ش هذه الثلاثة هي اركان اليقظة الركن الاول معرفة ما انعم الله تعالى في حقه من النعم الظاهرة والباطنة فان لحظ القلب ونظره انما هي المعرفة ولا تعتبر معرفة النعم الا اذا عرفها موصوفة بصفتين وشاهد نفسه بصفتين اخريين الاولى كون النعم مفوتة العقول احصاء كثرتها فان الانسان اذا رام عد نعم الله الظاهرة والباطنة والداخلة والخارجة الجليلة منها والحقيرة فقد رام محالا شهد بذلك حكمة الحكماء الالهيين واعتبار اولي الالباب الذين يتفكرون في خلق السموات والارض وما بينهما والثانية كون تلك النعم بحيث لو اراد الانسان معرفة نعمة واحدة منها حق المعرفة لعجز عن ذلك فانه لا يدرك الا من اوجدها وجاد بها ولا يتيسر للانسان ذلك الا اذا تجلى الله تعالى عليه من حيثية الاسم العليم وهي رتبة آدم صلى الله عليه وسلم بالاصالة كما قال الله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها وتحصل ذلك لاولاده بالتبعية والوراثة مع رتبة اليقظة لا يمكنه ذلك لانه غير مستعد لذلك التجلي بعد حتى يستعد الى قربه تعالى الثالثة ان يرى فاقد عن رؤية اعماله الصالحة وسعيه في تحصيل كمالاته وفي الخلاص عن رؤية استحقاقه لتلك النعم بعلم او عمل او شرف نسب او حسب او شيء من الكمالات بل يشاهد ذلك فائضا من الله تعالى عز وجل بمحض الموهبة وغير المنة من غير نظر الى استحقاق اذ لا يجب على الله شيء في مقابلة شيء بل كل ما انعم به انما صدر عن جوده وكرمه وليس للانسان من تلقاء ذاته الا القابلية فقط وقد اختلف في كونها مجعولة او غير مجعولة وعلى تقدير كونها غير مجعولة لا مدخل لها في الايجاد والفيض

من ايماني بواجب الله تعالى ونعم

الرابعة ان يعترف بتقصيره عن حقها وذلك لان الله تعالى انما انعم عليه بكل ذلك ليعرفها في طريق معرفته وعبادته وتحصيل كمالات نفسه قال تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف وان كان بعض اهل النظر لايثبتون هذا الحديث ولا يصححونه لكنه ثابت صحيح عند المحققين من اهل الله تعالى وقال تعالى في تنزيله المجيد وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاذا اصرفها في متابعة هواه وتحصيل مشتهياته فقد ضيعها ووضعها في غير موضعها واي تقصير اعظم منه

الركن الثاني النظر الى الجناية اي المعصية ولا يعتبر ذلك الا باربعة اشياء الاول ان يعرف انها مخالفة الله تعالى ومخالفة من عظم شانه خطر عظيم جدا لان خطر المخالفة انما يكون بحسب عظمة من خولف وحقارة من خالف ولا اعظم اعظم من الله تعالى ولا حقير احقر من العبد من حيث كونه عبدا الثاني ان يتهيأ لتدارك ما ارتكب منها في الزمن الماضي ويسعى فيه برد المظالم وقضاء الصلوات والصيام واخراج الزكوة والاستغفار والتوبة وفي الجملة تدارك ما يقبل التدارك منها الثالث ان يخرج من قلبه الشهوات بحيث لا يكون اسير الهوى فيقع الشهوات عن القوى فتجذبه شهوته تارة الى جهة وغضبه اخرى الى اخرى وكذا سائر القوى البدنية تسخره كل واحد منها لتحصيل مرادها وتمنعه عن اكتساب الكمال وتهيئة الزاد للمعاد الرابع ان يكون التفرق بين ذاته وبين الذنوب اي تركها لاجل تحصيل النجاة في الآخرة فان بعض الناس قد يتركون استحياء من الناس او خوفا عن سقوط جاه او فوات منصب او تنزها عن دناءة مباشرتها او عن لوم مشاركة الفساق وغير ذلك مما يصلح ان يكون معتمدا ينبغي ان لا يكون مطمح نظره في ذلك شيئا من الامور المتعلقة بالخلق والدنيا بل ما يتعلق بالحق تعالى وبالعقبى

الركن الثالث النظر الى ايام العمر ليالبه فانها في الرتبة العليا من الشرف اذ هي بضاعة كسب الكمال وراس مال تجارة تجلي الجلال والجمال وذيادة ثم صرفها فيما ينبغي من الطاعات وكسب الكمالات اذ بذلك يزيد شرفها ونقصانها صرفها الى ما لا ينبغي من اللذات والمشتهيات وغيرها مما يتعلق بمتابعة النفس الامارة بالسوء اذ بذلك تنحط عن رتبتها فاذا عرف السالك ذلك فينبغي ان يترك تضييعها فيما لا يعنيه ويشغل بها لاجل تلافي ما ضيع منها فيما مضى وصرف ما بقي منها فيما لابد من تحصيل نجاة الآخرة وكمال النفس الناطقة واعلم ان الشيخ وان قال ذلك كذلك لكن يجب ان نعلم ان تلافي ما ضاع عسير جدا ان لم يكن ممتنعا فان لكل وقت له وظيفة من الاكتساب فاذا فات لابد وان يكتب تلك الوظيفة في الوقت الثاني فيفوت حينئذ وظيفة الوقت الثاني وهكذا الكلام في الثالث والرابع فصاعدا ولهذا راى بعضهم الجنيد يوما وهو يبكي فقال له ما يبكيك قال فاتني جزء من البارحة فقال له اقضه قال كيف اقضيه والوقت مشغول بما هو منه هذا وهو الجنيد فكيف حال الطالب الكائن في مرتبة اليقظة اللهم الا ان يريد الشيخ بما ذكرنا قضاء الصلوات ورد المظالم ونحوها ثم يستقيم الكلام

م ق اما معرفة النعمة فانها تصفو بثلاثة اشياء بنور العقل وشيم برق المنة والاعتبار باهل البلاء واما مطالعة الجناية فانها تصح بثلاثة اشياء بتعظيم الحق ومعرفة النفس وتصديق الوعيد واما معرفة الزيادة والنقصان من الايام فانها تستقيم بثلاثة اشياء بسماع العلم واجابة دواعي الحرمة وصحبة الصالحين وملاك ذلك كله وجوب خلع العادات

ش لما فرغ من ذكر الاركان اخذ بذكر موجباتها واسبابها المحصلة لها وقد تجوز عن حصول معرفة النعمة بانها تصفو والمراد انها تحصل صافيا عن شوب قصور ونقصان وعن حصول مطالعة الجناية بانها تصح اي تحصل صحيحا كما ينبغي من غير خلل وعن حصول الركن الثالث بانها تستقيم اي تحصل مستقيما من غير عوج معنوي او عوج صوري اما سبب الركن الاول فانه مركب من ثلثة امور وذلك لان النعم قسمان حصول المنافع وفقدان المضار ثم ان المنافع انما تدرك بنور العقل الذي به يحصل التفكر في الآفاق والانفس وادراك حقائق الاشياء النافعة ولا يتم ذلك الا برؤية انها خالصة من شوب العوض بل هي محض المنة وعين الموهبة كما واما المضار فانما يتم معرفتها برؤية اهل البلاء والاعتبار بهم والقيام بشكر الله تعالى عز وجل حيث رفعها عنه وحفظه عنها فتحقق ان لا بد في معرفة النعمة من نور العقل وشيم برق المنة والاعتبار باهل البلاء

واما سبب الركن الثاني

واما سبب الركن الثاني فانه مركب ايضا من ثلثة امور أ تعظيم الحق لان المخالفة العظيم عظيم الخطر كما مر ب معرفة النفس بالحقارة والضعف فان جرأة الحقير الضعيف على العظيم القوي قبيحة قبيحة ج تصديق الوعيد على المعاصي اذ بدون ذلك لا يكون الجناية مما ينبغي تركها لما ذكر ان نظر الانسان في ترك الذنوب يجب ان ينحصر في نجاة الآخرة ويتنزه عما سواها لذلك لا للاستحياء والخوف من سقوط الجاه وساير ما مر واما سبب الركن الثالث فانه مركب ايضا من ثلاثة امور أ سماع العلم الظاهر ليعلم ما يجب عليه وما يحرم فيقوم بالواجبات وترك المحرمات ب اجابة دواعي الحرمة اي الانقياد لما يدعو الى تعظيم الله تعالى فيترك ما يريبه الى ما لا يريبه اي يتحقق بمقام الورع بعد التحقق بظاهر الشريعة ج صحبة الصالحين من مشايخ الطريقة ليقوم بوظايف السلوك والتحقق لساير المقامات وملاك ذلك كله اي ما به يملك ما ذكرنا ان يوجب صاحب مقام اليقظة على نفسه ان يخلع العادات المتمكنة فيه المضادة لاسباب السير والسلوك الى الله تعالى فقد قيل العادة مضادة للعبادة وتفصيل ذلك يستدعي طولا لا يناسب ذكره ههنا

باب التوبة

قال الله تعالى ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون م ق فاسقط اسم الظلم عن التائب

ش استشهد الشيخ رضي الله تعالى عنه على عادته بالآية التي توجب التوبة على جميع الناس بدليل نسبة الظلم الى من لم يتب ويلزم من سقوط الظلم عن التائب عموم المخالفة على ما اشار اليه الشيخ واعلم ان وجوب التوبة وان كان عاما لكن ما يتاب منه مخصوص بالاشخاص او الفرق ومتفاوت بحسبهم فتوبة بعضهم عن المعاصي الظاهرة وتوبة البعض عن المعاصي الباطنة التي هي رذائل الاخلاق وان كانوا في الظاهر منزهين عن الذنوب وتوبة البعض عن الركون الى بعض منازل السلوك التي هي نقص بالنسبة الى ما فوقه ولهذا حمل بعضهم قول النبي صلى الله عليه وسلم فاني لاستغفر الله كل يوم مائة مرة او سبعين مرة على ترقياته واستغفاره في كل منزل عن توقفه في الذي قبله وان كان زمانا قليلا لكنه بالنسبة الى واجب حق الله تعالى في الترقي الى الوصول اليه كان معدودا من الذنوب التي يجب الاستغفار عنها وتوبة البعض عن رؤية الكثرة والغير بالنسبة الى الوجود المطلق الواحد فلا ذنب عند اهل التوحيد اعظم منه وتوبة البعض عن رؤية الانية وثبوتها مثل الفناء بل وفناء الفناء فانه آخر ذنوب الكمل على ما قيل كما تجب التوبة عن المعصية بالنسبة الى بعض الناس كذلك تجب التوبة عن الطاعة بالنسبة الى البعض اذا كان آتيا بها رياء او سمعة او مبتلى بالعجب بسببها ولهذا قال علي رضي الله تعالى عنه سيئة تسوؤك خير من حسنة تسرك او قاصدا بها غير وجه الله تعالى من لذات الجنات فانه من جملة الشرك الخفي والشرك الجلي وما احسن ما نظم الشيخ اوحد الدين الكرماني رحمه الله هذا المعنى في بيتين بالفارسية وهما بيت

كرحاكم نفس با تو محكوم شود تسبيح ونماز ناي تو شوم شود
پس توبه كه از طاعت خود بايد كرد آن زاهد را كه حال معلوم شود

م ق اول التوبة لا تصح الا بمعرفة الذنب وهي ان تنظر في الذنب الى ثلاثة اشياء الى انخلاعك من العصمة حين اتيانه وفرحك عند الظفر به وقعودك على الاصرار عن تداركه مع اليقين بنظر الحق اليك

ش لا تصح اي لا تتحقق ولا توجد وذلك لان من لم يعرف ذنبا لنفسه لا يتصور توبته عنه وعدم معرفة الذنب قد يكون بعدم الذنب وقد يكون بعدم ظنه به كونه ذنبا وان كان ذنبا في نفس الامر وعلى التقديرين لا يتصور التوبة اما اذا صدر عنه ذنب وعلم كونه ذنبا فيتصور توبته عنه وعلمه بكون ذنبه ذنبا يجب عليه التوبة عنه انما يحصل تعلمه بامور أ سلب العصمة عنه عند مباشرته للذنب ب فرحه عند الظفر بالذنب بلا مانع ومنازع ج قعوده على الاصرار مراد عن تداركه بالاستغفار والندامة د تيقنه ان الحق سبحانه وتعالى ناظر اليه حال الملابسة وعالم بباطنه بالفرح لذنبه وبظاهره فكان هذا الامر الرابع متعلق بالامور المتقدمة وشامل لها فلهذا لم يعطفه الشيخ عليها بالواو بل ذكره بلفظة مع

م

وجه الاستدلال بالآية ذم الله تعالى من لم يتب بعد امره بذلك ونسبته الى الظلم وقال الشيخ فاسقط اسم الظلم عن التائب انما يناسب حكم الآية لو كان مندوبا للتائب فانه المندوب والذي يدل على الوجوب الذم على ترك الفعل المطلوب

م قال وشرائط التوبة ثلاثة اشياء الندم والاعتذار والاقلاع

ش يريد اركان التوبة التي لا تحصل التوبة بدونها مجازا والاصل فيها الندم الذي هو فعل القلب اذ مع حصوله قد يستغني عن الاستغفار باللسان المراد بالاعتذار ولا ينعكس فان الاستغفار اللساني لا يغني عن الندامة القلبية بل يكون ذنبا آخر فانه استهزاء يشبه الخديعة والله تعالى عالم بالسرائر لكن اذا حصلا اعني توبة القلب واللسان تمت التوبة وكملت لشمولها ظاهر العبد وباطنه واما الاقلاع وهو الكف عن الذنب ففيه تفصيل وذلك لان الكف حال التوبة لا بد منه اذ التوبة مع مباشرة الذنب لا يتصور واما بعد التوبة فليس بشرط للتوبة السابقة لانه ان اتفق انه باشر ثاني مرة ثم تاب قبلت توبته ولو فعل ذلك مرارا فكذلك ثم ان الكف حال التوبة من شرطه ان لا يكون معه عزم المعاودة في الزمان المستقبل اذ لو كان معه ذلك لم تقبل التوبة وان لم يكن قبلت وان لم يستمر الكف في الزمان المستقبل ثم ان عزم المعاودة قد يكون الى مثل الذنب السابق من جميع الوجوه وقد يكون من بعض الوجوه اعني الجنس السابق او نوعه وعلى كل حال لا بد من انتفائه

م قال وحقائق التوبة ثلاثة اشياء تعظيم الجناية واتهام التوبة وطلب اعذار الخليقة

ش يشير الى امور شريفة ومعان لطيفة لا بد من انضمامها الى التوبة لتكون لائقة بالقبول والاعتبار ا تعظيم الجناية اي الذنب الذي قد تاب عنه فان استصغار الذنب ذنب آخر والتوبة انما تراد للتخليص عن الذنب فاذا استلزمت ذنبا آخر لم تفد ما يطلب منها على ان هذا الذنب اعظم من الذنب السابق فانه ينشىء من الاستهانة بجانب المعبود الحق اذ لو استعظم جانبه تعالى وكبر لاستعظم مخالفته وتلك الاستهانة من لوازم الجهل بالله الذي هو الكفر الحقيقي ب اتهام التوبة اي الظن بها انها غير مقبولة لعدم مراعاة ما يجب رعايته فيها وهذا لا بد منه فانه حينئذ كان التائب معتقدا لما هو الواقع في نفس الامر فيجتهد في اصلاحه فيما بعد وان لم يكن كذلك كان مثله ذاكر معدود من جملة الطاعات فان استحقار الطاعة كما ان استحقار المعصية معصية وحسن الظن في حق توبته مستلزم للعجب الذي هو خلق مما اذاه من ابتلي به فانه يوجب فساد العمل ويورث سد باب المزيد اما فساد العمل فلان الرجل اذا استحسن طاعته فكانه رآها لائقة بحضرة اله العالمين وخالف النقل والعقل اما مخالفته للنقل فلقوله صلى الله عليه وسلم سبحانك ما عبدناك حق عبادتك واما مخالفته للعقل فلان الحادث الضعيف لا قدرة له على اصدار ما يليق بالقديم لحق القوي ومن اعتقد غير ذلك كان جاهلا بالله تعالى وذلك كفر حقيقي واما سد باب المزيد فلان الانسان اذا استحسن شيئا لم يجتهد في تكميله واصلاحه ولم يطلب ما هو اعلى منه مرتبة واعظم منفعة فينقطع عنه فيض عالم القدس لانه انما يفاض بحسب الطلب على ما ورد في حديث النبي من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا الحديث ج طلب اعذار الخليقة اي يحدث نفسه في حقهم انهم معذورون فيما يأتونه من المعاصي فانهم مجبورون تحت حكم القدر والله سبحانه وتعالى ارأف وارحم من ان يؤاخذهم بما صدر عنهم مع كونهم مقهورين فيه بل يعفو عنهم ويغفر لهم ولا يظن بهم انهم عصاة مذمومون مؤاخذون في الآخرة مجعولون من اهل النار مع اعتقاده في نفسه انه من الناجين ومن اهل الجنة فان ذلك من اكبر المعاصي الباطنة وفي الجملة حسن الظن في حق النفس وسوء الظن في حق الغير من ارذل الاخلاق وعكسه من اكمل الصفات الموصوف بها الكمل

م قال وسرائر حقيقة التوبة ثلاثة اشياء تمييز التقية عن العزة ونسيان الجناية والتوبة عن التوبة ابدا لان التائب داخل في الجميع من قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون فامر التائب بالتوبة

ش يشير الى امور اكثر توغلا في اللطافة والبطون مما مر ا تمييز التقية عن العزة يعني تمييز بين الكف عن المعاصي والتوبة عنها بسبب الخوف من الله والتقوى وبين ذلك بسبب تنزيه النفس عن الرذائل فان كثيرا من يحسن ظنه في حق نفسه يترفع عن مباشرة السيئات لانه لا يراها لائقة بحاله ولا يجول في خاطره التقوى ورعاية جانب الله تعالى وهذا مع عدم افادته منفعة الاخروية ينشىء من الكبر والعجب اللذين هما اقبح ذنب من الذنوب الظاهرة البدنية جميعا فان ازالة تبعات المعاصي الظاهرة وحو نقوشها عن النفس اسهل بكثير من ازالة تبعات المعاصي الباطنة ومحو نقوشها لعدم رسوخ تلك ورسوخ هذه

لان رسوخ ما يلحق

لان رسوخ ما يلحق بواسطة وبالعرض لا يكون له رسوخ رسوخ ما يلحق بغير واسطة وبالذات ويمكن ان يبلغ في الرسوخ مرتبة تمنع زوالها ب نسيان الجناية فان الغرض من التوبة التوجه الى الله تعالى والاشتغال به مع صفاء الحال وعدم الحجاب وتصور الذنب موجب لكدورة الباطن والاشتغال بغير الله مما هو معلوم في نفسه وسكرته لحال من يتصوره واذا صار الملك المقرب والنبي المرسل اللذين هما اشرف المخلوقات واكملها حجابين لبعض الكمل فلان يكون تصور الجناية حجابا بالنسبة الى عامة السائرين اولى لحذره وهذا لا ينافي ما ورد عن السلف من انهم قالوا يجب على الانسان جعل ذنوبه نصب عينيه فان ما قالوه انما هو بالنسبة الى من يضره نسيان الذنوب لاستلزامه للجرأة بارتكاب امثالها استقلالا لا وذاته وهو العامي من المؤمنين وما قاله الشيخ انما هو بالاضافة الى من يضره تذكر الذنوب لما ذكرنا وهو السالك الواصل ج التوبة عن التوبة ومنشاؤه اتهام التوبة الذي سبق ذكره فانه اذا كان متهما لتوبته بعدم الصحة والقبول عد تقصيره فيها ذنبا بالنسبة الى واجب حق الله تعالى عليه فاوجب على نفسه التوبة عنها والكلام في التوبة الثانية كالكلام في التوبة الاولى فيلزم ان يكون من التائبين ما دام باقيا في قيد الحياة ليمتثل امره تعالى في قوله وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون وههنا ما هو احسن من هذا وهو ان التائب مثبت لنفسه انية وجودا وعملا وهذا هو الشرك الخفي الذي يجب على السالك التوبة عنه والكلام في التوبة الثانية كما في الاولى فلزمه التوبة الى ان يتحقق بالفناء الذي هو مطلب القاصدين ومقصد الطالبين

م قال ولطائف سرائر التوبة ثلاثة اشياء اولها ان ينظر بين الجناية والقضية فيعرف مراد الله فيها اذ خلاك واتيانها فان الله عز وجل انما يخلي بين العبد والذنب لاحد معنيين احدهما ان يعرف عزته في قضائه وبره في ستره وحلمه في امهال راكبه وكرمه في قبول العذر عنه وفضله في مغفرته والثاني ليقيم على العبد حجة عدله فيعاقبه على ذنبه بحجته واللطيفة الثانية ان يعلم ان نظر البصير الصادق في سيئاته لم يبق له حسنة بحال لانه يسير بين مشاهدة المنة وتطلب عيب النفس والعمل واللطيفة الثالثة ان مشاهدة العبد الحكم لم تدع له استحسان حسنة ولا استقباح سيئة لصعوده من جميع المعاني الى معنى الحكم

ش يشير الى امور الطف وابطن مما سبق وكلامه بالطف مما قبله ا ان يوازن بين ارتكابه للذنوب وبين قضاء الله عليه بذلك فيفهم انها لو لم تستلزم امورا هي صالحة لان يكون مرادة لله لما مكنه منها فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير احد تلك الامور ان يعرف العبد قدرة الله تعالى الذي لا يرد ما تقتضيه راد ولا يمنع ما يوجبه مانع وذلك جنس من المعرفة جسيم ونوع من العلم عظيم اذ معرفة الصفة تؤدي الى معرفة الموصوف والفيض من ايجاد الكائنات انما هو المعرفة على ما ورد من الحديث الالهي المشهور وهو كنت كنزا مخفيا الى الحديث والذنب الذي يؤدي الى هذا افضل من الطاعة التي تؤدي الى العجب والكبر والشرك الخفي بسبب الرياء والسمعة وثانيها ان يعرف العبد نعمة بر ربه فانه ستر عليه حاله ولم يفضحه بين عباده فيقوم بشكر تلك النعمة على ان معرفة النعمة قسم من الشكر فيكون ذنبه مؤديا الى هذه الطاعة وثالثها ان يعرف حلم المنتقم القهار في عدم معاجلته بالعقوبة فيعلم اتصافه تعالى بالصفة المتقابلة وهو من اعظم اقسام المعارف التي يظفر السالكون بها بعد التمادي التي فاي سعادة اعظم من ان يفيدك ذنبك ما يكتسبه الطالبون بالرياضات القوية والمجاهدات الشاقة ورابعها ان يعرف كرمه في قبول العذر منه وفضله في مغفرته فان العبد اذا اذنب استحق نقمة وعقوبة العقوبة فان قبل الله توبته وعفى عنه كان ذلك كرما منه وفضلا فيقابل تلك النعمة بالقيام بوظائف العبودية والشكر على ما نقل انه صلى الله عليه وسلم صلى حتى تورمت قدماه الشريفتان فقيل الم يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال صلى الله عليه وسلم افلا اكون عبدا شكورا وهذه امور تتعلق بالعرفان ولهذا جعلها الشيخ واحدا وساقها على نسق واحد وجعل قسيمها خامسها وهو اقامة حجة العدل اذ اشاء ان يعاقبه

طلب البصير

وهذا تنزل منه تعالى الى الحيز المعقول فانه لو عاقبه بدون حجة كان له ذلك لانه يتصرف في ملكه ما يشاء، ولا يُسئل عما يفعل
م ان من انفتحت عين باطنه المسماة بالبصيرة واكتحل بصر عقله بنور الرشد اذا نظر الى نفسه الذاتية المستلزمة للسيئات لم يبق له نظره ذلك حسنة اصلا فانه اذا وفقه الله تعالى حتى صدرت عنه حسنة ما خالصة عن الشوائب رآها من عين الموهبة ومحض المنة فان ذلك مخالف لحاله ومباين لمقامه وان القاها مشوبة بما لا ينبغي من المفسدات بسبب تطلع عيوب نفسه وعمله اضافها الى نقص ذاته وعدها من السيئات فعلى كل حال يرى نفسه عاريا عن الحسنات
م وهي مخصوصة بالخواص وهي ان مشاهدة من اطلع على اللوح المحفوظ الذي كتب فيه ما كان وما سيكون مقام التوحيد وجمع الجمع واحكام الاعيان الثابتة لا يبقى له استحسان حسنة ولا استقباح سيئة لارتفاع علم التضاد المشار اليه بقوله ليس عند الله صباح ولا مساء فانه يرى الكل نسبا وشؤونا للوجود الواحد من غير متكاثر حقيقة

ه بينها اصلا بل ان كانت فبالاعتبار ه

م قال فتوبة العامة لاستكثار الطاعة فانه يدعو الى ثلاثة اشياء الى جحود نعمة الستر والامهال ورؤية الحق على الله تعالى والاستغناء الذي هو عين الجبروت والتوثب على الله وتوبة الاوساط من استقلال المعصية وهو عين الجرأة والمبارزة ومحض التزين بالحمية والاسترسال للقطيعة وتوبة الخاصة من تضييع الوقت فانه يدعو الى درك النقيصة
ه ويطفي نور المراقبة ويكدر عين الصحبة ه

ش قسم الشيخ التوبة بحسب مقامات التائبين ومقاصدهم ثلثة اقسام ا توبة العوام فانهم يقصدون بها استكثار الطاعة وذلك بخوفهم ان يقابل حسناتهم بسيئاتهم فتذهب الحسنات كلها ولا يبقى شيء منها او بعضها اقل او كثر فهم يتوبون لتمحو التوبة سيئاتهم ويبقى الحسنات بحالها وهذا يستلزم ثلثة امور مهلكة ا جحود نعمة الستر والامهال وذلك لانه يتصور خلاصه من العقوبة بسبب توبته وتذهل عن عدم المعاجلة بالعقوبة تفضلا فان الله تعالى لو اعقب ذنبه بالعقوبة لم يتمكن من التوبة ب رؤية الحق على الله تعالى وذلك لانه يظن انه يجب على الله تعالى قبول توبته والعفو عن ذنوبهم والاثابة على حسناته وكل ذلك ظنون كاذبة واوهام فاسدة اذ لا يجب على الله شيء ج الاستغناء الذي هو عين الجبروت والتوثب على الله تعالى وذلك لانه يقدر انه اذا اوجب على الله الاثابة وترك عقوبته ليستغني عن تفضله اذ لا تفضل مع الوجوب وهذا هو عين التجبر والجرأة على الله تعالى ٢ توبة المتوسطين وهي من استقلال المعاصي المعصية 2
فانهم غالبا معصومون عن كبائر الامور البدنية المتعلقة بالشهوة والغضب وسائر القوى وذنوبهم منحصرة في الصغائر فهم يستغلونها بالنسبة الى علو شأنهم ويستحقرون تأثيرها نكتة الى نكتة وتدقيقا لا صغيرة مع الاصرار والمراد ان الصغائر اذا توالت وتتابعت وكثرت تؤثر تأثير الكبائر من تسويد القلب وظلمة الباطن وهذا ايضا يستلزم امورا مهلكة ا الجرأة على الله تعالى بارتكاب الذنوب صغائر كانت او كبائر فان عصيان العظيم عظيم وان كان حقيرا في نفسه
ب مبارزة الله ومقاومته فانه يعتقد ان حاله ومقامه تحرسه عن عقاب الله تعالى ج التزين بالحمية اعتقادا منه ان حماه منيع وحرم مرتبته حصين لا يتطرق اليه اثر من آثار الذنوب بتكدير الباطن او اسبال الحجب د الاسترسال للقطيعة اعتمادا على ما مضى فانه اذا اعتقد ان تلك الذنوب لا تضره استرسل في ارتكابها واكثر منها ولا تحس بطريان اثر كل واحد منها ولا ينتبه لسوء حاله الا اذا اسود قلبه وحجب عن التوجه الى عالم القدس وحرم عن فيض العطايا الالهية وح يتعذر عليه التدارك بحاله او يتعسر فيحتاج الى مجاهدات ورياضات كثيرة شديدة
٣ توبة للخواص اي الذين قربوا الى الوصول وانتهاء السلوك لا خواص الخواص الواصلين بالفعل الكاملين في الحقيقة

فانهم لا توبة لهم

فانهم لا توبة لهم لفناء انياتهم واضمحلال رسومهم وارتفاع درجاتهم وهي من تضييع الوقت الذي هو بضاعة كسب الكمال في غير ما يوجب تمام القرب ويورث كمال الوصول فان ذلك يستلزم امورا ثلثة ردية ا التحقق بدركات النقصان فان سائر المقامات منازل ومراحل والمقصد الاقصى هو الوصول الى الله تعالى فاذا انحصر احد في مرحلة كان متحققا بدركه نقصانا بالنسبة الى ما فوقه فضلا عن الحصول في فناء الصمدية والحلول في جوار الاحدية ب اطفاء نور المراقبة فانه لو راقب حاله لم يشتغل بما لا يعنيه في طريقه ج يكدر من عين الصحبة اي احتجابه بانوار الجمال وانقطاع تجليات الجلال عنه فيبقى في خسوف الحرمان وكدر الحجاب

م قال ولا يصح مقام التوبة الا بالانتهاء الى التوبة مما دون الحق ثم رؤية علة تلك التوبة ثم التوبة عن رؤية تلك العلة ش اخر درجات التوبة هي التوبة عما سوى الله تعالى بالاعراض عنه والاقبال على الله تعالى بالكلية برفض العلائق ونفض العوائق لكن لهذه التوبة علة ونقص وهو انه اثبت لغير الله تعالى وجودا حتى اعرض عنه ولنفسه ايضا حتى اعرض وكان شركا شركا خفيا ولو وجد الوجود فلم ير غيرا لنفاذ بالايمان الحقيقي قطعا ثم ان ملاحظة هذه العلة ايضا نقص يجب التوبة عنه فانه في الجملة مستلزم لاعتبار الكثرة النسبية والمغايرة الوهمية فاذا تاب عن هذه الرؤية وحل في الفناء وخلص بالكلية فلم يبق منه ومن غيره عين ولا اثر رزقنا الله تعالى بمنه وكرمه

باب المحاسبة

قال الله تعالى عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ه
ش استشهد رضي الله تعالى عنه بهذه الآية على ثبوت هذا الباب فان النظر الى ما قدم للمعاد من الخير والشر هو محاسبة النفس والاعمال

م قال انما يسلك طريق المحاسبة بعد العزيمة على عقد التوبة ش وذلك لان من لم يرجع عن طريق الهوى والتوغل في اللذات الجسمانية لا يتيسر له محاسبة النفس والعمل فان عين بصيرته حينئذ عمياء فلا يدرك الاشياء على ما هي عليه وقد يستحسن غير حسن ويستقبح غير قبيح فلا يتاتى المحاسبة على ما ينبغي ولا يتم

م قال والمحاسبة لها ثلاثة اركان ش ركن الشيء ما لا يوجد الشيء وجودا خارجيا ولا ذهنيا الا به وظاهر ان المحاسبة لا توجد في الخارج ولا في العقل الا بهذه الامور الثلثة التي ستاتي

م قال احدها ان تقايس بين نعمته وجناياتك وهذا يشق على من ليس له ثلاثة نور الحكمة وسوء الظن بالنفس وتمييز النعمة من الفتنة ه
ش المقايسة بين نعمة الله وجناية العبد لا يتم الا بمعرفة الاشياء على ما هي عليه ليعلم حقيقة كل نعمة كما هي وحقيقة كل جناية كذلك فلا يتعدى في كل شيء منها طوره وهذا هو الذي اشار الشيخ اليه بقوله نور الحكمة فان الحكمة هي معرفة الاشياء كما هي وهو المشار اليه بقوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وبقوله صلى الله عليه وسلم اللهم ارني الاشياء كما هي وبقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها الآية اذ المراد بالاسماء المسميات وبآدم اول موجود صدر من الموجد تعالى وتقدس فانه آدم معنى وآدم صفي الله صلى الله عليه وسلم صورة كما ان الاسماء صور المسميات فعلم الله تعالى المعاني من هو آدم معنى والصور من هو آدم صورة وهذا بلسان الاشارة لا بلسان التفسير ولا مخالفة ان شاء الله وكذا لا يتم المقايسة المذكورة الا بسوء الظن بالنفس لان من احسن ظنه في حق نفسه لا ينكشف له عيوبها فان حبك الشيء يعمي ويصم فاذا صدرت عنها جناية قد لا يظنها جناية وان ظنها قد لا يظن عظمتها على ما هي عليه وتحقير الذنب ذنب آخر قال صلى الله عليه وسلم لعائشة يا عائشة اياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا اي طالبا لاستيفاء العقوبات اللائقة بكل منها وذلك هو الحجاب الحاصل بسببه والثمرة اللازمة له وكل ما يصدر عن الانسان لا ينفك عنه ما هو نتيجة اللازمة له فان كان حسنة فثواب وان كان سيئة فعقاب

ش ثم ان من استحقر ذنبًا قد يغفل عن تداركه بما يمحوه و قد يرتكب مثله شخصًا او نوعًا وآل الاصرار
على الصغيرة كبيرة والكبيرة اذا تدوركت بالتوبة انمحقت وقد يزيد تداركه على مقداره فيورث القرب
من الله تعالى واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله لينفع العبد بالذنب وكذا لا يتم المقايسة المذكورة الا
بتمييز النعمة من الفتنة وذلك ان الامور الفائضة من الله تعالى في حق العبد منها ما هي نعم ظاهرًا و باطنًا
اي صورتها صورة النعمة والمراد بها الاحسان بما يورث نظام معاشه ومعاده ومنها ما هي نعم صورة
وليست بنعمة معنى اذ يراد بها الاستدراج والمكر في حقه ليتوغل في استيفاء مطالب قوتي الشهوة والغضب
اللتين هما الكلب والصورة اللذين وردا في قوله صلى الله عليه وسلم عن الملائكة انا لا ندخل بيتًا فيه كلب او صورة
اي التجليات الالهية لا تفاض على قلب قد تمكن فيه كلب الغضب وصورة الشهوة فلا بد من التمييز بين هذين الامرين
فان النعم الصورية غير معتبرة فيما نحن فيه فانها محن في صورة منح والمميز بين الامرين هو ميزان الشريعة لعموم الناس
وميزان الطريقة لخواص المريدين فما يؤدي الى ما لا يجوز في شريعة النبي صلى الله عليه وسلم وطريقة اولياء الله تعالى فهي فتنة وما لا فهي نعمة

اي المراد المعنوي من الكلب والصورة في الحديث الغضب والشهوة

قال الثاني ان تميز ما للحق عما لك ومنك فتعلم ان الجناية عليك حجة والطاعة عليك منة والحكم عليك حجة ما هو لك معذرة ش اي الركن الثاني ان يعلم ما يصدر من الله تعالى وما يصدر منك
فان الافعال وان صدرت من الله تعالى في الحقيقة فان الله هو الموجد الحقيقي للاشياء كلها بواسطة او بلاها لكن للعبد مدخل في ذلك فانه جزء
من العلة التامة فمن نسب الافعال الى الله تعالى بالكلية بحيث لا مدخل للعبد فيها فقد كابر ومن نسبها الى العبد بحيث لا مدخل لقضاء الله
وايجاده فقد كابر ايضًا وهما طرفا النقيض والحق هو امر بين امرين لا جبر ولا قدر فالافعال انما تحصل بايجاد الله وكسب العبد
وذلك ان الله سبحانه وتعالى خلق في العبد قدرة تستوي نسبتها الى الخير والشر وارادة كذلك يختار بها احدهما ويوجه تلك القدرة
والكلام ههنا كثير لا يحتمله هذا المختصر فان القدر سر لا سبيل له واذا تقرر ذلك ظهر ان الجناية حجة على العبد اذ له مدخل في
صدورها منه ليس كما يظن انه مجبور تحت قضاء الله وقدره بالكلية وان الطاعة عليه منة اذ وفقه الله تعالى لاختيار الخير
وهداه للتقوى اذ جعل نفسه وقاية له عز وجل فنسب السيئة الى نفسه تأدبًا وجعل الحق سبحانه وتعالى وقاية لنفسه
فنسب الحسنة الى الله تعالى لئلا يدخله العجب فانه يورث سد باب المزيد وهذه هي السنة الجليلة صلوات الرحمن
على من سنها حيث حكي في التنزيل الكريم عنه قيل الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين
فلم يقل امرضني تأدبًا وان الحكم ان حكم الله وقضاءه على العبد حجة عليه لا معذرة له فان القضاء الازلي لا ينافي اختيار
العبد ولا يوجب تبرئة ذمته من الافعال كما ذكرنا ولان الله تعالى انما يحكم على العبد بما يقتضيه حقيقته وعينه الثابتة

مسئلة اهل السنة والجماعة ان لا جبر ولا قدر بل بينهما

قال والثالث ان تعرف ان كل طاعة رضيتها منك فهي عليك وكل معصية عيرت بها اخاك فهي اليك فلا تضع ميزان وقتك من يديك ش هذا هو الركن الثالث ولعلها اجل الاركان الثلاثة ... وهو ان العبد اذا نظر الى طاعته ورآها
بتوفيق الله تعالى لكنه يعلم انها بكسبه فتحسنها ... ومتى اكتفى فترك الترقي عنها الى احسن منها ومتى فتر عن ذلك سد باب المزيد على نفسه
فان التجليات غالبًا انما تفاض بحسب الاعمال الموجبة للاستعداد او يتدرج كذلك فان الغالب على الاشخاص البشرية مرتبة المريدية
والمرادية نادرة رزقنا الله تعالى منه انه اذا اخلص عن حب الوطن ثم نظر الى عباده ورآهم سالسين للمعاصي فيتحكم
بعين الاحتقار اورثه ذلك الاعجاب بنفسه وطاعتها والعجب خلق ما افلح من كان فيه قال صلى الله عليه وسلم ثلث مهلكات شح مطاع
وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه شرط في الشح كونه مطاعًا وفي الهوى كونه متبعًا واطلق القول في العجب فانه يورث سد
باب المزيد والقناعة بما هو حاصل له ومهما حصل للانسان من الكمال متى اكتفى به كان ما فاته اكثر مما نال له
ثم ان الشيخ رضي الله تعالى عنه امر المريد بلزوم المحاسبة بقوله فلا يضع ميزان وقتك من يديك فان ميزان وقت المريد
الذي يزن به ما ينفعه مما يضره هو المحاسبة وفقنا الله وسائر عباده بما تقرب اليه انه سميع قريب مجيب

باب الإنابة

قال الله تعالى وانيبوا الى ربكم ش اضاف الانابة الى الرب ههنا والتوبة الى الله
في قوله وتوبوا الى الله جميعًا ايها المؤمنون والسر في ذلك ان الالهية مرتبة الايجاد والتكوين والربوبية
مرتبة التكميل ونسبة الاولى الى سائر الممكنات سواء بخلاف الثانية فان نسبتها تختلف بحسب مراتب الربوبيات
فالرجوع التوبي عام لكل من عرف ان له موجدًا ولهذا امر المؤمنين جميعًا بالتوبة والرجوع الانابي
خاص بمن عرف دقائق التكميل فهذا الرجوع اشرف وان كان ذلك الرجوع اعلى وسيأتي في اثناء الكلام في هذا الباب ما يحقق هذا

قال الانابة ثلاثة اشياء الرجوع الى الحق اصلاحًا كما رجع اليه اعتذارًا والرجوع اليه وفاء كما رجع اليه عهدًا والرجوع اليه حالًا كما رجع اليه اجابة

ش الرجوع الاعتذاري انما هو في مقام التوبة كما مر في قوله الندم والاعتذار والرجوع الى الرب تعالى
بعد الاعتذار للاصلاح الشان اعلى واجل فان الاعتذار يستلزم التقصير والاصلاح يستلزم التكميل وبينهما
بون والمراد ان الانسان اذا ندم على الذنوب واعتذر منها فلا بد من تلافي خلل اغوته واصلاح نقصان نتيجته
لينمحي عين الذنوب واثرها والرجوع العهدي انما هو في مقام التوبة ايضًا لان الاقلاع يدل على انه عاهد الله ان لا يعاود
الذنوب والرجوع الوفائي اعلى لان الوفاء روح العهد لا قدر للعهد دونه بل من لم يعاهد اقرب الى الكمال
ممن عاهد ونكث لانضمام وصمة النكث الى نقصان المعاصي وشران اشر من شر واحد والرجوع الاجابي
انما يكون في مقام اليقظة على ما احسب لدلالة التنبيه والقومة عليه اذ التنبيه كالنداء والقومة كالاجابة
وقد يكون في مقام التوبة لان التائب يمتثل امره تعالى بقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعًا ايها المؤمنون فكانه يجيب نداء الداعي
الحضرة قدسه والرجوع الحالي اعلى منه واجل لانه نهاية فان الاجابة انما تكون في مبادي الرجوع
واما الرجوع اليه حالًا فيدل على حصول قسط وافر من الرجوع بحيث شمل القول والفعل والظاهر والباطن

قال وانما يستقيم الرجوع اليه اصلاحًا بثلاثة اشياء بالخروج من التبعات والتوجع للعثرات واستدراك الفائتات ش هذا بيان ما يحصل به الرجوع الاصلاحي وعبر عن حصوله بالاستقامة للاشارة بذلك
فان كمال الوجود اذا حصل استقام الموجود بحيث لا يتغير من حال الى حال والمراد بالخروج من التبعات رد مظالم العباد
ودفع الاخلاق الذميمة فان الاقوال الردية انما هي تبعًا الاخلاق الرذيلة فمن غلب خلقًا ذميمًا بحيث انتفى عنه فقد خرج من تبعته
اللازمة للفعل الذي هو مصدره والتوجع للعثرات هو التألم لتقصيرات صدرت عنه وانقضت ولا يمكن تداركها الا ان
كترك الاعتكاف في العشر الاخير من رمضان مضى مثلًا وترك صوم الاثنين والخميس من السنة الماضية ونحوهما وفي الجملة
كلما يتعلق بوقت معين وانقضى ذلك الوقت الى غير بدل فيتألم لفواتها الى غير خلف منها واستدراك الفائتات هو الاتيان
بقضاء الصلوة والصيام والحج ونحوها مما انقضى وقتها الى بدل قال صلى الله عليه وسلم من نام عن صلوة او نسيها
فليصلها اذا ذكرها فان ذلك وقتها هذا ما في الكتاب وحاصله ان المعصية اما ان يختص بنفس الانسان او يتعدى
الى غيره وما يختص بنفسه اما ان يمكن تداركه او لا يمكن فالمتعدي الى الغير لا بد من رد مظلمته وما يمكن تداركه مما لا يتعدى
فلا بد منه وما لا يمكن ففي التألم لفواته خير كثير يمكن ان يبلغ بالشخص الى ما هو اعلى رتبة ممن تداركه واجل منه
وههنا نكتة سبق التعرض لها وهو ان ما فات من الطاعات لا يمكن تداركه اصلًا لان لكل وقت وظيفة فمتى اشتغلت
بتدارك ما فات فات وظيفة المضيعة به لا تؤخر شغل يومك الى غد فكل يوم آت بمشاغله وما احسن قول
بعض العارفين في ذلك بيت دولتي بردي از ني دست مرغ امسال را از دستيه پار و هذا وان كان هكذا
لكن الشيخ انما تكلم بالنسبة الى من لم يبلغ هذه الرتبة فان علم حفظ الوقت علم شريف والعمل به اشرف منه ولكل مقام رجال ولكل علم ...

في ان التألم عن المعاصي التي لا يمكن تداركها قد يبلغ الشخص المتألم الى رتبة اعلى من رتبة من يتداركها بفضل الله وكرمه

قال وانما يستقيم الرجوع اليه وفاءً بثلثة اشياء بالخلاص من لذة الذنب وبترك استهانة الغفلة تخوفا عليهم مع الرجاء لنفسك وبالاستقصاء في رؤية علل الخدمة ش اعلم ان الروح المجرد الانساني والبدن طرفا نقيض في اللطافة والكثافة والصفاء والكدورة وغير ذلك فكلما كان البدن وقواه غالبا والروح وقواه مغلوبا كان الانسان متلذذا بالمشتهيات التي اكثرها لا تتيسر الا بالخروج من طريق الشرع والمروة ويعسر عليه حالتئذ تركهما لان ترك المشتهى اللذيذ الذي لا مانع منه عسير ويكون ايضا متألما من الرياضات والمجاهدات والطاعات وفي الجملة من كل ما يخالف طبيعة البدن والقوى البدنية النباتية والحيوانية وحينئذ يعسر عليه الاتيان بها لان الاتيان بالمولم المتعب الذي لا يحرض عليه غير متصور وان تصور كان نادرا فاذا غلبت الروحانية الروحية على البدن انعكس الامر فصار ما كان ملذا مولما وما كان مولما ملذا وحينئذ يتمكن الانسان من الوفاء بعهد التوبة الذي من شرائطه الاقلاع عن الذنوب للمنغمسين في المحسوسات ثم ان الانسان اذا كان راجيا لنفسه النجاة والكمال في الآخرة وعلو المنزلة في الدنيا وكان مع ذلك مستحقرا للمنغمسين في المحسوسات ومستهينا بهم ومعتقدا ان لا نجاة لهم وخائف عليهم يكون مستحسنا لحال نفسه ومستقبحا لحال غيره ومتى كان كذلك كان راضيا عن نفسه واعمالها فيفتر في كسب الكمال ومتى فتر فلا يزال النفس والشيطان يسولان له حتى يقع في الصغاير ويستحقرها ويصر عليها وذلك كبيرة ثم يتدرج الى الكباير فيفوت الوفاء بالعهد فصح ان الوفاء بالعهد انما يستقيم بترك استهانة اهل الغفلة تخوفا عليهم مع الرجاء لنفسك وكذلك انما يتم الوفاء المذكور بالاستقصاء في رؤية علل الخدمة لان الغافل عن النقايص العارضة لطاعاته من الرياء والسمعة والعجب وغيرها يكون محروما عما يلزمه الطاعة من اللذات الروحانية ومتى كان كذا لا يداوم على الطاعات ويتدرج قليلا قليلا الى الترك الكلي ومتى ترك الطاعات وجد النفس والشيطان مجالا للخديعة والتسويل فيؤول الامر الى ما ذكرنا من ارتكاب الصغاير والاصرار عليها والتدرج الى الاتيان بالكباير فيوسع عليه طريق الذنوب والفتح على المعاصي كما مر

قال وانما يستقيم اليه الرجوع حالاً بثلثة اشياء بالاياس من عملك ومعاينة اضطرارك وشيم لطفه بك ش المراد بالحال ههنا الملكة لا ما يقابلها وانما يحصل الرجوع الحالي للطالب اي يرجع الى الحق في جميع الاشياء جلائلها ودقائقها في جميع الازمان والآنات اذا يئس من عمله اي قطع امله من ثمرات اعماله لانه لا يراها كما ينبغي وكما يقتضي واجب حق الله تعالى واذا علم ذلك وعاين اضطراره الى فضل باريه جل وعلا وحج يتداركه الله بلطائف التجليات النورانية من غير انقطاع ولا فتور رزقنا الله ذلك بمنه وجوده وسعة

باب التفكر

قال الله تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم لعلهم يتفكرون

الفكر يقال بالاشتراك على معان احدها حركة النفس بالقوة التي آلتها مقدم البطن الاوسط من الدماغ المسمى بالدودة اية حركة كانت اذا كانت تلك الحركة في المعقولات واما اذا كانت في المحسوسات فقد تسمى تخيلا وهو اخص من الاول والثاني حركتها الحركة المذكورة تتوجه النفس بها من المطالب مترددة في المعاني الحاضرة عندها طالبة مبادي تلك المطالب المؤدية اليها الى ان تجدها ثم يرجع منها نحو المطالب وهو من الثاني وهو الحركة الاولى وحدها من غير ان يجعل الرجوع الى المطالب جزءا وان كان الغرض منها هو الرجوع الى المطالب واذا تقرر هذا ظهر ان قوله التفكر

قال التفكر تلمس البصيرة لاستدراك البغية ش اشارة الى المعنى الثاني من المعاني الثلثة الثابتة فان تلمس البصيرة اشارة الى توجه النفس من المطالب الى المبادي وقوله لاستدراك البغية اشارة الى الرجوع من المبادي نحو المطالب

قال وهو ثلثة انواع فكرة في عين التوحيد وفكرة في لطائف الصنعة وفكرة في معاني الاعمال والاحوال ش هذا بيان ما يجري فيه الفكر اعني مواده وهي اربعة اقسام ووجه الحصر ان الموجودات تنحصر في الخالق والمخلوق والثاني ينقسم الى ما يغاير المتفكر والى نفسه والثالث ينقسم الى اعماله الظاهرة واحواله الباطنة فالفكرة في عين التوحيد اشارة الى القسم الاول وينقسم الى الفكر في ذات الله وصفاته والفكرة في لطائف الصنعة اشارة الى القسم الاول من القسم الثاني والفكرة في معاني الاعمال والاحوال اشارة الى الثاني منه

قال واما الفكرة في عين التوحيد فهي اقتحام بحر الجحود لا ينجي منه الا الاعتصام بضياء الكشف والتمسك بالعلم الظاهر ش اعلم ان الحق عز شانه اجل من ان يحيط عقول البشر او بصفة من صفاته كما هو عليه لان كل شيء لا يتعدى عادة الذي هو فيه فبدن الانسان من عالم الحس والمحسوس الذي هو اخس العوالم وارذلها ونفسه من عالم العقول المجردة التي لا تعلق لها بالاجسام وهم الملائكة المقربون وان كان اشرف مما تحته فهو دون عالم الباري تعالى وصفاته والسافل لا يحيط بالعالي ولا يدركه كما هو عليه واذا تحقق هذا فمن اخذ يتفكر في ذات الله وصفاته فقد انكر كون الباري عز شانه بحيث لا يعلمه احد من مخلوقاته ومبدعاته وهذا معنى قول الشيخ فهي اقتحام بحر الجحود ولا يخلص من هذه الورطة الا رجلان احدهما الذي حصل له مرتبة الكشف اما انا اما بحيث يعرف الله بالله لا بنفسه وذلك بعد الفناء او غيره ثم بحيث يعلم ان الله تعالى اجل من ان يحيط به غيره ويعرفه وثانيهما رجل يتمسك بالعلم الظاهر وامتثل ما ورد تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في ذات الله ونحوه وهذا معنى قوله لا ينجي منه الا الاعتصام بضياء الكشف الخ

قال واما الفكرة في لطائف الصنعة فهي ماء يسقي زرع الحكمة ش فسر الحكمة بانها صناعة نظرية يستفيد منها الانسان تحصيل ما عليه الوجود كله وما عليه الواجب مما ينبغي ان يكسب بعمله لتشرف بذلك نفسه وتستكمل وتصير عالما معقولا مضاهيا للعالم الموجود فيستعد بذلك للسعادة القصوى الاخروية وذلك بحسب الطاقة الانسانية وقيل هي خروج الانسان الى الكمال الممكن في جزئي العلم والعمل اما في جانب العلم فبان يكون متصورا للموجودات كما هي ومصدقا بالقضايا كما هي واما في جانب العمل فبان يكون قد حصل عنده الخلق الذي يقال له العدالة وحاصل القضية ان الاول يجعل الحكمة صناعة يستفاد منها كمال الانسان في جانبي العلم والعمل والآخر جعلها نفس حصول ذلك الكمال وهذا اجمال لا يحتمل هذا المختصر وامثاله ذكر تفصيله ولما كان احد جزئي الحكمة معرفة الموجودات على ما هي عليه بحسب الطاقة الانسانية صح قول الشيخ ان الفكرة في لطائف الصنعة المؤدية الى ادراك حقايقها ماء يسقي زرع الحكمة ليبلغها الى كمالها ونمائها

قال واما الفكرة في معاني الاعمال والاحوال فهو يسهل سلوك طريق الحقيقة ش اما الفكرة في معاني الاعمال فهي التماس نقصان كل عمل ودرجته وثمرته فمتى اطلع على تقصير منه او نقصان كرياء او عجب او غير ذلك اجتهد في صدد رد ذلك العمل عنه دون ذلك النقصان ومتى اطلع على درجته في الكمال اجتهد ان يباشر عملا اعلى درجة منه ومتى اطلع على ثمرته اجتهد في اتيان ما يثمر اجل منها فصح ان الفكرة في معاني الاعمال مما يسهل سلوك سبيل الكمال وكذا اذا تفكر في كل منزل من منازل السائرين الى الله تعالى وفي عيوبه وكمالاته فان كمالات كل منزل روحانيا وان كانت تقيد السالك وترغبه فيه لكن الاطلاع على عيوبه سيخرجه فيرتقي الى مرتبة اعلى منه فصح ايضا ان الفكرة في معاني الاحوال يسهل سلوك السبيل على الرجال وسيأتي في آخر الكتاب من عيوب المقامات والمنازل ما فيه مقنع وكفاية

في قوله والسافل لا يحيط بالعالي نوع من مذهب الحنبلي المشهور عند اهل الكلام من اثبات جهة العلو له ولكن يمكن التوجيه هنا بالعلو المعنوي لا الصوري

قال وانما يتخلص من الفكرة في عين التوحيد بثلثة اشياء بمعرفة عجز العقل وبالاياس من الوقوف على الغاية وبالاعتصام بحبل التعظيم

ش هذا هو تفصيل ما اجمله الشيخ في قوله لا ينجي منه الا الاعتصام بضياء الكشف والتمسك بالعلم الظاهر وذلك لان صاحب الكشف هو الذي يعرف عجز العقل عن معرفة الله سبحانه وتعالى لا علماء الرسوم النقلية والعقلية وهو الذي ييأس عن الوقوف على الغاية فان من ظن ان العقل يقدر على الاطلاع على حقيقة البارى تعالى وصفاته يظن من جهله ان لا طور وراء العقل فكل ما ادركه العقل فهو كما ادركه لا مزيد عليه واما المتمسك بالعلم الظاهر فانما يتخلص من الفكرة في هذا البحر العميق لاعتصامه بحبل التعظيم فان بين من تكون من التراب وبين رب الارباب بون عظيم

وبين من تولد من دم الحيض وبين من تنزه عن جميع الكدورات بون سحيق

قال وانما يدرك لطائف الصنائع بثلثة اشياء بحسن النظر في مبادي المنن والاجابة لدواعي الاشارات وبالخلاص من رق اتيان الشهوات

اخذ الشيخ رضي الله تعالى عنه في ذكر اسباب ادراك لطائف الصنعة اى حقائق الموجودات واشار الى ان كل شيء له علة وسبب بل واسطة وجزء علة فانما يدرك حقيقته على ما هي عليه بادراك علله فقال بحسن النظر اى بالتفكر التام في مبادي المنن اى في ترتيب الوجود من لدن المبدء الاول تعالى شانه الى آخر سلسلة الكائنات فيعرف الموجودات باسرها على التحقيق ثم اشار الى معرفة الاشياء بلوازمها وصفاتها فان من الاشياء ما لا يمكن اذ يعسر ادراكها بالحد وللحقيقة فيعرف بالرسوم المميزة لها عما عداها فقال والاجابة لدواعي الاشارات فان كل صفة من صفات الموجودات وخاصية من خواصها اشارة تدعو الى معرفة موصوفها وما هو خصيص به

ففي كل شيء له آية ۞ تدل على انه واحد ۞

فمتى فكر الانسان وعرف موجودا بما يميزه التام فكانه اجاب داعية اشارته ثم اشار الى ما يحصل الاستعداد الكامل لادراك الحقائق بالحدود والرسوم وادراك المعاني بالبراهين فقال وبالخلاص من رق اتيان الشهوات فان من هو منغمس في اللذات الحسية متوغل في طلب مقاصد الشهوة والغضب وسائر القوى البدنية يكون بصيرته عمياء عن ادراك الحقائق ولهذا قال تعالى في حق الكفار صم بكم عمي فهم لا يعقلون فمتى خلص عن رق اتيان الشهوات التي يكون مطالب القوة الغضبية منشعبة منها لانها شهوة الانتقام انفتحت عين بصيرته وانخرقت الحجب الكثيفة الجسمانية وتروض باطنه وتنور فراى الاشياء رؤية يقال فيها لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا

ابن آدم لا تقل العلم في السماء من ينزل به ولا في تخوم الارضين من يصعد به العلم مجعول في قلبك

تأدب بين يديه باداب الروحانيين ابرزه من قلبك على لسانك

قال وانما يوقف بالفكرة على مراتب الاعمال والاحوال بثلثة اشياء باستصحاب العلم واتهام المرسومات ومعرفة مواقع العبر

اشار رضي الله عنه الى سبب الاطلاع على مراتب الاعمال فقال انه يحصل بالاطلاع على العلوم الظاهرة النقلية والعقلية فان ذلك لا يعرف ببداهة العقل بل لا بد من ممارسة العلوم التي نقلت عن الانبياء عليهم السلام والتي ثبتت بالبراهين اليقينية ثم اشار الى ما يحصل به ادراك مراتب الاحوال وعللها فقال واتهام المرسومات فان كل مقام ومنزل من المقامات والمنازل قد ورد في حقه في الكتاب والسنة مدائح كثيرة كلها حقه لما له من الكمال وذلك لا ينافي ما فيه من النقص بالنسبة الى مقام ومنزل هو فوقه فالمريد السالك اذا اطلعه الله بلا واسطة او بواسطة شيخ مرشد على علة مقام ومرتبة ليترقى عنه الى ما هو اعلى منه ولا يبقى فيه مستانسا بروحانيته ومغترا بكماله فينبغي ان يمتثل اشارة الحقيقة ولا يلتفت الى ما ورد من المدائح له في الكتاب والسنة فان حسنات الابرار سيئات المقربين فرب ممدوح لرجل هو مذموم لآخر بحسب رتبتيهما وهذا معنى قوله واتهام المرسومات واما معرفة مواقع العبر فهي معرفة كيفية الترقي والتدرج عن كل منزل الى ما فوقه ومن لم يذق لم يعرف فاجتهد ان تكون من الناظرين الى العين لا من

لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا

باب التذكر

قال الله تعالى وما يتذكر الا من ينيب

ش التذكر فوق التفكر فان التفكر طلب والتذكر وجود والآية تدل على ان التذكر لا يتيسر الا لمن اناب فان السالك اذا رجع الى الله تعالى اصلاحا وفسادا وحالا اى كمل مقام الانابة كاملة ادركه التوفيق واخذ البارى سبحانه وتعالى بيده فانتفع بالعظة واستبصر بالعبرة وظفر بثمرة الفكرة فيكون قد ترقى الى مقام التذكر وظهر من هذا ان التذكر وجود والتفكر قد سبق انه طلب والوجود اعلى من الطلب فالتذكر اذن فوق التفكر كما قال الشيخ قال التلمساني في التذكر وجود لان التذكر فيما قد حصل بالتفكر ثم نسيه فهو يتذكره فيجده في امره موجودا واقول هذا معناه اللغوي لا الاصطلاحي ولم يذكر الشيخ معنى التذكر لكن يفهم من كلامه ان من حصل له الانتفاع بالعظة والاستبصار بالعبرة والظفر بثمرة الفكرة فقد حصل له مقام التذكر فانه

قال وابنية التذكر ثلثة اشياء الانتفاع بالعظة والاستبصار بالعبرة والظفر بثمرة الفكرة

ش فان نسبة الابنية الى البلد كنسبة اجزاء الشيء الى مجموعه فكما ان البلد انما هو مجموع الابنية كذلك مقام التذكر انما هو من الامور الثلثة فهذا معناه الاصطلاحي ولذلك كان وجودا لا طلبا كما قال الشيخ والمراد بالانتفاع بالعظة هو تأثر القلب من واعظ الله الذي هو الشيخ القلبي اعنى كل امر هو وظيفة وقت السالك مما ينبغي الاتيان به او الاجتناب عنه يجد في قلبه داعيا الى ذلك من غير تفكر في صلاح او فساد والمراد بالاستبصار بالعبرة معرفة حقائق الاشياء اعنى كل شيء يؤديه الى ابصار حقيقته كانه يعبره اليه فاذا حصل للسالك هذان الامران اللذان هما كمالا القوتين العملية والنظرية وانضم اليهما الظفر بثمرة الفكر اعنى كل شيء يحصل له مقام التفكر بعد الطلب بلا طلب حصل هنا

قال وانما ينتفع بالعظة بعد حصول ثلثة اشياء بشدة الافتقار اليها وبالعمى عن عيب الواعظ وبذكر الوعد والوعيد

ش هذا بيان امور يتوقف حصول الانتفاع بالعظة عليها اشدة الافتقار اليها وهو السؤال بلسان الاستعداد اى لا يحصل له هذا الامر الا اذا افتقر اليه واستعد له والسؤال بلسان الاستعداد لا يتأخر عنه الاجابة بخلاف السؤال بلسان الحال او المقال فان الاجابة تتخلف عن السؤال بلسان المقال كثيرا بل اكثريا وانما تتخلف عن السؤال بلسان الحال فيقع اقليا اذ اعلم الله تأخير الداعي في غير ما سأله فيعطيه ما هو خير له من مسؤوله ويمنعه مسؤوله وفي الجملة كلما افتقر اليه الانسان فعناية البارى تعالى مقتضية حصوله له ش العمى عن عيب الواعظ والمراد ان الانسان اذا وجد شيخه القلبي يسمع كلام الله من كل شيء حتى من عذبة سوطه وشراك نعله فلا ينبغي ان ينظر الى كمال الشيء ونقصه بل يأخذ مقصوده منه ويعمى عن نقصه ويرى التوفيق الكامل في حصول المقصود مما هو ناقص في نفسه فان الكامل لا يستبعد منه اعطاء المقصود ش ذكر الوعد والوعيد فان ذكر ما وعد الله على الطاعة من الثواب وما اوعد على المعاصي من العقاب يورث الاتيان بما ينبغي والاجتناب عما لا ينبغي وذلك نعم العون في حصول ما يحصل بسبب الواعظ المذكور قال الله واتقوا الله ويعلمكم الله

قال وانما يستبصر العبرة بثلثة اشياء بحياة العقل ومعرفة الايام والسلامة من الاغراض

ش يشير الى ان العبور من ظواهر الاشياء الى بواطنها اى ادراك حقايقها عند مشاهدة صورها انما يحصل بثلثة اشياء احياة العقل اى كمالها باكتحالها بنور الرشد والتوفيق فان العقل ما دام اسير ايدى القوى البدنية لا يكون له قوة ادراك الحقائق كما هي واذا اغلبها بواسطة الرياضات والمجاهدات وخلص من اسرها تنور واستعد لادراك الحقائق فالشيخ عبر عن هذا بحياة العقل ش معرفة الايام والمراد بها ان يعرف السالك ان ايام العمر هي البضاعة لكسب الكمال فلا يضيعها ويضن بها كل الضن بحيث لا يمضي لحظة ولا لمحة وقد قام بوظيفتها ويحتمل ان يراد معرفة ما يستحق لكل يوم بل كل ساعة ولحظة ونفس وهذا علم شريف اذا حصل للسالك عرف ما ينبغي ان يفعله كل نفس فيحصله ش السلامة من الاغراض جمع غرض وعرض اعنى الاغراض النفسية او الاعراض الدنيوية فان السالك ان لم يسلم منها لا يتيسر له السلوك فان كل غرض او عرض سلسلة روحانية تعوقه وتمنعه عن السير

م قال: وانما تجتنى ثمرة الفكرة بثلثة اشياء بقصر الامل والتأمل فى القرآن وقلة الخلطة والتمنى والتعلق والشبع والمنام

ش: اما قصر الامل فلان من طال امله اشتغل بتهيئة ما يحتاج اليه فى حياته من حسن صورة وراحته ومتى اشتغل بذلك فاته وظايف كسب الكمال واذا قصر امل السالك اقتصر من امور المعاش على ضروريات الوقت وهى قليلة جدا او قد لا يحتاج فى تحصيلها الى تجشم كسب بل يسخر له من يقوم بذلك وقد ورد فى حديث النبى اخدمى من خدمنى واتعبى من خدمك وفى حديث نبوى من كان لله كان الله له

واما التأمل فى القرآن فواضح فان القرآن مشتمل على الحقايق الدنيوية والاخروية فمتى تأمل السالك فيه حق التأمل فتح الله عليه باب معانيه فى الابطن السبعة فيدرك حقايق الاشياء بل لو توجه عند القراءة توجها صحيحا لا يشتغل فيه شأن نحن بشأنه لشاهد المتكلم فضلا عن معانى الكلام واما التقليل من الاشياء الخمسة المذكورة فامرها ظاهر ايضا اذ الخلطة بالناس مما يشغل ويعوق عن السلوك وخلوات الصوفية احتراز عن الاختلاط واما التمنى اعنى تمنى الامور الدنياوية البدنية فمما يحث على تحصيل المتمنى وذلك يوجب الاشتغال بالامور الدنياوية فيفوت اذن الامور الاخروية الدينية واما التعلقات فمنعها وتعويقها عن السلوك اوضح من ان يوضح واول امر السالك من قطع العلائق ودفع العوايق الذى هو عبارة عن التجرد واما الشبع فمما يبلد الذهن ويجعله قاصرا عن ادراك الحقايق وبيان ذلك ان الروح جرم حار لطيف حادث عن لطافة الاخلاط على نسبة محدودة به تحمل القوى البدنية المحركة والمدركة وغيرها كما تحدث الاعضاء البدنية عن كثافة تلك الاخلاط ومنبعه القلب وكذا الانبعاث يسمى روحا حيوانيا والمنصاعد فى الشرايين الى الدماغ الصاير معتدلا بتبريده الفايض الى الاعضاء المدركة والمحركة منبثا فى جميع البدن يسمى روحا نفسانيا والصاير الى الكبد فى الاوردة الذى هو مبدأ القوى النباتية روحا طبيعيا وهذه الارواح الثلاث بدنية وهى غير الروح المجرد المسمى عند الحكماء بالنفس الناطقة والكلام فى الروح والنفس كثير لا يحتمله هذا المقام وهذا القدر كاف منها

واذا تقرر ذلك فنقول متى داوم الانسان على الشبع قصرت الحرارة الغريزية عن الهضم ويرتفع من الكيلوس ابخرة غليظة غير طبيعية فيتكدر جوهر الروح بل يكون الروح المتولد غليظا فيعجز القوى عن افعالها لفقدانها آلة صالحة لصدور الافعال عنها فلا يدرك النفس الناطقة الحقايق كما ينبغى واذا اجاع الانسان او اكل اكلا معتدلا بحسب الحاجة اجادت الطبيعة الهضم وارتفع من الكيلوس بخار لطيف ويتولد منه جوهر الروح لطيفا صافيا فيجد القوى النفسانية آلة صالحة لافعالها وذلك نعم المعين فى ادراك الحقايق واما المنام فلان الانسان يغير تغير قواه الدماغية عن افعالها بعض الفتور ليصاعد ابخرة كثيرة من المعدة الى الدماغ فيمتلى الدماغ منها واذا افرط الانسان فى المنام ازدادت الرطوبة الدماغية فيقصر القوى البدنية عن افعالها العدم وجدانها مجالا اذ لا بد للحركة من مسافة ما على ان تلك الابخرة الرطبة تمتزج مع الروح النفسانى التى هى آلة للقوى فيكدرها فلا تجد القوى آلة صالحة للفعل وهذا القدر مغن فيما نحن بصدده والله تبارك وتعالى اعلم ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم

مطلب

قال الله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا وقال تعالى واعتصموا بالله هو مولاكم

م الاعتصام بحبل الله هو المحافظة على طاعته مراقبا للامر والاعتصام بالله هو الترقى عن كل موهوم والتخلص عن كل تردد

ش: المراد بحبل الله ما يوصل اليه او يعد للوصول اليه ولذلك فسره الشيخ بالمحافظة على طاعة الله فان الطاعة هو الموصل والمعد كانت طاعة روحية او قلبية او بدنية ان وفى بشرايطها ولله تعالى فى كل ساعة بل لحظة ولمحة وظيفة طاعة عينها الشارع او يعينه الله بالالهام والالقاء القلبى فيجب على العبد فى كل آن ان يراقب ذلك ويتوجه الى الله سائلا ان يرشده الى ما هو وظيفة وقته وذلك بعد القيام بوظايف الشريعة فان العاقل لا يترك الحاصل مراقبا لما لا يحصل وفسر التلمسانى قوله مراقبا للامر بانه يعبد الله لا لشىء يرجوه او يخافه بل امتثالا لامره وفيه نظر لان المراقبة هى انتظار ما لم يحصل بعد والامتثال انقياد ما حصل وبينهما بون واعلم ان القوة الوهمية تعارض العقل فى ادراك الامور المجردة الروحانية فانها تحكم على تلك الامور باحكام لا تليق بها بل هى مخصوصة بالاجسام والجسمانية والعقل وان كان منزها عن هذه النقيصة لكنه لا يقدر على تحقق الحقايق فى كل الامور بل قد يعجز فى بعضها عن ادراك حقيقته وقد يغلط فى البعض ولذا خالف العقلاء بعضهم بعضا بل خالف الشخص الواحد منهم نفسه فى وقتين كما هو منقول عن اساطين العلوم المنقولة والمعقولة فالوهم لا يصلح لادراك الروحانيات والعقل وان صلح لكنه غير كامل الصلاحية اللهم الا اذا اكتحلت بصيرته بنور هداية الله تعالى ورشده ونسبة العقل الى كشف الانبياء والاولياء نسبة الوهم الى العقل فاشار الشيخ بالترقى عن كل موهوم الى الخلاص من القوة الوهمية وبالتخلص عن كل تردد الى الخلاص عن انقياد العقل الذى لم يكتحل بصيرته بنور الله تعالى كما هو عقول الحكماء والمتكلمين وهذا المجموع هو الاعتصام بالله فان من اعرض عنهما بين الرتبتين وخلص منهما ترقى الى مرتبة الكشف اللدنى فالله سبحانه وتعالى يعلمه بطرق خاصة به بمقتضى استعداده وكل ميسر لما خلق له فتحقق ان الاعتصام بالله هو الترقى عن كل موهوم والتخلص عن كل تردد واما ما قيل من ان حبل الله هو محمد او القرآن فلا منافاة بينه وبين قول الشيخ فان المقصود من احمد والعلة الغائية من انزال القرآن هو تكميل العباد بالعلم والعمل فالاعتصام بحبل الله هو مرتبة كمال العمل والاعتصام بالله هو مرتبة كمال العلم والعلم اعلى واجل من العمل فلذا قدم الاعتصام بحبل الله على الاعتصام بالله متدرجا من الادنى الى الاعلى ولان العلم غالبا انما يحصل بعد العمل الراسخ اعنى العلم بكيفية العمل فانه يكون مقدما عليه بل العلم بحقايق الاشياء على ما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله فقدم الشيخ ما هو مقدم فى نفسه ليوافق الوضع الطبع والكلام فى مناصب العلوم والاعمال الصالحة وبيان شرف العلم على العمل طويل عريض لا يليق ذكره هنا وذكر التلمسانى ان الشيخ انما قدم الاعتصام بحبل الله لانه حال اهل البداية وفيه نظر لان المحافظة على طاعة الله لا يسقط عن السالك بحال نعم قد يسقط عنه طاعة يليق بمرتبة ادنى اذا ترقى عنها الى ما فوقها حسنات الابرار سيئات المقربين اللهم الا اذا احصل العبد فى مقام فناء الفناء اعنى فنى انيته وفنى فناءه فان الفانى لم يتعين بما من حيث انه قائم بوظيفة الفناء فينبغى ان يفنى هذا القدر من التعين وهذا هو فناء الفناء فحينئذ لا مكلف له اصلا اذ المعدوم لا يخاطب والموجود حالتئذ هو المخاطب والمكلف والمعبود والمطاع تعالى شانه وعز سلطانه ولا يقال لهذا العبد حينئذ انه من اهل البداية او النهاية او من العوام او من الخواص او خاص الخاص فان كل هذا انما يصدق عليه حالة التعين قبل فناء الفناء وحينئذ يكون قد ترقى عن الاعتصام بحبل الله والاعتصام بالله فان الاعتصام يحتاج الى معتصم ومعتصم به واعتصام وهى كثرة وسواية فى محل مقام الوحدة والفناء عنها وقال حسنا ما قال الشيخ ابن الفارض فى تائيته شعر

والغ الكنى عنى ولا تلغ الكنا بها فهى من آثار صنعى صنعت

التمييز هو القاشانى حيث قال وقد يطلق الحبل على العهد وعلى القرآن استعارة فان من اعتصم وتمسك بالقرآن نجاه عن الزيغ والضلال ومن تمسك بالعهد نجاه عن الغدر والوبال ه م

م قال والاعتصام على ثلث درجات اعتصام العامة بالخبر استسلاما واذعانا بتصديق الوعد والوعيد وتعظيم الامر والنهي وتاسيس المعاملة على اليقين والانصاف وهو الاعتصام بحبل الله

ش جعل رضي الله تعالى عنه الاعتصام بحبل الله مخصوصا بالمريدين السالكين عامة اذ لا بد لكل مريد وسالك من المحافظة على الطاعة ومراقبة الامر واشار الى المحافظة على الطاعة بقوله اعتصام العامة بالخبر فان ظاهر الشريعة كله وصل الينا بالخبر وقوله استسلاما واذعانا يعني تمثيل امر صاحب الشريعة ونهيه ولا يتفحص عن لميته وحكمته بل يستسلم لذلك من غير اباء وطلب غاية وهذا انما يتيسر للعبد بتوسط تصديق الوعد والوعيد وتعظيم الامر والنهي فان الانسان متى صدق بما وعد الله به من الثواب واوعد به من العقاب لم يكن بد من ان ياتي بالطاعات ويجتنب المعاصي والمنكرات وكذا من كان عارفا بعظمة الله عظم امره ونهيه فامتثل المامور به وانتهى عن المنهي عنه ثم اشار الى مراقبة الامر بقوله وتاسيس المعاملة على اليقين والانصاف فان كان مراقبا لما يلهمه الله الى قلبه فاذا الهم بشيء كان معاملته حالتئذ مؤسسا على اليقين وعلى الانصاف ايضا فان من الهمه الله بشيء وتحير في امتثال ما الهم به كان بعيدا عن الانصاف فان الله تعالى مع عظمته اذا تقرب الى عبده بالهام ما يصلحه في دنياه وآخرته فالعبد مع حقارته ان لم يمتثل ذلك كان خارجا عن الانصاف بل منسلخا عن الانسانية

م قال واعتصام الخاصة بالانقطاع وهو صون الارادة قبضا واسبال الخلق على الخلق بسطا ورفض العلائق عزما وهو التمسك بالعروة الوثقى ش هذه مرتبة التخلية وعبر الشيخ عنها بالانقطاع اى الانقطاع عن السوى والاغيار وهي ثلثة اشياء آ التجرد عن الارادة اى لا يريد شيئا لئلا يتفرق باطنه بالفكر في الاغيار وطلبه وبطلب تحصيلها ب اسبال الخلق على الخلق بسطا وهو اشارة الى ترك الحظوظ النفسانية يعني اذا احتاج الى معاشرة الناس عاشرهم بالجميل فيحتمل اذاهم ويكف اذاه عنهم ويحسن اليهم ولا يطمع في ان يحسنوا اليه ولا يحوم بالنسبة الى نفسه فيتكبر عليهم ولا يرى نفسه ناجيا ويراهم هالكين بسبب المعاصي والنقايص ونحو ذلك فكل هذا من الحظوظ النفسانية ج رفض العلائق وهي اشارة الى ترك السير والسلوك بتركه ونحوه مما سوى الله فالخاصة فان حقيقة هذه الدرجة ان يترك ما عنده من المتمنيات الخارجية ولا يطلبها ولا يطلب الحظوظ النفسانية ايضا فيكون تدرج في ترك الحقوق الظاهرة والباطنة وبترك تطلبها واشتغال الباطن بها فيتم مراتب التخلية ولا يبقى شيء سوى التحلية بالكمالات وهي الدرجة الثالثة على ما سياتي وهذا هو التمسك بالعروة الوثقى اى اذا وفق السالك به فليثق بالنجاح وبالتحلي بالكمالات ان شاء الله تعالى وانما لم يذكره في صدر الباب عند ذكر الاعتصام بحبل الله وبالله لانه مقصود بالعرض بخلاف الاعتصامين فانهما مطلوبان بالذات على ما يظهر بالتامل الصادق في المعاني السابقة

م قال واعتصام خاصة الخاصة بالاتصال وهو شهود الحق تفريدا بعد الاستخذاء له تعظيما والاشتغال به قربا وهو الاعتصام بالله ش اذا انقطع السالك عن الاغيار اتصل بالله بحسب استعداده لان الحجاب انما هو الغير فاذا ارتفع لم يبق مانع من الوصول الى المحبوب المحجوب وهذا هو المراد من قولهم التحلية لا تتخلف عن التخلية وفسر الاتصال بشهود الحق تفريدا اى يشهد الحق ولا شيء معه في ملكه وملكوته هو الاول والآخر والظاهر والباطن بعد الاستخذاء وهو طلب الحذوى اى العطاء على طريق من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته

كنت سمعه وبصره الحديث وهذا كما يقتضيه عظمة البارى تعالى وغناه الذاتي عما سواه فلا يتجلى لاحد الا بعد التوجه والاستعداد لقبول تجليه تعالى شانه وبعد الاشتغال به قربا يريد ان السالك اذا حصل الاستعداد وتوجه تلقاء حضرة القدس يحصل له الاشتغال بالله والذهول عما سواه وكلما مر عليه زمان وآن هكذا تقرب من الله وتجرد عن الاغيار الى ان يحصل له الوصول وهو كال شهود الحق تعالى منفردا عن السوى فما احسن ما رتب الشيخ رضي الله تعالى عنه هذه الدرجة وقد صحف التلمساني لفظة الاستخذاء فجعلها استحذاء بالحاء والذال المنقوطة ثم قال ان الاستحذاء والمحاذاة متقاربان في المعنى غير ان الاستحذاء يكون من الحق تعالى للعبد لا من العبد للحق ومعناه ان الحق يقترب العبد قربا لا يبقى بينه وبينه واسطة هذا كلامه وهو سهو اما اولا فلان الاستحذاء والمحاذاة مخصوصان بالاجسام والجسمانيات والله تعالى منزه عن ان يكون جسما او يحاذيه جسم واما ثانيا فلان الاستحذاء طلب المحاذاة وهذا انما يتحقق من واحد والمحاذاة لا يتحقق الا من اثنين فكيف يكونان متقاربين واما ثالثا فلان قوله الاستحذاء يكون من الحق مناف لما قدمناه من قوله من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن حديث قرب النوافل ايضا ثم انه شرع في ذكر اشياء لا يتعلق بمتن الكتاب وسود فيها من عبارات القوم ما لا حبن منها ولا اثر في الكتاب وذكر في اثنائها التنزل والتداني ولم يفسرهما بل قال المعلومين عند هذه الطائفة ولا باس ان افسرهما فانهما مما يخفى على اكثر القوم فاقول ان السائر اذا اصبح صاحب قلب ثم بعد ذلك يرجع احيانا الى ظهور آثار نفسه فيه بحكم النشأة البشرية ووقتا يغلب عليه حكم التجلي الحاصل في قلبه ويظهر فيه باحكامه ووقتا لا يغلب عليه الا احكام النفس ولا احكام هذا التجلي ويكون مع وحدة قلبه فعند ما يتوجه هذا السائر الى حضرة ربه عز وجل لينكشف له امر من الامور الالهية او الكونية فيتنزل ذلك الامر لقوة توجهه في ضمن تجلي رباني فان وافاه ذلك التجلي المتضمن جلية الامر حالة ظهور وصف من آثار نفسه فيقهره التجلي ويظهر ذلك الامر للقلب فذلك نوع من التدلي وان وافاه حالة ظهور سر الظاهر في قلبه ويتجلى له الامر في ضمن ذلك الوصف الرباني الغالب عليه حالتئذ فذلك نوع من التداني وان وافاه مع خلو قلبه عن كل وصف الهي او كوني حتى يظهر التجلي ويظهر في ضمنه الامر الذي توجه لاجله فذلك نوع من المنازلة بقي الكلام في حقيقة القلب والنفس والسر وليس هذا موضع ذكرها فمن اراد ذكر فعليه بكتب القوم والله اعلم بحقائق الامور

باب الفرار

قال الله تعالى ففروا الى الله م قال الفرار هو الهرب مما لم يكن الى ما لم يزل

ش اى عن الكثير الى الواحد بل عن الكثرة الى الوحدة فان قيل كلامه ههنا ينافي كلامه في الدرجات فان الفرار من الجهل الى العلم ومن الخبر الى الشهود وهو غير الفرار عما لم يكن الى ما لم يزل قلنا انه رضي الله عنه اعتبر الغاية في الدرجات فان غاية الفرار من الجهل الى العلم اذا كان ينبغي هو الوصول الى الحق عز شانه وفي ضمن الوصول الى الحق الانقطاع عما سواه وكذا الكلام في الفرار من الخبر الى الشهود

٨

قال وهو على ثلث درجات فرار العامة من الجهل الى العلم عقداً وسعياً ومن الكسل الى التشمير جداً وعزماً ومن الضيق الى السعة ثقة ورجاء

ش هذه الدرجة لعامة المريدين وهو الاعراض عن الجهل والتوجه الى العلم من جهة الاعتقاد ومن جهة العمل اى يعلم اولاً كيفية العمل ثم يعمل وهذا اشارة الى تكميل القوة العلمية وقوله من الكسل الى التشمير جداً وعزماً حمايتهم الاتيان بالاعمال الصالحة في اوقاتها والمراد من التشمير النهضة فانه من لوازمها ومن الجد الاجتهاد اى يجتهد بعزم لا فتور فيه قوله ومن الضيق الى السعة ثقة ورجاء هذا من لواحق تكميل القوة العملية فان من كملها يكون نفسه المجردة غالبة على البدن وقواه والقوى البدنية تقتضي كل منها تحصيل مقصودها ومطلوبها لا يتعداه الى غيره وهو ضيق ومطالبها مختصة بعالم الحس والمحسوس الموصوف بالضيق بالنسبة الى سعة العالم الروحاني ثم اذا حصل للانسان مطالب البدن والقوى يكون خائفاً من فوتها وهو ضيق وتحسد غيره اذا رأى احسن منها عنده وهو ضيق او يظلمه بانتزاع ذلك من يده وهو ضيق وبعد هذه الآفات يحتاج الى حفظ المعينات على استمرار الازمنة وهو ضيق ويصرف زمانه الى التنعم بكل منها في الوقت المناسب وهو ضيق وفي الجملة متى كان البدن وقواه غالبين على النفس المجردة كانت النفس منحصرة في ضيق البدن بل ضيق عالم الحس والمحسوس بحيث لا تخلص من ذلك بعد قطع العلاقة ايضاً الا بعد ما شاء الله من القرون واذا انعكس الامر خلصت النفس من الضيق وتبعتها القوى البدنية على سبيل التشييع فيقوى روحانيتها بحيث يستتبعها النفس في توجهاتها ويتبع البدن القوى ايضاً بسبب صفاء جوهر الروح الحيواني ولطف المواد البدنية بحيث يقبل انعكاس شعاع التجرد وههنا سر لا يمكن كشفه الا لاهله فليكن الطالب مفتشاً لعله يظفر به

قال وفرار الخاصة من الخبر الى الشهود ومن الرسوم الى الاصول ومن الحظوظ الى التجريد

ش هذا اشارة الى تكميل القوة النظرية فان من كملها يترقى من مرتبة العقل بالفعل الذى هو ادراك الحقائق الى العقل المستفاد الذى هو مشاهدتها فان ادراكه اولاً يكون حصولياً وآخراً حضورياً اعني يدرك اولاً حقائق الموجودات لحصول صورها في ذهنه بتوسط الحدود والرسوم المعرفة للاشياء وآخراً لحضورها وعدم غيبتها عنه فيكون قد ترقى من المعرفة الى العرفان وهو المراد بقوله ومن الرسوم الى الاصول فان الحدود والرسوم اصول بالنسبة الى الحدود والرسوم لانها مستفادة منها وان كانت معرفة لها واذا لحق السالك بهذه الرتبة صارت نفسه عقلاً بالفعل وخلصت من مرتبة النفوس فيكون جميع كمالاتها معها فلا يبقى له حظ نفساني لان صاحب الحظ ناقص يستكمل بالحظوظ والعقل كامل لا شئ له بالقوة فيطلب خروجه الى الفعل وهذا معنى قوله ومن الحظوظ الى التجريد وصاحب هذه الرتبة لا يسأل الله شيئاً بل يقتصر على الذكر والثناء والشكر قال صلى الله عليه وسلم في حديث الهي من شغله ذكري عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين او كما قال

قال وفرار خاصة الخاصة مما دون الحق الى الحق ثم من شهود الفرار الى الحق ثم من الفرار من شهود الفرار الى الحق

ش هذا هو ما صرح به في صدر الباب مع زيادة شرح تبين حاله فان الذي فر مما سوى الحق الى الحق وان كان بالغاً درجة الفنا فانه انتقى من السوى ايضاً لكن بقي له بقية نحيت وهي انه فار فيفني هذه البقية ايضاً واليها الاشارة بقوله ثم من شهود الفرار الى الحق فيبقى حينئذ بقية خفية جداً يضمحل بمداومة التجليات من غير افناء السالك اياها ولا لزم التسلسل اذا احتاج السالك في كل فرار الى الفرار منه والله اعلم

باب الرياضة

قال الله تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة الرياضة تمرين النفس على قبول الصدق

ش قال التلمساني لو استشهد بقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا لكان احسن واقول ان الشيخ فسر الرياضة بتعويد النفس على قبول الصدق وفسر الصدق بانه اسم لحقيقة الشئ بعينه حصولاً ووجوداً وحاصل ان الرياضة هي السعي في طلب امور هي معدودة من الكمالات والسعي قد ينجح وقد يخيب فلذا كان الاستشهاد بقوله تعالى والذين يؤتون الخ مناسباً جداً

قال رياضة العامة تهذيب الاخلاق بالعلم وتصفية الاعمال بالاخلاص وتوفير الحقوق بالمعاملة

ش هذا رياضة عموم المريدين والمراد بتهذيب الاخلاق تبديل الردية منها بالمرضية وهو امر شريف اتفقت الحكماء والصوفية واهل الظاهر من الشريعة على قبوله وصنف كل فرقة من هؤلاء كتباً كثيرة فيه يذكرون فيها الاخلاق الرذيلة والجميلة وكيفية تبديل تلك بهذه ولولا خوفي من الاطناب لذكرت جملة من ذلك فلذلك ولا تقتضيه تداخل العلوم اعرضت عنه فاذا رقي السالك من هذه المرتبة يجب عليه ان يرجع الى تصفية اعمال الصالحة عن شائبة حظوظ النفس بالعمل مخلصاً فان من يعمل للثواب او لبلوغ الكمال فهو كاجير يعمل عملاً طمعاً في اخذ اجرة والواجب ان يعبد الله لانه مستحق للعبادة قال التلمساني تصفية الاعمال بالاخلاص هو ان تخلص تلك من الرياء وطلب الرياسة والجاه وغيرها واقول هذا داخل في تهذيب الاخلاق فان هذه كلها تحدث من الاخلاق الردية وتذكر في كتب الاعمال القلبية فان تهذيب الاخلاق هو عمل القلب فالحاصل ان الشيخ اشار الى الوفاء بعمل القلب والقالب كما ينبغي وهذا مما يختص بالسالك نفسه ثم اشار الى اصلاح الاعمال المتعلقة بغيره فقال وتوفير الحقوق بالمعاملة اى يؤدي حقوق الله وحقوق العباد موفراً بحسن المعاملة فلا يقتصر على اداء البعض دون البعض بل يجتهد في ان لا يفوته شئ وان كان حقيراً ففي فواته شر كبير وفي الاتيان به خير كثير يحكى عن الشافعي انه طلب خفه يوماً ليلبسهما ويركب والى ان يركب عمل بارنعماية حديث نبوي رضي الله عنه

قال ورياضة الخاصة حسم التفرق وقطع الالتفات الى المقام الذي جاوزه وابقاء العلم يجري مجراه

ش هذه رياضة السالكين وحسم التفرق هو ترك كل ما يعوق عن السير من المقتنيات الظاهرة والارادات الباطنة فانها توجب تفرقة الباطن بالتعلق بالامور الكثيرة ومفارقة المحبوب الحقيقي فانها حجب بعضها ظلمانية وبعضها نورانية فمتى تركها حصل له جمعية القلب والاجتماع بالمحبوب وقطع الالتفات الى المقام الذي جاوزه اشارة الى ما مر في صدر الكتاب من ان العبد لا يصح له مقام حتى يرتفع عنه ثم يشرف عليه فيصححه يعني لا يلتفت الى المقام الذي جاوزه الا قدر ما يصححه فاذا صححه قطع الالتفات عنه لئلا يعيقه عن لواحق وظائف المقام الذي فوقه واما ابقاء العلم يجري مجراه فالمراد به ان السالك قد ينكشف له امور تخالف ظاهر الشريعة وان وافقه باطنها في نفس الامر فاذا انكشف له من ذلك شئ فلا ينبغي ان يظن ان ظاهر الشريعة مما يطرأ خلل وايضاً قد يؤاخذ في اثناء السلوك بوظائف روحانية اذا استقل بها فاته الاعمال القالبية فلا ينبغي ان يظن انها مما تكون تركه مطلقاً بل انما تترك اذا اتى باشرف منها وهذا غير الفرايض فان الفرايض لا يجوز تركها بحال اصلاً

قال ورياضة خاصة الخاصة تجريد الشهود والصعود الى الجمع ورفض المعارضات وقطع المعاوضات

ش تجريد الشهود يحصل في مقام فناء الفناء بحيث لا يبقى ملاحظة للسوى سواء كان نفسه او غيره وبعد هذا يحصل الصعود من عالم التفرقة بالكلية الى عالم الجمع بحيث ينخرط في زمرة الاعيان الثابتة قال الله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وذلك اذا اترك السالك حالة الترقي في كل مرتبة من مراتب الموجودات ما اكتسبه من لوازم تلك الرتبة ورفض المعارضات اشارة الى ان المتخالفات والمتضادات هناك كل واحد منها عين الآخر وعين البواقي وعين الذات القديم الازلي واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ليس عند الله صباح ولا مساء وقطع المعاوضات اشارة الى الترقي عن سائر درجات الكمال التي يحصل للسالك عوضاً عن اعمال الصالحة فان السالك لم يتجرد عن الكل لا يصل الى الله كمال الوصول الآية رزقنا الله بفضله وكرمه

باب السماع

قال الله تعالى ولو علم الله فيهم خيرًا لاسمعهم ش في هذه الآية بحث لا ادرى تخلية هذا الموضع
منه وهو ان قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرًا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولّوا على صورة قياس اقتراني شرطي ينتج المحال
وهو ولو علم الله فيهم خيرًا لتولّوا واجيب بان قوله تعالى ولو اسمعهم لتولّوا جواب ورد على الكفار
بانهم قالوا لو اسمعنا لما تولّينا وقد تولّينا فما اسمعنا فقال ردًّا عليهم ولو اسمعهم لتولّوا كما اذا قال
رجل لآخر لو جئتني لاكرمتك فقال لو جئتك لما اكرمتني والسر في هذا ان الراد على الغير
تدياتي بالردّ من غير زيادة وقد ياتي فيزيد على ما يجب مثاله من قال زيد اعلم الناس
فالراد ان اقتصر على الرد قال ليس زيد اعلم الناس وان بالغ قال زيد اجهل الناس ففيه الرد قطعًا
لان الاجهل لا يكون اعلم وفيه زيادة وهكذا لو قال لو جئتني لاكرمتك الرد عليه ان يقال
ليس الامر كذلك والاكرام غير مرتبط بالمجيء والمبالغة ان يزاد فيقال لو جئتك لما اكرمتني
فيشار الى ان عدم الاكرام مرتبط بالمجيء لا وجوده اشارة الى ضد ما اتاه ولو استشهد
بقوله تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه كان انسب لكلامه في الدرجات والله اعلم

قال كنه السماع حقيقة الانتباه ش اي خلاصة السماع من جهة الحقيقة لا من جهة الظاهر الانتباه فحقيقته منصوصة على التمييز

قال وهو على ثلث درجات سماع العامة ثلثة اشياء اجابة زجر الوعيد رهبة

واجابة دعوة الوعد جهدًا وبلوغ مشاهدة المنة استبصارًا

ش عموم المريدين لا بد لهم في ابتداء سلوكهم من الاجتناب عن الموانع والاتيان بالمقتضيات فالموانع هي
المعاصي وما شاكلها من اللهو واللعب والاشتغال بالتعلقات والمقتضيات هي الطاعة وما يناسبها من العلوم والمعارف
وصحبة الصالحين وغير ذلك ولا يقوم الانسان بالاجتناب عن الموانع الا اذا تحقق ان الله تعالى صادق فيما وعد
وقادر على ايجاد ذلك وهذا هو المراد بقوله اجابة زجر الوعيد قال التلمساني اجابة زجر
الوعيد هي العمل بالطاعة امتثالًا وهو سهو فان العمل بالطاعة امتثالًا انما يناسب قوله واجابة دعوة
الوعد جهدًا ثم انه بدل رهبة برغبة وفسره بقوله رغبة من العبيد في امتثال الامر لا كرهًا
وهذا وكذا لا يقوم بالاتيان بالطاعات الا اذا تحقق ان الله صادق فيما وعد قادر على ايجاده لكن هٰهنا دقيقة هي ان المريد السالك
لا ينبغي ان يعبد الله رجاء الجنة ونعيمها فيكون قد عبد الله لاجل حظوظ النفسانية فيكون معبوده بالحقيقة هي نفسه
وهذا شرك في طريقة هؤلاء القوم وانما يجب ان يعبد الله لله ولكونه مستحقًا للعبادة فلهذا
لم يقل الشيخ رضي الله عنه واجابة دعوة الوعد رغبة ليكون مقابلًا لقوله اجابة زجر الوعيد
رهبة بل بدل لفظة الرغبة بالجهد اذ المريد لا ينبغي ان يبقي شيئًا من مجهوده في اتيان الطاعات
فان ما فاته منها لا يمكن تداركه كما سبقت الاشارة اليه ثم انه اذا وفى بهذين الامرين لا بد
ان يرى ويعتقد ان ذلك كله كان بتوفيق الله تعالى لا بحوله وجهده ويجب ان يستند هذا
الاعتقاد الى كشف او برهان عقلي او كلام كامل وكيف ما كان يصدق عليه بلوغ مشاهدة المنة
استبصارًا فان الاستبصار طلب البصيرة في الشيء ولا تحصل البصيرة في الشيء الا باحد هذه الامور الثلثة

قال وسماع الخاصة ثلثة اشياء شهود المقصود في كل رمز
والوقوف على الغاية في كل حين والخلاص من التلذذ بالتفرق

ش لما كان حظ عموم المريدين من السماع بل مما يسمع الصوت والحرف او المعاني الظاهرة
فسّر سماعهم باجابة زجر الوعيد ودعوة الوعد ولما كان حظ السالكين المتوسطين المعاني واللطائف
فسّر سماعهم بشهود المقصود في كل رمز اي كل ما يسمعه يحمله على حقيقة من الحقايق كما نقل عن بعضهم انه سمع رجلًا
يقول سعتر برّي وعن آخر انه سمع الخبّاز عشرة بدانق فقال اذا كان الخيار هكذا فالشرار كيف يكونون
ويمكن ان يحمل كلام الشيخ على معنى اجل من هذا وهو ان يسمع كلام الله من جميع المسموعات
فان الله تعالى خلقهم وما يعملون فيشاهد التجلي الفعلي من جميع الاقوال والافعال كما ورد
يسمع كلام الله من شراك نعله وعذبة سوطه ثم قال والوقوف على الغاية في كل حين
ومراده ان صاحب هذه الرتبة يقف على نهاية حال السالكين في كل آن من آنات السماع ونهاية حالهم
هو التجرد عن السوى والاتصال بحضرة المعبود الحقيقي ففي كل آن من آنات وجده وسماعه يجب
ان يحصل له هذه الحالة قوله والخلاص من التلذذ بالتفرق يريد ان صاحب هذه الرتبة
قد خلص من ان يتلذذ بالحرف والصوت والنغمات والرقص والتصفيق واصول الايقاع
فان كل هذا ما يفرق جمعيته الباطن فانها من عالم التفرقة فسماع هذا مركب من امرين
وجود تمييز وامر عدمي والكل موجب للالتذاذ لما يحصل عندها من الكمال وفسّر التلمساني
قوله والخلاص من التلذذ بالتفرق بانه ربما التذ بالسماع فيشغله التلذذ عن
حسن الادب مع مسموعه للحق فينبغي ان يتفرق من لذة ذلك السماع او يفارق تلك الجماعة
ليخلص من غلبة لذة السماع وهذا سهو منه فان صاحب هذه الرتبة اذا شهد المقصود
في كل زمن ووقف على الغاية في كل حين كيف يشغله التلذذ بالسماع عن رعاية الادب مع الله تعالى

قال وسماع خاصة الخاصة سماع يغسل العلل عن الكشف
ويصل الابد بالازل ويرد النهايات الى الاول

ش اقول ما اجل هذه الرتبة وما اعلى شانها فان صاحبها يشاهد التجليات
الاسمائية بل التجلي الذاتي حين سماع كل قول ومشاهدة كل فعل فيشاهد الله تعالى عز وجل
لا شيء معه من الاغيار فلا يبقى في كشفه مرض وعلة ونقص وحجاب
ثم انه اذا شاهد هذا المشهد وصل الابد بالازل بالنسبة اليه لان الله تعالى عز وجل
هو الازلي والابدي هو الاول والآخر والظاهر والباطن فلا يرى في الوجود سواه
لاضمحلال الرسوم حينئذ ودون الله سبعون الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت
سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ولا يبقى بعد هذه الحال الا السفرة الرابعة من الحق الى الخلق
للتكميل واليه الاشارة برد النهايات الى الاول كما روي ان بعضهم سئل ما النهايات قال الرجوع الى البدايات والله تعالى اعلم

تفهم منه السماع برقة

ارعز ... عادته عن دوطاعة

وَاَمَّا قِسْمُ الاَبْوَابِ فَهُوَ عَشَرَةُ اَبْوَابٍ

الحُزْنُ ◦ والخَوْفُ ◦ والاِشْفَاقُ ◦ والخُشُوعُ ◦ والاِخْبَاتُ ◦ والزُّهْدُ ◦ والوَرَعُ ◦ والتَّبَتُّلُ ◦ والرَّجَاءُ ◦ والرَّغْبَةُ ◦

بَابُ الحُزْنِ

قال الله تعالى تَوَلَّوْا وَاَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا ◦ الآية

ش ورد ما يقوم مقام الثناء على صاحب الحزن في هذه الآية وورد النهي صورة عن الحزن في قوله تعالى لَا تَحْزَنْ اِنَّ اللهَ مَعَنَا وذلك لاختلاف سبب الحزن فيهما فان سبب حصوله لاولئك فوات صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتمال حصول الشهادة وسبب حصوله في الصديق اشفاقه على رسول الله صلى الله عليه وسلم والسبب الاول ديني والثاني ديني يشوبه رقة طبيعية فآمنه الله عما يخاف بقوله لا تحزن وليس المراد النهي عن الحزن على ما يلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم من الضرر وانما حققت هذا لما نقله صاحب العقد عن امير المؤمنين المأمون رحمه الله انه قال لا يجوز ان يكون حزنه مما يرضى الله تعالى به والا لم ينهه عنه فتعين انه لم يكن رضي الله [illegible] والمقصود ما ذكرناه وكيف كان فالآيتان تدلان على وجود الحزن في اولياء الله والكمّل من الاصحاب وكفى به شاهدا على ان حزن القوم ليس من البدع

م قال الحزن توجع لفائت او تأسف على ممتنع ش اي توجع الحزين على ما فاته من المرغوبات في الماضي ويتأسف على ما يمتنع حصوله له في المستقبل بل في الحال منهما فان القوم لا يعتبرون المستقبل والى ذلك يشيرون بقولهم الفقير ابن الوقت قال الشاعر ما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التي انت فيها

م قال الدرجة الاولى حزن العامة وهو حزن على التفريط في الخدمة وعلى التورط في الجفاء وعلى ضياع الايام ش التفريط في الخدمة هو ترك المعاملات التي يحتاج اليها المبتدي في السير والسلوك فان الخدمة تطلق على وظائف اهل الطريق فانها فوق الوظائف الشرعية المسماة بالعمل وذكر التلمساني ان الخدمة من باب الاخلاق وليس كذلك على ما سيأتي واما التورط في الجفاء فالمراد به التوغل في الاعراض عن جنبة القدس والاشتغال بما سوى الله من متاع الدنيا الا من نعيم الآخرة فان مقام العوام لا يقتضي التنزه عنه وضياع الايام هو انقضاء العمر فيما لا يستلزم الكمال ولا يحصله

م قال والدرجة الثانية حزن اهل الارادة وهو حزن على تعلق الوقت بالتفرق وعلى اشتغال النفس عن الشهود وعلى التسلي عن الحزن ش المراد باهل الارادة من توسط في السير والسلوك وليس المراد ما تسبق الى الفهم منه انه الذي يريد الدخول في زمرة القوم فانهم انما يطلقون المريد على المتوسط في السير فاما المبتدي فهو من زمرة عوام اهل الطريق كما ان المراد من العامة في الدرجة الاولى اهل اليقظة والتوبة والداخلين في الطريق لا العوام من الناس اهل الاسواق ونحوهم وحزنهم انما يكون من لحوق التفرقة بهم بسبب بعض العلائق والعوائق الحسية التي منشاؤها انما يكون من شرار قوتي الشهوة والغضب فلذا كان جميع الرذائل انما يكون اليهما واشتغال النفس عن الشهود انما يكون اذا احتجبت بالسوى عن التوجه الى الجنبة العالية وهذا مما يؤكد ما ذكرنا من ان المراد باهل الارادة المتوسطون لا اهل البداية والتسلي عن الحزن مما يوجب الحزن ايضا فان الذي وجد فيه سبب الحزن ولم يحزن معرض عن الترقي في درجات الكمال والا لحزن على ما فاته من المقصود [illegible] او حصل له من الموانع [illegible]

م قال وليست الخاصة من مقام الحزن في شيء ش وذلك لان اسباب الحزن لا تلحقهم فانهم ترقوا عن ذلك والمراد بالخاصة المنتهون في السلوك لا الواصلون فانه يعبر عنهم بخاصة الخاصة فانتفاء الحزن عنهم بالطريق الاولى

م قال ولكن الدرجة الثالثة من مقام الحزن التحزن للمعارضات دون الخواطر ومعارضات القصود والاعتراضات على الاحكام ش المراد بالمعارضات تعارض المسائل العرفانية من حيث الظاهر وان لم تكن متعارضة في نفس الامر فان لكل مقام مقالا لكن السالك اذا اطلع على بعض ما هو كذلك يتحزن لذلك اي يتكلف ويستجلب الحزن ليحصل له جمعية باطنية لعل بسببها يطلع على ما يرفع المعارضة بين تينك المسألتين فان الحزن مما يورث ميل الحرارة الغريزية الى الباطن وبسبب ذلك ترجع القوى كلها من جانب الخارج والتفرقة الى الداخل والجمعية ولهذا كان شيخنا [illegible] رضي الله تعالى عنه يحمد الحزن جدا ويبالغ في بعض كتبه وانما قال دون الخواطر لان الخواص ترقوا عن مزاحمة الخواطر المتفرقة والمراد بمعارضات القصود ما يعترض السالك من الميل الى المقامات العالية التي لم يصل اليها بعد ولم يستعد لها اذا اطلع عليها في كتاب من كتب القوم او سمعها من بعضهم فان النفس راغبة في كل ما تطلع عليه او تسمع من الكمالات وهذا مما يشق عليه مقامه الذي هو فيه فيتحزن لذلك رجاء التوفيق من الله اما بالوصول اليها او الياس عنها حالتئذ ليشتغل بتكميل مقامه الذي هو فيه واما الاعتراضات على الاحكام فهي اعتراضات تسبق الى اوهام اهل المعرفة والتوحيد قبل رسوخ قدمهم فيهما على الاحكام الظاهرة الشرعية مع علمهم بحقيقتها في نفس الامر لكن كما ذكرنا لكل مقام مقال ولكل علم رجال ولا يتحقق بحقيقتها الا المنتهي والواصل الكامل ولذلك قيل النهايات هي الرجوع الى البدايات وما احسن قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بدين العجائز

باب [illegible]

قال الله تعالى يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ش قال التلمساني الاستشهاد بها تام وهو كذلك فانها في معرض الثناء على الخائفين وهذا مما يدل على ان باب الخوف ليس من البدع لكنه قال فان الخوف من الله هو الخوف الصحيح ولم يفرق بين الخوف من الله وبين الخوف من الرب المضاف الى الخائفين فان الخوف من الله انما هو وظيفة العلماء بالله تعالى وباسمائه الحسنى التي تجمعها مرتبة الالوهية واما الخوف من الرب المضاف فيحصل لكل احد بحسب ما يتجلى له ولا يتوهم من كلامنا تعدد الارباب تعالى شانه وتنزه عن ذلك بل الرب جلت عظمته له مع كل موجود تعلق من حيث الربوبية فهو ربه من تلك الحيثية

م قال الخوف هو الانخلاع عن طمأنينة الامن بمطالعة الخبر ش الانخلاع هو ان يبعد ويجتنب عن ان يطمئن الامن عن كل محذور ومطالعة الخبر هو الاطلاع على انواع الوعيد الواردة في الكتاب والسنة فان من اطلع عليها وآمن بحقيقتها لم يأمن عن لحوقها به لامكان ذلك بل لوقوع ذلك في نفس الامر

م قال الدرجة الاولى الخوف من العقوبة وهو الخوف الذي يصح به الايمان وهو خوف العامة وهو يتولد من تصديق الوعيد وذكر الجناية ومراقبة العاقبة ش اما ان الايمان يصح بالخوف من العقوبة فان من لم يخف من عقوبة الله تعالى لم يكن مؤمنا بكونه تعالى عالما قادرا مريدا ولا بكون تعدي حدود الله موجبا للعقاب ولا بحقية دار الجزاء وهذه الامور عمدة ما يعتبر في الايمان فتصحح الايمان بالخوف من العقوبة

ثم انه مول بعض العارف

واما انه خوف العامة فلان اهل الخصوص لا يصدر عنهم ما يوجب العقوبة الا نادرا جدا بحسب قضاء الله وقدره الذي لا مرد له كما نقل ان بعضهم سئل هل يعصي العارف فقال وكان امر الله قدرا مقدورا واذا صدر عنهم ذلك بحسب الامر المحتوم استتبعوه بالتوبة والجد بالعمل الصالح بحيث يتدارك خلله ويفضل من الاعمال الصالحة على الوظائف السابقة ما يوجب الترقي وكسب الكمال والى هذا اشار القائل بقوله ان الله ليفتح العبد بالذنب وبقوله اذا احب الله عبدا لم يضره ذنب لا ما يسبق الى فهم من لا خلاق له من الحقائق من ان المحبوب لا يتضرر بالذنوب وان لم يتب منها ولم يتدارك كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين الاية واما تولد هذا الخوف من الامور الثلثة المذكورة فظاهر فان من لم يصدق الوعيد لا يخاف منه ومن صدق ولم يذكر جنايته لا يخاف ايضا ومن ذكرها ولم يراقب عاقبة حاله وهو حين الموت من كونه يموت تائبا او مصرا لا يخاف ايضا

م قال الدرجة الثانية خوف المكر في جريان الانفاس المستغرقة في اليقظة المشوبة بالحلاوة

ش علم الانفاس من اجل علوم القوم ولله في كل نفس لطف خفي او جلي او كلاهما ويمكن ان يقارن ذلك اللطف على سبيل المكر والاستدراج وذلك بان يكون تداركه بان لا يكون القابل مستعدا او كان لكن يودي به الحال الى ما لا يليق من البسط والدلال وقد ينجر ذلك الى الشطح وسوء الادب وقد وصف الشيخ الانفاس بانها مستغرقة في اليقظة اي في مقام اليقظة والمراد باستغراقها ان الذي يراعي الانفاس يستغرق تلك المراعاة وقته بحيث لا يتفرغ الى شيء اخر ثم وصفها بانها مشوبة بالحلاوة ولا بد من ذلك فان كل نفس مستغرق مع وظيفة سرية حالية لا بد ان يجد ها المراعي حلاوة من ادراكها واذا كان حال صاحب اليقظة التي هي اول المقامات هذا كما ظنك عمن هو فوق ذلك وقد ذكر الشيخ في كتابه الهادي في ترجمة هذا الكتاب المسمى بمنازل السائرين ان علامة المكر عشرة طاعة بلا حلاوة واصرار بلا توبة وانسداد باب الدعاء وعلم بلا عمل وحكمة بلا نية وصحبة بلا حرمة وانسداد باب التضرع وصحبة الاشرار وايمان بلا يقين وكلة العبد الى نفسه والاخوان

ان علامة المكر عشرة

م قال وليس في مقام اهل الخصوص وحشة الخوف الا هيبة الاجلال وهي اقصى درجة تشار اليها في غاية الخوف وهي هيبة تعارض المكاشف اوقات المناجات وتصون المشاهد احيان المسامرة وتقصم المعاين بصدمة العزة

ش لا شك ان الخائف يعتريه الوحشة ممن يخافه ومبنى الوصول على الانس فلا يكون في مقام اهل الخصوص وحشة خوف لكن لا بد لهم من هيبة الاجلال فان العظيم وان استانس بالحقير فلا بد من هيبة له عند الحقير هي من لوازم العظمة لا تنفك عنه ثم قال الشيخ ان هيبة الاجلال تعرض لهم في ثلاث مواطن احدها موطن المكاشفة وهي على ما فسرها الشيخ في بابها مهاداة السر بين باطنين اي تردد السر بين محبين دقيق غامض يفاض عليه من عالم الغيب وبين المفيض على سبيل المناجاة فالمفيض المناجي كان باطنا عنه فصار ظاهرا له والمفيض باطن عنه وغيب فان المكاشفة انما تكون مع الحجاب ولهذا كان تردده اليه على سبيل المناجات فان المناجاة لا تكون الا مع حجاب قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب ولا تجتمع المكالمة والمشاهدة الا في عالم البرزخ ولمثل هذا ذكره شيخنا محي الحق والدين في الفتوحات المكية واعترض على الشيخ شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه القائل باجتماعهما في غير موطن البرزخ فصح قول الشيخ مهاداة السر بين باطنين وهذه الهيبة تعارض المناجي لاقتضاء العظمة ذلك كما مر فتمنعه عن الاجتراء في طلب رفع الحجاب

في بيان الاوحد من بقية علمنة

في المسرحات

فقي كلام الشيخ تجوز

ففي كلام الشيخ تجوز وهذه الهيبة تصونه عن التبسط احيان المسامرة بما لا يليق بعظمة المشاهد حالة المشاهد وما احسن ما استعار المناجاة لحالة رفع الحجاب والمشاهدة وان كانت فوق المكاشفة لكنها دون المعاينة المفسرة بمعرفة الشيء على نعته علما يقطع الريبة ولا يشوبه حيرة وذلك لان المشاهدة وان كانت مع رفع الحجاب بين الشاهد والمشاهد لكن المشاهد قد يتنزل في التجلي الى صورة تليق بمشاهده لا باتحاد المشاهد ولهذا قيل لرجل من اهل المشاهدة في زمن ابي يزيد رضي الله عنه لم لا تزور ابا يزيد وقال اني ارى رب ابي يزيد كل يوم الف مرة قال ابو يزيد لان ترى ابا يزيد مرة واحدة خير له من ان ترى رب ابي يزيد الف مرة وهذا الكلام ظاهره منكر لكن له معنى جليل فان ذلك المشاهد لو رأى ابا يزيد لرأى ربه في صورة تليق برتبة ابي يزيد فاذا رأى رب ابي يزيد لرآه في صورة تليق بحاله ورتبته وبينهما بون فاما المعاين فلا يرى المعاين الا بصورته المخصوصة به ولهذا قال الشيخ معرفة الشيء على نعته واذا عاينه هكذا لا يبقى ريبة ولا حيرة فليس الخبر كالمعاينة ثم ان عروض هذه الهيبة في هذا الموطن احرى واولى من عروضه في الموطنين السابقين وهو ظاهر لا يحتاج الى بيان ثم انها اذا تحققت المعاين تقصمه بصدمة العزة اي تفنيه عنه وتبقيه به واليه الاشارة بقولهم المحدث اذا قورن بالقديم فنى قال النبي صلى الله عليه وسلم دون الله سبعون حجابا او سبعون الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه

باب الاشفاق

قال الله تعالى انا كنا قبل في اهلنا مشفقين ش غرض الشيخ من ذكر الاية وجود لفظة الاشفاق في الكتاب العزيز وان كان ما فسره به غير مراد في الاية على ما قال التلمساني لانه فسره بالخوف والحذر ويمكن ان يكون مرادا ويؤيده لفظة اهلنا على ما يتضح بالتأمل وقد استدل الشيخ في صدر ميدانه بقوله تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون وهو انسب ظاهرا

م قال الاشفاق دوام الحذر مقرونا بالترحم ش هذا ما اصطلح عليه القوم او الشيخ والظاهر انه كذلك لان الشيخ فسره في صد ميدان بالخوف الدائم ولم يعتبر القيد الاخير هناك واعتباره اولى لان دوام خوف السالك انما يكون ترحما على ذاته ثم على غيره ولا احق بالترحم عند الانسان من ذاته قال صلى الله عليه وسلم ابدا بنفسك ثم بمن تعول لكن ترحمه ذاته بالنسبة الى انقطاعه عن السلوك واحتجابه عن التوجه والمشاهدة ونحوهما لا بالنسبة الى المقاساة التي يقتضيها المجاهدة والرياضات السلوكية ويمكن ان يقال التعريفان مصطلحان للقوم لا للشيخ واختارهما الشيخ في احد كتابيه احدهما وفي الاخر الاخر او انه ظفر باحدهما بعد ان ظفر بالاخر واعلم ان قولنا لا احق بالترحم عند الانسان من ذاته يؤيده قول الشيخ محي الدين رضي الله عنه في الفتوحات المكية ان المؤثرين من الفقراء قسمان من يؤثر غيره مع الفاقة والاضطرار ومن يؤثر بعد سد الخلة قال وبعض القوم يعتقد ان الاول اكمل من الثاني والامر بالعكس فان نفس الاول يشوبه اختيار ما في العبودية الا ترى ان الانسان اذا اعطي دينارا مثلا وامر بدفعه الى مستحق فاذا ظفر بمستحق ولم يدفعه وانتظر اخر كان في حرمان الاول وانتظار الثاني مختارا فاذا دفع الى الثاني لم ذكر امتثالا محضا بل شوبه اختيار له

واذا ثبت هذا فنقول نفس الانسان اذ لم يستحق يظفر به واقرب اليه فاذا حرّمه وآثر غيره لم يخل عن شائبة اختيار تنافي العبودية وامتثال الامر بلا نفاق وسد خلة الفقراء على انه مرتكب بخلاف ما امر به صلى الله عليه وسلم بقوله ابدأ بنفسك وأما قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة في معرض المدح لهم فذلك مخصوص بمن هو بعد في رتبة التخلية وتأكد على ذلك قوله تعالى بعده ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وكلامنا فيمن ارتقى الى مراتب التحلية وانما اطنبنا لتحقق الحق فانه مزلة الاقدام

قال الدرجة الاولى اشفاق على النفس ان تجمح الى العناد واشفاق على العمل ان يصير الى الضياع واشفاق على الخليقة لمعرفة معاذيرهم ش النفس في اصطلاح الحكماء هي ذات الانسان وحقيقته وهي شعلة من الانوار الالهية ليست بجسم ولا جسمانية بل مجردة عنهما وهم يسمونها بالنفس الناطقة هذا اصطلاحهم والصوفية بل المتشرعون باسرها يسمونها الروح والاول مذكور في الكتاب الكريم في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وفي قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك والثاني وارد في السنة في قوله صلى الله عليه وسلم اذا حمل الميت على نعشه رفرف روحه فوق النعش وفي الكتاب ايضا في قوله ونفخت فيه من روحي لكن اصطلاح الحكماء في لفظة الروح انهم يطلقونه على الروح الحيواني الذي يتولد من لطافة الاخلاط وتفصيل الكلام فيه وفي اقسامه الى ما ينقسم طويل لا يليق ذكره ههنا ثم ان لفظ النفس ورد في الكتاب العزيز مقيدا بقيود ثلاثة قال الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك وقال تعالى لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة وقال حكاية عن يوسف عليه السلام او عن زليخا على الاختلاف في ذلك وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء ومن القيود الثلثة تدل على حالات ثلث احدها الاطمئنان وذلك حين خلاصها من عوارض البدن وكدورات الشهوات والغضب واستيلاء سائر القوى البدنية ثم حال اللوامية وهي تردد ما بين الجنبة العالية والسافلة تارة بقوتها ونورانيتها واخرى بسبب استيلاء البدن وقواه ثم حال الامارية وهي سكونها في العالم الاسفل وانقيادها للبدن والقوى واعراضها عن عالم القدس والصوفية يطلقون النفس ويريدون بها هذه الحالة او الذات في هذه الحالة ويريد بجماحها الى العناد توغلها في طريق الهوى والتنعم بالمشتهيات العائقة عن السير الى الله وفي الجملة ملابسة ما يحجب عن انسه والسلوك الى جناب قدسه واما ضياع العمل فانما يكون بشيئين احدهما بطلانه وعدم النهضة بما ينبغي فيه وثانيهما الرياء وعدم الاخلاص واما معاذير الخليقة فهي اجبارهم تحت سلطنة القدر والاشفاق عليهم انما هو من العقاب على صنيعهم مع ان الامر بيد القدرة الالهية والاقدار الربانية قال عيسى صلى الله عليه وسلم لقد اصبح امري بيد غيري واصبحت مرتهنا بعملي فلا فقيرا افقر مني او كما قال على ان العبد لا يخلو من علم وقدرة وارادة مخلوقة فيه لله تعالى يعلم بذلك العلم الحسن والقبيح ويختار بتلك الارادة احدهما ويرتكب بتلك القدرة ما يختاره وان كانت هذه بايجاد الله لكن الثواب والعقاب انما يتوجهان الى هذه النسبة ولامور اخر ليس هذا موضع ذكرها

قال الدرجة الثانية الاشفاق على الوقت ان يشوبه تفرق وعلى القلب ان يزاحمه عارض وعلى اليقين ان يداخله سبب ش الوقت عند القوم هو زمان الحال وهو الآن الموجود من الزمان والقيام بوظيفته فاذا فات لا يستدرك ابدا لان كل آن يتجدد بوظيفته فان اشتغل الانسان بتدارك ما فات فات وظيفة الوقت وقد سبقت اشارة الى هذا والتفرق الذي يشوب الوقت او يصيبه هو فوت الوظيفة المخصوصة بكل آن من الزمان هذا ما يناسب هذا المقام من الكلام

وسيأتي في بابه ما يمن ويغني من خرج وأما القلب فاسم لهذه اللطيفة باعتبار تقلبه من عالم الكون الى عالم المكون اي الى التوجه اليه ثم من حضرة القدس الى عالم الحس كما ذكرنا قبل وهذه هي حالة اللوامية المذكورة ومزاحمة العارض هي ما يعوقه عن التوجه المذكور ويقيله بما ههنا ويعوقه عن المسير الى هناك والمراد باليقين ههنا اليقين السالك ان كل ما يجري في الكون ومنه احواله وما يحتوي عليه من الترقي في درجات الكمال او الوقوف في بعضها انما هو فعل الله وايجاده وان ما يظن بها انها اسباب فهي معدات وشروط والفاعل الحقيقي هو الله تعالى فملاحظة المسمى اسبابا ونسبة الكائنات اليها هي المرادة بقوله وعلى اليقين ان يداخله سبب

قال الدرجة الثالثة اشفاق يصون سعيه عن العجب ويكف صاحبه عن مخاصمة الخلق ويحمل المريد على حفظ الجد ش لا شك ان المريد اذا سعى في الرياضات والمجاهدات وحصل له نتائجها من الكمالات والترقي في المقامات قد يحصل له عجب بحاله واستحسان لمقامه وذلك مما يسد باب المزيد عليه ويوجب الوقوف من السير ولذلك يقال ان العجب خلق ما افلح من اتصف به فالمريد يحذر مما يقطع طريقه ويوجب توقفه من المسير واما مخاصمة الخلق فهي اما لحق نفسه او لحق الله تعالى والفقير لا يرى لنفسه حقا على احد وان كان فيحذر عن طلب الحق ورؤية الحق على احد لئلا يسلب فقره واما حق الله فانه وان لم يكن بد من استيفائه لكن السالك لا يتفرغ للنظر الى ما سوى الله تعالى وملاحظة الكثرة فهو مشغول بنفسه فارغ عن غيره فيحذر ان اشتغل بطلب حق الله او استيفائه ان يسلب عنه فراغه الذي هو بضاعة سيره واما حمل المريد على حفظ الجد فلانه اذا علم ان اعماله معدات لقبول ما يفاض عليه من الحق تعالى فيحذر من التقصير في ذلك فان العمر بضاعة تحصيل الكمال والتواني فيه مما يوجب الحرمان فيحذر التواني في العمل قيل ان الجنيد لما كان محتضرا كان مشغولا بقراءة القرآن فقيل له الا ترفه نفسك في مثل هذا الوقت ساعة قال الآن ينبغي ان اجتهد وانسى فان الصحيفة تدرج ثم انه ختم وشرع في قراءة الكتاب العزيز مرة وقرأ سبعين آية من سورة البقرة ومات رضي الله تعالى عنه

باب ٧ الخشوع ٧

قال الله تعالى الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق

قال الخشوع خمود النفس وهمود الطباع لمتعاظم او مفزع ش الخمود والهمود قريبان من حيث المعنى اللغوي والمراد بهما سكون النفس والقوى البدنية عن التوغل في الهوى والهوي الى مدركات عالم الحس الذي هو الجحيم معنى والنفس قد سبق بيانه في الباب السابق قبله والطباع عند الحكماء اعم من الطبيعة لان الطباع يقال لمصدر الصفة الذاتية الاولية لكل شيء والطبيعة تختص بما يصدر عنه الحركة والسكون مما هو فيه اولا وبالذات من غير ارادة وهذا المعنى مناسب لمقصود الشيخ ههنا والمتعاظم يجوز ان يراد به ذكر الله المذكور في الآية والمفزع هو ما نزل من الحق من انواع الوعيد فالآية وتعريف الشيخ رضي الله تعالى عنه للخشوع هما متطابقان ومتوافقان من حيث المعنى

١٤

وسيأتي في بابه ما يمن

مطلب

في سؤال العارف

قال الدرجة الاولى التذلل للامر والاستسلام للحكم والاتضاع لنظر الحق عز وجل

ش التذلل للامر هو امتثال اوامر الله تعالى مع ذلة ومسكنة والاستسلام للحكم هو الانقياد لقضاء الله وتدبيره وفرق بين ما امر الله به وبين ما حكم به على عباده فان ابا لهب مامور بالايمان ومحكوم عليه بالكفر فالسالك يقوم بوظايف الاوامر والنواهي كما ينبغي ويتبرأ وينظر الى معاصي الخلق وتقصيرهم وينسبها الى القضاء وقدرهم ويعذرهم في ذلك لا يلومهم وان جرى عليه شيء من ذلك ينسبه ايضا الى القدر مع النهضة في تداركه قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقيل لبعضهم ايعصي العارف قال وكان امر الله قدرا مقدورا واعلم ان بعض اليهود نظم مسائل وخصص في طلب الجواب عنها علماء الاسلام وهي منظومة احديها هذا

[illegible] ◦ [illegible] ◦ فان كنت بالمقضي يا قوم [illegible] ◦

[illegible] ◦ وانا اجبت عن تلك الاسئلة في سالف الايام وكان جواب هذا السؤال قوله

تمنى بضلالتم قال ارض بالقضا ◦ فكن راضيا بالحكم من غير شقوتي ◦ ولا ترض بالمقضي تكفر كما ترى ◦

بر المصطفى فافهم وفز بنصحتي ◦ والمراد الفرق بين الرضا بالقضاء من حيث هو حكم الله والرضا بالمقضي من حيث هو معصية او كفر مثلا فان الله تعالى امر بالرضا بالقضاء ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينطق عن الله عن الرضا بالمقضي فقال الرضا بالكفر كفر ونفهم منه ان الرضا بالمعصية معصية فالاستسلام للحكم هو الرضا بالقضاء لا بالمقضي وهذا في غاية الدقة ونهاية النفاسة واما الاتضاع لنظر الحق فهو ان يعتقد السالك ان الله تعالى يراه في كل حالة هو فيها فان كان في حالة طاعة فليجتهد في الاخلاص وان كان عياذا بالله حالة معصية او مخالفة فليتركه فان مخالفة العظيم بحضرته اعظم من مخالفته في غيبته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ومن يرى نفسه في حالة العبادة يرى في حالة المخالفة بلا شك

قال الدرجة الثانية ترقب آفات النفس والعمل ورؤية فضل كل ذي فضل عليك وتنسم نسيم الفنا

ش آفات النفس تسويلاتها والخواطر المتعلقة بها والمنتشية منها فان لكل منها علة وسببا كاطلاع النفس وانقطعت النفس به ثم صدر عنها متوسط شيء من ذلك فالسالك يترقب ما يعرض له من الآفات المقتضية لصدور ما لا يناسب حاله عنه ليتداركه بالدفع او الاصلاح ان كان مما يصلح واما آفات العمل من الرياء والعجب والتقصير والفتور ونحو ذلك فاوضح من ان يوضح والسالك يترقب كل ذلك ليتدارك ما يعرض منها وان كان حقيرا فان الحقير منها بالنسبة الى حاله عظيم والاصرار على الصغير كبير كما ان الكبير مع الانابة صغير بل منمحية ومزهقة فالخشوع في الدرجة الثانية هو الحاصل عن هذا الامر العظيم كما قال الشيخ خمود النفس وهمود الطباع لمتعاظم واما رؤية الفضل فان السالك وظيفته ان لا يرى لنفسه على الناس وان كان جليلا ويرى فضل الناس عليه وان كان حقيرا فان فضلاء مع كثرته وعظمته اولى ان يخشع لذلك ويستكين واما تنسم نسيم الفنا فالمراد مبادي الفنا ولا بد للخشوع والاستكانة في هذه الحالة فانها حالة التوجه الى العدم

قال الدرجة الثالثة حفظ الحرمة عند المكاشفة وتصفية الوقت من مراياة الخلق وتجريد رؤية الفضل

ش المراد بحفظ الحرمة عند المكاشفة القيام بوظايف الادب عندها لئلا يحصل بسط او شطح او يعرض حجاب او عائق او توقف عن السير بسبب الاشتغال بلذات المقام والتجلي المنال واما تصفية الوقت عن مراياة الخلق فهو ان لا يلاحظهم بعرض كمالاته عليهم وان يجتهد بحيث لا يطلعوا على حاله فالحاصل انه لا يراهم ولا يمكنهم ان يروه واما تجريد رؤية الفضل فرفض وعدم ملاحظتها ونسبة الامور الى مسبب الاسباب

باب الاخبات

قال الله تعالى وبشر المخبتين ◦ الاخبات من اوايل مقام الطمانينة وهو ورود المسافر من الرجوع والتردد

ش وقد ذكرنا ان الحقيقة الانسانية في مرتبة اللوامية مترددة بين جانبي الحس والقدس وتسمى بالنفس اللوامة فاذا خلص من هذا التردد بحيث لا يزاحمه البدن وقواه في توجهه الى الملاء الاعلى سميت بالنفس المطمئنة والى هذا اشار الشيخ بان الخلاص المذكور الذي عبر عنه بورود المسافر من الرجوع والتردد هو اوايل مقام الطمانينة وقال الشيخ في صد ميدان ان الاخبات في الخلق ورقة القلب والحذر وما هذا الكتاب هو من شرب اعلى

قال الدرجة الاولى ان يستغرق العصمة الشهوة ويستدرك الارادة الغفلة ويستهوي الطلب السلوة

ش الامور التي تحجب الانسان عن التوجه الى عالم النور هي الثلثة المذكورة اعني الشهوة والغفلة والسلوة فاذا انتفت الشهوة بالعصمة بحيث لم يبق منها اثر وتدوركت الغفلة بالارادة بحيث لا يطرا على السالك وفقد السلو بسبب الحرص على السير والسلوك لم يبق مزاحم للسالك وعائق مقتضى تردده بين الجانبين فيصح له الدخول في مقام الطمانينة بقي الكلام في ان لفظة العصمة مخصوصة بالانبياء واما بالنسبة الى الاولياء فلفظة الحفظ يقال الانبياء معصومون والاولياء محفوظون

قال الدرجة الثانية ان لا ينقض ارادته سبب ولا يوحش قلبه عارض ولا يقطع الطريق عليه فتنة

ش تكلم في الدرجة الاولى في العوائق ووجوب انتفائها وتكلم ههنا في مقتضيات انتفاء تلك وعدم انتفائها فقال ان لا ينقض ارادته سبب ما من الاسباب اي شيء كان وسياتي تفسير الارادة وان لا يوحش قلبه عارض فيحصل السلو فان السلو عن المحبوب انما يوجد بسبب ما يوحش قلب العاشق منه ولا يقطع الطريق عليه فتنة اي ما يفتنه ويوقعه في الفتنة ويهيمه بجميع المشتهيات ◦ قال الدرجة الثالثة ان يستوي عنده المدح والذم وان تدوم لائمته لنفسه ويعمى عن نقصان الخلق عن درجته ش من دخل في مقام الطمانينة لم يزعجه الفرح عند المدح ولا الحزن عند الذم ولا يمنعه انحساس حاله ودرجته عن نسبة التقصير الى نفسه بالنسبة الى ما في نفس الامر من الكمالات والى ما يليق بعظمة الله من الطاعات ولا يغتر بما يجد في ذاته من الكمال ويرى في افعاله الخاطئة فيرى انحطاط الخلق عن درجته بل يعمى عن نقصانهم ويشتغل بنفسه وكل هذه الامور ينافي الطمانينة والله الهادي

باب الزهد

قال الله تعالى بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين الاية

ش قال التلمساني هذه الاية تدل على ان اعتبار الزهد في الدنيا انما يكون لاجل الرغبة في الآخرة قال وربما اعتبر فيه معنى فوق هذا واقول المعنى المشار اليه هو وصول السالك الى رتبة عينه الثابتة بتجريد ذاته عما اكتسبته في مراتب الوجود وهذا مما يحتاج الى تفصيل ليس هذا موضع ذكره واذا كان الغرض هذا كان الزهد اعم من الزهد في الدنيا والزهد في نعيم الآخرة بل في درجات الكمال ومقامات الرجال فان السالك ان لم يتجرد عن هذه جميعا لا يصل الى ما ذكرناه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا والدنيا والآخرة حرامان على اهل الله تعالى

١٤

قال الزهد اسقاط الرغبة عن الشيء بالكلية وهو للعامة قربة وللمريد ضرورة وللخاصة خشية ش اسقاط الرغبة بالكلية هو ان يتركه في الظاهر ولا يبقى ميل اليه في الباطن وهذا كقول بعضهم العرفان مبتدأ من تفريق وتفض وترك ونفض فان التراب اذا طرح من الثوب يبقى اثر غباره فيه فيحتاج الى نفض ليذهب والقربة ما يتقرب به الى الله رجاء الثواب اذ طاعة العامة لا يكون الا لاجل الثواب قال بعضهم الزهد عند غير العارف معاملة ما كانه يشتري بمتاع الدنيا متاع الآخرة وفي الحقيقة هذا الشخص احرص الناس فانه يترك قليلا فانيا لاجل كثير باق ولا يلاحظ الله بما فعل وانما كان للمريد ضرورة لان السلوك بدون قطع العلائق الحسية ورفض العوائق الجسمية غير ممكن بل الفوز بالتجليات الالهية والانوار الربانية لا يحصل بدون التخلية عما سوى وهذا هو معنى قولهم التحلية بدون التخلية محال واما كونه خشية للخاصة المتوسطين فان الخاصة قد فازوا بنعيم الوصال على قدر ما يليق بهم ويخشون ان يكدر صفو انسهم وتدنس نزاهة قدسهم اذ المرآة الصافية تتكدر بادنى نفس والكبريت الصافي تشتعل بيسير قبس

قال الدرجة الاولى الزهد في الشبهة بعد ترك الحرام بالحذر عن المعتبة والانفة من المنقصة وكراهية مشاركة الفساق ش هذه الدرجة مخصوصة بالعوام الذين يعبدون الله بامتثال الاوامر والاجتناب عن نواهيه رجاء للثواب وحذرا عن العقاب والمعتبة اي العتاب دون العقاب فيكون في مقابلة الشبهة كان العقاب في مقابلة المحرم واما الشرفاء منهم فقد يلاحظون العتاب في ترك ارتكاب الامور البدنية بل انما يكون ذلك انفة من النقصان الذي يخفض من شرفهم ويحط ارتفاع قدرهم والى ذلك اشار الشيخ بقوله في باب التوبة تمييز التقية عن العزة اي تمييز التي لاجل التقوى وتركه لاجل عزة النفس وشرفها واما كراهية مشاركة الفساق فهي متعلقة بترك الحرام على ما احسب فان مباشرة الشبهة لا تسمى فسقا شرعا اللهم الا ان تسمى فسقا عند اهل الطريق ولا يكره مشاركتهم على التقدير لرؤية مزيته في نفسه عليهم

قال الدرجة الثانية الزهد في الفضول وما زاد على المسكة والبلاغ من القوت باغتنام التفرغ الى عمارة الوقت وحسم الجاش والتحلي بحلية الانبياء عليهم السلام والصديقين ش الفضول ما زاد على ما تتوقف الحياة عليه والمسكة ما يمسك الرمق والبلاغ ما يتبلغ به اي يكتفي وهو قدر الكفاية وهذه الدرجة مخصوصة بالمريدين وجعل علة الاقتصاد على ما قال وترك ما زاد عليه اغتنام التفرغ لعمارة الوقت يريد الاشتغال بالعبادات مع فراغة القلب وحسم الجاش اي قطع اضطراب القلب من نزع التلوث بدنس الشهوات والتعلق بمتاع الدنيا والانقطاع عن السير والسلوك واما التحلي بحلية الانبياء والصديقين فانهم اختاروا الفقر والفقر زي الانبياء والصديقين اللهم الا اذا كانوا مامورين بغيره

قال الدرجة الثالثة الزهد في الزهد بثلثة اشياء باستحقار ما زهدت فيه واستواء الحالات عندك والذهاب عن شهود الاكتساب ناظرا الى وادي الحقايق ش من استحقر شيئا كان وجوده وعدمه سيان عنده فيزهد في الزهد فيه لان الزاهد انما يعتبر اذا زهد فيما يعتبر واستواء الحالات اي حالة الفقر والغنى ونحوهما ومقابلات تلك الاحوال والذهاب عن شهود الاكتساب اي يكتسب ولا يشهد نفسه ولا فعلها بل يعتقد ان الفعل لله على ما قال الله تعالى والله خلقكم وما تعملون وهذا هو النظر الى وادي الحقايق واستعار الوادي للتوغل في الحقايق بحيث لا يرى ما سوى الله تعالى وهذه الدرجة مخصوصة بالخواص

باب الورع

قال الله تعالى وثيابك فطهر ش قيل في التفسير اي نفسك فطهرها من الذنوب ومما يستقذر من الافعال ويستهجن من العادات او عملك فاصلح باجتناب الرياء وتحصيل الخضوع والنية او لا تلبس ثيابك على معصية ولا غدر البسها وانت طاهر ويقال للصادق طاهر الثياب ولضده دنس الثياب او ثيابك فقصر لان تقصيرها طهرها لان العرب كانوا يجرون ثيابهم فخرا وخيلاء وربما اصابتها النجاسة او طهر ثيابك حقيقة من النجاسة لان الصلوة لا تصح معها وهي الاولى والاحب في غير الصلوة فقبيح بالمؤمن الطيب ان يحمل خبثا هذا ما في كتب التفسير والورع على التقديرات الاربع الا الاول ظاهر وكذا على التقدير الخامس ان قيدناه بغير الصلوة وذلك واضح وقد استشهد الشيخ في صدر ميادينه بقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه كان شديد المناسبة للورع اللهم الا ان يقال صغيرة السالك كبيرة بالنسبة اليه حتى يعد الاجتناب عنه ورعا

قال الورع توق مستقصى على حذر وتحرج على تعظيم ش اعلم ان الكف عما لا ينبغي تناوله هو التوقي والمراد به الاحتراز عما يحرم شرعا والاستقصاء فيه ان يجتنب ما لا بأس به مخافة الوقوع فيما به بأس والمراد بالتحرج التضييق على النفس في تناول مشتهياتها وان كانت مباحة لئلا يتقوى فتستولي على السالك فتوقعه فيما لا ينبغي ويجب ان يكون سبب هذا التضييق تعظيم حال السلوك اذ منتهاه انما هو الوصول الى الله العظيم وما يوصل الى العظيم يكون عظيما وقد قال الشيخ في صد ميادين ان الورع هو الاحتراز عما لا ينبغي او عن الفضول او عن الخواطر المتفرقة وهو تفصيل حسن داخل في عموم قوله توق مستقصى على حذر او تحرج على تعظيم فهذا احسن

قال وهو آخر مقام الزهد للعامة واول مقام الزهد للمريد ش ذلك لان الزهد العام انما هو عن الحرام فقط فاذا ترقى في زهده الى اعلى درجاته زهد في الشبهة والمباح على حذر وتضييق كما سبق واما المريد ففي اول شروعه في الطريق يحتاج الى ان يزهد في جميع ما ذكر ليتيسر له السلوك في ساير المقامات قال تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وضبط الامور الحسية والمعنوية التي مما كان في حالة واحدة لا يحصل الا للكمل ومع قدرتهم على ذلك قد يتنزهون عن الامور السافلة الحسية اللهم الا اذا تحققوا بقوله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن كما قال الخراز عرفت الله بالجمع بين المتضادين ثم قرأ الآية

قال الدرجة الاولى تجنب القبائح لصون النفس وتوفير الحسنات وصيانة الايمان ش المراد بالقبائح المحرمات والباعث على اجتنابها احد هذه الثلثة صون النفس عن التدنس بالرذائل فان كل ما حرمه الله اذا امعنت النظر فيه وجدته رذيلة ينافي ارتكابها المروة وطهارة النفس ومن كان زكي النفس لا يرضى بتلطيخ نفسه بها مع قطع النظر عن تحريم الشارع وتوفير الحسنات وذلك لان الله تعالى قال ان الحسنات يذهبن السيئات فاذا ارتكب سيئة ثم ارتكب حسنة تداركت الحسنة السيئة وذهبت في مقابلتها فلا تتوفر في الديوان واذا ارتكب الحسنة مع عدم سبق السيئة او لحوقها توفرت وبقيت ثم صيانة الايمان وذلك لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن حكم صلى الله عليه وسلم بانتفاء الايمان عند ارتكاب المحظورات وان كان المرتكب مقرا باللسان حينئذ لانكاره بالفعل فانه لو كان مؤمنا بالله حقيقة كان مؤمنا بحقيقة شريعته ولو كان مؤمنا بحقيقة الشريعة لم يرتكب ذلك وهذه اعلى مراتب هذه الدرجة اذ لكل درجة كما ذكرنا قبل مبدأ ووسط ونهاية فان ترك الرذائل صونا للنفس لا مدخل له في امور الشرع وقواعده وتركها لتوفير الحسنات غير خال من شوائب الطمع وان كان في نعيم الآخرة واما تركها لصيانة الايمان فخالص لله تعالى الا لله الدين الخالص

قال الزهد إسقاط الرغبة عن الشيء بالكلية وهو للعامة قربة وللمريد ضرورة وللخاصة خشية ش إسقاط الرغبة بالكلية هو أن يتركه في الظاهر ولا يبقى ميله إليه في الباطن وهذا كقول بعضهم العرفان مبتدؤه من تفريق وزهد وترك ونفض فإن التراب إذا طرح من الثوب يبقى أثر غباره فيه فيحتاج إلى نفض ليذهب والقربة ما يتقرب به إلى الله رجاء الثواب إذ طاعة العامة لا يكون إلا لأجل الثواب قال بعضهم الزهد عند غير العارف معاملة ما كأنه يشتري بمتاع الدنيا متاع الآخرة وفي الحقيقة هذا الشخص أحرص الناس فإنه يترك قليلا فانيا لأجل كثير باق ولا يلاحظ الله بما فعل وإنما كان للمريد ضرورة لأن السلوك بدون قطع العلائق الحسية ورفض العوائق الجسمية غير ممكن بل الفوز بالتجليات الإلهية والأنوار الربانية لا يحصل بدون التخلية عما سوى وهذا هو معنى قولهم التحلية بدون التخلية محال وأما كونه خشية للخاصة المتوسطين فإن الخاصة قد فازوا بنعيم الوصال على قدر ما يليق بهم ويخشون أن يكدر صفو أنسهم وتدنس نزاهة قدسهم إذ المرآة الصافية تتكدر بأدنى نفس والكبريت الصافي تشتعل بيسير قبس

قال الدرجة الأولى الزهد في الشبهة بعد ترك الحرام بالحذر عن المعتبة والأنفة من المنقصة وكراهة مشاركة الفساق ش هذه الدرجة مخصوصة بالعوام الذين يعبدون الله بامتثال أوامره والاجتناب عن نواهيه رجاء للثواب وحذرا عن العقاب والمعتبة أي العتاب دون العقاب فيكون في مقابلة الشبهة كما أن العقاب في مقابلة المحرم وأما الشرفاء منهم فقد يلاحظون العتاب في ترك ارتكاب الأمور الدنية بل إنما يتركون ذلك أنفة من النقصان الذي يخفض من شرفهم ويحط من ارتفاع قدرهم وإلى ذلك أشار الشيخ بقوله في باب التوبة تمييز التقية عن العزة أي تمييز بين الشيء المجل التقوى وتركه لا لأجل النفس وشرفها وأما كراهة مشاركة الفساق فهي متعلقة بترك الحرام على ما أحسب فإن مباشرة الشبهة لا تسمى فسقا شرعا اللهم إلا أن تسمى فسقا عند أهل الطريق ولا يكره مشاركتهم على التقدير الأول إلا من رأى مزية في نفسه عليهم

قال الدرجة الثانية الزهد في الفضول وما زاد على المسكة والبلاغ من القوت باغتنام التفرغ إلى عمارة الوقت وحسم الجأش والتحلي بحلية الأنبياء عليهم السلام والصديقين ش الفضول هو ما زاد على ما تتوقف الحياة عليه والمسكة ما يمسك الرمق والبلاغ ما يتبلغ به أي يكتفي وهو قدر الكفاية وهذه الدرجة مخصوصة بالمريدين وجعل علة الاقتصاد على ما قال وترك ما زاد عليه اغتنام التفرغ لعمارة الوقت يريد الاشتغال بالعبادات مع فراغة القلب وحسم الجأش أي قطع اضطراب القلب من نزع التلوث بدنس الشهوات والتعلق بمتاع الدنيا والانقطاع عن السير والسلوك وأما التحلي بحلية الأنبياء والصديقين فإنهم اختاروا الفقر والفقر زي الأنبياء والصديقين اللهم إلا إذا كانوا مأمورين بغيره

قال الدرجة الثالثة الزهد في الزهد بثلاثة أشياء باستحقار ما زهدت فيه واستواء الحالات عندك والذهاب عن شهود الاكتساب ناظرا إلى وادي الحقائق ش من استحقر شيئا كان وجوده وعدمه سيان عنده فيزهد في الزهد فيه لأن الزاهد إنما يعتبر إذا زهد فيما يعتبر واستواء الحالات أي حالة الفقر والغنى ونحوهما ومقابلات تلك الأحوال والذهاب عن شهود الاكتساب أي يكتسب فلا يشهد نفسه ولا فعلها بل يعتقد أن الفعل لله على ما قال الله تعالى والله خلقكم وما تعملون وهذا هو النظر إلى وادي الحقائق واستعار الوادي للتوغل في الحقائق بحيث لا يرى ما سوى الله تعالى وهذه الدرجة مخصوصة بالخواص

باب الورع

قال الله تعالى وثيابك فطهر ش قيل في التفسير أي نفسك فطهر من الذنوب ومما يستقذر من الأفعال ويستهجن من العادات أو عملك فأصلح باجتناب الرياء وتحصيل الحضور والنية أو لا تلبس ثيابك على معصية ولا غدر ألبسها وأنت طاهر ويقال للصادق طاهر الثياب ولضده دنس الثياب أو ثيابك فقصر لأن تقصيرها طهر لأن العرب كانوا يجرون ثيابهم فخرا وخيلاء وربما أصابتها نجاسة أو طهر ثيابك حقيقة من النجاسة لأن الصلوة لا تصح معها وهي الأولى والأحب في غير الصلوة فقبيح بالمؤمن الطيب أن يحمل خبثا هذا ما في كتب التفسير والورع على التقديرات الأربع الأول ظاهر وكذا على التقدير الخامس إن قيدناه بغير الصلوة وذلك واضح وقد استشهد الشيخ في صد ميدانه بقوله تعالى إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه كان شديد المناسبة للورع اللهم إلا أن يقال صغيرة السالك كبيرة بالنسبة إليه حتى يعد الاجتناب عنه ورعا

قال الورع توق مستقصى على حذر وتحرج على تعظيم ش اعلم أن الكف عما لا ينبغي تناوله هو التوقي والمراد به الاحتراز عما حرم شرعا والاستقصاء فيه أن يجتنب ما لا بأس به مخافة الوقوع فيما به بأس والمراد بالتحرج التضييق على النفس في تناول مشتهياتها وإن كانت مباحة لئلا يتقوى فيستولي على السالك فيوقعه فيما لا ينبغي ويجب أن يكون سبب هذا التضييق تعظيم حال السلوك إذ منتهاه إنما هو الوصول إلى الله العظيم وما يوصل إلى العظيم يكون عظيما وقد قال الشيخ في صد ميدانه إن الورع هو الاحتراز عما لا ينبغي أو عن الخواطر المتفرقة وهو تفصيل حسن داخل في عموم قوله توق مستقصى على حذر أو تحرج على تعظيم فهذا أحسن

قال وهو آخر مقام الزهد للعامة وأول مقام الزهد للمريد ش ذلك لأن الزهد العام إنما هو عن الحرام فقط فإذا ترقى في زهده إلى أعلى درجاته زهد في الشبهة والمباح على حذر وتضييق كما سبق وأما المريد ففي أول شروعه في الطريق يحتاج إلى أن يزهد في جميع ما ذكر ليتيسر له السلوك في سائر ما يحل من المقامات قال تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وضبط الأمور الحسية والمعنوية التي هي كالضد في حالة واحدة لا يحصل إلا للكمل مع تدرجهم على ذلك فقد يشتغلون عن الأمور السافلة الحسية اللهم إلا إذا تحققوا بقوله تعالى هو الأول والآخر والظاهر والباطن كما قال الخراز عرفت الله بالجمع بين المتضادين ثم قرأ الآية

قال الدرجة الأولى تجنب القبائح لصون النفس وتوفير الحسنات وصيانة الإيمان ش المراد بالقبائح المحرمات والباعث على اجتنابها أحد هذه الثلاثة أصون النفس عن التدنس بالرذائل فإن كل ما حرمه الله إذا أمعنت النظر فيه وجدته رذيلة تنافي ارتكابه المروة وطهارة النفس ومن كان زكي النفس لا يرضى بتلطيخ نفسه بها مع قطع النظر عن تحريم الشارع وتوفير الحسنات وذلك لأن الله تعالى قال إن الحسنات يذهبن السيئات فإذا ارتكب سيئة ثم ارتكب حسنة تداركت الحسنة السيئة وذهبت في مقابلتها فلا تتوفر في الديوان وإذا ارتكب الحسنة مع عدم سبق السيئة أو لحوقها توفرت وبقيت وصيانة الإيمان وذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن حكم صلى الله عليه وسلم بانتفاء الإيمان عند ارتكاب المحظورات وإن كان المرتكب مقرا باللسان حينئذ لإنكاره بالفعل فإنه لو كان مؤمنا بالله حقيقة كان مؤمنا بحقيقة شريعته ولو كان مؤمنا بحقيقة الشريعة لم يرتكب ذلك وهذه أعلى مراتب هذه الدرجة إذ لكل درجة كما ذكرنا قبل مبدأ ووسط ونهاية فإن ترك الرذائل صونا للنفس لا مدخل له في أمور الشرع وقواعده وتركها لتوفير الحسنات غير خال من شوائب الطمع وإن كان في نعيم الآخرة وأما تركها لصيانة الإيمان فخالص لله تعالى ألا لله الدين الخالص

م قال الدرجة الثانية حفظ الحدود عند ما لا بأس به ابقاءً على الصيانة والتقوى وصعوداً عن الدناءة وتخلصاً عن اقتحام الحدود ش يشير الى اجتناب الشبهات والاسباب الموجبة لذكر وهي قلته ايضا الانتباه على الصيانة المذكورة في الدرجة الاولى وذلك لان ارتكاب متشبهة قد يجرّئ النفس على ارتكاب الحرام من جنس تلك الشبهة لركون النفس الى اللذة الحاصلة منها والمراد من التقوى ههنا هو التوقي عن الوقوع في الحرام في المآل كما ذكرنا او في الحال بان يكون ذلك المتشبه حالة حراماً في نفس الامر وان لم يعلم ثم الصعود عن الدناءة وقد سبق ما يستعان به على معرفة هذا والذي يقوله ههنا ان من الشبهات ما يترك الانسان لدناءته وخسته لا لما ذكر قبل من كونه موقعاً في الحرام حالاً او مآلاً فشريف النفس لا يرضى بمباشرة امثال ذلك ولو كانت مباحة يقيناً فضلاً عن ان تكون من الشبهات ثم اقتحام الحدود اعني الحدود الشرعية التي حدها الله تعالى لئلا يتجاوزها العبيد وكتب الاحكام الشرعية مشتملة على ذلك الحد وحدود الله محارمه واذا احترز العبد عن الشبهات امن من الوقوع في المحارم فيأمن اقتحام الحدود

م قال الدرجة الثالثة التورع عن كل داعية تدعو الى شتات الوقت والتعلق بالتفرق وعارض يعارض حال الجمع ش ما ذكر في الدرجتين الاوليين كان اشارة الى الامور الظاهرة الحسية المشار اليه في صدد ما لا ينبغي والفضول فان ما لا ينبغي يشمل الحرام والشبهة والفضول اشارة الى المباحات الزائدة على ما يحتاج اليه في حفظ الحيوة حاجة ضرورية اذ المباح المحتاج اليه ضرورة واجب التناول شرعاً وعقلاً لانه من متممات السلوك فان الحيوة الحسية لا بد منها والمذكور في هذه الدرجة اشارة الى الخواطر الباطنة الخيالية والوهمية بل النفسانية والشيطانية المشار اليها في صدد ما يكون بالخواطر المتفرقة فانها اقوى في المنع عن السلوك من الامور الحسية لكونها الطف واقوى روحانية واقرب الى القلب والروح فتأثيرها فيهما يكون اخفى ولهذا قال تدعو الى شتات الوقت فان المراد من الوقت عند القوم هو الجمعية الحاصلة في الحالة الراهنة والخاطر النفساني او الشيطاني وما شاكلهما يشتت منه الجمعية ويقتضي التعلق بالامور المتفرقة المفرقة الحسية فان مبادي مباشرة الامور الجسمانية انما يكون للخواطر النفسانية او الشيطانية واما العارض الذي يعارض حال الجمع فهو اعم مما ذكر كله فانه يتضمن الامور الحسية والخواطر المذكورة والعلوم الظاهرة التي لا ينتفع في طريق الآخرة والسلوك وغيرها وفي الجملة كل ما سوى الله تعالى مما يعوق عن السير الى الله تعالى فكل ذلك يعارض حال الجمعية مع الله تعالى

باب التبتل

قال الله تعالى وتبتل اليه تبتيلا م التبتل الانقطاع اليه بالكلية وقوله عز وجل له دعوة الحق الى التجريد المحض ش التبتل لغة هو الانقطاع عن الدنيا الى الله على ما فسره الجوهري في الصحاح وفي الاصطلاح هو الانقطاع عن الدنيا والآخرة الى الله تعالى ولهذا يقيد الشيخ بالكلية ثم ذكر ان الحق تعالى انما دعى العباد الى الاقبال اليه خالصاً والاعراض عما سواه بالكلية فهذه هي الدعوة الحقيقية وهي دعوة الحق المفسرة بالتجريد المحض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا

والدنيا والآخرة حرامان على اهل الله بل من تقيد بالمعرفة والعلم حجب عن المعروف والمعلوم ومن تقيد لمقام من مقامات الكمال حجب عما فوقه فضلاً عمن يؤدي السلوك اليه في المنازل قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية اي بترك ما سوى الله مرضية اي بالوصول الى الله فادخلي في عبادي اي في زمرة عبادي المخلصين من الاغيار المخلصين في العبودية وادخلي جنتي اي الجنة الخالية عما سوى الله من النعيم والحور والغلمان والولدان والمأكول والمشروب ونحوها ولهذا اضاف هذه الجنة الى نفسه تعالى وتقدس واضاف سائر الجنات الى غيره كجنة الفردوس وجنة عدن ونحوها بقي علينا ان نبين لمية تسمية التجريد المحض بدعوة الحق وقد قال تعالى في موضع آخر من التنزيل الكريم والله يدعو الى دار السلام فاعلم ان دعوة الاسم الله لكونه جامعاً لحقائق جميع الاسماء والصفات انما يكون الى ما يجمع الظاهر والباطن والجنة تجمع ذلك كله فان اللذات الحسية او التي هي الطف منها مع كونها مشتبهاً بها موجودة فيها اعني في الجنة والوديعة في الكثيف هو في الجنة ايضا فهي جامعة لكل مطلوب ادنى واعلى واما دعوة الحق فليست كذلك لعدم احاطة الاسم الحق بما يحيط به الاسم الله فدعوته لا يكون الا الى التجريد المحض الموجب للوصول التام الى العالم القدس والنزاهة فالكمل انما يجيبون دعوة الاسم الله فلهم نسبتها النعيم الجناني والنعيم المخصوص بالرؤية والوصول بخلاف غيرهم ممن لا يطيق الجمع بين الطرفين من المتوسطين ولهذا فان قول من قال اعبد الله لا لرجاء الجنة ولا لخوف من النار انما هو قول المتوسطين لا قول الكمل فان الكمل انما يعبدونه للجنة ولغيرها مما هو اعلى منها لما ذكرنا

وهذا سر اعز من الكبريت الاحمر والاكسير الاعظم

م قال الدرجة الاولى تجريد الانقطاع عن الحظوظ واللحوظ خوفاً او رجاءً او مبالاة بحال بحسم الرجا بالرضا وقطع الخوف بالتسليم ورفض المبالاة بشهود الحقيقة ش هذا شروع في بيان درجات التبتل بل التجريد وهي تنقسم اولاً باعتبار التخلية والتحلية الى قسمين ثم التخلية تنقسم باعتبار الجنس العالي الموجودات الى قسمين وهو الظهور والبطون او قيل البدن والنفس فالدرجتان الاوليان هما شعبتا التخلية والثالثة مبادي التحلية والاولى من الاوليين تتضمن التجريد عما يظهر من الموجودات ولما كان تعلق الانسان بالموجودات اما ان يكون للطمع والرجا او للحذر والخوف او المبالاة والتعظيم فانه يعظم اصحاب المناصب وارباب المراتب الدنيوية من غير ملاحظة خوف او رجاء بل يعظم في نفسه بعض متاع الدنيا من غير امل حصوله له ونحو ذلك كان مراتب هذه الدرجة متعددة بحسب هذه الاعتبارات فالمرتبة الاولى الانقطاع عن الحظوظ من جهة الرجا وذلك انما يكون بسبب حسم الرجا بالرضا بما قدر الله له من النصيب في الازل اذ لا بد من وصول ذلك اليه رجاه او لا المرتبة الثانية الانقطاع عن الحظوظ من جهة الخوف وذلك انما يكون بسبب التسليم لما قدره الله من الحوادث التي لا يلايم اذ لا بد من وصول ذلك خافه او لا فلا يفيد الخوف الا تعجيل العذاب والالم المرتبة الثالثة التجريد عن الحظوظ من جهة المبالاة وذلك انما يكون بشهود ان جميع الاعمال منسوبة الى الله وجميع المراتب العلية والمناصب السمية حقيرة في جنب ذرة من المعرفة والعلم فضلاً عن التحقق بالسلوك الى العلوم والوصول فلا [illegible] بشيء ولا يعظم شيئا واذا تأملت ما ذكرناه ظهر لك تقديم لفظ رجاءً على خوفاً هو الصواب [illegible]

ثم قال الدرجة الثانية تجريد الانقطاع عن التعريج على النفس بمجانبة الهوى وتنسّم روح الانس وشيم برق الكشف ش هذه ثانية الاولى ليتبيّن وهي متضمنة للتجريد عمّا بطن مما امرّ له في الكتاب والسلوك وهي الامور النفسانية التي اكثرها رذائل الاخلاق وقد اصطلحت الصوفية على تسمية مجموعها تسمية للصفة باسم الموصوف مجازاً ولهذا اطلقوا ذمّ النفس من غير تقييد وسمّوا النفس الناطقة بالروح وقد ورد في التنزيل الكريم تسمية اللطيفة الانسانية بالنفس والروح في قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي وقوله ونفخت فيه من روحي والتعريج على الشيء الاقامة عليه والمقصود انه ينبغي ان يزيل الصفات النفسانية المذمومة وذلك انما يتم بمجانبة الهوى فانه اصل الصفات النفسانية وامّها قال تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وهذا اشارة الى ان التحلية لا يتخلف عن التخلية فانها اعني التحلية آخر جزئي العلة لتحصيل الكمال ومما الاستعداد ومجانبة العوائق والموانع ويبقى فيض الكمال من البارى تعالى وما هو على الغيب بضنين فمتى حصل الاستعداد وارتفع الموانع لا يتخلف فيضه سبحانه ما اكرم شانه وعمّ احسانه فالقصور انما هو من القابل والحجاب من جهته لا من جهة الفاعل الفايض الجواد تعالى شانه وتقدس ثم ان مجانبة الهوى بالكلية لا يتيسر لمن لم يتنسّم رائحة من عالم القدس فان الانقطاع عن المالوف الحاضر انما يتيسر بحصول ما هو اشرف منه ولو قليلا والى هذا اشار الشيخ بقوله وتنسّم روح الانس واذا تنسّم السالك روح الانس لا يصبر عن شيم برق الكشف والمشاهدة بقدر الحال وما يليق بالمقام فان الانسان اذا استعد لامر لا يتخلف عنه اصلا فما احسن كلام الشيخ وما احكم ترتيبه

ثم قال الدرجة الثالثة تجريد الانقطاع الى السبق بتصحيح الاستقامة والاستغراق في قصد الوصول والنظر الى اوائل الجمع ش من اشارة الى التحلية بل الى بدايتها واوائلها وهو ان يتجرد الى ما سبق له في الازل من الكمال ويراقب وصولها اليه وينتظر حصولها له وذلك انما يتم بتصحيح الاستقامة الحاصلة في الدرجتين الاوليين وتصفيتها عن الشوائب فان كل مقام يتعداه السالك لا بد له من تصحيح المقام الذي فوقه كما اشرنا اليه في صدر الكتاب ثم بالاستغراق في قصد الوصول الى ذلك المرتقب المنتظر بحيث لا يبقى له ميل الى شيء آخر وهذان انما يتمّان بالنظر الى اوائل الجمع وهو اعلى من شيم برق الكشف فانه قد يحصل لغير صاحب الجمع

ليس في الفنا فرض النفس اصلا

19

باب ٧ الرجاء

قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر

خ السائر

الرجا اضعف منازل المريد لانه معارضة من وجه واعتراض من وجه وهو وقوع في الرعونة في مذهب هذه الطائفة الا ما فيه من فائدة واحدة ولها نطق به التنزيل والسنة ودخل في مسالك المحققين وتلك الفائدة انه يفثي حرارة الخوف حتى لا يعدو الى الاياس ش اما دلالة الآية على مشروعية الرجا فظاهر واما انه اضعف منازل المريد فان الذي يشرع في سلوك طريق يؤديه الى الفنا كيف يرجو شيئاً وهو تارك لانيته واما انه معارضة من وجه واعتراض من وجه فلان الامر الذي يرجوه لا يخلو اما ان يكون الحق سبحانه وتعالى اراد حصوله له وقدره في الازل او لا فان كان الاول فقد عارض الراجي ارادة الحق بارادة له حيث اراد ما اراده وقدره وان كان الثاني فقد اعترض على ارادة الله وقدره

ولهذا

حيث لم يرد ما اراده

حيث لم يرد ما اراده وقدره وهو واضح غاية الوضوح واما كونه وقوعاً في الرعونة في مذهب القوم فاعلم ان الرعونة هي الحماقة من حيث اللغة واي حمق اعظم من الرجا بالنسبة الى السالك المريد فان مرجوه ان كان من متاع الدنيا فهو ينافي سلوكه وكفرها وان كان من نعيم الآخرة فان السالك لا ينبغي ان يكون مطمح نظره سوى الوصول الى جناب القدس وان كان شيئاً من الدرجات العالية والمقامات التي هي منازل بالنسبة الى السائر فالعكوف على ذلك المقام يقطعه عما فوقه وان كان العبور والوصول فنقول فيه اما ان يكون مقدّراً في الازل اولا فان قدّر فلا بد من حصوله له فلاي شيء يكدّر بشوائب نفسه وارادتها ولم يفوّض امره الى الله تعالى وان لم يقدّر فالرجاء عليم الفائدة فانه ممتنع الحصول رجاه اولا ورجاء الممتنع حماقة واما افناؤه حرارة الخوف حتى لا يعدو الى الاياس فاعلم ان للحرارة الغريزية في حالة الخوف تجتمع في الباطن لهربها من الخوف بالطبع ولهذا قد تختنق كالنار القوية العظيمة في المكان الضيق فانها قد ينطفى واذا اختنقت الحرارة مات الخائف ثم انها اذا لم تختنق لا بد من تخفيفها رطوبات البدن فيحصل اليبس ويقوى ويكثر المرة السوداء ويقوى كيفيتها فيحصل للخائف الاياس واما حالة الرجا فان الحرارة منتشرة في البدن كله ميلاً من الطبيعة الى المرجو فهو ضد حال الخوف فيورث ضد ما يورثه الخوف فيعتدل مواد البدن حرارة ورطوبة والاعتدال في الحرارة والرطوبة طبع الحياة وهذا هو المراد من افناء الرجا حرارة الخوف حتى لا يعدو الى الاياس واعلم ان ههنا قاعدة حكمية لا بد من معرفتها ليتحقق ما ذكرنا وهي ان مقدار الحرارة اذا حلّ في جسم كبير المقدار لا يشتد مثل اشتدادها في جسم صغير الا ترى ان باطن الارض واجواف الحيوانات في الشتاء اسخن من الصيف لاجتماع الحرارة في الباطن بسبب برودة الهواء المحيط بالارض وتبريده وجه الارض وفي الصيف يكون بالضد وبهذا السبب يكون قريب الصبح ابرد من نصف الليل مع ان الشمس المسخن متوسط شعاعها اقرب الينا وقت السحر من نصف الليل وما ذاك الا لاجل انتشار البرودة واجتماعها

ثم قال الدرجة الاولى رجاء يبعث العامل على الاجتهاد ويولّد التلذذ بالخدمة ويوقظ سماحة الطباع بترك المناهي ش هذه الدرجة مخصوصة بالعباد الذين لم يبلغوا درجة العرفان فان العبادة الصادرة من مثل هؤلاء يجري مجرى عمل اجير للاجرة عيّنت له ياخذها عند تمام العمل وتلك الاجرة هي الثواب ونعيم الجنان من الاكل والشرب والنكاح وغيرها وهذا لا يكون غرض العارف من العبادة بل غرضه تصحيح نسبة العبودية لله تعالى والقيام بوظائف ما يستحقه تعالى من العبودية وفي الجملة العابد غير العارف يعبد الله للحظوظ المذكورة فكلما تخيّل ذلك النعيم يبعثه الرجاء على السعي والجد في العبادة ليكثر الاجرة له في الآخرة ويورثه هذا الرجاء تلذذاً في العبادة وان كانت متضمنة للكد والتعب حرصاً على ما يتخيله من النعيم كما قال الشاعر
منى ان تكن حقاً تكن احسن المنى والا فقد عشنا بها زماناً رغدا
ثم انه يعلم ويعرف ان السيئات من الحسنات ما يوازنها ويساويها ان نتيجة سعيه تفوته فيسمح بترك ما نهي عنه شرعاً كيلا يحبط اعماله وهذا كله مع حظ النفس واما الكمّل فقد يكون النعيم مطمح نظرهم ولكن لا يمنعهم ذلك عن التوجه الى جناب القدس العلي كما ينبغي والتلذذ بنعيم الوصول الى الله لقوتهم على ضبط الجانبين ووفائهم بوظيفة الطرفين فحال العابد ناقص بالنسبة الى العارف وحاله ناقص بالنسبة الى الكامل

م قال الدرجة الثانية رجاء ارباب الرياضات ان يبلغوا مبلغا تصفو فيه هممهم برفض الملذوذات ولزوم شروط العلم واستقصاء حدود الحمية

ش اهل هذه الدرجة اعلى عملا وحالا من اهل الدرجة الاولى وذلك لان عملهم انما هو الرياضات والمجاهدات لتحصيل صفاء الباطن باعراض النفس عن اللذات الحسية وقطع العلائق والعوائق المانعة عن السلوك الى الله في منازل السائرين وفي الجملة ليتجردوا بهممهم للتوجه الصحيح الى الجنبه العالية لكن العبادات الظاهرة وان كانت من الشواغل بسبب ضبط الحركات فانهم لا يتركونها تركا بامتثال امر الشارع ورجاء الترقي فيما هم فيه ببركته ذلك ودفعا لسيف الاسلام عن رقابهم وهذا معنى قول الشيخ ولزوم شرط العلم واما قوله واستقصاء حدود الحمية فالمراد التورع من الشبهات فضلا عن المحظورات بل الاجتناب عن كثير من المباحات المقتضية لركون النفس الى اللذات الحسية وطلب الزيادة منها فالنفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنع وما احسن قول الشيخ شرف الدين ابن الفارض في مثل هذا المعنى بيت وما النفس الا حيث يجعلها الفتى فان اطمعت تاقت والا تسلت

م قال الدرجة الثالثة رجاء ارباب القلوب وهو رجاء لقاء الحق عز وجل الباعث على الاشتياق المنغص للعيش المزهد في الخلق

ش اعلم ان من كان صاحب قلب نقي تقي فان الحق تعالى لا بد ان يتجلى لقلبه بحسب استعداده قال تعالى في حديث الحق ما وسعني ارضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن او كما قال وسر هذا التجلي والسعة المذكورة عزيزة جدا ليس هذا موضع ذكره ولعلي اذكره فيما سياتي من الابواب انشاء الله تعالى فاذا تجلى الحق سبحانه وتعالى على هذا القلب وحصل الفوز بذلك لا بد ان يطلب صاحبه تجليا اعلى منه لعلمه بان كمالات الحق عز شانه غير متناهية وتجلياته كذلك فاذا تجلى عليه تجليا اعلى طلب اعلى منه وهكذا وهذا معنى قول الشيخ الباعث على الاشتياق فان الاشتياق في اصطلاح هؤلاء القوم نزاع النفس الى المحبوب مع وجدانه من بعض الوجوه وطلب الوصول الكامل والتشوق انما يكون مع الحجاب الكلي ولهذا قالوا الشوق يسكن والاشتياق يزيد والى هذا اشار شرف الدين ابن الفارض بقوله بيت وما بين شوق واشتياق فنيت في تول بحظر او تجل بحضرة فني حالة الشهود يفنى السالك بصدمة قهر التجلي ويذهل عن انيته فان الحدث اذا قارنه القديم فني في الحال وفي حال الحجاب يفنى بصدمة قهر الحرمان فالحالة الاولى مثمرة للاشتياق والثانية مثمرة للشوق واذا كان حال السالك هكذا فاي طيب يكون بحياته واي لذة يجد من عيشه وهذا معنى قول الشيخ المنغص للعيش ثم من كان بحيث لا يجد لذة للحياة ولا طيب العيش فاي التفات يكون له الى ما سوى محبوبه كائنا ما كان فان نفسه اذا كان حجابا عن الوصول الى محبوبه فغيره كيف يكون والى هذا اشار الشيخ رضي الله عنه بقوله المزهد في الخلق ولا يريد بالخلق الناس بل ما سوى الله تعالى فان كلها مخلوقات الله تعالى سبحانه فما احكم كلام الشيخ رضي الله تعالى عنه وما اعلم بترتيب المنازل

م قال الله تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا هي الرغبة الى الحق بالحقيقة من الرجاء وهو فوق الرجاء لان الرجاء طمع تحتاج الى تحقيق والرغبة هو سلوك على التحقيق

ش الرجاء هو الامل فاذا بلغ الانسان في ذلك حتى رجا ما هو فوق رتبته او يتعسر حصوله له قيل انه طمع فالطمع شرع الاحتياج الى ما تحققه ولما كان اصطلاح القوم ان الرغبة انما يكون امل ما تحقق الامل حصوله له مما يليق به وبترتيبه على ما فسر الشيخ الرغبة بقوله سلوك على التحقيق كانت الرغبة شعبة من الرجاء على ما هو شان المطلق والمقيد فالرغبة والطمع نوعان من الرجا فصح قول الشيخ الرغبة الى الحق بالحقيقة من الرجا اي اذا حققت حال الرغبة وجدتها من فروع الرجاء شعبة ولا شك انها فوق الرجاء لما ذكرناه من تحقق الحصول ولما لم يكن للجنس وجود الا في ضمن النوع ولا للمطلق الا في ضمن المقيد وكان الرجاء اما طمعا واما رغبة ذكر الشيخ ان الرجاء طمع وذكر ان الرغبة من الرجاء ليعلم انهما نوعان له فالرجاء الذي ليس برغبة هو طمع قال التلمساني ههنا قوله رحمه الله الرغبة بالحقيقة من الرجاء اي بدايتها من الرجاء ولو قلنا ان الرغبة من الرجا لم يصح لان الرجا من الرغبة لان الرغبة رجاء وزيادة وليست الرغبة من الرجاء ثم قال قوله الرجاء طمع اي انه طمع في مغيب عنه مشكوك بخلاف الرغبة فانه لا يكون الا بعد تحقق ما يرغب فيه هذا كلامه ووهمه واضح لان من ههنا تبعيضية لا ابتدائية والمطلق لا يكون من شعب المقيد بل الامر بالعكس وآخر كلامه مناقض لاوله اذ يفهم منه ان الرجا والرغبة متباينان وقد حكم في صدر كلامه بان الرجا من الرغبة وكل هذا خبط يظهر بادنى تامل لمن وفقه الله تعالى وكلامه في اكثر فصول الكتاب لا يخلو من الركاكة والخبط لكني لا ارى الاشتغال في بيان ذلك فان كتابنا يطول فيما لا يجدي بطائل ولا ينفع فيه لسؤول ولا سائل فالمتامل الموفق اذا طالع كتابنا وكتابه

لا يخفى عليه ذلك انشاء الله تعالى الهادي

م قال الدرجة الاولى رغبة اهل الخبر تتولد من العلم فتبعث على الاجتهاد المنوط بالشهود وتصون السالك عن وهن الفترة وتمنع صاحبها من الرجوع الى غثاثة الرخص

ش لما ذكر الشيخ في صدر الباب ان الرغبة هي سلوك على التحقيق علم ان لا حظ للعوام بل الزهاد والعباد فيها بل هي مخصوصة للسالكين العارفين الاولى لاهل البداية والثانية للمتوسطين والثالثة لاهل النهاية وسمى الشيخ رضي الله عنه المبتدئين اهل الخبر لان السلوك الى الله خبر كثير وان كان في الابتداء لان ما تقرب من ذي شرف ذو شرف وان بعد بالنسبة الى ما هو اقرب ولا يريد بالعلم في قوله يتولد من العلم ظاهر الشريعة بل العلم المخصوص باهل الابتداء من حكاية احوال القوم ومجاهداتهم وما فازوا به من الكرامات والاحوال ومن دابهم وما اثمرت لهم من الامور النفيسة وغير ذلك من مبادي المعارف كما ذكره الشيخ شهاب الدين السهروردي في كتاب عوارف المعارف والامام ابو القسم القشيري في رسالته والامام ابو حامد الغزالي في كتاب الاحياء والشيخ ابو طالب المكي في قوت القلوب وغيرهم رضي الله تعالى عنهم

واقول ان الرجاء ما حصل قبل الوصول الى الشيء والرغبة عند التقرب والتحقق الى الوصول اليه بل ربما يحصل الرغبة بالشروع عند الوجود والدخول فيه والطمع لا يحصل الا بعد التحقق والله اعلم واحكم

حفظه الشاهد ... تيلي التلمساني

فاذا اطلع المريد على هذه العلوم بعثته على الاجتهاد واذا اجتهد بصدق عزم من غير فتور وقصد ظهرت له بوارق التجليات والانوار بحسب حاله بلا ريب وهذا معنى قول الشيخ رضي الله تعالى عنه تبعث على الاجتهاد المنوط بالشهود ثم اذا صار بحيث كلما زاد في الاجتهاد زاد الله في الكرامات والانوار لم يتطرق فتور في سعيه فان الفتور في العمل انما تطرق لاجل تاخر الاجرة واليه اشار الشيخ رضي الله تعالى عنه بقوله وتصون السالك عن وهن الفترة ثم ان الاتيان بالاعمال الصالحة قد يكون بطريق عزايم الشريعة وقد يكون بطريق رخصها والرخص انما وضعت للسهولة لئلا يضيق نفوس العوام من النهضة بالعزايم فانهم لا يجدون فوايد العبادات نقدا لانهم محجوبون عن الانوار التي يفاض على العارفين عند اشتغالهم بالعبادات ولا نسا اذا عمل والاجرة غايبة عنه لا شك انه يضعف عليه وتدنو وتودي ذلك الى الترك فالله سبحانه وتعالى لطف بهم بانزال الرخص لئلا يعرضوا عن العمل الصالح والمريد السالك بمعزل عن هذا فان اجرة عمله حاضرة له بلا تاخير فلا يلاحظ بالعمل الاجرة ولهذا المعنى ما يذكر من الصوفية انهم يقولون لا بد للصوفي ان يكون شافعي المذهب وان كان حنفيا فينبغي ان ينتقل الى مذهب الشافعي وذكر كثرة الرخص في مذهب الامام ابي حنيفة رحمه الله بالعوام ولكثرة التشدد في مذهب الامام الشافعي على ما يقتضيه الحزم والاحتياط لا لوجود نقص في مذهب الامام ابي حنيفة حاشاه عن ذلك واما اهل الكمال الواصلون اذا عملوا على طريق الرخص بناء على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزايمه وقوله صلى الله عليه وسلم انما هي صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته كان حسنا ولا يضرهم ذلك لترقيهم عن مرتبة المريد المقتضية للمجاهدة والرياضة

قال الدرجة الثانية رعاية الاحوال وهي رغبة لا تبقي من المجهود الا مبذولا ولا تدع للهمة ذبولا ولا تترك غير المقصود مأمولا

ش هذه الدرجة مخصوصة بالمتوسطين واهل التلوين فان الحال انما سمي حالا لحوله وتغيره وكل مرتبة من هذه المراتب مقام بالنسبة الى من كملها ومنزل بالنسبة الى من عبر عنها وحال بالنسبة الى من عليه بقية منها لم يكملها بعد فالمتوسطون في مرتبة الرغبة وطريقتهم بذل الجهد بالكلية بحيث لا يبقى منه شيء اصلا فان السعي في العمل انما هو بازاء شرف الاجرة ولا شك ان التجليات الفايضة اليهم اكمل والانوار النازلة عليهم اوفر مما لاهل الدرجة الاولى فيكون سعيهم في العمل اقوى وكذا اشد نشاطا منهم في ذلك واكثر والى هذا الاخير اشار بقوله ولا تدع للهمة ذبولا فانه يستعمل الذبول في مقابلة النشاط وفرق بين من يعمل مع النشاط وبين من يعمل بالتكلف بناء على مصلحة اخذ الاجرة والعمل بالنشاط انما يلتذ بالاجرة الحاضرة اذا كان الامر على هذا لا يرجو صاحب هذه الدرجة غير مقصوده الذي توجه نحوه شيئا فان طلب الازيد متوقف على رؤية المصلحة فكيف ما يعوق عنه واليه اشار بقوله ولا يترك غير المقصود مأمولا

قال الدرجة الثالثة رعاية الاوقات وهي رغبة اهل الشهود تشوف تصحبه تقية وكمل همة نقية لا تبقى معه التفرق بقية

ش هذه وظيفة اهل الكمال والتشوف بالواو معناه التطلع وفي نسخة بالراء من تشرفت المرباء اذا علوته كلاهما قريبان من حيث المعنى والمراد ان اهل الشهود للحقيقة الواصلين الى الدرجة العليا من الكمال لا يبقى لهم الا التطلع على ما فاتوا به من القرب والترقي الى ما شاهدوه من نور القدس لكن تصحب ذلك التشوف بقية الحجاب بطريان شاغل او قصور استعداد فاما الكمل الخالص من ذلك التشوف فهو همتهم النقية عن الاغيار اعني ما سوى الله تعالى وقد وصل صاحب هذه الحالة الى مقام الجمع والوحدة وخلص من التشرح التفرقة اي من ملاحظة الاغيار ولو كان الغير ذاته فكيف غيره وههنا يلوح بوارق الفنا لمن يليق به وكل ميسر لما خلق له

ان المقام بالنسبة الى من كملها ويسمى منزلا بالنسبة الى من عبر عنها ويسمى حالا بالنسبة الى من عليه بقية منها لم يكمل بعد

الرغبة ... [illegible]

واما قسم المعاملات في عشرة ابواب

وهي

الرعاية والمراقبة والحرمة والاخلاص والتهذيب والاستقامة والتوكل والتفويض والثقة والتسليم

باب الرعاية

قال الله تعالى فما رعوها حق رعايتها هي الرعاية صون بالعناية وهي على ثلث درجات

الدرجة الاولى رعاية الاعمال الدرجة الثانية رعاية الاحوال الدرجة الثالثة رعاية الاوقات

ش الرعاية نوع من انواع المحافظة وهي صيانة الشيء مع الاعتناء بشانه والمراد هنا صيانة السالك اعماله واحواله واوقاته فالاعمال هي وظايف ظاهر بدنه والاحوال وظايف باطنه وقلبه من الخواطر والاخلاق والصفات النفسانية المذمومة والمحمودة ليزيل ما يذم ويكسب ما يحمد ويسعى في ثباته ودوامه والاوقات هي الازمنة التي يعرض فيها شيء من جانب الحق عز شانه وسيأتي تفصيله في بابه فهذه الثلثة هي محصولات السالك اثنان من جهته ظاهرا وباطنا وواحد من جهة الحق وفي تسمية ما يفاض من جانب الحق تعالى بالوقت تجوز اطلاقا لاسم الظرف على المظروف واسم المحل على الحال على طريقة جرى الميزاب يراد منه الماء

قال واما رعاية الاعمال فتوفيرها بتحقيرها والقيام بها من غير نظر اليها واجراؤها مجرى العلم لا على التزين بها

ش اما توفير الاعمال بتحقيرها فقد قال جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه وارضاه في مثله من تمام المعروف تعجيله وتحقيره وستره فانك اذا عجلته هنأته واذا حقرته عظمته واذا سترته كملته او كما قال والسر في ذلك انك اذا رأيت عملك عظيما واستحسنته فقد تقنع به ولا تطلب المزيد فيبقى حقيرا بالنسبة الى ما هو اعظم منه واحسن عند الله وفي نفس الامر واذا حقرته اجتهدت في ان تزيد عليه فكنت دائما في الترقي في درجات الكمال والقيام بها من غير نظر اليها فاشارة الى انك تقوم بوظايفها كما ينبغي ولا ترى صدورها منك فيعتريك العجب والعجب يورث سد باب المزيد وقد قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه سيئة تسوءك خير من حسنة تسرك والسر فيه ان السيئة اذا ساءتك لا بد ان تسعى في تداركها بالتوبة والانابة وارتكاب الحسنات لتذهبها كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقد يكتب اضعافها فانك في تلك السيئة قال صلى الله عليه وسلم ان الله لينفع العبد بالذنب وقال اذا احب الله عبدا لم يضره ذنب واما الحسنة اذا سرتك اورثتك العجب بحالك فلم تطلب الترقي والمزيد فبقيت في مرتبتك وهذا معنى قولنا العجب يورث سد باب المزيد فان الله تعالى انما يفيض على الموجودات بحسب طلبها على ما قال عليه الصلوة والسلام في حديث رباني من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا الحديث واما قوله واجراؤها مجرى العلم فالمراد ان العبادة ينبغي ان تكون على قوانين الشريعة ولا يجوز ان يخترع الانسان من عند نفسه نوعا من العبادة لم يرد به الشريعة الكاملة فان الزيادة على الكمال نقص قال الله تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم وذلك مثل ما يحكى عن بعضهم انه كان اذا غلب عليه النوم بالليل اكتحل بالملح وعن بعضهم انه كان يربط شعره ويعلق نفسه ليذهب النوم وهذه وامثالها بدع لا يجوز للسالك ان يعتبرها فانها مذموم جدا وما اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مزيد عليه قال عليه الصلوة والسلام انا اصوم وافطر واصلي وارقد

مطلب ان الاكتحال بالملح وربط شعره وتعليق نفسه بالحبل لدفع غلبة النوم وامثاله مذموم جدا

واذا تعبّد الانسان بقدر الامكان ثم ملّ او كلّ اعضاؤه او غلب عليه النوم فليريح نفسه وليرقد ليكتسب نشاطاً للعبادة وذلك الزمان المصروف الى الراحة والنوم معدود من جملة العبادة قال صلى الله عليه وسلم نوم العالم عبادة وما اهناه هذا فانه في الراحة ويكتب له ثواب العبادة ولا يطالب بحضور القلب ولا بالاخلاص والخلاص من الريا والعجب وغير ذلك وهو في حالة العبادة مطالب بكل ذلك وقل ما يفي بما يجب بالشرايط كلها حكي عن ابي يزيد رضي الله عنه انه عزم ليلة من الليالي على ان يصلي ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشيء مما سوى الله تعالى فجمع باطنه واحضر قلبه وصلى ركعتين فلما فرغ منهما قال لنفسنا بشيء اريد احسن منهما فصلى اخريين وقال مثل ذلك وهكذا الى الصباح وارا د الاشتغال بفريضة الصبح فابتلي بذلك وقال هذا مقدور ابي يزيد ولا يليق بكرو كل عباد لا يصلون فلحسب ابا يزيد منهم هذا وهو هو فكيف غيره ونفله لا على التزين بها فالتزين التصنع اى لا تتصنع فيها بحضر الخلق مما لا يأتي به في الخلوة مراياة الناس بل يأتي بها في الملاء كما يأتي بها في الخلا فالنقصان مع عدم الرياء افضل من الزيادة مع الرياء فان الرياء يحبط العمل بالكلية والناقص باق نوع خير من الشيء

م قال واما رعاية الاحوال فهو ان يعد الاجتهاد مراياة واليقين تشبعاً والحال دعوى

ش الغرض من هذا الفصل اتهام النفس في كل ما يأتي من الاخلاق الحميدة وغيرها والسعي في تكميله اداء الاتيان بافضل منه فاذا اجتهدت كل الاجتهاد في طاعته اتهمها بانها مرائية فيها واذا اتصفت باليقين بوصول ما قدر له من الرزق وتركت التسبب اتهمها بانها متشبعة قال صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لا يملك كلابس ثوبي زور اى ثوبي ذي زور وهو الذي يزور على الناس بان يتزيى بزي اهل الزهد ويلبس ثياب اهل التقشف رياء او انه يظهر ان عليه ثوبين وليس عليه الا ثوب واحد وقيل ان لابس ثوبي الزور هو الذي يخيط كما على كم فيظهر لمن يراه ان عليه قميصين وليس عليه الا قميص واحد له كمان من كل جانب واعلم ان التسبب لا ينافي اليقين اذا رأى الحق السبب والمسبب وزاده قال صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً فهم من هذا الحديث ان الغدو والرواح لا ينافي حق التوكل ولعل الله قدر ان الرزق المعين انما يصل اليه بسعيه فيكون سعيه جزء العلة الذي لا يحصل المعلول بدونه واذا لم يكن بدونه وصول الرزق لم يكن بد من السعي فالسعي ممن ادرك هذا لا ينافي التوكل واعلم ايضاً ان المتشبع هو الذي يكتم الفقر ويظهر الغنى او يكتم الجوع ويظهر الشبع لا من حيث شرف النفس والمعاملة مع الله بل من حيث الافتخار واظهار البطر فهو مزور على الناس بامرين فلهذا شبهه صلى الله عليه وسلم بلابس ثوبي ذي زور هذا واذا اتصفت بشيء من الاحوال السنية بحيث لاح لغيره منه انه ذو حال اتهمها بانها مدعي في اظهار ما ظهر منها ليجتهد في اخفاء احواله واكثر مشايخ القوم من هذا القبيل اللهم الا اذا غلب بحيث لم يتمكن من الاخفاء وهو نقص ايضاً

والكمال الغالبية لا المغلوبية والاخفاء لا الاعلان

م قال واما رعاية الاوقات فان يقف مع كل خطوة ثم ان يغيب عن خطوة بالصفا من رسمه ثم ان يذهب عن شهود صفوه

ش لا يريد بالخطوة ما يعهد من خطى الارجل بل يريد خطوة السلوك وهي الترقي مع الانات في كل آن اى زمان لا يكاد ينقسم من صرم يتخلى مما هو فيه الى ما هو اعلى منه ولا بد ان يتوقف حيثما يفاض عليه روحانيته ما فضل اليه فاذا افيض عليه ذلك ذهل عن خطوة ذلك بفناء انيته الحاصل بقدر التجلي فان المحدث اذا قرن بالقديم فني فيشهد حينئذ فناء ذاته وبقاء الحق واليه اشار بقوله بالصفا من رسمه ويكون ملاحظاً لذاته بعد بانها فنيت فاذا ذهل عن هذه الملاحظة فهو الصفاء الكلي المسمى بفناء الفنا فينقطع التعلق بالغير الذي هو ذاته بالكلية ويكون مستغرقاً في شهود التجلي والمتجلي فيجب ان يجري عليه في كل خطوة هذه الاحوال فما اشرف هذه الاوقات وما اجل هذه الخطى رزقنا الله ذلك بمنه وفضله وكرمه

باب المراقبة

قال تعالى لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة ح

قال الله تعالى فارتقب انهم مرتقبون

ش قال التلمساني لا مدخل للآية في المعاني المذكورة في هذه الدرجات وانما قصد الشيخ التبرك بذكرها واقول لا يقصد الشيخ بذكر الآيات في صدور الابواب مطابقتها للمعاني التي تتضمنها الابواب بل غرضه ورود تلك اللفظة في الشرع لئلا يقال ان القوم ابتدعوها وليعلم ان اصطلاحاتهم غير خارجة عن الفاظ الكتاب الا لمعنى ومن يتتبع الآيات والابواب عثر على صدق ما قلنا فان اتفقت المطابقة بين الآية وبين المعاني المذكورة في الباب كان احسن ولكن لا يلزم ذلك على اني اقول ان صاحب الكشاف وان كان قد ذكر في تفسير ان قوله فانما يسرناه اى سهلناه حيث انزلناه عربياً بلسانك بلغتك ارادة ان يفهمه قومك فيتذكروا فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون ما يحل بك متربصون بك الدوائر لكن سياق الآيات دال على غير ذلك وهو قوله ان المتقين في مقام امين الى قوله الفوز العظيم يدل على انه تعالى امر بارتقاب الخيرات في الآخرة والتجليات الفايضة على السالكين انما هي من خيرات الآخرة فان كل ما يتعلق بالابدان هو من الدنيا وما يتعلق بالارواح من الآخرة

م قال المراقبة دوام ملاحظة المقصود

ش الترقب والارتقاب والمراقبة كلها معنى الانتظار في اللغة والمعنى الذي ذكره الشيخ اخص بسبب قيد الدوام وقيد المقصود فان الانتظار اللغوي اعم من الدوام وغيره ومن الانتظار للمقصود او المحذور او غيرهما وافاد بتبديل لفظة الانتظار بالملاحظة ان السالك غير محجوب عما ينتظر بالكلية بل عنده منه شيء وينتظر ما هو اكمل منه مع ملاحظة الحاصل له

م قال الدرجة الاولى مراقبة الحق في السير اليه على الدوام بين تعظيم مذهل ومداناة حاملة وسرور باعث

ش لا شك ان السائر الى شيء لا بد ان يلاحظ في سيره اليه والا لا يقال انه سائر اليه فالسائر الى الحق سبحانه وتعالى لا بد له من الحضور بالقلب مع الله لكن ذلك الحضور ينبغي ان يكون موصوفاً بصفات ثلث ليكون معتبراً في هذا الشأن الاولى التعظيم المذهل عن غير الحق تعالى فان الانسان اذا حضر عند ملك عظيم قد يذهل عن سواه حتى يكون غافلاً عما يجري لديه من الامور اشتغالاً بالملك واستغراقاً به وقل من لم يجرب ذلك ممن رأى السلاطين او صاحبهم زماناً قليلاً فان دام الصحبة فقد لا يطرأ عليه من تلك الحالة بسبب الاعتياد في ذلك الثانية مداناة حاملة ولا ريب ان السالك اذا سار الى الحق مع التعظيم المذكور وذهل عن الاغيار لا بد ان يحصل له الترقي في درجات الكمال والدنو الى المقصود فكلما دنى شيئاً وابتهج بما حصل له من الكمال والدنو حمله ذلك على الجد في المسير بما هو اكمل منه الثالثة سرور باعث والمراد الابتهاج المذكور بما يفاض عليه من جناب القدس وذلك اشد باعث على السير والسلوك فان المداناة ان لم تكن مع ابتهاج وسرور لا يصير حاملة فالسرور باعث الى السير بالذات والمداناة حاملة بالعرض وبسبب السرور

م قال الدرجة الثانية مراقبة نظر الحق اليك برفض المعارضة وبالاعراض عن الاعتراض ونقض رعونة التعرض

ش لا خفاء ان السالك يكون سمع قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الرباني المشهور من تقرب الي شبراً تقربت اليه ذراعاً ومن تقرب الي ذراعاً تقربت اليه باعاً ومن اتاني يمشي اتيته هرولة او يجوب في نفسه في سيره بانه كلما ساد شيئاً افاض الحق تعالى عليه على سبيل ان الله لا يضيع اجر المحسنين ما استعد له من الكمال والنور وحينئذ تحمله الطمع على توقع ما لم يستعد له بعد كما اشار الشيخ شرف الدين ابن الفارض اليه في قصيدته شعر هبي قبل يفني الحب مني بقية اراك بها لي نظرة المتلفت ومني على سمعي بلن ان منعت ان اراك فمن قبلي لغيري لذة بل هذه الحالة حصلت لموسى عليه السلام وهو من كبار الانبياء فكيف لا يطرأ على الاولياء بل السالكين في الابتداء والتوسط فاذا حمله الطمع على ما توقع ما ذكرناه وتأخر افاضته عليه لعدم استعداده وتمنيه عارض في باطنه وقلق واضطرب وقد يؤدي ذلك الى ان يحمل التأخر على الضنة تعالى عن ذلك علواً كبيراً فالواجب على السالك ان يرفض هذه المعارضة ويكون بين يدي الله كالميت بين يدي الغسال معرضاً عن الحظوظ ينتظر لما يفعل به على ما اراده ورسوله ان يقول ما ادري ما يفعل بي ولا يتم رفض المعارضة المذكورة الا بالاعراض عن الاعراض بالحد الرباني المذكور

وامثاله من الايات كقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وان الله لا يضيع اجر من احسن عملا وليتيقن ان ماكان مستعدا له لا يتأخر عنه وما لم يستعد له لا يصل اليه وان طمع فليجتهد في تحصيل الاستعداد بالترقي في منازل السائرين ثم انه اذا اعرض عن هذا الاعتراض بقي ملاحظته لقوله صلى الله عليه وسلم ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها فاذا لاحظ هذا فقد يتعرض لاستفاضة نفحة من نفحات رب العالمين وذلك بالنسبة اليه رعونة لانه قاطع له عن السير وموجب للفتور وملاحظة للجزاء وكل هذا مضر له وخطابه صلى الله عليه وسلم في الحديث المذكور اما مع الكمل الذين لا يضرهم ذلك فانهم فرغوا عن السلوك ووصلوا الى المقصد الاقصى واما مع العوام الذين لا سلوك لهم يخاف انقطاعهم عنه ولما كان هذا دون الاول عبر عنه بالنقض وعن الاول بالاعراض بل بالرفض فان النقض انما يختص بتنقية بقية التراب

المتعلق بالثواب اذا دنى معظمه

قال الدرجة الثالثة مراقبة الازل بمطالعة عين السبق استقبالا لعلم التوحيد ومراقبة ظهور اشارات الازل على احايين الابد ومراقبة الخلاص من ورطة المراقبة

ش وذلك اذا ترقى السالك من الدرجة الثانية المذكورة وصار بحيث يستعد لمطالعة اللوح المحفوظ وادرك ماكتب له في الازل فحينئذ يراقب حصول ذلك له عن يقين وطمانينة واليه الاشارة بقوله مراقبة الازل اي ما في الازل بمطالعة عين السبق والمراد بعين السبق عينه الثابتة في علم الله تعالى السابقة بالثبوت على وجوده ويظهر له حالتئذ علوم التوحيد يعني اذا شاهد عينه الثابتة وما يستعد له من الازل الى الابد وتلك العين في عالم الوحدة ليس شيئا غير ذات الحق تعالى وتقدس فانها شان من شؤون علمه الاقدس الذي هو عين ذاته بلا كثرة وجودية اصلا وان ظهرت الكثرة في الاعتبار العقلي وحينئذ يطالع ما في الازل من العلوم المتعلقة بالكائنات من الازل الى الابد فان الاعيان جميعها في ذلك العالم ذات واحدة واذا اطلع على واحدة اطلع على الكل هذا ما في بعض النسخ وهو استقبالا لعلم التوحيد ويوجد في بعض النسخ لعلم التوحيد بفتح العين واللام والمراد انه يبلغ السالك في هذا المقام الى مبادي الفناء ويكون عنه بظهور اعلام التوحيد اذ عند فناء الغير يبقى الحق تعالى كما كان ولا غير قال صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه وقد اضاف بعض الاولياء الى هذا الحديث وهو الان على ما عليه كان ثم انه اذا بلغ هذه الرتبة ووصل الى عين الجمع وعالم الوحدة واطلع على علوم الكائنات من الازل الى الابد فصار يراقب ظهورها في الوجود فيشاهد سوحدية البارئ عز شانه ويد قدرته وتصرفه في الكائنات بالايجاد والاعدام واليه الاشارة بقوله ومراقبة ظهور اشارات الازل على احايين الابد وهذا المقام وان كان عاليا لكن الفناء بالكلية والاتصال بالوطن الاصلي الذي منه بدأ وجوده اعلى اعلى من هذا واليه اشار بقوله ومراقبة الخلاص من ورطة المراقبة اذ المراقبة تحتاج الى مراقب ومراقب وسعي القوم في الخلاص عن الكثرة والفناء في التوحيد رزقنا الله واياكم معشر الطالبين بمنه وكرمه

عن عمران بن حصين كان الله ولم يكن شيء غيره وكتب في الذكر كل شيء ثم خلق السموات والارض

باب

قال الله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه م الحرمة هي التحرج عن المخالفات والمجاسرات ش اعلم ان الحرمة في اللغة هي ما لا يحل انتهاكه اي تناوله بالاكل وما فسره الشيخ به قريب من هذا وبيانه ان السالك يجب عليه ان لا يرخص نفسه في ارتكاب ما يخالف الشرع ولو في امر يسير فان ذلك شوم يذهب من الطاعات ويتجر الى غيره مما هو اكبر منه قليلا قليلا وهكذا الى ان يرتكب الكبائر كما قد يفعله المتسمون بالفقراء في زماننا هذا يرتكبون سائر القبائح ويقولون لا يضر مع التوحيد شيء نعوذ بالله من الاستدراج والخسران ثم اذا صفا وخلص من ارتكاب ما يخالف الشرع واستقام سلوكه وحصل له من الاحوال السنية والكرامات العلية لا ينبغي ان يميل الى الشطح كما هو عادة المغلوبين فان المغلوب معذور من وجه ما فلا ينبغي ان تقتدي بهم في ذلك فانه ينافي العبودية الخالصة ولا خير فيه اصلا صدر من المغلوب او من غيره وثمه امر اخر احسن من هذا وهو انه اذا حصل له حال من الاحوال لا ينبغي له ان يتجرأ في طلب حال او مقام اخر اعلى منه قبل استعداده له لئلا يمنع ويحجب عنه وعن غيره بسوء الادب بل يكون عبدا محضا منتظرا لما يستحصله مولاه له ويرضى بما يفيض عليه ولا ينبسط انبساطا يؤدي الى سوء ادب بل الانبساط هو سوء الادب في الحقيقة فلا ينبغي للعاقل ان يصاحب الملوك الا برعاية الادب وان قربوه غاية التقريب بل كلما زادوا في تقريبه ينبغي ان يزيد في تعظيمهم ولزوم الادب معهم حكي ان ابا يزيد تعب ليلة من طول القيام فلما جلس مد رجله فسمع هاتفا يقول هكذا تجالس الملوك فالى على نفسه ان لا يمد رجله ابدا

م قال الدرجة الاولى تعظيم الامر والنهي لا خوفا من العقوبة فيكون خصومة للنفس ولا طلبا للمثوبة فيكون مسترقا للاجرة ولا مشاهدا للاحد فيكون متدينا بالمرايات فان هذه الاوصاف كلها شعب من عبادة النفس

ش اعلم ان الحرمة بالتفسير المذكور لا تحصل الا بتعظيم اوامر الله ونواهيه والتعظيم يختلف اسبابه باختلاف مراتب المعظم فطائفة من العباد فضلا عن العوام انما يعظمون الاوامر والنواهي الالهية خوفا من النار والعقوبة في الاخرة او في الدنيا قال الشيخ وهذا خصومة للنفس اي سعي في تحصيل ما يضرها ويؤذيها ومن لاحظ هذا في عبادته كان غافلا عن الله وعن عبوديته اعني استحقاقه للعبادة وطائفة اخرى منهم انما يفعلون ذلك رجاء للثواب الاخروي والنعيم المقيم في الجنة قال الشيخ ان صاحب هذا الحال مسترق للاجرة اي عبد لها لا لله وطائفة ثالثة انما يفعلون ذلك رجاء الثواب في الدنيا باستبعاد الناس واتجار اموالهم واستخدام رقابهم وهم ارذل الطوائف وهم المتدينون بالريا ثم حكم الشيخ على هذه الاوصاف بان كلها شعب من عبادة النفس وليس من عبادة الله في شيء ولم يذكر الشيخ هنا ما ينبغي ان يلاحظ العابد في عبادته وعسى ان يذكره فيما سياتي من الابواب واظن اني اشرت اليه حسبما فيما مضى وهو حصة العابد العارف حتى ان تذكر لطيفة هي اعز من الاكسير الاعظم وهو ان تعظيم الامر والنهي خوفا او رجاء او مشاهدا للاحد انما يلزم بالنسبة الى العوام بل العابدين واما الكامل فلا يضره ذلك بل قد يعبد الله خوفا امتثالا لامره بقوله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين وقد يعبده رجاء لنحو ذلك وقد يعبد ملاحظا للناس ولا يضره لغلبة التوحيد عليه فلا يرى في الوجود الا الله على ما قال بعضهم ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله والخصومة للنفس لا تضره اذ كانت تلك الخصومة بالامر ايضا ولا استرقاق للاجرة اذ لم ير في الوجود سوى الله فالوصول الى الاجرة يراه وصولا الى الله من حيثية معينة ولا مشاهدة الناس فانه لا يراهم اغيارا ولا عبادة النفس اذ اتصفت بالفناء عن انيتها والبقاء ببقاء الحق سبحانه وتعالى عز سلطانه

ان تعظيم الامر والنهي خوفا او رجاء ... العوام

في ذكر الامن واليأس

م قال الدرجة الثانية اجراء الخبر على ظاهره وهو ان يبقى اعلام توحيد العامة الخبرية على ظاهرها لا يتحمل البحث عنها تعسفا ولا يتكلف لها تاويلا ولا يتجاوز ظواهرها تمثيلا ولا يدعي عليها ادراكا او توهما ش المراد بالخبر هنا ما ورد في حق الله تعالى اعني ما وصف الله نفسه به في كتابه الكريم وما وصفه به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والاحاديث المشتملة على اليد والرجل والعين وساير الاعضاء كالاصبع ونحوها وعلى الضحك والتعجب والغضب والرضا ونحوها وفي الجملة ما يتضمن التشبيه ويخالف التنزيه والمراد بتوحيد العامة الخبرية توهمهم وخرق الحق بحسب استعدادهم لا كما يتحققه المحققون من اهل الله وبمعرفة الاوساط منهم وسياتي الكلام في كل ذلك مفصلا في آخر الكتاب ان شاء الله تعالى واعلام توحيد العامة النصوص الدالة على ذلك فان العلم هو العلامة هنا واعلم ان مذهب السلف الصالحين رضي الله عنهم في هذه النصوص اجراؤها على ظاهرها والايمان بحقيقتها وتفويض علمها الى الله تعالى عز سلطانه وبعض الناس يتكلف البحث عنها مع الجهل بالحقايق والعلوم فيقع في تيه الحيرة بل في الكفر اما باعتقاد حملها على ظاهرها ونسبة ذلك الى الله كما هو حال المشبهة واما باعتقاد بطلانها وبطلان الشريعة الواردة بها نعوذ بالله من ذلك وبعض الناس وهم المتكلمون من الاشاعرة والمعتزلة يتكلفون لها تاويلات موافقة لقواعدهم في الاصول الدينية المشهورة في كتبهم وطائفة يتكلفون لها تمثيلات لغوية كما يحملون اليد مثلا على القوة او النعمة والاحسان والمجيء بمجيء الامر مجازا ونحو ذلك وطائفة يدعون التحقق بها او بمعانيها وحقايقها كما هو عند الله وهذا قد يكون موافقا لنفس الامر وقد لا يكون واليهما اشار الشيخ رضي الله عنه بقوله ادراكا وتوهما وكل هذه المذاهب مذمومة بالنسبة الى مذهب السلف الصالح المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بدين العجائز وهو الاستسلام المحض والعبودية الصرفة وهو التسهل التمتع واشتقاقه من العجز انسب من العجوز واذا تحققت ما تلونا عليك لا يعزب عنك تطبيقه على كلام الشيخ

م قال الدرجة الثالثة صيانة الانبساط ان يشوبه جرأة وصيانة السرور ان يداخله أمن وصيانة الشهود ان يعارضه سبب ش قد ذكرنا في صدر الباب شيئا من حال الانبساط والجرأة وسياتي تمام الكلام فيه في بابه ان شاء الله واما السرور فلا شك في انه يقتضي الامن من المحذور كما ان الحزن يقتضي الياس من المأمول وهذان لا يقتضيهما العاقل لنفسه اذ رب سرور تبدل بانقياده ورب محزون زال ومن امن الوقوع في مكر الله فقد وقع في مكر الله يقول ابو الدرداء رضي الله عنه من أمن ان يسلب ايمانه سلب ايمانه والواجب على العاقل عند السرور ان لا يأمن من المحذور وعند الياس ان يتوقع الانس واما قوله صيانة الشهود ان يعارضه سبب يحمل على المعنيين الاول ان ما حصل له من الدرجات العالية لا يضيفه الى اجتهاده وسلوكه وعلمه وعمله والثاني ان لا يضيف الافعال الى الاسباب والوسايط عند مشاهدة التجليات الفعلية الحقيقية بل يضيف كل ذلك الى الله تعالى برفض الاسباب ونفض كدورة الاغيار

٦٥

باب الاخلاص

قال الله تعالى الا لله الدين الخالص م الاخلاص تصفية العمل من كل شوب ش التصفية شامل للاعمال والتروك والاعتقادات وكلها اعمال اما ظاهرة او باطنة ولكل من جزئيات الاعمال كذلك تخصصه والخلاص تصفيته منه والشيخ رضي الله تعالى عنه اشار الى كليات ذلك في الدرجات الثلاث ولا يحصل الاطلاع على جزئيات ذلك الا بنور التوفيق وما اعزه وما احسنه

م قال الدرجة الاولى اخراج رؤية العمل من العمل والخلاص من طلب العوض على العمل والنزول على الرضا بالعمل ش اما اخراج رؤية العمل من العمل فانه لا يراه عملا يعتد به وان كان صالحا كاملا فانه بالاضافة الى ما يليق بالله تعالى ناقص غاية النقصان واما الخلاص من طلب العوض على العمل فقد ذكرنا في الباب المتقدم ما فيه مقنع واما النزول على الرضا بالعمل فهو الاقتصار عليه من طلب الحقايق والتجليات فان العمل وظيفة المريد واما المراد فليس له الا التربية يعني الموهبة واللطف ويحكى ان الشيخ سيف الدين الباخرزي رضي الله عنه كان في خدمة الشيخ نجم الدين الكبرى قدس الله روحه مع جماعة من الاكابر وكان الشيخ يامرهم بالرياضات والمجاهدات والخلوات وما كان يامر الشيخ سيف الدين بشيء من ذلك فقال له يوما في ذلك فاجابه بقوله بيت منم عاشق مراغم ساز كارست تو معشوقي ترا با غم چه كارست وكلام الشيخ في المتن يدل على عدم الرجا بمرتبة المريدية وان كانت جليلة ويوجد في بعض النسخ والنزوع عن الرضا بالعمل بالقصد عن يدل على ومعناه قريب من معنى اخراج رؤية العمل من العمل على ما يظهر بالتامل وما ذكرناه اولا اولى

م قال الدرجة الثانية الخجل من العمل مع بذل المجهود وتوفير الجهد بالاحتماء من الشهود ورؤية العمل في نور التوفيق من عين الجود ش المبالغة في الخجل من العمل ابلغ من الاستحسان فان الخجل يتولد من الاستقباح والذي لا يستحسن الشيء قد لا يستقبحه ايضا فلذا جعل الشيخ الخجل من العمل في الدرجة الثانية من الاخلاص لكن لا ينبغي ان يستقبح عمله والخجل عنه لكونه قبيحا في نفسه اي ناقصا بل بذل جهده في تحسينه وتكميله بل يستقبحه بالنسبة الى ما يجب لحق الله والمراد ببذل المجهود بذل الوسع والطاقة وبتوفير الجهد بفتح الجيم بلوغ الغاية من السعي يقال اجهد جهدك في هذا الامر اي ابلغ غايتك والمعنيان متقاربان والمراد ان يبذل وسعه ويزيد عليه بالاحتمال قوة تكلف الا بالكد وتعب شديد ثم اذا وجد السالك نتيجة عمله من افاضة الانوار والتجليات الخصيصة ان يجتنب من شهود نفسه ولا يرى على الله شيئا وما يفاض عليه يراه من عين الجود والمنة فالباء في بالاحتماء يتعلق بتوفير الجهد ولا يمكن ان يرى السالك ما ذكرناه الا بنور التوفيق اذ نفي الموجود مع الوجود عسير الا على الكمل وفقه الله

م قال الدرجة الثالثة اخلاص العمل بالخلاص من العمل تدعه يسير مسير العلم وتسير انت مشاهدا للحكم حرا من رق الرسم ش الخلاص من العمل انما يكون بان لا تلاحظه اصلا لا صادرا منك ولا من غيرك اعني الحق سبحانه وتعالى وهذا من مبادي الفنا والترقي من التجلي الفعلي الى ما هو اعلى منه اعني الاسمي او الذاتي فان ملاحظة العمل نقص والتفات الى الاغيار وان شاهد صدوره من الله تعالى وقد فصل الشيخ رضي الله عنه هذه الجملة بامور ثلثة ان تدع العمل يسير مسير العلم الازلي مما كان ويكون الى يوم القيمة وتسير انت مشاهدا لقضاء الله وقدره في خلقه وهو ما يقتضيه الاعيان الثابتة في علم الله بها واذا حصل لك هذا صرت حرا من عبودية الاسباب والرسوم سواء كانت رسمك او رسم غيرك مما سوى الحق تعالى وبهذا يتم مقام الاخلاص

قال الله تعالى فلما افل قال لا احب الافلين التهذيب محنة ارباب البدايات

وهو شريعة من شرايع الرياضة ش التهذيب تنقية الشيء عما يشوبه مما لا يليق به وقوله تعالى عن ابرهيم الخليل صلوات الله عليه وسلامه لا احب الافلين اشارة الى تنقية اعتقاده عما لا ينبغي والتنقية مما لا يصلح للالهية فاستشهاد الشيخ بالاية المذكورة على مقام التهذيب في غاية الحسن والدقة ولم يفسر التهذيب في صدر الباب لكون مراد القوم منه قريبا من معناه اللغوي بل قال هو محنة ارباب البدايات لان الشوب انما يكون لهم ولما يتحاق بهم واما الكمل فقد صفت صفاتهم عن الكدورات المحتاجة الى التنقية والتهذيب جار مجرى معالجة المرض والكامل صحيح المزاج لا يحتاج الا الى حفظ الصحة فقط واما ان التهذيب مخصوص باهل البداية ثم قال وهو شريعة من شرايع الرياضة اشارة الى ما ذكره في الدرجة الاولى من باب الرياضة بل بعض ما ذكره في الدرجتين الاخريين على ما يظهر بالتأمل في معاني ذلك الباب

م قال الدرجة الاولى تهذيب الخدمة ان لا تخالجها جهالة ولا تشوبها عادة ولا تقف عندها همة ش تهذيب الخدمة هو تهذيب العمل عن الجهل وذلك بالعلم بكيفية العمل المقدم على العمل فيجب ان يكون عمل السالك على وفق قوانين الشريعة ونفي شوائب العادة فان العمل بالعادة لا يكون عبادة فان العمل بالعادة طبيعة ثانية او خامسة على ما قيل وما يفعله الانسان بالطبع لا يعد من العبادة فلذا اما يفعله بالعادة بل العبادة من نية وقصد ومخالفة للنفس والهوى فيها ونفي الوقوف والاقتصار على الاعمال الصالحة وافناء العمر فيها من غير ترق الى الامور الروحانية والتجليات النورانية والمعارف الربانية

م قال الدرجة الثانية تهذيب الحال وهو ان لا يجنح الحال الى علم ولا يخضع لرسم ولا يلتفت الى حظ ش الحال من الامور الوجدانية والعلم من الامور الادراكية اي لا يخيل الامور الادراكية من الوجدانيات وتسميتها احوالا والاصل في معرفة حقايق الوجودات انما هو الادراك الحضوري وهو الوجدان لا الادراك الذي انما يكون بحصول الصورة المعلوم في العالم قوله ولا يخضع لرسم اي لا يكون ما يجده مستنبطا من ظواهر الاشياء فذلك من قبيل الادراك الذي هو بحصول الصورة ولا يلتفت السالك في ذلك الى حظ من حظوظ النفس يورثه العجب والافتخار والمباهاة او غير ذلك من الصفات الذميمة النفسانية والغرض ان لا يلحقه الغرور واستحسان الحال فيقتصر على ما حصل له ويحرم المزيد ويتصف بالاخلاق الرذيلة

م قال الدرجة الثالثة تهذيب القصد وهو تصفيته من ذل الاكراه وتحفظه من مرض الفتور ونصرته على منازعات العلم ش القصد هو تصميم العزم على العبادة او على السلوك وتصفيته من ذل الاكراه هو ان لا يكره نفسه على ذلك بل يفعله بالارادة وطيب الخاطر والنشاط وتحفظه من مرض الفتور ان لا يتطرق اليه فتور وتوان وكسل واما نصرته على منازعات العلم فهي ان الخواطر الشيطانية والنفسانية قد تبدو في باطنه بطريق يقينا في العلم مثل ان يتخيل ان الله غني عن العبادة وقادر على ان يفيض علينا الكمال من غير سلوك فلم نعبده ولم نسلك او يقع في بحر التوحيد الذي يجر الى الالحاد ويتخيل ان الحق اذا كان الظاهر والباطن فمن العابد ومن المعبود ونحو ذلك مما يأتي في علوم الشريعة والحقيقة فيدفع تلك الخواطر بقوة العلم الشرعي والحقيقي وان لا يدفعها يستولي عليه فينقطع عن السير ويلحق بالاشقياء والعياذ بالله

قال الله تعالى فاستقيموا اليه م قوله تعالى اليه اشارة الى عين التفريد والاستقامة روح تحيى بها الاحوال كما تربو العامة عليها الاعمال وهي برزخ بين اوهاد التفرق وروابي الجمع ش دلالة الاية على المقصود من التصدير بها واضحة وقد ذكر الشيخ ان الضمير في اليه راجع الى عين التفريد اي اصل التفريد وحقيقته واعلم ان التفريد بل الفردية اخص من التوحيد بل الوحدة وذلك لان الوحدة شاملة للاحد الذي لا نسبة له الى الاعداد وللواحد الذي هو مبدأ الاعداد وللكثرة لان لكل كثرة وحدة هي ذاته وحقيقته فان العشرة مثلا عشرة واحدة وكذلك المائة والالف وغيرهما والفردية انما تصدق على بعض الاعداد وهي الافراد منها كالثلثة والخمسة ونحوهما فلهذا كانت الوحدة اشرف من الفردية واعلى رتبة واوسع فلكا وايضا فان الفرد اذا اضفت اليه واحدا صار شفعا وتغيرت حقيقته فللوحدة تسلط عليه من هذا الوجه ايضا وللوحدة حالة تنقطع نسبتها الى الكثرة في تلك الحالة وهي الاحدية وليست للفردية حالة كذلك فانها من خواص الكثرة والعدد ولهذا قال الشيخ ان ضمير اليه راجع الى الفردية ولم يقل الى الوحدة او التوحيد فان من يحتاج الى الاستقامة لم يبلغ رتبة الكمال والفناء بعد ولم يصل الى رتبة ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله بل هو ملاحظ بعد للكثرة فهو مأمور بتحصيل الاستقامة اي العدول عن الكثرة الى الفردية المقابلة للشفعية ثم جعل الشيخ الاحوال كالحيوانية من المولدات والاعمال كالنباتية منها فقال تحيى الاحوال بالاستقامة كما تربو تنمو الاعمال بها وانما تحيى الاحوال بها لانها اذا انتفت من الاحوال تعوجت اي تغيرت عما ينبغي ان يكون عليها ففسدت وانما تربو الاعمال بها لانها اذا انتفت عنها حصل الفتور والنقص فيها ففسدت وان استقامة لا بد من ذكرها وان لم يكن بينهما موضوعا وهي قوله صلى الله عليه وسلم شيبتني سورة هود وقد اختلف الائمة في سبب شيبته السبب قوله تعالى فاستقم وذلك لصعوبة تحصيل الاستقامة والاحسن ان يقال السبب قوله عز شانه كما امرت اذ بين الامر والارادة فرق واضح عند اهل العلم ولا يعلم الانسان ان الذي امره الله به موافق لارادته تعالى فيقع فيسعد المأمور بالامتثال او مخالف لارادته تعالى فلا يقع فيشقى المأمور بعدم الامتثال فان خلاف ارادة الله تعالى ممتنع الوقوع وخلاف امره تعالى كثير الوقوع فان الكفار مأمورون بالايمان مع عدمه وتوعدهم منهم وكذا العصاة مأمورون بالصلاح والعفاف مع عدم وتوعدهما منهم والسر في هذا ان كل امر يصدر عن الله تعالى بتوسط ملك او نبي او غيرهما يمكن ان لا يقع المأمور بذلك الامر لمخالفة الارادة وان صدر بلا واسطة فلا يمكن عدم وقوعه ولا مخالفة الارادة له وهذا سر هو اعز من الكبريت الاحمر واشرف من الاكسير الاعظم

م قال الدرجة الاولى الاستقامة على الاجتهاد في الاقتصاد لا عاديا رسم العلم ولا متجاوزا حد الاخلاص ولا مخالفا نهج السنة ش لا شك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر اصحابه بالاقتصاد والتوسط في الاعمال الصالحة ليسهل المداومة عليها في زمن الشيخوخة والضعف بل في زمن الشباب وكان ينهاهم عن المبالغة والمواظبة على العمل في جميع الاوقات وكان يقول انا والله اني لاخشاكم لله واتقاكم له ولكني اصوم وافطر واصلي وارقد واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وكتب الحديث مشحونة بالاحاديث الصادرة عنه صلى الله عليه وسلم في هذا الباب وذكر الشيخ ان الدرجة الاولى من الاستقامة موضوعها ومحلها انما هو الاجتهاد في العمل الصالح والرياضة والمجاهدة والاستقامة فيها انما هو الاقتصاد من غير مبالغة ولا فتور

ثم قال لا عاديا رسم العلم يعني انما يعبد الله ويجاهد نفسه على حسب قوانين الشريعة ولا يبتدع من عند نفسه
امورا لم ترد الشريعة بها وقد اشرنا فيما قبل الى مثل هذا ثم قال ولا متجاوزا حد الاخلاص يعني لا يحسن اعماله لاجل
نظر الخلق فيكون متدينا بالريا بل يكون عمله في الخلا والملا على وتيرة واحدة ثم قال ولا مخالفا نهج السنة
اشارة الى ما ذكرناه من الاحاديث الواردة في ذلك ولا باس بان اورد شيئا منها هاهنا ليستغني الطالب الناظر في كتابنا
هذا عن طلب كتب الحديث فلعله لا يجدها وان وجدها لا يكون نسخا صحيحة كون نقل الحديث منها عن انس بن مالك
رضي الله تعالى عنه ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم لا اتزوج وقال بعضهم لا اكل اللحم وقال بعضهم
لا انام على الفراش وقال بعضهم اصوم ولا افطر فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال عم
ما بال اقوام يقولون كذا وكذا لكني اصلي وانام واصوم وافطر واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي
فليس مني وعن عائشة رضي الله عنها قالت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عثمان بن مظعون ارغبة عن سنتي
فقال لا والله يا رسول الله ولكن سنتك اطلب قال فاني انام واصلي واصوم وافطر وانكح النساء
فاتق الله يا عثمان فان لاهلك عليك حقا وان لضيفك عليك حقا وان لنفسك عليك حقا فصم وافطر وصل ونم
زاد في رواية قالت وكان حلف ان يقوم الليل كله ويصوم النهار ولا ينكح النساء فسال عن يمينه فنزل
لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم وعن عائشة ايضا قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امرهم من العمل
بما يطيقون قالوا لسنا كهيئتك ان الله عز وجل قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فيغضب حتى
يعرف الغضب في وجهه ثم يقول ان اتقاكم واعلمكم بالله انا وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اقول والله لاصومن النهار ولاقومن الليل ما عشت فقال صلى الله عليه وسلم
انت الذي تقول ذلك فقلت له قد قلته بابي انت وامي يا رسول الله قال فانك لا تستطيع ذلك فصم وافطر ونم
وقم وصم من الشهر ثلثة ايام فان الحسنة بعشر امثالها وذلك صيام الدهر قلت فاني اطيق افضل من ذلك قال فصم يوما
وافطر يومين قلت فاني اطيق افضل من ذلك قال فصم يوما وافطر يوما فذلك صيام داود عم وهو اعدل الصيام
وفي رواية افضل الصيام قلت فاني اطيق افضل من ذلك قال لا افضل من ذلك زاد في رواية قال عبد الله بن عمرو
لان اكون قبلت الثلثة الايام التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي من اهلي ومالي وفي رواية اخرى قال
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الم اخبر انك تصوم النهار وتقوم الليل قال قلت بلى يا رسول الله قال فلا تفعل
صم وافطر ونم وقم فان لجسدك عليك حقا وان لعينك عليك حقا وان لزوجك عليك حقا وان لزورك عليك حقا
وان بحسبك ان تصوم من كل شهر ثلثة ايام فان لكل حسنة عشر امثالها فاذا ذلك صيام الدهر فشددت فشدد علي
قلت يا رسول الله اني اجد قوة قال صم صيام نبي الله داود قلت وما كان صيام داود عم قال نصف الدهر
فكان عبد الله يقول بعد ما كبر ليتني قبلت رخصة النبي صلى الله عليه وسلم وفي اخرى قال الم اخبر انك تصوم الدهر
وتقرا القران كل ليلة قلت بلى يا رسول الله ولم ارد بذلك الا الخير وفيه فصم صوم داود فانه كان اعبد الناس
وفيه اقرا القران في كل شهر قال قلت يا نبي الله اني اطيق افضل من ذلك قال فاقراه في كل عشرين قال قلت يا نبي الله
اني اطيق افضل من ذلك قال فاقراه في سبع ولا تزد على ذلك قال فشددت فشدد علي وقال لي النبي عم
انك لا تدري لعلك يطول بك عمر قال فصرت الى الذي قال لي النبي عم فلما كبرت وددت اني قبلت رخصة نبي الله صلى الله عليه وسلم

وفي اخرى

وفي اخرى قال لي النبي صلى الله عليه وسلم انك لتصوم الدهر وتقوم الليل قلت نعم قال فاذا فعلت ذلك هجمت
له العين ونفهت له النفس لا صام من صام الابد صوم ثلثة ايام صوم الدهر كله قلت فاني اطيق افضل من ذلك
قال فصم صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر اذا لاقى قوله عليه السلام هجمت له العين اي غارت
ودخلت في نقرتها من الضعف والمرض وقوله ونفهت له النفس اي اعيت وكلت وقوله ولا يفر اذا لاقى
اي مع شجاعته وقوته لم يكن يواصل العبادة بل يفطر قربا اذ معناه انه مع هذا الصوم الذي هو اشق انواع الصوم
لم يكن شجاعته يضعف وينقص او معناه ان هذا الصوم لا يؤثر ضعفا في بنية البدن فدل صلى الله عليه وسلم
ابن عمرو على ما لا يضعف واخبره ان هذا لا يضعفك والزيادة عليه مما يضعفك ولا يستمالك زمان الشيخوخة
فلا تزد عليه وهذا حديث طويل وروايات مختلفة كثيرة نقلنا منه ما فيه مقنع وعن انس رضي الله تعالى عنه
قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فاذا حبل ممدود بين الساريتين فقال ما هذا الحبل قال حبل لزينب فاذا فترت تعلقت به
فقال صلى الله عليه وسلم لا حلوه ليصل احدكم نشاطه فاذا فتر فليقعد وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان لكل شيء شرة ولكل شرة فترة فان صاحبها سدد وقارب فارجوه وان اشير اليه بالاصابع فلا تعدوه
وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لن ينجي احدكم عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا
الا ان يتغمدني الله برحمته فسددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيا من الدلجة والقصد القصد تبلغوا
وان احب الاعمال الى الله تعالى ما داوم عليه صاحبه وان قل فاكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا
قوله صلى الله عليه وسلم الا ان يتغمدني الله برحمته فقال تغمده الله برحمته اذا غفر له ورحمه واصله كانه جعل رحمته له غمدا استره بها
وغشاه اياه وقوله سددوا اي اتمروا السداد من الامر وهو الصواب وقوله قاربوا اي اطلبوا المقاربة وهي القصد
في الامر الذي لا غلو فيه ولا تقصير وقوله اغدوا وروحوا الغدو الخروج بكرة والرواح العود عشيا والمراد
اعملوا اطراف النهار وقتا وقتا والدلجة سير الليل وقوله شيا من الدلجة اشارة الى تقليله والقصد العدل
في الفعل والقول والوسط بين الطرفين ويقال كلفت ابدا مللتم او لم تملوا وفيه ان الله لا يطرحكم حتى تتركوا العمل له
وتزهدوا في الرغبة فسمي الفعلين مللا وكلاهما ليس بملل كعادة العرب في وضع الفعل موضع الفعل اذا وافق معناه
لقوله شعر ثم اضحوا لعب الدهر بهم وكذاك الدهر يودي بالرجال فجعل اهلاكه اياهم لعبا وقيل معناه ان الله لا يقطع
عنكم فضله حتى تملوا سواله فسمي فعل الله مللا وليس بملل على جهة الازدواج كقوله تعالى فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه وقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وهذا شايع في العربية وكثير في القران
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الامور اوساطها وهذا الحديث اتم الاحاديث
المذكورة وغيرها واشملها المقصود في هذا الباب ومعناه ان كل خصلة محمودة فان لها طرفين مذمومين
مثلا ان السخا وسط بين البخل والتبذير والشجاعة وسط بين الجبن والتهور والانسان مامور ان يجتنب كل وصف
مذموم وتجنبه بالتعري عنه والبعد عنه وكلما ازداد منه بعدا ازداد منه تعريا وابعد الجهات والاماكن والمقادير
من كل طرفين انما هو وسطها لان الوسط ابعد الجهات من الاطراف وهو غاية البعد عنها فاذا كان
في الوسط فقد تعرى عن الاطراف المذمومة بقدر الامكان في النهاية فلهذا كان خير الامور اوساطها
وانما اطنبت بذكر هذه الاحاديث الشريفة تبركا بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلما بحاجة الكلام
في بعض هذه الابواب الى هذه المعاني وشرحت ما يحتاج منها الى التفسير لئلا يحتاج الناظر فيه الى غيره من الكتب والحمد لله
ونسال الله تبارك وتعالى البعد عما يبعد عن التقرب الى الله تعالى ورضائه ونسال القرب الى ما يرضاه بارادته تعالى

وهو زينب بنت جحش

م قال الدرجة الثانية استقامة الاحوال وهي شهود الحقيقة لا كسبا ورفض الدعوى لا علما والبقاء مع نور اليقظة لا تحفظا ش اعلم ان استقامة حال المريد انما يكون بثلثة اشياء ا ان يتماهن عليه الانوار الالهية التي كانت في الابتداء ثمرة الاعمال لا حين عمل ٢ ان يترك الدعوى اي نسبة الكمال الى نفسه واظهار ما يختص به من الكرامات لا من جهة علمه بان ذلك غير مرضي عند الله ومضر له عند الناس فانهم يعتقدون فيه الكمال ويخدمونه بانفسهم واموالهم وقد يستأنس بهم وبالرفق الحاصل له من جهتهم فينقطع سلوكه ٣ ان يبقى مع نور اليقظة المشار اليه في باب اليقظة بقوله وهي اول ما يستنير قلب العبد بالحياة له وهو نور التنبيه لا من جهة تصوّنه وتحفظه لذلك بل يبقى معه وان لم يتصوّن واعلم ان نور اليقظة لازم للمريد فانه اذا ادى لكل مرتبة حقها واستعد للترقي منها الى ما هو اعلى منها لا بد من نور التنبيه بالاعلى ليشتغل في الترقي فاليقظة لازمة للمقامات كلها لكن المريد قبل استقامته كان يتكلف المحافظة لئلا يحتجب عنه فاذا استقام لا يحتاج الى ذلك وهذا امر من لم يذقه لم يعرفه فكن مؤمنا ان لم تكن ذا ذوق

م قال الدرجة الثالثة استقامة بترك رؤية الاستقامة بالغيبة عن تطلب الاستقامة بشهود اقامة الحق وتقويمه عز اسمه ش لا شك ان ملاحظة الاستقامة وطلبها يؤذن ببقاء بقية من السالك لم تفن بعد ولم تنقطع نسبته عن الاغيار لتصح النسبة الى الله ومقصود القوم فناء انياتهم ليكون الوصول الى الله بلا شوب غيره تعالى الذي هو ذاتهم فاذا حصل الفناء ذهل عن الاستقامة وملاحظتها وطلبها ويشهد اقامة الحق للاشياء بقيوميته وتقويمها شاء ام ابوا ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وهذا انما يحصل بتجلي الاسم القيوم والمدبر المشار اليه بقوله تعالى عز وجل يدبر الامر فان التدبير لا بد له من مدبر وان لم يرد في الاسماء الحسنى وقد اعتبره شيخنا [illegible] رضي الله عنه في الاسماء الحسنى وعده منها

باب التوكل

قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين م التوكل كلة الامر كله الى مالكه والتعويل على وكالته وهو من اصعب منازل العامة عليهم واوهى السبل عند الخاصة لان الحق قد وكل الامور كلها الى نفسه وايأس العالم عن ملك شيء منها ش الاستشهاد بالآية وتفسير التوكل ظاهران واعلم ان التوكيل والتوكل من جانبي الحق والعبد ثابت في التنزيل الكريم قال الله تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وقال تعالى فاتخذه وكيلا والعارفون قيدوا الاستخلاف انهم لم يتخذوه وكيلا لهم بامره وبيانه ان العبودية المحضة تقتضي ترك التصرف فمن خيره الله في التصرف فالصواب تركه ومن امره بالتصرف فلا بد من الامتثال ومن المخيرين من تصرف ومنهم من لم يتصرف وهو اعلى كالشيخ ابي السعود بن الشبلي البغدادي والمأمور بالتصرف هو قطب الوقت المتصرف في الاكوان بامر الله والكلام فيه ههنا وتوكيل العبد الحق يوهم تخيله ان ذاته وما له ملكه ثم انه توكل الحق فيها وهو من اخطائه وباطل بل الامور كلها لله وانما استخلف عبيده في بعض ما ملكه فلهذا كان المتوكل من منازل العامة وانما كان من اصعب منازلهم لانهم لم يهتدوا الى ما ذكرنا ويثبتون انفسهم والملكية لهم من حيث ما يعقلونها ولا يشعرون ويصعب عليهم مشاهدة المتصرف الحقيقي للاشياء والموجد لها واما الخاصة فلما شاهدوا الفاعل الموجد للموجودات وشاهدوا انفسهم وغيرهم عبيدا مجبورين تحت احكام القضاء والقدر علموا ان الله الحقيقي المتصرف في الموجودات فعلموا ان الحق تعالى عز وجل قد وكل الامور كلها الى نفسه وايأس العالم عن ملك شيء منها فصار التوكل ادنى السبل عندهم كما يحكى عن حديث ابراهيم بن ادهم مع الخواص وقد اشرنا الى ذلك فيما سبق وسيأتي في آخر الكتاب عند ذكر علل المقامات تمام الكلام في هذا الفصل

م قال وهو على ثلث درجات

م قال وهو على ثلث درجات كلها تسير مسير العامة الدرجة الاولى التوكل مع الطلب ومعاطاة السبب على نية شغل النفس ونفع الخلق وترك الدعوى ش قوله كلها تسير مسير العامة مبين ومؤكد لما مضى من قوله وهو من اصعب منازل العامة واعلم ان التوكل لا ينافي الطلب اذا لم ينسب الانسان الافعال الى الاسباب بالاستقلال بل يعرف الاسباب وسائط فعل الله والى هذا اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا فلم يجعل الغدو في طلب الرزق منافيا لحق التوكل لكن التوكل مع ترك معاطاة الاسباب اشرف واجل كما سيأتي فالدرجة الاولى هو التوكل مع الطلب ثم لما كان الاعمال بالنيات لم يكن لمتعاطي السبب بد من نية ومن ادق ما سمعت ان رجلا من الصالحين شرب دواء مسهلا فقصر في العمل فقيل له لو تمشيت في وسط الدار ساعة لتحرك عمله فقال لا تحضرني نية في ذلك فلا افعله ورضي بالمرض بقصور عمله وآية الذي يورث المرض ايضا ولم يتمش فيجب ان ينوي المتعاطي احد ثلثة امور بل ثلثتها ا شغل النفس فان من لم يستغرق اوقاته في العبادة يمكن ان يتفكر زمان بطالته في امور تؤديه الى ما لا يليق به تعاطيها من الشهوات وغيرها او يضر به تخيل تلك الامور فضلا ان يوجد ما بالفعل قال بعض الحكماء انك ستعاقب بافعالك واقوالك وافكارك واما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يؤاخذ امتي بما حدثت به انفسها او لفظا هذا معناه فذلك لعموم الناس رحمة بهم وليس ذلك للسالكين بل الظلمة التي توجد في باطن السالك من تخيل ما لا يليق به من اشد العقوبات واسرعها ٢ نفع الخلق فان الانسان اذا انتفع باعمال الناس ولم ينفعهم بعمله كان كالغاصب لمنافعهم والظالم لهم فيما استوفى منهم فينوي مكافاتهم بتعاطي السبب ليخلص من مثل هذا الذم ولا يكون كلا وعيالا على الناس قال صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى فان لم يكن يدا عليا فلا اقل من ان لا يكون سفلى ايضا ٣ ترك الدعوى فان الانسان اذا ترك الاسباب والله تعالى كريم لا يقطع رزقه ما دام حيا ولم يبلغ الكتاب اجله فقد يطرأ عليه عجب بحاله واستحسان لما هو فيه ويؤديه ذلك الى ان يدعي ما له وما ليس له والثاني زور والاول مذموم ايضا وان كان حقا لاشتماله على تزكية النفس وقد ورد في التنزيل الكريم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى وقيل للحكيم ما الصدق المذموم قال تزكية المرء نفسه

م قال الدرجة الثانية التوكل مع اسقاط الطلب وغض الطرف عن السبب اجتهادا لتصحيح التوكل وقمعا لشرف النفس وتفرغا الى حفظ الواجبات ش لا شك ان التوكل مع ترك طلب الرزق من جهة صناعة او وظيفة او نحوهما من الاسباب الجالبة للارزاق اعلى كما اشرنا اليه فيما سبق لكن هذا انما يتم اذا لم يلاحظ الاسباب فان الانسان اذا لاحظ الاسباب كان ذلك قادحا في توكله وان لم يكن متعاطيا لها بل المتسبب اذا لم يلاحظ اقرب الى التوكل من الملاحظ اذا لم يتسبب من الاول متوكل والثاني لا ويجب ان يكون الباعث على ترك التسبب احد ثلثة امور من الثلثة ا الاجتهاد لتصحيح التوكل فان المتسبب قد يفوته دقيقة من الدقائق التي يجب رعايتها في مقام التوكل فان التوكل مع التسبب يشبه من لقي في اليم وكلف ان لا يبتل فلا يمكن تصحيح دقايق التوكل الا بترك تعاطي الاسباب وعدم ملاحظتها بالكلية ليصفو مقام التوكل ٢ قمع شرف النفس بالسين المهملة او المعجمة معناه على الاول ان المتسبب قد يحصل له لذة التكسب وتحصيل المال والانفاق على نفسه او غيره في سبيل الله رجاء للثواب او تكميلا لمكارم الاخلاق فيسرف في التكسب بحيث يفوته وظايف السلوك فيترك التسبب قمعا لهذا السرف وعلى الثاني ان الانسان اذا اكتسب وانفق في سبيل الله ورأى نفسه متحليا بكمال الكرم مستحقا للثواب مع عدم احتياجه الى غيره قد يتخيل شرف الذات فيرى نفسه خيرا واشرف من غيره فيترك التسبب ليخلص من هذه الورطة

ونقل التلمساني بان الانسان قد يتعالى الى الولايات الشريفة بعبادة والتجارات المحدودة في العادة سعادة
تقد بشرف نفس اربابها هذا ما قاله وما ذكرناه انسب واعم ثم التفرغ الى محافظة ما يجب عليه من جهة الشرع
والسلوك فان المتسبب قد يضطر في بعض الاحيان الى تفويت شيء من ذلك بسبب الاشتغال فالتفرغ للطاعات احوط

م قال الدرجة الثالثة التوكل مع معرفة التوكل النازعة الى الخلاص من علة التوكل
وهو ان يعلم ان ملكية الحق عز وجل للاشياء ملكية عزة لا يشاركه فيها مشارك فيكل
شريكه اليه فان من ضرورة العبودية ان يعلم العبد ان الحق تعالى هو مالك الاشياء وحده

ش التوكل يتضمن اثبات الانية والملك وهو مشاركة مع الحق تعالى في الوجود والمالكية ومنازعة في الربوبية
ومقصود القوم الفناء والتوحيد وهذا ينافيهما فاذا احقق المتوكل النظر في توكله وادرك هذا الامر جنح
الى التخلص من هذه العلة المهلكة في طريق اهل الله ولا يخلص منها الا بان يعلم ان مالكية الحق تعالى للاشياء ليس كمالكية غيره
فان ملك غيره ملك مجازي ضعيف متعرض للسلب والتلف والزوال وملك الحق تعالى مصون عن ذلك منفرد بهذا النوع من المالكية
فملكيته ملكية عزة لا يشاركه غيره واذا لم يشاركه احد فمن يكل اليه امره ثم ان العاقل يعلم بالضرورة ان الحق اوجده
من عدم ورباه فهو عبده حقيقة ويعلم ان الممكنات يساوي بها في الامكان فيعلم من ما تير المتوهمين ان الحق مالك الاشياء وحده

باب التفويض

قال الله تعالى حاكيا عن مؤمن من آل فرعون وافوض امري الى الله م التفويض
الطف اشارة واوسع معنى من التوكل فان التوكل بعد وقوع السبب والتفويض قبل وقوعه وبعده
وهو عين الاستسلام والتوكل شعبة منه ش انما كان الطف اشارة لان التوكل يؤذن بدعوى الملك وهو ينافي
العبودية فالعبد وما يملكه لمولاه ولا يتصور توكيل المالك في ملكه واما التفويض فلا يؤذن بذلك فان العبد
مفوض امره الى سيده ولا ينافي ذلك عبوديته نعم التفويض يتضمن اثبات الانية المنافي للفناء ففي التوكل ما
في التفويض ولا ينعكس وانما كان اوسع معنى اي اعم لان التوكل لا يكون الا بملاحظة الاسباب اما بتعاطيها
او بترك تعاطيها والتفويض قد يكون كذلك وقد لا يكون فان المفوض قد لا يلاحظ سببا ثم فسر الشيخ
التفويض بانه الاستسلام والانقياد وقال التوكل شعبة منه لانه اخص منه وقد مضى بيانه آنفا ويلوح في
بيان الطفران الصغير اذا قال للكبير وكلتك في كذا كان سوء ادب فاذا قال فوضت امري اليك كان ادبا وايضا المتوكل
متوقع من الوكيل ان يسعى في طلب مراضيه ونفعه والمفوض ليس كذلك بل لا يفوض الا وهو راض بما فعل المفوض اليه ساءه
ام سره ولذا فسر الشيخ بالاستسلام وقال التلمساني ان المتوكل يقيم الوكيل مقام نفسه وهو جرأة على الله والمفوض ليس كذلك وهو حسن

م قال الدرجة الاولى ان يعلم ان العبد لا يملك قبل عمله استطاعة فلا يأمن
من مكر ولا ييأس من معونة ولا يعول على نية ش اعلم ان مذهب اهل السنة
والجماعة ان قدرة العبد على الفعل مفاضة من الله تعالى فلا يقدر على العمل الا باقدار الله وقالت المعتزلة قدرته
مستقلة هي من صفاته الذاتية اللازمة لذاته فاشار الشيخ الى ما هو مذهب الحق بقوله ان العبد لا يملك قبل عمله استطاعة
واذا عرف العبد هذا اورث هذا العلم ثلثة امور الاول ان لا يأمن من مكر الله اي ان يفعل به ما يفعل الماكر والا فالحق منزه
عن امثاله فمن المكر ان يتوهم ان له قدرة مستقلة على الفعل ان شاء فعل والا لا يفعل بارادة ومشية مستقلتين
ومنه ان يقدر الله على فعل الطاعة لا على ما ينبغي اما بسبب الرياء او العجب او غيرهما او طمع الثواب او الاعراض عن التعبد لله لوجه الله

[illegible]

فيغير ان يعبد الله تعالى باشارة النفس بابتداع تشدد بدايات لم يرد به الشريعة كما اشرنا الى ذلك فيما قبل
ومنه ان يبتلي بالوسواس في الوضوء والغسل ونية الصلوة وغيرها ويتخيل ان ذلك من قوة التقوى والورع
فيبالغ في ذلك باموره مخالفة للشرع وامثال ذلك كثيرة ثم ان لا ييأس من عون الله تعالى على الاعمال الصالحة
نقل ان الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما سمع رجلا يقول اذنبت ذنبا لا اظن ان الله تعالى يغفره لي
فقال له يا هذا القنوطك من رحمة الله اعظم من ذنبك فاليأس من الله من اشد الذنوب واعظمها
يقول الله في حديث الهي انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا الحديث ثم ان لا يعتمد
على نية وعزيمة قال علي كرم الله وجهه عرفت الله بنقض العزايم وفسخ الهمم فان العمل المنوي
انما يوجد في الخارج اذا كان وجوده مقدرا في الازل فان قدر نية بلا عمل فلا بد
ان توجد هذا فالعاقل لا يعتمد الا على الله ولا يعتبر الا ما كتب له لا ما جرى في خاطره

قال ع
م الدرجة الثانية معاينة الاضطرار فلا يرى عملا منجيا ولا ذنبا مهلكا ولا سببا حاملا
ش اي يعاين ذاته مجبورا تحت القضا والقدر مضطرا الى الله تعالى في جميع اموره فان عمل صالحا
فلا يرى النجاة منه بل بفضل الله فان الانسان لا يقدر ان يعمل عملا يليق بجناب الله تعالى فاي اعتبار يكون له
فان حصل نجاة فلا يكون الا برحمته وكرمه وبازاء هذا لا يرى ذنبا مهلكا فانه لو رأى ذلك
ليشرك بالله فالهلاك لا يكون الا بعقاب الله وذلك مقتضى استعداده وعينه الثابتة في علم الله تعالى
فالعلم تابع للمعلوم والقدرة تابعة للعلم وهذا من غوامض الاسرار ثم اذا رأى جميع الامور من الله تعالى
وذلك عند التجلي الفعلي قطع نظره عن الاسباب فلا يرى سببا حاملا على خير او شر او نفع او ضر
والله خلقكم وما تعملون وخصوص السبب فيه لا ينافي عموم الحكم والله تعالى اعلم واحكم

م قال الدرجة الثالثة شهود انفراد الحق بملك الحركة
والسكون والقبض والبسط ومعرفته بتصريف التفرقة والجمع
ش هذا المقام يشهد فيه السالك التجلي الاسمي وهو ان يشاهد الحق
يتصرف في الاكوان بتوسط اسمائه السامية وقد اورد الشيخ رحمه الله تعالى
منها مثالين واشار الى ما يوجد بتوسطها فالاسم الباسط يتعلق بالحركة
والاسم القابض يتعلق بالسكون ثم ذكر رضي الله تعالى عنه المعنى العام الشامل
بجميع الاسماء الاضافية ~~كالرازق والوهاب والفتاح والشافي وغيرها~~ وهو
تصريف التفرقة والجمع وهو ما يتعلق بالاسم المبدي والمعيد فالمبدي والمعيد
لهما الاحاطة والحكم على جميع الاسماء الاضافية كالرازق والوهاب والفتاح
والشافي وغيرهما من الاسماء الاضافية ومجال الكلام ههنا واسع لكن ذكره
يخرج عن غرض اختصار الكتاب فالاقتصار اولى واحرى والله اعلم

٢٩ باب الثقة

قال الله تعالى فاذا خفت عليه فالقيه في اليم م الثقة سواد عين التوكل ونقطة دائرة التفويض وسويداء التسليم ش دلالة الآية على مشروعية الباب التزامية فان ام موسى عم لو لم تثق بالله في رده اليها ما القته في البحر وكان الشيخ مال في تفسير الثقة الى معناه اللغوي فلذا لم يفسره ثم ذكر انها اصل الابواب الثلثة وخلاصتها وكلامه ظاهر والسبب في ذكر الظاهر واغنى

م قال الدرجة الاولى وهي درجة الاياس وهو ياس العبد من مقاومة الاحكام ليقعد عن منازعة الاقسام ليتخلص من قحة الاقدام ش اذا يئس العبد من مقاومة احكام الله الازلية فان الله سبحانه ادرك الاشياء قبل وجودها وذلك حال ثبوتها في علمها القديم الذي هو عين ذاته فان ادراك الشيء يجب ان يكون مطابقا له والا لما ادركه فالعلم تابع للمعلوم ثم انه يوجد شيئا فشيئا مما ادرك وعلم بحسب الاستعدادات وترتيب المواد وغيرها فهذا سر القضاء والقدر الذي هو اعز من الكبريت الاحمر ولا يمكن رد هذه الاحكام اصلا قل فلله الحجة البالغة وما الله يريد ظلما للعباد فاذا ادرك العبد هذه المعاني يئس عن مقاومة الاحكام وتقعد عن منازعة الاقسام جازما بان المقدر سوف يأتيه وح يتخلص من قحة الاقدام على الله اما بطلب ما لعله لم يقدر له او بالتضجر من تأخير مراده ونحو ذلك

م قال الدرجة الثانية درجة الامن وهو امن العبد من فوت المقدور وانتقاص المسطور فيظفر بروح الرضى والا فبعين اليقين والا فبلطف الصبر ش اذا يئس العبد مما قلنا امن من فوت ما قدر له في الازل بالكلية او ينتقص ما سطر له في اللوح المحفوظ الشامل لما كان وما يكون الى ابد الابد بل في لوحه المحفوظ في علم الله تعالى وح يظفر بروح الرضى مما قدر الله وقضى فانها لوازم استعداده ومقتضيات حقيقته فان خانه استعداده عن السبق الى روح الرضا فيظفر بعين اليقين اي يتيقن ذلك علما جليا واضحا كالمشاهد بالحس البصري وان عجز عن الوصول لهذا فلا اقل من لطف الصبر تحت مجاري القضا فانه يسهل عليه جريان الملايم والمكروه ما لا يلائم ولا يجزع هذا ان شاء الله

م قال الدرجة الثالثة معاينة ازلية الحق لتخلص من محن القصود وتكاليف الحمايات والتعريج على مدارج الوسائل ش المراد بالمعاينة ههنا معاينة عين القلب المذكورة في باب المعاينة وهي معرفة الشيء على نعته علما يقطع الريبة ولا يشوبه حيرة وهي معاينة بشواهد العلم وللتوهم ضد الباطل اي ما تحقق انه سيوجد ولا بد والمراد ان يطلعه الله على تفاصيل ما كتب له في لوحه المحفوظ عنده تعالى فان علمه في الدرجتين الاولين علم اجمالي وههنا تفصيلي يطلع به على جزئيات ما قدر له في الازمنة المختلفة فح ينتظر حصول كل في زمانه المخصوص وح يتخلص من محن القصود فلا يقصد شيئا ولا يتعب تعبا في تحصيل شيء من الخيرات ولا يتكلف الالتجاء بما يحميه من المضار المقدرة ولا يعرج على الاسباب مطلقا فانها وسائل الحصول المسببات في الظاهر فيرى كلها مجبورة تحت حكم القدر فيلاحظ على الاطلاق موجد الاسباب فيتم الثقة ويكمل حينئذ

٣٠ باب التسليم

قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما

م وفي التسليم والثقة والتفويض ما في التوكل من الاعتلال وهو من اعلى درجة سبل العامة ش يقال شجر بين القوم اذا اختلف الامر بينهم فالتسليم انما يكون بعد الاختلاف بخلاف التفويض والثقة فانهما قد يكونان قبل الاختلاف هذا ما يلوح من استشهاد الشيخ بالآية ولا يظن ان الاختلاف مقصور فيما بين شخصين او اشخاص

بل قد يكون بين الانسان والنفس وبينه وبين الشيطان وبينه وبين القوى البدنية ولحوق فواحش وتفصيل ذلك طويل لا يليق بالاطناب به ههنا ثم ذكر الشيخ ان العلة في التوكل موجودة في الابواب الثلثة وذلك ان الحق تعالى لما لم يهمل امرا والكل جار بحكمه وقدره ولا بد من وقوع ما قدر وقوعه ومن عدم وقوع ما قدر عدم وقوعه فوض الانسان او لم يفوض وثق او لم يثق سلم او لم يسلم فالمحقق عند مشاهدة هذه العلة يترقى عن هذه المقامات الى مبادئ الفنا فلا يبقى الا الوقوف تحت مجاري القدر وعدم اعتبار الذات والغير فلا تفويض ولا ثقة ولا تسليم فانها صفات ذاتية فاذا اسقطت الذات عن الاعتبار فالصفات اولى بها وانما كان التسليم من اعلى درجة سبل العامة لان في الخواتم ابانة من المتوكل المفوض والواثق لذاته وفي التسليم لا وهو قد يتم بعد النائل من توفيق الله

م قال الدرجة الاولى تسليم ما يزاحم العقول مما يشق على الاوهام من الغيب والاذعان لما يغالب القياس من سير الدول والقسم والاجابة لما يفزع المريد من ركوب الاحوال ش هذه الدرجة انما يتم بثلثة امور الاول ان يسلم الى الله تعالى ما يزاحم عقله ويشق على وهمه قبوله من الامور المغيبة عنه وكالمراد الظواهر الواردة في الكتاب العزيز والسنة النبوية التي تدل على التشبيه كالآيات المثبتة للاعضاء والاحاديث المبنية على الانفعال مثل الغضب والرضا ونحوها والحركات كالمجيء والذهاب ونحوها فالصواب ان يسلم علم ذلك الى الله ويؤمن بحقيقتها على ما هو مذهب السلف ولا يتكلف لذلك تأويلا فضلا عن ان يرد من ذلك كلما ينافي عقله والبراهين العقلية اذ لا مجال للعقول والبراهين في هذا المقام ولا يتجلى الامر على ما هو عليه الا بالكشف والا فالايمان الثاني انه اذا راى ما يخالف القياس من ظفر من ظالم على ملك عادل وسلبه ملكه او سمع من غلبة امة على بنيها او ايذائه ونحو ذلك او شاهد عقلا فاضلا محروما شتى الحال وجاهلا غافلا مثريا حسن الحال لا يضطرب ويذعن لحكم الله في ذلك فان ذلك واجب الوقوع في سر القدر كان اليه قبل وكذلك من مقتضيات الحقائق والاستعدادات ولله الحجة البالغة الثالث اذا راى السالك في سلوكه من الاحوال المفزعة التي لا بد في كونها ليترقى من المقام الذي هو فيه الى ما هو اعلى منه يجيب الى ركوبها ويسلم حاله الى الله ان شاء اهلكه او صانه ورقاه الى ما فوق مقامه بعونه

م قال الدرجة الثانية تسليم العلم الى الحال والقصد الى الكشف والرسم الى الحقيقة ش الحال تدريجا يأتي على خلاف العلم الظاهر ظاهرا فان لكل مقام مقالا وحسنات الابرار سيئات المقربين فينبغي للسالك انقياده للحال ولا يعتد بان لا ينقاد فهذه الدرجة غير كسبية واما غيره اذا رآه على تلك الحال فينبغي ان يسلم حاله اليه ويؤمن بحقيقته ولا يقتدي به ولكن هذا قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي رضي الله عنه اقتدوا بالخمس من اصحابنا والباقون سلموا اليهم حالهم ولا تقتدوا بهم للجنيد ورويم البغدادي وعمرو بن عثمان المكي والحارث المحاسبي وابو حفص الحداد النيسابوري قال الشيخ شهاب الدين السهروردي ان الشيخ ابا عبد الله كان سادس القوم لكنه ما ذكر نفسه واما القصد الى الكشف فمعناه ان القصد يستوجب قاصدا ومقصودا فاذا بلغ القاصد والسالك اذا شاهد معية الله المشار اليه بقوله وهو معكم اينما كنتم لا يبقى له قصد وما احسن قول الشيخ فخر الدين العراقي في هذا المعنى بيت گنج در آستين وی گدايم در بدر از برای یک مشقال واما الرسم الى الحقيقة فالمراد ان لا يعتبر المظاهر بل الظاهر بها وهو الوجود الحق الذي اطلاق اسم الحقيقة عليه بالحقيقة لا بالمجاز فيعرض عن ملاحظة الظواهر فانها الرسوم ويعدل الى توحيد الوجود الحق فيسمى القوم انما هو في الخلاص من تفرقة الكثرة الى جمعية الوحدة

م قال الدرجة الثالثة تسليم ما دون الحق الى الحق مع السلامة من رؤية التسليم بمعاينة تسليم الحق اياك اليه ش اما تسليم ما دون الحق الى الحق فاعم من جميع ما ذكر في الدرجتين الاوليين وشامل لها ولغيرها ويؤيد هذه الدرجة بان التسليم يقتضي مسلما ومسلما ومسلما اليه وهذه كثرة واثبات الانية ومقصود القوم التوحيد والفنا وانما يتم السلامة من رؤية التسليم بمعاينة تسليم الحق اياك اليه اي ان الحق مالكك وموجدك له التصرف في ملكه كما يشاء فهو مسلم العبيد الى نفسه وهو المسلم لهم كما للعبد حق ينسلخ وما احسن قول المرحوم المولى نصير الدين الطوسي ضوعف له التعظيم بيت تا چند از خود چو سريم كني تسليم و رضا سپتم كي تو خود جه كسي تا كر رضايت باشد تا چيت ترا كي تو تسليم كي

القسم الثاني

٣١

واما قسم الاخلاق ففيه عشرة ابواب

الصبر ○ الرضاء ○ الشكر ○ الحياء ○ الصدق ○ الايثار ○ الخلق ○ التواضع ○ الفتوة ○ الانبساط

باب الصبر

قال الله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله م الصبر حبس النفس على المكروه وعقل اللسان عن الشكوى وفي بعض النسخ حبس النفس على جزع كامن عن الشكوى وهو ايضا من اصعب المنازل على العامة واوحشها في طريق المحبة وانكرها في طريق التوحيد ش الصبر بالله هو الصبر بعون الله وتوفيقه وقد فسره الشيخ في بعض النسخ بقوله حبس النفس على المكروه وعقل اللسان عن الشكوى وفي بعضها بقوله حبس النفس على جزع كامن عن الشكوى اما الاول فالمراد به ان الانسان اذا حل به مكروه فينبغي ان لا يجزع فان الجزع من صفات النفس والعقل لا يامر بالجزع لعلمه بعدم الفائدة منه فان المكروه لا بد من نزوله عليه الى ان ينتهي امره جزع الانسان او لم يجزع فان سلم منهما ثم شكى الى غير الله ما به لم يف بمقام الصبر في هذه الدرجة فان الشكاية جزع ما ولا فائدة فيها ايضا فان النافع والضار هو الله تعالى وليس بيد غيره نفع ولا ضر وهو المحرك للكل فان اراد ازالته عنه حرك بعض عبيده لذلك وان لم يرد فلا فائدة في الشكوى الى الغير هذا بيان هذا التفسير واما الثاني فبيانه ان الانسان من شانه ان يجزع عند حلول المكروهات ومن شانه ايضا انه اذا هم ببعض المعاصي الجالبة للذة ولم يتيسر ان يجزع ويضجر ومن شانه ايضا اذا شرع في طاعة فيها بعض المشقة ان يجزع ويتضجر ويمل والجزع والتضجر والملال في هذه المواطن من صفات النفس فالصبر ان لا يمكن الانسان نفسه من اظهار ذلك وهذا معنى قول الشيخ على جزع كامن ولفظة عن في عن الشكوى تتعلق بحبس النفس لا بكامن واذا تقرر هذا ظهر ان التفسير الثاني اعم واشمل معنى واقل واخصر لفظا وهذا غاية البلاغة ونهاية الفصاحة على ان لفظتي عقل اللسان زائدتان غير محتاج اليهما فان المقصود يتم دونهما واما ان الصبر من اصعب المنازل على العامة فهو لاجل ان العامة لم يتخلصوا من نفوسهم ولم يصفوا من صفاتهم فيصعب عليهم التبري عنها حين الحاجة الى ذلك واما كونه اوحشها في طريق المحبة فلان وصول اثر المحبوب اثر وصول المحبوب فليس للمحب ان يجزع من وصول محبوبه فان فعل دل على عدم انسه بالمحبوب فهو كاذب في المحبة يحكى ان سمنون المحب انشد يوما هذا

شعر

وليس لي في سواك حظ … فكيف ما شئت فاختبرني

فابتلاه بعسر البول حتى جزع جزعا شديدا وسمى نفسه سمنون الكذاب اي الكذاب في ادعاء المحبة وما احسن قول الشيخ شرف الدين بن الفارض في تائيته

شعر

وما حل بي من محنة فهي منحة … وقد سلمت من حل عقد عزيمتي

وكل اذى في الحب منك اذا بدا … جعلت له شكري مكان شكيتي

والسر في هذا ان الحق تعالى انما يبتلي السالكين بالمكاره ليصفيهم عن كدورات الاغيار ويعدهم للوصول الى جناب القدس فالمكروه صورته مكروه واما معناه فلا وما مثله الا سقي الطبيب الدواء الكريه لتحصيل الصحة واما قوله انكرها في طريق التوحيد فلانه يوذن بالمقاومة وهو شرك والتوحيد ينفيه

فالجزع حسن على ما نقل من بكاء بعض العارفين من الم الجوع ويمكن ان يحمل قوله من اصعب المنازل على العامة على الصبر عن المعصية فان العوام يصعب عليهم الكف عن الشهوات وقوله واوحشها في طريق التوحيد فان من غرق في بحر التوحيد لا يرى المطيع والمطاع الا واحدا فالصبر على مشاق الطاعات بل على نفس الطاعات منكر عنده ولا نقول هذا بالنسبة الى واجبات الشريعة فان الامتثال في ذلك لا بد منه بل في نوافل الطاعات ووظائف الرياضات والمجاهدات ومن ذهل عن نفسه في مقام الفناء وسلب عقله وادراكه للاغيار صار هذا القول مطلقا في حقه ولفظة ايضا في المتن اشارة لما مر في مقام التوكل

م قال الدرجة الاولى الصبر عن المعصية بمطالعة الوعيد ابقاء على الايمان وحذرا عن الحرام واحسن منها الصبر عن المعصية حياء ش الصبر عن المعصية يكون بشيئين بتصور العقاب وذلك اما مع التكذيب به او التصديق فمن كذب به كان كافرا والكافر لا يجتنب المعاصي ومن صدق به كان مؤمنا به ومصدقا بما جاءت به لا بد ان يجتنب الحرام فان الايمان والمعصية لا يجتمعان في حالة واحدة في قلب واحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الشارب حين يشرب وهو مؤمن يعني لا يكون القائل بالايمان بلسانه في هذه الحالة مصدقا بقلبه بما جاءت به الشريعة اذ لو صدق لم يفعل فلا يكون كامل الايمان لان ارادة المعصية غلبت على عقله الذي هو محل الايمان فلا يكون الايمان منظورا اليه فكانه قد عدم فان فرضنا ان احدا جمع بين الايمان والمعصية في حالة واحدة لقوة باطنه ونورانية ضميره وقد وقع في المعصية ابتلاء وقدرا محتوما فالايمان يجعله من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا لان اصل الاعمال الايمان بل هو اساس سائر الاعمال عسى الله ان يتوب عليه وعسى وان كان يقتضي الوجوب فمن صدق الوعيد ابقى على ايمانه واجتنب المحرمات الحياء فمن صدق بان الله علام الغيوب وهو يراه في جميع حالاته لا يجترئ على ارتكاب المعاصي وهذه الدرجة اشرف من الاولى مع شرفها لان هذه من مقام الاحسان وتلك من مقام الايمان والاحسان اعلى وهو ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ويفهم من هذا ان العبد ينبغي ان يكون في حالة المعصية ايضا هكذا فلا يعصي الله تعالى حياء منه عز وجل فان ملاحظة رؤية الله تعالى توجب الحياء

م قال الدرجة الثانية الصبر على الطاعة بالمحافظة عليها دواما وبرعايتها اخلاصا وبتحسينها علما ش الصابر على الطاعة اعلى مقاما لانه خلص من المعاصي حتى استقل بالطاعات دائما انما يتم الصبر عليها بثلاثة اشياء المحافظة عليها بالمداومة واستغراق الاوقات في وظائف الطاعات بحيث لا يجد النفس ولا الشيطان لحظة فراغ للرسوب وللجر الى المعاصي ثم ان لا يراهي منها فيحبطها ثم ان يحسنها باداء الاركان والسنن والمندوبات كما امر الشارع فلا يهمل دقيقة من الدقائق التي امر الشارع برعايتها فواحد لتحصيل الذات وآخر لدفع المفسدات وآخر لتحصيل الكمالات فما اسد كلام الشيخ رضي الله تعالى عنه

م قال الدرجة الثالثة الصبر في البلاء بملاحظة حسن الجزاء وانتظار روح الفرج وتهوين البلية بعد ايادي المنن وتذكر سوالف النعم ش الصبر على البلاء يتم بثلاثة اشياء الوثوق بما يثاب عليه فيتصور ان كلما عظم البلاء عظم الثواب بحسبه فيصير راجيا لذلك

ثم انتظار روح الفرج فانه من العناية الم دفعة يجد لذة عظيمة وانما لا يحس اكثر الناس بلذة زوال الالام لانها تزول شيئا فشيئا بالتدريج فلو زالت بغتة لاحسوا وانما يجد لذة الصحة لاستمرارها اذ لا يحس الانسان بما استمر له وليس لاحد الا وقد جرب ذلك من نفسه وقد ذهب بعض الحكماء الى ان اللذة لا وجود لها وما يحس به عند الاكل او الشرب او الجماع مثلا فهو لزوال الم الجوع والعطش والامتلاء ثم تعداد نعم الله التي افاضها عليه من عين المنة لا بازاء طاعة ونعمة وذلك قسمين اي النعم الحاصلة له حين ابتلائه بالبلاء ثم النعم السابقة في الازمنة الماضية فاذا عدها وذكرها كثيرة في نهاية الكثرة الى ما ابتلي به هان عليه مقاساة تلك البلية والحاصل ان البلاء محفوف بالنعم السابقة والحاضرة والمستقبلة ومما كان هكذا يهون الصبر عليه قال وفي هذه الدرجات الثلث نزلت يا ايها الذين آمنوا اصبروا يعني في البلايا وصابروا يعني عن المعصية ورابطوا يعني على الطاعة قد مر في اثناء الكلام في الدرجات ما يوضح هذا الكلام لكن بقي علينا ان نعتبر مطابقة ترتيب الدرجات ومراتب ما فسر الشيخ به الآية فنقول ان كان الترتيب الترقي من الادنى الى الاعلى كان ينبغي ان يذكر اولا الصبر عن المعصية ثم الصبر على الطاعة ثم الصبر على البلاء كما هو ترتيب الدرجات وان كان الترتيب التنزل من الاعلى الى الادنى كان ينبغي ان يردف الصبر على البلايا بالصبر على الطاعة ثم بالصبر عن المعصية فما روعي في الآية احد الترتيبين على تفسير الشيخ والجواب ان هذا يجري على قوانين فصحاء العرب فانهم قد لا يراعون الترتيب فيبدأون بذكر الشيء والمقدم غيره كما قال حسان بن ثابت وذكر نبي باسم شعر بها ليل منهم جعفر وابن امه علي ومنهم احمد المتخير وقال الآخر شعر فلستنا انا مسلمون على دين صديقنا والنبي وفي التنزيل الكريم هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والتقدم والتأخر انما وقع بين الصبر على الطاعة والصبر عن المعصية واما الصبر في البلاء فهو مرتبته وهو مذهب التنزل لا الترقي فان اعتبر نا ترتيب الترقي فالتقدم والتأخير وقع بين الصبر في البلاء والصبر على الطاعة

قال واضعف الصبر الصبر لله وهو صبر العامة وفوقه الصبر بالله وهو صبر المريد وفوقهما الصبر على الله وهو صبر السالكين يعني العامي المحض الذي لم يترق عن درجة العوام اصلا انما يصبر عن المعصية خوفا من عقاب الله ويصبر على الطاعة رجاء لثواب الله ويصبر في البلاء طمعا في الجزاء فلا يلاحظ في كل ذلك الا نفسه وجلب منافعها فليس لله فيه شيء وانما سماه الصبر لله مجازا والحقيقة ما ذكرناها والمريد الذي ترقى في ادنى ترق انما يصبر في الدرجات الثلث بعون الله وتوفيقه وان لاحظ نفسه وما يساعدها في السلوك لكن ملاحظته لنفسه مشوبة بملاحظة للحق والموفق فهو من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا والسالك المتوسط انما يصبر على التجليات القهرية الفائضة عليه من الله لافناء انيته وتصفيته عن كدورات الشرك والكثرة ليستحق للوصول الى صفاء التوحيد والوحدة كما سنبين ان شاء الله ان الله تعالى خاطب رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله واصبر وما صبرك الا بالله وقد ذكر الشيخ ان ذلك صبر المريد الذي هو دون صبر السالك المتوسط ثم انه عد مقام الصبر مطلقا للعوام ولم يجعل للخواص منه نصيبا فنقول ان الكامل الذي بلغ نهاية الكمال اذا رجع من معراجه ليستوي مع سائر العبيد محافظة على العبودية المحضة وتبريا من الربوبية التي هي من صفات الله تعالى واليه اشار النبي عم بقوله انا عبد اجلس كما يجلس العبيد وآكل كما ياكل العبيد وبقوله عليكم بدين العجائز وبقوله عليكم بالسواد الاعظم في احد تاويلاته فنقبل الله منه ذلك لانه فعل ابتغاء لوجه الله وخاطبه من هذه الحيثية وهذا سر شريف قلما يظفر به في كتب القوم

باب الرضا

قال الله تعالى ارجعي الى ربك راضية مرضية لم يدع في هذه الآية للمتسخط سبيلا وشرط للقاصد الدخول في الرضا والرضا اسم للوقوف الصادق حيث ما وقف العبد لا يلتمس متقدما ولا متاخرا ولا يستزيد مزيدا ولا يستبدل حالا وهو من اوائل مسالك اهل الخصوص واشقها على العامة يعني النفوس ثلثة امارة وهي المتوغلة في الشهوات والشرور ولوامة وهي المترددة بين جانبي الحس والقدس ومطمئنة وهي الصافية عن الكدورات الحسية بل عن الصفات الانسية والخطاب في الآية معها وكونها راضية مرضية لا يحتاج الى بيان واما النفسان الامارة واللوامة فالرضا عنهما بعيد وعن الامارة ابعد والسخط منهما قريب ومن الامارة اقرب وعند قطع العلاقة البدنية لا يرجعان الى محل القدس لا بد من التقلب في اطوار النار والجنة حتى يصفو كدوراتهما ويستعدان للوصول الى الوطن الاصلي وهذا معنى قوله لم يدع في هذه الآية للمتسخط اليه سبيلا بل ليس المتسخط مخاطبا بخطاب ارجعي كما بيناه ثم قال وشرط للقاصد الدخول في الرضا وفيه مساهلة لان المفهوم من الآية ان المخاطب بارجعي متصف بالرضا لان قوله راضية مرضية منصوبات على الحالية لكن لما لم يخاطب بالرجوع الا المتصف بالرضا اجراه الشيخ مجرى الشرط والحقيقة ما ذكرناه والمراد بالوقوف الصادق في تفسير الرضا الثبات المنزه عن التغير والتردد وهذا التفسير مخصوص بالسالكين اذ المفهوم منه ان السالك يثبت ما اقامه الله لا يطلب ان يتقدم او يتاخر ولا يطلب الزيادة في المواهب الخصيصة بذلك المقام ولا يستبدل الحال الذي هو فيه مما لم يصر ملكة له فالحاصل انه لا يطلب الترقي عن مقامه ولا تبدل حاله فالمقام ما تمكن فيه والحال ما لم يتمكن فيه بعد وقوله لا متقدما ولا متاخرا ذكره لمقابلة المتقدم والا كيف يطلب السالك التاخر اللهم الا ان يقال ان بعض المقامات يتضمن اهوالا ترد على السالك فيطلب التاخر جبنا او فرارا من الالام وهو بعيد ولفظة يلتمس حملة التلمسانى على اصطلاح الحكماء وهو طلب الرجل ممن هو مثله فاحتاج ان يبينه بانه لا يطلب من الخلق حاجة ولم يقصد الشيخ ذلك الاصطلاح بل المعنى اللغوي وهو الطلب وليس مراده ايضا نفي طلب الحاجة من الخلق بل ما ذكرناه ثم قال وهو من اوائل مسالك اهل الخصوص ذكر لان الرضا يؤذن باثبات الراضي ذاته لان الصفة لا بد لها من محل والمتوسطون الواصلون الى مبادي الفنا والكاملون المتحققون بالفنا قد تجاوزوا مقام الرضا لان الصفة تنعدم بعدم محلها واما قوله واشقها على العامة فلان النفوس مجبولة على طلب الزيادة على ما حولها مما هي فيه الى ما هو اعلى والرضا بما هو لها وما هي فيه خلاف الجبلة فلذا يصعب على العامة

قال الدرجة الاولى رضا العامة وهو الرضا بالله ربا بسخط عبادة ما دونه وهو قطب رحى الاسلام وهو يطهر من الشرك الاكبر وهو يصح بثلث شرائط ان يكون الله عز وجل احب الاشياء الى العبد واولى الاشياء بالتعظيم واحق الاشياء بالطاعة يعني كل من هو مسلم داخل في هذه الدرجة ولا بد في الاسلام من هذا وهو ان يرضى بربوبية الله وحده ويتسخط عبادة من عبد من دون الله من الملائكة والكواكب والانبياء كعيسى وعزير وغير ذلك من الحيوانات والنباتات والجمادات على تفصيل مذكور في كتب الملل والكلام

فان قيل لم لم يضف اليه الرضا بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت الرضا بربوبية الله تعالى يتضمن ذلك فان بعثة الرسل من جملة التربية والتكميل فالرضا بالربوبية رضاء بالنبوة ورزية وكلامه في شرايط الصحة ظاهر

م قال الدرجة الثانية الرضاء عن الله وبهذا الرضا نطقت آيات التنزيل وهو الرضاء عنه في كل ما قضى وقدر وهذا من اوايل مسالك اهل الخصوص ويصح بثلاث شرايط باستواء الحالات عند العبد وبسقوط الخصومة مع الخلق وبالخلاص عن المسألة والالحاح

ش المراد بالرضاء عن الله هو الرضاء عنه في كل ما حكم وقدر على العبد ولا بد للعارف من ذلك فانه يعلم انه ما حكم عليه الا بما يقتضيه استعداد حقيقته فالعلم تابع للمعلوم والقدرة تابعة للعلم فلا يلوم في المكاره الا نفسه ويرضى عن الله الذي يوجد شؤونه او بعضها في حين من الاحيان وقوله وهذا من اوايل مسالك اهل الخصوص وذلك لانهم لم يصلوا الى مقام الفنا بعد كما بيناه قبل وانما اعاد الشيخ هذا الكلام مع ذكره مرة في صدر الباب ليفهم منه ان الدرجة الاولى لا تختص باهل السلوك اصلا بل لا بد لكل مسلم منه واما المخصوص بالسالكين فهي الدرجة الثانية والثالثة واعلم ان الشرط متقدم على المشروط لانه من اجزاء العلة التامة واستواء الحالات وسقوط الخصومة والخلاص عن المسألة لوازم للرضا متاخرة عنه حاصلة بسببه فهي معلولة له فيتقى في الخاطر ان الشيخ جعل ما هو معلول جزء علة وليس كذلك فانه لم يجعلها شرايط وجود مقام الرضا بل شرايط كماله فهي معلولة لمبادي الرضا وجزء علة لمنتهاه ولهذا قال يصح بثلاث شرايط ولم يقل يوجد او يحصل فما ادق كلام الشيخ والكلام في الشرايط انفسها ظاهر

م قال الدرجة الثالثة الرضا برضا الله فلا يرى العبد لنفسه سخطا ولا رضا فيبعثه على ترك التحكم وحسم الاختيار واسقاط التمييز ولو ادخل النار

ش هذا هو مقام التحقق بالفنا فان الفاني لا رضا له ولا سخط بل لا صفة اصلا وبالحقيقة هو عدم الرضا فعده من درجات الرضا لا يخلو من تجوز ومن لوازم هذا المقام ترك التحكم بطلب انواع الكمالات من الحق تعالى والتحلي بها فان الفاني لا طلب له ومنها حسم الاختيار اي الاختيار ترك التحكم ايضا فان التارك منزله التارك وهو مؤذن ببقية انانية لم تفن بعد ومنها اسقاط التمييز بين الخير والشر فان كل ما يوجد فانه به راض والالام يوجد لهذا الشخص لانه ان يرضى بذلك اذ رضاه انما هو رضا الله وهو آخر مقام الفنا وما احسن قول مجنون بني عامر في لحق هذا شعر

اَحبُّ على يما حاله إساءة ليلى واحسانها فان وصول اثر المحبوب هو اثر وصوله واي محب لا يسر بوصول محبوبه

باب الشكر

قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور م الشكر اسم لمعرفة النعمة لانها السبيل الى معرفة المنعم ولهذا المعنى سمى الله تعالى الاسلام والايمان في القرآن شكرا ومعاني الشكر ثلاثة اشياء معرفة النعمة ثم قبول النعمة ثم الثناء بها وهو ايضا من سبل العامة

ش الآية تدل على ان القايم بالشكر على ما يجب وينبغي قليل ولا يدل على ان القايم بالشكر في الجملة قليل فان الشكور من ابنية المبالغة فلو بدل الشكور بالشاكر لعظم الخطب لدلالته على عدم اعتبار شكر عباد الله

اذ ما من احد الا وهو شاكر لنعمة ما في حين ما وان لم يشكر ساير النعم في ساير الاحيان وقد تجوز الشيخ في تسمية الكل بالجزء فان معرفة النعمة احد اجزاء الشكر على ما سيأتي عن قريب وانما فضله لانه اجل الاجزاء واساسها على ما سنذكره ومن الادلة على شرفه على ساير الاجزاء كونه سبيلا على معرفة المنعم الحق تعالى التي هي مقصود الاولين والآخرين من الخواص والعوام لكنها معرفة اجمالية من حيث كونه تعالى منعما لا من حيث ساير شؤونه عز شانه فلذلك علل الشيخ التسمية بذلك فكانه اعتذر للتجوز المذكور لئلا يتوهم تناقض في كلامه بجعله معرفة النعمة مسمى الشكر ههنا وجعله معرفة النعمة احد معاني الشكر اي اجزائه في بقية الفصل قوله ولهذا المعنى اي لكون الشكر سبيلا الى معرفة المنعم سمى الله تعالى الاسلام والايمان شكرا وذلك لان الايمان يستدعي معرفة المؤمن به والاسلام يستدعي معرفة المسلم له فقد اجتمع الشكر والاسلام والايمان في خلاصة المقصود منها وهي معرفة الحق تبارك وتعالى فلهذا سمى الله الاسلام والايمان بالشكر ولم اظفر الى الآن بالآية المتضمنة لذلك ولعلي اختم فيما بعد بختمة او اكثر لاظفر بها ان وفقني الله تعالى عز وجل وارجو من محسن ظفر بها ان يلحقها ههنا قوله ومعاني الشكر ثلاثة اشياء الى آخره اي اركانه واجزاؤه وبيانه ان الله تعالى اذا انعم على عبد نعمة من النعم الظاهرة او الباطنة فان لم يعرف كونها نعمة فقد فاته الخير الكثير وان عرف فلا بد من يلقيها بالقبول ان كان عاقلا لان الانسان مجبول على جلب الخيرات الى نفسه ثم انه يثني على المنعم بها ان كان منصفا بل عاقلا طلبا للمزيد فاذا الا يتم الشكر الا بهذه المعاني الثلاثة واما كونه من سبل العامة فمن وجوه الاول ان جميع ما في الدنيا من متاعها وجميع ما في الآخرة من نعيمها احقر عند الله تعالى من كسرة خبز يابسة بالنسبة الى ملك عظيم من ملوك البشر فكما ان شكر الملك على الكسرة سوء ادب واستخفاف كذلك فيما نحن فيه ثم ان الله تعالى مالك للعبيد وللنعم ومتصرف فيها كما يشاء فمقابلة الانعام بالشكر يجري مجرى الفضول والتكاذب ما لا يعني ثم انه يوهم المكافاة من العبيد بالنسبة الى نعم الله واي طاقة للعبد ان يكافي ادنى نعم الله تعالى فكيف الاجل فكيف الكل الذي يكاد ان لا يتناهى بل لا يتناهى الى الابد ثم وهو اعلاها ان الشكر يؤذن بشاكر ومشكور وشكر وهو كثرة وشرك ومقصود القوم التحقق بالتوحيد بل بالوحدة ويؤذن ايضا ببقاء الانانية ومقصود القوم الفناء والله المعين عليه

م قال الدرجة الاولى الشكر على المحاب وهذا شكر تشاركت المسلمون فيه واليهود والنصارى والمجوس ومن سعة بر الباري سبحانه انه عده شكرا ووعد عليه الزيادة واوجب عليه المثوبة

ش الشكر على ما يحب ويلايم تطابقت الالباب والاديان والملل عليه اما المسلمون وخصوصا اهل السنة والجماعة فالامر واضح فانهم يرون الفاعل الحقيقي هو الله على ما قال تعالى والله خلقكم وما تعملون فافعالهم وافعال غيرهم وخيراتهم وكمالاتهم يرونها كلها من الله فكيف لا يشكرون واما الكمل فيشاهدون الفاعل فهم بالشكر اولى لكن يمنعهم ما ذكرنا من الامور الاربعة وغيرها مما لم نذكره واليهود اقرب الى المسلمين في هذا لانهم موحدون والنصارى وان ثلثوا لكنهم معترفون بالعلم والقدرة والارادة للباري تعالى ومقرون بصدور الخيرات منه واما المجوس فيرون الخيرات منه ويبرءونه عن الشرور لخفاء الامر عليهم اذ لم يظفروا بسر القضاء والقدر كما هو عليه الا الكمل الا منه بل الورثة منهم

دنیٰ له اکثر مشفقون من الشکر على النعماء ولا تخالف في هذا الامر من يعتقد به من الدهرية ونحوهم من الفرق الضالة المحجوبة عن الله تعالى بالكلية لكن البشر وان اجتهد كل الاجتهاد لا يقدر على ايجاد شكر يليق بما يفيض البارى تعالى تفضلا من عطاياه كما سبق فكان من سعة البارى عد ما صدر منهم شكرا وقبوله وعد الزيادة من النعم وايجاب المثوبة عليه قال تعالى وما قدروا الله حق قدره وقال صلى الله عليه وسلم سبحانك ما عرفناك حق معرفتك وما قدرناك حق قدرك وقال لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وهذا انتهى ثناء يصدر عن البشر ولم يظفر به الا رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الدرجة الثانية الشكر في المكاره وهذا ممن يستوي عنده الحالات اظهارا للرضا وممن يميز بين الاحوال لكظم الغيظ والشكوى ورعاية الادب وسلوك مسلك العلم وهذا الشاكر اول من يدعى الى الجنة

ش الناس رجلان رجل تحقق بالدرجة الثانية من مقام الرضا واستوى الحالات اي النافعة والضارة والملايمة وغير الملايمة عنده فشكره على المكاره هو اظهار للعقيقة لمرتبته والا فالمكروه يستدعي الصبر لا الشكر التسمية الا السالك يرى المكاره موجبة لرفع الحجب بينه وبين ربه ومعدية للوصول الى الجناب القدس للبارى تعالى وحينئذ يرى المكروه نعمة ويشكر عليها او رجل يتقن او يراه حسن الاعتقاد ووثق بالمثوبة الموعودة للصابر على المكاره فيشكر على المثوبة التي سيحصل له في المآل ... لم يتحقق بمقام الرضا كما ذكرنا وهو اما ان يرى الاسباب ويثبت الوسايط فشكره على المكروه انما هو كظم الغيظ الحاصل فيه على من اوصل المكروه اليه واما ان لا يرى الاسباب ولا يثبت الوسايط فشكره على المكروه رعاية للادب مع الله سبحانه وتعالى لكونه مالكا قادرا على ايصال ما هو اعظم من ذلك والمراد بسلوك مسلك العلم انه يتفكر في ان ذلك لم يكن في دينه ولم يكن اعظم منه ورزق الصبر عليه ووعد بالثواب لم يحصل موبدا بل لا بد ان سيزول ويكون ذلك من الفوائد المندرجة في ذكر المكروه وهذا الشاكر اول من يدعى الى الجنة بالنسبة الى الشاكرين المتقدمين لا مطلقا

قال الدرجة الثالثة ان لا يشهد العبد الا المنعم فاذا شهد المنعم عبودة استعظم منه النعمة فاذا شهده حبا استحلى منه الشدة فاذا شهده تفريدا لم يشهد منه نعمة ولا شدة

ش هذه الدرجة يؤذن بالترقي من شهود الفعل الى شهود الفاعل اعني من التجلي الفعلي الى الاسمي اي مشاهدة الحق من حيث اسم من اسمائه وينقسم شهود الحق من حيث انه منعم الى ثلثة اقسام ا شهوده من حيثية العبودة اي من حيث انه سيده ومالكه وهو عبده والفرق بين العبودة والعبودية ان العبودية نسبة الى العبودة فالعبودة اعلى واقرب من الوحدة من العبودية لاقتضاء النسبة منتسبين فهي ثلثة والعبودة يستدعي سيدا وعبدا فالحاصل انه اذا شهده من حيثية العبودة استعظم منه النعمة لان المالك لا يجب عليه شيء لعبده فكل ما يفيض كان من عين المنة ومحض الجنان قليله كثير فكيف كثيره وحقيره عظيم فكيف عظيمه ب ان يشهده من حيثية المحبة وحينئذ يستحلي منه الشدة لما ذكرنا قبل من ان وصول اثر المحبوب اثر وصوله ولا تلتبس ايها الطالب على تكرار معنى الواحد فان القاعدة قد تكون لها جزئيات شتى لا بد من التنبيه عليها عند ذكر كل جزئي منها ج ان يشهده من حيثية التفريد اي انه المتفرد بالوجود كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان وحينئذ يرى المنعم والمنعم عليه والنعمة بل ويرى الشدة والمكروه ايضا ذاتا واحدة مختلفة المظاهر والشؤون فلا يرى حينئذ نعمة مغايرة للمنعم ولا شدة كذلك والله اعلم

باب الحياء

قال الله تعالى ألم يعلم بأن الله يرى قال الحيا اول مدارج اهل الخصوص يتولد من تعظيم منوط بود

ش الآية تدل على الحيا بالالتزام فان العبد اذا علم ان الله يراه في ساير الاحوال كف عما لا يليق ولا ينبغي وهو معلول للحياء لان الحياء في اصطلاح الحكماء ملكة تمنع الانسان عن ارتكاب ما لا ينبغي وانما يفسره الشيخ لان من الامور الوجدانية التي هي اوضح من ان يوضح بحد او رسم اذ كل احد يدركها من نفسه وقد ذكرنا احكامه سابقا انه من اول مدارج اهل الخصوص وانما كان كذلك لان العوام وان علموا ان الله يراهم لكنهم يغفلون عنه لتمكن حجب قلوبهم واستيلاء الغفلة عليهم في اكثر احوالهم واما من ابتداء بسلوك طريق الله فلا بد له من حصول نور اليقظة المزيلة للغفلة فلا يغفل عن رؤية الله له في ساير الاحيان فلا جرم يكف عما لا ينبغي ٣ انه يتولد من تعظيم منوط بود والتعظيم ان شيب بالحذر كان خوفا وان شيب بالحب وله الحياء وهذا وجداني فان الانسان لا يستحيي الا ممن له عظمة ما في قلبه وبحسب العظمة يكون الحياء في الشدة والضعف والود هو الحب الراسخ والمدارج جمع مدرجة وهي المذهب والمسلك

قال الدرجة الاولى حياء يتولد من علم التوحيد بنظر الحق اليه فيجذبه الى تحمل المجاهدة ويحمله على استقباح الجناية ويسكته عن الشكوى

ش المراد بعلم التوحيد ظاهر ما يجب على كل مسلم ان يعتقد من ان الله واحد عالم قادر مريد سميع بصير مثيب معاقب الى غير ذلك مما هو مسطور في الكتاب واذا علم ان الله الموصوف بهذه الصفات يراه هان عليه تحمل المجاهدة رجاء للثواب واستقباح المعاصي خوفا من العقاب والكف عن الشكوى لان الشكوى اعلام المشتكى اليه بحاله ومن كان يراه في ساير احواله فاي فائدة للشكوى بالنسبة اليه لانه تحصيل للحاصل وعدم الفائدة فيه ظاهر

قال الدرجة الثانية حياء يتولد من النظر في علم القرب فيدعوه الى ركوب المحبة ويربطه بروح الانس ويكره اليه ملابسة الخلق

ش علم القرب هو معرفة ما ورد من مثل قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد والمتحقق بهذه المرتبة يكون حياؤه اشد من حياء العالم بان الله يرى فان الرائي القريب احق بالحياء منه من تخيل معية كامل من جميع الوجوه وقربه منه مع احسانه اليه بنعم يفوت الحصر بالضرورة يحبه كما قيل جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها هذا اذا كان المحسن ناقصا فكيف اذا اجتمع الاحسان الكمال كما قيل

شعر واذا المليح تهذبت اخلاقه * وجبت محبته على الاطلاق

ثم الارتباط بروح الانس فان قرب الكامل المحسن اذا استمر اورث الانس على ما يرى في الشاهد فيقاس عليه الغائب ثم تكره ملابسة الخلق لانهم يشغلونه عن الحضور مع القريب الكامل المحسن وهذه الدرجة وان علت بالنسبة الى الاولى فقد سفلت بالنسبة الى الصاحب ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله

قال الدرجة الثالثة حياء يتولد من شهود الحضرة وهي التي لا يشوبها هيبة ولا تقاوميها تفرقة ولا توقف لها غاية

ش اذا شهد الانسان من علم حاضر في الدرجتين الاوليين لا شك يكون حياؤه منه اشد فالحضرة بمعنى ذي الحضرة فان حضرة الرجل قربه وفناؤه وقد صحفه الناسخ بالحظرة وتعسف فيها ولا معنى لها هنا وهذه الحضرة لا يشوبها هيبة للتجلي الاحساني والانس الحاصل منه ولا تقاويها تفرقة اذ لا يرى شيئا الا ويرى الله قبله ولا توقف لها غاية ومن لم يذق لم يعرف

فاجتهد ان تكون من الناظرين لا من السامعين للاثر

وعده بچون شود نزدیک
آتش شوق تیزتر گردد

الذي يعني حضرة الشيء قربه

باب الصدق

قال الله تعالى فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم م الصدق
اسم لحقيقة الشيء بعينه حصولا ووجودا ش الصدق اما ان يعتبر بالنسبة الى الخبر
او المخبر فصدق الخبر مطابقته للواقع وصدق المخبر هو مطابقته لما في ضميره وهذا هو الحق الرافع
لاختلاف علماء الاصول والبيان في تفسير الصدق وتفصيل ذلك يؤدي الى الاطناب فليرجع من اراد الوقوف
عليه الى كتب الاصول والمعاني والشيخ عدل عن الاصطلاح وسمى حصول ذات الشيء بعينه لا ببعض صفاته ولوازمه
وكونها او وجوده كذلك صدقا فاراد بحقيقة الشيء ذاته التي هو بها هو وأكده بعينه ليخرج نحو وجاء ربك
المفسر بجاء امر ربك ونحو هزم الامير الجند والهازم عبيده وغلمانه وانما قال حصولا ووجودا ليشمل
المتجدد والمستمر ونبههما على التمييز وتقدير الكلام وتلخيص ما ذكرناه لك والله اعلم واحكم

م قال الدرجة الاولى صدق القصد وبه يصح الدخول في هذا الشان ويتلافى به كل
تفريط ويتدارك كل فائت ويعمر كل خراب وعلامة هذا الصادق ان لا يحتمل داعية
الى نقض عهد ولا يصبر على صحبة ضد ولا يقعد عن الجد بحال ش فسر الشيخ القصد في بابه
بالازماع على التجرد للطاعة والازماع تصميم العزم والطاعة السلوك والتجرد لها قطع العلايق ودفع العوايق
والمراد بصدق القصد حصوله وتجدده وهو اخص قسمي الصدق وبهذا القصد اي بحصوله يصح الدخول في
في سلوك طريق الله تعالى المشار اليه بهذا الشان ولا يتم الشروع في السلوك الا برد المظالم وقضاء الفوائت
وقطع العلايق ودفع العوايق وعمارة الباطن الذي خرب بالتفرقة والتعلقات بجمعه وتنقيته عنها
ولهذا الصادق علامات ان لا ينقض عهده على سلوك سبيل الله ولا يعرض عما هو فيه ولا يقبل الى ما تركه
وان تمنى تفريح التهزي بيت روكه استاد تو حريصست اذان در بهدين سر توهست چو شاكرد زن تاب انديش
ثم ان لا يصبر على صحبة من يناقض طريقه طريقه فان النفس سراقة للاخلاق ولا يدرك الانسان ذلك الا بعد التمكن
وبعد التمكن قد يقبل العلاج وقد لا يقبل ثم ان لا يفتر عن القيام بوظايف السلوك اصلا ولو زمانا يسيرا
فان كل ما فاته وتقييد لا يمكن تداركه لان كل زمان يأتي بوظايفه فان قضيت فيه ما فات فات ما يجب
القيام به في الزمان الحاضر ولعله اشرف من الفائت ولو فرضنا انه ليس باشرف فالقيام بوظيفة الوقت اولى

م قال الدرجة الثانية ان لا يتمنى الحياة الا للحق ولا يشهد من نفسه الا اثر النقصان
ولا يلتفت الى ترفيه الرخص ش هذا صدق السلوك اي وجوده وهو القسم الثاني من الصدق
وعلامته ان لا يريد الحياة الا لتتميم سيره الى الله والوصول الى فناء قدسه وبالضرورة
لا يريد الحياة الا لهذا لانه قطع العلايق ودفع العوايق فلم يبق له شيء يريد الحياة لاجله التنعم به والتلذذ
بوجوده ومن مهمات السير ان لا يستحسن طاعته من طاعته ولا حالة من احواله ولا مرتبة من مراتبه اذ لو فعل ذلك لا يقطع
سيره لان النفس لا يطلب مفارقة المستحسن فينبغي ان لا يشهد من نفسه الا اثر النقصان ليجتهد في تكميلها ومنها
ان لا يلتفت الى ترفيه الرخص عملا بقوله عم ان الله تصدق عليكم فاقبلوا صدقته وبقوله عم ان الله يحب ان
تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه فان ذلك انما هو بالنسبة الى عموم الناس لئلا يعرضوا عن العزايم بالترك بالكلية
فشرع الله الرخص عناية وصدقة عليهم وامرهم بقبولها عند عجز العزايم وحسنات الابرار سيئات المقربين ولكل مقام مقال
ولكل عمل رجال

الدرجة الثالثة الصدق في معر

قال الدرجة الثالثة الصدق في معرفة الصدق فان الصدق لا يستقيم في علم
اهل الخصوص الا على حرف واحد وهو ان يتفق رضاء الحق بعمل العبد او حاله
او وقته وايقان العبد وقصده فيكون العبد راضيا مرضيا فاعماله اذا مرضية
واحواله صادقة وقصوده مستقيمة وان كان العبد كسي ثوبا معارا فاحسن
اعماله ذنب واصدق احواله زور واصفى قصوده قعود ش هذا هو العلم
بصدق الصدق اي حصول الصدق في الدرجتين الاوليين ووجوده وعلامته اي علامة حصوله ووجوده
ان يكون الحق تعالى راضيا بعمل العبد وحاله ووقته وايقانه وقصده يعني يقع كل ذلك على وفق رضا الحق تعالى
وشرط السلوك فالعمل يتعلق بالظاهر والحال بالباطن والوقت سيأتي تفسيره في بابه والايقان والقصد
لا بد منهما في جميع زمان السير والسلوك وبدون هذه الامور لا يحصل القصد ولا يتم واذا حصلت كانت
اعمال العبد كلها مرضية واحواله صادقة وقصوده مستقيمة وان اتفق خلل في الامور المذكورة ولم يحصل الصدق كما ينبغي
على الكمال وهو المشار اليه بقوله كسي ثوبا معارا فاحسن اعماله ذنب لانه لا يكون مرضيا على ما هو الفرض واصدق احواله
زور لذلك ايضا لترتبه على الذنب واصفى قصوده قعود لان القصد بدون الصدق ممتنع كما مر فيكون وجوده قصده كالعدم

باب الايثار

قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم م الايثار تخصيص واختيار والاثرة
تحسن طوعا وتصح كرها ش الايثار ان تخص غيرك ما انت محتاج اليه فتخصصه به دون نفسك
وهو اختيار منك لذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابدأ بنفسك ثم بمن تعول ويفهم
منه ثم بمن لا تعول فامر بالابتداء بالنفس فالتجاوز عن النفس الى الغير اختيار بل هوى وحرص على تحصيل
المكارم واختلف المشايخ في ان الاستبداد بما يحتاج اليه واعطاء الفضل اولى ام الايثار بالكل جميعا
فالمشهور الثاني واختار المحققون الاول امتثالا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتنابا عن الهوى
وضربوا لهذا مثالا قالوا لو نذر شخص ان يعطي درهما فقيرا نعته كذا وكذا فوجد فقيرا على الشرط فان
منحه ذلك وقصد فقيرا آخر فذلك من هوى نفسه ليس لله فيه شيء قالوا فاقرب الفقراء الى الانسان نفسه
فالتعدي منه الى غيره هوى وهذا معنى قول الشيخ واختيار واما الاثرة فهو الاسم من استأثر
بالشيء اي استبد به وهو ضد الايثار وحكم الشيخ بانه يحسن طوعا اي طاعة الامر الشارع في قوله ابدأ بنفسك ثم قال
ويصح كرها ويمكن حمله على معنيين الاول ان السالك قد يدرك من نفسه انه يؤثر مع الفاقة رجاء الحمد والمدح او الثناء او رياء
ونحو ذلك فيستبد بما يريد ايثاره رغما للنفس لئلا يستمتع بالحمد والمدح او لئلا يشتغل برجاء النعيم الجناني في الدنيا
والتنعم به في الآخرة ويحجب عن السلوك في الدنيا وعن الشهود في الآخرة بحسب ذلك او ليتخلص من ورطة الريا فحكم الشيخ بان الاستبداد
بسبب الاسباب صحيح لكنه ليس بحسن كالقسم الاول ثم ان الاستبداد بالشيء ودفع الحاجة به موافق لغرض النفس فلو
كانت النفس مريدة للاستبداد مشتهية له كان امتثال امر الشارع مشوبا بغرض النفس وهواه فقيامه بان تكون
النفس كارهة للاستبداد ليصفو الامتثال عن شايبة الهوى فالصحة على التفسير الاول دون الحسن
وعلى التفسير الثاني فوق الحسن هكذا يجب ان يفهم هذا المقام وعلى النبي الهادي افضل الصلوة والسلام

م قال الدرجة الاولى ان تؤثر الخلق على نفسك فيما لا يحرم عليك دينا ولا يقطع عليك طريقا ولا يفسد عليك وقتا ويستطاع هذا بثلثة اشياء بتعظيم الحقوق ومقت الشح والرغبة في مكارم الاخلاق ش الايثار الغير على النفس شروط ان لا يكون ذلك حراما شرعا وله صور منها ان يعطي فاسقا ما يستعين به على فسقه او ظالما ما يتقوى به على ظلمه ومنها ان يعطي جاهلا فضلا يؤدي به الى ارتكاب محرم شرعا ومنها وهو اعلى ما يتخيل من صور هذا المقام ما حكي عن الفضيل بن عياض رضي الله عنه انه دخل على الرشيد مع جماعة من الصلحاء والفقهاء فلما ارادوا النهوض امر الرشيد ببدرة لكل رجل منهم فقبل كلهم وابى الفضيل فقال له الرشيد خذه وفرقه على الفقراء والمحتاجين فقال لا هذا يا امير المؤمنين فاعفاه الرشيد وامر برفع البدرة من بين يديه فلما خرجوا قال له فقيه من كبار الفقهاء لو اخذت البدرة وفرقته على المحتاجين كما امر الخليفة فقال له الفضيل انت فقيه البلد والمنظور اليه في الفتاوى هكذا تفقهت امر لو حل لم يحل لي يعني لو جاز ان اليه سبيلا جاز ان آكله انا انظر الى نظر هذا الكامل ما ادقه فان كل ما لا يحل تناوله لم يحل ان تعطيه لغيرك ثم ان لا يقطع عليك طريقا اي لا يقطع طريقك اي لا يقطعك عن السير والسلوك مثل ان تعطي ما لا يبقى حياتك دونه ثم ان لا يفسد العطا وقتك مثل ان تعطي ما يتوقف جمعية خاطرك واطمينانك به فالاول ما يتوقف عليه الحياة وهذا ما يتوقف عليه حسن الحياة ولا نريد بالحياة وحسنها الا الضروري فيهما لا ما يتوهمه العامة من انهما يتوقفان على انواع التنعم بالمآكل والملابس والمناكح وانواع التجمل فان كل ذلك زوايد مضرة للسالك قوله ويستطاع اي يطاق تحصيل هذا اي الايثار المشروط بالامور الثلثة بثلثة اشياء تعظيم الحقوق الى آخره فان من عظم حق الشرع لا يؤثر ما يحرم عليه عطاؤه شرعا ومن عظم حق السلوك لا يؤثر ما يقطعه عن السلوك ومن عظم حرمة الوقت لا يؤثر ما يفسد ايثاره وقته ثم من لم يمقت الشح لا يؤثر الايثار المشروط ليتخلص من الشح ومن لم يرغب في مكارم الاخلاق لا يؤثر لتحصيلها فتعظيم الحقوق سبب لرعاية الشرايط ومقت الشح والرغبة في المكارم سببان لنفس الايثار المشروط بها

م قال الدرجة الثانية ايثار رضى الله على رضى غيره وان عظمت فيه المحن وثقلت به المؤن وضعف عنه الطول والبدن ويستطاع بثلثة اشياء بطلب العود وحسن الاسلام وقوة الصبر ش اي يختار ما يرضى الله به من الافعال والتروك دون ما يرضى به نفسه او غيره من الناس وان عظمت به المحن فقد يبتلى الانسان بحضرة ملك ظالم ولا بد له من ان ينكر ظلمه واذا انكر يخاف عليه ان يؤذيه فلا يبالي بذلك وان خاف القتل ويظهر الانكار لو لصعوبته وثقلت به المؤن اي قد يبتلى الانسان بخسارات المالية اذا اختار رضى الله فينبغي ان لا يبالي بخسارة المال فان ذلك مما يرضى به النفس لو لصعوبته وضعف عنه الطول والبدن اي قد يبتلى بما لا يسعه ماله ولا يطيقه بدنه فينبغي ان لا يترك رضى الله وينقاد لتلف جميع ما يملك ولهلاك بدنه ونفسه ولا يرتكب ما لا يرضى به الله وسبب الاقدام على هذه الاشياء ثلثة اطلب العود الى الوطن الاصلي اعني العالم العلوي بحكم حب الوطن من الايمان فان من لا يطلبه لا يرضى بهلاك البدن وتلف المال المؤدي الى هلاك البدن ايضا ثم حسن الاسلام اعني الانقياد الى امر الله به ونهى عنه فان من لم يكن كذلك لا يحتمل المحن ثم قوة الصبر وهو ظاهر وحاصل جميع الامور المذكورة بدونه لا يتيسر شيء من ذلك

م الدرجة الثالثة ايثار الله فان الخوض

م الدرجة الثالثة ايثار ايثار الله فان الخوض في الايثار دعوى في الملك ثم ترك شهوده ثم غيبتك عن الترك ش لهذه الدرجة مبداء ووسط ونهاية وكلها تدور حول الفنا فبدوها ان تختار اختيار الله لك ولغيرك ولا تتصرف في شيء من ملكه بالاستبداد او الايثار فيما ساقه الله اليك واذن لك ان تتصرف فيه تصرفت بالامر وما لم يطلع عليه وتركت المالك يأتي ويذر على حسب ارادته ومشيته وهذا من مبادي الفنا ثم ذكر الشيخ على الايثار ونقصه فقال فان الخوض في الايثار دعوى في الملك لان المالك هو الذي يقدر على الاستبداد او الايثار فمن آثر غيره بشيء فكانه ادعى انه مالك لذلك الشيء والملك لله اللهم الا ان يكون ذلك امتثالا لامر الله وانقيادا لاذنه فلا يقال انه دعوى الملك بل هو محض العبودية وكثير من الصالحين كانوا ممن ايكا شقون بذلك بنوع الهام او غير ذلك مما اراد الله فيؤثرون بالامر ويستبدون بالامر ووسطها ان لا تشهد انك تركت الاختيار الخاص فيه مع اثبات الانية والترك دعوى ترك الاختيار مع انك مجبور تحت القضاء والقدر وهذا توغل في الفنا ونهايتها ان تغيب عن الايثار والترك وشهوده وهذا توغل شديد في الفنا لكن الغيبة لا تدل على التحقق بالفنا فقد بقي من الغايب بقية اذ ادرك الزائد رأى منها بقية لم تفن بعد فيحتاج الى افنائها

باب الخلق

قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم م الخلق ما يرجع اليه المتكلف من نعته واجتمعت كلمة الناطقين في هذا العلم ان التصوف هو الخلق وجماع الكلام فيه يدور على قطب واحد وهو بذل المعروف وكف الاذى وانما يدرك امكان ذلك بثلثة اشياء بالعلم والجود والصبر ش الخلق في اصطلاح ارباب علم الاخلاق هي حالة للانسان بها يتمكن من فعل شيء دون شيء وقيل ملكة تقتضي سهولة صدور فعل عن الانسان بلا روية والملكة كيفية نفسانية بطيئة الزوال كما ان الحال كيفية نفسانية سريعة الزوال فتفسير الخلق بالملكة اولى من تفسيره بالحال لان غير الراسخ من الكيفيات لا يسمى خلقا اصطلاحا وليس الخلق نفس القدرة لان القدرة متساوي النسبة الى الضدين بخلاف الخلق واختلف القوم الى قائلين بان سائر الاخلاق طبيعية والى قائلين بان سائرها كسبية والى قائلين بالتفريق واليه ذهب الجمهور فلحصول الخلق سببان احدهما الغريزة والجبلة وهو ان يكون مزاج الشخص مقتضيا لوجود ذلك الخلق فيه ٢ العادة وهي تكرير فعل الشيء الواحد مرارا كثيرة زمانا طويلا في اوقات متقاربة فالاخلاق انما تحصل من الافعال التي يصدر عنها ولا يتوهم الدور فان الخلق علة للفعل في شخص حينا ومعلول فيه حينا آخر وهذا كما يقال المطر الكثير سبب لغزارة مياه العيون والانهار وغزارتها سبب لكثرته هذا ما ذكروه في كتبهم مما يحتاج اليه ههنا واذا تقرر هذا فنقول قول الشيخ الخلق ما يرجع اليه المتكلف من نعته اشارة الى تفسير الخلق وسببه الذي هو العادة وكيفية تحصيله وهو في غاية الحسن والمتانة وكانه من جوامع الكلم بل هو منها

وبيانه ان ما يريد به الملكة او الحالة ونحوه او حالة يرجع اليها المتكلف اى يحصله الشخص بالتكلف وذلك لان التعود لا بد له من تكلف في اول الامر الى ان يصير المطلوب ملكة ثم بين ما يقوله من نعته فلخصه ان الخلق نعت تحصل الشخص بالتكلف الى ان يصير ملكة وخلقا ويفهم من هذا ان الشيخ لا يسمى النعوت الغريزية اخلاقا بل صفات على ما هو المشهور بل الخلق عنده منحصر فيما يحصل بالتعود ثم قال وجماع الكلام اى جمعه يعني الكلام في الخلق كله يدور على قطب واحد اى منحصر على اصل واحد وهو بذل المعروف ثم عطف عليه كف الاذى لان بذل المعروف لا يتم بدونه قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ثم اشار الى اسباب بذل المعروف وهي ثلاثة ا العلم فان من لا يعلم الخير وكيفية اقتنائه وتحصيله لا يتصور منه فعله ٢ الجود فان الشحيح لا يمكن ان يبذل المعروف ٣ الصبر فان الثبات على بذل المال الذي لا يمكن البقاء او حسن البقاء بدونه انما يتم بالصبر ولا يحصل شيء من الاخلاق الجميلة مع كثرة اصولها وفروعها المثبتة في كتب القوم بدون الصبر فهو اصل لحصول الكل وان كان من فروع الشجاعة او العفة كما ذكره

م قال الدرجة الاولى ان تعرف مقام الخلق انهم باقدارهم مربوطون وفي طاقاتهم محبوسون وعلى الحكم موقوفون وتستفيد بهذه المعرفة ثلاثة اشياء امن الخلق منك حتى الكلب ومحبة الخلق اياك ونجاة الخلق بك ش يريد بمقام الخلق مرتبتهم ثم فسر هذا المجمل فقال انهم باقدارهم اى بما قدر لهم وعليهم في الازل من مقتضيات اعيانهم الثابتة مربوطون فلا يطيقون الانفكاك والاجتناب عنه وفي طاقاتهم اى فيما يطيقون ويستعدون محبوسون فلا يتجاوزون عنه الى ما فوقه وعلى الحكم اى حكم الله بايجاد كل مقدر في وقته المخصوص موقوفون فلا يحصل شيء بدون حكمه تعالى قال تعالى انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ويستفيد السالك بهذه المعرفة ثلاثة اشياء ا امن الخلق منه فانه اذا عرف ان كل شخص انساني او حيواني او ملكي او جني ونحوه انما يفعل ما تقتضيه ذاته ازلا وحكم الله عليه بذلك وعرف انه لا يقدر على الاجتناب عن ذلك ولا يطيق التجاوز عنه فلا يلومه عليه ولا يكافيه به فيأمن الموجودات كلها عنه لكن ينبغي ان تعرف ان هذا مما يقتضيه حال السالك ولسان الشرع غير هذا ٢ محبة الخلق اياه فان النفس سواء كانت نفسا انسانية او غيرها مجبولة على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها فاذا رأى الخلق من هذا السالك بذل المعروف وكف الاذى وعدم الانتقام احبوه لا محالة ٣ نجاة الخلق به فانه لا بد ان يدعو لهم لما يرى من ضعفهم وعجز حالهم كما قال عيسى بن مريم عليه الصلوة والسلام اصبح الامر بيد غيري واصبحت مرتهنا بعملي فلا فقير افقر مني ولا شك ان السالك قد صار ملكي الصفة وقد تجاوز عن الحيوانية والبشرية وقد قال الله تعالى في التنزيل الكريم حكاية عن الملائكة انهم يدعون للناس بقولهم ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم الى آخر الآيات فيقوم السالك بوظيفة الملائكة فينجو المدعو من كثرة دعائه

م قال الدرجة الثانية تحسين خلقك مع الحق وتحسينه منك ان تعلم ان كل ما يأتي

منك يوجب عذرا

منك يوجب عذرا وان كل ما يأتي من الحق يوجب شكرا وان لا ترى له من الوفا بدا ش ما ذكرنا في الدرجة الاولى كان تحسين الخلق مع الخلق وهذا تحسينه مع الحق تعالى وهو انما يتم بثلاثة امور ا ان تعلم ان كل ما يأتي منك من الافعال والاقوال يوجب عذرا لان الصادر من الانسان اما ان يكون سيئة او حسنة فان كانت سيئة فلا كلام في وجوب الاعتذار منها وان كانت حسنة كانت بالنسبة الى ما هو اعلى سيئة ايضا كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين فمن هذه الحيثية يوجب عذرا ايضا فان القصور عن الكمال ذنب في الطريق ٢ ان تعلم ان كل ما يصدر من الحق تعالى يوجب شكرا لانه اما ان يكون في صورة النفع والاحسان او ما يقابله ولا نزاع في وجوب الشكر على الاول والثاني لا بد ان يتضمن خيرا يجهله الانسان فان الخير المحض لا يفعل الا الخير المحض وان كان في صورة ضر او شر كالدواء الكريه الذي يسقيه الطبيب المريض لتحصيل الصحة بل القطع والكي الذي يأتيه لحفظ الحياة فهذا ايضا يوجب الشكر لكونه متمم الخير اما في الدنيا واما في الآخرة قال الله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ٣ ان لا ترى له من الوفا بدا لان الكائن العبد معترف بالعبودية لله تعالى فلا بد من الوفا بقوانينها من امتثال الاوامر والاجتناب عن النواهي والرضا بما حكم وقدر وترك الاعتراض والمعارضة كما سبق في الابواب السابقة ونحو ذلك على ما هو المشهور من وظايف العبيد مع الموالي بل ذلك مع مولى الموالي آكد واوجب

م الدرجة الثالثة التخلق بتصفية الخلق ثم الصعود عن تفرق التخلق ثم التخلق بمجاوزة التخلق ش تسمية هذه الدرجة تخلقا مجاز فانها تجاوز عن التخلق وترك لها وهي انما تتم بثلاثة اشياء ا تكميل مقام الخلق بالترقي عنه ثم الرجوع اليه لتكميل بقايا نقص خفي بقيت لم يكمل كما مر في صدر الكتاب ٢ الصعود بالكلية الى ما فوقه وقطع العلاقة عنه فانه تفرقة بسبب ملاحظة الغير في الدرجة الاولى وملاحظة النفس في الثانية ٣ الترك الكلي التخلق بالفنا عن الانية فان التخلق مؤذن بانيات وشهادة التخلق لا بد له من متخلق ومقصود القوم الفنا

باب التواضع

قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا

م التواضع ان يتضع العبد لصولة الحق تعالى عز وجل

ش دلالة الآية على التواضع التزامية لدلالة المشي بالسكينة على الخشوع والتواضع كما يدل التبختر ومشية الخيلاء على البطر والتكبر ولا يتوهم تعريف الشيء بنفسه في تفسير الشيخ التواضع فانه عرف التواضع المصطلح بالتواضع اللغوي اعني التذلل ثم ان حملت لفظة الحق على الله تعالى فالمراد الفناء عند صولة تجليه كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله خير الزيارة فقد المزور فان المحدث اذا قرن بالقديم فني فان حملتها على ما يقابل الباطل فالامر فيه ظاهر وهو عام في جميع امور الدين والدنيا والمراد بالتذلل القبول والاذعان عند ظهور الحق في كل شيء والسلام

٣٨

م الدرجة الاولى التواضع للدين وهو ان لا يعارض بمعقول منقولاً ولا يتهم على الدين دليلاً ولا يرى الى الخلاف سبيلاً ولا يصح له ذلك الا بان يعلم ان النجاة في البصيرة والاستقامة بعد الثقة وان البينة وراء الحجة

ش التواضع للدين عبارة عن ثلثة اشياء ا ان المنقولات الواردة في الكتاب والسنة مما يخالف البراهين العقلية كاثبات الاعضاء والاخلاق الانفعالية مثل التعجب والغضب والرضا والضحك ونحوها للبارى تعالى وكامور المعاد باجمعها لا يعارضه بمعقول اى بالبراهين العقلية فان العقل لا يستعد ان يدرك صفات الحق بالفكر وترتيب المقدمات التسهم الا بالفيض والتجلي فانه يتم القابل لذلك والتواضع في ذلك هو ما ذهب اليه التحلف من الايمان بها وتحقيقها وكلة العلم بكيفيتها الى الله تعالى الى ان يحصل كشف يوجب الاطلاع على الامر على ما هو عليه ب ان الادلة الدينية من الكتاب والسنة والاجماع لا يتهمها بالضعف بان الادلة النقلية لا تورث اليقين فانها مبنية على نقل اللغة والنحو والتصريف وعدم الاشتراك والمجاز والنقل والاضمار والتخصيص والتقديم والتاخير والناسخ وعدم المعارض العقلي والمبني على الظنون لا يكون يقيناً وبان اكثر السنة اخبار آحاد لا يوثق بها وبان الاجماع غير متحقق وجوده بل يتلقيها بحسن القبول ويثق بها فان الله حافظ الدين ح ان لا يخالف الدين اصلاً ولو في جزئي حقير فان الصغيرة قد تجر الى الكبيرة والاصرار على الصغائر كبيرة قوله ولا يصح ذلك الى آخره اشارة الى اسباب حصول الامور الثلثة أ ان يعلم ان النجاة في البصيرة اى في الكشف لا البرهان وبه يحصل الامر الاول ب الثاني ان يعلم ان الاستقامة في الدين اى الاتيان بواجبات ومندوبات والاجتناب عن محظورات ومكروهات انما يتم اذا وثق بصحة قواعده ودلائلها وبه يتم الامر الثاني ج انه يعلم ان البينة وراء الحجة اى اذا ثبت معجزة النبي صلى الله عليه وسلم ثبت صدقه في كل ما يخبر عنه ومن جملة ما اخبر انه عاين كل ما اخبر به ولا يقول الا عن عيان والعيان مقدم على البرهان فينبغي ان يتلقى الانسان كل ما جاء به الرسول مما يجب ان يعتقد بالقبول وكل ما جاء به مما يجب العمل به بالامتثال وهذا عائد الى الامور الثلثة

عبداً

م الدرجة الثانية ان ترضى بما رضي الحق به لنفسه من المسلمين اخا ولا ترد على عدوك حقاً وتقبل من المعتذر معاذيره

ش ما ذكر في الدرجة الاولى كان تواضعاً للدين وهذا تواضع للخلق وما يأتي تواضع للحق عز شانه وتقريره ان يقال لما ان الله تعالى مع عظمة شانه يرضى بعبودة الاشخاص الانسانية سواء كانوا كاملين او ناقصين فالانسان اولى ان يرضى باخوتهم ثم ان الحق الذي يقابل الباطل لا بد من قبوله سواء صدر عن صديق او عدو او كامل او ناقص فان رد الحق شوم يؤدي الى سد باب الفيض لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال لا يعرف الحق بالرجال بل الرجال تعرف بالحق ثم ان الجاني اذا اعتذر فالمروة تقتضي قبول العذر قال الشاعر اقبل معاذير من ياتيك معتذرا ان بر عندك فيما قال او فجرا فقد اطاعك من يرضيك ظاهره وقد اجلك من يعصيك مستترا

م قال الدرجة الثالثة ان تتضع للحق فتنزل عن رايك في الخدمة ورؤية حقك في الصحبة وعن رسمك في المشاهدة

ش التواضع للحق انما يتم بثلثة اشياء أ ان تعبد الله كما امر لا كما تراه انت كما قد اشرنا اليه قبل فان العبادة قد عرفوها بانها فعل يصدر عن العاقل بالاختيار ونية التقرب الى الله تعالى وطاعة الشريعة بشرط ان يكون منافياً للشهوات البدنية هذا ان حملنا الخدمة على عبادة الله وان حملناها على خدمة الصالحين فان خدمة اهل الله خدمة الله فالتواضع ان تخدمهم كما يختارون لا كما تراه انت وتختاره ب ان لا ترى لك حقاً

في الصحبة وهذا

في الصحبة وهذا يحتمل حمله على الصحبة مع الله وهو لا يكون الا بالفناء فالتواضع فيها ان لا ترى لك حقاً الا فناءك وانيتك بالتجلي ان تقابل بالوصول الى جناب القدس فان ذلك يودي ببقيتك لم تفن بعد لان ارادة الوصول للبداية من بقية وعلى الصحبة مع الصالحين والتواضع فيها ان ترى لك حقاً عليهم وان كنت اعلى درجة منهم ومعيد الم في رؤية الحق على الغير بعيد من الكرم غير منحصر في بذل المال بل بذل الحقوق ايضاً من الكرم ج ان لا ترى انيتك وذاتك حالة المشاهدة وهذا لا يكون الا هكذا والشيخ انما نبه عليه ليعلم لا ليحصل اذ لا مجال للكسب هاهنا شعر فلم تمحوني ما يكن في فانيا ولم تفن ما لا يجتلى فيك صورته

٣٩

باب الفتوة

قال الله تعالى انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى

م نكتة الفتوة ان لا تشهد لك فضلاً ولا ترى لك حقاً

ش وصفهم بالايمان واخبر انه زادهم هدى والهداية على الايمان انما تكون بالكشف والعيان قال سيد الانبياء صلى الله عليه وسلم لا فتى الا علي اى من حيث الحقيقة فانه القائل لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً وهو اب الاولياء الاسلامية باطناً والائمة الاطهار ظاهراً وهو وارث علم النبي صلى الله عليه وسلم حقاً وبقيتها حشر ولا تقربوا مال اليتيم اشارة عزيزة لكنه يدل على ان اذا تصدق وما ال شيئا مشترى فتى على هى الشيخ البسط ما فتية وقوله نكتة الفتوة اى خلاصتها ان لا تشهد لك فضلاً ولا ترى لك حقاً وهو اشارة الى التجرد المحض فان ما حصل لك من الفضائل ترى عنها فلا تشهدها فيكون من جعالك ورائك وما لم يحصل لك لا تطلبها بل تقتصر على العبودة المحضة وترك التصرف في الاعطاء والمنع الى المرتبة تعالى وتقدس فان التصرف بالارادة والطلب منازعة في الربوبية فالحاصل ان الفتى من جمع الكمال الظاهر المشار اليه بالايمان والباطن المشار اليه بزيادة الهدى وتجرد عنهما

م قال الدرجة الاولى ترك الخصومة والتغافل عن الزلة ونسيان الاذية

ش الكلام في الدرجات اشارة الى نتيجة الكمال والتجرد اللذين هما حقيقة الفتوة وذكر انهما ان يكون بالنسبة الى الخلق او الى الحق فالدرجتان الاوليان خلقيتان والثانية اعلى من الاولى لان الاولى تتضمن عدم المقابلة بالاساءة بمثلها والثانية تتضمن مقابلة الاساءة بالاحسان وابن الزيات التزى ثم للدرجة الاولى مبداء ووسط ونهاية فبدؤها ان لا تخاصم احداً اذا جنى عليك بايذاء او انكار حق ونحوها ووسطها ان تتغافل عنه وترى انك ما تفطنت له ونهايتها ان تنسى ذلك ولا تحفظه في باطنك فتكون صاحب حقد فالمبداء اشارة الى ترك منازعة المؤذي والوسط الى عدم اظهار الانفعال والنهاية الى عدم الانفعال بالكلية قطعاً ظاهراً وباطناً وهذا المقام مقام شريف وقد قيل قل ما يتفق حصوله للسالكين بل لمن فوقهم وان اتفق حصوله لم يكن دائماً بل حيناً وحيناً التسهم الا لمن تحقق بالفناء ولا يشاهد في الوجود الا الحق دائماً مستمراً اللهم ارزقنا

الرتبة الثالثة في الدرجة الاولى من الفتوة ... نسيان الاذية المفصلة في الشرح ... بما يحصل للسالكين بل لمن فوقهم ... ان يحصل لا يدوم

م قال الدرجة الثانية ان تقرب من يقصك وتكرم من يوذيك
وتعتذر الى من يجني عليك سماحا لا كظما وتوادا لا مصابرة
ش لا شك ان التقرب من يقصك واكرام من يوذيك والاعتذار الى من يجني عليك
لا ينبغي الا بامور اربعة اكظم الغيظ وهو من الاخلاق الحسنة فلا جرعة احسن من الجرع الغيظ
اذ الغضب اذا اراد طلب الانتقام من المغضوب عليه فاذا لم يجد مجالا رجع الى الباطن بحدته فافني من التكبر
والعجب ونحوها من الرذائل ما يحق فيتنور الباطن بحسب ذلك وقد جربه اكثر المعتنون بامور الاخلاق
وكيفية ازالة الرذائل منها واكتساب الفضائل ثم السماحة والجود وهذا اشرف من الاول مع شرفه فان الاول
من مراتب التخلية والتزكية وهذا من مراتب التحلية والكمال ثم الصبر على الاذى والجناية فيه يستعان على الحلم
وكظم الغيظ ثم التودد وهو اعلى من الكل اذ قد يسخر الكاره والكرامة في طريق الفتوة تعلق فان المؤذي
والايذاء
يسعى في تحصيل الكمال لك اما في الدنيا فيحصل الاخلاق الجليلة او في الآخرة فيحصل الثواب بجزاء الجنة والدوام الكرامة
م قال الدرجة الثالثة ان لا تتعلق في السير بدليل ولا تشوب اجابتك بعوض ولا تقف في شهودك على رسم
ش السلوك معاملة مع الله بالطريق الخاص بالسالك فالطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق اذ لكل موجود تعلق خاص
بموجده يتوجه به اليه فقد يقتضي حال السالك في اثناء سلوكه امرا لا يطابقه القواعد العقلية ولا القوانين النقلية
فلا ينبغي ان يرجع في ذلك الى الادلة العقلية والنقلية بل يستسلم للحال وينظر ما يترتب ثم ان السلوك اجابة دعوة الحق
فينبغي ان لا تشوب اجابته بتوقع عوض سواء كان النعيم الجناني او الكمال الجناني واما قوله ولا يقف في
شهودك على رسم اى لا ترى عند مشاهدة التجليات الالهية سواء كانت فعلية او اسمية على رسم سواء كان رسمك او رسم غيرك
فالكاملون الاغيار الذي لا يتم نفيها بالصفو الوصال مع الحبيب ومن اجله لا يكون انهم لكن بقية خفية باقية ثم
هو فناء من جهة موهمة ادركها الى ثمرة المثلث فالمشاهدة لا بد لها من مشاهد فاذا افنيت الشاهد شهد الحق نفسه شهد انه لا اله الا هو مع
م قال واعلم ان من احوج عدة الى شفاء ولم يخل من العذرة اليه لم يشم رائحة الفتوة ثم من في علم النفوس من
طلب نور الحقيقة على قدم الاستدلال لم يحل له دعوى الفتوة ابدا ش يعرف من الفصل تمام نفسه وبعضه بالتمام ما سبق
في هذا الدرجة

باب الانبساط

قال الله تعالى حاكيا عن كليمه اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها
من تشاء وتهدي من تشاء م الانبساط ارسال السجية والتحاشي من وحشة الحشمة
وهو السير مع الجبلة ش دلالة الآية على المقصود واضحة والشيخ قد حام في تفسير الانبساط حول المعاني اللغوية
فان الانبساط في اللغة ترك الاحتشام والاحتشام الاستحياء والسجية الطبيعة والجبلة الخلقة والمعنى يدور على حرف
واحد وهو ان العقل هو الزاجر للطبيعة عن ارتكاب ما يستحي منه فارسال السجية هو حرمان الشخص
في مجاري الطبيعة من غير انقياد الى ما يأمر به العقل وهذا هو المراد ايضا من السير مع الجبلة
والتحاشي من وحشة الحشمة فهو ان الاحتشام موحش لانه تكلف على ما يقتضيه الطبيعة والجبلة
والانسان اذا دام على ذلك ادركته التوحش عن مقابلة بذلك وقد قيل اذا حصلت الالفة بطلت الكلفة

م قالت الدرجة الاولى الانبساط مع الخلق وهو ان لا تعتزلهم ضنا
على نفسك او شحا على حظك وتسترسل لهم من فضلك وتسعهم
بخلقك وتدعهم يطؤنك والعلم قائم وشهود المعنى دائم ش الذي
يعتزل الخلق لا بد له من نية في ذلك فبعضهم ينوي دفع شر الخلق عن نفسه وان لا يشتغل بهم عن العبادة وسلوك
سبيل الخير وهذا ليس بشيء لانه منشأه العجب واستحسان حال النفس واستقباح حال الغير وبعضهم ينوي
دفع شره عن الناس وكف ثقله وهذا احسن وبعضهم ينوي المحافظة على نفسه وحال منهم ان كان صاحب حال
او الصيانة على حظوظه ولذاته ان كان ممن يعتني بشيء من ذلك وهذا الوهم في الجملة لانه يتردد بين منع الخير او الاستبداد
بالذات وكلام الشيخ يمكن ان يحمل على نفي العزلة اى لا يعتزلهم تارة باكذا او كذا وعلى نفي العزلة لاجل الضن والشح
المذكورين اى لا يعتزلهم لذلك بل لكف الشر ودفع الثقل ثم من تتمة هذه الدرجة ان يستأنس بهم تفضلا
عليهم بذلك فان الاسترسال هو الاستيناس ومن هنا اما بمعنى باء السبب او لام العلة وان يسعهم اى
لا يضيق عن سوء ادبهم واحترامهم عليك وان تحتقر عندهم بحيث يترفعون عليك ولا تترفع عليهم
لكن هذا انما يصح بشرطين ان لا يتجاوز في ذلك الى ما هو محظور او مكروه شرعا وعقلا ثم ان تشاهد في ذلك
الحق على سبيل ما رايت شيئا الا ورايت الله فيه فيكون معاملتك مع الله في ذلك كله فتفوز
قال الدرجة الثانية الانبساط مع الحق وهو ان لا يحبسك خوف ولا
يحجبك رجاء ولا يحول بينك وبينه آدم وحواء ش المعاني المانعة من الانبساط
والمقتضية للانقباض ثلثة ا للخوف فان الخائف يطلب الفرار من المخوف فكيف ينبسط اليه ب الرجاء فان
الراجي يخاف فوت ما يرجوه فلا ينبسط وهذا راجع الى الاول ايضا لكن الاول خوف وصول مكروه وهذا خوف
فوات مطلوب ج للحجاب فان المحجوب من احد لا يجد طريقا الى الانبساط اليه فصاحب الانبساط قد ادى نفسه
عن الخوف والرجاء فانهما من حظوظ النفس وهو قد اقتحم بحر الفنا فلا نفس ولا حظ وقد خرق الحجب ايضا
فلا يحجبه شيء سواء كان لاجل الاصحاد الفروع او الحجب النورانية او الظلمانية فآدم اشارة الى الحجب الاصلية وحواء الى الفرعية
والطبيعية وجزئيات متاع الدنيا ولذاتها والعلائق الفاصلة واذا وقعت النظر في معاني الدرجة وجدت الانبساط من الحق واليه لكن مع
شوب انية العبد لعدم تحققه بالفناء كما ينبغي قال الدرجة الثالثة الانبساط في الانطواء عن الانبساط
وهو رحب الهمة لانطواء انبساط العبد في بسط الحق عز وجل ش ترك الانبساط
قد يكون لاجل الانقباض بسبب خوف او رجاء او حجاب كما ذكرنا او غيرها وصاحب مقام الانبساط بمعزل
عن الانقباض ولا سيما في منتهاه المقام فلا يترك الانبساط الا عن الانبساط اى انما يتركه مشاهدة لبسط الحق اياه
اى لا يلاحظ في الانبساط نفسه بل يشاهد بسط الحق وهو كالآلة لذلك وهذا يحتاج الى علو همة وكمال شان على
بان لا يرضى ان يكون فعله فعله بل فعل الحق وهو كالآلة وهذا هو قرب الفرايض الذي يثمر ان يكون السالك سمع الحق
وبصره وغيرها وهو اعلى من قرب النوافل المثمر لان يكون الحق سمع العبد وبصره ويمكن ان يحمل على قرب
النوافل وكلاهما يناسبان صاحب هذا المقام وانه المعطي وواهب الانبساط لعباده في الدارين

والنورانية كالكمالات والعلوم والقربات فان كلا منها حجب مشغلة عن المطلوب صح

الدرجة الاولى الانبساط

وأما قسم الأصول فهو عشرة أبواب وهي

القصد ○ العزم ○ الارادة ○ الادب ○ اليقين ○ الانس ○ الذكر ○ الفقر ○ الغنا ○ المراد ○

باب القصد

قال الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله

م القصد ازماع على التجرد للطاعة ش القصد لغة اتيان الشيء وقد عرفه الشيخ رضي الله عنه في صد منازله بان التوجه الى الحق بترك كل ما سواه وعرفه ههنا بالازماع على التجرد للطاعة فالازماع تصميم العزم والثبات عليه ويريد بالطاعة ما هو اعم من العبادات البدنية والقلبية التي هي اكتساب الصفات الحميدة وازالة الرذائل والسير والسلوك الى الله فان كل ذلك يعد من طاعة الله فان الله امر بذلك كله ويعد ايضاً من قبيل التوجه الى الحق وبعضها ادفع من بعض على ترتيب ما ذكرنا واذا تحقق هذا ظهر ان التعريفين متقاربان وظهر ايضاً ان الآية نص في القصد من حيث المعنى وان لم يكن اللفظ فيها

م قال الدرجة الاولى قصد يبعث على الارتياض ويخلص من التردد ويدعو الى مجانبة الاغراض ش لا بد للسالك في ابتداء الامر ان يروض نفسه بالعبادات البدنية وتقليل المباشرة لمقتضيات قوى البدن ولا يبعث هذا الا التوجه الصادق الى الله تعالى والى كمال الذات لكن قد لا يخلو في هذه الحالة عن التردد بين ما ذكرنا وبين الاشتغال لمطالب البدن والقوى فاذا انعقد قليلاً خلص من التردد ومحض العناية بالجهة لكن قد لا يلاحظ النعيم الجسماني والثواب فاذا ترقى يسيراً عبد الله لله ولتحصيل النسبة الشريفة اليه وهي نسبة العبودية وح يكون قد كمل الدرجة الاولى

م قال الدرجة الثانية قصد لا يلتقي سبباً الا قطعه ولا يدع حائلاً الا منعه ولا تحاملاً الا سهله ش السالك يرى في الدرجة الاولى ان العبادات الصادرة اسباب للوصول الى الله وفي هذه الدرجة يرى ان لا وصول الى الله الا بالله بل لا يصل اليه الا هو فكل شيء يعتقد انه سبب يراه غير سبب ويمكن ان يحمل قطع الاسباب على ترك الاسباب المعاش ونحوها من الشواغل لكن ما ذكرناه اعلى والمراد بمنع الحائل نفي الحجب وهي قد تكون ظلمانية كالعلائق والعوائق وقد تكون نورانية كالعلوم والمعارف والمراتب العالية فكلها اغيار تحجب عن الله تعالى من آثار العرفان للعرفان فقد قال الثاني فالتكبر بغير العرفان فاذا وصل السالك الى هذا المقام لا بد ان يتوجه اليه الآلام والاسقام والمحن والابتلاآت عناية من الله في حقه لافناء الانية وصفاء الذات من كدورة الغيرية فالقصد الصحيح يسهل تحمل ذلك كله

م قال الدرجة الثالثة قصد استسلام لتهذيب العلم وقصد اجابة لدواعي الحكم وقصد اقتحام في بحر الفنا ش يجب على السالك في هذه الدرجة ان يجمع بين وظائف ظاهر الشريعة ووظائف السلوك والى الاول اشار بتهذيب العلم فان القوانين الشرعية ما وضعت الا لتهذيب النفوس على ما قال صلى الله عليه وسلم لاتمم مكارم الاخلاق واذا تتبعت القواعد الشرعية وجدتها كلها من مكارم الاخلاق والى الثاني باجابة دواعي الحكم فان المراد بالحكم هو حكم الله على الشخص في الازل بالسلوك والدواعي الحاملة له الباعثة على الترقي في كل آن هي منتشئة من ذلك الحكم الكلي مع كل آن يجيب داعياً ويوجد داع آخر ويجيبه ويوجد آخر وهلم جراً واذا تحقق بها تين الرهانيتين لم يبق الا الخوض في الفنا فان كل ما سبق معدات للفنا والمقصود الاصلي من السلوك هو الفنا اذ الوصول لا يمكن مع بقاء الانية ولا مع بقاء بقية خفية منه ما للتراب ورب الارباب شعر فلم يهوى ما لم تكن في فانياً ولم تفن ما لا يجتلي فيك صورتي واذا كانت المحبة لا يتيسر دون الفنا فما ظنك بالوصول الى المحبوب

باب العزم

قال الله تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله م العزم تحقيق القصد طوعاً او كرهاً ش العزم في اللغة ارادة الشيء مع القطع عليه يقال عزمت على كذا اذا اردت فعله وقطعت عليه ويمتاز عن القصد بالقطع وعرفه الشيخ رضي الله تعالى عنه بتحقيق القصد يعني الشروع فيما قصده وهو حركة السلوك وقوله طوعاً تختص بمقام المريد وقوله كرهاً تختص بمقام المراد فانه يسلك به شاء او ابى بخلاف المريد فانه يشرع في السلوك باختياره وان كانت الدواعي البشرية مستندة الى الداعية من عند الله لكن المراد لا داعية له بل الله ينشيه ويدبره

م قال الدرجة الاولى اباء الحال على العلم لشيم برق الكشف واستدامة نور الانس والاجابة لاماتة الهوى ش صاحب الحال قد يلجيه حاله الى ارتكاب ما لا يوافق العلم الظاهر عقداً او مباشرة فان لكل مقام مقالاً ولكل عمل رجالاً وسبب ذلك مبادي الكشف ومشاهدة انوار القدس فالسالك حينئذ اذا اشتغل بموجبات العلم يحجب عن حاله فيستديم ذلك النور بالاعراض عن مقتضيات العلم وهذا وان كان كمالاً في نفسه فهو نقص بالنسبة الى رتبة الكامل القادر على الجمع بين الطرفين ثم ان الاشتغال بالعبادات والعلوم لا بد وان يقصد فيها الانسان الثواب وتكميل الذات لكن لما كانت حجباً عن شيم برق الكشف واستدامة نور الانس عد من قبيل الهوى لانها حجب في الجملة وان كانت نورانية فينبغي للسالك ان يميت داعية هذا الهوى باجابة داعي الفنا ليدوم له مشاهدة الانوار القدسية والتجليات الانسية

م قال الدرجة الثانية الاستغراق في لوائح المشاهدة واستنارة ضياء الطريق واستجماع قوى الاستقامة ش نور الكشف كان في الدرجة الاولى كالبرق يلمع ثم يختفي وفي هذه الدرجة يثبت بحيث يستغرق ظاهر السالك وباطنه ولا يسع للغير وحينئذ يتضح سبيل الفنا ويستنير لانه حصل خوض صالح فيه واذا حصل هذان الامران استقام السالك في سلوك سبيل الفنا بحيث لا يبقى تردد وفتور وشاغل

م قال الدرجة الثالثة معرفة علة العزم ثم العزم على التخلص من العزم ثم الخلاص من تكاليف ترك العزم فان العزائم لم تورث اربابها ميراثاً اكرم من وقوفهم على علل العزائم ش العزم ينافي الفنا لانه يثبت عازماً وينافي التوحيد فانه يثمر التثليث العزم والعازم والذي عزم عليه والمقصود الاصلي من السلوك الفناء والتوحيد كما سبقت الاشارة اليه مراراً فهذه علة العزم ومرضه فاذا لاحظ السالك هذا وعرفه عزم على ترك العزم ليتخلص من هذه العلة والعزم على ترك العزم عزم ففيه كما كنا والعناء زيادة فالذي هو لا عن العزم وترك العزم استغراق بمشاهدة الانوار الربانية هو التخلص من تكاليف ترك العزم ثم ذكر الشيخ ان للعزم فوائد اجلها معرفة علة العزم ومرضه اذ منه ينتقل السالك الى الفناء الكلي ويتصل بالوحدة الاصلية بعون الله تعالى

باب الارادة

قال الله تعالى قل كل يعمل على شاكلته م الارادة من قوانين هذا العلم وجوامع ابنيته
وهي الاجابة لدواعي الحقيقة طوعا ش قال الجوهري قل كل يعمل على شاكلته على جديلته
وطريقته وجهته ثم قال والجديلة الشاكلة وهذا وان كان تعريفا للشيء بما لا يعرف الا به فانه يفهم منه
ان كل احد يعمل باستعداده وما يقتضيه ذاته المعلوم في الازل لانه المحكوم عليه بذلك في حكم القضاء والقدر
ثم ذكر الشيخ ان الارادة من جملة قوانين علم السلوك وهي مقام المريد القسيم لمقام المراد فهما قانونان
من القوانين وانما كانت الارادة من جوامع ابنية هذا العلم لان ما ذكرنا من البدايات والابواب والمعاملات وغيرها
من الابواب المذكورة قبل لا بد من الارادة عند الدخول في كل منها والخروج عنه الى غيره مما هو اعلى منه ثم فسر الشيخ الارادة
باجابة دواعي الحقيقة ويفهم من هذا انها اعلى من القصد والعزم لعلو داعي الحقيقة على سائر الدواعي وقوله طوعا يخرج
المراد كما سبقت اشارتنا اليه في صدر باب العزم فان المراد لا ارادة له م قال الدرجة الاولى ذهاب
عن العادات بصحبة العلم والتعلق بانفاس السالكين مع صدق القصد وخلع كل
شاغل من الاخوان ومشتت من الاوطان ش قد ذكرنا فيما سبق ان العبادة فعل يصدر عن العاقل
بالاختيار ونية التقرب الى الله وطاعة الشريعة بشرط ان تكون منافيا للشهوات البدنية ويفهم من هذا ان الافعال
الطبيعية كالتنفس وغيره لا تسمى عبادة وان العبادة لاجل الرياء والسمعة وان كانت لها صورة العبادة لكنها
ليست عبادة حقيقة وان العبادة التي لم ترد في الشرع او بعقل لا تسمى عبادة وان قصد العاقل بها التقرب الى الله تعالى
وان اللذات والشهوات البدنية لا تسمى عبادات البتة الا ان ينوي الاستعانة بها على السلوك على نفس لا يليق ذكره
هنا فحينئذ تكون عبادة بالعرض لا بالذات والشيخ اشار الى ان المريد في هذه الدرجة يترك الافعال العادية
ويتمسك بالعبادات على وفق القواعد الشرعية وهو المراد بصحبة العلم لكن لا يقصد بهذا ما يقصده العباد
الذين لا غرض لهم من نعيم الجنان وثواب الآخرة بل كما قيل العبادة عند العارف رياضة ما يهمه وقوى
نفسه المتخيلة والمتوهمة ليجرهما بالتعويد عن جناب الغرور الى جناب الحق فيصير مسالمة للسر الباطن حتى
يستجلي الحق لا ينازعه بل مع تشييع منها له فينخرط بكليته في سلك القدس وهذا هو المراد من قول الشيخ والتعلق
بانفاس السالكين ثم اشار بصدق القصد الى التجرد الحقيقي من الموانع والشواغل والعوائق وفصله تفصيلا
بقوله قطع كل شاغل من الاخوان ومشتت من الاوطان وانما خصهما بالذكر لانهما من اقوى الموانع فان انس الانسان
بالاخوان والاوطان يكون اشد من انسه بسائر الاشياء حتى ان الانسان يبذل كل شيء من مقتنيات لا قسامها
وتعاسي الاهوال مع طيب النفس لاجلهما ثم اشار الى لطيفة دقيقة بقوله ومشتت من الاوطان
فان الناس انما يرون التشتت في الغربة والجمعية في الوطن وهو كذلك من حيث الظاهر لكنه بالضد من ذلك في الباطن
م قال الدرجة الثانية يقطع بصحبة الحال وترويح الانس والسير بين القبض
والبسط ش ما ذكرنا في الدرجة الاولى يناسب التخلية والمذكور ههنا بالتحلية انسب
فان السالك اذا قطع العلايق ودفع العوايق واستعد بتوسط العبادات على ما قلنا قبل
للانخراط في سلك القدس لا بد ان يتحلى بالحال ويتجلى ذي الجمال والجلال ويستريح من تعب
التكاليف بالانس بالله تعالى عز وجل وبانوار تجلياته المورثة للاستراحة بالروح والقلب
وحينئذ يكون سيره بين قبض وبسط وسياتي بيانهما في بابيهما ان شاء الله تعالى

م قال الدرجة الثالثة ذهول مع صحة الاستقامة وملازمة الرعاية
على تهذيب الادب ش السالك في هذه الدرجة يتوغل في الفنا بحيث يذهل عن جميع
ما سوى الله تعالى لكن المحفوظ منهم لا يفوته ما فرض الله عليه في ظاهر الشريعة مع ذهوله عما يفعل
او مع عدم ذهوله بان الله يرد عليه عقله وادراكه وقتئذ والاول اعلى واجل ولا يفوته
ايضا رعاية ما يجب عليه رعايته من اداء حقوق شيخه وحقوق اخوانه في السلوك ان كانوا وكل ذلك
عناية من الله حكى الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه عن نفسه وعن الشبلي حتى قال انه كان اماما لاصحابه
وكان يجيء وقت الصلوة ويؤم بالقوم ولا علم له بذلك ولا لهم بحاله لكنه لما افاق من سكرته واتفق
انهم حكوا له من حاله ما كان يفعل علم انه من المحفوظين وانما نقلوا المعصومين رعاية للادب مع الانبياء حيث خص العصمة بهم

باب الادب

قال الله تعالى والحافظون لحدود الله م الادب حفظ الحد بين الغلو والجفا بمعرفة
ضرر العدوان ش حد الشيء نهايته ولله في كل شيء حد اذا تعداه الانسان وقع اما في محظور او مكروه
ولا يختص ذلك بالحدود الشرعية بل الوسط في كل شيء حد حده الله تعالى والتجاوز عنه اما في طرف الافراط او التفريط
وكلاهما مذمومان والوسط هو الصراط المستقيم المعنوي الذي هو ادق من الشعر لخفائه واحد من السيف لعسر الثبات
وخير الامور اوساطها على ما قال صلى الله عليه وسلم والانسان اذا افرط في حفظ الادب والمراعاة للحد ادى الى التوحش
والتحشم واذا فرط فيها ادى الى الجفا والمزاح والكدورة بل ربما ادى الى فساد يعسر تداركه فاشار الشيخ
رضي الله تعالى عنه ان الادب حفظ الوسط بينهما بسبب معرفة ضرر التعدي عن الوسط اما الى الافراط او التفريط
م قال الدرجة الاولى منع الخوف ان يتعدى الى الاياس وحبس الرجاء ان يخرج
الى الامن وضبط السرور ان يضاهي الجرأة ش عدم الخوف من الله مذموم واستيلاء الرجاء
بحيث يؤدي الى الامن مذموم ايضا والحق الوسط وعدم السرور والحزن الدائم مذموم واستيلاء السرور
بحيث يجر الى الاضطراب والحركات الغير المضبوطة المسماة جرأة مذموم والحق الوسط الحاصل دائر حول الوسط
م قال الدرجة الثانية الخروج من الخوف الى ميدان القبض والصعود عن الرجا الى ميدان البسط ثم الترقي
عن السرور الى ميدان المشاهدة ش قد ذكرنا قبل ان ليس في مقام اهل الخصوص وحشة الخوف الا هيبة الاجلال
وذكرنا ايضا ان الرجاء اضعف المنازل ففي هذه الدرجة يترقى السالك عنهما الى القبض والبسط اللذين هما اجل واعلى
من الخوف والرجاء ثم ان السرور بالشيء يدل على الرضاء به وذلك يستلزم الركون اليه وعدم الترقي عنه وكل ما كان كذلك كان
حجابا عن الله كائنا ما كان فالسالك يترقى في هذه الدرجة من السرور بالكمالات الى مشاهدة الحق بحسب ما يليق بمقامه هذا
م قال الدرجة الثالثة معرفة الادب ثم الفناء عن التادب بتاديب الحق ثم الخلاص من شهود اعباء الادب
ش معرفة الادب انما يحصل كما هو عليه اذا ترقى عن الدرجتين الاوليين ليطلع عليه من فوق فيدركه كما ينبغي ويمكن
ان يحمل قول الشيخ على معرفة اعلى الادب وهو اثبات الانية والكثرة كما اشرنا اليه سالفا قوله ثم الغنى وفي نسخة
ثم الفناء عن التادب النسخة الاولى يناسب المعنى الاول الذي ذكرناه اي اذا اطلع السالك على الادب وعرفه كما هو
يستغني عنه بتاديب الحق فقد قيل ترك الادب مع اهل الادب من الادب اي يقوم بالعبودية المحضة ليقيمه الحق
في وظايف الادب كما يحبه فان العبد ادنى مرتبة بان يقوم بالادب بنفسه بل ينبغي ان يدور مع مراد السيد واما
النسخة الثانية وهو الفناء فسديدة المناسبة للمعنى الثاني يعني اذا اطلع على علة الادب ونقصه ترقى عنه الى مبادي الفناء
ليتخلص من نقائص الادب اعني اثبات الانية المنافي للعبودية وانما الكمال الذي هو ترك ما ينافي التوحيد والوحدة

قال الله تعالى وفي الأرض آيات للموقنين م اليقين مركب الآخذ في هذا الطريق وهو غاية درجات العامة وقيل هو أول خطوة للخاصة

ش لا يأخذ الإنسان في السير إلى الله بطريق الصوفية بل لا يريد الأخذ والشروع فيه بل لا يعزم عليه بل لا يقصد إلا إذا تيقن حقيقته وكونه موصلاً إلى المقصود فلهذا استعاد الشيخ لفظ المركب ثم إنك إذا اعتبرت أنه يحصل اليقين ثم يسير كان اليقين غاية درجات العامة وإن اعتبرت عدم التراخي بين اليقين والسير كان أول خطوة للخاصة وفي الجملة اليقين برزخ بين مرتبتي العامة والخاصة والبرزخ له نسبة إلى الطرفين وهو جامع لهما وكلا القولين صحيحان فيه

م قال الدرجة الأولى علم اليقين وهو قبول ما ظهر من الحق وقبول ما غاب للحق والوقوف على ما قام بالحق ش الشريعة تتضمن أموراً يوافق ظاهرها أدلة العقول في الأحكام والمعتقدات وتتضمن أموراً لا يوافقها كالأحكام التعبدية والآيات والأحاديث التي تتضمن التشبيه وإثبات الأعضاء والصفات الانفعالية لله تعالى كما قد أشرنا إليه فالسالك ينبغي أن يقبل ما ظهر علماً تحقيقياً وما غاب موقناً لحقيته مجملاً لعلمه كما هو عليه إلى الله تعالى كما هو مذهب السلف الصالحين رضي الله عنهم أجمعين ولا يخوض في الرد أو التأويل فإن الرد كفر والتأويل قصور إذ العقل لا مجال له في الإلهيات فيكون التسليم إلا بالفيض والتجلي فوق طوره والوقوف على ما قام بالحق يريد معرفة الموجودات الممكنة على ما هي عليه فكأن الشيخ أراد بهذه الدرجة معرفة الموجود إلى آخر سلسلة الممكنات وقسم معرفة الباري إلى ما يأتي وما يأتي إلى أن يحصل الكشف الشهود فما فيه لفظ ومعناه واضح

> مطلب أن الأولى والأسلم في المتشابهات مذهب السلف الصالحين وأنه تفويض

م قال الدرجة الثانية عين اليقين وهو المغني بالاستدراك عن الاستدلال وعن الخبر بالعيان وخرق الشهود حجاب العلم ش اعلم أن الإدراك قسمان أ إدراك يكون بحصول صورة مطابقة للمدرك في ذات المدرك وهو مخصوص بالدرجة الأولى كما ذكرناه ٢ إدراك بحضور المدرك عند المدرك أو بعدم غيبته عنه وهو أعم لأن الحضور في إدراك الإنسان نفسه غير متصور إذ لا يقال الشيء يحضر عند نفسه وإنما يقال الشيء لا يغيب عن نفسه وهذه الدرجة مخصوصة بهذا القسم وكلامه فيه ظاهر فإن إدراك الشيء نفسه يغني عن الاستدلال في معرفته ومعاينته بحضوره أو عدم غيبته يغني عن الاعتماد والإخبار عنه ولا شك أن الإدراك التصوري العلمي إنما يكون مع حجاب فإنه إنما يدرك صورة مطابقة للمدرك لا نفس المدرك فالمدرك محجوب حالتئذ وفي الإدراك الحضوري يرتفع ذلك الحجاب ويخرق م قال الدرجة الثالثة حق اليقين وهو إسفار صبح الكشف ثم الخلاص من كلفة اليقين ثم الفناء في حق اليقين حق اليقين يراد به معرفة الحق تعالى وتقدس لنفسه وللأشياء فإذا أسفر صبح الكشف بفناء إنية العبد وبقائه ببقاء الحق عز شأنه صار الحق سمعه وبصره وسائر أعضائه فعلمه بالأشياء إنما هو علم الحق حينئذ فيتحقق بحق اليقين ويتخلص من كلفة اليقين المذكور في الدرجتين الأوليين إذ في الأولى منهما كلفة الاستدلال وفي الثانية كلفة الكثرة المثبتة للشرك الخفي ثم إذا توغل في الفناء بحيث صار سمع الحق وبصره أعني يصير مظهر الحق صار كاملاً جامعاً بين الأسماء الإلهية والصفات فيكون خليفة الله وقد فني في حق اليقين إذ في الأولى يوم بقية من قوله كنت سمعه فإنه إثبات للعبد في الجملة بخلاف المرتبة الثانية وما ذكرنا حديث من لم يذق لم يعرف

٨٢

قال الله تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان م الأنس عبارة عن روح القرب ش الأنس من الأمور الوجدانية التي لا تحتاج إلى تعريف بل هو أجلى من كل معرف يعرف به وشرط المعرف أن يكون أجلى لكن الشيخ عبر عنه بلفظ أوضح وهو الراحة التي يجد الإنسان من القريب الملائم فهو تعريف لفظي ولهذا استدل على مشروعيته بالآية المتضمنة للقرب الناشئ المفهوم من إجابة الدعوة ولم يهمل الشيخ قيد الملائم مثلاً والنافع ذهولاً لكنه أشار إلى أن الأنس هو الراحة التي يجدها الإنسان من القريب ومعلوم أن القريب إذا لم يكن ملائماً لا يحصل به أنس وراحة فلظهوره لم يذكره والله أعلم

م قال الدرجة الأولى الأنس بالشواهد وهو استحلاء الذكر والتغذي بالسماع والوقوف على الإشارات ش المراد بالشواهد الظواهر لأن الشاهد قد يطلق ويراد به ما يقابل الغائب لكن السالك لا يستأنس بكل شاهد بل بشاهد يعينه في سلوكه وهو الشاهد المناسب للروحانية وقد حصرها الشيخ في ثلاثة أ استحلاء الذكر إذ من لا يستحلي الذكر فليس من سلوك سبيل الله في شيء لأن مبنى السلوك على المحبة والمحب لا بد وأن يتلذذ بذكر محبوبه ٢ النغمات الموسيقية فإنها لمشابهة روحانيتها تؤثر في نفوس السالكين تأثيراً شديداً بل في نفوس الحيوانات العجم كما يشاهد من الجمال عند الحداء وغيرها ٣ معرفة الإشارات التي يتضمنها الأشعار التي تذكر عند النغمات فإنها أشد تأثيراً من النغمات بالنسبة إلى العادي فإذا اجتمعا قوي التأثير جداً كما يشاهد ذلك أهله بالذوق

م قال الدرجة الثانية الأنس بنور الكشف وهو أنس شاخص عن الأنس الأول يشوبه صولة الهيمان ويضربه موج الفناء وهذا الذي غلب قوماً على عقولهم وسلب قوماً طاقة الاصطبار وحل عنهم قيود العلم وفي هذا ورد الخبر بهذا الدعاء أسألك شوقاً إلى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة ش إذا حصل الأنس بالشواهد المذكورة في الدرجة الأولى فقد يحرق الحجب فيحصل للسالك الشهود الذاتي والمحبوب الحقيقي ويحصل أنس الالتذاذ الحاصل بتلك المشاهدة لكنه لا يخلو من ألم ما لاشتماله على صولة القدم المفنية لوجود الحادث وهي صولة تحير وهيمان لكمال الحسن وحسن الكمال ثم إن بعض السالكين له قوة الاحتمال بحيث لا يتغير عقله وبعضهم أضعف من هذا فيزول عقله ويرتفع عنه التكليف المبني على العقل وإلى هذا أشار الشيخ بقوله وحل عنهم قيود العلم أي القيود المعلومة بالشرع يريد الحدود الشرعية من الواجبات وغيرها وكيف لا والتكليف لمن يعقل التكليف وللاحتراز عن الحالة المذكورة دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدعاء المأثور المذكور في المتن ومعناه ظاهر م قال الدرجة الثالثة أنس اضمحلال في شهود الحضرة فالمستأنس والمستأنس به واحد وإنما لا يعبر عن عينه ولا يشار إلى حده ولا يوقف على كنهه ش المذكور في الدرجة الثانية كان يتضمن مبادي الفناء وهذه الدرجة إشارة إلى التحقق بالفناء وإليه أشار بقوله أنس اضمحلال في شهود الحضرة فالمستأنس والمستأنس به واحد وإنما لا يعبر عن عينه لأن التعبير عن الشيء يحتاج إلى معبر وقد فني ولذا لا يشار إلى حده ونهايته ولا يوقف على كنهه لأن ذلك يحوج إلى مدرك لتلك الحالة ومن فني كيف يدرك فكيف يشير ومن لم يدرك أو آل إلى الشيء كيف يدرك أو اخر وكنهه

٥ كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان ٥

قال الله تعالى واذكر ربك اذا نسيت يعني اذا نسيت غيره ونسيت نفسك في ذكرك ثم نسيت ذكرك ذكره ثم نسيت في ذكر الحق اياك كل ذكر والذكر هو التخلص من الغفلة والنسيان ش الانسان لا يقدر ان يجمع بين الادراكين لشيئين في آن واحد وذكر الحكماء في ان المقدمتين لا توجبان النتيجة انهما لا يجتمعان معًا في الذهن والعلة لا بد من وجوده عند وجود المعلول واذا تقرر هذا فنقول ذكر الله وذكر غيره لا يجتمعان في حالة واحدة فمتى ذكر الانسان غير الله جل جلاله لا يصفو له ذكر الله الا اذا نسي غيره بانمحائه عن لوح الذكر وذكر الغير هو ما سوى الله وسوى نفس الذاكر فان نسيان النفس قبل الخوض في الفنا غير مصور في الاول يقطع العلايق الباطنة بالذهول عنها متدرجًا ومتعوّرًا ثم اذا خاض في الفنا ذهل عن نفسه حين كونه ذاكرًا استغراقًا بتذكر ذكر الحق المشار اليه بقوله فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير من ملائه ثم يذهل عن هذا الذكر استغراقًا بالذكر الذكر وقد فسر الشيخ الذكر بالتخلص من الغفلة والنسيان اي تكلف الخلاص منهما

م قال الدرجة الاولى الذكر الظاهر من ثناء او دعاء او رعاية ش الذكر الظاهر اعم من ان يكون بالقول او بالفعل وكلاهما معدودان من الظاهر والقول اما ثناء على المذكور بتعداد كمالاته او دعاء وسؤال منه بما ينفع الذاكر في دينه او دنياه والفعل هو مراعاة الحقوق المشار اليه بالرعاية وهو مصدر راعيه من مراعاة الحقوق فانه ان لم يتذكر النعمة من النعم لم يراع حقوقه بالاداء والشكر الذي هو من جملة اداء الحقوق وهذا هو السر في ان الشكر يستوجب المزيد فان الله جواد والجود هو افادة ما ينبغي لا للعوض فاذا اشكر الانسان نعمة الله فكانه قابله بعوض فيزيد الباري تعالى ليكون له التفضل والجود ثم اذا اشكر على تلك النعمة يزيده ايضًا وهلم جرًا هكذا ينبغي ان يتصور هذا المعنى لا ما يسبق الى الذهن من ان الشكر يوجب المزيد لان الله ينعم ليشكر فان افعال الله لا يعلل بالاغراض

م قال الدرجة الثانية الذكر الخفي وهو الخلاص من الفتور والبقاء مع الشهود ولزوم المسامرة ش اذا كان السالك مع الله دايمًا مستمرًا لا يشتغل عنه شان لم يفتر عن التذكر بل السلوك باعتباد قال تعالى انا جليس من ذكرني واذا كان الحق جليسه ينبغي ان يجتهد في ان يكون هو ايضًا جليسًا للحق بتحصيل الاستعداد ليسير مجالسه فان قرب الحق من العبد المشار اليه بقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد لا يقتضي قرب العبد من الحق لوجود الحجب فاذا خرقها بالسلوك حصل القرب من جهته ايضًا فصار مقاربه واما قوله والبقاء مع الشهود ولزوم المسامرة فيه كلام فان الله تعالى قال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيًا او من وراء حجاب فالشهود لا يجتمع مع المسامرة الا في عالم البرزخ فقوله والبقاء مع الشهود يريد به الشهود البرزخي المثالي ولفظة البقاء من ادل الدلائل على ما قلنا فان الشهود الحقيقي لا يكون مع البقاء بل بعد الفنا

م قال الدرجة الثالثة الذكر الحقيقي وهو شهود ذكر الحق اياك والتخلص من شهود الذكر ومعرفة افتراء الذاكر في بقائه مع الذكر ش الذكر الحقيقي هو ان يشهد ذكر الحق اياك ذاهلًا عن ذكرك اياه كما اشير اليه في صدر الكتاب ثم يتخلص من شهود هذا الذكر بشهود المذكور بل الذاكر في قوله افتراء الذاكر في بقائه مع الذكر معناه ان الذاكر ذكرًا حقيقيًا هو من تخلص من شهود الذكر بشهود الحق كما بيناه وشهود الحق مع بقاء الانية انية السالك لا يكون فمن بقي منه بقية وادعى انه قام بالذكر الحقيقي فهو مفتر اذ الذكر الحقيقي لا يكون الا مع الفناء عما سوى الله تعالى

قال الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله م الفقر اسم للبراءة من رؤية الملكية ش البراءة من رؤية الملكية غير البراءة من الملكية فلا يشترط للفقر عدم الشيء بل عدم رؤيته ملكًا له فالفقير لا ملك له بل من لا يرى له ملكًا فيرى الاشياء ملكًا لله تعالى وان كان في يده وتحت تصرفه وعلامته ان لا يختص نفسه بشيء دون غيره بل يرى نفسه وساير العباد المحتاجين بالنسبة الى ما في تصرفه سواء فلا يمنع احدًا من المحتاجين اليه عنه والكلام في الايثار مع الحاجة قد سبق في بابه فليطالع هناك

م قال الدرجة الاولى فقر الزهاد وهو نفض اليد من الدنيا ضبطًا او طلبًا واسكات اللسان عنها ذمًا او مدحًا والسلامة منها طلبًا او تركًا وهذا هو الفقر الذي تكلموا في شرفه ش فقر الزاهد انما يتم بثلثة اشياء ان لا يضبط متاع الدنيا اذا اتاه شيء والهم انه رزق فلان لشخص ما وامر ان يوصله اليه او يحفظه الى ان يحضر فانه ممتثل حينئذ وان لا يطلبه اذا فات بل يصبر الى ان يفرج الله وبعضهم رخص ان يسال ادنى ما يحتاج اليه ولا يعده من الدنيا وكثير من الصالحين كانوا على هذا وكثير منهم بل اكثرهم كانوا على الرأي الاول ان يسكت عن ذكر الدنيا ومتاعها ونعيمها جزئيًا وكليًا فلا يمدح ذلك ولا يذمه فان الاشتغال بذمه يدل على انه معتبر عنده وله وقع في قلبه وهذا ينافي الزهد والفقر بل يخالف الوجود فان الدنيا بجميع ما فيها لا يزن عند الله واهل جناح بعوضة ولا سيما بالنسبة الى نعيم الآخرة بل الى ما فوقها من نعيم الوصال الى جناب القدس وفناء الانس والسلامة من تبعات طلب الدنيا وما فيها ولوازم تركها اما لوازم الترك فكطمع الثواب والعجب والتفاخر بين الاكفاء والاقران بانه ترك كذا وكذا في سبيل الله ونحو ذلك وروى عن الامام الجنيد رضي الله تعالى عنه انه امر التلميذ في ابتداء امره برمي امواله بالليل في دجلة بغداد احترازًا عن الوقوع في مثل هذا واما تبعات الطلب فقد سبق ذكر الطلب في الامر الاول من الامور الثلثة وانما ذكره هنا للازدواج مع ذكر الترك والا فمن تبرى عن الطلب سلم من تبعاته الا انه يحال تبعات الطلب على اضطراب باطنه لاجل الطلب وتعلق خاطره به ونهوينا سبب لوازم الترك من اجل كون كل من القسمين امورًا باطنية واخلاقًا قلبية قل ان يسلم منها المتزهدون

قال الدرجة الثانية الرجوع الى السبق بمطالعة الفضل وهو يورث الخلاص من رؤية الاعمال ويقطع شهود الاحوال ويمحص من ادناس مطالعة المقامات ش اعلم ان ما يلابس السالك ويرد عليه من الامور الثلثة اقسام الاعمال الصالحة الظاهرة ثم الاحوال والمراد بها المراتب قبل التمكن فيها ثم المقامات والمراد بها المراتب بعد التمكن فيها ثم ان السالك متى استحسن شيئًا منها واستلذ البقاء معه انحصر فيه ولم يترق والشيخ المرشد انما يساعده في مثل هذه الامور بان يظهر له نقص ما استحسنه وكمال ما فوقه ليتنفر بطبعه عنه ويميل الى ما هو اعلى منه ثم ان بعض السالكين يطلعه الله على ما في اللوح المحفوظ من الامور المقدرة له التي هي مقتضيات ذاته وحقيقته في العلم الازلي ويتيقن ان الله تبارك وتعالى عز وجل لا بد وان يوجدها ويوصله اليها فاذا شاهد ذلك لم يبق مستحسنًا بشيء مما هو فيه للاحظة الغاية

بيان قوله عليه الصلوة والسلام الفقر سواد الوجه في الدارين انما كان الكامل اسود الوجه في الدنيا والآخرة لانه دائمًا بين فرط ظلمة الكفر في نور مرآة الحق ومن دونه من السعداء بالعكس فانه ابيض الوجه فيهما لانه مرآة الحق تسبغ ظلمته بنور الحق وهو قوله كنت سمعه وهو قرب النوافل والاول قرب الفرايض ١٢

باب الفقر

وهذا هو الذي اشار الشيخ بقوله الرجوع الى السبق اى الى ما سبق له في القضاء والقدر التي لابد من وجوده ووقوعه فيخلص حينئذ من رؤية الاعمال اى استحسانها ومن شهود الاحوال اى الاستلذاذ بها وشهود كمالها ومن مطالعة المقامات اى مطالعة ما لها من الصفات واللوازم المستحسنة وصرح الشيخ بان مطالعتها من جملة الادناس التى اذا تلطخ السالك بها يجب تطهيره عنها ليترقى عنها فاذا كان مطالعة المقامات من الادناس كان شهود الاحوال اولى بان يكون من الادناس وذلك ظاهر واذا كان مطالعة المقامات وشهود الاحوال من الادناس مع كونها من الامور الشريفة الروحانية فكيف يكون حال رؤية الاعمال مع كونها من الامور الظاهرة الجسمانية الخسيسة بالنسبة الى الاحوال والمقامات فحكم الشيخ رضي الله تعالى عنه على كلها بانها من الادناس بالتصريح بذلك في حق اكملها غاية بعد غور كلامه رضي الله عنه

قال الدرجة الثالثة صحبة الاضطرار والوقوع في يد التقطع الوحداني والاحتباس في قيد التجرد وهذا فقر الصوفية

ش اذا رأى السالك ان مقتضيات ذاته المعلومة لله في الازل لابد من وقوعها في اوقاتها المخصوصة بها دنيا وآخرة وان الله تعالى هو الموجد لها وذاته التي تقتضيها في مرتبة العلم ليس شيئا من شؤون العلم الازلي وهو عين العلم اذ لا كثرة هناك فيرى نفسه حينئذ مضطرا تحت مجارى القدر والاختيار له ولا قدرة ولا ارادة وتنقطع نسبته وتتبرأ من عالم الكثرة لمشاهدة ذاته عين العلم وكون العلم عين الذات الازلي في تلك المرتبة لانها وحدة محضة واطلاق صرف لا الاطلاق المقابل للتقييد فانه قيد ما وهو المراد بالتقطع الوحداني ثم ان بعض من وصل الى هذا المقام يأمره الله بالرجوع الى عالم الكثرة لارشاد السالكين وتربية الطالبين ان كان مستعدا لذلك ومقدورا في العلم الازلي وبعضهم يؤمر بالاحتباس والقرار هناك بحسب الاستعداد كما نقل عن ابي يزيد انه لما امر بالرجوع لم يطق فقال الله سبحانه ردوا على عبدي فانه لا يطيق مفارقتي او كما قال وهذا هو المراد بالاحتباس في بيداء التجريد وكلتا المرتبتين عظيمتان لكن كمال الاعلى شانا كيف ما كان قال الله تعالى ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني الكاملين من حيث العلوم والمعارف ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يعني الكاملين من حيث الاعمال الصالحة ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ يعني المكملين من حيث العلوم والمعارف ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ يعني المكملين من حيث الاعمال انظر الى هذه السورة مع قصرها وقلة الفاظها كيف جمعت كمالات الاولين والآخرين تعالى شان من تكلم بها وجل من انزلت عليه وتعزز وقال عيسى بن مريم روح الله وكلمته صلوات الله عليه وسلامه وعلى نبينا من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما في ملكوت السموات

نظر العلم والعمل والتعليم مرتبة [illegible]

قال الله تعالى ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ الغنى اسم للملك التام

ش غناك عن الشيء نفس الغنى واما به فهو فقر اليه فالغنى الحقيقي هو الغنى عن الاشياء لا الغنى بها فان الغنى بها فقر اليها ولهذا يقال ان ملوك الدنيا هم افقر الناس لاحتياجهم الى الاموال والامتعة اكثر فالشيخ لا يريد بالملك التام ملك الامتعة ولا ملك الذات اذ الشخص لا يتصور ان يملك الجميع ليتصف بالتام وانما يملك من يملك بعضا يسيرا او كثيرا بل يريد الملك الحقيقي الذي هو عدم الحاجة الى الاشياء وهذا كلام حسن لا يدرك الاشارة اليه وهو انه قد يوجد في كلام القوم الفقير هو الذي لا يحتاج الى شيء ويوجد ايضا الفقير هو الذي يحتاج الى كل شيء وبينهما تناقض ظاهر لكن المراد من الاول ان الفقير هو الذي تجرد عن الاسباب وتنزه ذاته عنها ووصل الى فناء القدس مجردا كما بدا كما يعودون فلا يحتاج الى شيء والمراد من الثاني ان الكامل اذا لاحظ الموجودات رآها كلها مظاهر للوجود المطلق الذي هو لله تعالى وقد قال تعالى ﴿أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾ تعالى فالفقير الى الله فقير الى كل شيء من هذه الحيثية وهذا اكمل ثم اذا قلنا الفقير هو الذي لا يحتاج الى شيء كان بهذا التفسير عين الغني صاحب الملك التام واذا قلنا هو الذي يحتاج الى كل شيء كان مقابل الغني من حيث الاعتبار وان كان هو هو من حيث الوجود فان الكامل جامع للصفات المتفرقة في محاذاة ذاته

قال الدرجة الاولى غنى القلب وهو سلامته من السبب ومسالمته للحكم وخلاصه من الخصومة

ش يريد بالقلب ههنا النفس الانسانية باعتبار انقلابها الى جهة البدن وقواه وميلها اليها وغناها انما يكون بثلثة اشياء سلامته من السبب والمراد من السبب سبب الرزق من صنعة او تجارة ونحوها وسلامته منه اي من تبعته انما يكون بتركه والاشتغال بالله او بالاشتغال به مع رؤية الرزق من الله والتبعة انما يكون بالاشتغال به مع رؤية الرزق منه وحصوله به فان ذلك جهل بل شرك خفي والاول اعني الترك للسبب والاشتغال بالله هو المناسب لسياق الكلام في غنى النفس وان كان للثاني وجه وهو ان الانسان اذا رأى الرزق من الله تعالى لا من السبب كان غناه لا بالسبب بل بالرزاق ثم مسالمته للحكم اى لحكم القضاء والقدر في كل ما يلحقه من نفع وضرر او غيرهما من سائر المتقابلات ثم خلاصه من الخصومة اي مع القدر كما يفعله الجهال او مع الناس كما يفعله المقسمون باسم العقل اعني عقل المعاش لان من سلم القضاء والقدر لا يفعل شيئا من ذلك اذ القضاء والقدر لا يظهران الا مقتضيا ذاته والناس لا يفعلون في حقه الا ما يقتضيه القضاء والقدر فالكل مقتضى ذاته فلا يلوم الا نفسه بل لا يلوم نفسه ايضا ان كان عارفا

قال الدرجة الثانية غنى النفس وهو استقامتها على المرغوب وسلامتها من المسخوط وبراءتها من المراءاة

ش يريد بالنفس حقيقة الانسان من حيث هي هي لا مع ملاحظة الانقلاب الى البدن والقوى وغناها يكون بثلثة اشياء استقامتها على سلوك سبيل الله فانه المرغوب عنده بل هو نفس الامر ثم سلامتها من المسخوط وهو الاشتغال بالدنيا ولذاتها والتنعيم بمشتهياتها فانها الحجاب الغليظ بينه وبين الله فاذا تم له هذان الامران بقي النظر الى الخروج من الجاه عند الخلق اذ قد قيل [illegible] وهو حجاب سمائه صعب الانخراق فاذا اخلص السالك منه صفا حاله واستغنى عن المال والجاه وليست الدنيا الا عبارة عنهما ثم الدرجة الثالثة الغنى بالحق وهو على ثلثة مراتب الاولى شهود ذكره اياك والثانية دوام مطالعة اوليته والثالثة الفوز بوجوده

ان الدنيا عبارة عن المال والجاه

وهذا هو الذي اشار الشيخ بقوله الرجوع الى السبق اى الى ما سبق له في القضاء والقدر التي لا بد من وجوده ووقوعه فيتخلص حينئذ من رؤية الاعمال اى استحسانها ومن شهود الاحوال اى الاستلذاذ بها وشهود كمالها ومن مطالعة المقامات اى مطالعة ما لها من الصفات واللوازم المستحسنة وصرح الشيخ بان مطالعتها من جملة الادناس التي اذا تلطخ السالك بها يجب تطهيره عنها ليترقى عنها فاذا كان مطالعة المقامات من الادناس كان شهود الاحوال الاولى بان يكون من الادناس وذلك ظاهر واذا كان مطالعة المقامات وشهود الاحوال من الادناس مع كونها من الامور الشريفة الروحانية فكيف يكون حال رؤية الاعمال مع كونها من الامور الظاهرة الجسمانية الخسيسة بالنسبة الى الاحوال والمقامات فحكم الشيخ رضي الله تعالى عنه على كلها بانها من الادناس بالتصريح بذلك في حق اكملها فلا بعد عن كلامه رضي الله عنه

قال الدرجة الثالثة صحبة الاضطرار والوقوع في يد التقطع الوحداني والاحتباس في قيد التجرد وهذا فقر الصوفية

ش اذا رأى السالك ان مقتضيات ذاته المعلومة له في الازل لا بد من وقوعها في اوقاتها المخصوصة بها دنيا وآخرة وان الله تعالى هو الموجد لها وذاته التي تقتضيها في مرتبة العلم ليس شيئا من شؤون العلم الازلي وهو عين العلم اذ لا كثرة هناك فيرى نفسه حينئذ مضطرا تحت مجاري القدر والاختيار له ولا قدرة ولا ارادة وتنقطع نسبته وتتخلص من عالم الكثرة لمشاهدة ذاته عين العلم وكون العلم عين الذات الازلي في تلك المرتبة لانها وحدة محضة واطلاق صرف لا الاطلاق المقابل للتقييد فانه قيد ما وهو المراد بالتقطع الوحداني ثم ان بعض من وصل الى هذا المقام يأمره الله بالرجوع الى عالم الكثرة لارشاد السالكين وتربية الطالبين ان كان مستعدا لذلك ومقدورا في العلم الازلي وبعضهم يؤمر بالاحتباس والقرار هناك بحسب الاستعداد كما نقل عن ابي يزيد انه لما امر بالرجوع لم يطق فقال الله سبحانه ردوا على عبدي فانه لا يطيق مفارقتي او كما قال وهذا هو المراد بالاحتباس في بيداء التجريد وكلتا المرتبتين عظيمتان لكن كمال الاعلى شانا كيف ما كان قال الله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا يعني الكاملين من حيث العلوم والمعارف وعملوا الصالحات يعني الكاملين من حيث الاعمال الصالحة وتواصوا بالحق يعني المكملين من حيث العلوم والمعارف وتواصوا بالصبر يعني المكملين من حيث الاعمال انظر الى هذه السورة مع قصرها وقلة الفاظها كيف جمعت كمالات الاولين والآخرين تعالى شان من تكلم بها وجل من انزلت عليه وتعزز وقال عيسى بن مريم روح الله وكلمته صلوات الله عليه وسلامه وعلى نبينا من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما في ملكوت السموات

باب الغنى

قال الله تعالى ووجدك عائلا فاغنى الغنى اسم للملك التام

ش غناك عن الشيء نفس الغنى واما به فهو فقر اليه فالغنى الحقيقي هو الغنى عن الاشياء لا الغنى بها فان الغنى بها فقر اليها ولهذا يقال ان ملوك الدنيا هم افقر الناس لاحتياجهم الى الاموال والامتعة الكثيرة فالشيخ لا يريد بالملك التام ملك الامتعة والاموال اذ الشخص لا يتصور ان يملك الجميع ليتصف بالتام وانما يملك بعضها يسيرا او كثيرا بل يريد الملك الحقيقي الذي هو عدم الحاجة الى الاشياء وههنا كلام حسن لا بد من الاشارة اليه وهو انه قد يوجد في كلام القوم الفقير هو الذي لا يحتاج الى شيء ويوجد ايضا الفقير هو الذي يحتاج الى كل شيء وبينهما تناقض ظاهر لكن المراد من الاول ان الفقير هو الذي يجرد عن الاشياء ونزه ذاته عنها ووصل الى فناء القدس مجردا كما بدأ كما تعودون فلا يحتاج الى شيء والمراد من الثاني ان الكامل اذا لاحظ الموجودات رآها كلها مظاهر للوجود المطلق الذي هو لله تعالى وقد قال تعالى انتم الفقراء الى الله تعالى فالفقير الى الله فقير الى كل شيء من هذه الحيثية وهذا اكمل ثم اذا قلنا الفقير هو الذي لا يحتاج الى شيء كان بهذا التفسير عين الغني صاحب الملك التام واذا قلنا هو الذي يحتاج الى كل شيء كان مقابل الغني من حيث الاعتبار وان كان هو عينه من حيث الوجود فان الكامل جامع للصفات المتقابلة في مرآتية ذاته

قال الدرجة الاولى غنى القلب وهو سلامته من السبب ومسالمته للحكم وخلاصه من الخصومة

ش يريد بالقلب ههنا النفس الانسانية باعتبار انقلابها الى جهة البدن وقواه وميلها اليها وغناها انما يكون بثلثة اشياء سلامته من السبب والمراد من السبب سبب الرزق من صنعة او تجارة ونحوهما وسلامته منه اى من تبعته انما يكون بتركه والاشتغال بالله او بالاشتغال به ورؤية الرزق من الله والتبعة انما يكون بالانتظار به ورؤية الرزق منه وحصوله به فان ذلك جهل بل شرك خفي والاول اعني الترك للسبب والاشتغال بالله هو المناسب لسياق الكلام في غنى النفس وان كان للثاني وجه وهو ان الانسان اذا رأى الرزق من الله تعالى لا من السبب كان غناه لا بالسبب بل بالرزاق ثم مسالمته للحكم اى لحكم القضاء والقدر في كل ما يلحقه من نفع وضر او غيرهما من سائر المتقابلات ثم خلاصه من الخصومة اى مع القدر كما يفعله الجهال او مع الناس كما يفعله المقسمون باهل العقل اعني عقل المعاش لان من سالم القضاء والقدر لا يفعل شيئا من ذلك اذ القضاء والقدر لا يظهران الا مقتضيات ذاته والناس لا يفعلون في حقه الا ما يقتضيه القضاء والقدر فالكل مقتضى ذاته فلا يلوم الا نفسه بل لا يلوم نفسه ايضا ان كان عارفا

قال الدرجة الثانية غنى النفس وهو استقامتها على المرغوب وسلامتها من المسخوط وبراءتها من المراياة

ش يريد بالنفس حقيقة الانسان من حيث هي هي لا مع ملاحظة الانقلاب الى البدن والقوى وغناها يكون بثلثة اشياء استقامتها على سلوك سبيل الله فانه المرغوب عنده بل في نفس الامر ثم سلامتها من المسخوط وهو الاشتغال بالدنيا ولذاتها والتنعيم بمشتهياتها فانها الحجاب الغليظ بينه وبين الله فاذا تم له هذان الامران بقي النظر الى الحرمة والجاه عند الخلق اذ قد قيل آخر ما يخرج من رؤوس الصديقين حب الجاه وهو حجاب غليظ صعب الانخراق فاذا خلص السالك منه صفا حاله واستغنى عن المال والجاه وليست الدنيا الا عبارة عنهما ثم الدرجة الثالثة الغنى بالحق وهو على ثلث مراتب الاول شهود ذكره اياك والثانية دوام مطالعة اوليته والثالثة الفوز بوجوده

ان الدنيا عبارة عن المال والجاه

باب الغنى

الغنى بالحق تعالى شانه انما يتم بثلثة اشياء بعضها فوق بعض على الترتيب المذكور في المتن ا وهو ادنى الثلثة ان تشهد شهودًا علميًا يعينيًا من قوله انا جليس من ذكرني فمن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي الحديث انه تعالى ذاكر له في الملاء الاعلى والكريم اذا ذكر المحتاج لا يهمل حاله بل لا بد ان يفيض عليه ما يحتاج اليه فهو يشتغل بذكره ظاهرا وباطنا واثقا بان الله سيرزقه ما يحتاج اليه في الظاهر والباطن ٣ دوام مطالعة اوليته اعنى اولية الحق المتقدمة لعلمه بالاعيان الثابتة ومقتضياتها ويرى ما سيقع منها في وقته المعين فيكون واثقا بوقوعه مستغنيا عن طلبه والسعي في تحصيله ٣ الفوز بوجود الحق وهو الفناء عن الانية والبقاء بوجوده حق وليس وراء عبادان قرية

باب مقام المراد

قال الله تعالى وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك

م اكثر المتكلمين في هذا العلم جعلوا المراد والمريد اثنين وجعلوا مقام المراد فوق مقام المريد وانما اشاروا باسم المراد الى الضنائن الذين ورد فيهم الخبر ش المراد بالمراد المجذوب الذي يساد به الى الله الكريم للجواد من غير قصد له ولا اختيار والمراد بالمريد من قطع العلائق باختياره وشرع في السلوك باشارة شيخ مرشد والقاء الكتاب مع عدم الرجاء يدل على الجذبة فلهذا استدل الشيخ بالاية المذكورة على البناء ولجمهور اعتبروا ظاهر الامر ففرقوا بين المراد والمريد على ما ذكرنا والذين جعلوهما واحدًا نظروا في حقيقة الامر فان المريد لو لم يكن مراد الحق لما سلك اذ لا يقع شيء من الموجودات الا بارادة الله تعالى ومشيئته فكلا الرجلين مراد لكن الطريق مختلف فاحدهما الظاهر الاختيار وهو مجبور في نفس الامر والآخر مسدد بعد ذلك الاختيار الظاهر وكل منهما مجبور حقيقة تحت حكم الله وارادته ثم ذكر الشيخ ان القوم يريدون بالمراد الضنائن اي ضنائن الله الذين اخفاهم من الخلق لئلا يشغلهم شأن عن شأنهم وهم الملامتية الذين هم في هذا العالم كالمليكة المهيمين في عالم القدس وهم العقول المجردة في اصطلاح الحكماء والقطب منهم وهم لا يدخلون تحت حوطة القطب كالعقل الاول الذي هو من العقول المجردة لكنه مخصوص من بينهم بوساطة الكائنات لقوة انبعثت عليه دونهم كما هو حال القطب ايضا

م قال وللمراد ثلث درجات الدرجة الاولى ان يعصم العبد وهو يستشرف للجفا اضطرارًا بتبغيض الشهوات وتعويق الملاذ وسد مسالك المعاطب عليه اكراهًا ش هذه الدرجة الى التخلية الاضطرارية وهو ان لا يتيسر للعبد الاشتغال بما يضره في طريقه ويدنس نفسه بالامور الحسية وقد ذكر الشيخ من ذلك اسباب ثلثة ا بتبغيض الشهوات ليتنفر عنها بطبعه فلا يطلبها ب تعويق الملاذ فان الطبيعة الحيوانية اذا كانت سليمة عن النقص لا بد ان يميل الى المشتهيات احيانا فان مال العبد بحسبها عوق الله تعالى الملاذ عنه ج سد الطريق عليه وذلك انه قد يتعوق

وهو خير لكم

بالملاذ وتغلب عليه الحيوانية بحيث تبعثه على طلبها بالجد فيسد الله الطرق مع الكراهة قال الله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا

قال الدرجة الثانية ان يضع عن العبد عوار النقص ويعافيه من سمة اللائمة ويملكه عواقب الهفوات كما فعل بسليمان النبي صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا في قتل الخيل حمله على الريح الرخاء فاغناه عن الخيل وفعل بموسى النبي صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا حين القى الالواح واخذ براس اخيه ولم يعتب عليه كما عتب على آدم ونوح وداود ويونس عليهم الصلوة والسلام

ش ما ذكرنا في الدرجة الاولى كان عصمة من الامور الخارجة الناقصة وهذه اشارة الى العصمة من الصفات الذاتية اللازمة فيرزقه الله في ابتداء الامر مزاجا صالحا قريبا من الاعتدال الحقيقي بحيث لا يلزمه من اللوازم ولا يعرض له من العوارض الا ما هو محمود ويعصمه من الرذائل التي يستجر اليه اللوم ثم ان البشر لا بد له من سهو او نسيان ونحوهما فان صدر عنه شيء من ذلك بحكم البشرية تداركه بسرعة ان الحسنات يذهبن السيئات قال صلى الله عليه وسلم ان ليتفع العبد بالذنب وبيانه انه اذا صدر منه هفوة يشتغل بتداركها ومقابلتها بالاعمال الصالحة بحيث يستحق الترقي في درجات الكمال جهارا ولو لم يصدر عنه تلك لم يجتهد هذا الاجتهاد الموجب للترقي ثم ذكر الشيخ رضي الله تعالى عنه قصة سليمان صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا وتداركه لما اشتغل بعرض الخيل عن الصلوة بقتلها فعوضه الله عنه تسخير الريح الرخاء له على ما هو مشهور ثم ذكر قصة موسى عم وغضبه على اخيه هرون والقاء الالواح ثم انه تدارك ذلك باخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة فاهتدى بذكر الهدى على ما ينبغي ان يركب ثم ذكر من لم يرزق من الانبياء ذلك وهو آدم في حديث الشجرة وداود في حديث المراة ونوح في حديث ابنه ويونس في حديث قومه وغضبه وكل منهم تدارك ايضا ما فعله لكن بجد العتب بخلاف سليمن وموسى عم

م قال الدرجة الثالثة اجتباء الحق عبده واستخلاصه اياه بخالصته كما ابتدأ موسى صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا وقد خرج يقتبس نارا فاصطنعه لنفسه وابقى منه رسما معارا ش لما صفاه من الكدورات الخارجية والداخلية اجتباه واصطنعه وجعله من خالصته بحيث لا يشوبه شوب الاغيار وقد ضرب الشيخ لذلك مثال موسى عليه الصلوة والسلام وقد خرج من عند اهله ليقتبس نارا وكلمه الله من الشجرة وتجلى عليه وافناه عن انيته ابقى منه بقية خفية بحكم لا يعلمها الا هو وتلك البقية هي التي اوجبت طلب الرؤية حتى رد بلن تراني وما احسن هذا تلك البقية التي طلب الرؤية وهي الحجاب المانع عن الرؤية فهي تابعة للحب منه بقية وادركها بالي نظرة الملتفت وهي على سمعه بلن ان منعت ان اراك من قبلي لغيرتي لذتي تلك البقية تمنع الرؤية ولا تمنع سماع الكلام قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا

عوار النقص اي عيب النقص وتنفيذ ما يستحق عليه اللائمة والقصد فاذا وضعها عنه لا يظل ولم يعتب عليه

واما قسم الاودية فهي عشرة ابواب

الاحسان ٥ العلم ٥ الحكمة ٥ البصيرة ٥ الفراسة ٥ التعظيم ٥ الالهام ٥ السكينة ٥ الطمأنينة ٥ الهمة

باب الاحسان

قال الله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان ش ذكرنا في صدر الكتاب ان الاحسان اسم جامع لجميع ابواب الحقايق وهو ان تعبد الله كانك تراه ابواب الحقايق هي العشرة التي سيأتي ذكرها وهي المكاشفة واخواتها وقد ذكر الشيخ في صدر الكتاب قوله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه متمم قال وفي هذا الحديث اشارة جامعة لمذاهب هذه الطايفة وقال ههنا ان الاحسان اسم جامع لجميع ابواب الحقايق ولا شك ان الاحسان المفسر بالرؤية او شبه الرؤية حال العبادة يجمع ابواب الحقايق ولان كل واحد منها فرقة مخصوصة في مرتبة معينة والجمع مذاهب هذه الطايفة لان لكل منهم مذهبا ومآلا ينتهي الى الحق تعالى بمكاشفة او مشاهدة او وصال ونحوه والرؤية اصل الجميع كما ذكرناه لكن لكن الملائمة في الدرجات لا يناسب هذا الضابط اللهم الا في الدرجة الثالثة والمناسب للكلام في الدرجتين الاوليين الاحسان المشتق من الحسن وهو جعل الشيء حسنا اي جامعا لجميع ما يلائمه فان الحسن اصله الملائمة والتناسب اما بين الاعضاء او بين المعاني او غيرهما على ما هو مقيد في موضعه ولي رسالة في الحسن ومراتبه ونجيبه في ساير المو وكان الشيخ لم يذكر الضابط المذكور لتعلقه بالدرجات على ما هو من عادته في ابواب هذا الكتاب بل ذكره لاشتراك في الكلام بين ما ذكره في صدر الكتاب وبين ما ذكره في درجات هذا الباب فذكره ههنا انا قد ذكرنا في صدر الكتاب في الاحسان هذا وههنا نذكره غيره ليبقى انه مشترك بين معنيين والله اعلم وانما جعل الشيخ الدرجة الاولى الاحسان في القصد والثانية الاحسان في الاحوال والثالثة الاحسان في الوقت لان السالك اما ان يكون في مبادي السلوك اعني حالة التوجه والقصد او في اواسط اعني حالة ترقيه في المنازل او في منتهاه وهو حال الوصول الى المقصد الاقصى

ص الدرجة الاولى الاحسان في القصد بتهذيبه علما وابرامه عزما وتصفيته حالا ش قد مر تفسير القصد والعزم في بابيهما ويقال ابرمت الشيء اي احكمته والمعنى ان يهذب القصد بموافقة قوانين الشرع ولا يبدع من عند نفسه نوعا من الطاعة او السير المخالف للشريعة فاذا هذبه هكذا يحققه ويحكم بالعزم فيصفيه عن الكدورات في الحال اي يجتهد في تحصيل المقامات ما مضى فات والمؤمل غيب وكذلك السالك التي انت فيها

ص الدرجة الثانية الاحسان في الاحوال وهو ان تراعيها غيرة وتسترها تظرفا وتصححها تحقيقا ش لما كانت الحال سريعة التغير والزوال وجبت مراعاتها غيرة عليها لئلا يزول ويفوت فاذا اغترضت وجب سترها لكن تستطرف لا لمماثلة وعيوب واعراض وايذاء او تظاهر بنسق ونحو ما فان بعضهم قد يفعل هكذا وهو غير محمود واذا تم هذا بقي تصحيحها بالاطلاع عليها من حال اعلى واصلاح بقايا ولا يتيسر التصحيح التحقيقي الا هكذا كما مر

ص قال الدرجة الثالثة الاحسان في الوقت وهو ان لا تزايل المشاهدة ابدا ولا تلحظ لهمتك امدا وتجعل هجرتك الى الحق سرمدا ش المراد بالوقت مطلق الزمان فان الشيخ فسر في بابه بانه اسم لظرف الكون اي لما يحدث فيه الحوادث والاحسان فيه ان لا تشتغل بملاحظة الظاهر عن الظاهر فيها على طريقة ما رايت شيئا الا ورايت الله فيه بل على طريقة الا ورايت الله قبله وهذا مخصوص بالمتوسطين من اهل التلوين ومن الكاملين من اهل التمكين اذ لا يشغلهم شان عن شان لقوتهم على ضبط الجانبين واما اهل البداية فليس لهم في هذه الدرجة قدم قوله ولا يلاحظ بهمتك امدا اي غاية من المراتب والمقامات تقتصر عليها فتحجب عما فوقها وينقطع سلوكه وما احسن قول من قال ٥ درين ره كرم ز دو صد باشر لكرا ذروي سكر بنديشي اي هر كز كه اين ره را كران بيني ٥ كه صد قرن اذين پستي ببوي سوي آن بالا ٥ حو ديكر سالكان نخود را مم الدر نزد بان بيني ٥

ولكل حال من هذه الاحسان ٥

سيها

نادانی ٥

قوله وتجعل هجرتك الى

قوله وتجعل هجرتك الى الحق سرمدا اي اذا لم تقتصر على غاية مما ذكرنا فاجعل نصب عينيك الوصول الى جناب الحق فان الترقي في المقامات انما يطلب للوصول الى المقصد لا لذاتها فالترقي فيها مقصود بالعرض لا بالذات فلا ينبغي ان يجعل السالك مقصودا بالذات ذاهلا عن المقصد الحقيقي ولما كان السير في الله اي في اسماء الله وصفاته العلية الكاملة لا يتناهي جعل هجرة السالك الى الحق سرمدا اللهم الا صاحب المعراج الكامل وهو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على انه ايضا اعترف بعدم احاطته بجميع الاسماء والصفات في قوله اللهم اني اسالك بكل اسم سميت به نفسك او علمته احدا من خلقك او استاثرت به في مكنون الغيب عندك

باب العلم

قال الله تعالى وعلمناه من لدنا علما ص العلم ما قام بدليل ودفع الجهل ش قوله ما قام بدليل اي ثبت به وازال الجهل فان العلم بالشيء يقابل الجهل به والمراد بالدليل اعم من المركب من مقدمتين يناسب المطلوب ومن الخبر والتجربة وغيرها كما سيأتي بيانه في اثناء الدرجات ص قال الدرجة الاولى علم جلي يقع بالعيان او استفاضة صحيحة او صحة تجربة قديمة ش وهذا هو العلم الظاهر وقد جعله الشيخ بحسب الادلة المثبتة ثلثة اقسام الاول العلم المحسوس بالحواس الخمسة الظاهرة او الباطنة على تفصيل ليس هذا موضع ذكره ثم العلم المستفاد من الخبر المتواتر او المستفيض المشهور بين العلماء وان لم يكن متواترا لان المستفيض اذا افاد العلم ثم العلم الحاصل بالتجربة واعتبر الشيخ تجربة القدماء فان عمر الانسان قد لا يفي ما بالتجربة كما قال الحكيم ابقراط العمر قصير والصناعة طويلة والتجربة خطر متى اطبقت القدماء على تجربة امر يكتسب الاعتماد عليه ويحصل العلم به ص قال الدرجة الثانية علم خفي ينبت في الاسرار الطاهرة من الابدان الزاكية بماء الرياضة الخالصة ويظهر في الانفاس الصادقة لاهل الهمة العالية في الاحايين الخالية في الاسماع الصاحية وهو علم يظهر الغايب ويغيب الشاهد ويشير الى الجمع ش وهذا هو العلم الباطن الذي يدرك العقلاء وهو العلم بحقايق الاشياء اما بالكشف او بالبرهان الجلي القريب من الكشف بل هو نوع منه قوله في الاسرار الطاهرة اي في العقول الصافية عن الكدورات المغيرة للعقل المفرقة بجمعية الخاطر كما كان ولا احتياج الى ذكر تفصيلها اذ لا يخفى على اهل الحق الصوفية يقولون العقول المكحلة بنور الايمان قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله قوله من الابدان الزاكية اشارة الى ان العقول الصافية لا يكون الا لذوي الابدان الزكية عن الادناس الطبيعية المتحلية بالاخلاق المرضية والصفات المرضية ثم اشار الى ما يحصل به تزكية الابدان اولا بعد العلم وهو الرياضة ولما كان استعداد الظهور الذي نتيجة الاستعانة بماء الرياضة وتنقيتها بالخالصة لا دائما اذا انه في وقت دون وقت ثم يعتبر ذلك لان تخبط في اوقات الفتور يورث الانهماك في الطبيعة ما لا يتدارك الرياضة في وقت آخر فتكون النفس كخزف اجمع ثم ارسل الى الملك فاذا حصل العلم في هذه البواطن فظهوره لا يكون الا بالانفاس الصادقة المطهرة وهي انفاس اهل الهمة العالية التي لا تنزل الاحساس الشهوات ولا يظهر في كل الاحيان بل في الاحايين الخالية عن الشواغل البشرية ان قراناها بالخاء المعجمة والخالية اي المتزينة بزينة الافاضة ان قراناها بالحاء المهملة مخففة الياء والحالية اي في الحالة المقتضية لافاضة العلم على الغير وظهوره ذلك لا يفيد الا لذوي الاسماع الصاحية كما قال تعالى وتعيها اذن واعية وهذا العلم يظهر الغايب اي حقيقة الشيء وكما هي عليه ويغيب الشاهد اي ظاهر الشخص الذي انتزع منه الحقيقة فان الاطلاع على الحقيقة يورث عدم اعتبار المشخصات الخارجة عن الماهيات ويشير الى الجمع اي ما يجمع الجزئيات الكلية وهو الكلي الشامل للجميع

ص قال الدرجة الثالثة علم لدني اسناده وجوده وادراكه عيانه ونعته حكمه ليس بينه وبين الغيب حجاب ش العلم اللدني اشارة الى ما وهبه الله تعالى للخضر عم ولمن في رتبته المشار اليه بقوله تعالى وعلمناه من لدنا علما قوله اسناده وجوده اي هو علم لم يحصل بالعنعنة كالنقليات المسندة الى الرجال ولا بالبراهين المسندة الى المقدمات بل اسناده وجوده للشخص المشار اليه بلفظه وعلمناه قوله وادراكه عيانه يعني ان ادراكه عياني حضوري لا حصولي اي بحضور المدرك وعدم غيبته عن المدرك فهو عند الله قوله ليس بينه وبين الغيب حجاب اي هو مما يدرك به ذات الشيء من غير واسطة صورة مطابقة له في العالم وهو الحضوري الذي اشرنا اليه آنفا ٥ اللهم ارزقنا علما لدنيا من عندك وزدنا علما وعملا وسعادة الابدية

لا بحصول صورة المعلوم في العالم ونعته حكمه يعني ان لفظة اللدني الذي نعت به هذا العلم هو حكم هذا العلم اي هو من عند الله

باب الحكمة

قال الله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً م الحكمة
اسم لإحكام وضع الشيء في موضعه ش الآية صريحة في مدح لفظة الحكمة في الكتاب الإلهي
وأن نشرك كل أحد بما يراه وقد فسرها الشيخ بما يعم الحكمة العلمية والعملية فالعلمية معرفة الأشياء كما هي عليه والعملية
إدراكها وفعالها على ما ينبغي وإحكام وضع الشيء في موضعه يتناولهما لأن من عرف شيئاً كما هو عليه فقد وضعه في موضعه
ومرتبته من الوجود وكذا من فعل فعلاً كما ينبغي فقد أوقعه فيما يستحقه من المرتبة م قال الدرجة الأولى
أن تعطي كل شيء حقه ولا تعديه حده ولا تعجله وقته ش إعطاء كل شيء من الأمور البدنية
والنفسية والخارجية حقه وتنزيله في مرتبته يحتاج إلى عقل وافر وخبرة بالأمور ولا يتم ذلك إلا بالشرع الشريف
فإن العقل الصرف لا يعرف جميع الأشياء كما ينبغي والشرع يرى مراتب الأشياء كما هي عليها وكما ينبغي أن يعامل معها
بحيث يصل كل شيء إلى حقه من غير زيادة ولا نقصان وأما حفظ الأوقات المخصوصة بالأشياء بحيث لا يستعجل
في شيء قبل أوانه فليس يمكن قبل النضج بحران ولا يهمل شيئاً بعد إبانه فإن الغرض يمر مر السحاب
فيحتاج إلى تدبر شديد وذكر سريع قوي وتجربة وتفكر ورأي شديد مع عقل وافر وتوفيق إلهي والكل بتوفيق الله تعالى
م قال الدرجة الثانية أن تشهد نظر الله في وعيده وتعرف عدله في حكمه وتلحظ بره في منعه
ش ما ذكرناه في الدرجة الأولى كان بالحكمة العملية أخص وهذا مخصوص بالحكمة العلمية لكنه بالنسبة إلى ما يتعلق
بالله تعالى وهو أمور أن تشهد نظر الله في وعيده أي نظر رحمته بذلك فإن نظام العالم وبقاء الأشخاص
بل جميع الموجودات منوط بذلك وإلا لفعل كل من حذر على فساد ما شاء أن يفعل وأهلك الحرث والنسل
فإن زاجر العقل والحياء والمروة لا يكفي لأكثر الناس ولا بد للوعيد من أن يكون حقاً في نفس الأمر فعذاب العصاة
من جملة الرحمة فإن نظام العالم وأهله موقوف على الوعيد كما ذكرنا ونظام المعاد موقوف على نظام المعاش
والوعيد إنما يعتبر إذا كان حقاً وصدقاً وصدقه وحقيقته لا يتم إلا بخروجه من القوة إلى الفعل ثم أن تعرف عدله في حكمه
وذلك أن الله تعالى إنما حكم على الأشياء بما علم في الأزل من مقتضيات ذواتها فعلم الكافر كافراً والمؤمن مؤمناً
والكامل كاملاً والناقص ناقصاً ومن هذا وجهنا عين العدل فإنه ما حكم إلا بما تقتضيه ذواتها ولهذا كانت حجته البالغة
في كل ما فعل وحكم ولا يقال كيف أمر الكافر بالإيمان حينئذ لأنا نقول الحكم والإيجاد هو معلول لإرادة الفاعل لفعل نفسه
والأمر معلول لإرادة غير الفاعل لفعل غيره وفرق بين الإرادتين ثم إن الأمر لو لم يكن عاماً لم يتم المقصود منه لكن
سعد من سعد في الأزل فقبل وشقي من شقي في الأزل فلم يقبل والله فعال لما يريد ولا يسأل عن لم ولا يقال
أيضاً لما أمر الكافر بالإيمان كيف أمكنه الرد لأنا نقول هذا من لطائف الأمر بواسطة الأمر بوجوده فإنه لا يرد أصلاً
أن تلحظ بره في منعه لأن الجواد لا يمنع أحداً شيئاً يستحقه ولا يعطيه ما لا يستحقه فالمنع عين البر حيث ينفعهم
قال الدرجة الثالثة أن تبلغ في استدلالك البصيرة وفي إرشادك الحقيقة وفي إشارتك الغاية
ش المراد بالبصيرة نظر العقل إذا اكتحل بنور الرشد ولا يتم ذلك إلا بالإيمان ونوره فإن نظر العقل كنظر البصر يحتاج إلى نور آخر
فالشيخ جعل الدرجة الثالثة أن يبلغ الشخص مرتبة يدرك الأشياء بنظر البصيرة ولا يقتصر على ما يدرك منها بالبصر أو بغيره
من الحواس والقوى فإنها لا تدرك إلا الظواهر من الأشياء ولا تستعد لإدراك الحقائق ويمكن أن يحمل لفظ البصيرة على
معناها اللغوي وهو الحجة ويكون المراد أن يحقق الأمور بالحجج والبراهين لا بالشبهات والإقناعيات هذا إذا أدرك الرجل
بذاته فإن علم أحداً فينبغي أن يعلمه حقائق العلوم ويصحح حقائق المراتب ويرشده إلى طريق الحقيقة وأما
الغاية التي تنتهي إليها الإشارة وكل الحوائج فيها وذلك لأن الغاية التي ينتهي إليها كل أحد والإشارات إلى كل شيء إنما هو الحق تعالى
عز شأنه ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله فيه أو قبله على اختلاف الروايتين المبني على اختلاف مرتبتي القائلين

باب البصيرة

قال الله تعالى قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني
م البصيرة ما يخلصك من الحيرة ش أول مراتب الخلاص من الحيرة انفتاح نظر العقل واكتحاله بنور
الرشد والإيمان ووسطه الظفر بالحجج اليقينية ومنتهاه الكشف والعيان وإدراك الأشياء بالحضور أو بعدم الغيبة
على ما سبقت الإشارة إليه فالبصيرة هي المخلصة من حيرة الضلالة أولاً ومن حيرة الشبه والشكوك ثانياً ومن حيرة الحجاب ثالثاً
م قال الدرجة الأولى أن تعلم أن العلم القائم بتمهيد الشريعة يصدر عن عين لا تخاف عواقبها
فترى من حقه أن تؤديه يقيناً وتغضب له غيرة ش العلم القائم بتمهيد الشريعة هو الحاصل بالوحي أعني
الكتاب والسنة وكلاهما صدرا من عين الرحمة على ما قال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ولا محذور في الرحمة
يخاف عواقبه فإن الصادر عنها إما خير محض أو خير كثير بالنسبة إلى العموم وإن كان يشبه المضرة بالنسبة إلى شخص
أو شرذمة قليلة فذلك لمصلحة العامة ومآل ذلك الشخص أو تلك الشرذمة في ذلك أيضاً إلى الخير كالمريض الذي يسقى دواء
كريهاً للصحة وإذا علم الإنسان ذلك يقيناً وجب عليه أن يؤدي ما يؤمر به ويجتنب ما ينهى عنه شرعاً أو يجب عليه أن يرى
مضمون الكتاب والسنة علماً يقيناً لا ريب فيهما على ما ورد في التنزيل الكريم الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هي لا ريب فيه في نفس الأمر
لأن الأشقياء لم يرتابوا فيه وهذا وإن ورد في شأن الكتاب فحكم السنة حكم الكتاب من حيث المعنى وإن لم يكن كذلك من حيث التلاوة
قال تعالى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وإنما قال الشيخ يقيناً من غير ارتياب لأنه لا يتم إلا بدفع ضده فإنه هو الموقع للريبة
فيه فأشار الشيخ إلى نفي الضد بقوله ويغضب له غيرة فإن الغضب يوجب نفي المغضوب عليه ولا ضد للشريعة إلا البدع
والحدثات والشكوك والشبه م قال الدرجة الثانية أن تشهد في هداية الحق وإضلاله إصابة العدل
وفي تلوين أقسامه رعاية البر وتعاين في جذبه حبل الوصال ش العدل أن يفعل بشيء ما
ما يوجبه استعداده واستحقاقه ويعطي كل أحد ما يستحقه وقد ذكرنا قبل أن الحق سبحانه وتعالى أدرك الأشياء في الأزل
إدراكاً أزلياً بعلمه الأزلي الذاتي مطابقاً للأشياء ثم أوجدها كما أدرك فالعلم تابع للمعلوم والقدرة تابعة للعلم
والعدل إذاً في هذا ولهذا كانت الحجة البالغة له والملامة إلا على النفس اللوامة ثم لما كانت الإيجاد
من عين الرحمة بتوسط الاسم الرحمن والرسم والتكميل من عين الرحمة أيضاً بتوسط الاسم الرحيم كان ما يصل إلى الموجودات
كلها خيراً محضاً مطلقاً أو خيراً بالإضافة وشراً من حيث الظاهر العاجل والمآل إلى الخير كما ذكرنا آنفاً وهذا معنى إصابة
العدل في الهداية والإضلال ورعاية البر في اختلاف الأقسام وأما قوله وتعاين في جذبه حبل الوصال
فمعناه أن الحق تعالى مرجع الموجودات جميعاً بعد الفناء وهو الداعي للكل إلى الرجوع إليه ولا يرجع كل شيء إلا بالطريق الخاص
به والطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلق فإن لكل مخلوق له تعلق خاص بخالقه لا يشاركه فيه غيره وهو المراد بحبل الوصال
ومن انفتحت عين بصيرته لا بد أن يشاهد في السلوك ذلك الطريق إذ من المحال أن يسلك ولا يشاهد المسلك
م قال الدرجة الثالثة بصيرة تفجر المعرفة وتثبت الإشارة وتنبت الفراسة
ش السالك قبل بلوغ درجة العرفان لا بد أن يتنزل إشاراته إلى الأشياء حقاً وخلقاً فإذا بلغها وعرف الله واطلع
على اللوح المحفوظ عرف الأشياء وما كتب لها وعليها ثبتت إشاراته والتفاته فأنزل كل شيء في مرتبته وقصة الخليل
من أوضح الشواهد على ما ذكرناه قال هذا ربي قال لا أحب الآفلين والمراد من الفراسة هاهنا أن يعرف الناظر إلى أحد أو
شيء مرتبته وما يستحق له وما يضره وما يختص به من الصفات والأخلاق وذلك إما بتوسط شكل بعض الأعضاء
وهيئته أو من غيره بساطة ذلك وهو أعلى وإذا عرف الله أحد واطلع على اللوح المحفوظ كما ذكرنا
لا يخفى عليه مراتب الأشياء ومضمراتها وأخلاقها وصفاتها الخفية المكنونة وهذا معنى إثبات الفراسة
لما استعار الشيخ رضي الله تعالى عنه التفجير للمعرفة ناسب الاستعارة بإنبات الفراسة والله

وفي نسخة أن تراه يقيناً

باب الفراسة

قال الله تعالى إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين هـ التوسّم التفرّس وهو استيناس
حكم غيبٍ من غير استدلالٍ بشاهدٍ ولا اعتبارٍ بتجربةٍ • في نسخة ولا اختبارٍ بتجربةٍ •
ش أنما قال الشيخ التوسّم التفرّس ليظهر دلالة الآية على مشروعية الباب فانّ التوسّم من حيث اللغة
هو التفرّس ثمّ فسّر التفرّس اصطلاحًا بانّه استيناس حكم غيب إمّا من آنسته اى أبصرته
أو من آنست منه رشدًا اى علمته اى استبصار حكم غيب او استعلامه بغير استدلال بشاهدٍ اى شكل عضو
او انفتاح الكلام بكلمةٍ او رؤية حركةٍ او لونٍ او شيء آخر فانّ الاستدلال باشكال الاعضاء هو القيافة باصطلاح
الحكماء وقد ذكرنا في الباب المتقدّم انّ التفرّس بغير توسيط اعلى والاستدلال بالكلام والحركة ونحوهما تكهّن او زجر وكلاهما
مذمومان في الشرع فذكر الشيخ انّ التفرّس الصحيح في اصطلاح القوم ان تعرف مكنون الشيء من غير شيء من ذلك ثمّ قال ولا اعتبار
بتجربة او ولا اختبار بتجربة وهما قريبان فانّ العلوم التجربية لابدّ من معاهدة الحسّ فيها ولا مدخل للحسّ في التفرّس
الصحيح المصطلح عليه ولا بدّ ايضًا من قياس كما ذكر في موضعه ولا مدخل للقياس ههنا هـ قال الدرجة الاولى
فراسةٌ طاريةٌ نادرةٌ تسقط على لسانٍ وحشيٍّ في العمر مرّةً لحاجةِ سمعِ مريدٍ صادقٍ اليها لا يوقف
على مخرجها ولا يؤبه لصاحبها وهذا شيءٌ لا يتخلّص من الكهانة وما ضاهاها لانّها لم تشر عن عينٍ
ولم تصدر عن علمٍ ولم تسبق بوجودٍ ش قوله طارية اى لم يبلغ المتفرّس بها مرتبة الفراسة
بل طرأت عليه قبل بلوغ الرتبة فهو متفرّس مجازًا باعتبار ما يؤول اليه وقوله نادرة اى لا يكون دائمًا ولا كثيرًا فانّ
الدوام والكثرة تكون بعد بلوغ المرتبة وهذا يكون قليلًا جدًّا قوله تسقط على لسان وحشي اى جاهل بما صدر عنه وقوله
او تعلّق شبهه بالوحشي من الحيوان لبعده عن امور الحقايق وعدم انسه بهم قوله في العمر مرّة قد بيّنّاه قوله لحاجة سمع مريد صادق
اليها اى انّما يصدر هذا وامثاله اذا احتاج المريد اليها فانّ الصادق يسمع كلام الله من شراك نعله وعذبة سوطه فكيف من حيوانٍ
فكيف من انسانٍ وان كان جاهلًا بما صدر عنه قوله لا يوقف على مخرجها اى لا يقف القائل ولا السامع على السبب المخرج
لذلك من الباطن الى الظاهر ومن القوّة الى الفعل قوله ولا يؤبه لصاحبها من مؤكدات قوله وحشي اى يكون حقيرًا
لا يؤبه بطريق لا ينظر اليه من قال دانظر الى ما قال قوله وهذا شيء لا يتخلّص من الكهانة وما ضاهاها اى زجر الطير
والفال ونحوها وانّما لم يتخلّص منها لانّ كلًّا استدلال بشاهد على غيب واصطلاح القوم على عدم توسّط الشاهد ثمّ اشار الى حقيقة
السبب في عدم اعتباره فقال لانّها لم تشر عن عينٍ اى عن اصلٍ صحيح ولو قال لم تحرك كان قدر شيخ الاستعانة قوله لم تصدر عن علم
اى صاحبه لا يعلم ما قال ولا معناه ولا المقصود من جريانه ذكر على لسانه ولم تسبق بوجود اى لم يدرك ذلك ادراكًا وجدانيًّا
ثمّ قال وهذا وما قبله اشارتان الى مرتبتي الادراك حصولًا وحضورًا كما ذكرناه غير مرّةٍ هـ قال الدرجة الثانية
فراسةٌ تجنى عن غرس الايمان وتطلع من صحّة الحال وتلمع من نور الكشف ش ورد في الخبر عن خير البشر عم
انه قال اتقوا فراسة المؤمن فانّه ينظر بنور الله فالبصيرة اذا اكتحلت بنور الرشد والايمان ادرك صاحبها ما لا يدرك غيره
قوله تجنى استعارة والغرس ترشيح لها قوله وتطلع من صحّة الحال اى صاحب الحال التي يدرك ما لا يدرك غيره وان كان بعد
في مقام التلوين فانّ ذلك لا يضرّ في هذا اذ ليس صاحب حال صحيح فلا اثر لتغيّر حاله في مثل هذا قوله وتلمع من نور الكشف اى السالك
اذا قرب الى مبادى الكشف لا شكّ انه يدرك ما لا يدرك غيره بنور الكشف لرقّة الحجاب كما يدرك الانسان هيئة اعضاء من لبس ثوبًا دقيقًا
وان كان من وراء حجاب هـ قال الدرجة الثالثة فراسة سريّة لم تجتلبها رويّةٌ على لسان مصطنع تصريحًا او رمزًا
ش هذه الفراسة ثالث الدرجتين ولذا وصفها بكونها سريّة وسبب علوّها على الثانية كونها لم يجتلبها رويّة فانّ صاحب
لمعان نور الكشف يرى ثمّ يقول وكذا صاحب الحال الصحيح والايمان الصريح وسبب علوّها على ما في الاولى كونها جارية على لسان
مصطنع اى كامل بخلاف تلك على ما ذكر قبل ثمّ قسّم الى ما كان صريحًا ورمزًا بحسب مناسبة الوقت او ورود الامر الالهي

باب التعظيم

قال الله تعالى لا ترجون لله وقارًا هـ التعظيم معرفة العظمة والتذلّل لها
ش قوله تعالى لا ترجون لله وقارًا اى لا تخافون لله عظمة على ما فسّره الاخفش وحكاه الجوهري عنه فصحّت
الاستدلال بالآية والشيخ فسّر التعظيم المصطلح بمعرفة العظمة اللغوية فلا دور وقيّد معرفة العظمة بالتذلّل
لها فانّ من عرف عظيمًا ولم يتذلّل له ما عظّمه وان عرف عظمته فلابدّ من رؤية حقارة نفسه في جنب عظمة
من عرف عظمته ليصحّ التعظيم هـ قال الدرجة الاولى تعظيم الامر والنهي وهو ان لا يعارضهما
بترخّص ولا يتعرّض بتشديد غالٍ ولا يحمل على علّة توهن الانقياد ش اى تعظيم امر الشرع ونهيه اذ لم يظهر
لنا امر ونهي لله الا ما جاء به الشرع المطهّر ويمكن ان يجعل اعمّ ليشمل الامر والنهي الوارد على اولياء الله
بطريق الالقاء السبوحي في السرّ الروحي لكن هذا المعنى لا يدخله الترخّص والتوغّل فالاولى حمله على ما ذكرناه
اولًا وتعظيمه انما يكون بثلثة اشياء اثنان متعلّقان بطرفي افراط المأمور به والمنهي عنه وتفريطه
وذلك انّ خير الامور اوسطها كما ورد في الحديث النبوي وثبت في علم الاخلاق والله لا يأمر الا بخير الامور
فالمعتني بشأن نفسه او السالك سبيل الحقّ ينبغي له ان يأخذ اشرف الامور وهو اوسطها ولا شكّ
انه قد ورد الرخص من الشارع تساهلًا لبعض العباد العاجزين عن الاتيان بحقّ الوسط او لبعض من
ينقاد الى طبيعة الكسل والبطالة لئلا يخرج عن الدين رحمة من الله عليه والسالك اذا لم يكن عاجزًا
لا معنى لاخذه بالرخص وحرمانه عن الامر الافضل وكذا لا ينبغي ان يشدّد على نفسه بما شدّد الله عليه به
فقد يعجز عنه عند الضعف والكبر ان كان مشروعًا وهو غير معدود من قسم العبادة ان لم يكن مشروعًا فلا معنى
لاخذه بما ينكث العهد فيه مآلًا او يخرج به عن الشرع حالًا والامر الثالث ان يأوّل الامر والنهي بما يوهن العناية
بهما مثل ان يقول الصلوة شرعت للغافلين المحجوبين عن الله وكيدت تاكيدًا عليهم ليردّهم عن الغفلة والحجاب
ومن كان حاضرًا في جميع احيانه مع الله تعالى فهو في صلوة دائمًا فلا حاجة الى الاتيان بهذه الحركات المخصوصة و
لا يعلم هذا الجاهل المأوّل ما ادرج الله من الفوايد في هذه الحركات اذ من لم يذق لم يعرف ومثل ان يقول حرّمت الخمر
لمفاسد يلحقها فمن خلت عن تلك المفاسد لم يحرم على من شربها وامثال هذا ممّا ينتحله الاشقياء والملحدون
قال الدرجة الثانية تعظيم الحكم ان لا يبغي له عوجًا او يدافع بعلم او يرضى بعوض المراد بالحكم هو
حكم القضاء والقدر وتعظيمه ان لا يريد تغييره بل يرضى بجريانه على موجب ارادة الله تعالى كما نقل عن بعض الانبياء
انه دعا على قومه بالهلاك فاوحى الله تعالى اليه أتأمرني ان اخرّب السموات وذلك ان خلق الافلاك وحركاتها
قد ادّى الى ما حصل في الوجود فمن يريد تغييره يكون قد اراد تخريب السموات او تغيير خلقتها ليؤدّي حركاتها
الى مقتضى مراده وذلك يجوّز وقوع ما يخالف القضاء والقدر هذا بالنسبة الى القضاء المبرم الذي لا مردّ
له واما غير المبرم الذي يندفع في حكم القضاء ايضًا فمثل ما يحكى ان شخصًا قد دنى اجله فتصدّق برغيف
مثلًا ففسح الله في مدّته زمانًا ونحو ذلك والى هذا اشار الشيخ بقوله او يدافع بعلم اى اذا اطّلع السالك
على اللوح المحفوظ واحاط بما يجري عليه في المستقبل ممّا لا مدفع له وممّا له مدفع فما لا مدفع له لا يبغي له عوجًا
وما له مدفع يدفعه بعلم اى بما علم انّ الله قد جعله دافعًا له وهذا لا ينافي القضاء الاول فانّه من احكام القضاء

باب الفراسة

قال الله تعالى إن في ذلك لآيات للمتوسمين م التوسم التفرس وهو استيناس
حكم غيب من غير استدلال بشاهد ولا اعتبار بتجربة وفي نسخة ولا اختبار بتجربة
ش انما قال الشيخ التوسم التفرس ليظهر دلالة الآية على مشروعية الباب فان التوسم من حيث اللغة
هو التفرس ثم فسر التفرس اصطلاحا بانه استيناس حكم غيب اما من آنسته اى أبصرته
او من آنست منه رشدا اى علمته اى استبصار حكم غيب او استعلامه بغير استدلال بشاهد اى شكل عضو
او انفتاح الكلام بكلمة او رؤية حركة او لون او شيء آخر فان الاستدلال باشكال الاعضاء هو الفراسة باصطلاح
الحكماء وقد ذكرنا في الباب المتقدم ان التفرس بغير توسط اعلى والاستدلال بالكلام والحركة ونحوها تكهن او زجر وكلاهما
مذمومان في الشرع فذكر الشيخ ان التفرس الصحيح في اصطلاح القوم ان تعرف مكنون الشيء من غير شيء من ذلك ثم قال ولا اعتبار
بتجربة او ولا اختبار بتجربة ومما قريبان فان العلوم التجربية لابد من مساعدة الحس فيها ولا مدخل للحس في التفرس
الصحيح المصطلح عليه ولابد ايضا من قياس كما ذكر في موضعه ولا مدخل للقياس ههنا م قال الدرجة الاولى
فراسة طارية نادرة تسقط على لسان وحشي في العمر مرة لحاجة سمع مريد صادق اليها لا يوقف
على مخرجها ولا يؤبه لصاحبها وهذا شيء لا يتخلص من الكهانة وما ضاهاها لانها لم تشر عن عين
ولم تصدر عن علم ولم تسبق بوجود ش قوله طارية اى لم يبلغ المتفرس بها مرتبة الفراسة
بل طرأت عليه قبل بلوغ الرتبة فهو متفرس مجازا باعتبار ما يؤول اليه وقوله نادرة اى لا يكون دائما ولا الكرامات
الدوام والكثرة تكون بعد بلوغ المرتبة وهذا يكون قليلا جدا قوله تسقط على لسان وحشي اى جاهل بما صدر عنه وقوله
او جعل شبيه بالوحشي من الحيوانات لبعده عن اهل الحقايق وعدم انسه بهم قوله في العمر مرة تأكيد لما ذكر قوله لحاجة سمع مريد صادق
اليها اى لما يصدر هذا وامثاله اذا احتاج المريد اليها فان الصادق يسمع كلام الله من كل نعل وحركة سوط كيف من حيوان
فكيف من انسان وان كان جاهلا بما صدر عنه قوله لا يوقف على مخرجها اى لا يقف القائل ولا السامع على السبب المخرج
لذلك من الباطن الى الظاهر ومن القوة الى الفعل قوله ولا يؤبه لصاحبها من موكدات قوله وحشي اى يكون حقيرا
لا يؤبه بطريق لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال قوله وهذا شيء لا يتخلص من الكهانة وما ضاهاها اى زجر الطير
والفال ونحوها وانما لم يتخلص منها لان كلا استدلال بشاهد على غيب واصطلاح القوم على عدم توسط الشاهد ثم اشار الى حقيقة
السبب في عدم اعتباره فقال لانها لم تشر عن عين اى عن اصل صحيح ولو قال لم تجر كان قد رشح الاستعارة قوله ولم تصدر عن علم
اى صاحبه لا يعلم ما قاله ولا معناه ولا المقصود من جريانه على لسانه ولم تسبق بوجود اى لم يدرك ذلك ادراكا وجدانيا
ثم قال وهذا وما قبله اشارتان الى مرتبتي الادراك حصولا وحضورا كما ذكرناه غير مرة م قال الدرجة الثانية
فراسة تجنى عن غرس الايمان وتطلع من صحة الحال وتلمع من نور الكشف ش ورد في الخبر من خير البشر عم
انه قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فالبصيرة اذا اكتحلت بنور الرشد والايمان ادرك صاحبها ما لا يدرك غيره
قوله تجنى استعارة والغرس ترشيحها قوله وتطلع من صحة الحال اى صاحب الحال التي يدرك ما لا يدرك غيره وان كان بعد
في مقام التلوين فان ذلك لا يضر في هذا اذ ليس صاحب حال صحيح فلا اثر لتحيره حاله في مثل هذا قوله وتلمع من نور الكشف اى السالك
اذا قرب الى مبادي الكشف لا شك انه يدرك ما لا يدركه غيره من نور الكشف لرقة الحجاب كما يدرك الانسان هيئة اعضاء من لبس ثوبا دقيقا
وان كان من وراء حجاب م قال الدرجة الثالثة فراسة سرية لم تجتلبها روية على لسان مصطنع تصريحا او رمزا
ش هذه الفراسة تمام الدرجتين ولذا وصفها بكونها سرية وسبب علوها على الثانية كونها لم يجتلبها روية فان صاحب
لمعان نور الكشف يرى ثم يقول وكذا صاحب الحال الصحيح والايمان الصريح وسبب علوها على ما في الاولى كونها جارية على لسان
مصطنع اى كامل بخلاف تلك على ما ذكر قبل ثم قسم الى ما كان صريحا وما كان رمزا بحسب مناسبة الوقت او ورود الامر الالهي

باب التعظيم

قال الله تعالى لا ترجون لله وقارا م التعظيم معرفة العظمة والتذلل لها
ش قوله تعالى لا ترجون لله وقارا اى لا تخافون لله عظمة على ما فسره الاخفش وحكاه الجوهري عنه فصح
الاستدلال بالآية والشيخ فسر التعظيم المصطلح بمعرفة العظمة اللغوية والادراك وقيد معرفة العظمة بالتذلل
لها فان من عرف عظيما ولم يتذلل له ما عظمه وان عرف عظمته فلا بد من رؤية حقارة نفسه في جنب عظمة
من عرف عظمته ليصح التعظيم م قال الدرجة الاولى تعظيم الامر والنهي وهو ان لا يعارضهما
بترخص ولا يتعرض بتشديد غال ولا يحمل على علة توهن الانقياد ش اى تعظيم امر الشريع ونهيه اذ لم يظهر
لنا امر ونهي لله الا ما جاء به الشرع المطهر ويمكن ان يجعل اعم ليشمل الامر والنهي الوارد على اولياء الله
بطريق الالقاء السبوحي في السر الروحي لكن هذا المعنى لا يدخله الترخص والتوغل فالاولى حمله على ما ذكرناه
اولا وتعظيمه انما يكون بثلاثة اشياء اثنان متعلقان بطرفي افراط المأمور به والمنهي عنه وتفريطه
وذلك ان خير الامور اوسطها كما ورد في الحديث النبوي وثبت في علم الاخلاق والله لا يأمر الا بخير الامور
فالمعتني بشان نفسه او السالك سبيل الحق ينبغي له ان يأخذ اشرف الامور وهو اوسطها ولا شك
انه قد ورد الرخص من الشارع تساهلا لبعض العباد العاجزين عن الاتيان بحق الوسط او لبعض من
ينقاد الى طبيعة الكسل والبطالة لئلا يخرج عن الدين رحمة من الله عليه والسالك اذا لم يكن عاجزا
لا معنى لاخذه بالرخص وحرمانه عن الامر الافضل وكذا لا ينبغي ان يشدد على نفسه بما شدد الله عليه به
فقد يعجز عنه عند الضعف والكبر ان كان مشروعا وهو غير معدود من قسم العبادة ان لم يكن منه وعائدة معنى
لاخذه بما ينكث العهد فيه مالا او يخرج به عن الشرع حالا والامر الثالث ان يأول الامر والنهي بما يوهن العناية
بهما مثل ان يقول الصلوة شرعت للغافلين المحجوبين عن الله وكيدت تأكيدا عليهم ليرد هم عن الغفلة والحجاب
ومن كان حاضرا في جميع احيانه مع الله تعالى فهو في صلوة دائما فلا حاجة الى الاتيان بهذه الحركات المخصوصة و
لا يعلم هذا الجاهل المأول ما ادرج الله من الفوائد في هذه الحركات اذ من لم يذق لم يعرف ومثل ان يقول حرمت الخمر
لمفاسد تلحقها فمتى خلت عن تلك المفاسد لم يحرم على من شربها وامثال هذا مما يتحمله الاشقياء والملحدون
قال الدرجة الثانية تعظيم الحكم ان لا يبغى له عوجا او يدافع بعلم او يرضى بعوض ش المراد بالحكم هو
حكم القضاء والقدر وتعظيمه ان لا يريد تغييره بل يرضى بجريانه على موجب ارادة الله تعالى كما نقل عن بعض الانبياء
انه دعا على قومه بالهلاك فاوحى الله تعالى اليه اتأمرني ان اخرب السموات وذلك ان خلق الافلاك وحركاتها
قد ادى الى ما حصل في الوجود فمن يريد تغييره يكون قد اراد تخريب السموات او تغيير خلقتها لتؤدي حركاتها
الى مقتضى مراده وذلك يجر الى وقوع ما يخالف القضاء والقدر هذا بالنسبة الى القضاء المبرم الذي لا مرد
له واما غير المبرم الذي يندفع في حكم القضاء ايضا فمثل ما يحكى ان شخصا قد دنى اجله فتصدق برغيف
مثلا ففسح الله في مدته زمانا ونحو ذلك والى هذا اشار الشيخ بقوله او يدافع بعلم اى اذا اطلع السالك
على اللوح المحفوظ واحاط بما يجري عليه في المستقبل مما لا مدفع له ومما له مدفع ثم الامر فيه لا يبغي له عوجا
وما له مدفع يدفعه بعلمه اى بما علم ان الله قد جعله دافعا له وهذا لا ينافي القضاء الاول فانه من احكام القضاء

يبنا فا وصهنا المعنى الآن وأما قوله او يرضى بعوض فان الرجل اذا رضى بحكم القضا فينبغي ان ينوي في ذلك امتثال امر الله تعالى في الرضا بحكمه وانها د العبودية لا الطمع بعوض بنا له في الدنيا على ما ورد ان مع العسر يسرا او سيجعل الله بعد عسر يسرا او في الاخرة من الثواب الموعود على ما ورد اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ونحو ذلك فان كان ذلك بنا في العبودية الحقيقة ويؤذن بان هذا الرجل من الذين ما قدروا حق قدره ولا عرفوه حق معرفته قال الدرجة الثالثة تعظيم الحق وهو ان لا تجعل دونه سببا ولا ترى عليه حقا ولا تنازع له اختيارا او فيه تنبيه اختيارا ش جعل الشيخ تعظيم الحق عظم شانه ثلثة اشياء احدها ان لا ترى الافعال الا منه حقيقة ولا تعد الوسائط والاسباب فاعلين بل ترى ان الفاعل الحقيقي هو الله تعالى وما سواه الآلات لتتميم فعله وتاديته الى ما يريد والى من يريد الثاني ان لا ترى لاحد ولشي عليه حقا فانه مالك للاشياء ملكا حقيقيا ولا حق للعبيد على المالك بل ان شاء منحهم وان شاء منعهم فان منحهم فبرحمته وان منعهم فبعدله وعلم بان ذلك اولى لهم الثالث ان لا تنازع اختيارا لا التنازع التخاصم والاختبال من الاختيال خيلا وهو الكبر ظنا منه بانه بلغ الرتبة العالية وهذا كما يعرض في سالة الشك من الشطح او بسبب الجهل بقدر النفس وكلاهما مذمومان اما الثاني فمطلق والا فبا لنسبة الى الصاحي هذا الجيب النسخة الاولى واما النسخة الثاني فمعناه ان لا ينازع اختيار الحق له باختياره فيقول لو حصل لي كذا كان اولى فان لا يفعل به الا ما هو الاولى له والله

باب الالهام

قال الله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك ش الالهام مقام المحدثين وهو فوق مقام الفراسة لان الفراسة ربما وقعت نادرة او استصعبت لصاحبها وقتا او استعصت عليه والالهام لا يكون الا في مقام عتيد ش الاشارة بالذي عنده علم من الكتاب الى المحدث وكان اصف بن برخيا وزير سليمان عليه السلام وبالكتاب الى اللوح المحفوظ والمحدث هو الذي يعلمه الله بطريق يخصه ما ينبغي له ان يعلمه او يعمله حين ما ينبغي له ذلك وهو اعلى من الفراسة كما ذكره الشيخ والسبب فيه نقص في الفراسة بالنسبة الى الالهام وذلك من وجهين ١ ان الفراسة كما اشير الى ذلك في باب الفراسة ٢ تعسر الفراسة على المتفرس احيانا وتعذره احيانا اذ ليس كل وقت يسهل ذلك او يمكن والالهام للملهم يكون دايما او اكثريا من غير تعسر ولا تعذر وهو المراد بالمقام العتيد اي الحاضر قال الدرجة الاولى الالهام نبي يقع وحيا قاطعا مقرونا بسماع او مطلقا ش الالهام في اللغة ما يلقى في الروع والوحي يراد باحد معانيه وفي الاصطلاح ما يلقى في الروع من الامور الخيرية والوحي اخص منه لانه اما مخصوص بالانبيا او بالتحمل بظاهر النص فقوله الالهام نبي يقع وحيا قاطعا تخصيص للجنس باحد انواعه وللتعذر وفيه كما توهم التلمساني ثم قسمه الشيخ الى ما يكون مقرونا بسماع خطاب او لا يكون وهو

وهو المراد بالمطلق قال الدرجة الثانية الهام يقع عيانا وعلامته صحته انه لا يخرق سترا ولا يجاوز حدا ولا يخطى ابدا ش قوله الالهام يقع عيانا بمعنى يقع في ذهنه ما سيقع في المستقبل او وقع في الماضي مطابقا للامر نفسه وهذا هو اخبار الانبياء والاولياء من المغيبات وعلامة كونه من جانب الحق لا من جانب الشيطان امور ثلثة ١ ان لا يهتك ستر احد او تكشف معصية او جناية في حق احد ٢ ان لا يرخص الملهم او غيره بمجاوزة حد من حدود الله التي اشتمل الشرع المطهر عليها او لا يجاوز الحد في ذلك اي المعتاد من اهل الله كما نقل عن الشيخ احمد الرفاعي نضر الله عنه انه سال عن بقرة ضاعت فقال هي في الموضع الفلاني وقد تعلق رسنها في شجرة هناك وقد ولدت انثى وهي بلقا فلما ذهب صاحبها وجدها كما قال لكنها ولدت ذكرا لا انثى فلما اعلم قال والله لقد كانت انثى لكن الله صيرها ذكرا غيرة على علم الغيب فانه مخصوص به ٣ انه لا يخطى ابدا بل يصيب دايما ولا يرد حينئذ انقلاب الانثى ذكرا وخطاء الشيخ فان ذلك من النوادر التي كان سببها مجاوزة الحد المعتاد في ذلك فكان جاريا مجرى خرق العادة فلا ينخرم القاعدة الكلية بسببه قال الدرجة الثالثة الهام يجلو عين التحقيق صرفا وينطق عن عين الازل محضا وللالهام غاية يمتنع الاشارة اليها ش المراد القاء العلوم والمعارف الحقيقية في الروع وقوله صرفا يعني لا يشوبه مدركات الاوهام والخيالات اعني الشكوك والشبهات قوله وينطق عن عين الازل اي تشاهد الاعيان الثابتة في مرتبة العلم الازلي وينطق عنها او يلهم باحوالها كما هي عليها فينطق بها لتعليم الغير فقوله يجلو عين التحقيق يريد به التصديقات الحقيقية وقوله ينطق عن عين الازل يريد به التصورات اي معرفة حقايق الاشيا وقوله وللالهام غاية يمتنع الاشارة اليها فالمراد منه ان لا غاية للالهام اذ لا غاية للملهم به من العلوم والمعارف والحقايق الالهية والكونية جعل امتناع الاشارة اشارة الى العدم فان كل موجود لا بد وان يقبل اشارة اما حسية واما عقلية فالشيخ جعل الدرجة الالهام الخيرات الحزوية الشرعية المخصوصة بالانبياء عليهم السلام والدرجة الثانية الهام الامور المغيبة المشتركة بين الانبياء والاولياء والثالثة الهام العلوم والمعارف وحقايق الاشياء وهي اعلاها

باب السكينة

قال الله تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المومنين ش اسم السكينة لثلثة اشياء اولها سكينة بني اسرائيل التي اعطوها في التابوت قال اهل التفسير هي ريح هفافة وذكروا صفتها وفيها ثلاثة اشياء هي لانبيايهم معجزة ولملوكهم كرامة وهي اية النصرة يخلع قلوب العدو بصوتها رعبا اذا التقى الصفان للقتال ش كلام الشيخ ظاهر غني عن الشرح وما ذكره اهل التفسير هو ان التابوت كان صندوق التورية من خشب الشمشاد مموها بالذهب نحو من ثلاثة اذرع في ذراعين وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قومه فكانت تسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون والسكينة السكون والطمانينة وقيل هي صورة كانت فيه من زبرجد او ياقوت لها راس كراس الهرة وذنب كذنبه وجناحان فتئن فيزف التابوت نحو العدو وهم

لضون معه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وعن علي كان لها وجه كوجه الانسان وفيها
ريح هفافة وقوله تعالى وبقية مما ترك آل موسي هي رضاض الالواح وعصا موسى وثيابه وشئ
من التورية وكان رفعه بعد موسى فنزلت به الملائكة يحمله وهم ينظرون اليه فكان
ذلك آية لاصطفاء الله طالوت فاقروا بملكه قيل كان مع موسى ومع انبياء بني اسرائيل
بعده يستفتحون به فلما غيرت بنو اسرائيل غلبهم عليه الكفار وكان في ارض جالوت فلما اراد الله
ان يملك طالوت اصابهم ببلاء حتى هلكت خمس مداين فقالوا هذا بسبب التابوت بين اظهرنا فوضعوه
على ثور ين فساقتهما الملائكة الى طالوت وذكر بعضهم ان البقية هي لوحان من التورية ورضاض
المنكسر من الواحها وعصى وعمامته وقيل عمامة هارون وقفيز من المن قال والسكينة
الثانية التي تنطق على لسن المحدثين ليست هي بملك شئ يملك انما هي من لطايف صنع الحق يلقى
على لسان المحدث الحكمة كما يلقي الملك الوحي على قلوب الانبياء وتنطق المحدثين بنكتة الحقايق مع ترويح
الاسرار وكشف الشبه ش جعل الشيخ لفظ السكينة مشتركا بين ثلاثة اشياء احدها
سكينة بني اسرائيل المذكورة في الدرجة الاولى وهي المشار اليها في التنزيل بقوله تعالى
وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى
وآل هارون تحمله الملائكة الآية ثم هذه السكينة وهي المشار اليها في قوله عليه السلام
في حديث اسيد بن حضير تلك السكينة جاءت تستمع القران وقد فسرته في اثناء اربعين حديثا
جمعتها وفسرتها على طريق التحقيق وذكر الشيخ انها التي تنطق على لسن المحدثين واقول ويسمونه
المشايخ شيخ الباطن وهو روح من الارواح الارضية يستقر في بواطن الصالحين كما ان الشيطان
يستقر في بواطن الطالحين وكما ان الجن يستقر في بواطن الممسوسين فينطق على لسانه بما لا يعرفه الممسوس
من اللغات فالسكينة من الارواح الطيبة الشريفة والشيطان والجني من الارواح الخبيثة الخسيسة
وجعلها الشيخ من لطايف صنع الحق ولاشك انها كذلك فان صنع الحق تنقسم الى كثيف هي الاجسام والجسمانيات
ولطيف هو الارواح والروحانيات وهذا من قسم اللطيف ثم ان الشيخ ذكر تارة انها التي تنطق على
السن المحدثين وتارة انها التي يلقي آلته فان اسندت الفعل الى الامر الروحاني كان اسنادا حقيقيا
وان اسندته الى اللسان كان اسنادا مجازيا ثم شبه القاها الحكمة بالقاء الملك الوحي وحاصله
ان الملك ياتي من خارج والسكينة من داخل والملك المذكور سماوي والسكينة ملك ارضي والمقصود
منهما واحد ثم قال الشيخ ان نطاقة المحدثين انما يكون مع ترويح الاسرار وكشف الشبه لا مع
اذى وصرع وتغير حال كما هو حال الممسوس ولا مع شكوك وشبه كما هو حال من لعبت به الشياطين
فاستولت عليه الاوهام والخيالات والشبه والشكوك ثم السكينة التي ياتي ذكرها في الدرجة
الثالثة وهي المشار اليها في التنزيل الكريم لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه وبقوله
تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين قال السكينة الثالثة هي التي انزلت في قلب

قلب النبي ص وقلوب المؤمنين وهي شئ يجمع نورا وقوة وروحا يسكن اليه الخائف ويتسلى به الحزين والضجر و
يستكين اليه العاصي والجري والابي واما سكينة الوقار التي نزلها نعتا لاربابها فانها ضياء تلك السكينة
الثالثة التي ذكرناها ش هذه السكينة هي نورانية الهية هي اعلا واشرف من السكينة الثانية و
لهذا قال وهي شئ يجمع نورا وقوة وروحا فالروح مشترك بينها وبين الاولى وهذه تفضل بالنور و
القوة فبقوتها يسكن الخايف وبروحها يتسلى الحزين والضجر وبنورها يستكين العاصي فيترك العصيان والجري
فيترك الجراة من الشطح والانبساط المادي الى سوء الادب والابي وهو الذي يابى من امتثال ظاهر الشريعة
اما اغترارا بالحالة او عجبا بكماله فيترك الاباء وفي الجملة هذه السكينة لا ياتي الا بخير ومن لوازمها الكاملة الوفار
وعدم الاضطراب من الامور النافعة والضارة والكاملة والناقصة فان الفرح قد يفضي الى الاضطراب كالغم
والخوف والوقور هو الذي لا يتاثر من شئ اصابه سواء سره او ساءه وهذه الصفة انما هي ضياء هذه السكينة وشعاعها
اعني هي اثرها المخصوص بالبدن وقواه فهي لقوتها يؤثر في النفس الناطقة وفي البدن والقوى البدنية ويعم بركاتها الظاهر
والباطن وهذه ايضا تفضل على السكينة الثانية قال وهي على ثلاث درجات الاولى سكينة الخشوع
عند القيام بالخدمة رعاية وتعظيما وحضورا ش الخشوع عند الاشتغال بالصلوة هي من مقتضيات هذه السكينة
والعلة الغائية له اعني للخشوع رعاية الادب مع المناجي والتعظيم له والحضور معه فان المصلي يناجي ربه وقد قال
عليه الصلوة والسلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه والروية العظيم يقتضي معرفة عظمته مع التذلل له وهي التعظيم
كما سبقت الاشارة اليه في بابه وقد قال عليه السلام ان العبد ليصلي ولا يكتب له من صلوته الا نصفها او ثلثها او ربعها
او عشرها او كما قال والمراد انه لا يكتب له الا الجزء الذي حضر قلبه فيها فان الصلوة لله فان حضر قلبه مع الله كان لله حقيقة
وان حضر قلبه مع غيره كان لغيره حقيقة وله مجازا صورة لا معنى له قال الدرجة الثانية السكينة
عند المعاملة ومحاسبة النفس وملاطفة الخلق ومراقبة الحق ش هذه الدرجة هي التي يقتضي مراعاة الحق ودفع الباطل
منها امور ١ معاملة الناس ولاشك ان الانسان اذا لم يتوقر ولم يطلب الحق استخفه النفس والشيطان فتعدي
وظلم ٢ محاسبة النفس فعين الرضى عن كل عيب كليلة فاذا لم يكن الانسان طالبا للحق خفيت عليه عيوبه وظهرت
كمالاته بل ظهرت اعلى مما هي عليه فان الذي لا يطلب الحق في الاشياء قد يتجاوز الى الافراط والتملق او الى التفريط والعبوس
وسوء الخلق ٣ ملاطفة الخلق ٤ مراقبة الحق اي ما يرد من الحق والذي لم يطلب الحق قد يشتغل بغيره فيحجب فيفوته
ويغلق عليه باب الفيض ش قال الدرجة الثالثة السكينة التي هي تثبت الرضا بالقسم وتمنع من الشطح
الفاحش ويقف صاحبها على حد الرتبة والسكينة لا تنزل قط الا على قلب نبي او ولي ش هذه السكينة اعلى مما
سبقت وذلك لان صاحبها هو الذي اطلع على اللوح المحفوظ او على مرتبة الاعيان الثابتة فعلم او شاهد ما كتبت للذوات
او ما اقتضتها الحقايق فرضي بالقسم علما منه ويقينا ان المكتوب والمقتضى لا يزيد ولا ينقص واجتنب الشطح الفاحش
وذلك لانه لما اطلع على نهاية كمالات نفسه لا يغيره ما هو فيه في الحال والمقام علما بما سيؤول اليه حاله من التناسب
بما فوقه فلا يستحسن ما هو فيه استحسانا يؤدي به الى الشطح الفاحش واما الشطح الغير الفاحش فكثيرا ما يقع
من اهل الله في حالة السكر والتبجح بالحاصل وان علموا ان الذي سيحصل اشرف منه فان الحاصل ايضا شريف

يوجب الانزعاج والسرور والسكران قد يفعل ما لا يستحسنه الصاحي وفي الجملة المذموم هو الشطح الفاحش
او الواقع من الصاحي ثم ان المطلع المذكور اذا اطلع على ما كتب له او اقتضته ذاته لم يطلع الى ما وراها مما لا يستعد
له فيقتنع بريته وهو قريب من الرضاء بالقسم وبينهما فرق نشاء من مغايرة الرتبة لوازمهما وكالاتها الحاصلة
للمترتب بها ثم قال الشيخ والسكينة لا تنزل قط الا على قلب نبي او ولي وهو كذلك فان غيرهما لا يستعد لهذا الامر
فكلما ذكرنا من الدرجات والاعتبارات الا وظيفة الانبياء والاولياء على تفاوت درجاتهم في ذلك فبعضها
يختص بمن هو اعلى درجة وبعضها بمن هو دونه والكل عال

باب الطمانينة

قال الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية ﴿ الطمانينة سكون تقوية امن صحيح
شبيه بالعيان وبينه وبين السكينة فرقان احدهما ان السكينة صولة تورث خمود الهيبة احيانا والطمانينة
سكون امن فيه استراحة انس الثاني ان السكينة تكون نعتا وتكون حينا بعد حين والطمانينة نعت
لا يزايل صاحبه ﴿ المشهور ان النفوس ثلاث امارة وهي المتوغلة في الشهوات الحسية بل في المحسوسات
من غير توجه الى عالم القدس اصلا ولوامة وهي المترددة بين جانبي الحس والقدس بحسب مناسبة البدن
والنفس ومقتضاهما ومطمئنة وهي المتوجهة الجنبة القدس المعروضة عن جانب الحس على ما يفهم من لفظة
ارجعي فان الرجوع عن الحس انما يكون الى القدس لعدم الواسطة فالشيخ يريد بالسكون عدم التردد بين الجانبين
كما تر والمراد بتقوية الامن قوة النفس وضعف البدن وقواه بحيث امنت النفس حالتئذ عن غلبة البدن وجذبه
الى العالم الاسفل بحسب جبلته وقيد بالصحيح ليخرج ما اذا ضعفت البدن والقوى ببعض الرياضات مع
عدم التهذب والانقياد التام فان ذلك يوهم الامن لكنه مهما ترك الرياضة ادنى مدة رجع كل من البدن والقوى
الى مقتضاه ورجع السالك القهقرى الى العالم الهيولي وشبه هذه الحالة بالعيان لانه من وراء الحجاب بعد
لكونه مبداء الامر لكن الحجاب رقيق والمانع ضعيف واما الفرق الاول بين السكينة والطمانينة ان السكينة
تحصل من صولة النورانية التي تخمد بسببه هيبة ظلمة الطبيعة المقتضية لوحشة الخوف وليس ذلك بدايم بل
حينا وحينا ثم يغلب الظلمة والطبيعة ويرجع السالك الى حالته الاولى والطمانينة سكون دايم كما سبق تقوية
امن من التغير والتردد والسكون في المقام الشريف العالي العلي مع الامن من الانزعاج عنه يوجب الانس والفرق
الثاني ان السكينة عارض مفارق والطمانينة لازم غير مفارق وهذا داخل في الفرق الاول من وجه ﴿ قال الدرجة
الاولى طمانينة القلب بذكر الله تعالى وهي طمانينة الخايف الى الرجاء والضجر الى الحكم والمبتلا الى المثوبة
﴿ هذه اشارة الى مبادي الطمانينة وهي طمانينة القلب والمراد بالقلب ههنا حقيقة الانسان باعتبار
تقلبه تارة من جانب القدس الى جانب الحس واخرى بالعكس وهي حالة النفس اللوامة فالقلب والنفس اللوامة
اسمان مترادفان حينئذ وطمانينته انما يكون بذكر الله تعالى لانه صاحب حجاب بعد والذكر انما يكون مع الحجاب
بخلاف الشهود وحينئذ كان صاحب خوف او ضجر او ابتلاء انقلب خوفه الى الرجاء لظهور علامات

علامات الخلاص بسبب الطمانينة وخمود الهيبة المذكورة انفا وان كان صاحب ضجر من بقايه في مقامه وعدم ترقيه
عنده انقلب الى الرضاء بحكم الله وقضايه وان كان مبتلا بمرض ونحوه انقلب الى الخلة الحاصلة بسبب طمع الثواب فان
الالم بطمع اللذة في المآل يهون كما يشاهد فيمن يشرب الدواء الكريه او يعاقب لاجل معشوق يطمع في وصاله او مال
يطمع في انفاقه والتنعم به ﴿ قال الدرجة الثانية طمانينة الروح في القصد الى الكشف وفي الشوق الى
العدة وفي التفرقة الى الجمع ﴿ وهذه اشارة الى اواسط مقام الطمانينة وهي مخصوصة بالروح وهو اسم لحقيقة
الانسان من حيث احياؤه البدن ويحصل له هذه الطمانينة في مبادي الكشف وظهور لوامعه وفي
حالة الشوق الى رفع الحجاب الموعود بقوله الى ربك وفي حالة ملاحظة الجمع من اطراف التفرقة ﴿ قال
الدرجة الثالثة طمانينة شهود الحضرة الى اللطف وطمانينة الجمع الى البقاء وطمانينة المقام الى نور
الازل ﴿ هذه نهاية مقام الطمانينة وهي مخصوصة بصاحب شهود الحضرة حضرة القدس التي هي فناء الذات
ومرتبه وانما يحصل هذه بسبب توارد الالطاف الربانية والتجليات الجمالية على السالك بل الواصل فانه في
فناء المنزل وبصاحب مقام الجمع وذلك لا يكون الا بالفناء والفناء يستلزم البقاء بالحق والبقاء بالحق يورث
الطمانينة ثم ان السالك في هذا المقام لا يزال يستشرف الى ما وراءه من مرتبة الذات ويشاهد الانوار الازلية
فهي نور رتبة الطمانينة والله اعلم بالحقايق

باب الهمة

قال الله تعالى ما زاغ البصر وما طغى ﴿ الهمة ما تملك الانبعاث الى المقصود صرفا لا
يتمالك صاحبها ولا يلتفت عنها ﴿ فسر الهمة بما تملك الانبعاث اي بملكة نفسانية يقهر التردد والاعراض
عن المطلوب الحقيقي والمقصود الاصلي الذي هو طلب الكمال او الوصال او قل ما شئت مما يناسب هذا من
الفناء او البقاء ونحوهما ويجعل السالك احدي التوجه الى حضرة الرب وهو المراد بملك الانبعاث
الى المقصود وقوله صرفا اي لا يمازجه فتور ولا اعراض ولا التفات الى الاغيار كائنا ما كان وقوله لا يتمالك صاحبها
اي لا يتمالك الاعراض والفتور والالتفات الى الغير فضلا عن الاشتغال به وقوله ولا يلتفت عنها الضمير
راجع الى الهمة والمراد مقتضاها اي لا يلتفت عما يقتضي الهمة التوجه اليه واذا تقرر هذا التفسير
ظهر مناسبة الآية للباب وهي اعني الآية حكاية عن السير المحمدي عليه افضل الصلوة والسلام ﴿
قال الدرجة الاولى همة تصون القلب عن وحشة الرغبة في الفاني وفي نسخة عن خسة
الرغبة ويحمله على الرغبة في الباقي وتصفيه من كدر التواني ﴿ قد مر شرح القلب في الباب السابق
ولما كان القلب منقلبا من جانب الى آخر يكون كالبرزخ بينهما يرغب تارة هناك واخرى هنا فهذه
الملكة المسماة بالهمة تصون الحقيقة الانسانية في هذه الحالة عن وحشة الرغبة في
الثاني اي في الحس والمحسوس وافرد ارادة الجنس اما كونها وحشة فلظلمة المحسوس وكثافتها بالنسبة
الى نورانية القدسيات واما كونها خسة فلكونها رضا بالدون عن المعالي وهذه الملكة ايضا بعد الصيانة

المذكورة عن العوايق والحجب يحمل صاحبها على الرغبة فى الباقى وهو عالم المجردات وما فيها من الكمالات
والانوار ولو قال الى انس الباقى اوشرف الباقى لتم التقابل والازدواج واذا صين الانسان عن الموانع
ورغب بل شرع فى المقصود بقى خوف الفتور والتوقف للاستراحة من وعثاء السفر فهذه الهمة
تصفية من كدورة هذا التقصير والفتور وما احسن استعارة الوحشة للرغبة فى المانع والكدورة
للفتور عن السعى فان الغالب فى الوحشة الظلمة وفى الكدورة النور بعض قال الدرجة الثانية
همة تورث انفة من المبالات بالعلل والنزول على العمل والثقة بالامل ش هذه الدرجة للمتوسط
فى السلوك والمراد بالعلل الالام والاسقام والمحن والابتلاآت التى ترد على السالك لتحصيل الفنا
ولاشك ان الطبيعة البدنية قد يعجز عن مقاساتها فالهمة تورث الانفة عن البقاء مع مقتضى الطبيعة
ويمكن ان يحمل العلل على علل المقامات وامراضها التى سبقت الاشارة اليها وسياتى تمامها فان
السالك قد يطلع على علة المقام قبل تصحيحه بل قبل التوغل فيه والتمكن ويورثه فتورا فى تحصيل
وتكمله فالهمة يورثه عدم المبالات بذلك لسقنه انه لابد ان ترقى عنه ويتجاوز بعد تكميله الى
ماهو اعلى فلا يتاتى بالنقص العارض لاجل تحصيل الكمال الذاتى قوله والنزول على العمل يريد به
ان السالك اذا اشتغل بالسير فى المقامات العالية الروحانية والترقى فيها فرجوعه الى جزئيات
الاعمال الصالحة هو رجوع الى ورائه وسير من الاعلى الى الادانى فالهمة يورثه الانفة
من هذا قوله والثقة بالامل يريد ان الامل يعنى امل البقاء قد يورث فتورا فى
السير فالهمة تنفى الثقة بهذا الامل ليجد السالك فى السير شعر
وجذ بسيف العزم سوف فان تجد تجد نفسا فالنفس ان جذ فتجذت
قال الدرجة الثالثة همة تتصاعد عن الاحوال والمعاملات وتزرى
بالاعواض والدرجات وتنحو عن النعوت بالبعوت نحو الذات
ش هذه مخصوصة بالكامل الواصل القطب اذ هو الذى يتجرد
عن الاعمال الصالحة بالاحوال السنية ومن الاحوال
السنيه بالمقامات العلية وعنها بغيرها والتجرد
ايضا عن الاعواض الجنانية ودرجاتها ويجرد
ايضا عن الكمالات الاسمائية تطلبا للاستغراق
فى بحر الذات والتحقق بحقيقة الفنا بحيث
لا يبقى بقية تورث اجنبية واثنينية
اصلا وهو مقام الفقر
المحض بل الغنى
الصرف
تم

واما قسم الاحوال فهى عشرة ابواب

المحبة ٥ الغيرة ٥ الشوق ٥ القلق ٥ العطش ٥ الوجد ٥ الدهش ٥ الهيمان ٥ البرق ٥ الذوق

باب المحبة

قال الله تعالى من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه ش المحبة تعلق القلب
بين الهمة والانس فى البذل والمنع على الانفراد والمحبة اول اودية الفناء والعقبة التى ينحدر منها على منازل
المحو وهو اخر منزل يلتقى فيها مقدمة العامة وساقة الخاصة وما دونها اغراض لاعواض وهى المحبة التى هى سمة
الطايفة وعنوان الطريقة ومعقد النسبة ش لا شك فى ورود لفظ المحبة فى الكتاب والسنة منسوبة
الى الله تارة والى العباد اخرى وهى اذا استندت الى الله كانت من الالفاظ التى يجب الايمان بها وتفويض معناها
وكيفيتها الى الله تعالى كساير الالفاظ التى يطلق على الاعضاء والصفات الغريزة الانفعالية والمحبة اذا كانت
مفرطة سميت عشقا وكل شئ يضاف الى الله تعالى ينبغى ان يكون فى غاية الكمال فحينئذ يجوز نسبة العشق
اليه تعالى لكن كلما ينسب الى الله تعالى من الالفاظ توقيفى ولم يرد فى الشرع لفظة العشق فكان اطلاقه على
الله غير جايز ومن اطلقه من المشايخ فى حال غلبة السكر معذور ومن اطلقه فى غير هذه الحالة فمبتدع
فيه وايضا يمكن ان يقال الكامل من كل شئ هو الوسط فقيد الافراط ينبغى ان يخرج العشق عن صلاحية
نسبته الى الله تعالى هذا ثم اعلم ان المحبة سارية فى ساير الموجودات فان كل شئ يحب ذاته وكمال ذاته
حتى النباتات والجمادات فانها قاصدة الى كمالاتها المخصوصة بها والحركة لا بد لها من علة وهى ههنا محبة كل شئ
كماله المخصوص به وهذه المحبة منتشية من محبة كل شئ ذاته ومبنية عليها وهذه المحبة السارية فى
الكل اصلها ومحتدها محبة الله تعالى لعباده واصل هذه المحبة محبة الله ذاته وكمالات ذاته تعالى و
تقدس هذا بيان ما فى الاية من لفظة المحبة واما بيان كلام الشيخ فقوله تعلق القلب فمعناه انها صفة نفسانية
متعلقة بالغير وسمى النفس فى هذه الحالة بالقلب لسرعة قبولها للانقلاب فان المحبة من جملة الانقلاب وجعل
هذه الصفة النفسانية برزخا بين الهمة من جهة المحب فانها توجب التوجه الى جهة المحبوب توجها لا يملك
الاعراض والصبر والفتور وبين الانس الذى هو روح القرب كما مر من جهته ايضا بمحبوبه سواء بذل المحبوب
الوصال او منع منه فان المحب بشرط الوصال محب للوصال فهو محب لذاته لا للمحبوب وقوله على الانفراد اى الانفراد
بالمحبوب فلا يتوجه الى غيره ولا يانس به ولهذا عقبه بقوله وهى اول اودية الفنا فان الفناء قسمان فناء
السالك عما سوى الله وسوى نفسه من الاغيار وفناء عن انية ذاته والمحبة تعلق تقطع القلب عما سوى
المحبوب والمحب فصح انها اول اودية الفناء واستعار للفناء لفظة الفناء لا اودية لان الوادى يختفى النازل
فيه عن العيون والفنا خفا او مستلزم ثم قال والعقبة التى ينحدر منها على منازل المحو والمراد ان المحبة
وان كانت من الاودية لما ذكرنا انها فناء عن الاغيار فانها عقبة بالنسبة الى وادى فناء انية السالك
المراد بقوله منازل المحو فان لهذا الفنا مراتب بسبب بقايا خفية منه فان الموت مع الحياة عسر الحصول

وان كانت المحبة اول اودية الفنا وهنا يكون نهايات العامة وبدايات الخاصة صح قوله وهو آخر
منزل يلتقي فيه مقدم العامة ساقة الخاصة وانما قال آخر منزل لان مقدمة العامة وساقة الخاصة قد
يلتقيان في غيرها كما سبق في بعض الابواب السالفة قوله ما دونها اغراض لاعواض اي ما دون المحبة
من المراتب البعيدة عن الفنا لابد للمتوجه اليها من علة غائية تبعثه على طلب تحصيلها واذا وصل اليها لابد من
حصول تلك الغاية بخلاف المحبة فان المحب لا يريد سوى ما يريد محبوبه فان اراد سواه لم يكن محبا للمحبوب
بل لنفسه كما ذكرناه آنفا قوله وهي المحبة التي هي سمة الطايفة اي علامة السالكين فان السالك انما يكون
سالكا حقيقة اذا بلغ الى مبادي الفناء لان من دونه صاحب غرض لعوض فليس من سلوك سبيل الحق في شيء
قوله وعنوان الطريقة عنوان الكتاب يتضمن ما في الكتاب مجملا والمحبة لما كانت اول اودية الفنا تضمن مجملة ما
سيؤول اليه حال السالك من الفناء عن الذات والبقاء بالحق وهناك ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر حدث عن البحر ولا حرج قوله ومعقد النسبة اي النسبة الحقيقية بين الرب
والعبد اذ لا يتحقق هذه النسبة مع ملاحظة الاغيار والميل اليها فلا يكون العبد عبدا صرفا الا اذا قطع نسبته
عن غير مولاه بالكلية والمحبة تفعل ذلك به فصح انها معقد النسبة اي موضع عقدها اي في هذه
المرتبة ينعقد النسبة الحقيقية بين العبد والحق قال الدرجة الاولى محبة تقطع الوساوس
وتلذ الخدمة وتسلي عن المصايب وهي محبة تنبت من مطالعة المنة وتثبت باتباع السنة وتنمو على الاجابة
للفاقة لما كانت المحبة تورث الاعراض عما سوى المحبوب والتوجه الكلي نحو المحبوب لم يبق للمحب الوساوس
فانها تنشأ من الكثرة المتفرقة ثم لما انحصر مقصود المحب في رضا المحبوب والخدمة من اجل الوسايل لذلك فيلتذ
المحب بالخدمة لانها كلما صدر عنه نوع من الخدمة حصل له نوع من رضاء المحبوب وقربه فيلتذ به وبالخدمة
الموجبة لحصول ما هو اعلى منه ثم ان المحبوب يرسل الى المحب انواع الآلام والاسقام واصناف المحن والمصايب
لافناء ذاته فانها الحجاب الاكثف ليحصل الوصال المصفى عن شوب كدر الاغيار والسالك يهون عليه مقاسات تلك الآلام
ويتسلى في تلك المصايب رجاء رضاء المحبوب فانه الذي يرسلها اليه على انها وصول آثار المحبوب ووصول الاثر
هو اثر الوصول فيلتذ بالوصول حقيقة قوله وهي محبة تنبت من مطالعة المنة اي اذا رأى المحب
ان وجوده وكمالات وجوده كلها انما يفاض من محبوبه اعرض عن غيره فينقطع عنه الوسواس المنتشئة عن
الاغيار ويبقى له التوجه والفكر قوله وتثبت باتباع السنة لان الخدمة التي تصلح لان يكون وسيلة
الى رضا المحبوب انما يكون خدمة مزينة باتباع السنة المحمدية لما ذكرناه مرارا ان العمل انما يكون معتبرا
اذا كان على وفق قوانين الشرع قوله وتنمو على الاجابة للفاقة اذا علم المحب ان كل شيء من الاشياء حجابا حتى نفسه
ولا بد من ترك الكل ليصل الى الفناء الذي بعده الوصال الحقيقي يتيقن ان الفقر والفاقة هو اصل باب المحبة فيحب الفاقة اي
يذعن لها ويتصف بها واقبل اليها واخرها مفلسا فقد وصيت لنصحي ان قبلت وصيتي قال
الدرجة الثانية محبة تبعث على ايثار الحق على غيره وتلهج اللسان بذكره وتعلق القلب بشهوده وهي المحبة تظهر من مطالعة
الصفات والنظر في الآيات والارتياض في المقامات لا شك في ان المحب لا يكون محبا حقيقيا الا اذا

اذا لم يكن له غير محبوبه محبوب فما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه والقلب الواحد لا يسع الا محبوبا واحدا
ولا ينقطع المحب عما سوى محبوبه الا اذا طالع صفات كمال محبوبه وصفات نقص غيره ليعرض بالطبع عن
الناقص ويتوجه الى الكمال قوله وتلهج اللسان بذكره يعني ان المحب يكون دايم الذكر لمحبوبه فمن احب شيئا
اكثر ذكره وهذا الذكر انما هو نتيجة مطالعة صفات الجلال والاكرام التي للحق تعالى ثم النظر فيها اي في الآيات و
البينات الآفاقية والانفسية المشار اليها بقوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
وهي نتايج افعال المحبوب الحق وكلما طالع آية ذكر الحق الموجد لها شاء ام ابى فالحالة الاولى استغراق الباطن بالمحبوب
وهذه الحالة استغراق الظاهر اعني الحواس به فيكون السالك في مشغولا بالحق ظاهرا وباطنا محيطا بالتجليات الصفاتية
والفعلية واذا اشتغل ظاهر السالك وباطنه بالمحبوب الحق فقد وفى ما عليه بقي على المحبوب من تاهيله للوصال
وتقريبه برفع الحجب ولا يرفع الحجب الا بالترقي في المقامات فالتذذ له يبقى للمحب الا ملاحظة شهود المحبوب وتاميله
واليه اشار الشيخ بقوله وتعلق القلب بشهوده ولا يحصل الشهود الا بالترقي لانه حجب المحبوب وسالك لا يجد وب
واليه اشار الشيخ بقوله والارتياض في المقامات قال الدرجة الثالثة محبة خاطفة
تقطع العبارة وتدفع الاشارة ولا تنتهي بالنعوت وهذه المحبة هي قطب هذا الشان وما دونها محاب نادت
عليها الالسن وادعتها الخليقة واوجبتها العقول اذا حصل السالك في مقام الفناء وتحقق به بحيث
لم يبق منه بقية خفية توجب ثنوية وغيرية استعد للوصول التام فخطفته يد القدرة واوصلته الى فناء القدس
الذي هو مرتبة المعلومات الازلية والاعيان الثابتة وصدق في حقه كما بداكم تعودون فعاد الى الحق مجردا كما كان بدا اول امره
وتنزله وفي هذه المرتبة ينقطع العبارات ويندفع الاشارات اذ العبارة تحتاج الى معبر ومعبر عنه وعبارة
والاشارة الى مشير ومشير اليه واشارة ولا كثرة في عالم الوحدة ولا غير في مقام الفناء ولا معبر فلا عبارة فلا اشارة
قوله ولا تنتهي بالنعوت اي لا يمكن ادراك نهايتها بتعداد نعوتها بل من لم يذق لم يعرفه فاجتهد لان
يكون من الناظرين للعين لا من السامعين للاثر بل هذا اذ لم يكن للواصل عبارة عنه ولا اشارة اليه فكيف يكون لغير
الواصل العالم من مع الحجاب واذا لم يكن عبارة ولا اشارة للعالم به فكيف يدرك السامع لنعوته وصفاته
ولولا انسانا جادل لن يدرك امرا حقيقيا من الوجدانيات بذكر نعوته وصفاته لا يقدر عليه فكيف حال اصل
الموجودات واعلاها واشرفها قوله وهذه المحبة هي قطب هذا الشان اي المقصود الاصلي من المحبة
ومراتبها هذه المرتبة كما ان الاصل هو القطب في الدوائر من بين ساير النقط لانه الذي يدور عليه رحى الدائرة و
ما دونها محاب نادت عليها الالسن الواصلين اليها لامكان العبارة عنها والاشارة اليها وادعتها
الخليقة اي الذين لم يبلغوا اودية الفناء والترقي عن مقام الخليقة لانها يحتاج الى التحقق بمقام الفناء بل من
يبلغه قد يحصل اليها ويتحقق بها قوله واوجبتها العقول يعني لا ينكرها العقول بمقتضى براهينها بل
توجبها بخلاف هذه المحبة فان العقول مستبعدة لها ومنكرة ما للتراب ورب الارباب ولهذا يقال ان طور
المحبة وراء طور العقل اي لا يستعد العقل ان يدرك حال المحبة لانها مبنية على الفنا وعند الفنا لا يبقى العاقل
فلا يبقى للعقل لان الصفة لا بد لها من محل

باب الغيرة

قال الله تعالى حاكياً عن سليمان عم ردّوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق ص الغيرة
سقوط الاحتمال ضنا والضيق عن الصبر نفاسة ش لما اشتغل سليمان بعرض الخيل عن صلوته غار على ما
فاته فوقب الخيل غارة وفسر الشيخ الغيرة بامرين ا سقوط الاحتمال يعني احتمال المانع عن الوصول الى ما يغا ر
عليه او المفوت له وسبب هذا السقوط الضن بما يغا ر عليه ٢ الضيق عن الصبر على فوات ما يغار
عليه او على عدم الوصول اليه وسبب هذا الضيق نفاسة المطلوب وشرفه ان قرأناه بفتح النون او رغبة
الغائر على وجه المباداة اذا قرأناه بكسر النون لانه مصدر نافس في الشئ منافسة ونفاساً اذا رغب
فيه على وجه المباهاة نفي الكرم ص قال الدرجة الاولى غيرة العابد على ضائع يسترد ضياعه
ويستدرك فواته ويتدارك قواه ش درجات هذا الباب مرتبة بحسب العامي العابد والمريد
المبتدى في السلوك والعارف المتوسط فيه وليس للمنتهى الكامل الواصل غيرة على شئ اذ لا يفوته شئ ولا يحجب عنه
ولا يغيب ولا يرى غيره ابغا ر منه اولا وعليه فغيرة العابد انما يكون على الاعمال الصالحة ولها ثلاثة احوال
١ ان تضيع اي تهلك لكن بحيث يمكن ان تسترد كالصلوات المكتوبة وصيام رمضان ونحوها فانها
وان فاتت في وقتها المعين لكن يمكن قضاؤها ٢ ان تفوت بالكلية بحيث لا يمكن استردادها كالنوافل
التي لا قضاء لها في الشرع وكالخيرات في اوقات الفرض اذا فاتت تلك الفرض ونحو ذلك ٣ ان تطرق
الخلل اليها من فتور او نقص معنوي او صوري فالغيرة في الحالة الاولى تورث السعي في الاسترداد وفي
الثانية تورث السعي في الاستدراك بتحصيل الشبيه والمناسب وفي الثالثة تورث السعي في التقوية
والتكميل وتنحية الخلل ص قال الدرجة الثانية غيرة المريد على وقت فات وهي غيرة قاتلة فان الوقت
وحي التقضي ابي الجانب بطئ الرجوع ش الوقت تصدق على كل جزء من اجزاء الزمان قليلةً كان او كثيرا
لانه على ما فسره الشيخ في بابه ظرف الكون وكل جزء من الزمان يصلح لان يكون ظرفا لكون من الاكوان يناسبه
فالمراد بقوله على وقت فات اي على انقضاء جزء من اجزاء الزمان انقضى من غير تحصيل وظيفة كمالية او ترق
في السير كيف ما شئت قلت او على وظيفة وقت فات ثم وصف صعوبتها وشدتها على المريد بقوله
وهي غيرة قاتلة مبالغة في الايلام ثم اشار الشيخ الى اسباب لما تم بذلك فقال فان الوقت وحي التقضي اي
سريع الانقضاء والعبور لان الزمان غير قار الذات فالعبور ذاتي له لا يحتاج الى علة ولهذا السبب كان ابي
الجانب لا يتمكن احد من ايقافه لتصرف فيه او يجعله ظرفا لفعله متى اختار بل انتهز الفرصة وفعل وظيفة
الوقت والاوقات وقوله بطئ الرجوع مجاز اي ممتنع الرجوع وكثيرا ما يستعملون البطؤ بمعنى الامتناع
في المحاورات ويمكن حمله على سر لطيف ما الصيب ان شاء الله تعالى ص قال الدرجة الثالثة غيرة
العارف على عين غطاها غين وسر غشيه رين ونفس علق برجاء والتفت الى عطاء ش المتوسط الذي
حصل على مشاهدة المقصود بوجه ما لا يحتاج الى سرعة السير كما كان المريد يحتاج اليه ليتميز عن العامة

العامة وترقي عن الدرجات المخصصة بهم كالزهد والتوكل والصبر وما شاكلها مما سبقت الاشارة الى كل
في بابه فغيرة المتوسط لا يكون على فوات الوقت او وظيفة الوقت بل على الحجاب الطاري على مشاهدة مطلوبه بحسب
العوارض البشرية البدنية والخارجية وغيرها من الموانع التي هي اكثر من ان تحصى وتحصر وجعل الشيخ ما يغار
عليه صاحب هذه الدرجة ثلاثة امور ا عين اي نور من الانوار التي تشاهدها السالك من الملائكة الكرام
او ارواح الانبياء والاولياء الكمل وبتوسطه يحصل له الترقي في درجات الكمال او اسم من اسماء الالهية او صفة
من صفاته او تجل من تجلياته فقل ما شئت فيه ولا مشاحة غطاها غين اي حجاب رقيق سريع الزوال كالغيم
الذي يغطي عين الشمس فان الشمس لابد ان تؤثر فيه بسطوته فيحلله ويزيله ٢ سر اي معنى من المعاني او حرفة
من المعارف حجبه شبهة او شك او خيال او وهم ونحوها وعبر عما يحجبه بالرين الذي هو الطبع والدنس فان
زواله ابطا ومرتبته ادون ٣ نفس اي زمان تتنفس فيه متنفس يتعلق فيه بما سوى الله تعالى مما يرجى
من امور الدنيا والاخرة ونعيمها او التفت فيه الى ما سواه تعالى من العلوم والمعارف ودرجات الكمال فان كلها
اذا بقي العارف معها حجب عن المقصود الاصلي والمحبوب الحقيقي كما قيل من آثر العرفان للعرفان فقد قال بالثاني
وهذا هو المراد بالعطاء اي عطاء الحق تعالى بالنسبة الى العارف

باب الشوق

قال الله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت ص الشوق هبوب القلب الى غايب
ش الرجاء ان تعلق بذات كاملة لاجل الوصول اليها فهو الشوق وان تعلق بعرض من الاعراض الذاتية الدنيوية
سمي طمعاً وان تعلق بصفة من الصفات او خلق من الاخلاق ونحوها سمي رغبة وان تعلق بما يمكن لكن امكانا
بعيدا بحيث لا يصدق حصوله سمي املا وعلى هذا له باعتبار انواع المرجو واصنافه واحواله اسماء فالشيخ فسر رجاء
اللقاء بالشوق وجعل الاية بعينه شاهد الكتاب ثم فسر الشوق بهبوب القلب اي هيجانه وتوجهه نحو امر غايب عنه
فان الشوق انما يكون مع الحجاب بالكلية بخلاف الاشتياق فانه قد يكون مع وصال غير تام طلبا للتمام ولذلك قيل
يسكن باللقاء والاشتياق يزيد قال الشيخ ابن الفارض وما بين شوق واشتياق فنيت في تولّ بحظر او تجلّ بحضرة
ص قال وفي مذهب هذه الطايفة علة الشوق عظيمة فان الشوق انما يكون الى غايب ومذهب هذه
الطايفة انما قام على المشاهدة ولهذه العلة لم ينطق القران باسمه ش قدمر غير مرة ان بعض المقامات
لها علل وامراض واشرنا الى علة بعض في بابه وسياتي تمام الكلام في ذلك في آخر الباب ان شاء الله تعالى
فذكر الشيخ ههنا ان علة الشوق ومرضه اي النقص اللازم له عظيم وان كان هو كمالا بالنسبة الى الابرار فهو ناقص
بالنسبة الى المقربين وذلك المرض هو انه مرتبة لا يتحقق الا مع الحجاب بالكلية واي نقص يكون اقوى من هذا و
انما كان نقصا مع انه هيجان القلب وتوجهه نحو جناب الحق ومن لزم قرع الباب يوشك ان يفتح له لان
مذهب هذه الطايفة يعني السالكين والواصلين انما قام على المشاهدة فانهم لا يقنعون من الله الا به ولا
يلتفتون الى ما سواه كائنا ما كان بل ما يرون في الوجود الا هو واي حرمان اشد من حرمان من فاته هذا قال تعالى

كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون هذا عذاب السالكين وقال في حق غيرهم وحيل بينهم وبين ما يشتهون ثم قال الشيخ ولهذه العلة لم يرد في التنزيل الكريم لكن ورد في الاحاديث النبوية بل قد وصف به الحق به تعالى في بعض الاحاديث مع انه لا يكون الا مع الحجاب ولا حجاب بالنسبة الى الحق اللهم اذا حمل الحجاب على الحجاب المخصوص بالعبد المانع له عن الوصول لجذبة وفي الجملة هو من الالفاظ التي يجب الايمان بها وتفويض علمها الى الله تعالى

قال الدرجة الاولى شوق العابد الى الجنة ليامن الخائف ويفرح الحزين ويظفر الآمل

الشيخ رتب درجات هذا الباب بحسب مراتب الرجال القابلين به وهذه مخصوصة بالعابد غير العارف الذي انما يعبد الله ويطيعه لينقذه من النار ويوصله الى الجنة ليتنعم بمآكلها ومشاربها وملابسها ومناكحها فقلبه لا يتوجه الا الى هذا فلهذا قال شوق العابد الى الجنة ليامن الخائف من النار لان من دخل الجنة لا يرجع القهقرى الى النار ويفرح الحزين لاجل عدم الوصول الى المطلوب كرجال الاعراف الذين لا خوف ليس لهم خوف من النار بل الحزن من عدم دخول الجنة وقد يمكن ان يخرج بعض من النار ولا يدخل الجنة عقيبه لينقطع عقيبه بقيت له الحجبة عن الجنة ويظفر الآمل اي بالمامول من نعيم الجنان قال الدرجة الثانية الشوق الى الله زرعه الحب الذي ينبت على حافات المنن فعلق قلبه بصفاته المقدسة فاشتياق الى معاينة لطائف كرمه وآيات بره واعلام فضله وهذا شوق يغشاه المبار وتخالجه المسار ويقاومه الاصطبار

المحبة قسمان محبة المحسن لاحسانه ومحبة الكامل لكماله اذ المحسن قد يكون كاملا والكامل قد لا يكون محسنا وهذا وان كان محسنا بالنسبة الى الحق تعالى لكن لا يلاحظ في الحب احسانه بل كماله الذاتي بل ذاته الكاملة و هذه الدرجة مخصوصة بحب المحسن لان الانسان عبد الاحسان ولهذا قال الشيخ وهو شوق زرعه الحب الذي ننبت على حافات المنن اي جوانبها والفاظه كلها استعارات فالمحب في هذه انما يتعلق قلبه بصفات المحبوب بل بصفات احسانه فيشتاق الى معاينة كرمه وآيات بره واعلام فضله فانها كانت سبب الحب بالنسبة اليه فلا يتعلق قلبه الا بها ثم قال وهذا شوق يغشاه المبار اي باتيه فكلما زادت المبرة زادت المحبة و تخالجه المسار اي تشوبه كلما زادت المبرة زادت المسرة بسبب الظفر بالمقصود ويقاومه الاصطبار اي ان اتفق الحرمان صبر صاحب هذا الشوق عليه بخلاف صاحب الدرجة الثالثة فانه لا يطيق الصبر على ما سياتي قال الدرجة الثالثة نار اضرمها صفو المحبة فنغصت العيش وسلبت السلوة ولم ينهنها مقر دون اللقاء استعار الشيخ لالام هذا الشوق احراق النار وجعل سببها صفة المحبة اي المحبة الصافية عن كدورات الاحسان وانواع ما يحسن به بل هي محبة متعلقة بكمال الذات بل بالذات الكاملة من حيث هي كاملة لا من حيث هي محسنة ولما كان كمال ذات الحق تعالى و تقدس اعلا من كل كمال كانت المحبة المتعلقة به اعلا انواع المحبة واشدها الاما فان للمحب المال لا يمكن الا بالوصول الى المحبوب وكلما كان المحبوب اكمل والوصول اليه امنع كان الالم اشد ثم ذكر الشيخ لوازم هذه المحبة بانها تنغص الحيوة بحيث يرى المحب ان الموت اسهل له مما يقاسيه فيتمنى الموت للاخلاص من الالم ويسلب السلوة اي ان المحب لا يرى عوضا من محبوبه ليتسلى به لان العوض ينبغي ان يكون شبيها للمعوض عنه وليس كمثله شيء ولم ينهنها اي لم يزجرها ولم يكفها مقر

لبين بمنه وكرمه

واياكم بعض الطا

مقر اي شيء يقر به عينه ويسكن اليه نفسه دون لقاء المحبوب اذ لا شبيه له فلا يستقر السالك الا بالوصول الى المحبوب رزقنا الله

٩٤

باب القلق

قال تعالى حاكيا عن موسى عليه السلام وعجلت اليك رب لترضى القلق تحريك الشوق باسقاط الصبر اذا تعجل الانسان في امر فلا بد لتعجيله من علة فاعلة ومن علة باعثة فالعلة الفاعلة لتعجيل موسى القلق والباعثة الغائية تحصيل رضى الرب سبحانه وتعالى فلذلك استشهد الشيخ بالاية على الباب استدلالا بالمعلول على العلة وهو نوع من الاستدلال ثم فسر القلق بتحريك الشوق اي بتحريك هيجان القلب وهبوبه اذ قد يسكن سكونا تاما فاذا حركه سبب من الاسباب بحيث اورث اضطرابا وزال الصبر سمي قلقا ولذلك قال باسقاط الصبر اي بتحريك الشوق حركة يزول معه الاصطبار وهي كان السبب في تعجيل موسى قال الدرجة الاولى قلق يضيق الخلق ويبغض الخلق ويلذذ الموت هذه الدرجة تختص بالمريد المبتدي اذ ليس عنده من سعة الصدر ما يحتمل الحجاب الشوقي فيضيق خلقه واضطرابه ثم انه اذا اجتمع بالناس يشغلونه عما هو فيه من التوجه الذي يراه سببا لبلوغه المقصد في المال فيبغضهم وينفر من صحبتهم ظنا منه بهم انهم يعوقونه عن سيره وهو كذلك بالنسبة اليه بخلاف الكامل فانهم لا يحجبونه عن مشاهدة الحق وقد يؤل حال هذا المريد من شدة الالم ان يرى الموت لذاذة تخيلا لزوال الالام معه فيتمنى الموت وقد راينا كثيرا وسمعنا عن العشاق انهم اختاروا الموت على الحيوة لعدم احتمال الالم فراق المعشوق ورايت ان بعضهم ظفر بمعشوقه في طريق خال فذبحه ووقف هناك حتى اجتمع الناس وقتلوه قصاصا بل قطعوه اربا اربا فما تاوه ولا عبس وجهه وذلك ان تلك الالام كانت اسهل بالنسبة الى ما يقاسيه من الالام الباطنة اعاذنا الله من امثال هذا الابتلاء ومن جميع انواع الابتلاء واعاذ المسلمين والمؤمنين جميعا بفضله ورحمته

قال الدرجة الثانية قلق يغالب العقل وعلى السماع ويصاول الطاقة اذا ترقى المريد شيئا بحيث زال بعض الموانع والحجب من ظاهره وباطنه يشتد قلقه بحيث يجري بينه وبين عقله مغالبة فتارة يغلب القلق على العقل فيزيله وتارة يجد العقل قوة لشرفه فيزيل القلق بالتامل فيما هو من مقتضيات العقل ثم ان السماع اعني سماع الكلام الحسن المنظوم المتضمن للمعاني الشريفة المناسبة لمرتبته في سلوكه مما يرقق خاطره ويعينه في سيره ويذكره محبوبه فاستلذ يستحلي السماع وذلك من مقتضيات القلق واحيانا يرجع الى الضعف الذي يقتضيه البشرية عن احتمال الالم يورثها القلق فيلتبس بالحوال المذكورة في الدرجة الاولى واخرى يجد قوة بحسب ترقيه في بعض مقامات الكمال ودرجات الرجال فيزول ذلك وما يورثه مما ذكرناه قبل وهذا معنى مصاولة القلق للطاقة قال الدرجة الثالثة قلق لا يرحم ابدا ولا يبقي احدا هذا قلق يورث فناء الانية بخلاف المذكور قبل فانه كان مما يزيل الموانع الخارجية والداخلية ولا رحمة في الفناء فان اوسع انواع الرحمة فيض الوجود والفناء ضد الايجاد فلا رحمة فيه ظاهرا وان كان فيه اجل انواع الرحمة فانه نفيه عن انيته ليبقى ببقاء الحق تعالى شانه قوله ولا يبقي ابدا اي لا يمهل زمانا طويلا كما كان في الدرجتين الاوليين بل قوى الاثر يبعد لقربه من المقصود وقوة استعداده للوصال قوله ولا يبقي احدا اي كل من وصل الى هذه المرتبة لا بد وان يتحقق

بالفناء اذ لا مهلة فيه حتى يخاف تفرق ما نعي او يخل بحجاب وما امرنا الا واحدة كلمح البصر فهذا اثر يد قدرة الحق جل وعلا

باب العطش

قال تعالى حاكيا من خليله ابراهيم عليه السلام فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي العطش
كناية عن غلبة ولوع بما مول اعلم ان الله سبحانه وتعالى قال قبل هذه الآية وكذلك نرى ابراهيم ملكوت
السموات والارض وليكون من الموقنين والمراد بملكوت السموات والارض روحانياتها بل نورانياتها التي يقوم
بها ان الاشياء قائمة بنور رحق القابض منه اسمه القيوم اذ معناه انه يقوم بذاته ويقوم الاشياء به ولا شك
ان مشاهدة نورانيته التي يقوم بها الانسان الكامل اعلا واتم وان كان الكل عاليا وتاما لكن للمرتبة حكم لا يمكن انكاره
ودفعه وما شاهد الخليل عم باشتهاداسراياه نورانية اجسام السموات والارض شاهد الحق من تلك الحيثية
والمرتبة فقال هذا ربي يريد ربه المخصوص به اعنى بالانسان الكامل فلما راى افلها المخصوص بالاجسام خلق ذلك
الافول نفسا فقال لا احب الآفلين ولم يكن يعلم بعد ان الافول والطلوع والعلو والهبوط كلها كمالات في نفس الامر
وكان هو الصواب من وجه آخر اذ الربوبية من حيث الانسان الكامل لا يستلزم افلا ولا ما يقابله فقال لا احبه
ليس مخصوصا لي فلما فسر الشيخ العطش بانه كناية عن غلبة ولوع بما مول وكان قول الخليل عليه السلام هذا ربي من
مقتضيات غلبة الولوع بما مول الحق بالمشاهدة ربه تعالى وتقدس ظهر وجه استشهادها لاية على الباب
وذكر الجوهري ان الولوع هو الاسم من ولعت به اولع ولعا وولوعا المصدر والاسم جميعا بالفتح واولعته بالشي
واولع به فهو مولع بفتح اللام اي مغرى به قال الدرجة الاولى عطش المريد الى شاهد يرويه او
اشارة تشفيه او عطفة تربه العطشان يحتاج الى ما يسكن عطشه ويشفي غليله ولا مراد للمريد الا
لمن عز شانه وفي هذه المرتبة لا تستعد لقبول التجلي الاسمي فضلا عن الذاتي فلم يبق الا التجليات الفعلية المقتبسة
من الصور الحسنة اولا ومن صور سائر الموجودات ثانيا بل من سائر الحركات والسكنات والاقوال والافعال
فالمريد اذا فتح الله عين بصيرته وتجلى عليه في هذه المرتبة من وراء حجب الموجودات يشاهد الفاعل الحق من الافعال
فعطشه يكون الى شاهد اي صورة حسنة لان الاجتلاء الحقي منه اتم بالصورة فالشاهد مطلوب من وراء
حجابها فيسكن عطشه وهو المراد من قوله يرويه من الري ثم انه اذا ترقى وتمكن هنا سمع كلام الله ولمح اشاراته
من سائر الحركات والسكنات كما قلنا فعطشه يكون الى اشارة يسمع كلام مطلوبه منه فتشفي غلته واما
قوله او عطفة تربه فالمراد منه ما قاله الشيخ ابن الفارض رحمه الله ∴ وقلت وحالي بالصبابة شاهد ∴
ووجدي بها ماحي والفقد مثبتي ∴ هبي قبل يفني الحب مني بقية ∴ اراك بها لي نظرة المتلفت ∴ ومني
على سمعي بلن ان منعت ان ∴ اراك فمن قبلي لغيري لذتي ∴ وذلك لان المشاهدة في هذه المرتبة سريعة الزوال
والمشاهد وهي الاختفاء ففي حالة الاحتجاب يكون عطشه الى التفاته يشاهد منها ما يؤمله كمن يودع محبوبه
ويفارقه ثم يلتفت نحوه قال الدرجة الثانية عطش السالك الى اجل يطويه ويوم يريه ما
يغنيه ومنزل يستريح فيه اذا شرع المريد في الترقي في المقامات ليتحقق بالوصال اعنى التجليات

الاسمائية فعطشه يكون الى انقضاء الوصال لانه موعود بالوصال المؤمل بانقضاء ما عليه من قطع
المراحل وجور المنازل كما قال شعيب لموسى عليهما السلام اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني
حجج فان اتممت عشرا فمن عندك كما قال تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه
اربعين ليلة وذلك لتحصيل الاستعداد ولما عبر الشيخ عن هذه الحالة بالاجل الزمان رشح الاستعارة و
عبر عن الوصال والكمال بقوله ويوم يريه ما يغنيه اي يتحقق بكماله فيستغني عن السير والسلوك وقطع المراحل
ويستريح في المنزل وهو فناء القدس الذي لا يصل اليه الا بالفناء قال الدرجة الثالثة عطش المحب
الى جلوة ما دونها سحاب علة ولا يغطيها حجاب تفرقة ولا يعرج دونها على انتظار هذه اشارة الى التجلي الذاتي
وفي هذه الحالة لم يبق من السالك بقية يحجبه عن الاتصال بعالم الوحدة الحقيقية واذا لم يبق من انية السالك
بقية خفية فان لا يبقى مما سواه اثر ولا عين بطريق اولى واحق وهو المراد بقوله ولا يغطيها حجاب تفرقة ثم
اذا وصل السالك الى هذه المرتبة لم يبق له وراءها كمال يكون مقصود القاصد او مقصد السائر فلا يبقى
شيء ينتظر الوصول اليه وهو المراد بقوله ولا يعرج دونها على انتظار والله اعلم بحالنا

باب الوجد

قال تعالى وربطنا على قلوبهم الوجد لهب يتاجج من شهود عارض مقلق انما ربط على القلب لئلا
يذهب مع السوى كل مذهب فيتفرق بحسب التفرقات المفرقة ولا بد لذلك من تشاغل عن شواغل المتفرقات
الكونية فيكون وجدانيا الهيا وهو المسمى بالوجد فهذا وجه الاستشهاد بالاية على الباب واستعار اللهب
في تفسير الوجد لاستيلائه على القلب وافنائه كلما فيه من الكائنات كما يفني النار ما يلاقيه ويتصل به و
جعل سبب تاجج ذلك اللهب بشهود عارض الهي هي تجلي من تجليات الجلال ولهذا يورث القلق ولو كان تجليا جماليا
لاورث الانس ولو كان كماليا ورث التمكن والسكون قال الدرجة الاولى وجد عارض يستفيق له
شاهد السمع او شاهد البصر او شاهد الفكر ابقى على صاحبه اثرا او لم يبق الوجد العارض هو ما
يكون سببه من الامور الخارجية من عالم الكثرة وهو ينقسم بحسب اقسام الموجودات وذلك لانها اما اصوات
او صور او معاني فالصوت تتنبه لها شاهد السمع اي السمع الحاضر لا الغافل والصور تتنبه لها شاهد البصر
لا الذاهل والمعاني تتنبه لها شاهد الفكر لا اللاهي ثم ان الشيخ قسم هذا الوجد الى ما يبقى اثرا على الواجد لقوته و
الى ما لا يبقى اثرا لضعفه قال الدرجة الثانية وجد يستفيق له الروح بلمع نور ازلي او سماع ع
نداء اولي او جذب حقيقي ان ابقى على صاحبه لباسه والا ابقى عليه نوره هذا الوجد سببه من عالم الوحدة
والروح محل قابل له بخلاف الوجد الاول فان محله القابل له كان البدن وقواه وكما ان الاول كان صوتا او صورا
او معنى فكذلك هذا لكن يكون كل واحد مناسبا لعالمه الذي يوجد فيه ويصدر عنه فالصوري
انما يكون سببه مشاهدة لمعان نور من الانوار الازلية اي تجلي من تجليات الاسمائية اما متجسدا او لا
والصوتي هو سماع خطاب اما مع تجسد روح من الارواح المجردة او بدون التجسد بخلق الصوت لا في محل

٦٧

والمعنوي يكون تجليا من التجليات الذاتية المفنية وهو المراد من الجذب الحقيقي ثم قسم الشيخ هذا الوجد الى
ما يكون خفيا لا يتغير ولا يدوم والى ما يكون مقاما يدوم ولا يتغير فاشار الى ما يصير مقاما بقوله فيبقى
عليه لباسه والى ما يكون حالا بقوله ابقى عليه نوره قال الدرجة الثالثة وجد يخطف العبد من
يد الكونين ويخص معناه من درن الحظ ويسلبه من رق الماء والطين ان سلبه انشاه اسمه وان لم يسلبه
اعاره رسمه ش ما ذكرنا في الدرجة المتقدمة كان اوايل المشاهدة ومبادي الفناء ولذلك عبر عنهما
باللمعان والجذب والمذكور ههنا هو التحقق بهما ولذلك قال يخطف العبد من يد الكونين اي الدنيا والاخرة فان
فان المشغولين بالله الذين هم اهله ممنوعين من النظر الى الاخرة فضلا عن الدنيا قوله ويسلبه عن رق الماء
والطين اي من بدنه وقواه فلا يبقى للبدن والقوى تسلط عليه بل لا يبقى للسالك اشتغال بهما والحكماء يعبرون
عن هذه المرتبة بخلع البدن وبعض الناس يعبر عنه بالانسلاخ ثم ان السالك اذا وصل الى هذه المرتبة فاما
ان يرجع الى البدن بل عالم التفرقة لتكميل الغير واقامة وظايف يوجبه الله تعالى اولا والى هذا اشار الشيخ
بقوله ان سلبه اي بالكلية من غير رجوع انشاه اسمه الى منحة البقاء بالحق بعد الفناء من الانية فصار حقا
وان لم يسلبه اثاره اي رجع الى انيته والحق سمعه وبصره او يسمع بالحق ويبصره على هو قرب النوافل والفرايض

باب الدهش

قال الله تعالى فلما رأينه اكبرنه ش الدهش بهتة تأخذ العبد اذا فجأه ما يغلب على عقله او صبره او علمه الدهش
في اللغة التحير والبهت الاخذ بغتة والتاء في البهتة للوحدة وقوله تأخذ العبد اي يسلبه عنه وتشغله
بحيث يذهله عن نفسه وغيره ويبقى مستغرقا بما ورد عليه وذلك الوارد ان كان من نوع التجلي الجلالي ازال
عقله بصدمته وان كان من نوع التجلي الجمالي ازال صبره عن الوصول الى المتجلي وان كان من نوع التجلي الكمالي
ازال علمه اي راى ان المتجلي اعلى شانا من ان يحيط به علوم البشر بل الملايكة المقربين سبحانك ما عرفناك حق
معرفتك قال الدرجة الاولى دهشة المريد عند صولة الحال على علمه والوجد على طاقته والكشف
على همته ش الدهشة للوحدة وصولة الحال اي ما يثمره حال جليل هو فوق استعداده وطاقته فلذلك
كان له صولة بالنسبة اليه ولا شك ان احكام الحال قد يكون مخالفا لاحكام العلم اعني العلم الظاهر فيجد المريد
ما يخالف علمه فيزول علمه اي مقتضاه بسبب صولة الحال والوجد قد فسر في بابه وهو اما ان يكون مما يطيقه
السالك فلا يغلب عنه او مما لا يطيقه فيغلب لقوة صدمته واما الكشف فقد يكون بقدر همته وقد يكون
اعلا منه فيتحير عند حصوله كما يشاهد في عالم الحس ممن يعطي عطاء لم يكن متوقعا له بل لم يبلغه همته
قال الدرجة الثانية دهشة السالك عند صولة الجمع على رسمه والسبق على وقته والمشاهدة على
روحه ش المراد بالجمع ههنا وحدة الروح وجمعية المرتبتان عن لوازم عالم الحس والتفرقة وبالرسم البدن
والقوى البدنية اي يغلب احكام الروح على احكام البدن وهو مبادي الفناء ولهذا خصه بالسالك الذي توغل
في السلوك دون المريد المبتدي قوله والسبق على وقته اي سبق ما قدر له في الازل من التجليات والانوار عليه

٦٨

عليه بحيث يستغرق وقته فلا يسع لشيء غيره قوله والمشاهدة على روحه اشارة الى الفناء الحاصل
بحسب تجلي من التجليات ° فلم يهوى ما لم يكن في فانيا ° ولم يفن ما لا يجتلي فيك صورتي قال الدرجة الثالثة
دهشة المحب عند صولة الاتصال على لطف العطية وصولة نور القرب على نور العطف وصولة شوق العيان
على شوق الخبر ش المحب فوق السالك فان السالك يلاحظ الترقي في المقامات والمحب لا يلاحظ الا المحبوب
الحق وحيرته لثلثة اسباب ١ صولة الاتصال على لطف العطية الاتصال بالمتجلي له استيلاء على لطف
التجلي كما يشاهد في عالم الحس من وصول عطاء الملك او المعشوق والاتصال به ٢ صولة نور القرب على نور
العطف العطف والحنو قد تكون مع القرب وقد يكون مع البعد والمراد ههنا الثاني ولا شك في استيلاء نور
القرب عليه ٣ صولة شوق العيان المخصوص بحال المشاهدة على شوق الخبر المخصوص بحال الحجاب والشيخ
ههنا تدرج في النزول من الاعلى الى الاسفل بخلاف عادته في ساير المواضع والله اعلم

باب الهيمان

قال الله تعالى وخر موسى صعقا ش الهيمان ذهاب عن التماسك تعجبا او حيرة وهو اثبت دواما
واملك بالنعت من الدهش ش لما كان الفرق بين الهيمان والدهش بالشدة والضعف فيذهب التماسك
مع الهيمان دون الدهش استشهد الشيخ بقوله تعالى وخر موسى صعقا على الباب وسبب ذهاب التماسك
اما التعجب من كمال التجلي او المتجلي او الحيرة من جماله وحسنه ولما كان الهيمان اقوى من الدهش كما قلناه كان اثبت
اي يبقى زمانا اطول من زمان الدهش واملك بالنعت اي اقوى استيلاء على صفات السالك الظاهرة والباطنة
من الدهش قال الدرجة الاولى هيمان في شيم اوايل برق اللطف عند قصد الطريق مع ملاحظة
العبد خسة قدره وسفالة منزله وتفاهة قيمته ش اوايل برق اللطف هي مبادي تجلي الكمال المكتسب من
صور الموجودات وهو التجلي الفعلي الذي يورثه مشاهدة صورة الحسن بل حسن الصورة وان كان الاول اتم
والثاني اعم وذلك انما يكون عند قصد الطريق اي في مبادي السلوك كقول ابن الفارض سقتني حميا الحب
راحة مقلتي ° وكاسي محيا من عن الحسن جلت ° ثم قوله وبالحدق استغنيت عن قدحي ومن ° شمايلها لا من
شمولي نشوتي ° قوله مع ملاحظة العبد خسة قدره الى آخره اي عدم استعداده وبعد مناسبته
الى ما يرد عليه من نور التجلي وتلك الشيخ الكلمات على عادته ومعانيها متقاربة قال الدرجة الثانية
هيمان في تلاطم امواج التحقيق عند ظهور براهينه وتواصل عجايبه ولوايح انواره ش هذه اشارة الى درجة
العرفان ولا شك في كثرة المعارف المتعلقة بصفات الحق واسمايه وبالدار الاخرة وكمالاتها واحوالها بحسب
لا يتناهى حصرا او احصاء والانسان اذا تحقق بهذه الدرجة تلاطمت امواج المعارف عليه مع براهينها
وهذا اكمل من حصولها بدون حججها وتواصلت عجايبها اليه بحيث لا يبقى له تماسك معها ولا شك ان كل مسألة يعرفها
الانسان تؤثر في تنوير قلبه بما لم يكن يجده العارف قبله فلوايح هذه الانوار ايضا مما يورث الهيمان قال
الدرجة الثالثة هيمان عند الوقوع في عين القدم ومعاينة سلطان الازل والغرق في بحر الكشف ش الوقوع

في عين القدم يريد به البلوغ الى رتبة احد الاسماء الالهية والصفات الازلية فيختص شرب السالك بذلك الاسم وتلك الصفات ومعاينة الذات المطلقة الازلية انما يكون من حيثيتهما وهو المراد بمعاينة سلطان الازل ولابد من يحصل للسالك فناء بحسب هذه المرتبة وهو المراد بالغرق في بحر الكشف لكشف الذات والاسماء والصفات فان كل اسم وان كان بينه وبين الذات مغايرة من وجه فهو عين الذات من حيث الوجود الوجود للحق واحد وعين كل واحد من الاسماء الاخر ولا مغايرة وجودية اصلا وهذا قريب من قول المتكلمين في صفات الله لا عينه ولا غيره بل هو هو كما قال سوا

باب البرق

قال الله تعالى اذ رأى نارا البرق باكورة تلمع للعبد فتدعوه الى الدخول في هذه الطريقة والفرق بينه وبين الوجدان الوجد يقع بعد الدخول فيه والبرق قبله والوجد زاد والبرق اذن الباكورة اول الفاكهة واستعاره الشيخ لمبادي الانوار التي تلوح للمريد فتبعثه على السلوك والفرق بين البرق واليقظة ان نور اليقظة نور التنبيه وهذا نور يرد على المتنبه المتيقظ فتبعثه على السير والفرق بينه وبين الوجد ما ذكره الشيخ وهو ان الوجد ما يرد حالة السير والبرق يرد قبل السير فيكون باعثا عليه ثم قال والوجد زاد اي يحصل به للسائر رفق وعون في طريقه كما يحصل للمسافر من الزاد والبرق اذن اي من الحق للسالك ليدخل في سلوك طريق الله وينخرط في زمرة اهل الله ولما كان بين البرق وبين نار موسى مشابهة شديدة بل اتحاد استشهد الشيخ بالآية على الباب قال الدرجة الاولى برق تلمع من جانب وعد في عين الرجا فيستكثر العبد فيه القليل من العطا ويستقل فيه الكثير من الاعمال ويستحلي فيه مرارة القضاء لما تيقن السالك ان الله تعالى لا يخلف وعده وقد وعد ان الله لا يضيع اجر المحسنين يشتد رجاؤه فيما وعد الله لاهل الآخرة من الثواب وذلك اما بحسب الاعمال الصادرة من العبد او بحسب المقاسات الالام والاسقام وانواع المصايب والبلايا والصبر فيها بل الشكر كما قال ابن الفارض وكل اذى في الحب منك اذا بدا جعلت له شكري مكان شكيتي ثم علم ان نعيم الجنان لا يناسب نعيم الدنيا وان كان من جنسه لكن بينهما بحسب الشدة والضعف واللطف والكثافة فرق كبير وبون بعيد فاذا تيقن هذه المقدمات استكثر من الحق عطاء قليل عطاء قليل منك يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل فان قلة عطاء الحق تعالى انما هو بالنسبة الى المعطى لا بالنسبة الى المعطي واستقل الكثير من الاعمال بالنسبة الى الاجر الكثير والثواب الجزيل واستحلى فيه مرارة القضاء اي حكم الله بورود الآلام والبلاء عليه فان كل ذلك انما يرد لتهذيبه واستعداده للدرجات العالية والمقامات الفاضلة والوصال بالمحبوب الحق آخر الامر ليكون من اهل الهمم قال الدرجة الثانية برق تلمع من جانب الوعيد في عين الحذر فيستقصر العبد فيه الطويل من الامل ويزهد في الخلق على القرب ويرغب في تطهير السر مخالفة الوعيد وان كان من الكرم والله الكريم لكنه قد لا يخالف وعيده بحكمة تراها هو فانه حكيم فالعاقل لا ينبغي ان يتكل على الكرم اذ قد يتخلف مقتضاه لمعارضته مقتضى اسم آخر من الاسماء الالهية فالاحوط ان يتصور وقوع ما اوعد الله به لصدقه فيما اخبر به عن نفسه

نفسه واذا تصور العاقل وقوع ما اوعد به على ارتكاب الذنوب والمعاصي فلابد ان يحذر ويجتنب مع استيلاء الخوف عليه فان العبد مهما اجتهد لا يقدر ان يقوم في حق الله تعالى كما ينبغي ويليق به فيخاف من القصور والتقصير اللذين هما من مقتضيات الحيوانية والبشرية والخائف لا يكون طويل الامل اذ من شان الخوف ان يقصر الامل كما يشاهد ممن يخاف من الظالم ولم يخل احد من وجدان ذلك من نفسه ثم انه اذا رأى ان اكثر الذنوب الكبائر والصغائر انما يصدر عن الانسان بتوسط معاشرة الخلق والاختلاط معهم فان المعتزل عن الناس بالكلية بعيد ان يصدر عنه شيء من ذلك فقد قيل من العصمة ان لا تجد وجدان اسباب المعاصي انما يكون بين الخلق فالشديد يزهد في الخلق اي معاشرتهم ومخالطتهم مع القرب منهم في المكانة فانه لم يترق عن مراتبهم كثيرا او في المكان او النسبة او غير ذلك من اسباب القرب واذا رأى ان الله قد يواخذ العبد بالسيئات الباطنة من الافكار الرديه والتخيلات الرذيلة كما قد يواخذ بالسيئات الظاهرة والاقوال والافعال الخارجة عن موافقة الشرع المطهر رغب في تطهير سره عن جميع ما ذكر ولا يقال قد قال صلى الله تعالى عليه وسلم رفع عن امتي الخطاء والنسيان وما حدثت به انفسها فان المراد به رفع الحدود الشرعية والمواخذات الظاهرة فاما رفع ما يستلزم الاخلاق الرديه والتخيلات الشهوانية والغضبية وغيرها فلا وان رفع عن بعض الناس بجلالة قدره وعدم حضوره ذلك له لكماله او لصغر مقداره او نقصه على طريقة العفو لا يرفع عن المتوسطين المطالبين بتطهير السر لتحصيل الاستعداد للترقي في المقامات والحلول آخر الامر في الملا الاعلى والوطن الاصلي قال الدرجة الثالثة برق تلمع من جانب اللطف في عين الافتقار فينشئ سحاب السرور ويمطر قطر الطرب ويجري نهر الافتخار ما ذكرنا كان مختصا باهل الوعد والوعيد من اهل الآخرة وهذا مخصوص بالسالكين على المحبة والمحب مفتقر الى المحبوب كل الافتقار اذ لا يقنعه منه الا الوصال فلا وعد ههنا ولا وعيد بل لا يكون مطمح نظره الا اللطف الواصل اليه من المحبوب فاذا حصل شيء من اللطف والتجليات الجمالية او رشف سرورا شديدا وطربا قويا للظفر بمقصوده وانتج افتخارا على من صنع من هذا وحجب وشغل بملاحظة النعيم والعذاب عن المنعم والمعذب فان ذلك حرمان واي حرمان قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون والنار مع مشاهدة المعذب بها خير من الجنة مع الحجاب والله اعلم

باب الذوق

قال تعالى هذا ذكر الذوق ابقى من الوجد واجلى من البرق ما يدركه الانسان لا بسبب شيء من الحواس الظاهرة والباطنة ولا بسبب العقل يسمى بالوجدانيات وما يدركه بحسب احدى الحواس الظاهرة المسماة بالقوة الذائقة يسمى الذوق ولا شك ان ادراك الحواس الظاهرة اجلى من الامور الوجدانية فالشيخ سمى الوارد اذا كان ادوم مما سماه بالوجد ذوقا واذا كان الذوق ادوم وابقى من الوجد وهما انما يردان على السالك فلان يكون الذوق اجلى من البرق وهو انما يرد عند الشروع في السير اولى واجدر وكلما كان الشيء ادوم عند الانسان يورث التذكر عند غيبته اكثر فلهذا استشهد الشيخ بالآية على الباب والا لا مناسبة بين الذكر

والذوق قال الدرجة الاولى ذوق التصديق طعم العدة فلا يعقله ظن ولا يقطعه امل ولا يعوقه امنية

لما كان الذوق اجلى من البرق جعل الشيخ الدرجة الاولى منه ذوق التصديق اى ذى التصديق وصاحب البرق وطعم العدة اى يصل اليه من الامور الموعودة ما هو اجلى مما وصل الى صاحب البرق كما وصل الى حارثة رضي الله تعالى عنه فيحد في الطلب فان من ذاق طعم اللذيذ لا يكون كطالب من وجد عنده من غيره ذوق منه له بمجرد علمه بكونه لذيذا فالظنون العارضة المانعة من الطلب المتولدة من الشكوك والشبهات والاوهام والتخيلات لا تحبسه عن الطلب فانها انما تؤثر بالنسبة الى من علمه كونه لذيذا لا بالنسبة الى من ذاقه قوله ولا يقطعه امل اى امل يتعلق بغير ما ذاقه او ذاقه ولم يحد كمطلوبه في الالتذاذ به وقوله ولا يعوقه امنية قريب من قوله ولا يقطعه امل فالشيخ انما اورده لتكميل التثليث كعادته او للفرق بين التمنى والترجي على ما يقال ان التمنى في الامور الممتنعة والترجي في الامور الممكنة قال الدرجة الثانية ذوق الارادة طعم الانس فلا يعلق به شاغل ولا يفتنه وفي نسخة ولا يفتنه عارض ولا يكدره تفرقة قوله ذوق الارادة اى ذوق ذى الارادة وهو المريد او الذوق الذي يورثه مرتبة الارادة يعني المريدية وهما متقاربان والمريد ذايق الانس فوق العابد الذايق لطعم العدة فان الانس انما يحصل بسبب شئ من التجليات الجمالية الفعلية او الاسمية ومن ذاق طعم انس التجلي لا يتمكن الشواغل من التعلق به ولا العوارض من التعرض له والتقييد بتضعيف الراي واللوم على فعل اى لا يمنعه مانع من الطلب وقوله ولا يفتنه على ما في نسخة اخرى اي ولا يوقعه ولا يجره شئ حتى من فتنة المراة اذا ولهته او لا يوقعه في اختبار وامتحان وابتلاء يعوقه عن الطلب ولا يتمكن الامور المتفرقة اعني موجودات عالم الكثرة والحس من ان يكدره اى يكدر صفوه وقته الحاصل له من الانس بمحبوبه اى لا يورثه شئ مما فتورا عن استغراق وقته لمحبوبه قال الدرجة الثالثة ذوق الانقطاع طعم الوصال وذوق الهمة طعم الجمع وذوق المسامرة طعم العيان التخلية عن الاغيار لا يتخلف عنها التحلية بتجليات الانوار والانقطاع عن السوى لا يتخلف عنه الاتصال بالملأ الاعلى بل الترقي الى الجناب الاحمى واليه اشار الشيخ بقوله ذوق الانقطاع اى ذى الانقطاع او الذوق الذي يورثه الانقطاع عما سوى الله تعالى طعم الاتصال بفناء القدس وذوق صاحب الهمة طعم الجمع فان صاحب الهمة لا يلتفت الى شئ من عالم الكثرة اصلا واذا انقطع عما في عالم الكثرة اتصل بعالم الوحدة وكما ان التفرقة من لوازم الكثرة كذلك الجمع من لوازم الوحدة وذوق ذى المسامرة طعم العيان فان المسامرة والمكالمة لا يكون الا من وراء حجاب كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فاعلى مراتب المتكلم ان يكون من وراء حجاب ودونه الوحى ودون ذلك ارسال الرسول والجملة لا يكون في جميع انواع المكالمة مع المعاينة اصلا لكن الكليم مستعد للمشاهدة اذا ترقى عن مرتبة الكليمية ولهذا طلب موسى عليه السلام الرؤية حين كان في رتبة الكليمية وانما منع لانه استعجل ذلك قبل اوانه اي قبل ان يستعد له

واما قسم الولايات فهو عشرة ابواب

اللحظ ◦ الوقت ◦ الصفا ◦ السرور ◦ السر ◦ النفس ◦ الغربة ◦ الفرق ◦ الغيبة ◦ التمكين

باب اللحظ

قال تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني اللحظ لمح مسترق هذه اللفظة يمكن ان يقرأ على ثلاثة اوجه آ مسترق من استرق فهو بمعنى مستعبد وكذا قرأه التلمساني وقال اى نظر من المشاهد او من دونه يستعبد الناظر والمسترق هو المستعبد لان الرق هو العبودية ٢ مسترق من استرقى بمعنى ترقى اى من سالك يسير في الترقي في الدرجات الكمال ومقامات الرجال ٣ مسترق من استرق مستعارا من استراق السمع لسارقة النظر وهو في اللغة اهتبال غفلة المنظور اليه لينظر اليه وهذا هو مراد الشيخ والمناسب للمقام اما الاول فلان الشيخ ذكر في صدر ميدانه في باب اللحظ ان اللحظ هو وقوع نظر الواجد على المراد في خفية فلفظة في خفية شاهد صدق على ما ذكرنا واما الثاني فلان الاية تدل على ان موسى خوطب بها حين طلب الرؤية ولا يكون هذا الاسناد توجه صحيح باستعداد غير تام فرجوع النظر من جانب القدس الى جانب الجبل لا يكون الا سارقة من التوجه اذ ليس ذلك حينه وذلك كمن ينظر الى الرقيب ويسارق للنظر الى الحبيب وهذا وان كان عكس ما فيه نحن فيه لكن الغرض تمثيل مسارقة النظر واما الوجه الاول فلا يناسب جدا لان النظر الى الجبل لا يكون مستعبدا وان ناسب الكلام في الدرجات وللثاني وجه وهو ان مسارقة النظر لا يكون للكامل الواصل بل للمترقي قال الدرجة الاولى ملاحظة الفضل سبقا وهي يقطع طريق السوال الا ما تحققه الربوبية من اظهار التذلل لها ويثبت السرور الا ما يشوبه من حذر المكر ويبعث على الشكر الا ما قام به عزوجل من حق الصفة المراد بملاحظة الفضل سبقا اطلاع السالك على ما كتب له وعليه في اللوح المحفوظ من مقتضيات عينه الثابتة في علم الله الازلي بل اطلاعه على عينه في تلك المرتبة مقتضياتها فاذا اطلع السالك على ما ذكرنا علم ان ما له لابد ان يصل اليه فلا يسال وصوله وان ما عليه لابد ان يصل ايضا فلا يسال دفعه واستثنى الشيخ من ترك السوال صورة واحدة وهي ان تسال اظهار التذلل الذي يستحقه مرتبة الربوبية واقول للاستثناء صورتان اخريان آ ان يسال امتثالا لقوله تعالى ادعوني استجب لكم ٢ ان يسال اذا علم ان السوال جزء سبب الوصول فقد يكون المقدور ان الشئ الفلاني يصل اليه اذا سال الله وصوله كما يكون المقدور انه يصل اليه اذا سعى في طلبه وقد يكون انه يصل اليه وان لم يسع او سعى او لم يسع وهذه كلها من اسرار القدر قوله ويثبت السرور وذلك لانه اذا علم ان ما كتب له لابد من وصوله اليه من غير تعب ومشقة في الطلب يسر ولا يدع على ما هو المعتاد من الناس عند تيقن وصول الخيرات لكن يشوب هذا السرور خوف المكر فانه سرور لغير الله واشتغال بما سواه وقوله ويبعث على الشكر اى شكر الحق على ما تفضل بايجاد ما اقتضيه عينه الثابتة من غير وجوب ذلك عليه الا ان الحق تعالى يشكر العين الثابتة من حيث قابليتها للوجود وانقيادها للايجاد والاعدام فشكر القابل للفاعل هو شكر العبد للحق وشكر الفاعل للقابل

الحسن قابليته هو شكر الحق للعبد اى لعينه القابلة ولهذا كان الشكور من اسماء الله تعالى المنتشئة من صفاته قال الدرجة الثانية ملاحظة نور الكشف وهى تسبل لباس التولى وتذيق طعم التجلى وتعصم من غوايل التسلى ملاحظة نور الكشف انما يكون عند دقة الحجب لا عند زوالها بالكلية فانها يكون مشاهدة
وهذه الملاحظة تورث السالك ثلاثة اشياء آ خلعة المحبة كمن يشاهد صورة حسنة من وراء ستر رقيق لا يمنع النظر ب ذوق طعم التجلى فانها مبادى التجليات فتذوق السالك حلاوة ورودها عليه
ج العصمة من غوايل التسلى اى من ان يتسلى لان المحب بتوسط الاخبار عن الحسن قد يتسلى كما يشاهد فى عالم الحس واما المحب بتوسط رؤيه المحبوب والاطلاع على حسنه وجماله فلا يتطرق اليه التسلى اصلا والغوايل الدواهى جمع التسلى من الدواهى المهلكة فانه يقطع الطريق على السالك ويورث الفتور على الطلب وتؤدى الى الحرمان قال الدرجة الثالثة ملاحظة عين الجمع وهى توقظ الاستهانة بالمجاهدات وتخلص
من رعونة المعاوضات وتفيد مطالعة البدايات المراد بعين الجمع حضرت الالوهية الجامعة لجميع الاسماء والصفات وهو مرمى قصد السالكين ومطمح نظرهم وليس وراءه الا الذات المطلق التى لا يعبر عنها بعبارة ولا يدرك باشارة ولا يمكن الوصول اليها بحركة فاذا لاحظ السالك هذه المرتبة من وراء حجاب رقيق على ما هو من شان مرتبة اللحظ هان عليه اعياء الطلب واعياء التعب وعناء السفر وجد فى تحصيل اسباب الوصول وهى الامور المفنية للانية المعبر عنها بالمجاهدات وهذا معنى الاستهانة بالمجاهدات وحمله التلمسانى على هوانها وتركها قال لان المجاهدة لا بنا سبب الواصل وشنع على من حمل اللفظ على المعنى المذكور اولا وجعله وذلك من جهله لان رتبة اللحظ ليست رتبة الوصول التام الكامل المغنى عن الطلب على ما يفهم من تفسيره بانه لمح مسترق قوله وتخلص من رعونة المعاوضات يمكن ان يقرأ بالواو وبالراء وعلى الاول معناه ان من اطلع على عين الجمع خلص من الترقى فى المقامات التى كانت عوضا عن سعيه و طلبه وعلى الثانى معناه ان من اطلع على عين الجمع الجامع للاسماء المتناقضة الاحكام كالهادى والمضل والنافع والضار والاول والاخر والظاهر والباطن خلص من الحيرة فى الاحكام المتضادة الصادرة عن ذات واحدة كما قال الخراز عرفت الله بجمعه بين المتضادات ثم قرأ هو الاول والاخر والظاهر والباطن قوله ويفيد مطالعة البدايات الواصل الى النهاية لا بد له من الرجوع الى البداية كما سئل الجنيد ما النهايات قال الرجوع الى البدايات وذلك اما لتصحيحها كما مر فى صدر الكتاب حيث قال الشيخ وعندى ان العبد لا يصح له مقام حتى يرتفع عنه ثم يشرف عليه فيصححه او لتكميل الغير ان كان ممن امر بالتكميل لئلا يكون ممن قال الله فيه لم تقولون ما لا تفعلون ولذلك كان رسول الله صلعم والمكملون من ورثته يتعبدون بجزئيات العبادات كالعامة وهذا احد معانى قوله عليه افضل الصلوة واكمل التحيات والسلام عليكم بدين العجائز

باب الوقت

قال الله تعالى ثم جئت على قدر يا موسى الوقت اسم لظرف الكون الحوادث الزمانية التى تتعلق

تتعلق بالاجسام والجسمانيات بل بما تحت الافلاك لا بد وان يحدث فى زمان بخلاف المبدعات والذوات الروحانية فالزمان له اعتباران آ انه يتقدر بحركة الجرم الاقصى ب انه يتقدر به الحركات المذكورة فالوقت اسم للزمان بالاعتبار الاخير ولذلك جعله الشيخ اسما لظرف الكون اى هو اسم لظرف كون المكونات يعنى حدوث الحوادث هذا ما يتعلق باصطلاح الحكماء والنحويون يقولون ظرف زمان وظرف مكان يريدون ظرف للحادث زمانى وظرف مكانى واما فى اصطلاح الصوفية فالوقت اسم لزمان يرد على السالك فيه شئ من وظايف السلوك ونتايجه على ما سياتى فى الدرجات فاطلق الشيخ الكون ومراده كون خاص ولذلك استشهد بالاية المذكورة فقد قال صاحب الكشاف فى تفسيره اى سبق فى قضائى ان اكلمك واستنبئك بوقت بعينه قد وقته لك فما جئت الا على ذلك القدر غير مستقدم ولا مستاخر وقيل على مقدار من الزمان يوحى فيه الى الانبياء وهو راس اربعين سنة قال وهو اسم فى البدايات فى هذا الباب لثلاثة معانى على ثلاث درجات المعنى الاول حين وجد صادق لايناس ضيا فضل جذبه صفا رجاء او لعصمة جذبها صدق خوف او لتلهيب شوق جذبه اشتعال محبة المعانى الذى تورث وجدا ثلاثة آ جذب الملايم والنافع وهو الذى يسميه رجاء صافيا عن شوب الحذر ب دفع غير الملايم و الضار المسمى بالعصمة وهو الذى يسميه خوف صادق لا يشوبه شايبة امل عفو ج كمال بلا حظ الشئ يوجب محبة المتصف به والمحبة تورث الشوق الى الوصول الى ذلك الكامل وهذه الامور الثلاثة حاصلة للعبد من ربه وتقدس لانه المنعم بجلايل النعم ودقايقها والدافع للمضار والعاصم منها والكامل فى ذاته كمالا ذاتيا فالوجد الحاصل فى باطن العبد من ربه اكمل انواع الوجد قال والمعنى الثانى اسم لطريق سالك يسير بين تمكن وتلون لكنه الى التمكن ما هو يسلك الحال ويلتفت الى العلم فالعلم يشغله فى حين والحال تحمله فى حين فبلاؤه بينهما يذيقه شهودا طورا ويكسبه غيره طورا ويريه غيره تفرق طورا ولا شك ان السلوك فى مقامات الكمال مخالف للعلم الظاهر لانه علم الباطن فالسير بين التلون والتمكن عبارة عن تردد السالك بين احكام السلوك تارة وبين احكام العلم الظاهر اخرى وهذا اما ان يكون احكام الباطن عليه اغلب او احكام الظاهر او يتساوى فيه احكام الطرفين والثانى ليس من اهل هذه الدرجة بل عسى ان يكون من اهل الدرجة الاولى المقيدة بالرجاء والخوف وجب الكامل لانه كامل مع تراكم الحجب وكثافتها والاول هو الذى يسلك الحال اى سبيل الحال بكليته لكنه يلتفت الى العلم الظاهر فيغلب عليه العلم حينا ما والحال احيانا فبلاؤه بينهما اى اذا غلب عليه احكام الحال يلوم احكام العلم والمتاهلين لها وبالعكس وفى نسخة فبلاؤه بينهما اى امتحانه واختياره بينهما قوله يذيقه شهودا طورا ذلك حين غلبة الاحكام الحال ويكسبه غيره طورا ذلك حين غلبة احكام العلم والغيرة مشتقة من الغير والمراد بها حالة الحجاب ويريه غيرة تفرق طورا اى اعتبار التفرقة وذلك حين تساوى احكام الطرفين فيميز بينهما ويعرف هذا فى موضعه وهذا يشبه حال الصاحى وغلبة احكام الحال يشبه حال السكران وغلبة احكام العلم هو حالة الحجاب قال والمعنى الثالث قالوا الوقت الحق ارادوا به استغراق رسم الوقت فى وجود الحق وهذا المعنى يسبق على هذا الاسم عندى

لكنه هو اسم فی هذا المعنی الثالث لحين يلاشی فيه الرسوم كشفا لا وجودا محضا وهو فوق البرق والوجد وهو
يشارف مقام الجمع لو دام وبقی ولا يبلغ وادی الوجود لكنه يكفيه مؤنة المعاملة ويصفی عين المسامرة ويشم رائحة الوجود
الصوفية قد يقولون ان المراد بالوقت الحق ولا يريدون انه هو هو بل يريدون رتبة كان الله ولا شیء معه واليه
اشار الشيخ بقوله استغراق رسم الوقت ای الوظايف الزمانية والزمانيات فی وجود الحق ای فی وجوده المطلق
الذی لا يتقيد بشیء لا بالقيود ولا بالاطلاق المقابل للمقابل المطلق عنهما قال الشيخ وهذا المعنی ازلی ولفظ الوقت
حادث حرفی وصوتی حدثت بعد حصول مراتب كثيرة من الموجودات العلوية والسفلية ومراده ان
هذا اللفظ لا يجوز ان يكون اسما لهذا المسمی لكن اذا اعتبرنا تتمة قوله عليه الصلوة والسلام كان الله ولا شیء
معه وهو قول بعض الكمل من ورثته وهو الآن علی ما عليه كان صح ان يسميه اهل الله بهذا الاسم ليتداولونه
بينهم ويشرفون به اليهم ثم ذكر الشيخ ما هو مسمی هذا اللفظ عنده وحاصله مبادی الفنا المقتضية لرفع
الحجب وشهود التجليات النورانية المفنية لانية العبد الظاهرة دون بقايا خفية محجبة عن كمال الوصال
فلتحققه بفنا الانية كان حاله المسمی بالوقت فوق البرق والوجد ولبقايا خفية بقيت منه لم تفن بعد
شارف مقام الجمع ای الوحدة وهو مقام جمع الجمع فی اصطلاح القوم فان لكل كثرة وحدة فللكثرة الظاهرة جمع
وهو غاية الاتحاد لكنه غير منقطع النسبة عن الكثرة الاضافية اليها نعم لو دام الوقت ولم يحتجب تحقق صاحبه
بمقام الجمع المذكور لكنه لا يبلغ وادی الجود يعنی مقام احدية الجمع الذی انقطع نسبته عن الكثرة بالكلية وهو
مقام المصطفی صلی الله عليه وسلم ومن شاء الله من ورثته واليه اشار ابن الفارض ولا تقربوا مال اليتيم
اشارة لكف يد صدت له اذ تصدت وما نال منه شيئا سوی فتی علی قدمی فی القبض والبسط ما فتی
يريد عليا رضی الله عنه ومن بلغ درجته من ائمة ولده واقطاب الامة المحمدية بعده فالحاصل ان الذی
اشار اليه الشيخ فی تفسير الوقت عنده هو فناء رسوم العبد السالك والذی اشار اليه القوم بقولهم الوقت
الحق فناء رسوم جميع الموجودات فهو اعم واشمل لكن كلام الشيخ مناسب للدرجتين الاوليين فانهما انما
يتحققان بملاحظة السالك لا جميع الموجودات ثم ذكر الشيخ بعض لوازم هذا المقام فقال انه وان لم يبلغ
وادی الوجود لكن يبلغ العبد فيه من الاستغراق بعالم الوحدة ما يحجبه عن عالم الكثرة الذی من جملة
اجزائها العبادات الظاهرة فيذهل عنها بالكلية فيكفيه هذا الحال مؤنة المعاملة ای يسقط من ديوان
المكلفين فلا يكون مخاطبا حينئذ بالعبادات لانه من اهل الاخرة بل اعلی مرتبة منهم قوله ويصفی عين المسامرة
يريد بالمسامرة وصولا لا يبلغ مرتبة الاتحاد التی لا يتم الا عند اضمحلال البقايا الخفية الروحانية
وغيرها فان المسامرة لا بد لها من مسامِر ومسامَر فقد بقيت اثنينية ما بعد لكن حال المسامرة كامل
لا يشوبه نقص وخلل لتحقق السالك بفنا الانية الظاهرة كما قلنا واشار الشيخ اليه بقوله ويتلاشی
فيه الرسوم ای الظواهر من لوازم البدن والقوی بل الاجسام والجسمانيات مطلقا العلوية والسفلية
قوله ويشم رائحة الوجود ای يطلع السالك من مقام جمع الجمع الی مقام احدية الجمع لانه متاخم له كما هو العادة
من الاطلاع من نهاية كل مقام الی بداية ما فوقه فان وفقه الله ارتقی والا انقطع وكم فی الورى

الوری مثلی اماتت صبابة ولو نظرت عطفا اليهم لاحيت لكن الرجا واثق بان من بلغ رتبة جمع الجمع لا يفوته الوصول
الی احدية الجمع ولو بعد رفع القيد البدنی بالكلية اعنی الموت الطبيعی فان الله لا يضيع اجر من احسن عملا لكن يكون سلوكه
اخرويا لا دنيويا فهو اصفی له من وجه رزقنا الله وجميع الطالبين ذلك بمنته وكرمه

٧٣

باب الصفا

قال الله تعالی وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار الصفا اسم للبراءة من الكدر وهو فی هذا الباب سقوط
التلوين الاصطفی الاختيار وهو يناسب الباب من حيث المعنی والاشتقاق والبراءة من الكدر قريب من المعنی
اللغوی فانهم قالوا الصفا خلاف الكدر وكذلك كل شیء انما يكون بما يناسبه من وجه ولا يناسبه من وجه ولا بد
من المجاز جدا فصفی تمكن السالك فی الاحوال والمقامات وهو خلاصه من تلونه فيها لانه هو المكدر للتمكن فلهذا
فسر الشيخ الصفا بسقوط التلوين قال الدرجة الاولی صفا علم يهذب لسلوك الطريق ويبصر غاية
الجد ويصحح همة القاصد المراد بالعلم هنا معرفة اداب الطريق وكيفية السلوك فی المقامات واحوال
السالكين وما حصل لهم من الدرجات العالية والكرامات النفيسة علی ما يشتمل عليه كتب ارباب الطريق من
المشايخ كالعوارف للشيخ شهاب الدين السهروردی وقوت القلوب للشيخ ابی طالب المكی والرسالة للامام
ابی القاسم القشيری وغير ذلك من كتب القوم المختصرة والمطولة فان الاطلاع علی هذا العلم هو الذی يهذب الرجل لسلوك
الطريق لا معرفة القبض والسلم والاجارة والطلاق واللعان ونحوها لكن لا بد للسالك من قسم العبادات ما يتعبد
به والزيادة عليه وبال له قوله ويبصر غاية الجد لانه لما اطلعه علی حال السالكين فی كراماتهم ودرجاتهم الذی
كان ثمرة جدهم واجتهادهم فكانه بصره بغاية الجد ای العلة الغائية التی هی مفعول لاجله ويصحح همة القاصد
لانه اذا اطلع علی نفايس ما فازوا به انهضته همته لان يعمل مثل عملهم فيفوز بمثل ما فازوا به قال
الدرجة الثانية صفا حال يشاهد به شواهد التحقيق ويذاق به حلاوة المناجات وينسی به الكون
ای يصفو حاله عن الكدر الاغيار ومزاحمة العوايق بحيث يلوح له علامات التحقيق من وراء حجب
رقيقة وهی مرتبة المكالمة علی ما ثبت بقوله تعالی ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب فلهذا
قال ويذاق به حلاوة المناجات واذا حصل للسالك هذان الامران اعنی شهود شواهد التحقيق وذوق حلاوة
المناجات نسی الاغيار بالكلية وذهل عنها بل عن نفسه لانه فناء لا بقاء بالمقام علی ما قاله الشيخ ابن الفارض فلم تهوني ما لم تكن
فی فانيا ولم تفن ما لا يجتلی فيك صورتی فاجتلاء الصورة هو شهود شواهد التحقيق اذ الصورة حجاب علی المعنی
قال الدرجة الثالثة صفاء اتصال يدرج حظ العبودية فی حق الربوبية ويعرف نهايات الخبر
فی بدايات العيان ويطوی خسة التكاليف فی عز الازل الاتصال بالحق متی صفا عن كدر رائية العبد
بفنائه ادرج حظ العبودية ای التعين والمرتبة فی حق الربوبية ای الوجود المطلق وذلك اشارة الی فناء انية
العبد وتعينه وبقاء الوجود للحق قوله ويعرف نهايات الخبر ای نهاية حال الحجاب فان الخبر انما يتحقق للغايب
لا للمعاين فی بدايات العيان ای فی مقام المشاهدة والمعاينة فاذا فنی العبد من انية الظاهرة والباطنة لم يبق

مبادی

من يخاطب بالتكاليف اذ التكليف انما يكون لموجود فخلص من خسة التكليف باستغراقه في الذات الالهية بحسب رتبة عينه الثابتة في الازل في علم الذات فانه كان حينئذ شانا من شئون الذات والآن ايضا صار بالفنا كما كان شانا من الشئون ولكن بعد البروز والكمون

باب السرور

قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا السرور اسم للاستبشار جامع وهو اصفى من الفرح لان الافراح ربما شابها الاحزان ولذلك نزل القران باسمه في افراح الدنيا في مواضع وورود اسم السرور في موضعين في القران في حال الآخرة الفرح والحزن ونحوهما من الوجدانيات الباطنة لكنها اذا اشتدت وقويت اثرها في الظاهر فاصطلح الشيخ على تسمية السرور بالفرح القوي الصافي عن كدورات الاحزان بحيث لا ينغير بطريان ضد ويظهر اثره على البشرة فيشمل الظاهر والباطن ولاجل قوته وصفا عن كدورات الاضداد خصه الله بالآخرة ونعيمها في التنزيل الكريم فقال في سورة الانسان فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وقال في سورة انشقت وينقلب الى اهله مسرورا وخص الفرح بالدنيا وساعاتها في كثير من المواضع قال الدرجة الاولى سرور ذوق ذهب بثلاثة احزان حزن اورثه خوف الانقطاع وحزن هاجته ظلمة الجهل وحزن اغشته وحشة التفرق للسالك ثلاثة احوال ا سيره في الدرجات ٢ العرفان الحاصل له فيها ٣ الوصال الحاصل له في كل مقام بحسب ذلك المقام اذ في اخر درجات كل مقام لا بد من شهود يناسبه فاذا حصل للسالك سرور الذوق نفى عنه خوف الانقطاع عن سيره وظلمة الجهل الذاتي التي تقتضيه الحجب ووحشة فراق المحبوب المقصود بالسير اذ الذائق لا يفتر فينقطع وقد ارتفع عن بصيرته حجاب الجهل بقدر ما ذاقه وقد اتصل بمقصوده بحسب حاله وان كان وصالا ضعيفا على ما يفهم من افضل الذوق لغة فانه دون الاكل قال الدرجة الثانية سرور شهود كشف حجاب العلم الغيب وفك رق التكليف ونفى صغار الاختيار حجاب الغيب هو انية العبد وكشف فناؤها واذا فني العبد وبقي للحق فلا تكليف فان المكلف هو العبد وقد فني وايضا عند التحقيق بالفنا لا يبقى امتحان وابتلاء بانواع الاسقام والالام لانها كلها انما ترد من الله على العبد لافناء انيته اعني تعينه التي حجاب بينه وبين الحق ليستعد للوصول فاذا ارتفع الحجاب ووصل القاصد الى المقصود لا امتحان ولا ابتلاء واستعارة الرق للتكليف والصغار للاختبار استعارة حسنة قال الدرجة الثالثة سرور سماع الاجابة وهو سرور يمحو اثار الوحشة ويقرع باب المشاهدة ويضحك الروح لو قدمت هذه الدرجة واخرت الدرجة المتقدمة لكان اولى وكان التقديم والتاخير سهو من الناسخ او سبق من قلم الشيخ وذلك لان هذه الدرجة مقام الكلام وانما يكون مع الحجاب كما مر مرارا والدرجة السابقة من مقام الشهود وذلك لا يكون الا بخرق الحجب في الجملة وسماع الاجابة مع الحجاب اقدم مما يكون بدونه واعلم ان المنادي اذا لم يسمع اجابة ندائه بتوحش ولا بد في سماع اجابة النداء يمحو اثار الوحشة ونتاخم هذه المرتبة مرتبة الشهود كما ذكرناه آنفا فلهذا قال الشيخ ويقرع باب

باب المشاهدة اي يستعد السالك للترقي اليه فان القارع للباب سيفتح ومن يفتح له الباب يدخل الدار وضحك الروح مجاز على ما ورد في حق الحق في الاحاديث النبوية وهو من المتشابهات التي تكلمنا فيما ينبغي ان يعتقد فيها قبل وكل ما يقال في ضحك الحق تعالى في ضحك الروح نحوه بحسب مرتبة الروح

باب السر

قال الله تعالى اعلم بما في انفسهم اي هو اعلم بما في ذواتهم من الكمالات قال اصحاب السر هم الاخفياء الذين ورد فيهم الخبر هؤلاء هم الملامية وهم سادات كرام اخفاهم الله تعالى عن غيره بل عنهم في بعض المواطن وهم الذين ليسوا في حوطة القطب والقطب منهم لكنه خص بالقوة حتى جمع بين الجانبين وقد اشرنا الى هذا فيما مضى وهم مظاهر الملائكة المهيمين اعني العقول المجردة عن الاجسام والجسمانيات بالكلية حتى لا علاقة لها بها كالنفوس في اصطلاح الحكماء واشار الشارع عليه الصلوة والسلام الى هذا التجرد الكلي بقوله لا يعرفون ان الله خلق آدم وهم طايفتان سالكون ومجذوبون والسالكون قسمان قسم لا يخالطون الناس وقسم خالطوهم وكتموا انفسهم فالشيخ ذكر في الدرجة الاولى حال القسم الاولى وفي الثانية حال القسم الثاني وفي الثالثة حال المجذوبين والتقديم بالذكر من خواص الشرف على ما هو المشهور عند الجمهور والتاخير بالذكر من خواصه ايضا على ما هو من عادة الشيخ وعلى كل حال السالك الواصل اعلى مقاما من المجذوب الواصل اذ تساوت مرتبتي وصولهما او تقاربت لصلاحية السالك للتكميل وعدم صلاحية المجذوب له فالشيخ سلك مسلك الجمهور في تقديم الاشرف قال وهم على ثلاث طبقات على ثلاث درجات الطبقة الاولى طايفة علت همم وصفت قصودهم وصح سلوكهم ولم يوقف لهم على رسم ولم ينسبوا الى اسم ولم تشر اليهم الاصابع اولئك ذخاير الله حيث كانوا قوله علت هممهم اي لم يتعلق بما سوى تعالى وصفت قصودهم عن قصد ما سوى الله تعالى والتوجه اليه كقوله تعالى في حق رسوله المصطفى ما زاغ البصر وما طغى وصح سلوكهم اي سلكوا الى الله في المقامات كما ينبغي من غير خلل ولم يوقف لهم على رسم اي لم يظهر حالهم ورتبتهم عند الناس فيسترشدونهم ويقتدون بهم ولم ينسبوا الى اسم اي كالصوفية والفقراء والزهاد والعباد والعارفون ونحو ذلك كما قال الشيخ ابن الفارض في حق رسول الله صلعم بلسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا وصف لي فالوصف رسم كذاك الاسم وسم وان تكنى فكن او انعت وعن لقبي بالعارف ارجع كما ترى السابق بالالقاب في الذكر تمقت ولم تشر اليهم الاصابع لان الاشارة مبنية على المعرفة ومن لا يعرفونه بكمال لا يشيرون اليه اولئك ذخاير الله اي مظاهر الكاملة يعطيهم بهم ياخذ وهم الذين قيل فيهم لو خلت الارض من قايم بحجة لمادت باهلها قال الطبقة الثانية طايفة اشاروا عن منزل وهم في غيره وتروا بامور وهم بغيرها ونادوا على شان وهم على غيره فهم بين غيرة عليهم تسترهم وادب فيهم يصونهم وظرف يهذبهم هؤلاء هم الذين يخالطون بظواهرهم امتثالا لامر الله تعالى في ذلك وقياما لمصالح الارشاد والتكميل مع اخفاء حالهم وكتمان درجتهم فهم وان ظهروا للناس بما هو كمال بالنسبة الى العموم فقد كتموا ما هو اعلى منه

من مقاماتهم مثلا يظهرون بالزهد والعبادة او التوكل ونحوها من المقامات النازلة بالنسبة اليهم
وان كانت عالية بالنسبة الى العوام فقد ضفوا حق الكتمان وظهروا بما يحسن اعتقاد الناس فيهم ليقبلوا
منهم ما يرشدونهم به ويهدونهم اليه والى هذا اشار الشيخ بقوله اشار واعن منزل وهم في غيره اى تكلموا
بالاشارة عن المنازل النازلة بالنسبة اليهم كما ذكرناه من الزهد وغيره ووروا بامور اى من حركاتهم
وسكناتهم وهم في غيرها اى انهم يستوون مع العوام في الحركات والسكنات الطبيعية البشرية والحيوانية
بل يستوون مع اضعف الخلق في امور المعاش كلها كما يحكى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خرج ليلا فصادف
ابا بكر فقال له ما اخرجك قال اخرجني الجوع فقال صلعم اخرجني الذي اخرجك ثم ذهبا الى بيت بعض الانصار
فاطعمهما وسقاهما على انه كان الذي يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه ونادوا على شان وهم على
غيره اى دعوا الناس الى مرتبة يليق بهم وهم قد تجاوزوها الى ما فوقها كل هذا رعاية لمصلحتي الكتمان والتكميل
فهم بين غيرة عليهم من جهة الحق يسترهم لئلا يطلع على درجتهم احد وادب من جهتهم يصونهم عن افشاء سرهم
وظرف هذبهم عن تعلق بهم بسبب مخالطة الناس والاستيناس بهم ما يعوقهم عن حالهم ويحجبهم عن درجتهم
فان مخالطة الناس مضر لاهل الحق جدا لكن هؤلاء رزقهم نظر فاجتباهم عليه بنزههم عن الالتفات الى ما بيد
الناس من المقتنيات وما هم فيه من اللذات والشهوات والله خير لهم وابقى قال الطبقة الثالثة قوم
استرهم الحق عليهم والاح لهم لائحا اذهلهم عن ادراك ما هم فيه وهيمهم عن شهود ما هم له وضن بحالهم
على علمهم بمعرفة ما هم به فاستتر واعتقهم مع شواهد يشهد لهم بصحة مقامهم عن قصد صادق يهيجه غيب
وحب صادق يخفى عليهم مبداء علمه ووجد غريب لا ينكشف لهم موقده وهذا من ارق مقامات اهل الولاية
هؤلاء هم الجذوبون الذين اختطفهم الحق عن غيرهم وعن انفسهم ايضا فلم يطلع عليهم الا هو سبحانه وتعالى
قوله استرهم الحق عنهم اى سلبهم عن حسهم وعقلهم فلم يحسوا بانفسهم ولم يعقلوا ذواتهم شغلا بالله و
استغراقا به بل فناء عنهم وبقاء بالحق ومن ذهل عن نفسه فذهوله عما هو فيه من المقام والدرجة اولى
والبه اشار الشيخ بقوله والاح لهم لائحا اذهلهم عن ادراك ما هم فيه واللائح المذكور انما هو بعض التجليات
الجلالية المذهلة وهيمهم عن شهود ما هم فيه اى لما استغرقوا بالله وفنوا عن نفوسهم ذهلوا عن شهود ما
اهلوا له من الدرجات فذهلوا عن انفسهم وعما هم فيه يؤولون اليه قوله وضن بحالهم على علمهم بمعرفة
ما هم به اى ضن الحق تعالى بتوسط حالهم هذه التي منعتهم ابا ما على ادراكهم بمعرفة به اى قايمون به من الكمالات
فاستتر واعتقهم اى ستر واسع شواهد يشهد لهم اى احيانا بصحة مقامهم وانه حصل لهم عن قصد صادق
لكن لا عن قصد من جهتهم كما هو حال السالكين بل قصد يهيجه غيب اى امر من جهة الحق وحب صادق يخفى
عليه مبداء علمه اى لبس هو حبا هيجه تعقل كمال او وصال بل حبا سببه حب الحق اياهم فلا يعرفون سبب
هذا الحب كما يعرف المحب من السالكين سبب حبه ووجد غريب لا ينكشف لهم موقده وهو قريب مما مر والوجد
قد سبق بيانه واستعار لسببه الموقد لانه فسره في بابه بلهب يتاجج وهو ترشيح للاستعارة الاولى
قوله وهذا من ارق مقامات اهل الولايات المراد بالرقة اللطف والصفاء عن مشقة المجاهدات

٧٦

المجاهدات وتعب الرياضات ونحوها كما يعرض للسالكين

باب النفس

قال الله تعالى فلما افاق قال سبحانك رح سمى النفس نفسا لترويح المتنفس ش قال الشيخ في صد ميدانه ان نفسي
صاحب الوقت هو الذي لا يمازجه شئ منه اى من خصوصية انيته وتعينه المشتمل على الطبيعة الحيوانية
والبشرية من البدن وقواه والروح وخواصه بل يكون منصبغا بكليته بحكم الوقت اى الوارد الذي ورد
في ذلك الوقت وجعل ههنا الاية المتضمنة لافاق دليلا على النفس لان الافاقة من الصعق تستلزم التنفس
وذلك التنفس لابد وان يكون منصبغا بحكم الوارد الموجب للصعق اذ الصعق فناء في الجملة وان لم يدم وذكر
ههنا ان النفس وهو خروج الهوى الذي ردته الرية الى الخارج سمى نفسا لان المتنفس يجد بسببه راحة
وذلك لان القلب في غاية الحرارة ويحتاج الى برودة تصل اليه ساعة فساعة والا لاحترقت الحرارة الغريزية
ومات الحيوان فالله سبحانه وتعالى خلق الرية متخلخل اللحم متصلة بالقلب فصارت كالمروحة للقلب تجلب لها
الهواء البارد من خارج فيصل الى القلب فيسكن من حرارته ويكتسب منه حرارة بورودة باردا وخروجه
حارا وهكذا كل نفس يدخل ويخرج هذا حاله فلما كان الهوى المذكور يتنفس من كرب القلب سمى نفسا وكان هذا
من مسايل علم الاشتقاق لكن غرض الشيخ ان السالك يجد راحة بخروج النفس منصبغا بحكم الوارد مثل ما يجد
صاحب تنفس الصعداء والاصل فيه ان الانسان اذا شكى ما به الى من هو شفيق عليه او الى معشوقه الذي
يقاسي لشدايد بسببه يخف المه قليلا على ما قال الشيخ ابن الفارض ولم احك في حبيك حالي تبرما
بها لاضطراب بل لتنفس كربة ويحسن اظهار التجلد للعدى ويقبح غير العجز عند الاحبة وما احسن ما قيل
بالعجمية في هذا المعنى نالئ كبوترى جو من طاق ارجفت كرناله اود ودين خفتيم وخفت او ناله هي كرد
ومنش مي كفتم اى راحه مي بود كه بتواندكفت غم ار دل خود بكفت بتواند رفت والنفس اذا خرج منصبغا
بحكم الوارد شابه النطق بما به من وجه لانصباغه بحكمه فيجد راحة وخفة هذا هو مراد الشيخ قال
وهو على ثلاث درجات يشابه درجات الوقت لما كان النفس خصوصا بصاحب الوقت كما ذكر الشيخ
في صد ميدانه ونقلناه عنه في صدر الباب كانت درجات النفس مترتبة على درجات الوقت ومشابهة
لها قال والانفاس ثلاثة الاول في حين استتار مملو من الكظم معلق بالعلم ان تنفس تنفس بالاسف
او نطق نطق بالحزن وعندي هو متولد من وحشة الاستتار وهو الظلمة التي قالوا انها مقام استتار
المقصود والحجابة يوجب الغيظ ان كان المستتر والمحتجب بعض احوال السالك ويورث الحزن ان كان بعض
انوار الحق وتجلياته وكيفما كان فالسالك يرى كظم الغيض وستر الحزن من حسن الادب وحينئذ من كان
ضعيف الحال فهو وان كتم ذلك من حيث النطق فلا بد له من تنفس الصعداء وليورثه راحة من كربه فتنفسه
يكون منصبغا بحكم وارد الوقت الذي هو الغيظ او الحزن بل الكظم الحاصل بسببهما لان الوارد الذي هو
مقصوده قد استتر حينئذ على ما هو المفروض والى هذا اشار الشيخ بقوله مملو من الكظم واذا كان الغرض استتار

الحال او التجلي فلا بد وان يرجع السالك الى عالم الكثرة و التفرقه والصحو لكن صحوا مذموما سببه الحجاب فيرد الى
احكام العلم والمواخذة بالحدود والاداب واليه اشار الشيخ بقوله معلق بالعلم ثم ذكر الشيخ اقسام ضعفا الحال
باعتبار ان من عنده بقية قوة ما يقدر على السلوك وعدم النطق بما به فيتنفس بالاسف كالمصدر على ما قلنا
ومن ضعف عن هذا ايضا نطق لكن نطق الحزين ثم ذكر الشيخ ان هذه الحالة انما تتولد من وحشة الاشتياق
ونقل عن الصوفية انهم يسمون هذه الظلمة مقاما ونازع التلمساني في تسميته مقاما والحق ان المراد بالمقام
ان كان مقاما من مقامات الكمال فليس هذا كذا وان كان من المنازل الذي لا بد للسالك من عبورها وقد سكن
فيها فسمي حينئذ مقاما وهذا اسقام بهذا الاعتبار بل قد يرد على السالك في اكثر مقامات الكمال هذا الاستتار
ويورثه هذا الحال وقد يمكث فيه زمانا فيكون مقاما بالنسبة اليه قال والنفس الثاني نفس في حين
التجلي وهو نفس شاخص عن مقام السرور الى روح المعاينة مملو من نور الوجود وفي نسخة من نور الوجد
شاخص الى مقام السر وذلك روح منقطع الاشارة النفس الاول كان خارجا من مقام ظلمة الحجاب وهذا
النفس خارج من مقام نور الكشف اي حصوله وكما ان الحجاب اورث الحزن فرفع الحجاب وحصول الكشف
يورث السرور ونهاية هذه الحالة يكون روح المعاينة اي ابتداؤها من مقام السرور ونهايتها مقام
المعاينة الموجب لحصول الراحة الحقيقي وقد سبق شرح السرور وسيأتي بيان المعاينة ان شاء الله
وكما ان النفس الذي يورثه حزن الحجاب يكون مملوا من الكظم كذا النفس الذي يورثه سرور الكشف
يكون مملوا من نور وجود الحق المطلق لما ذكرنا ان النفس لا بد وان يكون منصبغا بحكم الوارد ويوجد في بعض
النسخ من نور الوجد والمراد منه نور ما يجده السالك بسبب الكشف فيثمر وجدا وقد سبق شرح الوجد
ايضا والمعنيان قريبان لكن الثاني مجمل والاول مفصل قوله شاخص الى مقام السر المراد بالسر نور القيومية
الذي يقوم به كل شيء وبتوسط يتضح المعية المشار اليها بقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم اذ بعد المعاينة
لا يكون الا الفناء الحقيقي ووصول العين الثابتة الى وطنه الاصلي الذي هو مرتبة الشؤون العلمية الذاتية
ورجوع السر الى معدنه رجوع الجزء الى الكل ولا تظنن بلفظة الرجوع والمعدن والجزء والكل ما هو المتعارف من
المخصوصات بالاجسام بل الضيق العبارة والاشارة يحتاج الى استعمال ما ذكرناه من الالفاظ للتخييل والتفهيم
والى تنزه هذه الحال عن دخولها تحت العبارة والاشارة اشار الشيخ بقوله وذلك روح منقطع الاشارة
اي الاشارة اليه منقطعة فالعبارة اولى بالانقطاع واذا تنزه روح المعاينة عن الاشارة فمقام السر
اولى بذلك قال والنفس الثالث نفس مطهر بماء القدس قائم باشارات الازل وهو النفس الذي يسمى صدق النور
النفس الصادر من الواصل الى مقام السر بافناء الانية والتعينات ورد الحصص المستفاد من انواع
الكائنات الممكنات حين عبور العين الثابتة على مراتب الموجودات في التنزل الذي هو ترق في الحقيقة الى
درجة الكمال الذي نهاية للحركات ومقصد التوجهات لا بد وان يكون مبرأ عن شوائب الاغيار وكدورات
عالم التفرقة والسوي حتى عن الانية فيكون مطهرا بماء القدس اي الوحدة وفنائه لا يكون الا بالحق تعالى
اذ الانية فانية والى هذا اشار الشيخ ابن الفارض احسن اشارة فقال فخالي نبك قامت بنفسها

بنفسها وشئنى في سبقه وحي بلنيتي وانما قال قامت بنفسها اشارة الى وحدة الحال والمحل والقائم وما قام به
هناك ولا يتخيل منها ايضا من الحال والمحل ونحوهما ما هو المتعارف وتيقن ان الباعث على استعمالهما
ضيق العبارة والحاجة الى التفهيم كما سبقت الاشارة اليه آنفا قوله وهو النفس الذي يسمى صدق النور
سموا النفس في هذه المرتبة صدقا واضافوه الى النور لانه منصبغ بالنور الحق مخبر عنه وذلك لان في الدرجة
الثانية وان حصلت معاينة الانوار واطلع السالك عليها مما يحتمها على مجرى العادة في الاطلاع على مبادي
المقامات العالية من نهايات ما يختمها فلا بد من بقايا بقية من السالك وان خفيت جدا وضعفت تحقيقا للمعاينة
التي لا بد لها من معاين ومعاين فلم يكن الخبر الحقيقي الطالع حالتئذ صادقا سوية بكدورة تامن كدورات
البقية الخفية من الانية فانها من السوى كيف ما كانت في هذه الدرجة لما طهرت العين الثابتة بكليتها بماء
القدس الذي هو عالم وحدة الحق لم يبق من الاغيار عين ولا اثر بالكلية فكان الخبر صادقا فسموا اخبار نور الحق عن
وجوده بتوسط النفس صدقا بل سموا النفس صدقا بوحدة الاخبار والخبر والمخبر به في هذه المرتبة هذا ما لاح وهو
احسن مما ذكره التلمساني ولولا الكسل لاوردت مقالته ههنا فمن اراده فعليه بشرحه لهذا الكتاب
قال فالنفس الاول للعيون سراج والنفس الثاني للقاصد معراج والنفس الثالث للمحقق تاج لما كان السالك
في الدرجة الاولى في ظلمة وحشة الاشتياق كما مر ذكره في الدرجة الاولى فان الاشتياق يؤذن بالحجاب والحجاب
ظلمة وان كان نورانيا كان النفس صادرة حالتئذ سراجا للسالك يبصر به قدام قدمه فيسير وانما كان كذا اي
سراجا يبصر به لاشارة روح الكرب وخفة الالم كما ذكرنا في صدر الباب فيجد السالك قوة ينهض بها ويسير
فما احسن استعارة الشيخ وما ادق كلامه قوله والنفس الثاني للقاصد معراج لما اصطلحوا على تسمية
ترقي السالك السائر سلوكا وسيرا لانه يقطع المنازل وعلى تسمية ترقي الواصل معراجا اجرى الشيخ كلامه ههنا
على ذلك الاصطلاح فسمى النفس الاول للعيون المخصوص بالسالك سراجا وسمى النفس الثاني للقاصد معراجا اذ
بقيت بقية بعد يقصد فناؤها ولهذا سماه قاصدا وجعله له عروجا ولما كان النفس الثالث عن مقام
لا بل لا مقام جعله تاجا للمحقق والاستعارة فيه واضحة

باب الغربة

قال الله تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم اولو بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم
الاغتراب اسم يشار به الى الانفراد عن الاكفاء يريد ان من انفرد عن اكفائه ونظرائه بوصف او حال او وجود
شيء له او عدم شيء كان غريبا بينهم لكن المنفرد بالشرور واسبابها لا يعتبر في مثل هذا الموضع فتعين المنفرد بالخير
واسبابها والفضائل ولواحقها والمراد بالانفراد بالشيء تخصيصه به دون غيره من الاكفاء ولا يشترط انفراده
عن جميع الاكفاء حتى يكون هو فقط بل قد يشاركه غيره آخر آخر ويكونان غريبين او يكونون غرباء وبهذا الاعتبار
استشهد الشيخ بالاية المتضمنة لقوله الا قليلا على الباب لكونهم غرباء لما انفردوا بالنهي عن الفساد في الارض
قال الدرجة الاولى الغربة عن الاوطان والغريب موته شهادة ويقاس له في قبره من مدفنه الى وطنه

ويجمع يوم القيمة الى عيسى بن مريم عليه السلام ش الغربة عن الاوطان هو الانفراد من بين القطان بالازعاج عن الوطن المالوف الى غيره وجميع ما ذكر الشيخ للغريب من كونه شهيدًا اذا مات وغيره فوارد فى الاحاديث النبوية الثابتة فى مواضعها من الصحاح والكلام فيه ظاهر وكلها كرامة لما يقاسيه من الم الغربة وذلك بشرط ان يكون السفر لله لطلب العلم او زيارة العلماء والمشايخ او القبور الشريفة او كان السفر مباحًا لانتظام معاشه ومعاش عياله فذلك يضاعفه توجها ان صحت النية قال الدرجة الثانية غربة الحال وهذا من الغرباء الذين طوبى لهم وهو رجل صالح فى زمان فاسد بين قوم فاسدين او عالم بين قوم جاهلين او صديق بين قوم منافقين ش ماذكرنا فى الدرجة الاولى كان غربة الظاهر والبدن وهذا غربة الباطن والنفس وهى الغربة المعنوية وذلك باتصاف الشخص بصفة شريفة دون ابنا نوعه بل صنفه وتلك الصفة ثلاثة اقسام ١ الصلاحية المشتملة على العبادة والزهد والورع والتقوى ونحوها من الاعمال الصالحة والمقامات الحميدة من الاخلاق الحسنة والصفات الكريمة فكلها مقامات باعتبار ومنازل باعتبار فالمنفرد بهذه الامور وامثالها بين قوم محرومين عنها غريب بينهم ٢ العلم والكلام فى اقسامها المعقولة والمنقولة والنافعة وغير النافعة يستدعى طولا وفى الجملة فالعالم بالعلم كيفما كان بين الجهال غريب ٣ الايمان والتصديق بما جاءت به الرسل صلوات الله عليهم ويمكن حمله على الايمان الحقيقى الذى لا يحصل الا فى مرتبة الصديقية وهو ان يعرف ما جاءت به الرسل كما عرفوا ذلك اتباعهم او بتعريف الله من غير خلل ونقص وتطرق شبه خيال ووهم فيكون هذه الدرجة اعلى مما قبلها من العلم والصلاح حينئذ ويمكن حمله على الايمان الحاصل للعوام او الخواص من الامة وهو التصديق المطلق لكن الاول اولى لاجل رعاية عادة الشيخ فى التدرج من الادنى الى الاعلى على ان فى لفظة الصديق ما يرجح المعنى الاول فان الصديقية مرتبة متاخمة مرتبة النبوة ولهذا لم يكن احد من الامة بعد رسول الله صلعم افضل من ابى بكر رضى الله تعالى عنه ولا فى زمانه على ما ينقل فى الاثار الصحيحة الثابتة قال الدرجة الثالثة غربة الهمة وهى غربة طلب الحق وهى غربة العارف لان العارف شاهد غريب ومصحوبه من شاهد غريب وموجوده فيما يحمله علم او يظهره وجد ويقوم به رسم او تطيقه اشارة او يشمله اسم غريب فغربة العارف غربة الغربة لانه غريب فى الدنيا غريب فى الاخرة ش المراد بغربة الهمة الانفراد لحصول الهمة العالية المقتضية لعدم الالتفات الى ما سوى الله تعالى ولهذا جعله الشيخ غربة طلب الحق وغربة العارف ايضا وقدم الكلام فى الهمة ودرجاتها ثم ان الشيخ علل كون الهمة غربة العارف بان للعارف اوصافًا او صافا يتفرد بها عمن سواه من ساير الناس سواء كانوا صالحا عبادًا زهادًا اولا وسواء كانوا عالمًا او جهالا فان رتبة العرفان فوق مرتبة العلم فى اصطلاح القوم وتفصيل تلك المقامات ما اشار الشيخ بقوله شاهد غريب وقد فسره التلمسانى بالذى يشهد عنده بصحة حاله وهو الحق ومعنى غربته كون الناس لا يدركونه ولا يدركون حاله ولا يفهمون مقاله واقول ان العارف لا يحتاج الى شاهد يشهد عنده بصحة حاله لان معرفته تغنيه وانما يحتاج الى ذلك من المرتدين عن العارف وغير من يكون له شيخ يرشده واما العارف فبصير بصحة حاله غير جاهل بمطلوبه بل واصل اليه بقدر ما افاده العرفان بذاته او بصفاته واسمائه لا اقل فالاولى ان يحمل شاهده على منظوره ومعروفه وسماه شاهدا باعتبار حسنه الكمالى ومعنى غربة شاهده انفراده بالحسن المعنوى

الكمالى عن كل من يسمى بالشاهد من ارباب الحسن الصورى الحاصل بسبب تلايم الاعضاء وتناسبها الذين يقولون لهم المسمون بالعار فين من الجهال اصحاب الشهوات الحيوانية والهمية الخسيسة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعًا والكلام فى مراتب الحسن بل فى اقسامه الصورية والمعنوية والشرعية وغيرها والمطلقة عن القيود يستدعى طولا ولى رسالة بالفارسية فى هذا المعنى لطيفة مختصرة قوله ومصحوبه من شاهد غريب يريد الاتاد بل الانوار والمعارف الاسمائية والصفاتية بل الذاتية الحاصلة له فى هذه المرتبة عند كون حقيقته الصافية عن كدورات الاوهام والخيالات بل الاغيار وما سوى الله تعالى وحين صقل مراءة قلبه ومقابلته بكلية شطر جناب القدس والمراد بغربة هذا المصحوب قلته بل عدمه عند غيره قوله وموجوده الى آخره يريد ساير كمالاته الحاصلة له بتوسط العرفان وغيره من تحصيل العلم الظاهر المنقول والمعقول ونحو ذلك وهى اقسام
١ الموجود اى الكمال الذى يحمله علم اى الحاصل بالعلم القايم به وذلك غنى عن البيان عند ارباب العلوم ولا يفيد البيان غيرهم ٢ الوجديات الباطنة المشار اليها فى باب الوجد ٣ ما يقوم به رسم اى الاخلاق الحسنة الاصلية والفرعية المرتبة على القوى البدنية والمنتشئة منها ويتضمن بيانها علم الاخلاق هذا كله قد يعبر عنها الالفاظ او يظهرها ٤ ما لا يدخل تحت العبارة والتفهيم عنه انما يكون بالاشارة المستعدين للتفهيم والتفهيم بالاشارة وهم طايفة من الصوفية اجلاء كبراء رضى الله عنهم ٥ ما لا يطيقه الاشارة اى لا يمكن بيانه بها وانما يتداول القوم بل اكثرهم اسمه ولا يعرفون معناه مما لم يصلوا اليه فى سيرهم بعد ولا يعرفه الا النزر الافراد والمراد بغربة كل هذا ندرته وقلته بل عدمه عند اكثر القوم اعنى المنتسبين بالصوفية واهل التقوى والورع والزهد ونحو ذلك من المقامات التى وان كانت عالية بالنسبة الى فقه العوام وعلماء الظاهر ايضا لكنها سافلة بالنسبة الى درجات العارف وكمالاته واذا تقرر هذا ظهر ان غربة العارف ليست كغربة غيره ممن ذكر فى الدرجتين السابقتين لان اهل الدرجة الاولى غربتهم صورية لا حظ للمعنى فيه واهل الثانية غربتهم معنوية لا حظ للصورة فيها وغربة العارف صورته بدنية ومعنوية نفسانية وكمالية سلوكية ووصولية بحسب المرتبة والى هذا اشار الشيخ بقوله فغربة العارف غربة الغربة يريد انه غريب بالنسبة الى غربة اهل الدرجتين الاوليين وعلل ذلك بقوله غريب فى الدنيا اى ببدنه وقواه واخلاقها لانها دنياوية وغريب فى الاخرة اى بمعارفه وكمالاته وما يدخل تحت العبارة او الاشارة وما لا يدخل كما سبق ذكرها وكلها روحانية اخروية ويمكن ان يحمل كلام الشيخ على هذا العالم وعالم الاخرة التى يصل الانسان اليه بعد الموت وذلك لان العارف لما كان ظاهره وباطنه ولوازمهما ولواحقهما بل كمالاتهما كلها فى هذا العالم غريبة فكذلك يكون مراتبه ودرجاته فى الجنة ونعيمها غريبة بالنسبة الى غيره ليناسب الاولى الاخرى والغرس الثمر والبداية النهاية ويتحقق قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره اصلح الله شاننا فى الدنيا والاخرة بمنه وفضله

باب التفرق

قال الله تعالى فلما اسلما وتله للجبين ش هذا اسم يشار به فى هذا الباب الى من توسط المقام وجاوز حد التفرق

ش يمكن حمل كلام الشيخ على العموم وعلى الخصوص اما الاول فان السالك اذا توسط في السلوك اعني قطع المنازل المتعلقة بالعوام كالعبادة والزهد والتوكل ونحوها مما مر في اوايل الكتاب يحصل له الغرق في السلوك في اصطلاح القوم تشبيها بحال الغريق في فانه ما لم يتوسط الما لم يتم الغرق الذي لا يمكن الخلاص عنه وكذا المريد يمكن رجوعه عن المقامات المذكورة الى عالم الكثرة والتفرقة اذا لم يترق عنه كثير ترق فاما اذا توسط السلوك ووصل الى اسبادي المقامات العالية الروحانية المنقطعة النسبة عن عالم الكثرة لا يمكنه الرجوع القهقري ولا بد له من السير المستقيم واما الثاني فان السالك في مبادي كل مقام لا بد ان يلاحظ المقام الذي يجاوز عنه اذ نهايته مربوطة بمبادي ما فوقه وذلك تفرقة بالنسبة الى المقام الذي هو فيه فاذا توسط المقام حصل له الغرق فيه وانقطعت نسبته عن المقام المتجاوز عنه فلا يمكنه ملاحظته فللسالك غرق في كل مقام ثم نجاة وله غرق كلي في سلوكه ونجاة كلية هي الوصول الى المقصد والفوز بالمطلب وهذا لا معنى توسط المقام ومجاوزة حد التفرق بقي الكلام في مناسبة الاية للباب فاقول فيه ان المستسلم للقتل اما في حروب الكفار او غيرها يتوجه الى الله تعالى بكليته ويعرض عن هذا العالم بكليته ثم يقطع العلاقة بالقتل يتصل بما يستعد له من امور الآخرة من غير لبث واليه اشار صلى الله عليه وسلم بقوله في شهيد انه يبعث يوم القيمة واوداجه تشخب وما اللون لون الدم والريح ريح المسك يريد سرعة الوصول الى ما اعد الله له من الكمال الجناني وغيره ولهذا كانت الشهادة مطلوبة شرعية ممدوحة في الكتاب والسنة مرغبة فيها وموت الفجاة بالضد منها وان كان سببها انقطاع العلاقة في زمان يسير لعدم توجه الميت فجاة الى الآخرة والى الله وغفلته عما يريدان يلحقه بخلاف الشهيد والمستسلم للقتل فانه يصير بحال نفسه متوجها الى ما له واذا تقرر هذا فنقول ان اسماعيل عليه الصلوة والسلام لما صرعه ابوه الخليل عليه الصلوة والسلام ليذبحه امتثالا لامر الله توجه الى الله واعرض عن عالم التفرقة بالكلية فشابه حاله حال من حصل له الغرق المصطلح من السالك فلهذا استشهد الشيخ بالاية المذكورة فما ابعد غور الامد رضي الله عنه وارضاه قال الدرجة الاولى استغراق العلم في عين الحال وهذا رجل قد ظفر بالاستقامة وتحقق في الاشارة بالكشف فاستحق صحبة النسبة ش المراد باستغراق العلم في عين الحال حرمان احكام العلم الظاهر على السالك في حال السكر والوله من غير شعور له بها كما يحكى عن الشبلي انه كان في وله اذا حضر وقت الصلوة توضأ اكمل وضوء واحسنه وصلى ازكى صلوة واحسنها من غير ان يكون له شعور بذلك حكى سيدنا شيخ نجم الدين عن نفسه انه كان اماما للقوم وكان يصلي بهم مدة وله اتم ما يمكن ولا شعور له بذلك ولم يعلم به الا باخبار القوم بعد افاقته وهذا الشخص يسمى المحفوظ ان كان وليا والمعصوم ان كان نبيا قوله وهذا رجل قد ظفر بحقيقة الاستقامة لانها انما تكمل اذا شملت الظاهر والباطن فان المستقيم حالا والمعوج علما او بالعكس لا يطلق عليه الاستقامة حقيقة بل مجازا قوله وتحقق في الاشارة بالكشف يريد انه قرب وصوله الى درجة المكاشفة اذ الاشارة الى الشيء لا يمكن الا اذا قرب الانسان اليه وهذا هي رتبة الزلفة والقرب فالسالك يتحقق اولا في الاشارة الى المقصود بتوسط الكشف وكلامه يكون اشارات كلها يفهمها من يستعد لفهم الاشارة ثم يتحقق بالوصول فيكون كلامه عبارات يعبر عن المقصود واضحا جليا قوله واستحق صحبة النسبة يريد نسبة العبودية الى اسرار اذ المريد له تصرف في ذاته بل المتصرف فيه هو اسم الحق

تعالى ونسبة الاستقامة الى السلوك اي علم ان سيره مستقيم بخلاف من لم يحفظ عليه احكام العلم في عين الحال اذ يخاف عليه المكر والاستدراج الموجبان للانقطاع قال الدرجة الثانية استغراق الاشارة في الكشف وهذا رجل قد ينطق عن موجوده ويسير مع مشهوده ولا يحس برعونة رسمه ش قد ذكرنا آنفا ان كلام صاحب الدرجة الاولى يكون اشارات كلها وكلام صاحب الوصول يكون عبارات كاملة يعبر عن المقصود الحق تعبيرا جليا فالشيخ اشار الى هذا بقوله استغراق الاشارة في الكشف اي اندراجها واندماجها فيه وهذا رجل ينطق عن موجوده اي عما وصل اليه وحصل له ويكون سيره مزينا بملاحظة المشهود اي لا يسير مع الحجاب قط بل مع ملاحظة المشهود الحق عز شانه ملاحظة لا نفد بالملاحظ والملاحظ ولما كانت الملاحظة يؤذن ببقاء الرسم اي الانية لكونها من الاضافيات المثبتة للمتضايفين لم يتحقق السالك ههنا بالفناء الحقيقي بل يكون قد بقي منه بقية رسمية لكن لما لم يمكن سيره مع الحجب يكون مستغرقا بملاحظة المحبوب ذاهلا عن تلك البقية الخفية وهو مراد الشيخ بقوله ولا يحس برعونة رسمه نسب لبقاء تلك البقية الى الحمق والاسترخاء وهو كذلك لان الموجب لبقائها حالتئذ هو الفتور عن سرعة السير للتحقق بحقيقة الفناء قال الدرجة الثالثة استغراق الشواهد في الجمع وهذا رجل شملته انوار الاولية ففتح عينه في مطالعة الازلية فتخلص من الهموم الدنية ش السالك اول ما يفوز بالتجليات الحقية انما يفوز بالتجليات الفعلية اي يشاهد الفاعل الحق من وراء المظاهر الكونية ولا سيما من الصور الحسنة فان اجتلاءه منها اتم واكمل وهو مراد ابن الشيخ ابن الفارض بقوله سقتني حميا الحب راحة مقلتي وكاسي محيا من عن الحسن جلت ثم انه اذا سار كما ينبغي ينفتح عليه باب التجليات الاسمائية والصفاتية فيشاهد المحبوب الحق من حيثية كل اسم من اسمائه الحسنى وصفة من صفاته العليا فيكون ذلك الاسم والصفة مشربه ويترقى من جزئيات الاسماء النسبية والاضافية الى كلياتها وامهاتها الحقيقية فاذا تحقق بواحد واحد منها واستعد للوصول الى حضرة الجمع الجامعة لجميع الاسماء والصفات استغرقت الشواهد الفعلية والاسمائية والصفاتية في شهود عين الجمع استغراق الجداول في عين المنبع واستعد للتجلي الذاتي وهو المراد بقوله شملته انوار الاولية ولم يقل انوار الاول لانه من الاسماء ففتح عينه في مطالعة الازلية اي الشوون الذاتية الازلية التي هي الاعيان الثابتة سواء كانت عينه الثابتة او عين غيره من الحقايق فلا فرق اذ كل واحد منها في تلك المرتبة عين البواقي وعين الكل وعين الذات القديم الازلي قوله فتخلص من الهموم الدنية اي من الاغيار والسوى وتفرقة الاسماء والصفات فان البقاء مع كل منها دناءة بالنسبة الى الوصول الحقيقي والتجلي الذاتي

باب الغيبة

قال الله تعالى وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف ش انما لم يفسر الشيخ الغيبة لان المراد منها قريب من معناها اللغوي ولما كان اعراض يعقوب عليه السلام عن بنيه وتركه اياهم غيبة لهم عنهم استشهد بالاية وتبرك بها قال الدرجة الاولى غيبة المريد في تخلص القصد عن ايدي العلايق ودرك العوايق لالتماس الحقايق ش يريد ان السالك اذا اخذ في السير بعد قطع العلايق ودفع العوايق والتحرز عنهما فقد غاب عن العلايق

٧٩

والعوايق في مخلص قصد وتوجهه فلا يبقى للعلايق عليه يد وتصرف ولا للعوايق وصول ومعية ولا يكون مقصود
الا حصول الحقايق اي الوصول في مقامات السلوك والترقي عنها والاطلاع على الحقايق والعلوم والمعارف المخصوصة
بكل مقام بل على حقايق الكاينات بقدر الاستعداد ش قال الدرجة الثانية غيبة السالك عن رسوم العلوم وعلل
السعي ورخص الفتور ش لا شك ان السالك اذا بلغ رتبة السكر والوله يكون كانه قد غاب عن رسوم العلم الظاهر
فلا يواخذ بها لانه خرج عن زمرة المكلفين اذ التكلف مرتب على الصحو والعقل لكن قد يحفظ بعضهم عن فوات الفرايض
وسنن الروايت على ما ذكرنا قبل فيكون مستقيم السير حقيقة وقد لا يحفظ فيكون على شفا جرف هار من الاستدراج
هذا معنى غيبة السالك عن رسوم العلم واما غيبته عن علل السعي فعدم ملاحظته سعيه بل نفسه التي تسعى لتخلص
من الاثنينية بل يرى ذلك بتوفيق الله تعالى بل فعل الله على ما قال تعالى والله خلقكم وما تعملون والكان رؤيته نفسه
وسعيه قد يثمر اخلاقا ذميمة كالعجب والكبر والمفاخرة ونحوها كان كلها علل السعي وبعدم الرؤية يخلص منها فهذا
معنى الغيبة عن علل السعي واما الغيبة عن رخص الفتور فخلاصه عنها فظاهر ش قال الدرجة الثالثة غيبة
العارف عن عيون الاحوال والشواهد والدرجات في عين الجمع ش اذا فاز السالك بالتجلي الالهي الجمعي غاب
عن الاحوال بل عن المقامات فهما عبارتان عن شيء واحد باعتبارين وغاب عن الشواهد الاسمائية والصفاتية
اي عن كل واحد منها على انفراده وعن ساير الدرجات بالفنا والاستغراق في عين الجمع

باب التمكن

٨٠

قال الله تعالى ولا يستخفنك الذين لا يوقنون التمكن فوق الطمانينة وهي اشارة الى غاية الاستغراق ش يجري الاستغراق
في عبارات القوم لفظ التمكين والتلوين ويريدون بهما ان السالك اذا وصل الى مقام يكون ملاحظا بعد المقام
الذي جاوزه فيكون المقام الذي هو فيه حالا بالنسبة لعدم تمكنه فيه وهذه حالة التلوين فاذا توسط المقام
وتمكن فيه وانقطعت علاقته عما قبله حصل له التمكين وصار مقاما بعد ان كان حالا فهذا الاعتبار له
في كل منزل من منازل السايرين وله بالنسبة الى مطلق السلوك والوصول تلوين وتمكين ومراد الشيخ في هذا
الباب من لفظة التمكن سكون يحصل للسالك هو فوق الطمانينة قوة ودواما والموجب لحصوله غاية استغراقه
بما هو فيه ولا مخالفة بينه وبين ما ذكرنا ان حققت التامل ولما كان كل حال ومقام بالنسبة الى ما فوقه مسلو
الايقان وعلو الشان فبقاؤه مع كل منهما انما يكون بسبب انه استخفه فاطاعه وبقي معه وكل هذه مجازات
واشارات لا تفسير بل اشتغاله بالاغيار والتعلقات البدنية انما يكون بسبب انهم استخفوه فاطاعهم فهذا
سبب ذكر الشيخ الاية المذكورة في صدر الباب ش قال الدرجة الاولى تمكن المريد وهو ان يجتمع له
صحة قصد يسيره ولمع شهود يحمله وسعة طريق يروحه ش تمكن المريد في الارادة هو ان يحصل له ثلاثة
امور آ صحة القصد بزوال التردد المورث للفتور بل المانع عن السير فيسير بمعاونة صحة قصده وزوال
تردده ٢ لمع شهود يحمله والمراد ان المريد لم يحصل له شيء من الانوار المختصة ببعض المقامات كاليقظة
والتوبة والورع ونحوها صعب عليه التجرد ومشاقة الرياضات والمجاهدات وفي الجملة اعباء السير وعناء

وعناء السفر فشهود لمعان شيء من تلك الانوار يسهل عليه مقاساة انواع المشقة مما ذكر ولم يذكر وهو معنى
يحمله فان المسهل كالحامل للثقل ٣ سعة طريق يروحه والمراد خلوه طريقه عن الموانع والعوايق التي هي كالشوك
والوعر بل كالقطاع والسباع الضارية فبهذه الثلاثة يتمكن من الشروع في السير ش قال الدرجة الثانية
تمكن السالك وهو ان يجتمع له صحة انقطاع وبرق كشف وصفاء حال ش تمكن السالك كتمكن المريد يحصل
بثلاثة امور آ صحة الانقطاع والمراد التحقق بالتخلية من حوى البدن ولوازمها ٢ برق الكشف والمراد بالتجلية العوزه
والظفر ببعض التجليات اذ التحلية لا يتاخر عن التخلية فان الله لا يضيع اجر المحسنين ٣ صفاء الحال وقدم شرح
الصفا في بابه وتفسير الحال في غير موضع من ابواب هذا الكتاب فالمراد براءة كل منزل هو حال بعد عن كدر ما قبله
فيصير مقاما ش قال الدرجة الثالثة تمكن العارف وهو ان يحصل في الحضرة فوق حجب الطلب لابسا
نور الوجود ش تمكن العارف يحصل بامرين آ الوصول الى حضرة الجمع الجامعة لجميع الاسماء والصفات
وهي المسماة الحضرة الالهية ولا يبقى طلب حينئذ فان ذلك نهاية مطلب الطالبين ومقصد
القاصدين اذ ليس وراءها الا الذات المطلق التي لا عبارة عنها ولا اشارة اليها فكيف
الوصول فلا يعرفها الا هي ولا يصل اليها الا هي فلا يكون هي مطلبا لطالب ولا
مقصدا لقاصد وانما المطلب والمقصد لجميع السالكين الحضرة الالهية فاذا
وصل السالك اليها التي عصا التسيار وتيقن ان ليس وراء تلك الديار ديار
فيزول حجاب الطلب حينئذ وانما كان الطلب حجابا لتضمنه فقدان
المحبوب واثباتا لطالب والمطلوب ففيه عدم ما ينبغي ووجود ما لا ينبغي
واي حجاب اعظم من هذين ٢ الاكتساء بنور الوجود والمراد ان السالك ١
لا يصل الى حضرة الجمع الا بالفناء عن الاغيار بل عن الانية والتحقق بذلك
وكما ان التحلية لا يتاخر عن التخلية كذلك البقاء بالحق لا يتاخر عن
المذكور وهذا هو المراد من لبس نور الوجود اي الوجود
المطلق الحق لا المقيد العبدي والمتعين الغيري والله اعلم

القسم التاسع

واما القسم التاسع فهو عشرة ابواب

المكاشفة • المشاهدة • المعاينة • الحيوة • القبض • البسط • السكر • الصحو • الاتصال • الانفصال

٨١

باب المكاشفة

قال الله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى ش المكاشفة مهاداة السرين باطناً وهي في هذا الباب بلوغ ما وراء الحجاب وجوداً ش اما الاستشهاد بالاية فلقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب فانه جعل الوحي قسماً للذي من وراء حجاب فهو المكاشفة حينئذ اذ هي مفسرة ببلوغ ما وراء الحجاب كما سياتي والمهادات يمكن ان يكون من التهادي اي التمايل في المشي ويكون المراد بها التردد بين باطنين وان يكون من الهدية والمراد بها قريب من التردد اعني احدى الباطنين يهدي السر الى باطن اخر فالسر على الاول متردد وعلى الثاني مردد والمراد بالسر حقيقة الانسان ولطيفته اعني نفسه الناطقة التي تكاشف بالامور والحقيقة المحجبة او سر الحقيقة القيومية المتعينة بتعين هذه النفس الناطقة بل هذا الشخص الانساني والمراد بتردد بين باطنين توجهه عن مرتبته التي هي باطن فانه سر الى مرتبته ما كوشف به وهو باطن ايضاً ولما كان فيهما ذات السر بين باطنين اعم من بلوغ ما وراء الحجاب وجوداً وغيره فانها قد تطلق على تردد النفس بين الدليل والمدلول في العلوم النظرية خصصها الشيخ ببلوغ ما وراء الحجاب المخصوص بهذا الشان واهله فقال وهي في هذا الباب اي باب المكاشفة من هذا الكتاب او باب السلوك والتحقيق بلوغ ما وراء الحجاب ولما كان بلوغ ما وراء الحجاب اعم من ان يكون بالعلم الحصولي التصوري المخصوص بالعقل والفكر وان يكون بالعلم الحضوري الذي يحصل بحضور ذات المدرك عند المدرك او بعدم غيبته عنه كما اشرنا اليه فيما قبل وكان المقصود ههنا هو الثاني خصصه بقوله وجوداً اي لا ادراكاً للصورة بل ادراكاً لوجود المدرك وذاته قال الدرجة الاولى المكاشفة تدل على التحقيق الصحيح وهي ان يكون مستديمة فاذا كانت حيناً دون حين لم يعارضها تفرق فهي الدرجة الاولى غير ان العين ربما شابت على انه قد بلغ مبلغاً لا يلفته قاطع ولا يلويه سبب ولا يقطعه حظ وهي درجة القاصد فاذا استدامت فهي الدرجة الثانية ش قدر الشيخ اولاً قاعدة كلية وهي ان المكاشفة الدايمة تدل على التحقيق الصحيح وهي كذلك لان ادراك ذات المدرك اذا استدام ولم يزل بتفرقة الحجاب مرة اخرى دل على التحقيق اي حصول حق الادراك في ذلك الصحيح اي الذي لا يشوبه كذب خيال او وهم كما قد يتطرق على الادراك الحصولي التصوري الفكري ثم قسم الدرجة الاولى والثانية بحسب كون هذه المكاشفة حيناً او دايماً لكن من غير حصول التفرقة الحجابية بل للاشتغال بالمدركات الاخر اعني يشتغل عما كوشف به بمثله لا بما هو حجاب عليه من البدن والقوي او الامور الخارجة المفرقة والى هذا اشار الشيخ بقوله لم يعارضها تفرق اي لا يكون عدم دوام المكاشفة بسبب طريان الحجاب وبقوله غير ان العين ربما شابت الى آخره والمراد بالعين ههنا ذات الانسان التي عبر عنها بالسر في صدر الباب وشابت من الشيب اي تمرنت ودامت وعتقت في ذلك اي في عدم الحجاب ثم فصل ذلك بقوله قد بلغ مبلغاً لا يلفته اي لا يصرفه قاطع اي ما يقطعه طريقه كان ما كان ولا يلويه اي لا يميله سبب ما من الاسباب ولا يقطعه عما

عما هو فيه حظ من الحظوظ النفسانية او البدنية والمراد انه استقام في سيره وحاله وكماله بحيث لا يحجب عنها فالمراد بالعبارات الثلث واحد والغرض من ايراد التثليث المعتاد للشيخ ويمكن ان يذكر الفرق بين القاطع والسبب والحظ حتى يتعدد المراد فيقال القاطع ما ينافي السلوك من العلايق والعوايق والسبب ما لا ينافيه بل يتعلق به من الاعمال الصالحة والرياضات الشاقة التي لا بد منها في الترقي فاذا عرج عنها فتر بل مال عن السير الى الدعة والحظ الامور الكمالية التي يجدها السالك ويلتذ بها عند الحلول بالمقامات فالحاصل ان المانع اما خارجي مناف او داخلي باعث او لاحق فما احسن هذا وما اسده وقد سبق تفسير القاصد في بابه ش قال فاما الدرجة الثالثة فمكاشفة عين لا مكاشفة علم ولا مكاشفة حال وهي مكاشفة لا تذر سمة تشير الى التذاذ او تلجي الى توقف او تنزل على رسم وغاية هذه المكاشفة المشاهدة ش ما ذكرناه في الدرجتين الاوليين كانت مكاشفة مع بقاء السالك لانها ادراكية علمية من وجه اذ هي من اقسام الادراك وحالية وجدانية من وجه ولا بد فيهما من بقاء المدرك وذي الحال في الجملة لاقتضاء الاضافة وجود المتضايفين واقتضاء النعت المحل والمذكورة في هذه الدرجة مكاشفة مع فناء السالك وبقائه بالحق بل ببقاء الحق على سبيل كان الله ولا شيء معه وذلك باسقاط كل ما اكتسبته العين الثابتة من المراتب التي اجتازت عليهما في تنزله عن مرتبته بل ترقيه الى كماليته فان حركتها عن معدنها الى مراتب الكائنات متوجهة الى كمالها تنزل باعتبار رتبة الكائنات عن رتبة الاعيان الثابتة وترق باعتبار انها توجه الى الكمال فاذا تخلت عن المكتسبات من المراتب وردت كل شيء الى مرتبته على سبيل ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها بقيت العين الثابتة كما كانت ازلاً فاتصلت بعالمها وصارت شاناً من الشئون العلمية الذاتية كما كانت على انها لم تزل عما كانت فاجتهد تعرف سر ذلك فينكشف عليك معنى قوله كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان ولما كانت هذه المكاشفة مع الفنا كما قلنا فهي لا تذر سمة اي هيئة فان السمت هيئة اهل الخير تشير الى التذاذ السالك بما حصل له فان الالتذاذ يؤذن ببقاء بقية وان خفيت او يلجي الى توقف اي عن السير فان السير حينئذ انما هو في الله لا الى الله ولا يوقف فيه اصلاً فان الحق لا يمنعه عن مراده شيء او ينزل على رسم شيء من احكام البدن وقواه والاغيار المتفرقة المفرقة قوله وغاية هذه المكاشفة المشاهدة اي نهاية الامرين والغرض منهما شيء واحد وان اختلفت العبارة او نهاية هذه المكاشفة بداية مقام المشاهدة على ما ياتي

٨٢

باب المشاهدة

قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ش المشاهدة سقوط الحجاب وهي فوق المكاشفة لان المكاشفة ولاية النعت وفيها شيء من بقاء الرسم والمشاهدة ولاية العين والذات ش الغرض من ايراد الاية لفظ شهيد فانها تدل على الشهود المرادف للمشاهدة وفسر الشيخ المشاهدة بسقوط الحجاب اي بما يحصل بسبب سقوط الحجاب وذكر علة الشيء ليعلم حصوله على التحقيق فان حصول العلة يستلزم حصول المعلول وذلك انما يجوز حيث لا التباس كما هو هنا اذ لا يلتبس ان سقوط الحجاب ليس هو نفس المشاهدة وعينها ولما كانت المكاشفة بلوغ ما وراء الحجاب وهو قد يكون مع الحجاب كما في الدرجتين الاوليين

من درجات المكاشفة وقد يكون مع عدمه كما في الدرجة الثالثة وكانت المشاهدة مع سقوط
الحجاب وعدمه بالكلية كانت المكاشفة دون المشاهدة والمشاهدة فوقها وقد علل الشيخ ذلك بقوله
لان المكاشفة ولابد النعت اى ان المكاشفة نعت للسالك لانها مفسرة ببلوغ ما وراء الحجاب والنعت
لابد له من منعوت هو محله واليه اشار بقوله وفيها شئ من بقاء الرسم اى بقية من السالك لانها لا تحصل
الا في مبادي الفناء ودقة الحجب قال والمشاهدة ولاية العين والذات وذلك لانها لا تحصل الا مع التحقق
بالفناء فلا نعت ولا منعوت كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذى الجلال والاكرام وفي كلام الشيخ لطيفة
وهي انه جمع بين العين والذات والعين انما يطلق على الذات باعتبار تعينها وتقيدها بالمشخصات
والذات انما يطلق باعتبار الاطلاق والذات المتعينة انما هي حقيقة العبد وعينه الثابتة والذات
المطلقة انما هو الحق جل وعلى ففي هذا اشارة الى اتحاد الذاتين برفع التعين والتقيد وبقاء المطلق اعنى
العين الثابتة وصيرورتها شانا من الشؤون العلمية الازلية بل الذاتية المطلقة قال الدرجة
الاولى مشاهدة معرفة يجري فوق حدود العلم في لوايح نور الوجود منيخة بفناء الجمع ش اصطلح القوم
على ان المعرفة ادراك حقيقة الشئ على ما سياتى وذلك بحضوره او عدم غيبته وان العلم ادراك صور
الشئ المطابقة له فالمعرفة جارية فوق حدود العلم اى نهاياته والمشاهدة في هذه الدرجة ليست هذه
المعرفة وحدها بل مع لوايح نور الوجود اى وجود المطلق الحق وذلك لا يكون الا بالفناء ولا يبقى بعد هذه
المرتبة الا الوصول الى مرتبة الجمع الالهي اعنى جمع الجمع المشار اليه بقاب قوسين واليه اشار بقوله منيخة بفناء
الجمع فان فناء الدار ما امتد من جوانبها قال الدرجة الثانية مشاهدة المعاينة تقطع حبال الشواهد
وتلبس نعوت القدس وتخرس السنة الاشارات ش لما كانت الدرجة الاولى منيخة بفناء الجمع كانت هذه
الدرجة متصلة بالجمع وهو المراد بالمعاينة اى اتحاد العينين المقيد والمطلق ولما كان الجمع الالهي يستغرق
فيه افراد الاسماء الحسنى والصفات العلى التى كل واحد منها شاهد على الموصوف به باعتبار ومن حيثية
صح انه يقطع حبال الشواهد واستعارة الحبال للشواهد التى هي وسايل الى معرفة الموصوف في غاية الحسن
ولما كان السالك لا يصل الى هذه الرتبة وقد بقيت منه بقية اصلاً فيكون مسلوب النعوت الحيوانية
والبشرية والانسانية والملكية وغيرها فيستحق حينئذ لان يتصف بالصفات القدسية الالهية على حد
كنت سمعه وبصره ويده ولسانه الى اخر ما في الحديث النبوي الالهي ولما كانت الاشارة تفصح عن المشار اليه بالنسبة
الى اهل الاشارة المستعدين للفهم عنها كانت لسانا فصيحا تعبر عن المقصود بالنسبة اليهم وفي هذه المرتبة
لما حصل الفناء ولم يبق مشير ولا مشار اليه متغايرين بطلت الاشارة فاستعار الشيخ لهذه الحالة قوله
تخرس السنة الاشارات قال الدرجة الثالثة مشاهدة جمع تجذب الى عين الجمع مالكة لصحة الورود
راكبة بحر الوجود ش عين الجمع اشارة الى حضرة احدية الجمع وهي اعنى احدية الجمع مخصوصة بالمصطفى
رسول الله صلعم لا يصل الى غيره شئ منه الا نادرا وذلك الغير هو احد الكمل من الاقطاب وخاتم الاولياء
وفي الجملة وما نال شيئا منه غيري سوى فتى على قدمي في القبض والبسط ما فتى اى لم ينحرف عن المتابعة

المتابعة اصلاً والمراد بالفتى ههنا المظهر الكامل للولاية الذى كان في عهده صلى الله عليه وسلم على رضي الله عنه
المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم لا فتى الا على قوله مالكة لصحة الورود اى المشاهدة في هذه المرتبة مالكة
صحة الورود التى لا يشوبها خلل علة مؤذنة ببقاء الغير والسوى فان الفناء وان استلزم عدم بقاء انية
السالك لكنه من حيث انه فان يؤذن ببقاء ما وهذه البقية هي المانعة عن الوصول الى مرتبة احدية الجمع وهي حصن
حصين يمنع الاولياء والانبياء عن الدخول في هذه الرتبة ولابد للداخل فيها من فناء الفناء اى الفناء عن الفناء
ويبقى الحق مطلقا ولا يقال لحال السالك انه فنى وبقى والمراد انقطاع التعلق عن الغيرية والسوائية قوله
راكبة بحر الوجود اى الوجود المطلق الحق والمراد اتحاد العين الثابتة بالكلية بحيث لم يبق من التعلق الكوني
عين ولا من الوجود الاضافي اثر واذا كانت السنة الاشارة تخرس بالنسبة الى الدرجة المتقدمة
فما بالنسبة الى هذه الدرجة اولى وكلما اجتهد الانسان في توضيحها بالعبارات المترادفة والاشارات المتتابعة
لا يزيدها الا خفاء وانغلاقا

باب المعاينة

قال الله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ش المراد بالظل ظل التكوين والايجاد او ظل التربية والتكميل
والابقاء على ما يفهم من اسناد مده الى ربك وكيفما كان فالرؤية المذكورة في الاية يمكن ان يراد بها رؤية
العين ظواهر الاشياء وهي المعاينة الاولى او رؤية القلب بواطنها وحقايقها وهي الثانية او رؤية
الروح الرب الفاعل الممد وهي الثالثة فصح واتضح وجه الاستشهاد ش قال المعاينات ثلاث احديها
معاينة الابصار والثانية معاينة عين القلب وهي معرفة الشئ على نعته علما يقطع الريبة ولا يشوبه حيرة
وهذه معاينة بشواهد العلم ش المراد بمعاينة المعاينة الحسية التى هي الادراك البصيرة
لسطوح الاجسام والوانها واشكالها بالاصالة او بتبعية ادراك الالوان والمعاينة العقلية التى هي
ادراك العقل حقايق الاشياء على ما هي عليه فالمراد بعين القلب بصيرة العقل اعنى قوته الدراكة ومعرفة الشئ
على نعته ادراكه على ما هو عليه لكن يجب ان يعلم ان ادراك العقل حقايق الاشياء قد يكون بتوسط الفكر وتركيب
المقدمات وترتيب حدودها وهذا النوع من الادراك في معرض الغلط والريب وهو غرض لسهام الشكوك
والشبه المثيرة للحيرة وقد يكون بتوسط الفيض الالهي اذا جلس الانسان في خلوته وقد تخلى عن الشواغل الخارجة و
الداخلة واجتنب الفكر وتذكر المقدمات واجرها في الجملة فقعد فقيرا على باب الحق مستفيضا اللوهب بعد
احكام الورع والتقوى فاذا ادمن قرع الباب هكذا اوشك ان يفيض الله على قلبه او على عقله العلوم العقلية
المكتسبة لغيره بالفكر وغيرها على سبيل واتقوا الله ويعلمكم الله فبلغ الجنيد بهذا ما نلت قال بجلوسي
تحت تلك الدرجة ثلاثين سنة وهذا هو مراد الشيخ لانه وصفه بقطع الريبة وعدم شوب الحيرة وهما
من خواص هذا النوع من الادراك قوله وهذه معاينة بشواهد العلم اى ادراك للحقايق مطابق لادراك
من ادراكها بالبرهان يشهد البرهان بصحته ش قال والمعاينة الثالثة معاينة عين الروح وهي التى

بعاين الحق عيانا محضا والارواح انما طهرت واكرمت بالبقا لتعاين سنا الحوزة وتشاهد بها الغرة وتجذب
القلوب الى فنا الحضرة لما كان الروح الانساني المسمى نفسا ناطقة باصطلاح قوم شعاعا من الانوار
الالهية وتجليات من التجليات السبحانية فعينه لا تعاين الا اصله اذ لا مناسبة بينه وبين شئ من عالم الاجسام
والجسمانيات فان عاينت شيأ من ذلك كان بتوسط البدن والحواس الظاهرة او الباطنة او غيرها من القوى
معاينة عرضية وهي تعاين المجردات المعاينة ذاتية اذا خلصت من اسر القوى وقيد البدن بالنوم او
في اليقظة قبل قطع العلاقة البدنية بتوسط الرياضات والمجاهدات او بعدها فالمعاينة الثالثة عند
القوم معاينة الروح للحق سبحانه وتعالى اما متعينا بحسب تعينه ومظهريته وهو المسمى بالستر
اعني ستر القيومية او مطلقا بحسب ساير المظاهر فان المطلق قد يشاهد من المقيدات جميعها سواء كانت
موجودة او بصدد الوجود وهذا هو المراد من قول الشيخ عيانا محضا اي مجردا عن قيود المظاهر وحصر
التعينات قوله والارواح انما طهرت الى آخره كلام من جنس الحديث المشهور عند القوم وهو كنت كنزا مخفيا
فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف ومعناه ان الروح الانساني انما خلق مطهرا من الاجسام والجسمانيات
واكرم بالبقاء الابدى للحق الذي هو من شانه ومن موجب استعداده او الحاصل له بالفناء السلوكي ليدرك
الحق تعالى وتقدس وبعد العقل لقبول فيض العلوم المكتسبة الفكرية وغيرها من الحق بالتوجه الخاص الصافي
من كدورات الاغيار بل بعد بتوسط الرياضات والعبادات البدنية بعض قوى البدن للتشبه له عند
توجهه الى جناب القدس بل كلها وههنا سران وفقت ظفرت به

باب الحيوة

قال الله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه اسم الحيوة في هذا الباب يشار الى ثلثة اشياء الحيوة الاولى حياة
العلم من موت الجهل ولها ثلاثة انفاس نفس الخوف ونفس الرجا ونفس المحبة الموت هو العدم في الحقيقة
والعدم اما عدم الذات او عدم الصفات الكمالية والعلم منها فصح ان الجهل موت وانما يزول بالعلم والعلم
لا بد له من معلوم هو متعلقه وذلك المعلوم ينقسم الى الاشياء النافعة او الضارة او الحقايق وكمالاتها
فالعلم بالاشياء الضارة يورث الخوف والعلم بالاشياء النافعة يورث الرجا والعلم بالحقايق والكمالات
يورث المحبة وهذه قد يكون في امور الدنيا وامور الآخرة وحملها على امور الآخرة اولى فانها المتعلقة
بعلوم الشرعية واما الحقايق فلا خفاء في كونها في الدنيا والآخرة بحسب الموجودات الالهية الاسمائية
والكونية العلوية والبرزخية والسفلية في العالمين قال الحياة الثانية حيوة الجمع من موت التفرقة
ولها نفس ثلاثة انفاس الاضطرار ونفس الافتقار ونفس الافتخار المراد بالتفرقة تفرقة الباطن بسبب
كثرة التعلقات والحركات الفكرية وتفرقة الظاهر بسبب كثرة الحركات الفعلية والقولية وهي موت
لنور الباطن اي عدم له وقد تحقق هذا عند اهل الله والحيوة المزيل لهذا الموت هو جمع الباطن بسبب قطع
التعلقات وترك الفكر والسكون في الظاهر فان ذلك مؤثر في تنوير الباطن وقوة الروحانية تاثيرا شديدا

شديدا وقد جربه اهل الرياضات والانفاس وهذه الحيوة يورث ثلاثة احوال عبر الشيخ عنها بالانفاس
وقدم شرح النفس ١ الاضطرار الى التخلية عما يثمر الموت الثاني الافتقار الى التحلية بما يورث الحيوة من الانوار
الالهية والتجليات الحقية ٣ الافتخار بالقسم الثاني اذا تحقق بها ولا يريد الافتخار على الغير على ما هو المشهور
لانه مذموم في الجملة بل عرفان قدرها والابتهاج بها قال والحيوة الثالثة حيوة الوجود وهي حيوة بالحق
ولها ثلاثة انفاس نفس الهيبة وهي يميت الاعتلال ونفس الوجود وهو يمنع الانفصال ونفس الانفراد وهو
يورث الاتصال وليس وراء ذلك ملحظ للنظارة ولا طاقة للاشارة حيوة الموجود انما يحصل
بالفناء ومحو القيود والتعينات ليبقى الحق او قل العين الثابتة التي هي شان من شؤون الحق ولها ثلثة
احوال بحسب الابتدا والوسط والنهاية وثلاثة انفاس دالة على تلك الاحوال الحال الاول الهيبة ولا
يكون الا في ابتداء اذ التجليات لها صولة ولا بد بها يفنى الحادث اذا قرن بالقديم على ما قال عليه السلام
لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه والى هذا اشار بقوله يميت اي يزيل كل نقصان
وعلة تعوق عن السير بل كل ما سوى الله من التعينات المرتبية فانها علل ونقايص الحال الثاني التحقق بالوجود
المطلق الحق بعد التحقق لكمال الفناء وهو يمنع الانفصال اي تزيل الغيرية والسوائية والاثنينية ويورث
رفع الحجاب بين العين والعين اعني العين الثابتة والعلم الازلي بل الذات هي العلم وهي القدرة والارادة
وغيرها من الصفات ولا مغايرة بينها الا بالنسبة الى تصورنا وتخيلنا ان الموصوف غير الصفة الحال
الثالثة الانفراد وهو لا يحصل الا بفناء الفناء لان الفنا كما اشرنا اليه فيما قبل يؤذن بفناء هو بقية خفية
جدا من السالك ونسبة ضعيفة له الى الاعتبار التي منها اينية المتعينة بالفنا من عين البقية يحصل
الانفراد وهو كان الله ولا شئ معه وهذه الحالة يثمر الاتصال اي اتصال العين بالعين بالكلية بحيث
لا يبقى تعدد ولا اثنينية ولو اعتبار الشهود ذلك من وفق له جعلنا الله منهم ان شاء الله تعالى

باب القبض

قال الله تعالى ثم قبضناه قبضا يسيرا القبض في هذا الباب اسم يشار به الى مقام الضنائن الذين
ادخرهم الحق اصطناعا لنفسه الاستشهاد ظاهر كما في الباب المتقدم وهذا الباب اشارة الى
قسم للحقايق الذي هو بصدد بيان اقسامه في الابواب العشرة المخصوصة به وهو احتراز عما هو المشهور
من حمل القبض والبسط على شئ من الهم والفرح والضنائن الذين ادخرهم الحق هم الملامتية الذين ذكرناهم في
باب السر وانما اطلق لفظ القبض على مقامهم لاختفائه عن العوام بل عن اكثر الخواص وامتناعه عن الدخول
تحت حوطة القطب قال وهم ثلثة فرق فرقة قبضهم الحق اليه قبض التوفي فضن بهم على العالمين
هؤلاء هم الذين حجب الله بواطنهم وظواهرهم وقاية وحفظا لئلا يؤثر فيهم شئ من الاغيار اما بتعلق
باطن او اشتغال يوجب ذهولا عما هم بصدده وهذا هو المراد بقوله قبض التوفي وانما حجبهم الحق سبحانه
وتعالى عن غيرهم وغيرهم ظنا بهم لشرفهم وكمالهم والصيانة والظن من خواص الشريف الكامل قال

يعاين الحق عيانا محضا والارواح انما ظهرت واكرمت بالبقا لتعاين سنا الحق ثم وتشاهد بها العزة وتجذب القلوب الى فناء الحضرة شر لما كان الروح الانسانى المسمى نفسا ناطقة باصطلاح قوم شعاعا من الانوار الالهية وتجليات من التجليات السبحانية فعينه لا تعاين الا اصله اذ لا مناسبة بينه وبين شىء من عالم الاجسام والجسمانيات فان عاينت شيأ من ذلك كان بتوسط البدن والحواس الظاهرة او الباطنة او غيرها من القوى كانت معاينة عرضية وهى تعاين المجردات المعاينة ذاتية اذا خلصت من اسر القوي وقيد البدن بالنوم او في اليقظة قبل قطع العلاقة البدنية بتوسط الرياضات والمجاهدات او بعدها فالمعاينة الثالثة عند القوم معاينة الروح للحق سبحانه وتعالى اما متعينا بحسب تعينه ومظهريته وهو المسمى بالمستتر اعنى ستر القيومية او مطلقا بحسب سائر المظاهر فان المطلق قد يشاهد من المقيدات جميعها سواء كانت موجودة او بصدد الوجود وهذا هو المراد من قول الشيخ عيانا محضا اى مجردا عن قيود المظاهر وحصر التعينات قوله والارواح انما ظهرت الى آخره كلام من جنس الحديث المشهور عند القوم وهو كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف ومعناه ان الروح الانسانى انما خلق وظهر من الاجسام والجسمانيات واكرم بالبقاء الابدى للحق الذى هو من شانه وموجب استعداده او الحاصل له بالفناء السلوكي ليدرك الحق تعالى وتقدس ويعد العقل لقبول فيض العلوم المكتسبة الفكرية وغيرها من الحق بالتوجه الخاص الصافي من كدورات الاغيار بل بعد بتوسط الرياضات والعبادات البدنية بعض قوي البدن للتشيع له عند توجهه الى جناب القدس بل كلها وههنا سران وقفت ظفرت به

باب الحيوة

قال الله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه شر اسم الحيوة فى هذا الباب يشار الى ثلثة اشياء الحيوة الاولى حياة العلم من موت الجهل ولها ثلاثة انفاس نفس الخوف ونفس الرجا ونفس المحبة شر الموت هو العدم فى الحقيقة والعدم اما عدم الذات او عدم الصفات الكمالية والعلم منها فصح ان الجهل موت وانما يزول بالعلم والعلم لا بد له من معلوم هو متعلقه وذلك المعلوم ينقسم الى الاشياء النافعة او الضارة او الحقايق والكمالات فالعلم بالاشياء الضارة يورث الخوف والعلم بالاشياء النافعة يورث الرجا والعلم بالحقايق والكمالات يورث المحبة وهذه قد يكون فى امور الدنيا وامور الآخرة وحملها على امور الآخرة اولى فانها المتعلقة بعلوم الشريعة واما الحقايق فلا خفاء فى كونها فى الدنيا والآخرة بحسب الموجودات الالهية الاسمائية والكونية العلوية والبرزخية والسفلية فى العالمين قال الحياة الثانية حيوة الجمع من موت التفرقة ولها نفس ثلاثة انفاس الاضطرار ونفس الافتقار ونفس الافتخار شر المراد بالتفرقة تفرقة الباطن بسبب كثرة التعلقات والحركات الفكرية وتفرقة الظاهر بسبب كثرة الحركات الفعلية والقولية وهى موت لنور الباطن اى عدم له وقد تحقق هذا عند اهل الله والحيوة المزيلة لهذا الموت هو جمع الباطن بسبب قطع التعلقات وترك الفكر والسكون فى الظاهر فان ذلك مؤثر فى تنوير الباطن وقوة الروحانية تاثيرا شديدا وقد جربه اهل الرياضات والانفاس وهذه الحيوة يورث ثلاثة احوال عبر الشيخ عنها بالانفاس وقد مر شرح النفس ١ الاضطرار الى التخلية عما يتم الموت الثانى الافتقار الى التحلية بما يورث الحيوة من الانوار الالهية والتجليات الحقية ٣ الافتخار بالقسم الثانى اذا تحقق بها ولا يريد الافتخار على الغير على ما هو المشهور لانه مذموم فى الجملة بل عرفان قدرها والابتهاج بها م قال والحيوة الثالثة حيوة الوجود وهى حيوة بالحق ولها ثلاثة انفاس نفس الهيبة وهى يميت الاعتلال ونفس الوجود وهو يمنع الانفصال ونفس الانفراد وهو يورث الاتصال وليس وراء ذلك ملحظ للنظارة ولا طاقة للاشارة شر حيوة الوجود انما يحصل بالفناء ومحو القيود والتعينات ليبقى الحق او قل العين الثابتة التى هى شان من شؤون الحق ولها ثلثة احوال بحسب الابتدا والوسط والنهاية وثلاثة انفاس دالة على تلك الاحوال الحال الاول الهيبة ولا يكون الا فى ابتداء اذ التجليات الهاصولة ولا بد بها يفنى الحادث اذا قرن بالقديم على ما قال عليه السلام لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه والى هذا اشار بقوله يميت اى يزيل كل نقصان وعلة تعوق عن السير بل كل ما سوى الله من التعينات المرتبية فانها علل ونقايص الحال الثانى التحقق بالوجود المطلق الحق بعد التحقق بكمال الفناء وهو يمنع الانفصال اى تزيل الغيرية والسوائية والاثنينية ويورث رفع الحجاب بين العين والعين اعنى العين الثابتة والعلم الازلى بل الذات هى العلم وهى القدرة والارادة وغيرها من الصفات ولا مغايرة بينها الا بالنسبة الى تصورنا وتخيلنا ان الموصوف غير الصفة الحال الثالثة الانفراد وهو لا يحصل الا بفناء الفناء لان الفنا كما اشرنا اليه فيما قبل يوذن بفناء هوية خفية جدا من السالك ونسبة ضعيفة له الا الاعتبار التى منعا اينيته المتعينة فافنا من هذه البقية يحصل الانفراد وهو كان الله ولا شىء معه وهذه لخاله يتم الاتصال اى اتصال العين بالعين بالكلية بحيث لا يبقى تعدد ولا اثنينية ولو اعتبار الشهود ذلك من وفق له جعلنا الله منهم انشاء الله تعالى

باب القبض

قال الله تعالى ثم قبضناه قبضا يسيرا شر القبض فى هذا الباب اسم يشار به الى مقام الضنائن الذين ادخرهم الحق اصطناعا لنفسه شر الاستشهاد ظاهر كما فى الباب المتقدم وهذا الباب اشارة الى قسم الحقايق الذى هو بصدد بيان اقسامه فى الابواب العشرة المخصوصة به وهو احتراز عما هو المشهور من حمل القبض والبسط على شىء من الهم والفرح والضنائن الذين ادخرهم الحق هم الملامية الذين ذكرناهم فى باب السر وانما اطلق لفظ القبض على مقامهم لاختفائه عن العوام بل عن اكثر الخواص وامتناعه عن الدخول تحت حوطة القطب شر قال وهم ثلثة فرق فرقة قبضهم الحق اليه قبض التوفى فضن بهم على اعين العالمين شر هؤلاء هم الذين حجب الله بواطنهم وظواهرهم وقاية وحفظا لئلا يؤثر فيهم شىء من الاغيار اما بتعلق باطن او اشتغال يوجب ذهولا عما هم بصدده وهذا هو المراد بقوله قبض التوفى وانما حجبهم الحق سبحانه وتعالى عن غيره وغيرهم ضنا بهم لشرفهم وكمالهم والصيانة والضن من خواص الشريف الكامل قال

وفرقة قبضهم فسترهم في لباس التلبيس واسبل عليهم كلة فاخفاهم عن اعين الناس ش هولاء هم الذين حجب الله بواطنهم وكمالاتهم باظهارهم في مراتب تبعد عن درجات كمالاتهم كالتزي بزي العوام والاشتغال ببعض الحرف او السوال ونحو هذا وهو المراد بلباس التلبيس وكلة الرسوم قوله فاخفاهم عن اعين الناس اي لم ينظروا اليهم بالنظر الذي يليق بهم فكانهم لا يبصرونهم لان ظواهرهم محجوبة عنهم كما ذكرناه في الفرقة الاولى

قال وفرقة قبضهم منهم اليه قبضا فاهم مصافاة سر فضنّ بهم عليهم ش هولاء هم المجذوبون الذاهلون عن ذواتهم استغراقا بما يفيض عليهم الحق من تجليات الانوار والكمالات بل بالمفيض فلم يبق لديهم من كدورات الاغيار بل كدورة الغيرية شيء اصلا واليه الاشارة بقوله قبضا فاهم مصافاة سر اي مصافاة سر به فان ما ستر عن الغير لا يلحقه كدورته فالفرقتان الاوليان ربما ضن الحق بهم على غيره وغيرهم وهولاء ضن بهم على غيره تعالى شانه فسلبهم عن الناس فلم يعرفوهم وعن انفسهم فلم يعقلوا ذواتهم والله اعلم

باب البسط

قال الله تعالى ويذرؤكم فيه البسط ان يرسل شواهد العبد في مدارج العلم ويسبل على باطنه رداء الاختصاص وهم اهل التلبيس ش وجه الاستشهاد ان ماقبل المذكور هو قوله تعالى جعل لكم من انفسكم اي من جنسكم ازواجا اي حلائل ومن الانعام ازواجا اي ذكرا وانثى اكرامالكم بذرأكم اي يخلقكم او يكثركم من الذرء البث فيه اي في هذا التدبير لجعل الذي لنه جعل عليه فيه جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد فانه كالمنبع للبث والتكثر وجعل كل زوج من جنسه هذا تفسير الاية على قول ايمة التفسير وكان الشيخ اعتبر في قوله تعالى جعل لكم من انفسكم ازواجا ارسال شواهد العبد في مدارج العلم واسبال رداء الاختصاص على باطنه فبهذا الاعتبار استشهد بالاية والمراد بالارسال المذكور ان يرسل الله ويحرك اعضاء العبد الظاهرة الى الاتيان بالاعمال الصالحة على وفق الشريعة لحقه بالاعمال المتعلقة بالشهوة واللذة والتنعم بالملاذ لكن على وجه يباح له ذلك شرعا وعقلا فيرى هذا العبد مشتغلا بالطاعات بل بالمباحات كاهل الظاهر ويخفي باطنه عن الخلق بحيث لا يلوح شيء من خوالده ودرجاته وهولاء هم اهل التلبيس اي لبسوا على الناس احوالهم باخفاء ما في باطنهم واظهار وظايف ظاهرهم قال وانما بسطوا في ميدان البسط لاحد ثلث معان لكل معنى طايفة هذا بيان العلة والسبب للتلبيس المذكور في الفصل المتقدم وجعل الشيخ لذلك ثلثة اسباب كل سبب مخصوص بطايفة من اهل التلبيس قال وطايفة بسطت رحمة للخلق يباسطونهم ويلابسونهم فيستضيئون بنورهم والحقايق مجموعة والسرائر مصونة هذا هو السبب الاول هو مخصوص بالكاملين المنصوبين للارشاد من جهة الله رحمة للخلق ليهتدوا بهم فانهم لما غفلوا عن درجتهم العاليه ورأوهم كاحدهم او على قليلا اجترؤا على مخالطتهم ومعاشرتهم والسوال عنهم والاستفادة منهم فافاضوا عليهم فافادوهم وارشدوهم الى ما فيه نجاتهم بل كمالهم والحقايق مجموعة لم يتطرق اليها تشتت بسبب الاشتغال بالاغيار وذلك لقوة الحال وضبط الجانبين بسبب الكمال والسرائر مصونة عن الاغيار فلم يطلعوا عليهم اصلا ورأسا قال

وطايفة بسطت لقوة معانيهم وتصميم مناظرهم لانهم طايفة لا تخالج الشواهد مشهودهم ولا تضرب رياح الرسوم موجودهم فهم منبسطون في قبضة القبض ش هذا هو السبب الثاني المخصوص بهذه الطايفة وهم الذين لا يضرهم الاشتغال بالاعمال الصالحة والمباحات المذكورة اي لا يحجبهم عما هم فيه فان السالك اذا ضعف حاله بحيث لا يحتمل الاشتغال بوظيفة الظاهر والباطن بصدد للحق سبحانه وتعالى عن الاعمال كاينا ما كان ليقضي ما عليه من وظايف الباطن ومراسم السلوك ثم يرجع الى اقامة المراسم الظاهرة وذلك على طريق ابتداء بما هو الاهم فالاهم فاذا قوي حاله بحيث لا يفرقه الاشتغال بالوظايف الظاهرة البدنية سواء كانت من الطاعات او من الملاذ والمباحات رخص له في الاشتغال بذلك ثم ان الشيخ وصفهم فقال لا تخالج الشواهد اي ظواهر الاعمال والاشتغال بها فشهودهم اي ما يشاهدونه من الانوار والتجليات في باطنهم ولا تضرب اي لا تميل رياح الرسوم اي تاثير ظواهر الاشيا موجودهم اي ما وجدوا من الحق في مرتبتهم فهم منبسطون اي متحققون بمقام البسط مع كونهم متحققين بمقام القبض فالبسط وظيفة ظاهرهم والقبض وظيفة باطنهم قال وطايفة بسطت اعلاما على الطريق وايمة للهدى ومصابيح للسالكين ش هولاء هم الكاملون المكملون وهم الانبياء وكبار الاولياء المكملين المتعينين للاقتداء بهم في اقوالهم وافعالهم وهولاء الطايفة يشاهدون الحق في الظاهر والباطن فلا يحجبهم ظاهر عن باطن ولا باطن عن ظاهر ولا اول عن آخر ولا آخر عن اول هو الاول والآخر والظاهر والباطن فلا يقال في حقهم ان الاشتغال بظواهر الاشياء لا يحجبهم او يحجبهم ولا ان الاشتغال بالاغيار يضرهم او لا يضرهم بل حالهم ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله فلا يخاطبون الا الحق ولا يسمعون الا من الحق ولا يباشرون ما يباشرون الا باذن الحق بالحق وللحق والله اعلم

باب السكر

قال الله تعالى حاكيا عن موسى عليه السلام رب ارني انظر اليك السكر في هذا الباب اسم يشار به الى سقوط التمالك في الطرب وهذا من مقامات المحبين خاصة فان عيون الفناء لا تقبله ومنازل العلم لا تبلغه انما استشهد بالاية على الباب لتضمنها ما هو معلول للسكر ولازم له اذ المحب انما يطلب الوصل اذا سكر فان من له سكر صحو لا يجترئ على طلب الرؤية من محبوب لا مناسبة بينه وبين محبته قال الشيخ ابن الفارض

ولما انقضى صحوي تقاضيت وصلها ولم يغشني في بسطها قبض خشية

ثم ان الشيخ عرف السكر تعريفا رسميا فقال هو اسم يشار به الى سقوط التمالك في الطرب وهذا السقوط هو من لوازم السكر ولواحقه لا انه حقيقة السكر اذ السكر كما قدمناه دهش وغيبة تلحق السائر عند تجلي نور المحبوب عليه فجاة ويلزمه سقوط التمالك اي يبقى مضطربا لا يتمالك لا بقوله وفعله بل نفسه لكن اضطرابه من الطرب بل نفسه لكن اضطرابه من الطرب بالظفر بمحبوبه من وجه ثم ذكر الشيخ ان السكر مخصوص بالمحبين اي الكاينين بمقام المحبة من المقامات المختصة بالعوام التي هي من مقتضيات العلم الظاهر كالزهد والورع والتوكل ونحوها لا يبلغ السكر فانه اعلى منها لانه سببه كما ذكرنا مشاهدة بعض التجليات النورية المحبوبية و

والمقامات العالية المشهود بها كالمكاشفة والمشاهدة ونحوها لا يقبل السكر لانها اعلى منه فكيف يقبله الفنا لان السكر يوذن ببقاء السكران الذي لحقه السكر والفنا يوذن بانعدام اينيته وتعينه فالمقامان متضادان فلا يقبل العالي منهما ما دونه قال وللسكر ثلث علامات الضيق عن الاشتغال بالخبر والتعظيم قايم واقتحام لجة الشوق والتمكن دايم والغرق في بحر السرور والصبر هايم لاشك ان كل ما وصف به الحق تعالى شانه في الكتاب والسنة من صفات الجلال والاكرام هو اخبار عنه تعالى وتقدس والمحب الذي لحقه الغيبة السكرية بسبب بعض التجليات الجمالية لا يقتنع عن الوصال بالمقال فلا يطيق الاشتغال بسماع الخبر لانه نديجيه عن التوجه الى محبوبه وقرع باب وصاله المقتضي لفتح الباب ولو بعد حين لكن هذه الاخبار لما كانت متعلق اخبارا عن المحبوب لا يستهين بها المحب السكران بل يطلب العيان مع معرفة عظمة الخبر عن المحبوب فان كل ما بالعظيم عظيم وان كان حقيرا اي نفسه بالنسبة الى ما هو اعظم منه فهذه هي العلامة الاولى ثم ان السكران لما لم يقتنع بالخبر فلا بد ان يطلب ما هو اعلى منه كما قلنا وهو الوصال فطلبه وتوجهه هذا هو اقتحام لجة الشوق فان الشوق مفسر بهبوب القلب اي غايب كما سبق ذكره في بابه ولشدة طلبه وقوة توجهه يمتنع ان يلفته شيء من الاغيار او يوجب اعراضه عن محبوبه والى هذا اشار الشيخ بقوله والتمكن دايم اي لا يلحقه التلون والتغير بل هو متمكن في حاله ولا يريد تمكن الكمل فان ذلك اعلى من هذا فهذه هي العلامة الثانية ثم ان صدق توجهه لا بد ان يقابل من الحق باكرامه بالتجليات على حسب حاله وقدر طاقته وكلما ظفر بشيء من ذلك يسر وطرب عند الفوز بوصل المحبوب من وجه ما وسروره والتذاذه بما ظفر به يوجب قوة التوجه الى طلب ما هو اعلى منه ثم الفوز به يوجب سرورا يليق بذلك ثم سروره يوجب التوجه الى ما هو اعلى وهكذا وهو المراد بالغرق في بحر السرور قوله والصبر هايم يعني اذا ظفر بما طلبه لا يطيق الصبر عن طلب ما فوقه والاقتناع بما ظفر به بل لا بد ان يترقى في الطلب والفوز الى ان يظفر بما يستعد له من الوصال فهذه هي العلامة الثالثة قال وما سوى ذلك فحيرة يتحل له اسم السكر جبارا او هيمان يسمى باسمه جورا وما سوى ذلك فكله نقايص البصاير كسكر الحرص وسكر الجهل وسكر الشهوة انواع الغيبة كثيرة مختلفة بحسب اختلاف اسبابها فمنها ما يحمد ومنها ما يذم واعظمها واحمدها السكر ومنها نوعان آخران محمودان لكن لا كل الحمد احدهما الحيرة وتورثها ان يدرك الشيء ادراكا نعيفا مع العجز عن حق الادراك الموجب للاحاطة فبالقيد الاخير يخالف السكر لان السكران غير منعوت بالعجز عن قبول ما يرد عليه وبالقيد الاول يحمد ولا يرد قوله عليه الصلوة والسلام بادليل المتحيرين زدني فيك تحيرا لان لكل مقام مقالا فلعل رسول الله صلعم قال ذلك في مبادي امره قبل بلوغه غاية الكمال هذا بعد تسليم صحة الحديث في نفس الامر فرب حديث صحيح من جهة الرواة المعدلات الثقات قد انكشف لاولياء الله تعالى عدم صحته وبالعكس رب حديث لم يصح عند المحدثين من اهل الظاهر بسبب الطعن في بعض رواته قد انكشف لهم صحته فان المطعون قد يصدق كما ان الثقة قد يزل والاعتماد على الكشف ان حصل والا فلا بد من الانقياد للظاهر اذ لا تمسك بعد الكشف اقوى منه وثانيهما الهيمان وقد سبق ذكره في بابه ثم ان الشيخ ذكر ان من سمى حالة الحيرة سكرا كان جاهلا بالحالين فان الحيرة يتعلق بالادراك العلمي والسكر يتعلق بالوجدان الحالي وبين مرتبتيهما بون ومن سمى حالة

الهيمان سكرا كان جابرا لاطلاقه اسم الاعلى على الاسفل فان الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه هذا وما سوى هذين النوعين والنوع الاول من انواع الغيبة فمذموم بحسب راآه اسبابها كالسكر الحاصل بسبب استيلاء الحرص فان الحريص يغفل ويتغافل عن الموت وترك ما يعنيه لغيره واكتساب الذم والتعب بتحصيله واستلزام طول الحسنات يوم القيمة والتاخر عن الاغنياء في دخول الجنة والقصور عن منازلهم ونحو ذلك وكالسكر الحاصل بسبب استيلاء الجهل وذلك اوضح من ان يوضح فان غفلة الجهل اقوى من كل نوع من انواع الغيبة وكالسكر الحاصل بسبب استيلاء الشهوة وقل من لم يجد ذلك وجدانا وتجربة فان الشهوة تحجب العقل وتنزل الانسان منزلة البهيمة ثم حدث عن البحر ولا حرج وهذه الانواع وامثالها معدودة من النقايص اللاحقة للبصيرة والعقل على ما ذكره الشيخ رضي الله عنه قال التلمساني في آخر هذا الباب وقال بعضهم كان يجب عليه اي على الشيخ ان يذكر سكرة الموت وانا اقول ان هذا القايل لم يكن عارفا بسكرة الموت فانها ليست من انواع الغيبة بل هي حضور مع الله وقرب حقيقي اليه لانها انما يوجد حين زوال العظم الحجب واكثفها وهو البدن وكلما ارق الحجب وقرب زواله اشتد الحضور مع الله فلهذا لم يذكرها الشيخ في هذا الباب وقد جربت ذلك في بعض عجايب الامراض التي حصلت لي فدلت التجربة والقياس على ما قلت على اني اقول حالة الموت لا يعرف كيفيته الحال فيها الا من مات كما قال الشاعر وقد اكثروا في الموت قولا وكلهم يخلف وما ذاقوا لما وصفوا طعما فقلت هو الامر الذي ليس عالما به المرء الا بعد ان تعدم الحكماء ولين سلمنا ان سكرة الموت من انواع الغيبة فالشيخ لم يرد حصر انواع السكر بل ذكر بعض انواعه على سبيل التمثيل والا فانواعه اكثر من هذا ايضا اغاثنا الله لدى سكرات الموت واعاننا عليه بمنه وجوده

الباب [illegible] الصحو

قال الله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق الصحو فوق السكر وهو يناسب مقام البسط والصحو مقام صاعد عن الانتظار مغن عن الطلب طاهر من الحرج فان السكر انما هو في الحق والصحو انما هو بالحق وكلما كان في عين الحق لم يخل عن حيرة لا حيرة الشبهة بل حيرة في مشاهدة نور العزة وما كان بالحق لم يخل من صحته ولم يخف عليه من نقيضه ولم يتعاور علة والصحو من منازل الحياة واودية الجمع ولوايح الوجود عن ابن مسعود انه قال اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى ياتيهم جبريل فاذا جاء فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبريل ماذا قال ربكم فيقول الحق فيقولون الحق فشبه الشيخ صعق الملايكة بسكر السالك فاستشهد بالآية قوله الصحو فوق السكر يريد به الصحو الحاصل بعد السكر لا الذي قبله فان السكر يكتنفه صحوان احدهما قبله وهو للعوام والثاني بعده وهو لاهل الكمال الذين رقوا عن السكر قوله وهو يناسب مقام البسط ذلك لان القبض يناسب السكر من جهة ان السكران سلب عن عقله وحسه بل عن ذاته وانيته فشابه حاله حال المقبوضين الذين هم الصنف المذكورون في باب القبض فكذلك الصحو يناسب مقام البسط الذي هو ارسال شواهد العبد في مدارج العلم واسبال رداء الاختصاص على باطنه لان الصحو رد السالك من حالة الذهول وعدم التمالك الى الحضور والتمالك وهو اخذ

٨٨

حينئذ بالواجبات الشرعية في الباطنية مصون عن طرق خلل تفرقة او نحوها قوله والصحو مقام صاعد عن الانتظار
لما كان السكر مع الحجاب المقتضي للشوق والتوجه لطلب الوصال والصحو انما يكون بالارتفاع عن السكر فيكون بالوصال
فصح انه صاعد عن الانتظار لان الانتظار لا يكون مع الوصال وهذا هو السبب لاغنائه عن الطلب لان الطلب
يؤذن بالحرمان والفقدان ومع الظفر والفوز بالمطلوب لا طلب قوله طاهر من الحرج لا شك ان من استغرق
وقته في التوجه والطلب بحيث لا يسع شيئا آخر فانه في حرج وضيق فمتى حصل مطلوبه وفرغ من الطلب
يمكن ان يصرف وقته الى ما يختاره فقد خرج من الحرج وجعل الشيخ الحرج دنسا ثم عبر عن الخلاص منه بالطهارة
هذا ان قرأناه بالطاء المهملة وان قرأناه بالظاء المعجمة من قولهم ظهر القوم عن البلد اي ارتفعوا عنه او من ظهر البيت
اي سطوحه فمعناه ظاهر بلا تكلف قوله فان السكر انما هو في الحق اي في طلب الحق او حبه او سبيله والصحو انما هو بالحق
اي بسببه ومعاونته وذلك لان ذاته ووجوده يريد متعلقا به وهو احتراز عما كان في معرفة الحق والعلم
به لم يخل من حيرة لا حيرة الشبهة فان حيرة الشبهة من متعلقات العلم والمعرفة لا من متعلقات الذات بل حيرة
في مشاهدة نور العزة اي مشاهدة بعض الانوار المؤذنة بعزة المحبوب وامتناع الوصول اليه او صعوبته
قوله وما كان بالحق لم يخل من صحة اي لا يتطرق اليه شك وشبهة ولم يخف عليه من نقيصه اي نقصان اهمال
الظاهر لاستغراق الوقت بالباطن كما هو حال السكران ولم يتعاوره علة ومرض كساير المقامات التي لا تخلو عن
تلك مثل الزهد والتوكل ونحوهما على ما مضى قبل وسياتي بعد والتعاور التداول قوله والصحو منازل الحيوة
يريد حيوة الجمع او حيوة الوجود وقد ذكر في باب الحيوة واودية الجمع اي مقام الجمع والوجود الذي ذكرناه فيما
قبل مرارا وجعله واديا لاختفاء من يحل فيه بالفناء ولوائح الوجود اي ذوق وصل السالك الى مقام الجمع الالهي بشارة في
فناء الفناء المقتضي لبقاء الوجود المطلق الحق في مقام احدية الجمع واعلم ان التلمساني نسب كلام الشيخ الى الاضطراب
لاضطرابه في فهمه ومن تأمل في كلامه في شرح هذا الباب وكلامي فيه وكلام الشيخ ظهر له ما ذكرت ولولا خوف
التطويل فيما لا طايل فيه لاوردت كلامه

باب الاتصال

قال الله تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى ~ ايس العقول فقطع البحث بقوله او ادنى : تكلم اهل
التفسير في دنى فتدلى وفي بقية الآية واما لسان الاشارة فنقول فيها ان التداني انما يكون من جهة العبد
بالسير والسلوك الى الله تعالى والتدلي انما يكون من جهة الحق في مقابلة التداني على سبيل من تقرب الي شبرا تقربت
اليه ذراعا الحديث ولما كان معنى كلمات هذه الآية مما لا يدركها العقول بالفكر ولا يطابقها البرهان
المركب من المقدمات العقلية قال الشيخ ايس العقول فقطع البحث لان البحث العقلي لا يقبل ذلك فان الدنو والتدلي
وقاب قوسين من شان الاجسام والعقل يحيل اسنادها الى الله او الى العبد بالنسبة الى الله بل الايمان
به من حيث اخبار المصادق وتفويض حقيقة الحال منه الى الله او الى من علمه الله من نبي او ولي وهو دين
الحجاز والسواد الاعظم في احد تاويلاته لكن الشيخ اسند قطع البحث الى قوله او ادنى لما فيه من الاجمال

الاجمال الزايد على ما مر من الكلمات فكان اياس العقول عنه اشد ~ قال وللاتصال ثلث درجات الدرجة الاولى
اتصال الاعتصام ثم اتصال الشهود ثم اتصال الوجود فاتصال الاعتصام تصحيح القصد ثم تصفية الارادة
ثم تحقيق الحال ~ اما الاعتصام والقصد والارادة فقد مر شرحها في ابوابها فليرجع الطالب اليها لفهم هذا
الموضع واما تحقيق الحال فالمراد منه ان السالك بعد ان صح قصده بحيث لا يعارضه ما يغيره وصفى ارادته بحيث
لا يمازجها ما يكدرها يبقى عليه تحقيق الحال الحاصل له اذ ذاك ليصير مقاما فان الاحوال سريعة الزوال مع كونها
غالبة على ذي الحال فاذا صار الحال مقاما امان عنه سرعة زواله وغلبته صاحبه فيصير هو غالبا عليه طالبا
لما فوقه ~ قال الدرجة الثانية اتصال الشهود وهو الخلاص من الاعتلال والغنى عن الاستدلال لسقوط
شتات الاسرار ~ الاعتلال انما يعرض للسالك لاحد امرين ١ الاشتغال بالاغيار والتعلقات العايقة عن
السير ٢ الالتباس بالمقامات المتضمنة للعلل والامراض التي ذكرناها وسنذكرها ابسط والشهود يخلص
السالك من الجميع لانقطاع تعلقه حينئذ من الاغيار والتعلقات بالشهود لانها مظاهر الحق على طريق ما رايت
شيئا الا ورايت الله فيه وترقيه عن المقامات المذكورة الى ما هو اعلى منها نحو المكاشفة والمشاهدة ثم ان
صاحب الشهود لا يحتاج في ادراك ذات الحق وصفاته الى برهان ودليل فالشهود يغنيه عن الاستدلال
وقد علل الشيخ الخلاص والغنى المذكورين بسقوط شتات الاسرار اي زوال تفرقة الباطن بسبب
الاغيار والتعلقات والمقامات المذكورة وجمعيته بسبب الظفر بشهود الواحد الحق وقد عرف الشيخ
اتصال الشهود بلوازمه لا تعريفا رسميا كما هو من عادته اذ معناه الاجمالي لا يحتاج الى تعريف والتفصيلي
لا يعرف الا بالذوق والوجدان فذكر بعض لوازمه ليتدرج الزكي الى بعض التفصيل فيه ~ قال الدرجة
الثالثة اتصال الوجود وهذا الاتصال لا يدرك منه نعت ولا مقدار ولا اسم معار ولمح اليه مشار
ما مر من اتصال الشهود قد ادرك منه بعض نعوته ولوازمه وعرف به واتصال الوجود لا يدرك منه نعت
لفناء المدرك حين حصوله ولا مقدار يمكن حمله على الكمية وعلى الشرف والرتبة بيان الاول ان كل مقام
من المقامات المذكورة وغيرها له ثلث درجات ولكل درجة مبدأ ووسط ونهاية ولكل منها علامة يدرك
السالك بها انه تحقق به فيعرف المقدار الحاصل له من المقام واتصال الوجود لا يمكن ان يدرك مقداره اذ
لا اختلاف فيه ولا علامات ولا وجود للمدرك عنده فلا يدرك مقداره واما بيان الثاني فواضح قوله ولا
اسم معار يريد ان اسماء ساير المقامات معارة لها اطلقوها عليها للتفهيم عند المخاطبة والكلام فيها لا لانها
من تلك الاسماء فكنها اسماء لا تدل على المسميات وكانت معارة ليتعين بها المسميات عند التخاطب واتصال
الوجود لا اسم له كذلك وانما يعبر عنه بالاضافة على ما هو المذكور والمشهور قوله ولمح اليه مشار اللمح والاشارة
يحتاج كل منهما الى لامح ومشير وملموح ومشار اليه وههنا لا لامح ولا مشار اليه لعدم قابلية اللمح والاشارة

باب الانفصال

قال الله تعالى ويحذركم الله نفسه ~ ليس في المقامات شيء فيه من التفاوت ما في الانفصال ~ اما وجه

الاستشهاد ففيه تكلف وتقدير اى يجد ذكم امر فوت الاتصال به بعدم الانفصال عن السوى والاغيار
وهذا انما يستقيم بلسان الاشارة واما التفاوت الذى فيه المعدوم عن ساير المقامات فلان درجات
المقامات كلها متناسبة واختلافها انما هو باعتلاء بعضها على بعض واما اختلاف درجات هذا المقام
فهو اختلاف ايجاب وسلب بالملكة وعدم بل اختلاف ضدين على ما سيظهر فى اثناء الكلام فى الدرجات
قال ووجوه ثلاثة احدها انفصال هو شرط الاتصال وهو الانفصال عن الكونين بانفصال نظرك اليهما وانفصال
توقفك عليهما وانفصال مبالاتك بهما انما قال وجوهه ولم يقل درجاته لما ذكرنا من الاختلاف
الشديد بينهما والمراد بالكونين الدنيا والآخرة فان الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا
والدنيا والآخرة حراما على اهل الله والى هذا المعنى اشار صلعم بقوله الفقر سواد الوجه فى الدارين وقال الشيخ
ابن الفارض مشيرا الى نحو هذا مخاطبا للسالك عن لسان الحق جل وعلا وجئت بوجه ابيض غير مسقط
لجاهك فى داريك خاطب صفوتى ولما كان الفقر سواد الوجه فى الدارين كان هو السواد الاعظم الذى حث
رسول الله صلعم على التوجه نحوه فقال عليكم بالسواد الاعظم فظهر ان الانفصال عن الكونين شرط للاتصال
بالحق تعالى شانه وانما يحصل الانفصال عن الكونين بثلاثة اشياء ١ مفارقة متاع الدنيا ونعيم الآخرة
بتركهما والاعراض عنهما وعدم البقاء معهما من حيث الظاهر وهو المراد بقوله بانفصال نظرك اليهما فان
فان النظر بعض الحواس الظاهرة ٢ عدم ملاحظة الشى منهما عند الطاعات والعبادات والكرامات فلا
يجعل العبادة واسطة لحصول شى من الدنيا والآخرة بل يعبد الله خالصا لوجهه ورجاء للوصول الى جناب
الى جناب قدسه ولا يغتر بالكرامات الحاصل للاولياء فانها ايضا من الدنيا وهو المراد بقوله انفصال
توقفك عليهما اى بتركهما باطنا كما تركتهما ظاهرا ٣ ترك المبالات بهما فلا يتصور انه ترك شيئا لله تعالى
فان الدنيا ومتاعها الاشى بالنسبة الى نعيم الآخرة وكذا نعيم الآخرة بالنسبة الى عظمة الوصول الى الله
وشرفه فان المبالات بالشى المتروك يدل على تعلق خفى بعد فينقطع ذلك ايضا قال بعضهم العرفان مبدا
من تفريق ورفض وترك ونفض فالتفريق مفارقة الظاهر والرفض اعراض الباطن والنفض ترك المبالات
كنفض اثر الغبار المتصل بالثوب وهو المراد بقوله انفصال مبالاتك بهما قال والثانى انفصال عن
رؤية الانفصال الذى ذكرناه وهو ان لا تراى فى شهود التحقيق شيئا يوصل بالانفصال منها الى شى
اذا تحقق السالك بكنت سمعه وبصره الحديث لا يرى غير الحق مظاهر وجوده المطلق فما ترى
شيئا الا ورا الله فيه بل يرى انه هو الاول والآخر والظاهر والباطن وحينئذ لا يرى فى شهود التحقيق شيئا
ينفصل عنه وشيئا يتصل به بالانفصال عن الشى الآخر بل يرى المنفصل وما انفصل عنه والمتصل وما
اتصل به بل الانفصال والاتصال شيئا واحدا قال والثالث انفصال عن اتصال وهو انفصال عن شهود
مزاحمة الاتصال عين السبق فان الاتصال والانفصال على عظم تفاوتهما فى الرسم والرسم فى العلة سيان
الدرجة السابقة كانت انفصالا عن الانفصال وهذه انفصال عن الاتصال وذلك بان يشاهد السالك
عينه الثابتة السابقة على وجوده الكاينة فى العلم الازلى شانا من شؤون الذات الاقدس فاذا شاهد

شاهد ذلك علم انه لم ينفصل ليتصل فلا يزاحمه اتصال كما لا يزاحمه انفصال ثم ذكر الشيخ ان الاتصال والانفصال
على تفاوتهما فى الاسم والرسم اى فى اللفظ والمعنى فانهما متضادان فهما فى العلة اى فى اثبات الثنوية والسوى
الذى هو شرك فى طريق التحقيق متساويان فان الانفصال كما يوذن بثبوت الاغيار لينفصل عنها ويتصل
بالحق كذلك الاتصال يوذن بثبوت ذات السالك الذى هو من الاغيار فان الاتصال امر اضافى لا بد له
من متضايفين وشهود عين السبق ينافى هذا اذ لا مغايرة بين الذات المطلق وشؤونها وصفاتها وشؤون
صفاتها فالكل واحد بل وحدة محضة لا مغايرة بينها وبين من اتصف بهما وهو الواحد تمت

واما قسم النهايات فهو عشرة ابواب

المعرفة ◦ الفناء ◦ البقاء ◦ التحقيق ◦ التلبيس ◦ الوجود ◦ التجريد ◦ التفريد ◦ الجمع ◦ التوحيد

91

باب المعرفة

قال الله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق المعرفة
احاطة بعين الشيء كما هو المراد بالاحاطة بعين الشيء ادراكه بحضوره او بعدم غيبته وهو
الادراك الحضوري لا الحصولي الذي هو حصول صورة مطابقة للمدرك في المدرك هذا ما اصطلح عليه
هؤلاء القوم ولم يرد في الشرع اسناد المعرفة الى الله تعالى وورد اسناد العلم اليه فتسميته الادراك
الحضوري بالعلم والحصولي بالمعرفة هو الصواب فالاصطلاح الاول انما هو بالنسبة الى المخلوقين والثاني
بالنسبة الى الخالق ولا مشاحة في الاصطلاح وثم اصطلاحات اخر كاطلاق المعرفة على ادراك الجزئيات
والعلم على ادراك الكليات واطلاق المعرفة على التصورات والعلم على التصديقات وغير ذلك ولا حاجة بنا
الى تطويل الكلام بذكرها اذ لا يناسب غرض الكتاب قال وهي على ثلاثة درجات والخلق فيها على ثلث
طبقات الدرجة الاولى معرفة الصفات والنعوت وقد وردت اساميها بالرسالة وظهرت شواهدها
بالصنعة بتبصير النور القايم في السر وطيب حيوة العقل لزرع الفكر وحيوة القلب بحسن النظر بين التعظيم
وحسن الاعتبار وهي معرفة العامة التي لا ينعقد شرايط اليقين الا بها الصفات والنعوت من الاسماء
المترادفة لغة واما في الاصطلاح فقد قيل ان الصفة انما تطلق باعتبار النظر الى الموصوف والنعت باعتبار
النظر الى الناعت وقيل ان المراد بالصفات الصفات الذاتية الكمالية غير النسبية كالحيوة والوجود
وبالنعوت الصفات النسبية كالخالق والرازق وقيل ايضا ان المراد بالصفات ما ورد
في الشرع اسماء الله تعالى بحسبها كالمذكورات وغيرها وبالنعوت ما وردت في الشرع ولم يرد فيه
اسماء بحسبها كالضحك والمكر ونحوها وقيل غير ذلك والمراد بالرسالة الشريعة الثابتة ببعثة الرسل
او رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهرت شواهدها اي ما يشهد على ثبوتها كالرزق الدال على الرازق والخلق
الدال على الخالق بل كاتقان الصنعة الدال على العلم والقدرة ونحو ذلك في الصنعة اي مصنوعاته تعالى وانما
يظهر هذه الشواهد بتبصير النور القايم في السر اي نور القيومية الذي يقوم ساير الاشياء به والمراد بالسر
روح الانسان ونفسه الناطقة فان نسبة ذلك النور الى الروح الانساني نسبته الى البدن فهو روح
الروح وكما ان البدن وقواه انما يفعل افعالها بسبب تعلق الروح وافاضة المدد منه اليها كذلك الروح
انما يفعل الافعال اللايقة به بافاضة نور القيومية المدد اليه وهذا هو المراد بتبصير النور القايم
في السر قوله وطيب حيوة العقل يريد به كمال العقل وهي القوة النظرية الانسانية بقوة الفكر وادمان
استنتاج النتايج من المقدمات والحقايق من المعرفات قوله وحيوة القلب يريد به الروح الانساني
ولكن قبل التكميل والتصفية بحيث يصل اليه المدد من نور القيومية بلا واسطة حجاب بل حين

تقلبه تارة الى صوب الكمال واخرى الى صوب البدن والقوى بسبب حر التعقل الذي للبدن وقواه فليقلبه
من صوب الى صوب يسمى بالقلب وادراكه حينئذ للشواهد المذكورة لا يكون بتبصير النور القايم في السر بل
بحسن النظر الى الموجودات وتعظيم الموجد لها وحسن الاعتبار لواحد واحد منها وخواصه ولوازمه
وما يكون عنه وبه قوله وهي معرفة العامة جعل الشيخ هولاء كلهم من العوام فالاولون من عوام اهل
السلوك والمتوسطون هم العلماء من اهل النظر كالحكماء والمتكلمين والاخرون هم ذووا الالباب
المتصفون بالنظر السليمة والبداية الصافية وكلهم من العوام بالنسبة طايفة عرفت الذات
الحق الذي سياتي ذكرهم قوله التي لا ينعقد شرايط اليقين الا بها يريد اليقين الذي امر الانسان
شرعا بتحصيله في قوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وهو علم اليقين فان الادراك الظني غير
معتبر في الحقايق شرعا كما قال تعالى ما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون على سبيل الذم قال وهي ثلثة
درجات احدها اثبات الصفات باسمها من غير تشبيه ونفي التشبيه عنها من غير تعطيل
والاياس من ادراك كنهها وابتغاء تاويلها اش لا شك ان قياس صفات الله بصفات المخلوقين لا يستقيم
فان الصفة انما يكون بحسب الموصوف مما يليق به فعلى المومن ان يثبت صفات الله تعالى الواردة في
الشرع ويومن بحقيقتها من غير تشبيه شي منها بما للناس وغيرهم من ذلك وهذه هي الدرجة الاولى
من الدرجة الاولى ثم انه اذا نفى التشبيه الى نسبتها الى صفات المخلوقين وتشبيهها بها لا ينفي
ذلك بحيث يؤدي الى التعطيل كما يفعل حكماء الفلاسفة في العلم بالجزئيات وفي السمع والبصر لما
نفوا الحواس عطلوا صفتي السمع والبصر وكذا اما وردت بما نافيه العقل والبرهان كالضحك والمجيء
والذهاب بل والاعضاء كاليد والاصبع والقدم وهذه هي الدرجة الثانية منها ثم انه اذا فعل ذلك
كله يصل علم ذلك الى الله ولا يتوقع ان يدرك كيفيتها وحقايقها اللهم الا بتعليم من الله او ممن علمه الله لا
بتاويل من اولها من علماء الاسلام وحكماء الفلاسفة فان التاويل العقلي لا يصح في هذا الباب الا بدمس
كشف صريح او ايمان صحيح كما هو مذهب السلف رضي الله عنهم قال الدرجة الثانية معرفة
الذات مع اسقاط التفريق بين الذات والصفات وهي تثبت بعلم الجمع ويصفو في ميدان الفنا
ويستكمل بعلم البقا ويشارف عين الجمع ش المراد بمعرفة الذات مع اسقاط التفريق بين الذات
والصفات معرفة الذات من حيث كونه موصوفا بالصفات كما ورد عن جعفر الصادق رضي الله
عنه في قوله صلى الله عليه وسلم ان للقران ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا ان المطلع شهود المتكلم
عند تلاوة الكلام وعلى هذا القياس كل صفة ونعت ادركه اهل الدرجة الاولى يدرك الموصوف
بها من حيثية تلك الصفة اهل هذه الدرجة ويدرك كون الموصوف والصفة شيئا واحدا لا كثرة
اصلا لا وجودية ولا اعتبارية وهذا يسمى في اصطلاح الطايفة علم الجمع اي الجمع بين الذات والصفات
بحيث لا يبقى معايرة اصلا لا كقول من قال لا عينه ولا غيره وان كان له معنى غير ما هو ظاهر فيه من النفي
وهو لا عينه اعتبارا عقليا ولا غيره وجودا خارجيا وهو الذي استحسنه المتاخرون من علماء الاسلام

وسموه امرابين امرين اي بين مذهب النفاة ومذهب مثبتي الصفات ويصفوا في ميدان الفنا اي لا يصفوا علم الجمع عن شوايب علوم التفرقة الا اذا ركض السالك جواد ذاته وعينه في ميدان الفناء ووصل بسبب ذلك الى التام الذي يثمره البقاء اي الى علم الحق الذي يحصل له اذا حصل له البقا بالحق بعد الفنا عن الوجود فان علم الجمع مخصوص بالحق اذ من المحال ان يظفر بعلم الجمع من هو بعالم التفرقة واذا وصل السالك الى هذا المقام شارف على الوصول التام الذي يورثه فناء الفناء ليبقى الحق اذ السالك بالحق م قال وهي على ثلاثة اركان ارسال الصفات على الشواهد وارسال الوسايط على المدارج وارسال العبارات على المعالم وهي معرفة الخاصة التي تونس من افق الحقيقة ش اذا وصل السالك الى علم الجمع لا يقتصر على الجمع بين الذات والصفات المذكورة في التوحيد بل يجمع بين ساير الموجودات وبين الذات في كونها مظاهر للذات ومراتب للوجود المطلق فيراها صفات تتحد مع الذات كالصفات الاولى وهذا هو الجمع بين الظاهر والباطن ولا تنكر يا ظاهري هذا فانا نثبت بالعقل امورا تحيلها الوهم والخيال والحس بل العقول الناقصة وهي مشهورة مذكورة في مواضعها فلا يبعد ان تحيل الوهم امورا لم يبلغ استعدادك ادراكها والحق هو ما وصف الله به ذاته واخبر به عنه الانبياء الصادقون والاولياء المكاشفون فآمن ان كنت لا تدرك حقيقة الامر على ما هي عليه ففي الايمان بالغيب خير كثير والى ما ذكرنا اشار الشيخ بقوله ارسال الصفات اي اطلاق الصفات على الشواهد اي على الموجودات التي كانت تشهد على الصفات في الدرجة الاولى كما ذكرناه هناك وهذا هو الركن الاول وايضا كان السالك قبل وصوله الى هذا المقام كان يرى المذاهب المختلفة مختلفة ويعتقد ان بعضها حق والبعض باطل والحق يؤدي الى الله والباطل لا يؤدي اليه فلما فاز بعلم الجمع راى ان كلها وسايط موصلة الى الله تعالى لشهود الحق في جميع المراتب فنهاية سلوك جميع السالكين هو الوصول الى الله سواء سلكوا على منازل السايرين او غيرها كلا يا ظاهري ممن يتجلى له الحق في القيمة على صورة لا يعرفه فيها فينكره فيقول لست ربنا نعوذ بالله منك نعوذ بالله منك ان كنت قايلا بهذا او ثابتا في هذه المرتبة والى هذا اشار الشيخ بقوله وارسال الوسايط على المدارج وهو الركن الثاني ثم انه كان قبل بلوغه مقام علم الجمع يرى العبارات دلايل يدل على المقصود فلما ظفر بعلم الجمع راها بعضها لم الذات كغيرها من الموجودات فهي ايضا بعض مظاهر الذات ومراتب تعينات الوجود المطلق للحق فرأى الدليل عين المدلول لا دالا عليه اذ لا يدل الشيء على نفسه وهذا هو الركن الثالث وهذه المعرفة اعني الحاصل في هذه الدرجة هي معرفة الخاصة اي خاصة بهم وهي التي تونس من افق الحقيقة اي عين الجمع وكما ان الرائي يونس البرق من افق العالم علم الحس كذلك اهل هذه الدرجة الذين شارفوا عين الجمع كما مر يونسون هذه المعرفة من افق عين الجمع م قال الدرجة الثالثة معرفة مستغرقة في محض التعريف لا يوصل اليها الاستدلال ولا يدل عليها الشواهد ولا يستحقها وسيلة ش ما ذكرنا من المعرفة في الدرجتين السابقتين لم يحصل الا بالتعريف اعني بتصفية النور القايم في السر وبمعاونة علم الجمع وغيرها كما ذكر مفصلا وهذه هي معرفة الحق نفسه الحاصل للسالك بعد الفناء بل فناء الفناء فالمعرفة والتعريف والمعروف واحد هنا وهو المراد بالاستغراق في

في محض التعريف وقد نسب التسامح في عبارة الشيخ الى التسامح قال لان التعريف مستغرق في المعرفة لا بالعكس وليس كما ظن فان الشيخ لم يتسامح في العبارة بل لما كان في صدد بيان درجات المعرفة لم يمكنه ان يقول الدرجة الثالثة تعريف مستغرق في عين المعرفة فنسب الاستغراق في التعريف الى المعرفة لاتحادهما في هذه المرتبة فلم يبال بوضع احدهما موضع الآخر في الذكر ثم قال لا يوصل اليها الاستدلال كما في الدرجة الاولى حيث اوصل اليها طي حيوة العقل لزرع الفكر ولا يدل عليها الشواهد كما في الدرجة الاولى ايضا حيث دل عليها شواهد الصنعة ولا يستحقها وسيلة اي ذو وسيلة كما في الدرجة الثانية حيث استحقها صاحب علم الجمع م قال وهي على ثلاثة اركان مشاهدة القرب والصعود عن العلم ومطالعة الجمع وهي معرفة خاصة الخاصة ش احد اركان هذه الدرجة مشاهدة القرب اي يشاهد السالك قربه الى الحق بحسب فناء انيته وتعيناته فكلما فني منها في قرب بحسبه الى الحق وثانيها الصعود عن العلم بسبب الوصول الى المعلوم فان الوصول الى المتوسل اليه يغني عن الوسيلة وثالثها مطالعة الجمع وذلك حين كمال الفناء بطالع الجمعية الالهية الجامعة للاسماء الحسنى والصفات العلى والاعيان الثابتة التي هي شؤون الذات بل والذات المطلق للحق وهذه هي معرفة خاصة الخاصة رزقنا الله ذلك بمنه وكرمه

٩٢

باب الفناء

قال الله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام م الفناء في هذا الباب اضمحلال ما دون الحق علما ثم جحدا ثم حقا ش وجه الاستشهاد بالآية اظهر من ان يخفى وفي هذا الباب اي في اصطلاح اهل الله احترز به عن الفناء اللغوي والمراد باضمحلال ما دون الحق زواله عن شهود العبد واعتباره وله ثلاث مراتب وبيانها ان العبد اذا علم معنى قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون علما يقينيا على ان الفاعل الحقيقي للافعال كلها هو الله تعالى وما سواه من الموجودات وسايط اخراج مراده من القوة الى الفعل وهي ايضا انما يفعل ذلك التوسط بتحريك الحق تعالى اياها وتقدير ذلك لها فحينئذ تزول ساير الموجودات عن شهود العبد واعتباره علما وهو المراد باضمحلال علما وهي المرتبة الاولى ثم اذا ارتقى عن معرفة المدلول بالدليل وشاهد الفاعل الحق من وراء حجاب ما سواه بتوسط تجلي الفعلي علم ان الوسايط لا اثر لها بذاتها اصلا وانما هي الآلات لا تاثير الا بتحريك الفاعل الحقيقي وهو صاحب الخيال وحركاتها بتحريك شديد المناسبة لهذا المقام فان من لا عقل له من الاطفال يسند تلك الاقوال والافعال الى تلك الصور بالاستقلال والعاقل يشاهد الفاعل الحقيقي من وراء الحجاب ولا يعتبر تلك الصور في الفاعلية بل لا يشهد ها فاعلة اصلا وهذا هو المراد بالاضمحلال جحدا اي يجحد عليتها بسبب شهود الفاعل الحقيقي من وراء الستر وهي المرتبة الثانية ثم اذا ارتقى عن هذا المقام وخاض في بحر الفنا لم يبق في شهوده الا الحق فلا يشهد غيرا اصلا وهو اضمحلال ما دون الحق حقا وهي المرتبة الثالثة م قال الدرجة الاولى فناء المعرفة في المعروف وهو الفناء علما وفناء العيان في المعاين وهو الفناء جحدا وفناء الطلب في الموجود وهو الفناء حقا ش المراد بفناء

المعرفة في المعرفة فناء معرفة ما سوى الله تعالى في معرفة الله تعالى من جهة العلم كما ذكرناه في المرتبة الاولى
من المراتب المذكورة في الفصل المتقدم والملتمس انه لم يدرك مقصود الشيخ من هذا الكلام بل من قوله اضمحلال
ما دون الحق علما خبط هيهنا بان اورد المتن هكذا فناء المعرفة في المعروف ثم اعترض بان قال كان ينبغي ان يقول
فناء العلم في المعروف ولا اشتغل بذكر مقاله خوفا من الاطناب وانما اوردت هذا القدر لكونه نسب
كلام الشيخ الى التسامح بل الى الخطاء وان لم يصرح به قوله وفناء العيان في المعاينة اى زوال رؤية الوسائط
واثباتها بمعاينة الفاعل الحقيقي للحق كما ذكرناه في المرتبة الثانية وقد شرحنا المعاينة في بابها قوله وفناء
الطلب في الوجود وهو الفناء تحققا معناه ان السالك الى ان يخوض في الفناء ويظفر بالبقاء بالحق يكون طالبا
للحق لانه فاقد له فاذا خاض وظفر فنى طلبه بوجود مطلوبه عنده ولا طلب للحاصل وهو الفناء حقا على ما ذكرناه
في المرتبة الثالثة م قال الدرجة الثانية فناء شهود الطلب لاسقاطه وفناء شهود المعرفة لا
سقاطها وفناء شهود العيان لاسقاطه ش لا شك ان السالك اذا اسقط طلبه لظفره بمطلوبه كما قدمنا
ذكره آنفا يكون بعد شاهد الطلبة من حيث انه ساقط وزائل بسبب حصول المطلوب وهذه ملاحظة
للعين وبقاء مع السوى فيفنى في هذه الدرجة وكذلك اذا اسقط معرفة السوى واثباته علما وشهد
الحق علما ايضا كما قررناه قبل فلا بد ان يلاحظ معرفة السوى من حيث كونه ساقطا وهو بقاء مع السوى ايضا
فيفنى في هذه الدرجة وكذلك اذا اسقط عيان السوى بمعاينة الحق كما سبق بيانه لابد ان يلاحظ السوى
من حيث سقوطه وهو بقاء الحق ايضا فيفنى في هذه الدرجة وقد قدم الشيخ بعض المراتب السابقة واخر
البعض هيهنا اتفاقا واعتمادا على فهم الطالبين ولم يظفر الملتمس بغرض الشيخ من كلامه ونسبه الى التناقض
حاشاه عن ذلك وقد اتسع خرق خبطه علي وملت من التنبيه عليه م قال الدرجة الثالثة الفناء عن
شهود الفناء وهو الفناء حقا شائما برق العين راكبا بحر الجمع سالكا سبيل البقاء ش ما ذكرنا في الدرجة
المتقدمة كان فناء عن شهود الفاني وهذا هو الفناء عن شهود الفناء فانه اعني شهود الفناء يؤذن ببقية
خفية من السالك يشاهد بها فناءه فيفنى تلك البقية في الدرجة ويفنى شهود الفناء بل الفناء فيكون
فناء الفناء قوله وهو الفناء حقا اى فناء العبد وبقاء الحق لا بقاؤه بالحق شائما برق العين اى بهذا يستعد السالك
بل حقيقته وعينه الثابتة للاتصال التام بالذات المطلق لكنه قد تحقق بمرتبة الجمع الالهي واليه اشار الشيخ
بقوله راكبا بحر الجمع فان الركوب عبارة عن الاستواء والاستقرار بل مع الفوقية وهذا يؤذن بالتحقق بخلاف
شيم البرق فانه يكون مع البعد الذي يظهر للعين قريبا وقوله سالكا سبيل البقاء اى لا فناء بعد هذا بل سلوكه انما
يكون في الله اى يسلك في درجات البقاء وهو مجاز والا لا سلوك ايضا بل هو استقرار في مرتبة البقاء

باب البقاء

قال الله تعالى والله خير وابقى م البقاء اسم لما بقي قائما بعد فناء الشواهد وسقوطها ش تساهل الشيخ فاطلق
اسم الصفة على الموصوف اذ البقاء اسم لصفة ما بقي قائما بعد فناء الشواهد فما بقي هو ذو البقاء لا البقاء ولو قال

قال البقاء نعت لما بقي كان اوضح ولعل مراده من الاسم النعت فان اكثر الاسماء انما تطلق باعتبار النعوت والبقاء
منها واذا قلنا ان الاسم عين المسمى لم يبق فرق بين لفظ الاسم ولفظة النعت والمراد بالشواهد ما يشهد على وجود
المطلق ومظاهره والمراد بفنائها زوال التعينات وبقاء الوجود المطلق الحق اما الانفسية فبالفناء كما سبقت الاشارة
اليه في غير ما موضع واما الآفاقية فبسقوطها عن درجة الاعتبار وحينئذ لا يبقى الا السالك بالحق وذلك بعد الفناء
او الحق وحده وذلك بعد فناء الفناء م قال الدرجة الاولى بقاء المعلوم بعد سقوط العلم عينا لا علما ش اذا فنى
صفات السالك وفنى علمه بفنائها لم يبق الا ذات المعلوم الحق وعينه ووصول السالك اليه وهذا معنى قوله بقاء
المعلوم بعد سقوط العلم عينا وقوله لا علما اى لا يكون بقاء المعلوم بعد سقوط العلم بعلم آخر م قال وبقاء المشهود
بعد سقوط الشهود وجودا لا نعتا ش هذه هي الدرجة الثانية وذلك عند فناء ذات السالك وعينه فيفنى شهوده
بفنائه فيبقى مشهوده وجودا صرفا ليس معه من التعينات شيء قوله لا نعتا اى لا يكون هذا البقاء نعتا للمشهود مغايرا لذاته
اذ لا مغايرة في هذه الدرجة فانها مختصة بعلم الجمع الرافع للاثنينية مطلقا كما سبقت الاشارة اليه في باب المعرفة فالباقي
حالتئذ هو الوجود المطلق الحق م قال وبقاء ما لم يزل حقا باسقاط ما لم يكن محوا ش هذه هي الدرجة الثالثة وهي عند فناء
الفناء وبقاء الحق الذي لم يزل كان الله ولا شيء معه باسقاط ما لم يكن ويمحوه وهو الآن على ما عليه كان تعالى شانه وعظم
كبرياؤه وسلطانه ونسب الملتمس عبارة الشيخ الى التسامح في قوله بقاء من لم يزل قال لان معناه بقاء البقاء اى الباقي والباقي
ما زال باقيا ولم يعلم ان البقاء يعتبر تارة قبل الايجاد والكون وتارة بعدهما بل بعد فناء السالك عن رتبته وتعينه
وبقاء الحق وبعد فناء الفناء يبقى الحق ويتحقق وهو الآن على ما عليه كان وفي الجملة ان هذا الرجل كثير المجازفة في شرح
هذا الكتاب وفي الاعتراض على الشيخ فما اشد غروره بنفسه وما اقوى قصوره عن الظفر بمقاصد الشيخ رضي الله عنه
ولولا خوف التطويل لكتبت في كل موضع وجد خبطه فيه لكن لا يخفى على من تامل هذا الكتاب وكتابه حق التامل سالكا سبيل
الرشاد مجتنبا طريق العصبية والعناد وفقنا الله واياكم الى سبيل الرشاد

باب التحقيق

قال الله تعالى اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي م التحقيق تلخيص مصحوبك من الحق ثم بالحق ثم في الحق وهذه اسماء
الدرجات الثلاث ش التحقيق في اللغة التصديق تقول حققت قوله وظنه اى صدقت ثم ان الخبر لا يكون كالعيان
في تمام التصديق ولهذا اعتبر الايمان بالغيب لكن ايمان المعاينة اقوى في تحصيل اطمينان القلب وطلب الخليل عليه الصلاة
والسلام حصول ايمان المعاينة وان كان الايمان بالغيب حاصلا له لكن ليس الخبر كالمعاينة واذا ظهر هذا اتضح وجه
الاستشهاد وفي الاصطلاح التحقيق تلخيص مصحوبك اى تمييزه من شوائب الاغيار من الحق اى ما يصحبك من الحق على سبيل
وهو معكم اينما كنتم وذلك انما يكون في حالة الحجاب والفقدان ثم بالحق حالة رفع الحجاب والكشف ثم في الحق حالة الوصول
وهذه الامور الثلاثة مترتبة بحسب ترتب الدرجات هذا المقام كما سياتي ولهذا جعلها الشيخ اسماء الدرجات
م قال اما الدرجة الاولى تلخيص مصحوبك من الحق بان لا يخالج علمك علمه ش انما يتم تلخيص مصحوب السالك من الحق بان
لا يجاذب علم السالك بالحق علم الحق بذاته فيعلم انه لا يمكن ان يعلم الحق كما يعلم الحق ذاته فيعلم الحق من هذه الجهة اي

امتناع العلم به كما يعلم نفسه اي كما هو عليه في نفسه تعالى شانه وهذا لا يكون الا حالة الحجاب م قال واما
الدرجة الثانية ان لا ينازع شهودك شهوده ش بيانه ان تخلص السالك محجوبه من الحق عند الشهود لا يكون
الا بالحق المشهود لا بالعقل والفكر والنصوص الشرعية كما في الدرجة الاولى وذلك انما يتم بان يعرف السالك
المشاهد ان شهوده بحق لا يكون كشهود الحق نفسه وذلك انما يكون عند دفع بعض الحجب وكلاهما فلا فرق بين
هذه الدرجة والدرجة الاولى في الجملة من حيثية امتناع الادراك م قال واما الدرجة الثالثة ان لا يناسم اسمك
سبقه ش تقدير الكلام تخلص محجوبك من الحق بالحق في الحق وذلك انما يكون عند الوصول الحاصل بعد فنا الفناء وبقاء
العين الثابتة بالحق تعالى لكون العين الثابتة شانا من شؤون علم الحق بذاته ووصولها الى مستقرها الذي لم تزل عنه
بالتجرد عن وظايف المراتب التي اكتسبتها حالة التنزيل بالترقي ومعنى قوله لا يناسم اي لا يشام من ناسمه اي شامه
من قولهم شاممت الرجل اذا قاربته ودنوت منه والمراد من الرسم الانية والتعين ومن السبق العين الثابتة بالثبات
الازلي فتخلص المحجوب من الحق بالحق في الحق انما يتم بان لا يقارب انية السالك وتعينه الذات الازلي بل يتجرد عنهما
قلنا ثم يدنو بل يصل بل يتحد كما كان قبل الانفصال ولا يظنن ان الدنو والقرب والانفصال والاتصال والاتحاد
محمولة على معانيها الحقيقية بل هي محمولة على معاني مجازية لضيق العبارة وعدم ما يدل على المقصود بالحقيقة م قال
فتسقط الشهادات وتبطل العبارات وتفنى الاشارات ش اي اذا لم يخالج علمك علمه بطلت العبارات التي تعبر عن
ذات الله المعلومة للسالك واذا لم تنازع شهودك شهوده سقطت الشهادات واذا لم تناسم رسمك سبقه فنيت الاشارات
لفناء المشير عن تعينه واتحاده بالمشار اليه لبقائه بل بقاؤه وحده فالشيخ قدم واخر سبقا من العلم او اعتمادا على فهم الطالب

باب التلبيس

قال الله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون م التلبيس تورية بشاهد معار عن موجود قايم ش قال الجوهري يقال وريت
الخبر تورية اذا سترته واظهرت غيره فالتلبيس هو اظهار الشاهد المعار واخفاء الموجود القايم بذاته بل القيوم
الذي يقوم غيره به مع قيامه بذاته والمراد بالشاهد المعار الوسايط والاسباب وغيره على ما سنظهر في اثناء الكلام
في الدرجتين م قال وهو اسم لثلث معان تلبيس الحق بالكون على اهل التفرقة وهو تعليقه الكوائن بالاسباب والاماكن
والاحايين وتعليقه المعارف بالوسايط والقضايا بالحجج والاحكام بالعلل والانتقام بالجنايات والمثوبة بالطاعات
واخفا الرضا والسخط اللذين يوجبان الوصل والفصل ويظهران السعادة والشقاوة ش هذه الدرجة مخصوصة
بالحق تعالى وهو انه لبس على المحجوبين الواقفين مع الكثرة في عالم التفرقة بتوسط الكائنات تعلق الحوادث بالاسباب
والامكنة والازمنة ولخفي ذاته الذي هو الفاعل الحقيقي وارادته الذي تخصص كل حادث لمكان وزمان وقدرته
الموجدة لكل شيء وعلق المعارف اي ادراك الحقايق المفردة المجردة عن الاحكام بالوسايط اي المعرفات الحدية والرسمية
والقضايا بالحجج اي علق ادراك التصديقات بالحجج والبراهين وعلق الاحكام الشرعية بعللها وعلق العقوبة بالذنب
والمثوبة بالطاعة واخفا رضاه الموجب للمثوبة والوصل والسعادة وسخطه الموجب للعقوبة والفصل اي الحجاب
والشقاوة فاهل التفرقة اذا لا يعرفون وجود الحوادث الا من الاسباب الظاهرة والامكنة المخصوصة والازمنة

والازمنة المعينة ولا يعرفون التصورات الا من الحدود والتصديقات الا من الحجج ولا الاحكام الا من عللها ولا الثواب
الا من الطاعة ولا العقاب الا من المعصية ويحتجبون عن ذات الحق وصفاته واسمائه التي لا يصدر كل ذلك الا منها بتوسط
المذكورات م قال التلبيس الثاني تلبيس اهل الغيرة على الاوقات باخفائها وعلى الكرامات بكتمانها والتلبيس بالمكاسب
والاسباب وتعليق الظاهر بالشواهد والمكاسب تلبيسا على العيون الكليلة والعقول العليلة مع تصحيح
التحقيق عقدا وسلوكا ومعاينة وهذه الطايفة رحمة من الله تعالى على اهل التفرقة والاسباب في ملابستهم
ش اهل الغيرة على الاوقات والكرامات هم طايفة من الملامتية يغارون على وقتهم ان يظهر للعوام من العلماء
الظاهرين وغيرهم فيخفونه وقدر تفسير الوقت وكذلك يغارون على ما يكرمهم الله به من انواع الخوارق بل ومن التجليات
الربانية والالهية فيكتمونها ويظهرون الاشتغال بالمكاسب والحرف والصناعات بل بالسؤال واظهار الحاجة
لا لمام العناية بالمسؤول عنه وكذا يظهرون التعلق بالاسباب فيعالجون ابدانهم من الامراض بالكون عند الجوع ويتبسون
عند العطش مع كونهم يبيتون عند ربهم فيطعمهم ويسقيهم وكذا يغوذ ذلك من الاسباب الدافعة للحاجات والنفس
وغيرها وكذا يعلقون الحوادث الظاهرة بالوسائط الشاهدة في التحقيق على ايجاد الله مثلا ان الاكل شاهد على
ايجاد الله الري عنده بل المعرفات والحجج تدل على ان الله تفيض الحقايق والتصديقات على العقول عند حضور الحدود
والبراهين في الاذهان وهكذا سائر الحوادث بل يعلقون الحوادث على مكاسب الاشخاص الانسانية بل الحيوانية وغيرها
وكل ذلك تلبيس على العيون الكليلة عن ادراك الحقيقة اي الحقايق والعقول العليلة بالعلل المانعة عن الترقي الى مرتبة
الدقايق قوله مع تصحيح اهل التحقيق عن قريب في بابه عقدا اي اعتقادا وسلوكا اي توجها الى الوصول الى الحقايق الامور
ومعاينة اي وجدانا لاعيان الامور وذواتها بالادراك الحضوري وظفرا بما هو الوجود المطلق عليه علته ومعلوليته
ووسائطه وغيرها قوله وهذه الطايفة رحمة من الله تعالى على اهل التفرقة والاسباب في ملابستهم كونهم رحمة
عليهم هو من جهة انهم اذا اشتغلوا بالحرف والصناعات اقتدى اهل الحجاب بهم فيكونون قد سعوا في نظام العالم
ففازوا بالثواب والرزق الحاصل من الصنعة واذا سالوهم شيئا فاجابوا اليه ويذلوا لهم مسؤولهم فازوا بالثواب
من الله تعالى ونظر العناية منهم واذا اسندوا الحوادث الى الوسائط كان حثا منهم على مباشرتها والارتفاق بثمراتها
فيسلمون من ضرر فقدانها ويخفون اوقاتهم وكراماتهم منهم خوفا من ان لا يبلغ استعدادهم ادراك الحقيقة فينكرون
ويهلكون وهم في كل ذلك من الحكم ما لا يطلع عليها الا الله وانفسهم ومن جملتها ان الناس لما ظنوا انهم من اهل مراتبهم
لم يهابوهم وخالطوهم واكتسبوا الاداب والمعارف منهم ثم ان من كان مستعدا للحقيقة بلغها ومن لم يستعد اكتسب
منهم بعض الكمال م قال التلبيس الثالث تلبيس اهل التمكين على العالم ترحما عليهم بملابسة الاسباب توسعا على العالم
لا لانفسهم وهذه درجة الانبياء ثم هي للائمة الربانيين الصادرين عن وادي الجمع المشيرين عن عينه ش هؤلاء
هم اعلى طوايف الملامتية وتلبيسهم انما هو بملابسة الاسباب وترك التاثير باطنهم والبواطن كرسول الله صلعم
في مباشرته للحروب والنساء والطاعات والرياضات كل ذلك لفايدة الاقتداء به واظهار العبودية المحضة التي
لا ينافي لطفها احكام الرياسة اصلا وهذه خاصة الكمل من الانبياء والاولياء والاقطاب قوله ثم هي للائمة الربانيين اي
بعد الانبياء هذه المرتبة للائمة الذين عينهم الله لتربية المستعدين وهم المشايخ الكمل المتعينون للاقتداء كالجنيد

يدني منه وينجيه من خوف ... قوله الصاد ... وادي الجمع اي الراجعين عن مرتبة الجمع الى عالم التفرقة لغرض نبيا ... قوله المشيرين عن عينه يعني اشار انهم ليسوا من درجة العلم او العرفان او المعاينة والمشاهدة ونحوها بل من ينبوع عين الوصول التام رزقنا الله بمنه وكرمه

قد نطق باسم الوجود في القرآن صريحا في مواضع قال الله عز وجل يجد الله غفورا رحيما لوجدوا الله توابا رحيما ووجد الله عنده فوفاه حسابه — الوجود اسم للظفر بحقيقة الشيء — وجه الاستشهاد ان وجدان الشيء يدل وجوده عند واجده وهذا فسر الشيخ الوجود بالظفر بحقيقة الشيء اي ادراكه بحضوره عنده بالوصول اليه والاتحاد به فان الشيء ما لم يصل اليه ويتحد به لا يظفر بحقيقته ووجوده وقد مر ان الوصول والاتحاد بهما معان مجازية اخرج عن العبارة لا استعمالها — قال وهو اسم لثلاثة معان الاول وجود علم لدني يقطع علم الشواهد في صحة مكاشفة الحق بالشرع — العلم اللدني اشارة الى قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وهو العلم الغيبي الوهبي لا الكسبي الفكري والبرهانات خالي بقوله تعالى ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وهو اعني العلم الذي يقطع علم الشواهد اي العلوم الحاصلة بتوسط الشواهد الحدسية والرسمية والبرهانية وهي العلوم الفكرية وكذا العلوم الحاصلة بتوسط الآيات الآفاقية والانفسية لاهل الاعتبار وانما ينقطع هذه العلوم بسبب مكاشفة الحق الحقائق والمعاني على السالك مكاشفة صحيحة لا يدخلها الشك والشبهة — قال والثاني وجود الحق وجود عين منقطعا عن مساغ الاشارات — الوجود الثاني الظفر بوجود الحق لا بتوسط العلم والمعرفة بل بالوصول الى العين بتوسط الفناء بحيث ينقطع الاشارة اليه فان ما يدرك بالذوق والوجدان لا يمكن ان يشار اليه والمساغ جمع مسرع محل السرعة اي المقام الذي يسرع الاشارة فيه الى المطلوب وهو مقام للاشارة فيه مدخل والمطلوب فانه وهو دون مقام الوصول الى العين — قال الثالث وجود مقام اضمحلال رسم الوجود فيه بالاستغراق في الاولية — يريد بالوجود الوجود المشوب لا المطلق واضمحلال رسمه بالكلية انما يكون بفناء الفناء فيستغرق السالك في الوجود المطلق الذي لا يتقيد وقد بينا ذلك فيما سبق مرارا والمراد بالاولية ازلية الحق التي تثبت بالنسبة الى آخرية بالاولية ذاتية لا تنافي الآخرية الذاتية كما قال الخراز رحمه الله عرفت الله بجمعه بين الاضداد ثم قرا هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهذا مقام الجمعية الالهية الجامعة بين الاسماء الحسنى والصفات العلى وهو مرتبة الخليفة والقطب

قال الله تعالى اخلع نعليك — التجريد انخلاع عن شهود الشواهد — يمكن ان يراد بخلع النعلين ترك التعلق بالدنيا والآخرة وان يراد فناء انية البدن والنفس وتعلقهما وان يراد الفناء وفناء الفناء والى هذه اشارت الطائفة بقولهم خطوتان وقد وصلت وفسروا الخطوتين بترك الدنيا والآخرة وترك الظاهر والباطن ونحوهما وانا اقول هي خطوة واحدة وهي ترك ما سوى الله تعالى وانما ارادوا بالخطوتين تفصيل المتروك ولما فسر التجريد بالانخلاع صح الاستشهاد

بالآية وقوله انخلاع عن شهود الشواهد من جوامع الكلم فان الشواهد يمكن حملها على رسوم الكائنات الدالة على الموجد وعلى التجليات الدالة على المتجلي وعلى المقامات الدالة على المطلوب من حيث انتهائها اليه فالتجريد هو الانخلاع عن الجميع بسبب الوصول عن كل الى ما هو اعلى منه كما سيأتي في بيان الدرجات — قال الدرجة الاولى تجريد عين الكشف عن كسب اليقين — سبب الحصول للعقلاء البرهان وللعارفين العرفان وللانبياء الكمل في بعض مراتبهم العلم اللدني والكشف يغني عن ذلك كله — قال الدرجة الثانية تجريد عين الجمع عن درك العلم — يريد بعين الجمع المرتبة الالهية المشار اليها فيما سبق غير مرة ويدرك العلم الحضوري الكشفي الحاصل في الدرجة الاولى والوصول الى عين الجمع يغني عنه — قال الدرجة الثالثة تجريد الخلاص من شهود التجريد — لما كان الوصول الى عين الجمع في الدرجة السابقة لا يتم الا بالفناء فالخلاص من شهود ذلك التجريد لا يتم الا بفناء الفناء فان السالك ما دام ملاحظا للتجريد عما سوى الله كان ملاحظا للاغيار وقد بقيت منه بقية خفية لا يفنى الا بفناء الفناء فهو التخلص من شهود التجريد والله اعلم بالخفايا والمزايا

باب التفريد

قال الله تعالى ويعلمون ان الله هو الحق المبين — التفريد اسم لتخليص الاشارات الى الحق ثم بالحق ثم عن الحق — اما وجه الاستشهاد فهو ان توسيط الضمير بين المبتدأ والخبر يقتضي الحصر كما تقول زيد هو المنطلق كما ثبت في موضعه من علوم الادب فمقصود الآية حصر الحق المبين في الله وتخصيصه به دون غيره وهو معنى التفريد فان الشيخ فسر بتخليص الاشارات الى المشار اليه مما يشوبه اي يشوب المشار اليه او يشوبها اي يشوب الاشارة فالمراد في الجملة نفي المقصود بالاشارة فينتفي غيره بالعرض او تعيين الاشارة الى المقصود فينتفي غيرها ثم ذكر الشيخ اقسام التخليص المذكور وهي ثلاثة احدها تخليص الاشارة الى الحق وذلك انما يكون قبل الوصول في حالة السلوك ثم تخليص الاشارة بالحق وذلك انما يكون حالة الوصول ثم تخليص الاشارة عن الحق الى العبد وسيأتي بيان ذلك في الدرجات ان شاء الله تعالى — قال فاما تفريد الاشارة الى الحق فعلى ثلاث درجات تفريد القصد عطشا ثم تفريد المحبة تلفا ثم تفريد الشهود اتصالا — اعلم ان درجات هذا القسم تتعدد بحسب تعدد حال السالك في سلوكه لانه في ابتداء السلوك قاصد عطشان وفي اواسطه محب متعرض للفناء لتحصيل الاستعداد للوصول وفي اواخره مشاهد للمقصود بحسب التجليات الفائضة عليه بحسب استعداداته الحاصلة له بسبب التحقق بدرجات الفناء وهي كلها اي درجة في حال السلوك والوصول انما يكون بعد انقطاع السلوك بانتهاء المراحل والحلول في المقصد وهو وظيفة الدرجة الثانية الآتية فالدرجة الاولى من هذا القسم تفريد القصد اي عن العوائق والموانع عطشا اي لاجل العطش وقد فسرنا القصد والعطش في بابيهما فعطشا هو السبب الحامل على تفريد القصد والدرجة الثانية منه هو تفريد المحبة مما يشوبها من السلو والالتفات الى غير المحبوب لاجل تحصيل التلف الذي هو الفناء المعد للسالك للوصول الى المحبوب فتلفا هو مفعول له اي العلة الغائية والدرجة الثالثة هو تفريد الشهود مما يشوبها من الحجب بسبب الاتصال بالمشهود الذي لا يبقى معه حجاب وانما ترك الخافض ونكر ونون ليوازن عطشا وتلفا — قال الدرجة تفريد الاشارة بالحق فعلى ثلاث درجات تفريد الاشارة بالافتخار بوحا وتفريد الاشارة بالسلوك مطالعة وتفريد الاشارة بالقبض غيرة — شرح هذه

الدرجات تتعدد بحسب اظهار ما حصل للسالك الواصل وكتمانه فالدرجة الاولى اظهار ما حصل له من الكرامات والتجليات لاجل الافتخار به اى اظهار الشرف ما حصل له وعلو مكانته لا انه يفتخر به على الغير فانه مذموم للعوام فضلا عن اهل الله ولهذا قال عليه الصلوة والسلام انا سيد ولد آدم ولا فخر اي لا اقول هذا افتخارا على من لم يحصل له مرتبة السيادة المطلقة بل اقوله حكاية عما شرفنى الله به ولما كان صورته صورة الافتخار نفى عنه الوهم ولهذا اى لكون صورته صورة الافتخار سماه الشيخ افتخارا مجازا واختصارا لوضوح المراد والدرجة الثانية تفريد الاشارة بالسلوك مطالعة اي يشير الى كل واحد واحد من مقامات السلوك بحيث لا يشوب كلا منها من غيره شيء وذلك اما للتعليم كما فعله الشيخ رضى الله عنه فى هذا الكتاب وفى صدر مبدائه واما للتسيير والتسليك كما يفعله المشايخ المسلكون وذلك اى تفريد الاشارة الى المقامات انما يحصل للمشير بالمطالعة اي بمطالعة المقامات حين عبوره عليها فى سلوكه وتصحيح كل منها بالتحقق فيه بل بالتحقق بما فوقه على ما اشير اليه فى صدر الكتاب وتفريد الاشارة بالقبض غيرة اى كتمان محصوله من الكرامات والدرجات لحالية عن الاغيار للغيرة عليها منهم ولفوايد اخر منها عدم حسن اعتقادهم فيه المورث للمحجوبين والاشتغال بهم حينا والارتفاق بمواهبهم حينا وغير ذلك فكلها مانعة من السير قاطعة للسلوك او موجبة للفتور وثمرة للحجاب م قال واما تفريد الاشارة عن الحق فانبساط وفى نسخة فبانبساط يبسط ظاهره يتضمن قبضا خالصا للهداية الى الحق والدعوة اليه ش يريد ان تخليص الاشارة الصادرة عن الحق تعالى شانه عن انبساط يحصل للكامل المكمل الذي هو النبي الرسول او القطب من الاولياء او هو انما يحصل بانبساط وذلك الانبساط انما يحصل بسط ظاهره اى تحليه ظاهره بالبسط وهو ارسال شواهده فى مدارج العلم وذلك البسط يتضمن قبضا خالصا اى اسبال رداء الاختصاص على باطنه وقد مر بيان هذا فى باب البسط وسيبسط و رهذا البسط المتضمن لهذا القبض وقبضه على الكامل المكمل المذكور انما هو الهداية الى الحق والدعوة اليه اى العلة الغائية لذلك حصول الهداية للعباد بتوسط المتصف بهذا البسط وتمام الدعوة الى الله الذين هما وظيفة الانبياء ثم وظيفة الورثة بعدهم والله اعلم بحقيقة الحال

باب الجمع

قال الله تعالى وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى م الجمع ما اسقط التفرقة وقطع الاشارة وشخص عن الماء والطين بعد صحة التمكين والبراءة من التلوين والخلاص من شهود الثنوية والتنافى من احساس الاعتلال والتنافى من شهود شهودها ش وجه الاستشهاد انه تعالى جمع بينه وبين عبده ورسوله فى الرمى بجعله له ولعبده وهذا فى مقام كنت سمعه وبصره ويده ولسانه الحديث والمقصود ان تعينك وانيتك ما كان سبب وجود الرمى بل كنت يدك فلا يدلك فانا الرامى بالحقيقة ولا انت وانت الرامى ايضا لانى كنت يدك فانت ذو اليد وفيه اثبات ما للعبد و ذلك قبل اوان الفناء قوله الجمع ما اسقط التفرقة يريد بالتفرقة ثبوت الكثرة التى منها انية العبد وتعينه فان ذلك ما دام ثابتا لا يصح الوصول الى الله تعالى بل الاتحاد به الذي هو عبارة عن الجمع اذ التحقق بالفناء وبقى ببقاء الحق بل بفناء الفناء وبقى الوجود المطلق الحق سقطت التفرقة وحصل الجمع المشار اليه بالعبارة المفصحة عن هذا المقصود الجمع ما حصل بسقوط التفرقة لبعطف عليه والمقصود واضح قوله وقطع الاشارة لان الاشارة يحتاج الى

الى مشير ومشار اليه ومع الجمع لا تعدد فلا اشارة لانتفاء المتعلق الذي هو احد المتضايفين وهو المشير قوله وشخص عن الماء والطين اى ذهب وارتفع عن درجتهما فيمكن حمله على عالم الحس الظاهر اى ارتفع عنه بالاعراض والتوجه الى عالم المعنى والباطن وعلى عالم القوى والبدن اى اعرض الروح عنهما مشتغلا بشانه فى سلوكه الى الله ووصوله اليه وعلى ان صاحب الجمع هو الانسان الكامل المكمل القطب المتصرف الجامع لجميع اسماء الله الحسنى والمتحقق بها المصلح ان يكون خليفة الله على من سواه فارتفع عن درجة الانسان الحيوان وهذا هو المراد و الاولان لا يخفى ضعفهما لان صاحب الجمع لم يقتصر على الارتفاع عن عالم الحس وعن البدن والقوى بل ارتفع عن سائر العوالم الروحانية وعن الانية والتعين سواء كان للبدن او النفس او القلب او الروح قوله بعد صحة التمكين والبراءة عن التلوين المراد بالتلوين من تغير الحال بل الاحوال وبالتمكن ثباتها وعدم تغيرها اصلا وما دام الانسان فى معرض تغير الحال دل على عدم تحققه بالكمال والفنا وفناء الفنا فلا يستعد ان يكون صاحب الجمع والوصول قوله والخلاص من شهود الثنوية يريد ان مقام الجمع لا يحصل الا بعد الفنا عن شهود السوى فلا يشهد حالتئذ الا الوجود المطلق الحق ويشهد الكثرة مظاهر لذلك الوجود ومرايا تعيناته بلا مغايرة بين المظهر والظاهر به لانه هو الظاهر والباطن قوله والتنافى من احساس الاعتلال يريد بالاعتلال مزاحمة البدن والقوى بمقتضى الحيوانية والبشرية تحجب صاحب الجمع الى مقام التفرقة وحينئذ لا يستقيم التحقق بمقام الجمع فلا بد من انتفاء الاحساس بمقتضيات البدن وقواه بحيث لو بقى زمانا طويلا لا ياكل ولا يشرب ولا ينام لا يحس بشيء من ذلك ولا يتالم اصلا بل لو قطع اربا اربا لا يتالم وهذا يسمى حالة الخلع اى خلع البدن قوله والتنافى من شهود شهودها ضميره لشهود يرجع الى الجمع ما سبق اى بلاحظ شيا منها فان ملاحظتها بقاء معها وهى من السوى ايضا فلم ينقطع التعلق بالكلية اذن فلا بد ان يتجرد من شهود شهودها ليصح مقام الجمع م قال وهو على ثلاث درجات جمع علم ثم جمع وجود ثم جمع عين فاما جمع العلم فلاشى علوم الشواهد بالعلم اللدني صرفا ش المراد بعلوم الشواهد العلوم المكتسبة بالحدود والادلة والبراهين فهى الشواهد على ثبوت الحقايق والاحكام المتصد بقية وتلاشيها هو زوالها من قلب السالك بسبب وجود العلم اللدنى المفاض عليه من قبل الحق سبحانه صرفا لا يمازجه شيء من الفكر والاجناس والفصول والمقدمات وانواع تراكيبها م قال واما جمع الوجود فهو تلاشى نهاية الاتصال فى عين الوجود محقا ش الاتصال انما يحصل بالفناء وهو مؤذن ببقية حقيقية منه لان الاتصال يحتاج الى متصل وما اتصل به وذلك اثنينية محل مقام الجمع منها فينبغى ان تلاشى نهاية هذا المقام ببداية مقام الجمع الحاصل بفناء الفناء ليبقى الوجود المطلق الحق يمحق السوى بالكلية بحيث لا عين ولا اثر فالاتصال يحتاج الى المحو والاتحاد بل الوحدة يحتاج الى محق م قال واما جمع العين فهو تلاشى كل ما تقله الاشارة فى ذات الحق حقا ش اي اضمحلال كل ما يمكن ان يشار اليه من الانيات والتعينات فى ذات الحق اي فى الوصول اليه والاتحاد به ذلك لا يكون الا بالحق ايضا م قال والجمع غاية مقامات السالكين وهو طرف بحر التوحيد ش اما كونه غاية مقام السالكين فلانه لا سلوك بعد التحقق به واما كونه طرف بحر التوحيد فلانه لا يبقى بعد الجمع الا الوحدة

باب التوحيد

قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو م التوحيد تنزيه الله عن الحدث واما نطق العلماء بما نطقوا به واشار
المحققون بما اشاروا اليه في هذا الطريق لقصد تصحيح التوحيد وما سواه من حال او معلوم فكله مصحوب العلل ش
من المعلوم قطعا ان شهادة الشيء على ذاته وصفاتها واحوالها اصدق الشهادات لان ادراك الشيء ذاته اصح الادراكا
وابلغها الى الكنه بخلاف ادراك الشيء غيره وشهادته له وعليه فلهذا اعتبر الشيخ شهادة الله على التوحيد دون شهادة
الملائكة واولي العلم ثم انه فسر التوحيد بتنزيه الله عن الحدث يريد تنزيه المرتبة الالوهية الجامعة للاسماء الحسنى
والصفات العلى والا فالذات المطلق لا يقال فيه قديم او محدث او غير ذلك من المتقابلات والمراد بتنزيههما عن
الحدث شهود انفرادها بالوجود المطلق الحق وما سواها من افراد عالم الكثرة فمظاهرها ومراتب للتعينات
التي يتضمنها الاوجود لها من ذاتها بذاتها فهي موجودة بالوجود المطلق لا موجوده من حيث ذواتها لان
حقايقها شوون العلم الازلي بل الذات المطلق والوجود المطلق انما هو لتلك الذات فالماهية والوجود للحق
فاين الغير فلا غير اذن من حيث التعين العارض هو الاول والآخر والظاهر والباطن هذا معنى تنزيه الله
عن الحدث كليا فاما المعنى الجزئي المخصوص بالسالك فالمراد منه تجرد السالك بل تجريد عينه الثابتة عما
كسبته من وظايف المراتب لتلحق باصلها كما قد اشرنا اليها مرارا ثم قال واما نطق العلماء الى آخره يريد ان كلام
العلماء في فنون العلوم الحقيقية واشارات المحققين في الحقايق والمعارف كلها مقدمات لاثبات التوحيد ليست
مقصودة بذواتها بل للوصول الى التوحيد الصحيح بل الوحدة الصرفة قوله وما سواه من حال او مقام فكله
مصحوب العلل واما المقامات التي اشرنا الى انها لا تخلو ذواتها من العلل كالتوكل والزهد والصبر ونحوها فالامر
فيها واضح واما ساير المقامات المبراة عن العلل والامراض الذاتية فانها لا تسلم من العلل والنقايص العرضية النسبية
اعني كل منها معلول ناقص بالنسبة الى ما هو اعلى منه الا مرتبة التوحيد فانها سليمة من العلل الذاتية والعرضية
لانها كاملة في ذواتها ولا اعلى منها لتلحقها نقصان عرضي نسبي ش قال والتوحيد على ثلثة اوجه الاول توحيد
العامة الذي يصح بالشواهد والوجه الثاني توحيد الخاصة وهو الذي يثبت بالحقايق والوجه الثالث توحيد
قايم بالقدم وهو توحيد خاصة الخاصة ش المراد بالشواهد الادلة والبراهين سواء كانت عقلية او شرعية
فجعل الشيخ التوحيد الثابت بها توحيد العامة سواء كانوا مجتهدين فيها او مقلدين والمراد بالذي يثبت بالحقايق حقا يق
توحيد اهل الكشف والشهود المدركين للحقايق ادراكا حضوريا وجوديا وبالقايم بالقدم توحيد الواصلين
الفانين بالاتحاد بل بالوحدة م قال فاما توحيد الاول فهو شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد
الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ش لا اله الا الله اثبات للالهية للحق اي للذات المطلق لكن في
مرتبة الالوهية التي هي اول التعينات وهي الجامعة لجميع الاسماء والصفات قوله وحده لا شريك له اي الالهية
منحصرة فيها لا يشارك شيء من الاسماء اسم الله تعالى في ذلك فكيف من السوى قوله الاحد اي ذو وحدة انقطعت
نسبتها عن الكثرة بالكلية بخلاف الواحد فانه مبدأ العدد الصمد اي الذي يصمد بالحوائج اي يقصد وانما اورد
الاحد به ليعلم ان انقطاع نسبته عن الموجودات بل عن الحقايق لا ينافي افاضة الوجود والبقاء والكمال
اليها فتنزه في الاول وشبه في الثاني ثم اكد التنزيه الذي هو الوصف الاخص بالذات المطلق بلم يلد ولم

يولد ولم يكن له كفوا احد وذلك لان المشابه للشيء اما ان يكون قبله بل مولدا له او بعده بل مولدا عنه او معه اثنينا او
كفوا فنفي جميع الاقسام لثبوت الاحدية والتنزيه مع شيء من التشبيه ولا يستبعد هذا فان له في الشرع كثير منها
قوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير صدر الاية للتنزيه وعجزها للتشبيه بل في قوله ليس كمثله تنزيه
وتشبيه ان لم يجعل الكاف زايدة بل بمعنى المثل فيكون قد اثبت المثل ونفي مثل المثل والمثل المثبت هو القطب والخليفة
الجامع لجميع الاسماء الالهية والقايم بحق تخلقوا باخلاق الله على الحق والحقيقة وليس هذا المثل مثل من اشخاص البشر بل الا نسان
الحيوان فهو الانسان الكامل خلقه الله في ارضه اي فيما سواه لانه كالارض بالنسبة الى السماء من حيث انحطاط المكانة لا المكان م قال هذا هو التوحيد الظاهر الجلي الذي نفى الشرك الاعظم وعليه نصبت القبلة وبه وجبت
الذمة وبه حقنت الدماء والاموال وانفصلت دار الاسلام عن دار الكفر وصحت به الملة للعامة وان لم يقوموا
بحق الاستدلال بعد ان سلموا من الشبهة والحيرة والريبة بصدق شهادة صححها قبول القلب هذا هو توحيد العامة
الذي يصح بالشواهد والشواهد هي الرسالة والصنايع يجب بالسمع ويوجد بتبصير الحق وينمو على مشاهدة
الشاهد ش التوحيد الظاهر الجلي احتراز عن التوحيد الخفي الذي هو نفي السوى وجودا مطلقا او فناء بل فناء وقد
اشرنا اليه فيما سبق مرارا كثيرة والشرك الاعظم ما عليه الثنوية والمثلثة وعباد الاصنام لان الله تعالى حكى عنهم انهم
يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فليسوا مشركين بل هم كفار لانهم عبدوا والى بعض الجمادات او غيرها و
تركوا الحق القيوم الذي هو معهم وهو اقرب اليهم من حبل الوريد وعليه نصبت القبلة اي القابل بهذا التوحيد يقال
انه من اهل القبلة ويصح منه العبادات البدنية الشرعية فانها مبنية على الايمان وبه وجبت الذمة اي ذمة
المسلمين فيما بينهم او ذمة غيرهم فيما بينهم اذا لم ينازعوه فيه والتزموا الجزية والاحكام وبه حقنت الدماء اي
دماء اهل دار الحرب اذا اقروا بها بعد الظفر عليهم او اعم اعني دماء المسلمين واهل الذمة ايضا وهو اولى لاقترانه
بالاموال وانفصلت دار الاسلام عن دار الكفر بان كل دار اقر اهلها بهذا التوحيد هو دار الاسلام وكل دار الكفر
اهلها ولم يقروا به هو دار الكفر وان وجد في الاولى من الكفار طايفة وفي الثانية من المسلمين اخرى وصحت به
الملة العامة اي ملة الاسلام على العموم الشامل لساير طوايف المسلمين من العلماء واصنافهم والمشايخ مع اختلاف
طرقهم والعوام من اهل السيف والحرف وغيرهم من ساير الطوايف وان لم يقوموا بحق الاستدلال اي سواء كانوا
مستدلين مجتهدين او مقلدين عاجزين عن النهضة بالاستدلال والعام به بعد ان سلموا من الشبهة والحيرة
والريبة اي ان اي التقليد كاف في حصول الاسلام وثبوته ان كان اعتقاد المقلد نا ساالما من انواع الخلل
وعد الشيخ منها ثلثة كلياتها او معظمها ١ الشبه الطارية على الاعتقاد الحق بسبب تسليط القوة الوهمية
٢ الحيرة اللاحق للمقلد بسبب عدم الفهم وجوده الادراك لما قاله الانبياء عليهم الصلوة والسلام ٣ الشك
والارتيابات الطارية بسبب عدم حسن الظن بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وبالعلماء الورثة قوله صححها قبول
القلب اي انما ينتفي هذه الانواع من الخلل عن اعتقاد المقلد بصدق شهادة الانبياء عليهم السلام ويصح شهادتهم
قبول القلب اي قلب المومن بالغيب الظاهر من كل ما يلقيه في الهلاك قوله هذا هو توحيد العامة الذي يصح بالشواهد
اي الدلايل والبراهين الشرعية والعقلية ثم فسر الشيخ الشواهد بانها هي الرسالة اي الادلة الشرعية الثابتة صحتها

بالحجج والصنايع اى الادلة العقلية المستفادة من الموجودات استدلالاً بالمصنوع على الصانع كما هو من عادة اهل علم الكلام
يجب بالسمع اى القسم الاول منه ومن الادلة الشرعية يجب بالسمع مثل سورة الاخلاص وغيرها من الآيات الواردة فى التنزيل
المتضمنة لتقرير التوحيد ويوجد بتصحيح الحق اى القسم الثانى منه وهى الادلة العقلية المستفادة من الموجودات
وينمو على مشاهدة الشواهد اى يزداد قوة كلما شاهد الانسان عجايب المخلوقات والمصنوعات من قال واما التوحيد الثانى
الذى يثبت بالحقايق فهو توحيد الخاصة وهو اسقاط الاسباب الظاهرة والصعود عن منازعات العقول وعن التعلق
بالشواهد وهو ان لا تشهد فى التوحيد دليلاً وفى التوكل سبباً ولا للنجاة وسيلة فيكون مشاهداً سبق الحق بحكمه
وعلمه ووضعه الاشياء مواضعها وتعليقه اياها باحايينها واخفايه اياها فى رسومها ويحقق معرفة العلل ويسلك
مسلك اسقاط الحدث هذا هو توحيد الخاصة الذى يصح بعلم الفناء ويصفو فى علم الجمع ويجذب الى توحيد ارباب
الجمع ش التوحيد الثابت بالحقايق هو الذى يثبت بادراك الحقايق كشفاً وشهوداً فبعلم المكاشف والمشاهد انها
شوون علم الحق بل ذاته الذى علمه لا يغايره فهى شوون ذات الحق والوجود المطلق للحق فلم يبق الا التعينات المرتبية وهى
الامور السارية فلا موجود غير الحق الا الحق تعالى شانه هذا هو توحيد الخاصة ثم فصل الشيخ هذا المعنى فقال هو اسقاط
الاسباب الظاهرة والمراد بالاسباب الظاهرة الادلة المنقولة والمعقولة اذ مع الكشف لا يحتاج اليهما والصعود
عن منازعات العقول فان المكاشف اذا شاهد الامر كما هو فى نفسه ادراكاً حضورياً لا يبقى ملتفتاً الى مخالفة من
خالف ذلك من وراء الحجاب بناء على تاويل نص شرعى او شبهة خطرت له فى صورة حجة بل لا يبقى له تردد فى ذلك بين
حالتين كما يعرض للعقلاء المحجوبين ان يختلفوا انفسهم فى مدركاتهم بحسب زمانين وحالتين قوله وعن التعلق بالشواهد
يريد التعلق بالآيات الآفاقية والانفسية فانها تهدى المحجوب واما من شاهد المدلول عليه بها لم يحتج اليها ثم فسر
الشيخ هذه الكلمات من قوله وهو اسقاط الاسباب الى ههنا بقوله وهو ان لا تشهد اى السالك ان قراناه بالياء
ولا تشهد انت ان قرناه بالتاء فى التوحيد دليلاً اى تظفر بالتوحيد كشفاً واطلاعاً على الحقايق كما ذكرناه آنفاً و
لا يلاحظ دليلاً سواء كان منقولاً او معقولاً قوله ولا فى التوكل سبباً لما كان لفظ السبب مشتركاً بين الدليل الذى هو سبب
حصول العلم بالمدلول وبين السبب الذى به يظفر الانسان برزقه وساير مقاصده الدنيوية فاذا شاهد السالك
ان الافعال كلها مستندة الى الله تعالى وان لا فاعل فى الحقيقة الا الله اسقط الاسباب من الوسط ورأى الكل من
الحق فلا يشاهد فى مقام التوكل سبباً يستند اليه شيئاً قوله ولا للنجاة وسيلة اى لما اسقط الاسباب بمعنى الادلة
وبمعنى اسباب الارزاق والمقاصد بقى ان اسقطها بمعنى اسباب الثواب والعقاب فلا يرى الثواب من الطاعات ولا
العقاب من المعاصى فيكون مشاهداً سبق الحق اى الاعيان الثابتة بلوازمها ولواحقها كما علمها الحق فى مرتبة علمه
الازلى واثبتها فى اللوح المحفوظ بتوسط القلم الاعلى ثم حكم على كل بمقتضى ذاته واوجده كما علمه من غير زيادة ولا نقصان
فى حين كمال استعداده لقبول الوجود بتهيئة الاسباب الخارجية والداخلية قوله واخفايه اياها فى رسومها
اى ان الحق تعالى لما علم الحقايق كما كانت عليه ثم اوجدها كما علمها فى وقتها اللايق بها بل ويوجدها الى الابد فى
الاوقات اللايقة يكون قد اخفى الحقايق بالرسوم اى بظواهر المراتب والتعينات فلبس الموجود الا وجود مطلق
الحق حقيقة ما من الاعيان الثابتة فى مرتبة ما من المراتب وتعين ما من التعينات فقد اخفى الحقيقة بل الوجود

الوجود ايضاً فى التعين فلا يقال الا انسان او ملك او فلك ونحوها لا حق او حقيقة او وجود مطلق ونحوها قوله ويحقق
معرفة العلل عطف بيان لقوله وهو ان لا تشهد فى التوحيد دليلاً او بدل منه اى يحقق السالك وانت معرفة العلل
التى هى الاغيار والسوى ويسلك السالك وانت سبيل اسقاط الحدث ولا حدث الا التعين فيسقط فيبقى الحق والحقيقة
وكلاهما واحد فى مرتبة العلم الازلى بل الذات المطلق قوله هذا هو توحيد الخاصة الذى يصح بعلم الفنا علم الفناء عن
التحقق بالفنا والمراد به ادراك ما ذكرنا من عدم ما سوى الله وفنائه كل شئ هالك الا وجهه ويصفو من شوب غيره
من العلوم فى علم الجمع وقد اشرنا الى علم الجمع فيما سبق ويجذب الى توحيد ارباب الجمع اى ان السالك اذا ظفر بعلم الفنا
وعلم الجمع استعد للتحقق بالفنا والترقى الى مرتبة الجمع فيظفر بالتوحيد الثالث الاتى بيانه رزقنا الله ذلك بمنه وكرمه
م قال واما التوحيد الثالث فهو توحيد اختصه الحق لنفسه واستحقه بقدره والاح منه لايحاً الى اسرار طايفة
من صفوته واخرسهم عن نعته واعجزهم عن بثه والذى يشار به اليه على السن المشيرين انه اسقاط الحدث واثبات
القدم على ان هذا الرمز فى ذلك التوحيد علة لا يصح ذلك التوحيد الا باسقاطها هذا قطب الاشارة اليه على السن علماء هذا
الطريق وان زخرفوا له نعوتاً وفصلوا له فصولاً فان ذلك التوحيد تزيده العبارة خفاء والصفة نفوراً والبسط
صعوبة والى هذا التوحيد شخص اهل الرياضة وارباب الاحوال والمقامات واليه قصد اهل التعظيم واياه عنى
المتكلمون فى عين الجمع وعليه تصطلم الاشارات ثم لم ينطق عنه لسان ولم تشر اليه عبارة فان التوحيد وراء
ما يشير اليه مكون او يتعاطاه حين او يقله سبب وقد اجبت فى سالف الزمان سائلاً سالنى عن توحيد الصوفية
بهذه القوافى الثلث ما وحد الواحد من واحد اذ كل من وحده جاحد توحيد من ينطق عن نعته
عارية ابطلها الواحد توحيده اياه توحيده ونعت من ينعته لاحد ش قوله توحيد اختصه الحق
لنفسه هو علمه تعالى بوحدته وعدم ما سواه واستحقه بقدره وما قدروا الله حق قدره مما وحده
بهذا التوحيد فما وحد ذاته به الا هو عظم شانه لكن ظفر ببعض لوايحه بدايا ايضاً بعض الواصلين الذين فنوا
عنهم وعن فنايهم فتحققوا بشئ منه بحسب اقتضاء حقايقهم واعيانهم الثابتة لكن عجز لسانهم عن التعبير
عنه ولم تف اشاراتهم باظهاره وذلك باعجاز الحق ايضاً لان المتحقق ببعض الشئ كيف يصف كله والبعض
والكل انما يطلقهما من ضيق العبارة والا فلا بعض ولا كل هناك وانهى ما اشير اليه فى هذا الباب قولهم اسقاط
الحدث واثبات القدم وهو يشير الى الثنوية بوجود حدث يسقط وقديم يثبت بل التثليث فثبوت مسقط
ومثبت حينئذ فاين التوحيد ولهذا قال الشيخ على ان هذا الرمز فى ذلك التوحيد علة اى ناقص بل نقص محض لا
يصح ذلك التوحيد الا بعدم اعتبار ما ذكرنا من ملاحظة حدث وقديم ومسقط لذاك ومثبت لهذا ثم قال هذا
اى هذا الكلام المذكور وهو اسقاط الحدث واثبات القدم قطب اشارة علماء الطريق اى اعلى ما اشاروا واكمل
وغير هذا من كلماتهم فى بيان هذا التوحيد زخرف من القول اى مموه لظنه الناظر فى بادى نظره بياناً شافياً
فاما حقق النظر وامعن فيه دركه ناقصاً بل نقصاً كما ذكرنا فى قطب اشارة القوم ثم قال الشيخ ان ذلك التوحيد
كلما بالغت فى التعبير عنه بعبارة اجلى صار هو الاخفى وكلما بالغت فى بيان صفاته زاده تلك المبالغة نفوراً
اى صعوبة حصول او زاد نفور السامعين عنه وكلما ابسطت الكلام فيه ازداد الظفر به صعوبة قوله

والى هذا التوحيد تخص اهل التوحيد والرياضة الذين هم في مبادي السلوك في مقام الرياضة والمجاهدة اي نهضوا الى السير والسلوك رجاء الظفر به قوله وارباب الاحوال اى المتوسطون في السلوك الذين ظفروا بالاحوال السنية ولم يبلغوا رتبة التمكين ليصير الاحوال بالنسبة اليهم مقامات قوله واليه قصد اهل التعظيم اى اهل الكشف فان تعظيم الحق حق تعظيمه انما يتحقق عندهم اذا الحجوب لا يدرك من الحق ما ادركوا فما يعظم كما عظموا وايّاه عنى المتكلمون في عين الجمع اى كل من تكلم في التوحيد من اهل مرتبة الجمع فاشارته الى هذا التوحيد لا الى ما قبله من التوحيدين الاولين وعليه يصطلم الاشارات اى يهلك ويفنى ويعدم بالكلية فان الاصطلام افتعال من الصلم وهو الاستيصال ثم لم ينطق عنه لسان اى كلما نطقوا به على انه عبارة عنه كان عبارة عن غيره فكانهم لم ينطقوا عنه في نفس الامر لكن يزعمهم الخطاء ولم يشر اليه عبارة معناه قريب مما سبق فان التوحيد اى هذا التوحيد اذ اللام فيه للعهد وراء ما يشير اليه مكون لانه مخصوص بعلم الحق ذاته كما هو عليه او يتعاطاه حين اى ذو حين او يقله سبب اى يحمله اتى بيانه سبب من الاسباب كالدلايل والبراهين والعبارات والاشارات والافكار والاستعداد فان ما هو مخصوص بالحق لا يظفر به سواه واما الابيات الثلاث فمعناها انه ما وحد احد من الناس ما وحد الواحد الحق بهذا التوحيد اى كما وحد نفسه المشار اليه بقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو اذ كل من وحده جاحد فان الموحد يثبت نفسه معه من حيث انه موحد فهو شرك فاين التوحيد قوله توحيد من ينطق عن نعته اي توحيد علماء العقل والنقل المقتصرين على ذكر صفات الواحد الحق عارية اى امر لا يدوم عندهم اذا صاروا من اهل الوجد والكشف فانهم اذا بلغوا رتبته اى الكشف علموا ان كل ما قالوه في حالة الحجاب كان في غاية البعد عما هو الامر عليه في نفسه قوله توحيده اياه توحيده اى توحيد الحق حق التوحيد انما هو توحيده نفسه كما قلناه مرارا ونعت من ينعته لاحد اى حائد عن الطريق المستقيم المنتهي اليه تعالى وتقدس منحرف عن الاستقامة لا يمكن الظفر من هذه النعوت بالحق لانه ليست نعوته بالحقيقة فاما انما نعتناه بها بحسب عقولنا وافكارنا وانما نعته في نفس الامر هو الذي نعت به نفسه وانزل ذلك على انبيائه عليهم السلام فعلينا الايمان به وتفويض علمه الى الله تعالى والحمد لله الذي وفق لختم الكتاب بلفظة التفويض الى الله جعلنا الله ممن فوض اموره كلها الى الله وفوض تفويضه ايضا الى الله فان الله قد فوض الامور

الى نفسه فما لنا حتى لا نفوض ذلك

اليه والحمد لله رب العالمين

تم وكمل

قال الشيخ عبد الله بن محمد بن اسمعيل الانصاري الهروي رحمه الله تعالى

وهذا ذكر شيء من العلل التي تدخل المقامات ويخفى على المريد من المبتدئين ش هي ما ذكرنا من نقايص تتعلق ببعض المقامات السالفة ويخفى على المريدين المبتدئين بل على اكثر المتوسطين كما يحكى ان ابراهيم بن ادهم لقي ابراهيم الخواص في البادية فقال له فيم انت اي في اى مقام انت قال منذ ثلاثين سنة في التوكل فقال افنيت عمرك في عمارة باطنك فاين انت هذا وهو الخواص فكيف من دونه م قال واما الارادة فانها للعوام وهي صحة القصد وعزم النية والادعام على الطلب وهي في طريق الخاص تفرق ورجوع الى النفس فان ارادة العبد عن حظه وهو راس الدعوى واما الجمع والوجود والفناء حيث ما يراد بالعبد ويراد له ويراد به مولاه وان يرد لطيجي فلا راد لفضله ش قد مر تفسير القصد والعزم والجمع والوجود والفناء في ابوابها واما ان الارادة تفرق فلانه يؤذن بوجود مريد ومراد مفقود للمريد حالة الارادة والطلب والتوحيد ينافي الثنوية اعني وجود المريد والمراد والمعية ينافي الفقدان وهي وان اثبت الثنوية لكنها باعتبار التعين الذي لا بد من افنائه بالسلوك واما انها رجوع الى النفس فقد بينه الشيخ بقوله فان ارادة العبد عن عن حظه اى يصدر عن حظه وطلب الحظ راس الدعوى باثبات الانية والجمع والوجود والفناء يقتضي ان يستقر العبد حيث ما يراد به من الشدايد والمحن ومراتب النقصان ويراد له من اللذات والنعيم والمراتب الكمال ثم ذكر الشيخ ان لما يراد بالعبد وله هو مولاه الحق واستشهد بالاية ويفهم منهما انه ان اراد بضر فلا راد لذلك ايضا بل بها تنبيها به على هذا فانه تعالى قال فلا كاشف له الا هو وما احسن لطف الحق في تعقيب الضر برجاء الكشف وفي تعقيب الخير بعدم الرد م قال واما الزهد فانه للعوام وهو حبس النفس عن الملذوذات وامساكها عن الفضول وقطع الحاجات والهوى وحسم الحواس وترك ما لا يعنيه من كل شيء وهو في طريق الخواص تعظيم الدنيا والاحتباس على اسقادها واصله تعذيب الظاهر بتركها مع تعلق الباطن بسببها فان المبالات بالدنيا عين الرجوع الى ذاتك والايثار في منازعة نفسك وافنائك في شهود حسك وبقائك معك فاسنى واسكت عما في باطنه فلم يضي ظاهره ش كلام الشيخ في تفسير الزهد ظاهر واما كونه تعظيما للدنيا فلانه لو لم يراها عظيما ما تركها لاجل الله او لاجل الاخرة وما عد تركها عبادة اذ تعظيم الشيء لا يتوقف على اقتنائه بل اذا تركه ورأى تركه عظيما كان معظما له بالفعل وان لم يعظمه بالقول ولو فرضنا ان رجلا قال للملك الحي تركت اكل كسرة يابسة يقذ بالبيك ورجاء النعيم الحاصل في بحار تبك عد احمقا والدنيا بالنسبة الى الله اقل من الكسرة اليابسة بالنسبة الى الملك واما كونها احتبلسا على اسقادها فلانه يفني زمانه ومدة عمره على التمييز بين ما هو من الفضول ليتركه وبين ما هو من الضرورات ليحصله ثم قال الشيخ واصل الزهد تعذيب الظاهر اى البدن والقوى البدنية بترك الدنيا ونعيمها مع تعلق الباطن ببالها اذ لو لم يتعلق باطنه بها لم يبال بوجودها وعدمها كما يحكى عن بعض المشايخ انه سمع ان فلانا اشتهى في البصرة التمر ثلاثين سنة وما اكل منه فقيل لو اكل مرة وخلص باطنه من كدورة البقاء مع التمر وتوجه الى الله صافيا كان اولى قوله فان المبالات بالدنيا عين الرجوع الى ذاتك لانك تترك الدنيا لتفوز بالسنى اعني نعيم الاخرة ولهذا قيل الزاهد حريص لانه يترك الخسيس الفاني للشريف الباقي قوله والايثار في منازعة نفسك اى انما تؤثر تركك وتنازع نفسك

والى هذا التوحيد تخص اهل التوحيد والرياضة الذين هم في مبادى السلوك في مقام الرياضة والمجاهدة اي
نهضوا في السير والسلوك رجاء الظفر به قوله وارباب الاحوال اى المتوسطون في السلوك الذين ظفروا بالاحوال
السنية ولم يبلغوا رتبة التمكين ليصير الاحوال بالنسبة اليهم مقامات قوله واليه قصد اهل التعظيم اى اهل
الكشف فان تعظيم الحق حق تعظيمه انما يتحقق عندهم اذ المحجوب لابد له من الحق ما ادركوا فما يعظم كما عظموا اوابائه
عن المتكلمون في عين الجمع اى كل من تكلم في التوحيد من اهل مرتبة الجمع فاشارته الى هذا التوحيد لا الى ما قبله من التوحيد
الاولين وعليه يصطلم الاشارات اى يهلك ويفنى ويعدم بالكلية فان الاصطلام فنعال من الصلم وهو الاستيصال
ثم لم ينطق عنه لسان اى كلما نطقوا به على انه عبارة عنه كان عبارة عن غيره فكانهم لم ينطقوا عنه في نفس الامر
لكن يزعمهم الخطاء ولم يشير اليه عبارة معناه قريب مما سبق فان التوحيد اى هذا التوحيد اذ اللام فيه للعهد
وراء ما يشير اليه مكون لانه مخصوص بعلم الحق ذاته كما هو عليه او يتعاطاه حين اى ذوحين او يقله سبب
اى يحمله اى بيانه سبب من الاسباب كالدليل والبراهين والعبارات والاشارات والافكار والاستعداد
فان ما هو مخصوص بالحق لا يظفر به سواه واما الابيات الثلاث فمعناها ان واحدا من الناس ما وحد الواحد
الحق بهذا التوحيد اى كما وحد نفسه المشار اليه بقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو اذ كل من وحد جاحد
فان الموحد ثبت نفسه معه من حيث انه موحد فهو شريك فاني التوحيد قوله توحيد من ينطق عن نعته اي
توحيد علماء العقل والنقل المقتصين على ذكر صفات الواحد الحق عارية اى امر لا يدوم عندهم اذا صاروا
من اهل الوجد والكشف فانهم اذا بلغوا رتبته اى الكشف علموا ان كل ما قالوه في حالة الحجاب كان في غاية
البعد عما هو الامر عليه في نفسه قوله توحيده اياه توحيده اى توحيد الحق حق التوحيد انما هو توحيده نفسه
كما قلناه مرارا ونعت من ينعته لاحد اى حاد عن الطريق المستقيم المنتهى اليه تعالى وتقدس منحرف عن الاستقامة
لا يمكن الظفر من هذه النعوت بالحق لانه ليست نعوته بالحقيقة فاما انما نعتناه بها بحسب عقولنا وافكارنا
وانما نعته في نفس الامر هو الذي نعت به نفسه وانزل ذلك على انبيائه عليهم السلام فعلينا الايمان به و
تفويض علمه الى الله تعالى والحمد لله الذي وفق لختم الكتاب بلفظة التفويض الى الله جعلنا الله ممن فوض اموره كلها
الى الله وفوض توفيضه ايضا الى الله فان الله قد فوض الامور
الى نفسه فما لنا حتى نفوض ذلك
اليه والحمد لله رب العالمين
تم وكمل

قال الشيخ عبد الله محمد بن اسمعيل الانصاري الهروي رحمه الله تعالى

وهذا ذكر شيء من العلل التي تدخل المقامات ويخفى على المريد من المبتدئين ش هي ما ذكرنا من نقايص تتعلق ببعض
المقامات السالفة ويخفى على المريدين المبتدئين بل على اكثر المتوسطين كما يحكى ان ابراهيم بن ادهم لقي ابراهيم الخواص
في البادية فقال له فيم انت اي في اى مقام انت قال منذ ثلاثين سنة في التوكل فقال افنيت عمرك في عمارة باطنك
فاين الله هذا وهو الخواص فكيف من دونه م قال واما الارادة فانها للعوام وهي صحة القصد وعزم النية والادعام
على الطلب وهي في طريق الخاص تفرق ورجوع الى النفس فان ارادة العبد عن حظه وهو راس الدعوي واما الجمع والوجود
والفناء حيث ما يراد بالعبد ويراد له ويراد به مولاه وان يرد لك بخير فلا راد لفضله ش قدم تفسير القصد و
العزم والجمع والوجود والفناء في ابوابها واما ان الارادة تفرق فلانه يوذن بوجود مريد ومراد مفقود للمريد حالة
الارادة والطلب والتوحيد ينافي الثنوية اعني وجود المريد والمراد والمعية ينافي الفقدان وهي وان اثبت الثنوية لكنها
باعتبار التعين الذي لابد من افنائه بالسلوك واما انها رجوع الى النفس فقد بينه الشيخ بقوله فان ارادة العبد عن
حظه اى يصدر عن حظه وطلب الحظ راس الدعوي باثبات الانية والجمع والوجود والفنا يقتضي ان يستقر العبد
حيث ما يراد به من الشدايد والمحن ومراتب النقصان ويراد له من اللذات والنعيم والمراتب الكمال ثم ذكر الشيخ ان
لما يراد بالعبد وله هو مولاه الحق واستشهد بالاية ويفهم منها انه ان اراد بضر فلا راد لذلك يقابل بما قبلها لدلالة
على هذا فانه تعالى قال فلا كاشف له الا هو وما احسن لطف الحق في تعقيب الضر برجاء الكشف وفي تعقيب الخير بعدم الرد
م قال واما الزهد فانه للعوام وهو حبس النفس عن الملذوذات وامساكها عن الفضول وقطع الحاجة والهوى وحسم
الجاش وترك ما لا يعنيه من كل شيء وهو في طريق الخواص تعظيم الدنيا والاحتباس على اسقادها واصله تعذيب الظاهر
بتركها مع تعلق الباطن ببالها فان المبالات بالدنيا عين الرجوع الى ذاتك والايثار في منازعة نفسك وافنائها
وقتلك في شهود حسك وبقائك معك فامنن وامسك عما في باطنه فلم يضر ظاهره ش كلام الشيخ في تفسير
الزهد ظاهر واما كونه تعظيما للدنيا فلانه لو لم يراها عظيما ما تركها لاجل الله او لاجل الاخرة وما عد تركها عبادة
اذ تعظيم الشيء لا يتوقف على اقتنائه بل اذا تركه وراى تركه عظيما كان معظما له بالفعل وان لم يعظمه بالقول ولو فرضنا
ان رجلا قال لملك الحيرتك اكل كسرة يابسة بقربا اليك ورجاء للنعيم الحاصل في بيحا وربك عد احمقا والدنيا
بالنسبة الى الله اقل من الكسرة اليابسة بالنسبة الى الملك واما كونها احتباسا على اسقادها فلانه يفني زمانه
من عمره على التمييز بين ما هو من الفضول ليتركه وبين ما هو من الضرورات ليحصله ثم قال الشيخ واصل الزهد تعذيب
الظاهر اى البدن والقوى البدنية بترك الدنيا ونعيمها مع تعلق الباطن ببالها اذ لو لم يتعلق باطنه بها لم يبال
بوجودها وعدمها كما يحكى عن بعض المشايخ انه سمع ان فلانا اشتهى في البصرة التمر ثلاثين سنة وما اكل منه
فقيل لو اكل مرة وخلص باطنه من كدورة البقاء مع التمر وتوجه الى الله صافيا كان اولى قوله فان المبالات بالدنيا
عين الرجوع الى ذاتك لانك تترك الدنيا لتفوز بالسنى اعني نعيم الاخرة ولهذا قيل الزاهد احرص الناس
لانه يترك الخسيس الفاني للشريف الباقي قوله والايثار في منازعة نفسك اى انما يوثرها ويترك وينازع نفسك

بسبب مباهاتك في الدنيا ولا تبال بها لم يكن عندك فرق بين نفسك وغيرك على ان رسول الله صلعم قال ابدا بنفسك
فترك ذلك يوذن بانقياد الهوى وحظ النفس قوله وافنا وفنك في شهود حسنك لغرض من السير في السلوك افناء
الوقت في التوجه الى الله تعالى والزاهد يفني وقته في شهود حسنه بترك الملذوذات والامساك عن الفضول
وقطع الحجاب ونحوها تماما فهذا ضد المقصود من السلوك فقد عدل الزاهد عن الطريق المستقيم وهو يعتقد
انه عليه قوله وبقاؤك معك والبقاء مع الانية ضد غاية السلوك وحكمه ماسبق آنفا ثم استشهد الشيخ
على مساواة الزهد واللازهد بقوله تعالى فامنن او امسك بغير حساب اي لا تفاوت بين الامرين لكن بالنسبة
الى من خلى باطنه من امراض النقايص والاخلاق الذميمة والصفات الرديئة فان الذي لا يضره حال ظاهره سواء
زهد او لم يزهد م قال واما التوكل فانه للعوام وهو تكلك امرك الى مولاك والتجاوك الى علمه ورافته ليدبره لك
وهذا في طريق الخاص عمي عن الكفاية فان الله تبارك وتعالى لم يترك امرا مهملا الا مكفيا على قدر وان اختلف في العقول ل
او تشوش في الاعين او اضطرب في المعهود وتراجع في التجارب هو الاول المدبر والتدبير اقدم ش قد مر
تفسير التوكل في بابه وبيان كلمة الامر الى الله قوله والتجاوك الى علمه ورافته ليدبره لك اي يلتجي الى علمه لمصلحتك
ورافته عليك ليدبر امرك على حسب مصلحتك ومنفعتك وحراستك عما يضرك وهذا في طريق الخاص
عمي عن الكفاية اي كفاية الله في الازل جميع الامور فان الله تعالى لم يترك في الازل امرا مهملا بل الامور كلها
مضبوطة بالقضاء الكلي والقدر الجزئي قوله وان اختلف في العقول يعني ان العقول الضعيفة التي لم ينكشف
ما في اللوح المحفوظ اجمالا او مفصلا قد يستحسن بعض المقدورات ولا يستحسن البعض وهذا من تحقيقها وعدم م
استعدادها الادراك ما في نفس الامر من المصالح بل ما يقتضيه الاعيان الثابتة والحقايق العلمية الازلية التي
لا مرد لها اصلا فان العلم تابع للمعلوم والقدرة تابع للعلم قوله او تشوش في الاعين اي في نظر من قصر نظره على اعتبار ر
الظواهر والمصالح الجزئية المخصوصة ببعض الاشخاص في بعض الاحيان وذهل عن المصالح الكلية التي نياط
بها نظام الكل قوله او اضطرب في المعهود اي اذا اصيب احد من الله بامر لم يعهد مثله له او عليه يضطرب حاله ولا يدري
ان كل زمان بل كل آن يقتضي شيئا يخالف ما مضى وما ياتي وذلك بحسب اختلاف استعدادات الموجودات فان
الله عز شانه منزه عن التغير والآن هو اقصر يوم من الايام كما ان اطولها خمسون الف سنة الى الف الى اقل واكثر
قوله او تراجع في التجارب اي قد يكون التجربة يقتضي وجود شيء عقيب شيء ويوجد خلافه في بعض الاوقات كما قال
علي عليه السلام عرفنا الله بنقض العزايم وفسخ الهمم قوله هو الاول المدبر والتدبير اقدم اي ان الله هو الاول واوليته
ذاتية ازلية ليست بالنسبة الى آخرية شيء وكذا كونه مدبرا هو ذاتي له لا انه حصل له الاسم بحسب تدبيره لما هذا
اوجد من الممكنات والتدبير الذي بحسبه يسمى بالمدبر اقدم من الموجودات المدبرة فلا يليق احد ان يكل امره الى الله
ويلتجي اليه الا وهو احمق جاهل عما عليه الامر في نفسه م قال واما الصبر فهو كف الشكوى عن مرارة البلوى وعقل
اللسان عن الحكاية من الاذى وتوطين النفس على المكروه وهذا في طريق الخاص تجلد ومقاومة وجراءة ومنازعة
فان اصل هذا كتمان الشكوى والحقيقة الخروج عن الشكوى والتلذذ باختيار المولى والذهاب به عن كل حال
وارادة مر او حلو لانا سواء علينا فانكم ش كلامه في تفسير الصبر ظاهر قوله وهذا في طريق الخاص تجلد ومقاومة

مقاومة وجراءة ومنازعة ذلك لانه يقول بالفعل ولسان الحال ان الله يبليني وانا اصبر فيجلد بترك الجزع ويقاوم
فعل الله بالصبر وهو جراءة على الله ومنازعة له في القوة والقدرة اي انك قادر على ان تبليني وانا قادر على ان اصبر قوله
فان اصل هذا الكتمان الشكوى اي اصل الصبر هو كتمان كما مر من تفسيره بقوله كف الشكوى عن مرارة البلوى الى آخره و
الحقيقة تقتضي الخروج عن الشكوى اذ لا يصل الى احد الا ما اقتضته ذاته وحقيقته اعني عينه الثابتة في علم
الحق فلا ينبغي ان يشكو الا عن نفسه قوله والتلذذ باختيار المولى ذلك لان وصول اثر المحبوب هو اثر وصول المحبوب
ولا ينبغي للمحب ان يشكو عن وصول محبوبه لانه مقصوده الذي يسعى كل السعي في طلبه فكيف يشكو اذا حصل قوله والذهاب
به الى آخره اي ان الحقيقة تقتضي الذهاب بالسالك عن كل حال وارادة لان تلك الحال والارادة اما ان يكون
من مقتضيات ذاته الازلية او لا فان كان فلا بد من حصولها سواء شكى او لم يشكي سعى او لم يسع طلب او لم يطلب
وقيم الطلب والارادة وههنا دقيقة وهي ان الكامل المطلع على اللوح المحفوظ او على احوال عينه الثابتة قد يعلم
ان الامر المقدر من جملة اسباب حصوله الطلب والسعي فيسعى او يطلب تتميما للقدر ولا ينافي هذا ما ذكرناه وكذلك
من يلهمه الله الطلب والسعي فهو يسعى ليتم الامر م قال واما الحزن فهو الخلاع عن البطر واللذات وملازمة الكابة وهو
للعوام وهو نسيان المنة والبقاء في رق الطبع وهذا في طريق الخاص حجاب لان معرفة الله تعالى جلا نورها كل ظلمة وكشف
سرورها كل غمة فبذلك فليفرح حواش فسر الشيخ الحزن بالخلاع عن البطر واللذات اي بترك السرور والنعم بمباشرة
الامور الملذة وملازمة الكابة قال وهو للعوام اي من المقامات المخصوصة بهم لانه مستلزم لنسيان المنة اي منة
الله بافاضة الوجود والبقاء والكمال وما ينبغي من الخارجيات والبقاء في رق الطبع وذلك لان الحزن كما مر في بابه
هو توجع لغايب يريد حضوره وتاسف على ممتنع الحصول يريد وجوده وطبع صرف والبقاء في الطبع رق معنوي فان الطامع
عبد لما طمع فيه ولمن طمع منه قوله وهذا في طريق الخاص حجاب ثم علل ذلك بقوله لان معرفة الله تعالى جلى نورها
كل ظلمة اي اذا عرف الله عرف انه حكم في الازل بما سيكون الى الابد ولا مرد لحكمه فلا فايدة في الحزن على غايب لم يحضر
او فايت لم يوجد فانه ان قدر حضوره ووجوده لا بد من ذلك فالحزن استعجال ش وان لم يقدر استحال ذلك
فالحزن عديم الفايدة على كل حال قوله وكشف سرورها كل غمة اي اذا ظفر السالك بمعرفة الله تعالى وفاز به لا يبالي ل
بما فاته من الاغيار والسوى فانه يسعى حينئذ في افناء ذاته ليصح له الوصول الى الله فكيف تحزن على فوات غيره م
قال واما الخوف فانه التقبيض لتذكار الوعيد والحذر مما يثمر الغفلات ويوجب الجنايات وهو للعوام وفي طريق
الخواص مواصل رضاء العبد بفعله لانه رضي ببعض افعاله ويخاف ببعضها ويؤدي الى الامان من مولاه الذي يستحق ايثار ره
محبته والخايف فاق في مشاحنة ذاته والنصح عن نفسه ولا يومن الخايف ان يعيده مولاه على وحشة من نظره ونفرة
من الانس به عن ذكره ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم ش يريد بالتقبيض قبض باطنه عن
السرور والانبساط لا القبض المصطلح المشار اليه في بابه فان ذلك لا يتعلق بما ههنا وجعل علة التقبيض تذكار
الوعيد بامور الآخرة وما في جهنم من انواع العذاب قوله والحذر مما يثمره الغفلات من فوات الطاعات والحضور
مع الله وتوجيه الجنايات اي العقوبات التي توجبه المعاصي واصل هذا رضاء العبد بفعله لانه يظن اذا فعل
الطاعة والعبادة نجا واذا فعل المعصية عذب وهلك وهذا اعتبار لفعله وغفلة عن رضاء الحق وسخطه بل

عن قضائه وقدره بل عن مقتضيات ذاته في علم الحق كما اشير اليه مرارًا فيرضى حينئذ عن بعض افعاله ويخاف بعضها غافلًا
عن الله وحكمه بمقتضى علمه قوله وهو يؤدي الى الامان من مولاه اي انجزاء الخائف لا امان من الله تعالى ويستحق ان يؤمن
العبد بالحكم والارادة فلا يريد الا ما حكم واراد ويستحق ان يحبه وكل ما يفعل المحبوب محبوب فلا يستحق ان يخافه
بفوزه بالامان منه لامن المحبوب الكريم الرحيم الرؤف العطوف والخائف فان في مشاهدة ذاته والنصح عن نفسه
اي بالغ في مشاهدة ذاته وافعالها ذاهلًا عن الحق كما ذكرناه وبالغ في النصح عن نفسه والذب عنه قوله ولا يؤمن
الخائف الى آخره يريد ان العبد ينبغي ان يعبد الله في حالة الانس بذكره والسرور به لا في وحشة الخوف والنفرة
من الخوف فانه ضد لما ينبغي فيكون قد وضع غير موضعه فيكون ظالمًا وقد قال تعالى ترى الظالمين مشفقين مما
كسبوا وهو واقع بهم فلا يبعد ان لا يفوز بالامان المذكور بل ايضًا يخسر الدنيا والآخرة اعاذنا الله بفضله
وكرمه قال واما الرجاء فهو انتظار غايب وطلب مفقود وهو للعوام وفي طريق الخاص شكوى وعمى
ومن هو على سبيل الانعطاف وفي بحر الجود غريق وتحت وابل الاحسان مغمور لم يدع له ما شاهد من مولاه استزادة
ولا كشف له فيما طلع به في الدارين مراد اذ الرجاء وهن وعقال وفي طريق الفتوة علة وعلى العبودية ايجار دون
الله تعالى قوله شكوى وعمى اما كون الرجاء انتظار غايب وطلب مفقود فظاهر واما كونه شكوى فلان طلب شيء مع
انواع النعم الذي فاض الحق على عباده ويفيض بسبب الحاجة على ما ينبغي طلب للفضول والزيادة التي لا ينبغي قوله وعمى
لان ما قدر ان يصل اليه لا بد ان يصل فلا معنى للانتظار لانه تعجيل الم ولا معنى للطلب ايضًا اللهم الا اذا علم اما بالالهام
او بالاطلاع على اللوح ان الطلب جزء من السبب للوصول فحينئذ يطلب انقيادًا لحكم الله قوله ومن هو على سبيل الانعطاف
الى قوله مغمور بجاذبات واستعارات لشمول نعم الله تعالى ظاهر الانسان وباطنه في جميع احواله واحيانه قوله
لم يدع الى آخره اي لم يترك ملاحظة نعم الله والاستغراق فيها طلب زيادة ولا كشف له ما شاهد من الحق فيما طالع
به اي بالحق في الدارين اي في الدنيا والآخرة ونعيمها مرادًا لم يحصل له اذ كل ما يليق به فان الله رزقه في الدنيا والآخرة
قوله اذ الرجاء وهن وعقال اي وهن في العقيدة بسبب ظن ان الله منعه شيئًا مما يليق به ويصلح له وعقال اي ارتباط
بما سوى الله تعالى فيكون عادة تدلي في وجه الله تعالى قوله في طريق الفتوة علة لان الفتوة تقتضي ان يعبد الله لانه
مستحق للعبادة حتى يكون وضع الشيء في موضعه فان الفتوة لفظ تدل على جامع مكارم الاخلاق قوله ولا على العبودية
ايجارًا اي انما يعبد الله لاخذ الاجرة وهذا ينافي العبودية واي اجرة للعبد على المولى قال واما الشكر فرؤية
النعمة والثناء على معطيها والقيام بحقها والاقرار بوجودها وهو للعام لانه معارضة طوله نحو ذلك وفي طريق
هو القيام بمكافات المعطي والهرب من رق المنة والاستراحة من حق الجود والظهور في معرض المقاومة والسقوط الى قوة
النفس وهو عين البقاء لا تحصوها قوله رؤية النعمة الى قوله والاقرار بوجودها اركان الشكر فان الشكر لا يتم
الا بها ومعناها ظاهر وهو معارضة طوله اي احسانه بحولك وقوتك لانك تريد ان تكافيه على نعمه بشكرك
هربًا من رق المنة وميلا الى الاستراحة من ثقل حق الجود وكل ذلك بالنسبة الى الله تعالى جرءة وسوء ادب منافاة
لجمال نقد راسه وعظمته واقطعها الظهور في معرض المقاومة لانه يقول بلسانه فعله ان الحق قادر على ابتداء
المعروف وانا قادر على المكافات بالشكر ولو لم يلاحظ قوة نفسه وقدرته على الشكر لم يخض فيه والحاصل

والحاصل ان كل هذا يستلزم بقاء الانية والتعين ومقصود القوم الفناء ليحصل استعداد الوصول الى الحق
قوله ولا تحصوها هو اشارة الى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لانها غير متناهية وغير المتناهي ممتنع
المكافات عليه لانه يحتاج الى شكر غير متناه والقوى الجسمانية لا يقدر على صدور ما هو غير متناه فلا يطيق
القيام بشكر نعم الله تعالى فالخوض فيه جهالة وحمق قال واما المحبة العبد ربه هي طلوع العبد بين يدي غاية مولاه
وهي في طريق العوام محمدة الايمان وفي طريق الخاص علة الفناء لان العوام يجتلبون الخدمة ويحتملون المحنة وفي
طريق الخاص كلما كان نتيجة من العبد فهي علة تليق بعجز العبد وفاقته واما عين الحقيقة عند الخاص ان يكون العبد
امام الحق بقيامه له ووده ونظره له من غير ان يبقى من العبد بقية يتوقف على رسم او يتوارى باسم او يتعلق
باثر او يوصف بنعت او ينسب الى وقت لدينا محضرون شرح ان الحق تعالى غيور يغار على عبده اذا احب
غيره على ما اشار صلعم من غيرته حرم الفواحش فمحبة العبد ربه طلوع منه بين يدي غيرته ولا باس بها
من هذه الحيثية بالنسبة الخاص هو كمال له لا بالنسبة الى ما هو نقص له على ما سياتي واما كونه محمدة الايمان
بالنسبة الى العوام فظاهر لانهم يجتلبون الخدمة بها اي الطاعة والعبادة يعني انما يطيعون الله لمحبتهم له
ويحتملون المحن والشدايد لكونها صادرة عن الله وهولاء وان كانوا من الخواص بالنسبة الى ما دونهم فانهم
من العوام بالنسبة الى ما فوقهم من السالكين في طريق الفناء قوله وكلما كان نتيجة من العبد اي صادرًا منه ومن
فعله فهو ناقص يليق بعجزه ونقصه وفقره واما عين الحقيقة الى آخره اي الحقيقة المحضة تقتضي ان يكون العبد
امام حق الله تعالى عليه لقيامه بما يجب عليه من وظايف الطاعات والعبادات الظاهرة والباطنة ووظايف السلوك و
المحبة وغيرها من غير ان يبقى منه بقية اي يتحقق مع قيامه بما ذكرنا بوظيفة الفناء فلا يبقى منه بقية يتوقف على رسم اي رسم
من الامور الظاهرة سواء كان مشروعًا او محسوسًا او يتوارى باسم اي يطلق عليه اسم يندرج تحته او يتعلق باثر صادر
عنه او يوصف بنعت له او ينسب الى زمان وحينئذ قوله لدينا محضرون اشارة الى الفناء والبقاء بالحق فان الحضور
لدى الحق لا يتم الا بالفناء على ما اشير اليه فيما سبق مرارًا قال واما الشوق فهو غلبة ذكره واضطرار الصبر على فقده و
شدة طلبه وهو للعوام وفي طريق الخاص علة لان الشوق يكون الى غايب والمشتاق اليه حاضر وطريق الخاص ان يكون العبد
غايبًا والحق حاضرًا ولم ينطق بالشوق كتاب ولا بينه صحيفة لان الشوق يخبر عن بعد ومشير الى غيبته وتطلع
الى ادراك وهو معكم اينما كنتم شرح فسر الشيخ الشوق بغلبة ذكر شيء واضطرار الصبر على فقده وشدة طلبه
وهي ثلاثة اركان ١ غلبة الذكر فان المنسي لا يشتاق اليه والمذكور ذكرًا هينًا يدل على قلة الاهتمام بشانه فلا
يشتاق اليه فالشوق انما يحصل الى ما غلب ذكره على ظاهر العبد وباطنه اعني لسانه وقلبه فلا يسقط التلفظ به عن
لسانه ولا ينساه قلبه آنًا من الآنات ٢ اضطرار الصبر على فقده فان ما يمكن الصبر عنه ويسهل لا يقال انه مشتاق
فلا يحصل الشوق الا عند قلة الصبر عن المفقود ٣ شدة الطلب وهو تمام الامر ولا بد منه على سبيل الوجوب فان
ما غلب ذكره على اللسان والقلب وعيل الصبر على فقده لا بد ان ينهض المشتاق الى طلبه الحق فان هذا للعوام لانه
يكون الى غايب اي ان الشوق يكون من مقامات المحجوبين عن الله والخواص ليسوا محجوبين بحجاب فان المشتاق اليه
وهو الحق تعالى حاضر عندهم مشاهد لهم وهو تعالى كذلك بالنسبة الى ساير الموجودات لكن حجاب الغفلة وبقاء الانية

يجتلبون

منع من ادراك ذلك وشهوده تعالى وطريق الخاص الى طريق السالكين على الفنا ان يكون العبد غايبا والحق حاضرا و
الشوق يوذن بحضور العبد وغيبته الحق عكس ما هو مقتضى طريق الفنا فلذلك لم ينطق بالشوق شي من الكتب الالهية
والصحف الربانية وذلك لما ذكرنا ان الشوق يخبر عن الغيبة والبعد ويقتضي التطلع الى ادراك المشتاق اليه و
الحق تعالى مع العبد اينما كان وهو اقرب اليه من حبل الوريد قال واعلم ان التاني على المتعلم والمسترشد والتحاشي
عن التتبع والسايل وخرق سفينة المساكين وقتل الغلام غير البالغ ليس من الخلق في شي ش لما ذكر الشيخ من المعاني القرينة
في المقامات التي حمدت في الكتاب الالهي والسنة النبوية استشعر من الانكار عليه جهلا وعنتا من اهل الظاهر فقال
انه يجب على المتعلم وطالب الرشاد التاني في الامور فلا يبادر في انكار ما لم يبلغ علمه ولم يصل اليه فهمه اذ لا يحصل
لمتتبع عوار الناس بل افاضل الناس في كلامهم ولا للسايل تعنتا ومكابرة وعنادا الا التغلس فيما طلبه فان
الله تعالى لا يفيض الحق في الاشياء الا على المستفيضين على ما قال في حديث الهي من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا
الحديث ثم استشهد الشيخ على وجوب التاني وعدم الانكار والسوال عنادا بقصة موسى والخضر عليهما السلام
فان خرق سفينة المساكين وقتل الغلام غير البالغ مما تنكره العقول والشرايع ظاهرا لكن اذا وقف المنكر على
السبب المقتضي لذلك علم ان الحق تعالى لا يفعل الا ما هو الخير المحض والصلاح الصرف في نفس الامر وان كان بالنسبة
الى بعض الناس في بعض الاحيان يوهم خلاف ذلك قال لكن ارادة اهل الخصوص التجرد عن المرادات كلها مشاهدة
مراد الحق فيه وله واياه او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته ش شرع في تفسير المقامات المذكورة باسرها
لا ينافي التحقيق كما نافاه التفاسير المذكورة فقال ارادة اهل الخصوص هو ان لا يريدوا شيا اصلا لانهم يشاهدون
مرادا سنيا في الاشياء ولا شيا وبالاشياء وذلك حكمة بمقتضى علمه المستفاد من المعلومات الذي هو شان من شوون
ذاته فلا يمكن ان يتغير اصلا اراد الانسان او لم يرد فالارادة فضول لا فايدة فيه فالخواص يريدون ان لا
يريدوا شيا بل يفوضوا الامور الى ارادة الحق قال وزهدهم جمع الهمة عن متفرقات الكون وعلى ذلك بان الحق عافاهم
بنور الكشف عن التعلق بالاحوال انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار ش زهد العارفين هو
ان لا يشغل سرهم عن الحق والتكبر على كل شي سوى الحق وهو مراد الشيخ بقوله جمع الهمة عن متفرقات الكون وعلى ذلك
بان الحق عافاهم اي عفا باطنهم عن امراض النقايص الحاصلة بسبب العقليات وتشتت القلب لاجلها وبسبب الاخلاق الرذيلة
والصفات الردية وسبب هذه المعافاة افاضة نور الكشف على بواطنهم فطهرها عن كدورات الاغيار والتعلق
بالاحوال اي الامور التي لا تدوم مع السالك بل لا بد ان يترقى عنها الى ما هو اعلى منها قال وتوكلهم رضاهم بتدبير
الحق لهم والضيق الداعي الى تفويض امورهم الى استصلاح شانهم بوقوفهم على فراغ المدبر من كفايتهم بعلمه مصالحهم
وبخلاصهم من منازعة فيهما راضية مرضية ش توكل الخاص رضاهم بتدبير الحق تعالى في الازل بل من الازل الى
الى الابد قال الشيخ الكامل ابو السعود بن الشبلي البغدادي اعطيت التصرف فتركته تظرفا فقيل لم تركته قال
لتصرف هو لنا وقد ذكرنا فيما قبل ان العبودية تقتضي ترك التصرف ان خيره الله الكامل في ذلك والتصرف
ان امره الله به وفي الجملة الرضا بتدبير الحق وترك التصرف مطلقا سواء كان في التوكل والزهد او غيرهما اسلم
وانسب الى العبودية قوله وبخلاصهم من تدبيرهم لان من رضي بتدبير الحق خلص من تعب التدبير بنفسه ولابد

ولابد ان يصل اليه ما قدر له وعليه وهو ما اقتضاه ذاته وعينه الثابتة قوله والضيق الداعي الى تفويض امورهم
الى استصلاح شانهم اي توكل الخاص رضاهم بتدبير الحق وتخلصهم من تدبيرهم ومن الضيق الداعي يدعوهم الى تفويض
امورهم الى طلب صلاح شانهم فان تفويض الامر واقتصاره على طلب صلاح الشان في الدنيا والاخرة لا يدعوا
اليه الا الضيق بل الضنك واي قوة للعبد بقدرتها على اكتساب ما يصلح به شانه في الدنيا والاخرة وسببه الرضا
والخلاص المذكور من جودة قوتهم واطلاعهم على اللوح المحفوظ وادراكهم مجملا او مفصلا ان الحق المدبر تعالى و
تقدس فرغ من خلقهم وخلقهم ورزقهم واجلهم على ما ورد في الحديث فهو فارغ من كفايتهم مع علمه بمصالحهم ورافته
بهم ورحمته عليهم فاذن يتخلصون من المنازعة في كفايتهم بسبب علمهم بفراغ الحق منها وقوله راضية مرضية اشارة
الى قوله تعالى يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية م قال وصبرهم تخييهم قلوبهم من ظن السوء
بان الله تعالى قضا عاريا من الرافة خارجا عن الحياة وليبلي المومنين منه بلاء حسنا ش اذا اقترنا المصيب
ينهى القلب من ظن السوء بالله وبانه قضى وحكم حكما عاريا عما تقتضيه الرافة بعباده خارجا عن روح الحياة و
والبقاء لا ينافي التحقيق كما نافاه بالتفسير المذكور سالفا م قال وحزنهم اياسهم من نفسهم الامارة بالسوء ان الانسان
لربه لكنود ش الحزن المفسر بالاياس من صلاح النفس الامارة بالسوء ما دامت امارة اي باقية في مرتبتها هو
عين التحقيق بل لا بد من الارتفاع عن مرتبة الامارية الى مرتبة اللوامية ثم منها الى الاطمينان لترجى خيرها وصلاحها
م قال وخوفهم هيبة الجلال لا خوف العذاب فان خوف العذاب مفاصلة من النفس وضن بها وهيبة الجلال
تعظيم الحق ونسيان النفس يخافون ربهم ش خوف العذاب من فضول النفس والضن بها والورع عنها وذلك ينافي
العبودية المقتضية للرضا بما فعل المولى واما هيبة الجلال فلا بد للسالك منها والاجر المكاشفات والتجليات
الى الجزاء والنظر م قال وبجاوهم ظماهم الى الشراب الذي هم فيه غرقى وبه سكرى ش ذلك هو شراب الوصل
الذي هو مبذول لساير الموجودات فان القيوم مع كل ذرة من ذرات الكاينات حاضر غير محجوب لكن اعين
الخفافيش لا تستعد لاجتلاء ضوء الشمس فالحجاب من جهة الكاينات وهو انياتها وتعيناتها لا من جهة الحقايق
والوجود المطلق الحق وقد اشرنا الى ذلك مرارا فيما سبق م قال وشكرهم سرورهم بموجودهم فاستبشروا
ببيعكم ش السرور بالموجود للعبد من الحق لا ينافي التحقيق فهو شكر الخواص م قال ومحبتهم فنايهم في محبته
فان المحبات كلها اضمحلت في محبة الحق لا حبا به فماذا بعد الحق الا الضلال ش للحق محبتان بالنسبة الى عباده احدهما
بالذات والاخر بالعرض فالاولى هي المشار اليها بقوله يحبهم ويحبونه وتلك هي محبة الصانع لمصنوعه والثانية
هي المشار اليها بقوله في حديث رباني كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف واذا افنا ذات السالك
وانيته في ذات الحق ووجوده المطلق فنيت صفاته في صفاته فيفنى محبته في محبته قوله فان المحبات كلها اضمحلت في
محبة الحق لا حبا به لا شك ان كل شي يحب كمال ذاته واليه يسعى بحركته الطبيعية او الارادية وكل تلك المحبات هي من
فروع محبة الحق ان يعرف ومحبته لان يخلق ليعرف ومحبته لما خلق بل انها عين المحبة للحق اذا حققت التوحيد
وفي قوله محبة الحق لا حبا به لطيفة وهي ان الحسن لا يتوقف على الغير والمحبوبية تتوقف على المحب فالمحبوب حينئذ يحب
المحب ليتم له المحبوبية بواسطة فينقلب الامر فيصير المحب محبوبا والمحبوب محبا ولهذا قدم الحق تعالى محبتهم على محبوبيته

فان محبته بمحبوبيته ذاتية ازلية م قال وشوقهم حرمهم من رسمهم وسماتهم وعجلت اليك رب لترضى ش اي اضطرابهم وعدم صبرهم انما هو بسبب بقايهم مع اثباتهم وتعينهم وهو المراد من رسمهم وسماتهم اى تعين ظواهرهم وبواطنهم قال والارادة والزهد والتوكل والصبر والحزن والخوف والرجاء والشكر والمحبة منازل اهل الشرع السايرين الى عين الحقيقة اضمحلت بها انوار السايرين حتى يفنى ما لم يكن ويبقى ما لم يزل ويبقى وجه ربك ش جمع الشيخ جميع المقامات المذكورة وحكم عليها بحكم كلى وهى انها منازل اهل الشرع التى لابد للسايرين الى عين الحقيقة من العبور عليها فان الحقيقة انما يدخل عليها من باب الشرع قال فاذا شهدوا عين الحقيقة اضمحلت بها انوار السايرين ومنازلهم ومراحلهم ومقاماتهم بفنايهم بل بفنائهم حتى يفنى ما لم يكن اى التعينات والاثبات ويبقى ما لم يزل اى الحقايق والوجود المطلق الحق والحمد لله الذي وفق لختم الكتاب بلفظ الحق جعلنا الله من اهل الحق القايلين له امين يا رب العالمين هذا ما اجرى الله به القلم من الالفاظ والكلم ولا اقول انى شرحت الكتاب بحسب حاله بل بحسب حالى وينبئك عن مقامى مقالى وانا استغفر الله من السهو والنسيان واعتذر الى من يطالع الكتاب هذا من خطل البيان وارجو من الله ان يعفو ويغفر ومن المطالع ان يسامح ويعذرنى فى ما تجاوزت عن مصطلح القوم

فليتجاوز عن التعيير واللوم فان كل مقال له رتبة وتاويل

وعليه الاعتماد منه والتعويل فليكن للاطلاع

على الحقايق طالبا والى الفوز بالدقايق

راغبا جعلنا الله من الذين

يستمعون القول

فيتبعون احسنه

هذا اوان قطع الكلام

والحمد لله رب العالمين

تم

[illegible]

[illegible]

قد وقع استكتاب هذه النسخة تماما فى القدس الشريف اواسط شهر ربيع الاخر من شهور سنة اربع وسبعين وثمانماية

فى تمام ليلتها الخسفة القمرية الرابع عشر منه وذلك بعد سماع وفات السلطان المرحوم المغفور له السلطان

سليمان بن السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد بن السلطان محمد بن السلطان مراد بن السلطان اورخان

بن عثمان تغمده الله تعالى برضوانه واسكنه فسيح جنانه وجعل دولة ابن السلطان

سليم خان دايما على المسلمين عالية فى جميع امورهم و نصره الله على اعدائه

[illegible]

هذا كتاب
بداية الهداية التى داعيها
يصل الى الغاية والنهاية للامام
العالم الفاضل العامل الكامل مقتدى الايمة
مولانا ابو حامد محمد بن محمد الغزالى
رحمه الله تعالى وآباءه وامهاته واولاده
واخوانه واخواته وسائر اقربائه
من المسلمين والمسلمات والمؤمنين
والمؤمنات وجزاه الله تعالى
عنا خير الجزاء آمين آمين
آمين

هذا فهرست كتاب بداية الهداية للامام الفاضل العالم العامل الكامل الغزالى رحمه الله تعالى [illegible]

١	٢	٣	٤	٥
القسم الاول فى الطاعات	باب الوضوء	باب الغسل	باب التيمم	باب اداب الخروج الى المسجد واداب الدخول اليه
٦	٧	٨	٩	١٠
اداب بعد ما طلع الشمس الى وقت الزوال	اداب الاستعداد لساير الصلوة	اداب الصلوة واوصافه	اداب الامامة والقدوة	اداب الجمعة
١١	١٢	١٣	١٤	١٥
اداب الصيام	القسم الثانى فى اجتناب النواهى والمعاصى	القول فى اجتناب معاصى القلب	القول فى اداب الصحبة والمعاشرة مع الخلق والخالق	القسم الثالث من الناس فى المعاريف اى بيان احوال من تعرفه

كتاب بداية الهداية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون

الحمد لله حق حمده والصلوة على سيدنا محمد رسوله وعبده وعلى آله واصحابه من بعده

اما بعد فاعلم ايها الحريص على اقتباس العلم المظهر من نفسه صدق الرغبة وفرط التعطش اليه انك لو كنت تقصد بطلب العلم المنافسة والمباهاة والتقدم على الاقران واستمالة وجوه الناس اليك وجمع حطام الدنيا فانت ساع في هدم دينك واهلاك نفسك وبيع آخرتك بدنياك فصفقتك خاسرة وتجارتك بايرة ومعلمك معين لك على عصيانك وشريك لك في خسرانك وهو كبايع سيف من قاطع طريق ومن اعان على معصية ولو بشطر كلمة كان شريكا فيها وان كانت نيتك وقصدك بينك وبين الله تعالى من طلب العلم الهداية دون مجرد الرواية فابشر فان الملائكة تبسط اجنحتها اذا مشيت وحيتان البحر تستغفر لك اذا سعيت ولكن ينبغي لك ان تعلم قبل كل شيء ان الهداية التي هي ثمرة العلم لها بداية ونهاية وظاهر وباطن ولا وصول الى نهايتها الا بعد احكام بدايتها ولا عثور على باطنها الا بعد الوقوف على ظاهرها وها انا مشير عليك ببداية الهداية لتجرب بها نفسك وتمتحن بها قلبك فان صادفت بها قلبك اليها مائلا ونفسك بها مطاوعة ولها قابلة فدونك والتطلع الى النهايات والتغلغل في بحار العلوم وان صادفت قلبك عند مواجهتك اياه بها مسوفا وبالعمل بمقتضاها مماطلا فاعلم ان نفسك المائلة الى طلب العلم هي النفس الامارة بالسوء وقد انتهضت مطيعة للشيطان اللعين ليدليك بحبل غروره ويستدرجك بمكيدته الى غمرة الهلاك وقصده ان يروج عليك الشر في معرض الخير حتى يلحقك بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وعند ذلك يتلو عليك الشيطان فضل العلم ودرجة العلماء وما ورد فيه من الاخبار ويلهيك عن قوله صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله تعالى الا بعدا وعن قوله صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا عالم لم ينفعه الله بعلمه وعن قوله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي باقوام تقرض شفاههم بمقاريض من النار فقلت من انتم فقالوا كنا نامر بالخير ولا ناتيه وننهى عن الشر وناتيه واياك يا مسكين ان تذعن لتزويره فتدلى بحبل غروره فويل للجاهل حيث لم يتعلم مرة واحدة وويل للعالم حيث لم يعمل بما علم الف مرة واعلم ان للناس في طلب العلم ثلثة احوال رجل طلب العلم ليتخذه زاده الى المعاد ولم يقصد به الا وجه الله تعالى والدار الآخرة وهذا من الفائزين ورجل طلب العلم ليستعين به على حياته العاجلة وينال به العز والجاه والمال وهو عالم بذلك مستشعر في قلبه ركاكة حاله وخسة مقصده فهذا من المخاطرين فان عاجله اجله قبل التوبة خيف عليه سوء الخاتمة وبقي امره في خطر المشية وان وفق للتوبة قبل حلول الاجل واضاف الى العلم العمل وتدارك ما فرط منه من الخلل التحق بالفائزين فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ورجل ثالث استحوذ عليه الشيطان فاتخذ علمه ذريعة الى التكاثر بالمال والتفاخر بالجاه والتعزز بكثرة الاتباع يدخل بعلمه كل مدخل رجاء ان يقضي من الدنيا وطره وهو مع ذلك يضمر في قلبه انه عند الله تعالى بمكانة لاتسامه بسمة العلماء وترسمه برسمهم في الزي والمنطق مع تكالبه على الدنيا ظاهرا وباطنا فهذا من الهالكين ومن الحمقى المغرورين اذ الرجاء منقطع عن توبته لظنه انه من المحسنين وهو ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انا من غير الدجال اخوف عليكم من الدجال فقيل ومن هو يا رسول الله قال العلماء السوء وهذا لان الدجال غايته الاضلال ومثل هذا العالم ان صرف الناس عن الدنيا بلسانه ومقاله فهو داع لهم اليها باعماله واحواله ولسان الحال انطق من لسان المقال وطباع الناس اميل منها اليها من المتابعة فما افسده هذا المغرور باعماله اكثر مما اصلحه باقواله اذ لا يستجرئ الجاهل على الرغبة في الدنيا الا باستجراء العلماء فقد صار علمه سببا لجرأة عباد الله على معصيته ونفسه الجاهلة مع ذلك تتمنى وتترجى وتدعو الى ان تمن على الله تعالى بعلمه وتخيل اليه انه خير من كثير من عباد الله تعالى فكن ايها الطالب من الفريق الاول واحذر من الفريق الثاني فكم من مسوف عاجله اجله قبل التوبة فخسر وخسرانا واياك ثم اياك ان تكون من الفريق الثالث فتهلك هلاكا لا يرجى فلاحك ولا ينتظر صلاحك فان قلت فما بداية الهداية لاجرب بها نفسي فاعلم ان بدايتها ظاهر التقوى ونهايتها باطن التقوى فلا عاقبة الا للتقوى ولا هدى الا للمتقين والتقوى عبارة عن امتثال اوامر الله تعالى واجتناب نواهيه وهما قسمان وانا اشير عليك بجمل مختصرة من ظاهر علم التقوى في القسمين جميعا ان شاء الله تعالى عز وجل

الذي الزينة واللباس

الى المسارعة في الاعمال

القسم الاول في الطاعات

القسم الاول في الطاعات

(١)

القسم الاول في الطاعات

اعلم ان اوامر الله تعالى فرايض ونوافل فالفرض رأس المال وبه اصل التجارة وبه النجاة والنفل هو الربح وبه الفوز في الدرجات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقرب المتقربون الي بمثل اداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولن تصل ايها الطالب الى القيام باوامر الله تعالى الا بمراقبة قلبك وجوارحك في لحظاتك وانفاسك حين تصبح الى حين تمسي فاعلم ان الله تعالى مطلع على ضميرك ومشرف على ظاهرك وباطنك ومحيط بخطراتك ولحظاتك وخطواتك وسائر حركاتك وسكناتك وانك في مجالستك متردد بين يديه فلا يسكن في الملك والملكوت ساكن ولا يتحرك متحرك الا وجبار السموات والارض مطلع عليه فتأدب ايها المسكين ظاهرا وباطنا بين يدي الله تعالى بادب العبد الذليل المذنب في حضرة الجبار القاهر واجتهد ان لا يراك مولاك حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك ولن تقدر على ذلك الا بان توزع اوقاتك وترتب اورادك من صباحك الى مسائك فاصغ الى ما يلقى اليك من اوامر الله تعالى عليك من حين تستيقظ من منامك الى وقت رجوعك الى مضجعك فاذا استيقظت من النوم فاجتهد ان تستيقظ قبل الفجر وليكن اول ما يجري على قلبك ولسانك ذكر الله تعالى وقل عند ذلك الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا ورد الينا ارواحنا واليه البعث والنشور اصبحنا واصبح الملك لله والعظمة لله والسلطان لله والقدرة لله واصبحنا على فطرة الاسلام وعلى كلمة الاخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملة ابينا ابرهيم عليه الصلوة والسلام حنيفا مسلما وما كان من المشركين اللهم بك اصبحنا وبك امسينا وبك نحيى وبك نموت واليك النشور اللهم انا نسئلك ان تبعثنا في هذا اليوم الى كل خير ونعوذ بك ان نجترح فيه سوءا او نجره الى مسلم ونسئلك خير هذا اليوم وخير ما فيه ونعوذ بك من شره وشر ما فيه فاذا لبست ثيابك فانو به امتثال اوامر الله تعالى في ستر عورتك فاحذر ان يكون مقصدك من لباسك مراءاة الخلق فاذا قصدت بيت الماء لقضاء الحاجة فقدم في الدخول رجلك اليسرى وفي الخروج رجلك اليمنى ولا تستصحب شيئا عليه اسم الله تعالى ولا تدخل حاسر الرأس وقل عند الدخول بسم الله اعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم وعند الخروج بسم الله الحمد لله الذي اذهب عني ما يؤذيني وابقى علي ما ينفعني وينبغي ان تعد النبال قبل قضاء الحاجة وان لا تستنجي بالماء في موضع قضاء الحاجة وان تستبرئ من البول بالتنحنح والنتر ثلثا وبامرار اليد على اسفل القضيب وان كنت في الصحراء فابعد عن عيون الناظرين واستتر بشيء ان وجد ولا تكشف عورتك قبل الانتهاء الى موضع الجلوس ولا تستقبل الشمس والقمر ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها ولا تجلس في متحدث الناس ولا تبل في ماء راكد ولا تحت الشجرة المثمرة ولا في الجحر واحذر الارض الصلبة ومهاب الرياح احترازا من الرشاش واتكئ في جلوسك على الرجل اليسرى ولا تبل قائما الا عن ضرورة واجمع في الاستنجاء بين استعمال الحجر والماء فان اردت الاقتصار على الحجر فعليك ان تستعمل ثلثة احجار طاهرة منشفة للعين تمسح بها محل النجو بحيث لا ينتقل النجاسة عن موضعها وكذلك تمسح القضيب في ثلثة مواضع من حجر فان لم يحصل الانقاء بثلثة احجار فتتمم خمسة او سبعة الى ان تنقي بالايتار فالايتار مستحب والانقاء واجب ولا تستنج الا باليد اليسرى وقل عند الفراغ من الاستنجاء اللهم طهر قلبي من النفاق وحصن فرجي من الفواحش وادلك يدك بعد الاستنجاء بارض او بحائط ثم اغسلهما والدلك

وما ينبغي ان يعلم انه اذا استنجى بالماء ثم سال قبل ان ينشف موضع الاستنجاء الاصح انه لا ينجس موضع الاستنجاء وكذا الحكم في السراويل المبلول وان من ادخل اصبعه في دبره عند الاستنجاء ينتقض وضوءه ويفسد صومه لانه اصبح لا يخلو عن البلة السائلة ولا يجب عليه الغسل لانه لا يجب عند الحنفية هذا خلاصة ما في شرح النقاية والبزازية والدرر

شرح شرعة الاسلام

اي نكتسب

فانه جاء في الخبر من لبس ثوب شهرة في الدنيا البسه الله تعالى عز وجل ثوب مذلة في الآخرة

الانتثار والانتشار بعض وهو نثر ما في الانف بالنفس

روي ان الجمع بين الحجر والماء من الادب وقد روي انه لما نزل قوله تعالى عز وجل رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين قال صلى الله عليه وسلم لاهل قباء ما هذه الطهارة التي اثنى الله تعالى عليكم بها قالوا انا نجمع بين الحجر والماء

شرح شرعة الاسلام

ومسح موضع الاستنجاء بالخرقة بعد الغسل قبل ان يقوم اولى وان لم يكن معه خرقة يجفف بيده والصائم لا ينبغي ان يقوم قبل المسح بخرقة لئلا يفسد صومه

شرح شرعة الاسلام

٢ باب الوضوء

فاذا فرغت من الاستنجاء فلا تترك السواك فانه مطهرة للفم ومرضاة للرب. وصلوة بسواك افضل من سبعين صلوة بغير سواك. ثم اجلس للوضوء على مكان مرتفع مستقبل القبلة كيلا يصيبك الرشاش وقل بسم الله الرحمن الرحيم رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون. ثم اغسل يديك ثلثا قبل ان تدخلهما الاناء. وقل اللهم اني اسئلك اليمن والبركة واعوذ بك من الشوم والهلكة. ثم انو دفع الحدث واستباحة الصلوة. والنية سنة عند ابي ح واصحابه وفرض عند الشافعي واصحابه لانه عبادة فلا تصح بدون النية. ولا ينبغي ان تعزب نيتك قبل غسل وجهك فلا تصح وضوءك عند الشافعي. وقال ابو ح سلمنا ان الوضوء لا يقع عبادة موجبة للاجر الا بالنية ولكنه يقع مفتاح الصلوة لوقوعه طهارة باستعمال المطهر في محل قابل بالتطهير بخلاف التيمم لان التراب غير مطهر الا في حال ارادة الصلوة. ثم تمضمض واستنشق وكيفيتهما عند ابي ح ان تمضمض ثلثا تاخذ لكل واحد ماء جديدا وتستنشق كذلك. قال الشافعي واصحابه تمضمض بغرفة واحدة ثم تاخذ غرفة لانفك وتستنشق بها ثلاثا. وقل في المضمضة اللهم اعني على تلاوة كتابك وكثرة ذكرك. ويتفق الحنفية في ان المبالغة في المضمضة والاستنشاق سنة ولكن اختلفوا في كيفيتها قال بعضهم المبالغة فيها اخراج الماء من جانب الجانب وقال بعضهم هي الغرغرة وقال بعضهم هي تكثير الماء حتى يملاء الفم. والمبالغة في الاستنشاق ان تضع الماء على منخريه وتجذبه حتى يصعد الا ان يكون صائما فلا يبالغ في التصعيد. وقل في الاستنشاق اللهم ارزقني رايحة الجنة وانت عني راض. ثم استنثر ما في الانف من الرطوبة وقل اللهم اني اعوذ بك من روايح النار ومن سوء الدار. ثم خذ غرفة لوجهك فاغسل بها من مبتداء سطح الجبهة الى منتهى ما يقابل من الذقن في الطول ومن الاذن الى الاذن في العرض واوصل الماء الى مواضع التحذيف وهو ما يعتاد النساء تنحية الشعر عنه مما بين راس الاذن الى زاوية الجبينين اعني ما يقع منه في جهة الوجه. واوصل الماء الى منابت الشعور الاربعة الحاجبان والشاربان والاهداب والعذاران وهما ما يوازي الاذنين من مبتداء اللحية. ويجب ايصال الماء الى منابت اللحية الخفيفة دون الكثيفة. وقل عند غسل الوجه اللهم بيض وجهي بنورك يوم تبيض وجوه اولياءك ولا تسود وجهي بظلماتك يوم تسود وجوه اعداءك. ولا تترك تخليل اللحية. ثم اغسل يدك اليمنى ثم اليسرى مع المرفقين الى انصاف العضدين فان الحلية في الجنة تبلغ مواضع الوضوء. وقل اللهم اعطني كتابي بيميني وحاسبني حسابا يسيرا. وقل عند غسل الشمال اللهم اني اعوذ بك ان تعطيني كتابي بشمالي او من وراء ظهري. ثم استوعب راسك بالمسح مرة واحدة بان تبل يدك وتلصق رؤس اصابعك اليمنى باليسرى وتضعهما على مقدم الراس وتمدهما الى القفاء ثم تردهما الى المقدم فذلك مرة تفعل وتمسح ظاهر الاذنين بباطن الابهامين وباطن الاذنين بباطن السبابتين وتمسح الرقبة بظهر اليدين حتى لا يصير ماء مسح بلل مستعملا. وان شئت ضع اصابع يديك كلها على مقدم راسك وكفيك على فوديك ثم مدهما الى قفاك فيجوز ولا يصير الماء مستعملا ايضا ضرورة اقامة السنة ففي الصورة الاولى كلفة ومشقة وفي الثاني تيسير. وقال الشافعي يمسح ثلث مراة بثلث مياه او بماء واحد بان تبل يديك وتلصق اصابع اليمنى باليسرى وتضعهما على مقدم الراس وتمدهما الى القفاء ثم تردهما الى المقدم فذلك مرة تفعل ذلك ثلثا. وعند ابي ح واصحابه لو فعل بثلث مراة لا يكره ولكن لا يكون سنة ولا ادابا ولو فعل ذلك بماء واحد ثلث مراة فهو مشروع. وقد روي عن ابي ح انه يمسح ثلث مراة بماء واحد وروى الحسن عنه انه اذا مسح ثلثا بماء واحد كان مسنونا ولا يكره في ساير الاعضاء. وقل اللهم غشني برحمتك وانزل علي من بركاتك واظلني تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك.

والاذن

والاذن يمسح بماء الراس. وقال الشافعي واصحابه ثم امسح اذنيك ظاهرهما وباطنهما بماء جديد وادخل مسبحتيك في صماخي اذنيك وامسح ظاهر اذنيك بباطن ابهاميك. وكيفية مسح الاذن متفق عليها والخلاف في كون الماء جديدا. وقل اللهم اجعلني من الذين يستمعون القول ويتبعون احسنه اللهم اسمعني منادي الجنة مع الابرار. ثم امسح رقبتك بظهر كفك بما بقي من البلل من مسح راسك وقل اللهم فك رقبتي من النار واعوذ بك من السلاسل والاغلال. ثم اغسل رجلك اليمنى مع الكعبين وخلل بخنصر اليد اليسرى اصابع رجلك اليمنى مبتديا من خنصرها حتى تختم بخنصر الرجل اليسرى الا انه تدخل الاصبع من اسفل. وقل اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم تثبت اقدام المؤمنين عليه. وكذلك تغسل اليسرى وتقول اللهم اني اعوذ بك ان تزل قدمي على الصراط يوم تزل اقدام المنافقين عنه. وادفع الماء الى انصاف الساقين وراع التكرار ثلاثا ثلاثا في جميع افعالك. فاذا فرغت فقل اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت عملت سوءا وظلمت نفسي استغفرك واتوب اليك فاغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم. اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني من عبادك الصالحين واجعلني صبورا شكورا واجعلني اذكرك كثيرا واسبحك بكرة واصيلا واجعلني من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. من قال هذه الدعوات في وضوءه خرجت جميع خطاياه من اعضائه وختم على وضوءه بخاتم ورفع له تحت العرش فلم يزل يسبح الله تعالى ويقدسه ويكتب له ثواب ذلك الى يوم القيمة. واجتنب في وضوءك سبعا. لا تنفض يدك فترش الماء ولا تلطم وجهك وراسك بالماء لطما ولا تتكلم في اثناء الوضوء ولا تزد في الغسل على ثلث مراة ولا تكثر صب الماء من غير حاجة بمجرد الوسوسة فللموسوسين شيطان يضحك بهم يقال له الولهان ولا تتوضا بالماء المشمس ولا من الاواني الصفر فهذه السبعة مكروهة في الوضوء. وفي الخبر ان من ذكر الله تعالى عند وضوءه طهر الله تعالى جسده كله ومن لم يذكر الله تعالى لم يطهر منه الا ما مر عليه الماء.

٣ باب الغسل

فان اصابتك جنابة من احتلام او وقاع فخذ الاناء الى المغتسل واغسل يديك اولا ثلثا وازل ما على بدنك من قذر وتوضا كما سبق وضوءك للصلوة مع جميع دعواته واخر غسل قدميك كيلا يضيع الماء فاذا فرغت من الوضوء فصب الماء على شقك الايمن ثلثا وانت ناو رفع الجنابة ثم على شقك الايسر ثلثا وادلك ما اقبل من بدنك وما ادبر وخلل شعور راسك واوصل الماء الى معاطف البدن ومنابت الشعر ما خف منه او كثف. واحذر ان تمس ذكرك بعد الوضوء فان اصابته اليد تجب اعادة الوضوء عند الشافعي لا عندنا لان مس الفرج بباطن الكف ناقض للوضوء عنده لا عندنا. والفريضة من جملة ذلك استيعاب البدن بالغسل ومن الوضوء غسل الوجه واليدين ومسح ربع الراس واللحية وغسل الرجلين مرة والنية والترتيب فرضان فيهما عند الشافعي واصحابه واما عند ابي حنيفة واصحابه سنتان فيهما وما عداهما سنن موكدة فضلها كثير وثوابها جزيل والمتهاون بها خاسر بل هو باصل الفريضة مخاطر فان النوافل جوابر لنقصان الفرايض فلا تتهاون.

٤ باب التيمم

وان عجزت عن الماء لفقده بعد طلب او لمانع من الوصول اليه من سبع او حابس او كان الماء الحاضر تحتاج اليه لعطشك او عطش رفيقك او كان ملكا للغير ولم يبع الا باكثر من ثمن المثل او كانت بك جراحة او مرض تخاف به على نفسك فاصبر حتى يدخل وقت الفرض ثم اقصد صعيدا طيبا وامسح به وجهك كله مرة واحدة ولا تتكلف ايصال الغبار الى منابت الشعر خف او كثف ثم انزع خاتمك واضرب ضربة ثانية مفرجا بين اصابعك وامسح بهما يديك مع مرفقيك فان لم يستوعبهما فاضرب ضربة اخرى الى ان يستوعبهما ثم امسح احدى كفيك بالاخرى ثم امسح ما بين اصابعك بالتخليل وصل به فرضا واحدا وما شئت من النوافل فان اردت فرضا ثانيا فاستانف له تيمما.

الخروج الى المسجد

فاذا فرغت من طهارتك فصل في بيتك ركعتي الصبح ان كان الفجر قد طلع، كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توجه الى المسجد ولا تدع الصلوة بالجماعة لاسيما الصبح فصلوة الجماعة تفضل صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة فان كنت تساهل في مثل هذا الربح فاي فائدة لك في طلب العلم وانما ثمرة العلم العمل به فاذا سعيت الى المسجد فامش على هينة وتؤدة ولا تعجل وقل في طريقك اللهم اني اسئلك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا اليك لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فاسئلك ان تنقذني من النار وان تغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت.

الدعاء في طريق المساجد

آداب دخول المسجد الى طلوع الشمس

فاذا اردت دخول المسجد فقدم رجلك اليمنى وقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم تسليما اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك ومهما رأيت في المسجد من يبيع ويشتري فقل لا اربح الله تجارتك، واذا رأيت من ينشد فيه ضالة فقل لا ردها الله عليك، كذلك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا دخلت فلا تجلس حتى تصلي ركعتي التحية الا بعد الصبح عند ابي حنيفة واصحابه الى وقت ارتفاع الشمس قدر رمحين كما يكره سائر النوافل فيه عنده وتستحب عند الشافعي فان لم تكن صليت ركعتي الفجر فيجزيك اداؤهما عن تحية المسجد فاذا فرغت عن ركعتين فانو الاعتكاف وادع بما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ركعتي الفجر وقل اللهم اني اسئلك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها شملي وتلم بها شعثي وترد بها الفتي وتصلح بها ديني وتحفظ بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتبيض بها وجهي وتلقنني بها رشدي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اعطني ايمانا صادقا ليس بعده كفر ورحمة انال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة اللهم اني اسئلك الفوز عند القضاء ومنازل الشهداء وعيش السعداء ومرافقة الانبياء والنصر على الاعداء اللهم اني انزل بك حاجتي وان قصر رأيي وضعف عملي وافتقرت الى رحمتك فاسئلك يا كافي الامور ويا شافي الصدور كما تجير من البحور ان تجيرني من عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور اللهم ما قصر عنه رأيي وضعف عنه عملي ولم تبلغه نيتي او امنيتي من خير وعدته احدا من عبادك او خير انت معطيه احدا من خلقك فاني ارغب اليك فيه واسئلك يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهديين غير ضالين ولا مضلين حربا لاعدائك سلما لاوليائك نحب بحبك الناس ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك اللهم هذا الدعاء وعليك الاجابة وهذا الجهد وعليك التكلان وانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم يا ذا الحبل الشديد والامر الرشيد اسئلك الامن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود والموفين بالعهود انك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد سبحان الذي تعطف بالعز وقال به سبحان من لبس المجد وتكرم به سبحان الذي لا ينبغي التسبيح الا له سبحان ذي الفضل والنعم سبحان ذي القدرة والكرم سبحان الذي احصى كل شيء بعلمه اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في قبري ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في لساني ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا من بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي اللهم زدني نورا واعطني نورا واجعلني نورا ۞

الدعاء عند القعود في المسجد بعد ركعتي الفجر

فاذا فرغت من الدعاء فلا تشتغل الى اداء الفرض الا بذكر وتسبيح وقراءة قرآن فاذا سمعت اذان المؤذن في اثناء ذلك فاقطع ما انت فيه واشتغل بجواب المؤذن فاذا قال المؤذن الله اكبر فقل الله اكبر وكذلك في كل كلمة الا في الحيعلتين فقل فيهما لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاذا قال الصلوة خير من النوم فقل صدقت وبررت، فاذا سمعت الاقامة فقل مثل ما يقول الا في قوله قد قامت الصلوة فقل اقامها الله وادامها ما دامت السموات ۞

اجابة المؤذن

فاذا فرغت

فاذا فرغت من جواب المؤذن في الاذان فقل اللهم اني اسئلك عند حضور صلوتك واصوات دعاتك وادبار ليلك واقبال نهارك ان تؤتي محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته، فاذا سمعت الاذان وانت في الصلوة فتمم الصلوة ثم تدارك الجواب بعد السلام على وجهه فاذا احرم الامام بالفرض فلا تشتغل الا بالاقتداء فصل ركعتي الفرض كما سيتلى عليك كيفية الصلوة وآدابها فاذا فرغت فقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم انت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام فحينا ربنا بالسلام وادخلنا دار السلام تباركت ربنا وتعاليت لك الحمد يا ذا الجلال والاكرام سبحان ربي العلي الاعلى الوهاب لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله اهل النعمة والفضل والثناء الحسن لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ۞ ثم ادع بعد ذلك بالجوامع الكوامل وهو ما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله تعالى عنها فقل اللهم اني اسئلك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم اعلم واسئلك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل واسئلك ما سئلك عبدك ونبيك محمد صلواتك وسلامك عليه وآله واستعيذك مما استعاذ منه عبدك ونبيك محمد صلواتك وسلامك عليه وآله اللهم ما قضيت لي من امر فاجعل عاقبته رشدا ۞ ثم ادع بما اوصى به صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله تعالى عنها وقل يا حي يا قيوم برحمتك استغيث فلا تكلني الى نفسي ولا الى احد من خلقك طرفة عين واصلح لي شاني كله ۞ ثم قل ما قال صلى الله عليه وسلم اللهم اني اصبحت لا استطيع دفع ما اكره ولا املك نفع ما ارجو واصبح الامر بيد غيري واصبحت مرتهنا بعملي فلا فقير افقر مني اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسؤ بي صديقي ولا تجعل مصيبتي في ديني ولا تجعل الدنيا اكبر همي ولا مبلغ علمي ولا تسلط علي من لا يرحمني ۞ ثم ادع ما بدا لك من الدعوات فاحفظها مما اوردناها في كتاب الدعوات من كتاب احياء علوم الدين وليكن اوقاتك بعد الصلوة الى طلوع الشمس موزعة على اربع وظايف وظيفة في الدعوات ووظيفة في الاذكار والتسبيحات تكررها في سبحة ووظيفة في قراءة القرآن ووظيفة في التفكر فتفكر في ذنوبك وخطاياك وتقصيرك في عبادة مولاك وتعرضك لعقابه الاليم وسخطه العظيم وترتب بتدبيرك اورادك في جميع يومك لتتدارك به ما فرطت من تقصيرك وتحذر به من التعرض لسخط الله تعالى في يومك فتنوي الخير لجميع المسلمين وتعزم ان لا تشتغل في نهارك الا بطاعة الله تعالى وتفصل في قلبك الطاعات التي تقدر عليها وتختار افضلها وتتأمل في تهيئة اسبابها وتشتغل بها ولا تدع عنك التفكر في قرب الاجل وحلول الموت القاطع للامل وليكن من تسبيحاتك واذكارك عشر كلمات احدها لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير وثانيها لا اله الا الله الملك الحق المبين وثالثها لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار ورابعها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وخامسها سبوح قدوس رب الملائكة والروح وسادسها سبحان الله العظيم وبحمده وسابعها استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه وثامنها اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وتاسعها اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعاشرها بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ۞

فكرر كل واحدة من هذه الكلمات في سبحة اما مائة مرة او سبعين مرة او عشر مرات وهو اقله ليكون المجموع مائة مرة ولازم هذه الاوراد ولا تتكلم قبل طلوع الشمس ففي الخبر ان ذكر افضل من اعتاق ثمان رقاب من ولد اسماعيل صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا اعني الاشتغال بالذكر الى طلوع الشمس من غير ان يتخلل الكلام الدنيوي بين الاذكار

٦ آداب ما بعد طلوع الشمس الى وقت الزوال

فاذا طلعت الشمس قدر رمح فصل ركعتين وذلك عند زوال وقت المكروه للصلوة فانها مكروهة بعد فريضة الصبح الى ارتفاع الشمس فاذا اضحى النهار ومضى منه قريب من ربعه فصل صلوة الضحى اربعا او ستا او ثمانيا رباع رباع او مثنى مثنى فالاولى اولى عند ابي حنيفة والثانية اولى عند صاحبيه والشافعي والخلاف في الاولوية لا الجواز اعلم انه قد نقلت هذه الاعداد كلها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصلوة خير كلها فمن شاء فليستكثر ومن شاء فليستقلل فليس بين الطلوع والزوال راتبة من الصلوة الا هذا فما فضل من اوقاتك فلك فيه اربع حالات الاولى وهي الافضل ان تصرفه الى طلب العلم النافع في الدين دون الفضول الذي اكب الناس عليه وسموه علما نافعا والعلم النافع ما يزيد من خوفك من الله تعالى ويزيد في بصيرتك في عيوب نفسك ويزيد في معرفتك بعبادة ربك ويقلل رغبتك في الدنيا ويزيد رغبتك في الآخرة ويفتح بصيرتك بآفات عملك حتى تحترز منها ويطلعك على مكايد الشيطان وغروره وكيفية تلبيسه على العلماء السوء حتى عرضهم لمقت الله تعالى وسخطه حيث اكلوا الدنيا بالدين واتخذوا العلم وسيلة الى اخذ اموال السلاطين واكل اموال الاوقاف واليتامى والمساكين والى صرف همتهم طول نهارهم الى طلب الجاه والمنزلة في قلوب الناس واضطرهم ذلك الى المراياة والمماراة والمنافسة والمباهاة وهذا الفن من العلم النافع قد جمعناه من كتاب احياء العلوم فان كنت من اهله فحصله واعمل به ثم علمه وادع اليه فمن علم ذلك وعمل به ودعا الناس اليه فذلك يدعى عظيما في ملكوت السموات بشهادة عيسى سلام الله عليه فاذا فرغت من ذلك كله وفرغت من اصلاح نفسك ظاهرا وباطنا وفضل شيء من اوقاتك فلا بأس ان تشتغل بعلم المذهب من الفقه لتعرف به الفروع النادرة في العبادات وطريق التوسط بين الخلق في الخصومات عند اتباعهم الشهوات فذلك ايضا بعد الفراغ من هذه المهمات من جملة فروض الكفايات وان دعتك نفسك الى ترك ما ذكرناه من الاذكار والاوراد اشتغالا بذلك فاعلم ان الشيطان قد دس الى قلبك الداء الدفين وهو حب المال والجاه فاياك ان تغتر به فتكون ضحكة له فيهلكك ثم يسخر بك وان جربت نفسك مدة في الاوراد والعبادة فكنت لا تشتغلها كسلا عنها ولكن ظهرت رغبتك في تحصيل العلم النافع ولم ترد الا وجه الله تعالى والدار الآخرة فذلك افضل من نوافل العبادات مهما صحت لك النية ولكن الشان في صحة النية وهي معدن غرور الجهال ومزلة اقدام الرجال الحالة الثانية ان لا تقدر على تحصيل العلم النافع ولكن تشتغل بوظائف العبادات من الذكر والقرآن والتسبيحات والصلوة فذلك من درجات العابدين وسير الصالحين وتكون ايضا بذلك من الفائزين الحالة الثالثة ان تشتغل بما توصل به خيرا الى المسلمين وتدخل به سرورا على قلوب المؤمنين او تيسر به الاعمال الصالحة للصالحين كخدمة الفقهاء والصوفية المحققين واهل الدين والتردد في اشغالهم والسعي في اطعام الفقراء والمساكين او التردد مثلا على المرضى بالعيادة وعلى الجنائز بالتشييع فكل ذلك افضل من النوافل فان هذه عبادات وفيها رفق بالمسلمين الحالة الرابعة ان لا تقوى على ذلك واشتغلت بحاجاتك اكتسابا على نفسك او على عيالك وقد سلم المسلمون منك وامنوا من لسانك ويدك وسلم منك دينك اذ لم ترتكب معصية فتنال بذلك درجات اصحاب اليمين ان لم تتمكن من الترقي الى مقامات السابقين فهذا اقل الدرجات من مقامات الدين وما بعد هذا فهي مرامح الشياطين وذلك

بان تشتغلوا

بان تشتغل والعياذ بالله بما يهدم دينك او تؤذي به عبدا من عباد الله تعالى فهذه رتبة الهالكين فاياك ان تكون في هذه الطبقة واعلم ان العبد في حق دينه اما سالم وهو مقتصر على اداء الفرائض وترك المعاصي او رابح وهو المتطوع بالقربات والنوافل او خاسر وهو المقصر عن اللوازم فان لم تقدر ان تكون رابحا فاجتهد ان تكون سالما واياك ان تكون خاسرا والعبد في سائر حق العباد له ثلاث درجات الاولى ان ينزل في حقهم منزلة كرام البررة من الملائكة وهو ان يسعى في اغراضهم رفقا بهم وادخالا للسرور على قلوبهم الثانية ان ينزل منزلة البهائم والجمادات في حقهم فلا ينيلهم خيره لكن يكف عنهم شره الثالثة ان ينزل منزلة العقارب والحيات والسباع الضاريات لا يرجى خيره ويتقى شره فان لم تقدر ان تلتحق بافق الملائكة فاحذر ان تنزل عن درجة البهائم والجمادات الى مراتب العقارب والحيات وان رضيت لنفسك النزول من اعلى عليين فلا ترضى بالهوي الى اسفل السافلين فلعلك تنجو كفافا لا لك ولا عليك فعليك في بياض نهارك ان لا تشتغل الا بما ينفعك في معادك او بمعاشك الذي لا تستغني عن الاستعانة به على معادك فان عجزت عن القيام بحق دينك مع مخالطة الناس وكنت لا تسلم فالعزلة اولى بك فعليك بها ففيها السلامة وان كانت الوساوس في العزلة تجاذبك الى ما لا يرضاه الله تعالى ولن تقدر على قمعها فعليك بالنوم فهو اخس احوالك واحوالنا اذا عجزنا عن الغنيمة رضينا بالسلامة في الهزيمة واحسن بحال من سلامته بموته في تعطيل صوته اذ النوم اخ الموت وهو ه تعطيل للحيات والتحاق بالجمادات ه

٧ آداب الاستعداد لسائر الصلوات

ينبغي ان تستعد قبل الزوال لصلوة الظهر فتقدم القيلولة ان كان لك سهر في الخير وقيام بالليل فان فيها معونة على قيام الليل كما ان في السحور اعانة للصيام والقيلولة من غير قيام بالليل كالسحور من غير صيام بالنهار فاجتهد ان تستيقظ قبل الزوال وتتوضأ وتحضر المسجد وتصلي تحية المسجد وتنتظر المؤذن وتجيبه ثم تقوم فتصلي اربعا عقيب الزوال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطولهن ويقول هذا وقت يفتح فيه ابواب السماء فاحب ان يرفع لي فيه عمل وهذه الاربع قبل الظهر سنة مؤكدة ففي الخبر ان من صلاهن واحسن ركوعهن وسجودهن صلى معه سبعون الف ملك يستغفرون له الى الليل ثم صل الفرض مع الامام ثم صل بعد الفرض ركعتين فهما من الرواتب الثابتة ولا تشتغل الى العصر الا بتعلم علم او اعانة مسلم او قراءة قرآن او سعي في معاش تستعين به على دينك ثم صل اربعا قبل العصر وهي سنة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا صلى اربعا قبل العصر فاجتهد ان يتناولك دعاؤه ولا تشتغل بعد العصر الا بمثل ما سبق قبله ولا ينبغي ان يكون اوقاتك مهملة فتشتغل في كل وقت بما اتفق كيف ما اتفق بل ينبغي ان تحاسب نفسك وترتب وظائفك في ليلك ونهارك وتعين لكل وقت شغلا لا تتعداه ولا تودع فيه سواه وفي التعيين يظهر بركة الاوقات فاما من ترك نفسه مهملا اهمال البهائم لا يدري بماذا يشتغل في كل وقت فينقضي اكثر اوقاته ضائعة واوقاتك عمرك وعمرك رأس مالك وعليه تجارتك وبه وصولك الى نعيم الابد في جوار الله تعالى فكل نفس من انفاسك جوهرة لا قيمة له اذ لا بدل له فاذا فات فلا عود له فلا تكن كالحمقى الذين يفرحون كل يوم بزيادة اموالهم مع نقصان اعمارهم فاي خير في مال يزيد وعمر ينقص فلا تفرح الا بزيادة علم وعمل فانهما رفيقاك يصحبانك في القبر حيث يتخلف عنك اهلك ومالك وولدك واصدقاؤك

ثم اذا اصفرت الشمس فاجتهد ان تعود الى المسجد قبل الغروب واشتغل بالتسبيح والاستغفار فان فضل هذا الوقت كفضل ما قبل طلوع الشمس قال الله تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب واقرأ قبل غروب الشمس والشمس وضحيها والليل اذا يغشى والمعوذتين ولتغرب عليك الشمس وانت في الاستغفار فاذا سمعت الاذان فاجب وقل بعده دعاء الوسيلة كما سبق ثم صل الفرض بعد جواب الاقامة وصل بعده قبل ان تتكلم ركعتين فهما راتبة المغرب وان صليت بعدهما اربعا تطيلها فهي ايضا سنة وان امكنك ان تنوي العكوف الى العشاء وتحيي بين العشائين بالصلوة فقد ورد في فضل ذلك ما لا يحصى وهي ناشئة الليل لانه اول نشوة وهي صلوة الاوابين وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع الاية فقال هي الصلوة بين العشائين انها تذهب بملاغاة النهار وتهذب آخره واذا دخل وقت العشاء فصل اربعا قبل الفرض احياء لما بين الاذانين ففضلها كثير وفي الخبر ان الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد ثم صل الفرض وصل الراتبة ركعتين واقرأ فيها سورة السجدة وسورة الملك ويس والدخان وذلك مأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصل بعده اربع ركعات ففي الخبر ما يدل على عظم فضلها ثم صل الوتر بعده ثلثا بتشهدين بتسليم كالمغرب وقال الشافعي بتسليمتين او بتسليمة واقرأ القنوت في الثالثة قبل الركوع على مذهب ابي حنيفة وعند الشافعي يقنت في النصف الاخير من رمضان في الركعة الثالثة في الوتر بعد الركوع ولا يقنت فيه في غير رمضان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فيها سبح اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون والاخلاص وان كنت عازما على قيام الليل فاخر الوتر ليكون آخر صلوتك بالليل ثم اشتغل بمذاكرة علم او مطالعة الكتب ولا تشتغل باللهو فيكون ذلك خاتمة عملك قبل نومك فانما الاعمال بخواتيمها فاذا اردت النوم فابسط فراشك مستقبل القبلة ونم على يمينك كما يضجع الميت في لحده واعلم ان النوم مثل الموت والتيقظ مثل البعث ولعل الله تعالى ان يقبض روحك في ليلتك فكن مستعدا للقائه بان تنام على الطهارة وتكون وصيتك مكتوبة تحت وسادتك وتنام تائبا عن الذنوب مستغفرا عازما على ان لا تعود الى معصية وانو الخير لجميع المسلمين ان بعثك الله تعالى وتذكر انك ستضجع في اللحد كذلك وحيدا فريدا ليس معك الا عملك ولا تجزى الا بسعيك ولا تستجلب النوم تكلفا بتمهيد الفرش الوطية فان النوم تعطيل للحيوة الا اذا كانت يقظتك وبالا عليك فنومك سلامة لدينك واعلم ان الليل والنهار اربع وعشرون ساعة فلا يكن نومك بالليل والنهار اكثر من ثمان ساعات فيكفيك ان عشت ستين سنة ان تضيع عشرين سنة وهو الثلث واعد عند النوم سواكك وطهورك واعزم على قيام الليل او على القيام قبل الصبح فركعتان في جوف الليل كنز من كنوز البر فاستكثر من كنوزك ليوم فقرك فلن تغني عنك كنوز الدنيا اذا مت وقل عند نومك باسمك ربي وضعت جنبي وعيني وباسمك ارفعه اللهم باسمك احيى واموت فاغفر لي ذنوبي اللهم قني عذابك يوم تجمع عبادك اعوذ بك من شر كل ذي شر ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها انت الاول فليس قبلك شيء وانت الآخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اللهم انت خلقت نفسي وانت تتوفاها لك مماتها ومحياها اللهم ان امتها فاغفر لها وان احييتها فاحفظها اللهم اني اسئلك العافية اللهم ايقظني في احب الساعات اليك واستعملني باحب الاعمال اليك تقربني اليك زلفى وتبعدني من سخطك بعدا اسئلك فتعطيني واستغفرك فتغفر لي وادعوك فتستجيب لي ثم اقرأ آية الكرسي وآمن الرسول والمعوذتين وسورة الملك وليأخذك النوم

وانت على ذكر الله تعالى

مسئلة الاوابين

ولليلك شطر عمرك فاغتنمه
فلا تذهب بنصف العمر نوما

وانت على ذكر الله تعالى وعلى الطهارة فمن فعل ذلك عرج بروحه الى العرش وكتب مصليا الى ان يستيقظ فاذا استيقظت فارجع الى ما عرفته اولا وداوم على هذا الترتيب بقية عمرك فان شق عليك المداومة فاصبر صبر المريض على مرارة الدواء انتظارا للشفاء وتفكر في قصر عمرك وان عشت مائة سنة بالاضافة الى مقامك في الدار الآخرة وهي ابد الآباد وتأمل انك كيف تتحمل المشقة والذل شهرا او سنة رجاء ان تستريح بها عشرين سنة مثلا فكيف لا تتحمل ذلك اياما قلائل رجاء الاستراحة ابد الآباد ولا تطول املك فيثقل عملك وقدر قرب الموت بذكر الاموات الذين ماتوا في مقدار سنك وقل في نفسك اني اتحمل المشقة اليوم فلعلي اموت الليلة واصبر الليلة فلعلي اموت غدا فان الموت لا يهجم في وقت مخصوص وسن مخصوص وحال مخصوص ولا بد من هجومه فالاستعداد له اولى من الاستعداد للدنيا وانت تعلم انك لا تبقى فيها الا مدة يسيرة ولعلك لا يبقى من اجلك الا نفس او ساعة او يوم فقرر هذا في قلبك كل يوم وكلف نفسك الصبر على طاعة الله تعالى يوما فيوما فانك لو قدرت البقاء خمسين سنة والزمتها الصبر نفرت واستعصت عليك فان فعلت ذلك فرحت عند الموت فرحا لا آخر له وان سوفت وتساهلت جاءك الموت في وقت لا تحتسبه وتحسرت تحسرا لا آخر له

عند الصباح يحمد القوم السرى
ولتعلمن نبأه بعد حين

واذا ارشدناك الى ترتيب الاوراد فلنذكر كيفية الصلوة والصوم وآدابهما وآداب الامامة والقدوة والجمعة

آداب الصلوة واوصافه

اذا فرغت عن طهارة الحدث وعن طهارة الخبث في البدن والثياب والمكان وستر العورة من السرة الى الركبة فاستقبل القبلة قائما مزاوجا بين قدميك بحيث لا تضمهما واستو قائما فاقرأ قل اعوذ برب الناس تحصنا من الشيطان واحضر قلبك وفرغه عن الوساوس وانظر بين يدي من تقوم ومن تناجي واستحي ان تناجي مولاك بقلب غافل وصدر مشحون بوساوس الدنيا وخبائث الشهوات واعلم انه مطلع على سرائرك وناظر الى قلبك وانما يتقبل من صلاتك بقدر خشوعك وتواضعك وتضرعك واعبده في صلوتك كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فان لم يحضر قلبك فهذا لقصور معرفتك بجلال الله تعالى فقدر ان رجلا صالحا من اعيان اهل بيتك ينظر اليك ليعلم كيف صلوتك فعند ذلك يحضر قلبك وتسكن جوارحك ثم ارجع الى نفسك وقل الا تستحي من خالقك ومولاك اذا قدرت اطلاع عبد ذليل من عباده عاجز عن نفسه فضلا عن ايصال النفع والضر اليك خشعت جوارحك وحسنت صلاتك ثم انك تعلم ان الله تبارك وتعالى مطلع عليك او لا تخشع لعظمته وجلاله أهو عندك اقل من عبد ذليل عاجز من عباده فما اشد طغيانك وجهلك وما اعظم عداوتك لنفسك فعالج قلبك بهذه الحيل الصادقة المطابقة للحق فعساه ان يحضر معك في صلوتك فانه ليس لك من صلاتك الا ما عقلت واما ما اتيت به مع الغفلة فهي الى الاستغفار والتكفير احوج فاذا حضر قلبك فلا تترك الاقامة وان كنت وحدك وان انتظرت حضور غيرك فاذن ثم اقم ولو اكتفيت باذان الناس في البلد واقامتهم لا بأس به ولكن الاولى ان تأتي بهما فاذا اقمت فانو وقل بقلبك اؤدي فرض الظهر لله تعالى وليكن ذلك حاضرا في قلبك عند تكبيرك ولا يعزب ذلك عنك قبل الفراغ من التكبير ثم اذكر ما نويت بقلبك باللسان قال بعض العلماء ذكره بدعة وقال بعضهم ليس بسنة وقال بعضهم هو سنة مستحبة وقيل عند محمد واجب قياسا على الحج فان الحج عنده ينبغي ان يقول باللسان بعد النية بالقلب اللهم اني اريد الحج فيسره لي وتقبله مني وارفع يديك عند تكبيرك بعد ارسالهما اولا الى منكبيك وهما مبسوطتان واصابعهما منشورة لم تتكلف ضمهما ولا تفريجهما وارفع بحيث تحاذي ابهاماك شحمة اذنيك ماسا بهما شحمة اذنيك ورؤس اصابعك اعالي اذنيك وتحاذي كفيك منكبيك

وكذلك تفعل في تكبيرات العيدين والجنائز والقنوت ٭ فاذا استويا في مقرهما فكبر ثم ارسلهما برفق ولا تدفع يديك عند الرفع والارسال الى قدام دفعا ولا الى خلف ولا تنفضهما يمينا ولا شمالا فاذا ارسلتهما فاستأنف رفعهما الى ما تحت سرتك ٭ والمرأة ترفع حذاء منكبيها وتضع يدها على صدرها ٭ وعند الشافعي الرجل يضع كالمرأة على الصدر ٭ واكرم اليمين على الشمال وانشر اصابع اليمنى في طول ذراع اليسرى واقبض بها على كوعها ثم قل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ٭ وقال الشافعي يقول بعد التكبير الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ثم يقرأ وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين ٭ وعن ابي يوسف انه يضم الى التسبيح التوجه لرواية علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك ٭ وقال ابو حنيفة ومحمد رحمهما الله تعالى روي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا افتتح الصلوة كبر وقرأ سبحانك اللهم الخ فلا يزيد على التكبير والتسبيح وما روي محمول على التهجد ورواية وجل ثناؤك لم يذكر في المشاهير فلا يأتي به في الفرائض ويقول استعيذ بالله من الشيطان الرجيم وهو الاولى ويقول بسم الله الرحمن الرحيم وتسر بهما وعن ابي حنيفة ان المصلي لا يأتي بالتسمية في اول كل ركعة كالتعوذ وعنه انه يأتي بها احتياطا وهو قول ابي يوسف ومحمد والشافعي ٭ ولا يأتي بها بين السورة والفاتحة الا عند محمد فانه يأتي بها في المخافتة عنده واما عند الشافعي يأتي بها بينهما مطلقا جهرا في الجهرية وسرا في المخافتة ٭ ثم اقرأ فاتحة الكتاب بتشديداتها واجتهد بالفرق بين الضاد والظاء وقل آمين سرا اماما وماموما ومنفردا ولا تصله بقولك ولا الضالين وصلا ٭ وقال الشافعي رحمه الله تعالى يجهر به اذا جهر بالفاتحة والمنفرد مخير في الصلوة الجهرية وهي المغرب والعشاء والصبح بين الجهر والاخفاء ان كان مؤديا ويخافت حتما ان كان قاضيا وادنى الجهر اسماع غيره وادنى المخافتة اسماع نفسه هو الصحيح ٭ وقال الشافعي رحمه الله يجهر المنفرد بالقراءة في الصبح والاوليين في المغرب والعشاء ٭ واجهر بالقراءة ان كنت اماما في الصبح والمغرب والعشاء اعني في الركعتين الاوليين واقرأ في الصبح والظهر والعشاء بعد الفاتحة من السور الطوال المفصل وفي المغرب قصاره وفي العصر نحو والسماء ذات البروج وما قاربها ٭ وان كنت شافعيا اقرأ في الصبح في السفر قل يا ايها الكافرون والاخلاص ٭ ولا تصل آخر السورة بتكبيرة الركوع ولكن افصل بينهما بمقدار قولك سبحان الله وكن في قيامك مطرقا قاصرا نظرك على مصلاك فذلك اجمع لهمتك واجدر لحضور قلبك واياك ان تلتفت يمينا وشمالا في صلوتك ثم كبر للركوع بغير رفع اليدين ٭ وان كنت شافعيا فارفع يديك في تكبير الركوع ٭ ثم ضع راحتيك على ركبتيك واصابعك منشورة وانصب ركبتيك ومد ظهرك وعنقك ورأسك مستويا كالصحيفة الواحدة وجاف مرفقيك عن جنبيك ٭ والمرأة لا تفعل ذلك ٭ وقل سبحان ربي العظيم ثلثا وان كنت منفردا فالزيادة الى السبعة او الى العشرة حسن ٭ ثم ارتفع حتى تعتدل قائما فاذا استويت قائما فقل ربنا لك الحمد ٭ وان كنت شافعيا فارفع يديك قائلا سمع الله لمن حمده والامام يقول سمع الله لمن حمده ويستحب للمأموم ان يقول ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شيء بعد وليس في الاعتدال قنوت ٭ وقال الشافعي يقنت في الركعة الثانية من الفجر في الاعتدال عن الركوع في جميع السنة ويقنت في الركعة الثالثة من الوتر في الاعتدال عن الركوع في النصف الاخير من رمضان ثم اسجد مكبرا غير رافع اليدين فضع اولا على الارض ركبتيك ثم يديك ثم جبهتك مكشوفة وضع الانف مع الجبهة وجاف مرفقيك عن جنبيك واقل بطنك عن فخذيك ٭ والمرأة لا تفعل ذلك وضع يديك على الارض حذاء اذنيك ٭ وان كنت شافعيا ضع يديك حذاء منكبيك ولا تفرش ذراعيك

اشار الى ان التسمية في اول كل ركعة عند ابي يوسف احتياطا عند الامام [illegible] مذهب

ولا يلصق عضديه بجنبيه ولا بطنه بفخذيه الا ان كان امرأة شرعة الاسلام

على الارض

على الارض وقل سبحان ربي الاعلى ثلثا او سبعا او عشرا ان كنت منفردا ثم ارفع رأسك من السجود مكبرا حتى تعتدل جالسا واجلس على رجلك اليسرى وانصب قدمك اليمنى وضع يديك على فخذيك والاصابع منشورة ٭ وان كنت شافعيا فقل في الجلوس رب اغفر لي وارحمني وارزقني واهدني واجبرني وعافني ٭ ثم تسجد سجدة ثانية كذلك وتقوم مستويا بلا اعتماد على الارض ولا قعود ٭ وان كنت شافعيا تعتدل جالسا للاستراحة جلسة مختطفة خفيفة في كل ركعة لا يتشهد عقيبها ثم تقوم فتضع اليدين على الارض وهذا مذهبك ٭ ولا تقدم احدى رجليك في حالة الارتفاع وابتدي بتكبيرة الارتفاع عند رفع الركبة من الارض ٭ وقال الشافعي يبتدي بتكبيرة الارتفاع عند القرب من حد جلسة الاستراحة وحدها الى منتصف ارتفاعك الى القيام وليكن هذه جلسة خفيفة مختطفة ٭ وصل الركعة الثانية كالاولى ٭ وان كنت شافعيا أعد التعوذ في الابتداء ٭ ثم تجلس في الركعة الثانية للتشهد الاول واضعا يديك على فخذيك موجها اصابعهما نحو القبلة مبسوطة ٭ وان كنت شافعيا ضع اليد اليمنى في جلوس التشهد على الفخذ اليمنى مقبوضة الاصابع الا المسبحة والابهام فترسلهما وتشير بالمسبحة اليمنى عند قولك الا الله وضع اليد اليسرى منشورة الاصابع على الفخذ اليسرى ٭ واجلس على رجلك اليسرى في هذا التشهد كما بين السجدتين وفي التشهد الاخير بعد الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم تستكمل الدعاء المأثور المعروف اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما اسرفت وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت ٭ واجلس فيها جلستك في التشهد الاول ٭ وان كنت شافعيا اجلس على وركك الايسر واضجع على رجلك اليسرى خارجة من تحتك وانصب القدم اليمنى وهو مذهبك ٭ ثم قل عند الفراغ من الصلوة السلام عليكم ورحمة الله مرتين من الجانبين والتفت بحيث ترى خدك من جانبيك من الملائكة والمسلمين هذه هيئة صلوة المنفرد وعماد الصلوة الخشوع وحضور القلب مع القراءة والذكر بالفهم قال الحسن البصري رحمه الله تعالى كل صلوة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة اسرع ٭ وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان العبد ليصلي الصلوة ولا يكتب له سدسها ولا عشرها ولا يكتب للعبد من صلوته الا ما عقل منها

آداب الامامة والقدوة

ينبغي للامام ان يخفف الصلوة قال انس رضي الله تعالى عنه ما صليت خلف احد اخف صلوة ولا اتم من صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ٭ ولا يكبر ما لم يفرغ من الاقامة ما لم يسو الصفوف ويرفع الامام صوته بالتكبيرات ولا يرفع المأموم ولا يقرأ بل يسمع ويبصر ٭ وعند الشافعي يقرأ ولكن لا يرفع صوته الا قدر ما يسمع نفسه ٭ وينوي الامام لينال الفضل فان لم ينو صحت صلوة القوم اذا نووا الاقتداء به ونالوا فضل القدوة خلافا للشافعي في جهر البسملة ٭ ويسر دعاء الاستفتاح والبسملة والتعوذ وقال ابو حنيفة واصحابه لا يصح صلوة النساء اذا لم ينو الامام امامتهن ٭ ومذهب ذكر لمذهب الشافعي في هذه المسئلة ٭ ويجهر الامام بالفاتحة والسورة في جميع الصبح واوليي المغرب والعشاء وعند الشافعي يجهر الامام والمأموم خلافا لابي حنيفة فيهما ويوافق المأموم تأمينه بتأمين الامام معا لا تعقيبا ٭ وقال الشافعي يسكت الامام سكتة عقيب الفاتحة ولا يقرأ المأموم سورة في الجهرية الا اذا لم يسمع صوت الامام وهذا كله عند الشافعي ٭ ولا يقرأ المأموم شيئا من القرآن لا في الجهرية ولا في المخافتة كما ذكر قبيل ذلك ٭ ولا يزيد الامام على الثلث في تسبيحات الركوع والسجود بحيث لا يمل القوم لئلا يؤدي الى تنفيرهم وعن سفيان يعد الامام خمسا حتى يمكن القوم من الثلث ٭ وقال الشافعي لا يزيد الامام على الثلث فيهما

وتجلس في آخر الركعتين على رجلك اليسرى بعد ان يفترشها وينصب رجله اليمنى نصبا موجها اصابعه نحو القبلة شرعة الاسلام

ويعجل القيام الى الشفع الاخير كانه على الحجارة المحماة بالنار يريد به تخفيف التشهد الاول وسرعة القيام فان من زاد حرفا على التشهد الاول تجب عليه سجدة السهو عند ابي حنيفة رحمه الله فضلا عن زيادة كلمة شرح شرعة الاسلام

4

ولا يزيد في التشهد الاول بعد قوله عبده ورسوله وعند الشافعي بعد قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ويقتصر في الركعتين الاخيرتين على الفاتحة ولا يطول على القوم ولا يزيد على دعائه في التشهد الاخير على قدر تشهده وصلوته على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينوي عند التسليم السلام على القوم ويثبت الامام ساعة يفرغ من السلام ويقبل على الناس بوجهه ولا يثبت ان كان خلفه النساء لينصرفن اولا ولا يقوم احد من القوم حتى يقوم الامام وينصرف الامام حيث شاء عن يمينه ويساره واليمين احب قال الشافعي رحمه الله تعالى لا يخص الامام نفسه بالدعاء في قنوت الصبح فيقول اللهم اهدنا الخ ويجهر به فيؤمن القوم ولا يرفعون الايادي فلم يثبت ذلك في الاخبار ويقرأ المأموم بقية القنوت من قوله فانك تقضي ولا يقضى عليك وذلك عند الجهر بالقنوت فان قنت الامام في صلوة الفجر يسكت من خلفه عند ابي حنيفة ومحمد وعند ابي يوسف يتابعه ويقرأ معه وقيل على قولهما يقف قائما وقيل يقعد تحقيقا للمخالفة والاول اظهر قال علماؤنا دلت المسئلة على جواز الاقتداء بالشافعي وعلى المتابعة في قراءة القنوت في الوتر واذا علم المقتدي منه ما يزعم به فساد صلوته كالفصد وغيره لا يجوز به الاقتداء وكذلك اقتداء الشافعي بالحنفية ه ثم سلم على يمينك فقل السلام عليكم ورحمة الله ولا تزد على ذلك وعن يسارك كذلك وانو من الجانبين من الرجال والنساء والحفظة ولا تنو من لا شركة له في صلوتك هو الصحيح ولا بد للمقتدي من نية امامه ان كان الامام في الجانب الايمن او الايسر نواه حيث كان في جانب السلام وان كان بحذاء الامام خلفه نواه فيهما اي في الجانبين ولا يقف المأموم وحده بل يدخل في الصف او يجر الى نفسه غيره ولا ينبغي للمأموم ان يتقدم على الامام في افعاله او يساوقه بل ينبغي ان يتأخر عنه فلا يهوي للركوع الا اذا انتهى الامام الى حد الركوع ولا يهوي للسجود ما لم يصل جبهة الامام الى الارض

مطلب جواز المتابعة للشافعي

آداب الجمعة

اعلم ان الجمعة عيد المؤمنين وهو يوم شريف خص الله تعالى هذه الامة بها وفيها ساعة مبهمة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها حاجة الا واعطاه الله تعالى اياها فاستعد لها يوم الخميس بتنظيف الثياب وبكثرة التسبيح والاستغفار عشية الخميس فانها ساعة توازي في الفضل يوم الجمعة وانو صوم يوم الجمعة لكن مع السبت او مع الخميس اذ في افرادها نهي فاذا طلع عليك الصبح فاغتسل فان غسل يوم الجمعة على كل مسلم اي ثابت استحبابا مؤكدا ثم تزين بثياب بيض فانها احب الثياب الى الله تعالى واستعمل من الطيب اطيب ما عندك وبالغ في تنظيف بدنك بالحلق والقص والقلم والسواك وسائر انواع النظافة وتطييب الرائحة ثم بكر الى الجامع واسع اليها على الهينة والسكينة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من راح الى الجمعة في الساعة الاولى فكانما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكانما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا ومن راح في الساعة الرابعة فكانما اهدى دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكانما اهدى بيضة فاذا خرج الامام طويت الصحف ورفعت الاقلام واجتمعت الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر الحديث ويقال ان الناس في قربهم عند النظر الى وجه الله تعالى على قدر بكورهم الى الجمع فاذا دخلت الجامع فاطلب الصف الاول فان اجتمع الناس فلا تتخط رقابهم ولا تقعد حتى تصلي ركعتي التحية ويحسن ان تصلي اربع ركعات تقرأ في كل ركعة خمسين مرة سورة الاخلاص ففي الخبر انه من فعل ذلك لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة او يرى له واذا صعد الامام المنبر حرم الصلوة والكلام حتى يتم خطبته وقال ابو يوسف يجوز الكلام الى ان يبتدئ الامام بالخطبة وقال الشافعي يجوز الاشتغال بجواب المؤذن ورد السلام وفي جواز الكلام روايتان عنه احديهما كمذهبنا هي الصحيح منهما وقال الشافعي لا يترك التحية وان كان الامام يخطب ومن السنة ان يقرأ في اربع ركعات سورة الانعام والكهف وطه ويس

ثم يصلي بعد الجمعة ست ركعات فقد روى ابن عمر رضي الله عنهم انه كان يصلي بعد الجمعة ركعتين وروى ابو هريرة اربعا وروى علي وعبد الله ستا والكل صحيح في احوال مختلفة والاكمل افضل من احياء العلوم

واختلفوا في الاربع بعد الجمعة قيل ينوي السنة وقيل آخر الظهر عليه وهو الاحسن والاحوط ان يقول نويت آخر ظهر ادركت وقته ولم اصل بعد لان ظهر يومه انما يجب عليه باخر الوقت في ظاهر المذهب قال قاضي خان واختياري ان يصلي الظهر بهذه النية ثم يصلي اربعا بنية السنة ثم اختلفوا في القراءة فقيل يقرأ الفاتحة والسورة في الاربع وقيل يقرأ في الاوليين كالظهر وهو المختار وعلى هذا الاختلاف فيمن يقضي الصلوة احتياطا نقل من منية الفتوى وخلاصة الفتوى وقاضي خان

والبروج وسورة الدخان والملك ولا تدع قراءة هذه السورة ليلة الجمعة ففيها فضل كثير ومن لا يحسن ذلك فليكثر قراءة الاخلاص ويكثر الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم خاصة ومهما خرج الامام فاقطع الصلوة والكلام واشتغل باستماع الخطبة والاتعاظ ففي الخبر ان من قال لصاحبه والامام يخطب انصت او صه فقد لغى ومن لغى فلا جمعة له اي قوله انصت كلام فينبغي ان ينهى غيره بالاشارة لا باللفظ ثم اقتد بالامام كما سبق فاذا فرغت وسلمت فاقرأ الفاتحة قبل ان تتكلم سبع مرات والاخلاص سبعا والمعوذتين سبعا سبعا فذلك يعصمك من الجمعة الى الجمعة ويكون حرزا لك من الشيطان وقل بعد ذلك اللهم يا غني يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود اغنني بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك ثم صل بعد الجمعة اربعا وقال ابو يوسف ستا وقال الشافعي ركعتين او اربعا او ستا فكل ذلك روي في احوال مختلفة ثم لازم المسجد الى المغرب او الى العصر وكن حسن المراقبة للساعة الشريفة فانها مبهمة في جميع اليوم فعساك ان تدركها وانت خاشع لله تعالى متضرع فخوفك من الله تعالى وينقص من رغبتك في الدنيا فكل علم لا يدعوك من الدنيا الى الآخرة فالجهل اعود عليك منه فاستعذ بالله تعالى من علم لا ينفع واكثر الدعاء عند طلوع الشمس وعند الزوال وعند الغروب وعند الاقامة وعند صعود الخطيب الى المنبر وعند قيام الناس للصلوة فيوشك ان يكون الساعة الشريفة في بعض هذه الاوقات واجتهد ان تتصدق في هذا اليوم بما تقدر عليه وان قل فتجمع بين الصلوة والصوم والصدقة وقراءة القرآن والذكر والاعتكاف واجعل هذا اليوم من الاسبوع لآخرتك خاصة فعساه ان يكون كفارة لبقية الاسبوع بفضل الله تعالى وعونه وكرمه

آداب الصيام

لا ينبغي ان تقتصر على صوم رمضان فتترك التجارة بالنوافل وكسب الدرجات العالية في الفراديس فتتحسر اذا نظرت الى الصائمين كما تنظر الى الكواكب الدري وهم في اعلى عليين والايام الفاضلة التي شهدت الاخبار بشرفها وجزالة الثواب في صيامها فيوم عرفة ويوم عاشوراء والعشر الاول من المحرم ورجب وشعبان وصوم اشهر الحرم من الفضائل وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب واحد فرد وثلثة سرد وهذا في السنة واما في الشهر فاول الشهر واوسطه وآخره وايام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر واما في الاسبوع فالاثنين والخميس والجمعة فتكفر ذنوب الاسبوع بيوم الاثنين والخميس والجمعة وذنوب الشهر باليوم الاول منه واليوم الآخر وايام البيض وذنوب السنة بالصوم المذكور ولا تظنن ان الصوم هو ترك الطعام والشراب والوقاع فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش الحديث بل تمام الصيام بكف الجوارح كلها عما كره الله تعالى بل ينبغي ان يحفظ العين عن النظر الى المكاره واللسان عن النطق بما لا يعنيه والاذن عن الاستماع بما حرم الله فان المستمع شريك للقاري والمتكلم وكذلك يكف جميع الجوارح كما يكف البطن والفرج ففي الخبر خمس يفطرن الصائم الكذب والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة وقال صلى الله عليه وسلم انما الصوم جنة فاذا كان احدكم صائما فلا يرفث ولا يجهر فان امرؤ قاتله او شاتمه فليقل اني صائم ثم اجتهد ان تفطر على طعام حلال فلا تستكثر فتزيد على ما تأكل كل ليلة فلا فرق اذا استوفيت ما تعتاده ان تأكل دفعة او دفعتين وانما المقصود كسر شهوتك وتضعيف قوتك لتتقوى بها على التقوى فاذا اكلت عشية ما تداركت به ما فاتك فلا فائدة في صومك وقد ثقلت عليك معدتك وما من وعاء ابغض على الله تعالى من بطن ملئ من الحلال فاذا عرفت معنى الصيام فاستكثر منه ما استطعت فانه اساس العبادات ومفتاح القربات قال النبي صلى الله عليه وسلم كل حسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الا الصيام فانه لي وانا اجزي به وقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك يقول الله تعالى انما يذر شهوته وطعامه وشرابه لاجلي فالصوم لي وانا اجزي به

القسم الثاني في اجتناب النواهي والمعاصي

اعلم ان للدين شطرين احدهما ترك المناهي والآخر فعل الطاعات وترك المناهي اشد فالطاعات يقدر عليها كل احد وترك الشهوات لا يقدر عليها الا الصديقون ولذلك قال صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر السوء والمجاهد من جاهد هواه واعلم انك انما تعصي الله تعالى بجوارحك وهي نعمة من الله تعالى عليك وامانة لديك فاستعانتك بنعمة الله على معصيته غاية الكفران وخيانتك في امانة اودعكها الله تعالى غاية الطغيان فاعضاؤك رعاياك فانظر كيف ترعاها فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته واعلم ان جميع اعضائك ستشهد عليك في عرصات القيمة بلسان ذلق تفضحك على ملأ الخلق قال الله تعالى عز من قائل اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون وقال الله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم الآية فاحفظ جميع بدنك خصوصا اعضاءك السبع فان جهنم لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم ولا يتعين لتلك الابواب الا من عصى الله تعالى بهذه الاعضاء السبعة وهي العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل

اما العين فانما خلقت لك لتهتدي بها في الظلمات وتستعين بها على قضاء الحاجة وتنظر بها الى عجائب الملكوت وتعتبر بما فيها من الآيات فاحفظها عن ثلث ان تنظر بها الى غير محرم او تنظر بها الى مسلم بعين الاحتقار او تطلع بها الى عيب مسلم او الى صورة مليحة بشهوة نفس وميل بعض الشهوة

واما الاذن فاحفظها عن ان تصغي بها الى البدعة والغيبة والفحش او الخوض في الباطل او ذكر مساوي الناس فانها خلقت لك لتسمع بها كلام الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وحكمة اوليائه وتتوصل باستفادة العلم بها الى الملك المقيم والنعيم الدائم فاذا اصغيت بها الى شيء من المكاره صار ما كان لك معكوسا عليك وانقلب ما كان سبب فوزك سبب هلاكك وهذا في غاية الخسران ولا تظنن ان الاثم يختص بالقائل دون المستمع ففي الخبر ان المستمع احد المغتابين

واما اللسان فانما خلقت لك لتكثر به ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه وترشد به خلق الله تعالى الى طريقه وتظهر به ما في ضميرك من حاجات دينك ودنياك فاذا استعملته في غير ما خلق له فقد كفرت نعمة الله تعالى فيه وهو اغلب اعضائك عليك وعلى سائر الخلق ولا يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد السنتهم فاستظهر عليه بغاية قوتك واجتهد بالحلم وقلة الكلام سوى الذكر والتسبيح حتى لا يكبك في قعر جهنم ففي الحديث ان الرجل ليتكلم فيهوي بها في جهنم سبعين خريفا وروي ان رجلا قتل شهيدا في معركة فقال قائل هنيئا لك الجنة فقال صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه

فاحفظ لسانك عن ثمانية الاول الكذب

فاحفظ فيه لسانك في الجد والهزل ولا تعود نفسك الهزل فيتداعى الى الجد والكذب من امهات الكبائر ثم انك اذا عرفت بذلك سقطت عن اعين الثقة بقولك وتزدرك الاعين وتحتقرك فاذا اردت ان تعرف قبح الكذب فانظر الى كذب الغير فانك لا تدري عيوب نفسك من نفسك بل من غيرك فما استقبحته من غيرك واحقرته ونفرته من غيرك يستقبح ويستحقر وينفر منك غيرك لا محالة فلا ترضى لنفسك ذلك

الثاني الخلف في الوعد

فاياك ان تعد بشيء بل ينبغي ان يكون احسانك الى الناس فعلا لا قولا فان اضطررت الى القول فاياك ان تخلف الا لعجز او ضرورة فان ذلك من امارات النفاق وخبائث الاخلاق قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان

الثالث الغيبة

احفظ لسانك عن الغيبة فالغيبة اشد من ثلثين زنية في الاسلام ومعنى الغيبة ان تذكر الانسان بما يكرهه لو سمعه فانت مغتاب ظالم وان كنت صادقا واياك

وغيبة القراء المرائين وهي ان يفهم المقصود من غير تصريح فيقال اصلحه الله وقد ساءنا وغمنا ما جرى عليه فنسأل الله تعالى ان يصلحنا فان هذا جمع بين خبيثتين احدهما الغيبة اذا حصل به التفهيم والآخر تزكية النفس والثناء عليها بالتحرج والصلاح ولكن ان كان مقصودك بالصلاح من قولك اصلحه الله الدعاء فادع له بالسر وان اغتممت بسببه فعلامته انك لا تريد فضيحته واظهار علته وفي اظهارك الغم بعيبه اظهار لغيبته ويكفيك زاجرا عن الغيبة قول الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه وقد شبهك الله تعالى باكل الميتة فما اجدرك بان تحترز منه ويمنعك عن غيبة المسلمين امر لو تفكرت فيه وهو ان تنظر في نفسك هل فيك عيب ظاهر او باطن وهل انت مفارق معصية سرا او جهرا فان عرفت ذلك من نفسك فاعلم ان عجزه عن التنزه عما نسبته اليه كعجزك وعذره كعذرك وكما تكره ان تفتضح وتذكر عيوبك فهو ايضا يكرهه فان سترته ستر الله عليك عيبك وان فضحته سلط الله عليك السنة حدادا يمزقون عرضك في الدنيا ثم يفضحك في الآخرة على الملأ وان نظرت الى ظاهرك وباطنك فلم تطلع فيهما على عيب ونقص في دين ودنيا فاعلم ان جهلك بعيوب نفسك اقبح انواع الحماقة ولا عيب اعظم من الحمق ولو اراد الله تعالى بك خيرا لبصرك بعيوب نفسك فرؤيتك نفسك بعين الرضا غاية غباوتك وجهلك ثم ان كنت صادقا في ظنك فاشكر الله تعالى عليه ولا تفسده بثلب الناس والتمضمض باعراضهم فان ذلك من اعظم العيوب

الرابع الجدال والمراء والمناقشة بالناس في الكلام

فان فيه ايذاء للمخاطب وتجهيل له وطعن فيه وفيه ثناء للنفس وتزكية لها بمزيد الفطنة والعلم ثم هو مشوش للعيش فانك لا تماري سفيها الا ويؤذيك ولا تماري حليما الا ويقليك ويحقد عليك وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بني له بيت في اعلى الجنة فلا ينبغي ان يخدعك الشيطان ابدا ويستجرك الى الشر في معرض الخير فلا تكن ضحكة للشيطان يسخر بك فاظهار الحق حسن مع من يقبله منك وذلك من طريق النصيحة بالخفية لا بطريق المماراة وللنصيحة صيغة وهيئة وتحتاج فيها الى التلطف والا صارت فضيحة فكان فسادها اكثر من صلاحها ومن خالط متفقهة العصر غلب عليهم المراء والجدال وعسر عليهم الصمت اذ القى اليهم العلماء السوء ان ذلك هو الفضل وان القدرة على المجادلة والمناقشة هي التي يتمدح بها فهم منهم فرارك من الاسد واعلم ان المراء سبب المقت عند الله تعالى وعند الخلق اياك ثم اياك من المراء والجدال والمناقشة

الخامس تزكية النفس

قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى الآية وقيل لبعض الحكماء ما الصدق القبيح قال ثناء المرء على نفسه فاياك ان تتعود ذلك واعلم ان ذلك ينقص قدرك عند الناس ويوجب مقتك عند الله تعالى وان اردت ان تعرف ان ثناءك على نفسك لا يزيد في قدرك عند غيرك فانظر الى اقرانك اذا اثنوا على انفسهم بالفضل والجاه والمال كيف يستنكره قلبك ويستثقله طبعك وكيف تذمهم عليه اذا فارقتهم فاعلم انهم ايضا في حال تزكيتك نفسك يذمونك بقلوبهم وسيظهرونه بالسنتهم اذا فارقتهم

السادس اللعن

فاياك ان تلعن شيئا مما خلقه الله تعالى من حيوان او طعام او انسان بعينه ولا تقطع بشهادتك على احد من اهل القبلة بشرك وكفر ونفاق فان المطلع على السرائر هو الله تعالى فلا تدخل بين العبد وبين الله تعالى فاعلم انك يوم القيامة لا يقال لك لم لم تلعن فلانا ولم سكت عنه بل لو لم تلعن ابليس طول عمرك ولم تشغل لسانك بذكره لم تسأل عنه واذا لعنت احدا طولبت به وسئلت عنه فلا تذمن شيئا من خلق الله تعالى وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يذم الطعام الردي قط وكان صلى الله عليه وسلم ان اشتهى اكله والا تركه

السابع الدعاء على احد احفظ لسانك عن الدعاء على احد من خلق الله تعالى وان ظلمك بل ذكل امره الى الله تعالى ففي الحديث ان المظلوم ليدعو على ظالمه حتى يكافيه ثم يبقى للظالم فضل عنده يطالبه يوم القيامة الحديث وقد طوّل بعض الناس لسانه في الحجاج فقال بعض السلف ان الله تعالى لينتقم ممن تعرض له بلسانه كما ينتقم من الحجاج لمن ظلمه والله المنتقم

الثامن المزاح والسخرية والاستهزاء بالناس فاحفظ لسانك من ذلك فانه يريق ماء الوجه ويسقط المهابة ويستجر الوحشة ويؤذي القلوب وهو مبدأ اللجاج والتغاضب ويغرس الحقد في القلوب فلا تمازح احدا وان مازحك غيرك فاعرض عنه حتى تخوض في حديث غيره وكن من الذين اذا مروا باللغو مروا كراما فهذه مجامع آفات اللسان ولا يعينك عليه الا العزلة او ملازمة الصمت الا بقدر الضرورة وقد كان الصديق رضي الله تعالى عنه يضع حجرا في فيه ليمنعه ذلك من الكلام بغير ضرورة وكان يشير الى لسانه ويقول هذا الذي اوردني الموارد فاحترز منه غاية جهدك فانه اقوى اسباب هلاكك

واما البطن ٤ فاحفظه عن تناول الحرام والشبهة واحرص على طلب الحلال فاذا وجدته فاحرص على ان تقتصر منه على ما دون الشبع فان الشبع يقسي القلوب ويفسد الذهن ويبطل الحفظ ويثقل الاعضاء عن العبادة والعلم ويقوي الشهوات وينصر جنود الشيطان فالشبع من الحلال مبدأ كل شر فكيف من الحرام وطلب الحلال فريضة على كل مسلم والعبادة والعلم مع اكل الحرام كالبنيان على السرجين فاذا قنعت في السنة بقميص خشن وفي اليوم برغيفين من الخشكار وتركت التلذذ باطايب الادم لم يعوزك من الحلال ما يكفيك فالحلال كثير فليس عليك ان تتيقن باطن الامور بل عليك ان تحترز مما تعلم انه حرام او تظن انه حرام ظنا حصل من علامة ناجزة مقرونة بالمال فاما المعلوم فظاهر واما المظنون بعلامة فهو مال السلطان واعوانه وعماله ومال من لا كسب له الا من النياحة او بيع الخمر او الربوا او المزامير فمتى علمت ان اكثر ماله حرام قطعا فما تاخذه من يده وان امكن ان يكون حلالا نادرا فهو حرام لانه الغالب على الظن ومن الحرام المحض ما يؤكل من الاوقاف من غير شرط الواقف فمن لم يشتغل بالتفقه فما ياخذه من المدارس حرام ومن ارتكب معصية ترد بها الشهادة فما ياخذه باسم الصوفية من وقف او غيره حرام وقد ذكرنا مداخل الشبهات والحلال والحرام في كتاب مفرد من كتاب احياء العلوم فعليك بطلبه فان معرفة الحلال وطلبه فريضة على كل مسلم كفريضة الصلوات الخمس والله الهادي

واما الفرج ٥ فاحفظه عن كل ما حرم الله تعالى وكن كما قال الله تبارك وتعالى عز وجل والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم الآية ولا تصل الى حفظ الفرج الا بحفظ العين عن النظر وبحفظ القلب عن الفكرة وبحفظ البطن عن الشبهة وعن الشبع فان هذه الاعضاء محركات الشهوات ومغارسها فاحترز منها ان تقع في الهلاك

واما اليدان ٦ فاحفظهما عن ان تضرب بهما مسلما او تتناول بهما مالا حراما او تؤذي بهما احدا من الخلق او تخون بهما امانة او وديعة او تكتب بهما ما لا يجوز النطق به فان القلم احد اللسانين فاحفظ القلم عما يجب حفظ اللسان منه تسلم من كثير من الخطايا

واما الرجلان ٧ فاحفظهما من ان تمشي بهما الى حرام او تسعى بهما الى باب السلطان فالمشي الى السلاطين الظلمة من غير ضرورة وارهاق معصية فانه تواضع واكرام لهم وقد امر الله تعالى بالاعراض عنهم وفيه تكثير لسوادهم واعانة لهم على ظلمهم وان كان ذلك بسبب طلب مالهم فهو سعي الى الحرام وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من تواضع لغني لغناه ذهب ثلثا دينه هذا في غني صالح فما ظنك بالغني الظالم

وعلى الجملة فحركاتك وسكناتك باعضائك نعم من الله تعالى عليك فلا تحرك منها شيئا في معصية الله اصلا بل استعملها في طاعة الله تعالى واعلم انك ان قصرت فاليك يرجع وباله وان تشمرت فعليك تعود ثمرته والله تعالى غني عنك وعن عملك وانما كل نفس بما كسبت رهينة فاياك ان تعصي الله تعالى وتقول ان الله كريم رحيم يغفر الذنوب للعصاة فان هذه كلمة حق اريد بها باطل وصاحبها ملقب بالحماقة بتلقيب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني الحديث واعلم ان قولك هذا ايضا هو قول من يريد ان يصير فقيها فاشتغل بالبطالة وقال ان الله كريم رحيم قادر على ان يفيض على قلبي من العلوم ما افاضه على قلوب انبيائه من غير جهد وتكرار وتعليق وهو كقول من يريد التجارة والحراثة والكسب وتعطل ويقول ان الله تعالى كريم رحيم وله خزائن السموات والارض وهو قادر ان يطلعني على كنز من الكنوز واستغني به عن الكسب فقد فعل ذلك ببعض عباده فانت اذا سمعت كلام هذين الرجلين استحمقتهما وسخرت بهما وان كان ما وصفاه من كرم الله تعالى وقدرته صدقا وحقا فكذلك يضحك عليك ارباب البصائر في الدين اذا طلبت المغفرة من غير سعي لها والله تعالى يقول لك وان ليس للانسان الا ما سعى ويقول عز وجل انما تجزون ما كنتم تعملون ويقول عز وجل ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فاذا لم تترك السعي في طلب العلم والمال اعتمادا على كرمه تعالى فكذلك تزود للآخرة ولا تفتر فان رب الدنيا والآخرة واحد وهو فيهما كريم رحيم ليس يزيد له كرم بطاعتك وانما كرمه ان ييسر لك طريق الوصول الى الملك المقيم المخلد بالصبر على ترك الشهوات اياما قلائل وهذا نهاية الكرم فلا تحدث نفسك بهوسات البطالين واقتد باولي الحزم والنهى والانبياء والصالحين ولا تطمع في ان تحصد ما لم تزرع وليت كل من صلى وصام وجاهد واتقى غفر له فهذا جمل ما ينبغي ان تحفظ عنه جوارحك الظاهرة المشروحة واعمال هذه الجوارح انما تترشح من صفات القلب فاذا اردت حفظ جوارحك فعليك بتطهير القلب والقلب هي المضغة التي اذا صلحت صلح بها ساير الجسد واذا فسدت فسد بها فاشتغل باصلاحها لتصلح به جوارحك

١٣ القسم الثاني في اجتناب معاصي القلب

اعلم ان الصفات المذمومة في القلب كثيرة وطرق تطهير القلب من الصفات المذمومة طويلة وسبيل العلاج فيها غامض وقد اندرس بالكلية علمه وعمله وانمحى اثره لغفلة الخلق عن انفسهم واشتغالهم بزخارف الدنيا الدنية وقد استقصينا في كتاب احياء العلوم في ربع المهلكات وربع المنجيات ولكنا نحذرك الآن ثلثا من خبائث القلب هي الغالبة على متفقهة العصر لتاخذ حذرك فانها مهلكات في انفسها وهي امهات لجملة من الخبائث سواها وهي الحسد والرياء والعجب فاجتهد في تطهير قلبك منها فان قدرت عليها فتعلم كيفية الحذر من بقيتها من ربع المهلكات وان عجزت عن هذا فانت عن غيره اعجز ولا تظنن انه يسلم لك نية صالحة في تعلم العلم وفي قلبك شيء من الحسد والرياء والعجب وقد قال صلى الله عليه وسلم ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه

فاما الحسد فهو متشعب من الشح فان البخيل هو الذي يبخل بما في يده على غيره فالذي يبخل بنعم الله تعالى وهي في خزائن قدرة الله تعالى لا في خزائنه على عباد الله تعالى فشحه اعظم والحسود هو الذي يشق عليه انعام الله من خزائن قدرته على عبد من عباده بمال او علم او محبة في قلوب الناس او حظ من الحظوظ حتى انه ليحب زوالها منه وان لم يحصل له وهذا منتهى الخبث ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب الحديث والمحسود هو المعذب الذي لا يرحم ولا يزال في عذاب دائم فان الدنيا لا تخلو قط من خلق كثير من اقرانه ومعارفه ممن انعم الله تعالى عليه من علم او كمال او مال او جاه فلا يزال في عذاب دائم في الدنيا الى موته ولعذاب الآخرة اشد واكبر بل لا يصل العبد الى حقيقة الايمان ما لم يحب لاخيه ولساير المسلمين ما يحب لنفسه بل ان يساهم المسلمين في السراء والضراء

فالمسلمون كالبنيان الواحد يشد بعضه بعضًا وكالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو يشتكي سائر الجسد جميعًا فان كنت لا تصادق هذا من قلبك فاشتغالك بطلبه للتخلص من الهلاك اهم من اشتغالك بنوادر الفروع وعلم الخصومات

وَأَمَّا الرِّيَاءُ فهو الشرك الخفي وهو احد الشركين وذلك طلبك المنزلة في قلوب الخلق لتنال به الجاه والحشمة وحب الجاه من الهوى المتبع المهلك وفيه هلك اكثر الناس فما اهلك الناس الا الناس ولو انصف اكثر الناس ليعلموا ان اكثر ما هم فيه من العلوم والعبادات فضلا عن اعمال العادات ليس يحملهم عليها الا مراءاة الخلق وهي محبطات للاعمال حتى ورد في الخبر ان الشهيد يؤمر به يوم القيامة الى النار فيقول يا رب استشهدت في سبيلك فيقال اردت ان يقال لك شجاع وقد قيل ذلك وذلك اجرك وكذلك يقال للعالم والحاج والغازي والقاري

وَأَمَّا الْعُجْبُ وَالْكِبْرُ وَالْفَخْرُ فهي الداء العضال وهو نظر العبد الى نفسه بعين العز والاستعظام ونظره الى غيره بعين الاحتقار ونتيجته على اللسان ان يقول انا انا كما قال ابليس اللعين انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ونتيجته في المجالس الترفع والتقدم وطلب التصدر وفي المحاورة الاستنكاف من ان يرد كلامه عليه والمتكبر هو الذي ان وُعِظ أنف وان وَعَظ عنف وكل من رأى نفسه خيرا من احد من خلق الله فهو متكبر بل ينبغي ان يعلم ان الخير من هو خير عند الله تعالى في الدار الآخرة وذلك غيب وهو موقوف على الخاتمة واعتقادك في نفسك انك خير من غيرك جهل محض بل ينبغي ان لا تنظر الى احد الا وترى انه خير منك وان الفضل له على نفسك فان رأيت صغيرا قلت هذا لم يعص الله تعالى وانا عصيته فلا شك انه خير مني وان رأيت كبيرا قلت هذا عبد الله قبلي وان كان عالما قلت هذا اعطي ما لم اعط وبلغ ما لم ابلغه وعلم ما جهلت فكيف اكون مثله وان كان جاهلا قلت هذا عصى الله بجهل وانا عصيت الله بعلم فحجة الله تعالى علي آكد وما ادري بم يختم لي وبم يختم له وان رأيت كافرا قلت لا ادري عسى ان يسلم ويختم له بخير وينسل باسلامه من ذنوبه كما ينسل الشعرة من العجين واما انا نعسى ان يضلني الله تعالى فاكفر ويختم لي بشر العمل فيكون غدا هو من المقربين وانا من المبعدين والعياذ بالله تعالى من الضلالة بعد الهداية فلا يخرج الكبر عن قلبك الا بان تعرف ان الكبير من هو كبير عند الله تعالى وذلك موقوف على الخاتمة وهو مشكوك فيه فيشغلك خوف الخاتمة عن ان تتكبر مع الشك فيها على عباد الله تعالى ويقينك وايمانك في الحال لا يناقض تجويزك التغيير في الاستقبال فان الله تعالى مقلب القلوب يهدي من يشاء ويضل من يشاء والاخبار في الحسد والكبر والرياء كثيرة يكفيك فيها حديث واحد جامع وقد روى ابن المبارك باسناده عن رجل انه قال لمعاذ يا معاذ حدثني بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكى معاذ رضي الله تعالى عنه حتى ظننت انه لا يسكت ثم سكت فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لي يا معاذ اني محدثك بحديث ان انت حفظته نفعك وان انت ضيعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله تعالى يوم القيامة يا معاذ ان الله تعالى خلق سبعة املاك قبل ان يخلق السموات والارض فجعل لكل سماء من السبعة ملكا بوابا فيصعد عليها الحفظة بعمل العبد من حين اصبح الى حين امسى له نور كنور الشمس حتى اذا طلعت به الملائكة الى السماء الدنيا ذكرته وكثرته فيقول الملك للحفظة قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب الغيبة امرني ربي ان لا ادع عمل من اغتاب الناس يجاوزني الى غيري قال صلى الله عليه وسلم ثم تأتي الحفظة بعمل صالح من اعمال العبد فتزكيه وتكثره حتى تبلغ الى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بالسماء الثانية قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الفخر انه اراد بعمله هذا عرض الدنيا امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري انه كان يفتخر على الناس في مجالسهم قال صلى الله عليه وسلم وتصعد الحفظة بعمل العبد يبتهج نورا من صدقة وصيام وصلوة وقد اعجب الحفظة فيجاوزون به الى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الكبر امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري انه كان يتكبر على الناس في مجالسهم قال صلى الله عليه وسلم وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كما يزهر الكوكب الدري له دوي كدوي النحل من صلوة وتسبيح وحج وعمرة حتى يجاوزون به الى السماء الرابعة فيقول لهم الملك بها قفوا واضربوا بهذا العمل ظهره وبطنه انا صاحب العجب امرني ربي

ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري انه كان اذا عمل عملا ادخل العجب فيه قال صلى الله عليه وسلم وتصعد الحفظة بعمل العبد حتى يجاوزونه الى السماء الخامسة كانه العروس المزفوفة الى اهلها فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واحملوه على عاتقه انا ملك الحسد انه كان يحسد من يتعلم العلم ويعمل بمثل عمله وكل من كان يأخذ فضلا من العبادة كان يحسدهم ويقع فيهم امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري قال صلى الله عليه وسلم وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلوة وصيام وزكوة وحج وعمرة فيجاوزون به الى السماء السادسة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم انسانا قط من عباد الله تعالى اصابه بلاء او ضر بل كان يشمت به انا ملك الرحمة امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري قال صلى الله عليه وسلم وتصعد الحفظة بعمل العبد الى السماء السابعة من صلوة وصوم وحج ونفقة واجتهاد وورع لها دوي كدوي النحل وضوء كضوء الشمس معها ثلثة آلاف ملك فيجاوزون بها الى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واضربوا به جوارحه واقفلوا على قلبه اني احجب عن ربي كل عمل لم يرد به ربي انه انما اراد بعمله غير الله تعالى انه اراد به رفعة عند الفقهاء وذكرا عند العلماء وصيتا في المدائن امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري وكل عمل لم يكن لله تعالى خالصا فهو رياء ولا يقبل الله تعالى عمل المرائي قال صلى الله عليه وسلم وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلوة وصيام وصدقة وزكوة وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر لله تعالى وتشيعه ملائكة السموات يقطعون الحجب كلها الى الله تعالى فيقفون بين يديه ويشهدون له بالعمل الصالح المخلص لله تعالى فيقول الله تعالى عز وجل لهم انتم الحفظة على عمل عبدي وانا الرقيب على قلبه انه لم يردني بهذا العمل واراد به غيري فعليه لعنتي فيقول الملائكة كلها عليه لعنتك ولعنتنا وتلعنه السموات والارض ومن فيهن قال معاذ قلت يا رسول الله انت رسول الله تعالى وانا معاذ كيف لي بالنجاة والخلاص قال صلى الله عليه وسلم اقتد بي يا معاذ وان كان في عملك تقصير يا معاذ وحافظ لسانك من الوقيعة في اخوانك من حملة القرآن واحمل ذنوبك عليك ولا تحملها عليهم ولا تزك نفسك بذمهم ولا ترفع نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا في عمل الآخرة ولا تتكبر في مجلسك لكي يحذر الناس من سوء خلقك ولا تناج رجلا وعندك آخر ولا تتعظم على الناس ولا تمزق الناس فيمزقك كلاب النار يوم القيمة في النار قال الله تعالى عز وجل والناشطات نشطا هل تدري ما هن يا معاذ قلت ما هي بابي وامي يا رسول الله قال صلى الله تعالى عليه وسلم كلاب في النار تنشط اللحم عن العظم قلت بابي وامي يا رسول الله من يطيق هذه الخصال ومن ينجو منها قال صلى الله تعالى عليه وسلم انه يسير على من يسره الله تعالى عليه قال فما رأيت احدا اكثر تلاوة للقرآن من معاذ لهذا الحديث فتأمل ايها الراغب في العلم هذه الخصال واعلم ان اعظم الاسباب في رسوخ هذه الخبائث في القلب طلب العلم لاجل المباهاة والمنافسة فالعامي بمعزل عن اكثر هذه الخصال والمتفقهة مستهدف لها وهو متعرض للهلاك بسببها فانظر ان اهم امورك ان تتعلم كيفية الحذر من هذه المهلكات وتشتغل باصلاح قلبك وعمارة آخرتك ام الاهم ان تخوض مع الخائضين وتطلب من العلم ما هو سبب زيادة الكبر والرياء والحسد والعجب حتى تهلك مع الهالكين واعلم ان هذه الخصال من امهات خبائث القلب ولها مغرس واحد وهو حب الدنيا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة ومع هذا فالدنيا مزرعة الآخرة فمن اخذ من الدنيا بقدر الضرورة ليستعين بها على الآخرة فالدنيا مزرعته ومن اراد الدنيا للتنعم بها فالدنيا مهلكته فهذه نبذة يسيرة من ظاهر علم التقوى وهي بداية الهداية فان جربت فيها نفسك فطاوعتك عليها فعليك بكتاب احياء علوم الدين لتعرف كيفية الوصول الى باطن التقوى فاذا عمرت بالتقوى باطن قلبك فعند ذلك ترتفع الحجب بينك وبين ربك تعالى وتنكشف انوار المعرفة وتنفجر من قلبك ينابيع الحكمة وتتضح اسرار الملك والملكوت ويتيسر لك من العلوم ما تستحقر به هذه العلوم المحدثة التي لم يكن لها ذكر في زمن الصحابة والتابعين فان كنت تطلب علم المعرفة بالقيل والقال والمراء والجدال فما اعظم مصيبتك وما اطول تعبك وما اعظم حرمانك وخسرانك فاعمل ما شئت فان الدنيا التي تطلبها لا تسلم لك والآخرة تسلب منك ومن طلب الدنيا بالدين خسرهما جميعا ومن ترك الدنيا للدين ربحهما جميعا فهذه جمل الهداية الى بداية الطريق في معاملتك مع الله تعالى باداء اوامره واجتناب نواهيه ونشير الآن اليك بجمل من الآداب لتؤاخذ بها نفسك في مخالطة نفسك مع عباد الله تعالى وصحبتك معهم في الدنيا والله الهادي والموفق

اعلم ان صاحبك الذي لا يفارقك في حضرك وسفرك ونومك ويقظتك بل في حياتك وموتك هو ربك وسيدك ومولاك وخالقك ومهما ذكرته فهو جليسك اذ قال تعالى انا جليس من ذكرني ومهما انكسر قلبك حزنا على تقصيرك في حق دينك فهو صاحبك وملازمك اذ قال تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي فلو عرفته حق معرفته لاتخذته صاحبا وتركت الناس جانبا فان لم تقدر على ذلك في جميع اوقاتك فاياك ان تخلي ليلك ونهارك عن وقت تخلو فيه بمولاك وتتلذذ معه بمناجاتك وعند ذلك فعليك ان تتعلم آداب الصحبة مع الله تعالى وآدابها اطراق الطرف وجمع الهمة ودوام الصمت وسكون الجوارح ومبادرة الامر واجتناب النهي وقلة الاعتراض على القدر ودوام الذكر وملازمة الفكر وايثار الحق والياس من الخلق والخضوع تحت الهيبة والانكسار تحت الحياء والسكون عن حيل الكسب ثقة بالضمان والتوكل على فضل الله تعالى معرفة بحسن الاختيار وهذا كله ينبغي ان يكون شعارك في جميع ليلك ونهارك فانه آداب الصحبة مع صاحب لا يفارقك والخلق يفارقونك في بعض اوقاتك وان كنت عالما فآداب العالم معه الاحتمال ولزوم الحلم والجلوس بالهيبة على سمت الوقار مع اطراق الرأس وترك التكبر على جميع العباد الا على الظلمة زجرا لهم عن الظلم وايثار التواضع في المحافل والمجالس وترك الهزل والدعابة والرفق بالمتعلم والتأني بالمتعجرف واصلاح البليد بحسن الارشاد وترك الحرد عليه وترك الانفة من قول لا ادري وصرف الهمة الى السائل وتفهم سؤاله وقبول الحجة والانقياد للحق بالرجوع اليه عند الهفوة ومنع المتعلم من كل علم يضره وزجره عن ان يريد بالعلم النافع غير وجه الله تعالى وصد المتعلم عن ان يشتغل بفرض الكفاية قبل الفراغ عن فرض العين وفرض عينه اصلاح ظاهره وباطنه بالتقوى ومؤاخذته نفسه اولا بالتقوى ليقتدي المتعلم اولا باعماله ويستفيد ثانيا باقواله فان كنت متعلما فآداب المتعلم مع العالم ان يبدأه بالسلام والتحية وان يقل بين يديه الكلام ولا يتكلم ما لم يسأله استاذه ولا يسأل ما لم يستأذن اولا ولا يقول في معارضة قوله قال فلان خلاف ما قلت ولا يشير عليه بخلاف رأيه فيرى انه اعلم بالصواب من استاذه ولا يسار جليسه في مجلسه ولا يلتفت الى الجوانب بل يجلس مطرقا ساكنا متأدبا كأنه في الصلاة ولا يكثر عليه عند كلاله واذا قام قام له ولا يتبعه بكلامه وسؤاله ولا يسأله في طريقه الى ان يبلغ مجلسه او منزله ولا يسيء الظن به في افعال ظاهرها منكرة عنده فهو اعلم بالسرائر وليتذكر عند ذلك قول موسى صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا للخضر عليه السلام أخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا وكونه مخطئا في انكاره اعتمادا على الظاهر فان كان لك والدان فآداب الولد مع الوالدين ان يستمع كلامهما ويقوم لقيامهما ويمتثل امرهما ولا يمشي امامهما ولا يرفع صوته فوق صوتهما ويلبي دعوتهما ويحرص على طلب مرضاتهما ويخفض لهما جناح الذل ولا يمن عليهما بالبر لهما ولا بالقيام بامرهما ولا ينظر اليهما شزرا ولا يقطب وجهه في وجههما ولا يسافر الا باذنهما واعلم ان الناس بعد هؤلاء ثلثة اما اصدقاء واما معارف واما مجاهيل فان ابتليت بالعوام المجهولين فآداب المجالسة للعامة ترك الخوض في حديثهم وقلة الاصغاء الى اراجيفهم والتغافل عما يجري من سوء الفاظهم والاحتراز عن كثرة لقائهم وعن الحاجة اليهم والتنبيه على منكراتهم باللطف والنصح عند رجاء القبول منهم واما الاخوة والاصدقاء فعليك فيهم وظيفتان احديهما ان تطلب اولا شروط الصحبة والصداقة فلا تواخ الا من يصلح للاخوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل فاذا طلبت رفيقا ليكون شريكك في التعلم وصاحبك في امر دينك ودنياك فراع فيه خمس خصال الاولى العقل فلا خير في صحبة الاحمق فالى الوحشة والقطيعة يرجع آخرها واحسن احواله ان يضرك وهو يريد ان ينفعك والعدو العاقل خير من الصديق الاحمق قال علي كرم الله وجهه فلا تصحب اخا الجهل واياك واياه فكم من جاهل اردى حليما حين واخاه يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه وللشيء من الشيء مقاييس واشباه وللقلب من القلب دليل حين يلقاه الثانية حسن الخلق فلا تصحب من ساء خلقه وهو الذي لا يملك نفسه عند الغضب والشهوة وقد جمعه علقمة العطاردي في وصيته لابنه لما حضرته الوفاة فقال

اذا اردت صحبة انسان فاصحب من اذا خدمته صانك وان صحبته زانك وان قعدت بك مؤنة مانك واصحب من اذا مددت يدك بخير مدها وان رأى منك حسنة عدها وان رأى منك سيئة سدها واصحب من اذا قلت صدق قولك وان حاولت امرا امرك وان تنازعتما آثرك وقال علي كرم الله وجهه رجزا

ان اخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك ومن اذا ريب زمان صدعك شتت فيك شمله ليجمعك

الثالثة الصلاح فلا تصحب فاسقا مصرا على معصية كبيرة لان من يخاف الله تعالى لا يصر على معصية كبيرة ومن لا يخاف الله لا تؤمن غائلته بل يتغير بتغير الاغراض قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه الآية واحذر مصاحبة الفاسق فان مشاهدة الفسق والمعصية على الدوام تزيل عن قلبك كراهية المعصية ويهون عليك امرها ولذلك هان على القلوب معصية الغيبة لالفهم لها ولو رأوا خاتما من ذهب او ملبوسا من حرير على فقيه لاشتد انكارهم عليه والغيبة اشد من ذلك الرابعة ان لا يكون حريصا على الدنيا فصحبة الحريص سم قاتل لان الطباع مجبولة على التشبه والاقتداء بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري فمجالسة الحريص على الدنيا تزيد في حرصك ومجالسة الزاهد تزيد في الزهد الخامسة الصدق فلا تصحب كذابا فانك منه على غرور فانه مثل السراب يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب ولعلك تعدم اجتماع هذه الخصال في سكان المدارس والمساجد فعليك باحد الامرين اما العزلة والانفراد ففيها سلامتك واما ان تكون مخالطتك مع شركائك بقدر خصالهم بان تعلم ان الاخوة ثلثة اخ لآخرتك فلا تراعي فيه الا الدين واخ لدنياك فلا تراعي فيه الا الخلق الحسن واخ لتأنس به فلا تراعي فيه الا السلامة من شره وفتنته وخبثه والناس ثلثة احدهم مثله مثل الغذاء لا يستغنى عنه والآخر مثله مثل الدواء يحتاج اليه في وقت دون وقت والثالث مثله مثل الداء لا يحتاج اليه قط ولكن العبد قد يبتلى به وهو الذي لا انس فيه ولا نفع معه فتجب مداراته الى الخلاص منه وفي مشاهدته فائدة عظيمة ان وفقت لها وهو ان تشاهد من خبائث احواله ما تستقبحه فتجتنب منها فالسعيد من وعظ بغيره والمؤمن مرآة المؤمن وقيل لعيسى عليه الصلوة والسلام وعلى نبينا من ادبك فقال ما ادبني احد ولكني رأيت جهل الجاهل فاجتنبته ولقد صدق من قال فلو اجتنب الناس ما يكرهون من غيرهم لكملت آدابهم واستغنوا عن المؤدب والوظيفة الثانية مراعاة حقوق الصحبة فمهما انعقدت الشركة وانتظمت بينك وبين شريكك الصحبة فعليك حقوق يوجبها عقد الصحبة وفي القيام بها آداب وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل الاخوين مثل اليدين يغسل احدهما الآخر ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الاجمة فاجتنى منها مسواكين احدهما معوج والآخر مستقيم وكان معه بعض الصحابة فاعطاه المستقيم وامسك لنفسه المعوج فقال يا رسول الله انت كنت احق بالمستقيم مني فقال صلى الله عليه وسلم ما من صاحب يصحب صاحبا ولو ساعة الا سئل عن صحبته هل اقام فيها حق الله تعالى او اضاعه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصطحب اثنان قط الا كان احبهما الى الله تعالى ارفقهما بصاحبه فآداب الصحبة الايثار بالمال فان لم يكن فبذل الفضل من المال عند الحاجة والاعانة بالنفس في الحاجات على سبيل المبادرة من غير احواج الى التماس وكتمان السر وستر العيوب والسكوت عن تبليغ السوء من مذمة الناس اياه وابلاغ ما يسره من ثناء الناس عليه وحسن الاصغاء عند الحديث وترك المماراة فيه وان يدعوه باحب اسمائه اليه وان يثني عليه بما يعرفه من محاسنه ويشكره على صنيعه في حقه وان يذب عنه في غيبته اذا تعرض لعرضه كما يذب عن نفسه وان ينصحه باللطف والتعريض اذا احتاج اليه وان يعفو عن زلته وهفوته فلا يعيب عليه وان يدعو له في خلوته في حياته وبعد مماته وان يحسن الوفاء مع اهله واقاربه بعد موته وان يؤثر التخفيف عنه ولا يكلفه شيئا من حاجاته فيروح سره عن مهماته وان يظهر الفرح بجميع ما يرتاح من مسارّه والحزن بما يناله من مكارهه وان يضمر مثل ما يظهره فيكون صادقا في وده سرا وعلنا وان يبدأه بالسلام عند اقباله وان يوسع له في المجلس وان يخرج له من مكانه وان يشيعه في قيامه وان يصمت عند كلامه حتى يفرغ من خطابه ويترك المداخلة في كلامه وعلى الجملة فيعامله بما يحب ان يعامل به فمن لا يحب لاخيه ما يحب لنفسه فاخوته نفاق وهو عليه في الدنيا والآخرة وبال فهذا ادبك في حق العوام المجهولين وفي حق الاصدقاء المواخين والله الهادي الى سبيل الرشاد

الحذر من المعاريف
في المعاريف اي من تعرفه
القسم الثالث
من اقسام الناس انهم اما اصدقاء او اعداء او معاريف او مجاهيل

١٥ وَامَّا القسم الثالث

وهو المعاريف فاحذر منهم فانك لا ترى الشر الا ممن تعرفه اما الصديق فيعينك واما المجهول فلا يتعرض لك وانما الشر كله من المعارف الذين يظهرون الصداقة بالسنتهم فاقلل من المعارف ما قدرت فاذا ابتليت بهم في مدرسة او جامع او سوق او بلد فيجب ان لا تستصغر منهم احدا فانك لا تدري لعله خير منك ولا تنظر اليهم بعين التعظيم لهم في حال دنياهم فتهلك لان الدنيا صغيرة عند الله تعالى وصغير ما فيها ومهما عظم اهل الدنيا في قلبك لقد سقطت من عين الله تعالى واياك واياك ان تبذل لهم دينك لتنال دنياهم فلن يفعل ذلك احد الا صغر في اعينهم ثم حرم ما عندهم فان عادوك فلا تقابلهم بالعداوة فلا تطيق الصبر على مكافاتهم ويذهب دينك فيهم ويطول عناؤك معهم ولا تسكن اليهم في اكرامهم اياك وثنائهم عليك في وجهك واظهارهم المودة لك فانك ان طلبت حقيقة ذلك لم تجد في المائة واحدا فلا تطمع ان يكونوا لك في العلن والسر واحدا ولا تتعجب ان ثلبوك في الغيبة ولا تغضب فيهم فانك ان انصفت وجدت من نفسك ذلك حتى في اصدقائك واقربائك بل في استاذك ووالديك فانك تذكرهم في الغيبة بما لا تشافههم به واقطع طمعك من مالهم وجاههم ومعونتهم فان الطامع في الاكثر خائب في المآل وهو ذليل لا محالة في الحال فاذا سألت منهم حاجة فقضيها فاشكر فان قصر فلا تعاتبه ولا تشكه فيصير عداوة فكن كالمؤمن يطلب المعاذير ولا تكن كالمنافق يطلب العيوب فقل لعله قصر لعذر لم اطلع عليه ولا تعظن احدا منهم ما لم تتوسم فيه اولا مخائل القبول والا لم يسمع منك وصار خصما عليك واذا اخطأوا في مسألة وكانوا يأنفون من التعلم من كل احد فلا تعلمهم فانهم يستفيدون منك علما ويصبحون لك عدوا الا اذا تعلق ذلك بمعصية يقارفونها عن جهل فاذكر الحق بلطف من غير عنف فاذا رأيت منهم كرامة وخيرا فاشكر الله تعالى الذي حببك اليهم وان رأيت شرا فكلهم الى الله واستعذ بالله من شرهم ولا تعاتبهم ولا تقل لهم لم لم تعرفوا حقي وانا فلان بن فلان وانا الفاضل في العلوم فان ذلك من كلام الحمقى واشد الناس حماقة من يزكي نفسه ويثني عليها واعلم ان الله تعالى عز وجل لا يسلطهم عليك الا لذنب سبق عليك فاستغفر الله تعالى لذنبك واعلم ان ذلك عقوبة من الله تعالى لك فكن فيما بينهم سميعا لحقهم اصم عن باطلهم نطوقا بمحاسنهم صموتا عن مساويهم واحذر مخالطة متفقهة الزمان لا سيما المشتغلين بالخلاف والجدال منهم فانهم يتربصون بك لحسدهم ريب المنون ويقطعون عليك بالظنون ويتغامزون وراءك بالعيون ويحصون عليك عثراتك في عشرتهم حتى يجبهوك بها في غضبهم ومناظرتهم لا يقيلون لك عثرة ولا يغفرون لك زلة ولا يسترون عليك عورة يحاسبون على النقير والقطمير ويحاسدون على القليل والكثير ويحرضون عليك الاخوان بالنميمة والبلاغات والبهتان ان رضوا فظاهرهم الملق وان سخطوا فباطنهم الحنق ظاهرهم ثياب وباطنهم ذئاب هذا ما قطع به المشاهدة في اكثرهم الا من عصمه الله تعالى عز وجل فصحبتهم خسران ومعاشرتهم خذلان هذا حكم من يظهر لك الصداقة فكيف من يجاهرك بالعداوة فاحذر عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة قيل

عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب

وكن كما قال هلال بن العلاء الرقي

لما عفوت ولم احقد على احد اركبت قلبي من هم العداوات
اني احيي عدوي عند رؤيته لادفع الشر عني بالتحيات
واحسن البشر للانسان ابغضه كانه قد ملا قلبي مسرات
ولست اسلم ممن لست اعرفه فكيف اسلم من اهل المودات
الناس داء ودواء الناس تركهم وفي الجفاء لهم قطع الاخوات
فخالط الناس واصبر ما بقيت لهم اصم ابكم اعمى ذا تقيات

وكن ايضا كما قال بعض الحكماء الق صديقك وعدوك بوجه الرضا من غير مذلة لهم ولا هيبة منهم وتوقر من غير كبر وتواضع من غير مذلة وكن في جميع امورك في اوسطها فكلا طرفي قصد الامور ذميم

ولا تنظر

ولا تنظر في عطفيك ولا تكثر الالتفات ولا تقف على الجماعات واذا جلست فلا تستوفز وتحفظ عن تشبيك اصابعك والعبث بلحيتك وتخليل اسنانك وادخال اصبعك في انفك وكثرة بصاقك وتنخمك وطرد الذباب عن وجهك وكثرة التمطي عن وجهك والتثاؤب في وجوه الناس وفي الصلوة وفي غير ذلك وليكن مجلسك هاديا وحديثك منظوما مرتبا واصغ الى الكلام الحسن ممن حدثك من غير اظهار تعجب مفرط ولا تسأله اعادته واسكت عن المضاحك والحكايات ولا تحدث عن اعجابك بولدك وشعرك وكلامك وتصنيفك وسائر ما يخصك ولا تتصنع تصنع المرأة في التزيين ولا تتبذل تبذل العبد واتق كثرة الكحل والاسراف في الدهن ولا تلح في الحاجات ولا تشجع احدا في الظلم ولا تعلم اهلك وولدك فضلا عن غيرهم مقدار مالك فانهم ان رأوه قليلا هنت عليهم وان كان كثيرا لم يبلغ قط رضاهم واخفهم من غير عنف ولن لهم من غير ضعف ولا تهازل عبدك وامتك فيسقط وقارك فاذا خاصمت فتوقر وتحفظ من جهلك وعجلتك وتفكر في حجتك ولا تكثر الاشارة بيدك ولا تكثر الالتفات الى من وراءك ولا تجث على ركبتيك فاذا هدأ غضبك فتكلم فان قربك السلطان فكن منه على حد السنان واياك وصديق العافية فانه اعدى الاعداء ولا تجعل مالك اكرم من عرضك فهذا القدر يا فتى يكفيك في بداية الهداية فجرب بها نفسك فانها ثلثة اقسام قسم في الطاعات وقسم في ترك المعاصي وقسم في مخالطة الخلق وهي جامع لجمل معاملة العبد مع الخالق والخلق فان رأيتها مناسبة لنفسك ورأيت قلبك مائلا اليها راغبا في العمل بها فاعلم انك عبد نور الله تعالى بالايمان قلبك وشرح له صدرك وتحقق ان لهذه البداية نهاية ووراءها اسرار واغوار وعلوم ومكاشفات وقد اودعناها كتاب احياء علوم الدين فاشتغل بتحصيله وان رأيت نفسك تستثقل العمل بهذه الوظائف وتنكر هذا الفن من العلم وتقول لك انى ينفعك هذا العلم في محافل العلماء ومتى يقدمك هذا على الاقران والنظراء وكيف يرفع منصبك في مجالس الامراء والوزراء ليوصلك الى المنصب والادرار وولاية الاوقاف والقضاء فاعلم ان الشيطان قد اغواك وانساك منقلبك ومثواك فاطلب شيطانا مثلك ليعلمك ما تظن انه يوصلك الى بغيتك ثم انه لا يصفو لك الملك في محلتك فضلا عن قريتك وبلدتك ثم يفوتك به الملك المقيم والنعيم الدائم في جوار رب العالمين

قد وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب الشريف على يدي العبد الضعيف النحيف العاصي المستغرق في بحر المعاصي حسين بن علي بن يعقوب الاماسي غفر الله له ولوالديه واجداده المسلمين وجداته المسلمات من جانب الوالد والوالدة واهل بيته واولاده واخوانه واخواته وادخله نعيم جنات الفردوس وقصور عدن ومساكن طيبة في جنات عدن بدرجات مرفوعة بلا سابقة محنة ولا عذاب ولا حساب يا اكرم الاكرمين يا ارحم الراحمين وقد وقع اتمامه في شمالي حرم بيت المقدس الشريف في المدرسة الامينية فوق باب الدويدارية قبيل غروب الشمس من يوم الاحد في رابع عشر شهر رجب الفرد من شهور سنة ست وسبعين وثمانمائة من الهجرة النبوية حامدا مصليا مسلما طالبا لوجهه الكريم وعفوه الكريم للعاصي الاثيم بشفاعة وحرمة نبيه الاكرم امين

جثة الذكبة دفعها من الارض اي تقلبه
هذي في منزل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وذريته وتبعه اجمعين الطيبين الطاهرين
اعلم يا اخي ان الجنة مستراح العارفين ومنازل الصديقين ورياض الروحانيين ومواطن المقربين
اعني جنة المعارف. فالجنة جنتان جنة النعيم وجنة المعارف. والتقوى باب يدخل منه اليهما
قال الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين. فان كانت جنة النعيم
عرضها السموات والارض فجنة المعارف لا يوصف لها طول ولا عرض ولا لها حد ينتهي اليه ولا مقدار
يقدر به ومن زعم ان لها مقدارا ونهاية فقد اصر على الجهل العظيم. والى نفي الحد والمقدار والنهاية عنها الاشارة
بقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره معناه ما عرفوا الله حق معرفته. وقيل ما عظموه حق تعظيمه ولا اجلوه حق
جلاله والله تبارك وتعالى عز وجل اعظم واكبر واجل من ان يعرف احد كنه كبريائه وعظمته وجلاله
فمعرفة الله تعالى بحر لا ساحل له فاذا كان كذلك كانت جنة المعارف ليس لها حد ينتهي اليه ولا تحسب
ان جنة المعارف مجهولة عند ذوي البصائر والابصار **قال بعض العارفين** ما يسرني ان لو مت
صغيرا ولم اعرف ربي **فجنة المعارف** مشتملة على اسرار غوامض ليس يبصرها محب الدنيا ولا يبصرها الا اهل الاسرار
لما احظة والعارفون يتحجبون للاسرار الفاظا يستتر بها الاسرار عن وجوه الاشرار لان العذراء ذات النسب
البديع لا تزال محجبة ولا يكشف عنها الا اهلها هم يعبرون عن صفاتها وان ذلك الاشارة بقوله عليه الصلوة والسلام ان من العلم
كهيئة المكنون لا يعلمها الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا اهل الغرة بالله عز وجل **فمن اراد**
ان يقرع باب هذا السر النفيس فقد قرع بابا مغلقا لا ينفتح الا للعلماء الراسخين ولست اعني بالعلماء اهل دقائق الفروع
الواقفين مع القشر الظاهر وانما الاشارة للعلماء الذين زهدوا في الكونين جميعا. وهذا السر الذي اشرنا اليه لا يحل كشفه
لغير اهله فما منع العلم عن اهله باكبر اثما من عطيته لغير اهله. نستر هذا السر اولى وان كان هو غاية الطالبين
ومطمح نظر الصديقين. فان الانبياء عليهم الصلوة والسلام لم يتكلموا مع الخلق الا في علم الطريق والارشاد اليه
اما علم المكاشفة فلم يتكلموا فيه الا بالرمز والايماء على سبيل التمثيل والاجمال علما منهم بقصور افهام الخلق عن الاحتمال
والعلماء هم ورثة الانبياء فما لهم سبيل الخروج عن نهج التاسي والاقتداء **وقال بعض العارفين**
افشاء سر الربوبية كفر. وعلى كل حالة ليس كل شيء يكشف ويفشى ولا كل حقيقة تعرض وتجلى لكني سأشير لك الى
هذا السر رمزا دون ايضاح ان شاء الله تعالى

فصل

واعلم ان السفر الى جنة المعارف
فيه عسر وصعوبة لانه مخالف لطبايع النفوس والناس يميلون الى الاسهل الموافق لطبايعهم فان السفر ذو مشقات ترتقي
فيها العقبات الشاذات ومن اجل ذلك تعذر السفر على اهل القلوب القاسيات واهل العقول الناقصات واهل الشهوات العاجلات. فطريق السفر
ذو لصوص وعاهات ولذا قل سلاكه فان وعر الطريق لا يحتمله الا مشايخ العارفين فان المحن تنبو منهم كما تنبو الكرة من الصفا فان
المحن وان عظمت فاليقين والصبر اللذان ركبا فيهم اعظم منها لان الصبر واليقين يتلاشى في جنبهما كل محنة ومصيبة
ولو كانت المصائب والبلوى اعظم من يقين العارفين وصبرهم ما ثبتوا على ذروة المقامات السنية ساعة واحدة **الا ترى**
الى السحرة حين وعدهم فرعون العذاب بقطع الايدي والارجل كيف كان جوابهم له فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا
معناه انما انت فاعل ليس لك حكم يجاوز الموت ولا بد لنا من الموت ولو تركت قطع ايدينا وارجلنا والذي يجاوز حكمه الموت
وتوقفنا بين يديه اولى ان يطاع. ولا يصل الينا من طاعته ما وعدتنا من الصلب وقطع الايدي والارجل فافعل ما بدا لك
فهذه صفة المراد بالمعرفة لا صفة المريد فانظر كيف كان صبرهم ويقينهم اعظم من بلائهم ومحنتهم فزن حالك مع
حالهم تعرف ما بين الرجال والرحال. واعرف معنى ما ذكرت لك ان كان قلبك يقظا حيا فان القلب اذا كان حيا كانت حياته
من الحكمة كلما سمع وظهر عليه اثر ذلك فيكون له كمثل الشاب الحدث السن كلما اكل ظهر عليه والقلب الميت كمثل الشيخ الهرم
كلما ازداد اكله ازداد ضعفه وسقمه ولا تحسب ان السفر الى الحضرة الربوبية غير شاق بل الحجب الدنيا عسيرا
ولمن يسره الله تعالى يسير اما سمعت قوله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
وقد اظنك لا تعرف معنى اسرار هذا الحديث اما معنى قوله حفت الجنة بالمكاره فهو ان جنة المعارف محفوفة
بالبلايا والمحن والمصائب فاذا توجه اليها بنو الدنيا تعرضت لهم تلك العوارض وانقلبوا الى شهوات الدار الفانية
لانهم لا يستطيعون اقتحام المحن اصلا والعارفون اقتحموا البلايا والمحن والمصائب لان مذاقها يعذب عندهم
ولكنك احسبك تقول كيف يعذب المرارة وكيف تسهل الصعوبة فاعلم ان من لا يعرف اسرار الاشياء فانه
يعزب عنها علمه اما سمعت قوله تعالى وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين

اظنك مخفيا عن سر شكواه. لان ابناء الدنيا يظنون انه انما شكى ايوب عم الا من شدة البلايا جريا على عاداتهم بذلك
واتبعوا ظاهر الاية. والعارفون عرفوا سر شكواه لان ابناء الدنيا طولاه وذلك انه عم كان في كل جارحة جسمه
حصة من البلا وكان قد انس بذلك وحصل له الالتذاذ به كالتذاذ الغافلين بالنعم فلما كان بعض الايام سقطت دودة عن مكانها
فلما افتقد اثرها في ذلك المكان قال مسني الضر يعني مسني الضر من فقد ما انعمت به علي من لباس انبيائك
واوليائك لان البلاء لباسهم لان الله تعالى عز وجل ينعم بالبلاء ويعذب بالنعماء ولهذا اسرار وشرح ولذا قال قائلهم
... سليم طرف سقيم ... منعم بعذاب معذب بنعيم
فعذوبة محن العارفين من هذه المعادن خرجت ومنها رشحت لان قلوبهم عند الله تعالى لا عندهم كما قيل ان الله تعالى
اوحى الى ايوب عليه الصلوة والسلام اني مبتليك قال يا رب اين يكون قلبي قال عندي قال يا رب فصب علي البلايا
صبا فلما بلغ البلا منتهاه اوحى اليه اني معافيك فقال يا رب اين يكون قلبي قال عندك قال مسني الضر وانت ارحم الراحمين
واما قوله عليه السلام وحفت النار بالشهوات فمعنى ذلك ان العارفين يرون ببصرهم النار ولا يرون
الشهوات. والسكارى يرون الشهوات ببصرهم ولا يرون النار ببصيرتهم فيقتحمون النار اقتحام الجنادل
ولا احسبك تعرف نارا الا نار جهنم. فالنار عند العارفين العمل القبيح الذي يؤدي الى النار. لان النار
اذا لم تجد حطبا لم يظهر لها وهج ولا ذكاء. والذنوب حطب النار وسببها. وما كان سبب النار فهو النار
بعينه لانه لا يبلغك لعذاب مولاك الا ما قدمت يداك.

فصل

واعلم رحمك الله ان جنة المعارف تحاكي جنة النعيم في معان فلا طريق الى جنة النعيم الا على جسر الصراط المضروب
على ظهر جهنم. وجنة المعارف لا طريق لها الا على ظهر الصراط المضروب على ظهر عاهات النفوس وهو صراط معنوي لا
حسي فلا يدخل جنة المعارف احد حتى يطهر جوارحه الظاهرة من المعاصي ويطهر قلبه من اخباث حب الدنيا
مثل الكبر والغضب والحسد وحب الجاه والشرف وما اشبه ذلك من بلية القلوب لان جنة المعارف
طاهرة لا يدخلها الا طاهر ومن لم يكن طاهرا ذبح في قفاه حتى يبعد عنها ولو رآه مولاه اهلا لها ما رد عنها
لان لكل منزل ساكن ولكل طريق سالك **وعن ابي هريرة** عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. فاذا كان في جنة النعيم هذه الصفة التي لا توصف وهي جنة
ليس فيها الا حظوظ النفس من مطعم ومشرب وملبس ومركب ومسكن وما اشبهه. فما ظنك ايها المسكين بجنة المعارف
التي ليس فيها الا حظوظ القلوب من الله تعالى ولو شربت من انهار جنة المعارف شيئا ما فرحت بالدنيا ولا اغتررت
بها ولصرت تكره شهواتك ولذا قال قائلهم لو ان العارفين لا يرون ربهم في الجنة لاستغاثوا من النعيم كما استغاث اهل النار من الجحيم
وقال بعضهم لولا حظ باق لاحترق الاشتياق الارواح وهذا سر من اسرار العارفين النازلين بجنة المعارف
وقال عبد الله بن قيس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب
آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن
وهذا الحديث صحيح رواه البخاري ومسلم والترمذي وله سر وشرح يحاكي معنى آخر في جنة المعارف
لكني اخاف ان يوهمك هذا الحديث تشبيها وتكييفا فقوله صلى الله عليه وسلم ما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم
ما بقيت نعمة يبلغها امنيتهم الا وجدوها في جنة عدن الا النظر لوجهه الكريم سبحانه على الدوام
فانه اعظم واكبر من ان يبقى وجهه للناظرين على الدوام دون حجاب والحجاب على الابصار لا على الجبار
تعالى عن ذلك علوا كبيرا فابصار اهل الجنة على مرتبتين الرتبة الاولى ان نور ابصارهم لا يجاوز الحد تارة
لكن يكون لابصارهم قوة حتى ان الرجل يكون ملكه في الجنة مسيرة الف عام فيرى اقصاه كما يرى ادناه
غير ان نور البصر في هذه القوة وهذه الرتبة لا يجاوز الحجاب الى النظر الى وجه الله الكريم سبحانه وتعالى عز وجل
والرتبة الثانية في قوة الابصار لا تستفاد ولا توجد الا عند رؤية الجبار فانه تبارك وتعالى عز وجل
اذا اراد ان ينعمهم بالنظر الى وجهه الكريم افاض على ابصارهم من نوره فينظرون من نوره القديم الى وجهه الكريم
فاذا اراد ان يحجبهم ردهم الى الرتبة الاولى وازال عنهم ما افاض على ابصارهم في الرتبة الثانية ووقع الحجاب
وقد تذوقت لكن لهذا الحديث سر وشرح يحاكي معنى آخر في جنة المعارف لكن لا يمكنني شرحه الا رمزا وايماء
واظنك لا تدرك بفهمك ما اشرنا به اليك لان دنياك حجبتك وشهواتك جذبتك فمن كانت الدنيا حبيبته

فقد عميت من الحقائق بصيرته. فلا يطلع على الاسرار الا من هجر الاختيار. ومن لم يترك الدنيا حجابا بينه
لم يكن للاسرار راغبا. فان الدنيا حجاب القلوب. وفي حبها جميع العيوب. ثم التقوى يا اخي
مفتاح كل خير وان كان مخالفا لطبايع النفوس فان التقوى شيء وما تهواه النفس شيء ثان فالذي تهواه النفوس
جانب من التقوى وفي تركها لهوى النفوس صعوبة ولذلك قل المتقون واسم التقوى مطرد في وجوه كثيرة
فمنها التقوى من الشرك ومنها التقوى من المعصية ومنها التقوى من فضول المباح
ومنها التقوى من كل عرض يسترق القلوب عن الله تعالى والى هذا الصنف من التقوى اشارة بقوله تعالى
ان المتقين في مقام امين وقد جعل الله تعالى عز وجل شهوات النفوس محنة للخلايق وتجربة وامتحانا ليميز الله
الخبيث من الطيب كما ان الذهب يجرب بالنار وجعل الله الخير كله وراء ما تشتهي النفوس فمن امتحن بشيء من
ذلك وصبر فقد فاز بالتقوى ولحق بالكرم الاكبر المشار اليه بقوله عز وجل ان اكرمكم عند الله اتقيكم.
ومنها ايضا يحصل للعلم النفيس الذي يتفجر من قلوب العارفين بعد زوال الكدورات ودفع الحجب وازالة
حب الدنيا عن القلوب واليه الاشارة بقوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله الآية ... تشتهي اشارة اسرار معانيها
فاعلم ان التقوى مشتق من الخوف والخوف مشتق من الايمان والايمان مشتق من المعرفة والمعرفة مشتق من الاخلاص
والاخلاص مشتق من التقوى وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه
لعمرك ما يتصل بما اشرنا اليه في سر هذا الحديث الا من يرى الاشياء كلها من الله تعالى لا من غيره
تقول قد علمنا ان الاشياء كلها من الله تعالى لا من غيره جوابك يا اخي ان كنت صادقا فلا تغضب على مخلوق
منعك شيئا ولا يوجد لمنعه في قلبك اثر فان المانع والمعطي هو الله سبحانه فان كنت لا تجزع بل ترضى
كنت عارفا على الحقيقة ومؤمنا موقنا بان الاشياء كلها من الله تعالى لا من غيره وصار حالك معرفة وذوقا لا سمعيا
وذلك من مقام المشايخ العارفين وهذه الحال مطردة في وجوه لا تحصى لعمرك ما يثبت على حقيقة سر هذا
المعنى قدم لمحب الدنيا وانما يثبت من آثر مولاه ودفن دنياه واخراه وصحب الاقدار بترك الاختيار وتلقى القضا
بوجه الرضا فمن هذا الجنس يترقى الروح القدسي الى الحضرة القدس فتغشاه هيبة الجلال بالملكوت فينور الله
عز وجل قلوبهم بنوره فينظروا اليه به فلم يترك فيهم نظرهم لمولاهم فضلة ينظرون بها الى من سواه وغيره
فكل عين شاهدت الامير لا ترى من دونه فالشمس اذا اشرقت بنورها على الابصار لم تر الابصار للكواكب اثرا

فصل في مراتب الناس في السمع

فرتبة العميان سمع المواعظ والحكم
بالاذن دون القلوب مع وجود العلل في قلوبهم لما سمعوا من المواعظ والحكم ووجود الذلة لما لم يسمعوا
من ذلك لانهم يلتذون بما لم يسمعوا لذة استطراف من غير ان تحل امطار المواعظ والحكم في قلوبهم ولو حلت
فيها لا نبتت حصبا لكن وابل السماء لا ينبت على الصخرة الصماء حصبا ولا تورق به الجمادة
الرتبة الثانية في السمع وهي رتبة العوام من ابناء الآخرة فسمعهم للمواعظ والحكم بالقلوب فورثوا الانخلاع
عن السرور واليقظة للوعيد والاشفاق على النفوس من سرعة العذاب والنظر الى الله عز وجل بعين الخوف والخشية
والنظر الى المحارم كالنظر الى الطعام المسموم الرتبة الثالثة في السمع وهي رتبة الخصوص فقلوبهم لا يزول عن سمعها
قوله تعالى والله يعلم متقلبكم ومثويكم الآية فعلموا ان حركتهم وسكونهم بعين الله تعالى وتقلبهم في قبضته
ومثواهم في كنفه لا يفارق علمه ذلك فكرهم فاقبلوا بكليتهم على سيدهم فاجسادهم مع الخلق وقلوبهم مع الخالق
ان نطروا ففيه وان تكلموا فعنه وان مشوا فاليه وان توكلوا فعليه فافتقروا اليه فاغناهم عمن سواه وهو الغني الحميد

فصل في مشاهدة الحال والغيبة عنها في حال الوصلة

فالعبد لا بد له من مشاهدة
حاله وان علا قدره فان طباع البشرية تسترق العبد لا محالة لكن العبد تغيب عن مشاهدة حاله وفكره
اذا استغرق في بحور الجلال والعظمة فيخطر عليه اثر ذلك فان رده الله تعالى الى بشريته ظهر عليه ايضا
اثر ذكر يقول لله فعل الا ترى الى قول هود عليه السلام فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون هذا قول من استغرق في
حال الوصلة ولم ير في الوجود الا الله وافعاله وقول نوح عم رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا لاستغراقه في الوصلة
لم يرد ان ينظر على كافر بالله فلما شاهد نفسه قال رب ان ابني من اهلي وقول يعقوب عم حالة الوصلة فصبر جميل
وحالة الفرقة قال يا اسفى على يوسف وقال ابو سعيد التأسف على الفائت تضييع وقت ثان والله اعلم

فصل في السفه وبيان اهله

فاصل السفه الاشتغال بما لا فايدة فيه وتعطيل
اسباب المنافع مثال ذلك رجل اعترت له ارض يزرعها ليقوم منها معاشه وسد فاقته فجعل
الرجل يسوف ويتبطل حتى ذهب وقت الحرث فجاءت بعد ذلك مجاعة اشتمت بكل مسوف متبطل
في اوان الزراعة وهذا مثل يضرب لمن اعترت له ايام الحياة لعبادة ربه ومحاربة عدوه
ومجاهدة نفسه والاستغفار لذنبه والتزود ليوم فقره فجعل يصحب ايامه بالبطالة والشرب
من عنيلة الدنيا شربة ذهب من اجلها فهمه وسقط منها عقله فجعل الدنيا نصب عينيه ونبذ
الآخرة وراء ظهره فهذا اصل السفه وفرعه واعلم ان الرجل رجلان رجل سفيه ورجل رشيد
فالسفيه من تعرض لدينه واذهب ايامه بلا فايدة واسفه من هذا الجنس حالا من زرع الشر في حياته
ويتكل على رحمة الله تعالى بعد وفاته مع لزوم نسيان عقوبته فان لله عز وجل رحمة وغضبا فالسفيه ينظر
الى الرحمة وينسى الغضب ولذلك سبب ركوب المعصية وفقد الخشية والرشيد ينظر الى الرحمة فيبادر
بالعمل الصالح ويرجو قبول العذر بالتوبة مع لزوم الندم على التفريط والزلل وينظر الى الغضب فيهرب
من مواطن المعصية مع وجود الخوف والخشية فيكون نظره الى الرحمة والغضب موزونا كما ورد
في الخبر عنه صلى الله عليه وسلم لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا مثال ذلك عبد دعاه الامير
وبيد الامير الف دينار يجود بها وبيده الاخرى سيف مسلول ينتقم به فلا يدري العبد المدعو
ايفوز بالف دينار ام السيف ينفذ به فمن صفة السفيه زوال نسبة التقوى والورع مع ركوب الشبهات
والمحارم لكن ترك الشبهات والمحارم ليس كل الناس يحتمله ومن صفة السفيه ايضا تعطيل ايام الحياة
بالبطالة مع نسيان سوء المنقلب والركون الى الغفلة مع مفارقة المجاهدة ومن صفته ايضا تخبط قلبه
وجوارحه في جمع حطام الدنيا وفي الاستكثار منها مما جاوز الكفاف مع نسيان الآخرة فالغفلة للسفيه
راس ماله والبطالة مصروف زاده والتلف مقابلة دينه والندامة بالحسرة عرق جبينه وهمته متعلقة
بعاجلته فكل يعمل على شاكلته فهذا صنف مفتضح يوم القيامة فمن رفع دنياه ضيعته آخرته
ومن عرف سم الدنيا ظهرت له عافيته فما خلق الله تعالى ايام الحياة للتسويف ولا للبطالة بل انما
خلق للتزود منها ولينظر الله تعالى عز وجل في تقلبات اعمال خلقه واليه الاشارة بقوله ثم جعلناكم خلائف في الارض
لننظر كيف تعملون فما من ليل ولا نهار الا والعبد مسؤول عنهما هل فرط فيهما ام لا ولا عذر
لاحد في التفريط بعد كمال الشروط وفهم الخطاب فايام الحياة موقف المهلة والتاني والاعذار وليس لله
فيهم عجلة على العصاة والقيامة موقف عدل واقتضاء حق وسوال عن واجب ويوم المجازاة على
كل فعل ويوم الندامة على كل اثم ويوم الحسرة من كل ظلم فكل سفيه زرع الشر في حياته حصد الندامة بعد مماته
لا اعتبار بعلم اللسان مع جهل القلب ولا مسرة بعمل ممزوج بالعيب ولا توبة مع فقد الندامة ولا فرج لعبد
يشهد القيامة ولا دفعة لمن لم يكن التقوى لباسه ولا حرزة لمن كان ذل المعصية حراسه ولا ينفع تزيين الظاهر بالثياب
اذا خل بستان التقوى والورع للخراب وعلى الجملة من ذهب تقواه سقط قدره عند مولاه فان شهد القيامة
يحزن للجاهل ويردي الغافل ويبغض السفهاء ويشمت بالظالم فالعياذ بالله تعالى عز وجل من ذومة العقول عن
تغير الاحوال وما توفيقي واعتصامي الا بالله الكريم الحليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبه العون

فصل في العلم النافع

والفرق بين علم اللسان وعلم القلب فعلم اللسان لا يورث
الخشية ولو كثر لفظ اللسان بالعلم فان اللسان شبه الوزير للقلب والقلب شبه الامير فلا جرم قول الامير ممتثل مقبول
ولو لم يقارنه قول الوزير واما قول الوزير فليس بمقبول الا بمقارنة حكم الامير وقد ورد في بعض الاخبار ان العلم
علمان علم اللسان فذلك حجة على بني آدم وعلم القلب فذلك العلم النافع فمثل من كان عالما باللسان جاهلا بالقلب
كمثل من يستضيء بسراجه على ظهر البيت في الليل المظلم فاستنارة السراج لمن كان في السكك من المارين ويبقى
اهل البيت في الظلمة بجوف البيت اولى بالسراج من ظهره لكن لا ينال ذلك من تغشاه ليل غفلته

فيما تعلقت الدرجة بالعلماء الا بوجود الخوف والخشية من الله عز وجل كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم الخشية اراد به قوله تعالى إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ فالخشية لا توجد الا
من علم القلب لا من علم اللسان فعلم القلب اصل اصيل يتفرع عنه الحذر من حصايد اللسان والهروب الى الصمت اذا لم
يكن الكلام ذكرا او دلالة الى خير ويتفرع عنه ايضا الحذر من سموم النظر وحفظ الفرج مع الهروب الى غض البصر
ويتفرع عنه ايضا الحذر من فضول المطعم والهروب من الشبهات والمحارم ولا يأخذ من احد شيئا الا بحكم شرعي
من بيع او صدقة او هبة بعد وزن جميع ذلك بميزان الورع فان التبس شيء من ذلك عرض على القلب فان التبس عليه ايضا
تركه والسبب الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم استفت قلبك وان افتاك المفتون فالورع عز بالاشياء والعقل من انوارها
ويتفرع عن علم القلب ايضا الهروب من الامن الى الخوف ومن الغفلة الى الانتباه ومن الذنب الى التوبة ومن الجزع الى الصبر
ومن التسويف الى المبادرة ومن الجهل الى العلم ومن الغضب الى الحلم ومن الطمع الى القناعة ومن الحرص الى السكون ومن الشبهات الى الورع
ومن الاستكثار الى الزهد ومن الكبر الى التواضع ومن حظ النفس الى حظ القلب لكن لما اختفت القلوب كسلت الجوارح
عن الطاعات فان حب الدنيا وهوى النفس لم يزالا يتزايدان على الفؤاد حتى خرجت من اجلهما ثمار التقوى والورع
من القلوب فصار العبد من اجل ذلك كحاطب الليل المظلم لا دليل له ببصر ولا بصيرة فلا رجعة عن الذنب مع فقد الخشية ولا انس مع
وجود الوحشة ولا علم مع فقد الورع ولا استقامة مع فقد الطوع ولا عبادة مع طول الامل ولا اجتهاد مع الكسل
ولا يتعظ القلب المحروم ولا دفقة مع الفعل المذموم ولا ينفع الطب للاموات ولا بصيرة مع حب الشهوات ولا حزن لاصم
ولا استجابة لاصم قال الله تعالى إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ فمن لم يفتح الله سمعه في الازل لم تفتك اليوم الموعظة عن قلبه
طابع الحرمان فالمحروم من حرم الآخرة وان ملك الدنيا فمن شروط الحرمان حب الدنيا مع ملازمة التفريط والبطالة
وتضييع الاوقات والاشتغال بالدنيا ونسيان الآخرة **ومن علامة نور العلم اذا حل بالقلب**
المعرفة والمراقبة والحياء والتوبة والورع والزهد والتوكل والصبر والرضا والانس والمجاهدة والصمت والخوف
والرجاء والقناعة وذكر الموت **فالمعرفة** للتنزيه والتفريد والتعظيم والاجلال لله سبحانه وتعالى عز وجل ذكره
والمراقبة للهمم والخواطر وحفظ الاوقات **والحياء** لقطع الانبساط وملازمة الانكماش والدخول تحت السكينة والوقار
والتوبة لهدم الخطايا وستر القبائح والدخول في سرادقات الندم مع ترك الاصرار **والورع** لترك الشبهات والمحارم
وما التبس على الفهم معناه **والزهد** لقطع الشواغل وراحة القلب والبدن وترك ما جاوز الكفاف والعيش
والتوكل للسكون والطمأنينة بما جرت عليه عوائد الايمان ومفارقة الطيش والتعب في الحرص وكل ما يمنع القلب من السكون
والصبر لقطع الجزع واحتمال المكاره ومفارقة الراحة ولزوم الاجتهاد **والرضا** لعذوبة المرارة
وسهولة الصعوبة واعتقاد الحلو والمر من القضاء والالتذاذ بمجاري الاقدار **والانس** للتنعم بذكر المولى ووحشة ما سواه
واعتزال القلب عن الحظوظ العاجلات الا ما تمس اليه حاجة الاضطرار **والمجاهدة** لقطع التسويف والبطالة مع
ملازمة خوف فوت المأمور من الله عز وجل **والصمت** لقطع الخوض والانتصار للشيطان والظفر بالسلامة في كل حال
والخوف للتقريب من الامن والحذر من الوعيد والاعتزال عن المعصية والاقلاع عن القبائح **والرجاء**
لقطع القنوط وتبريد حرارة الخوف والطمع في الغفران مع ترك ملازمة التفريط **والقناعة** لقطع الحرص وذل الطمع
مع حسن معاشرة الفقر ومجانبة الاكثار **وذكر الموت** لقطع طول الامل ولرؤية اقتراب الاجل في كل حال
والاستعداد للرحلة والتأهب للانتقال ولرؤية النفس من جملة الاموات وللتشمير للطاعات والعبادات
فهذه صفات معاملات القلب المحمودة تظهر بالعبد اذا قذف الله نور العلم في قلبه
وهي من سمات الخصوص لا من سمات العموم لانها من اعمال القلوب المختصة بنظر علام الغيوب
فنعوذ بالله العظيم الحليم القادر القوي القديم من علم لا ينفع وعين لا تدمع ونفس لا تشبع ونفس لا تقنع
ونسأل الله الكريم الوهاب الذي لا حاجب لبابه ولا بواب العلم النافع والعمل الصالح والتوبة المشرقة والقبول من خزنه

وعن وابصة بن معبد رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر قلت نعم قال استفت قلبك البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وان افتاك الناس وافتوك حديث حسن رويناه في مسندي الامامين احمد بن حنبل والدارمي رحمهما الله باسناد حسن

فصل في مقام العارف مع الله تعالى عز وجل فالعارف اذا سكن رأى سكونه في كنف الله تعالى
مع وجود الهيبة واذا تحرك رأى حركته في قبضة الله تعالى مع وجود العظمة واذا ابتلي رأى بلواه بعين الله تعالى
مع الرضا عنه واذا عوفي رأى معافاته فضلا من الله تعالى مع وجود الشكر له واذا هم بذنب لم ير حجابا بينه وبين الله
مع وجود الحجب منه واذا نظر الى الخلق لم ير الا الله مع وجود تلاشي الخلق في جنب عظمة الله تعالى واذا ذكر الله
علم ان الله تعالى ذكر نفسه مع وجود التبري من الذكر لله تعالى واذا لاحظ الوجود لم يجد فيه غير الله ويرى الخلق فعلا
من افعال الله تعالى اذ لم يكونوا فكانوا بالله ولله مع وجود عزل النفع والضر عن غير الله تعالى والوقوف بالحقيقة
مع لا حول ولا قوة الا بالله ولا مطمع في هذا المقام لسالك الا بعد نبذ الدنيا وراء ظهره وجعل الآخرة
قبلة لقلبه وجعل الحق سبحانه قبلة لهمه مع وجود فقد الالتفات عما استقبلته هذه الثلاث المذكورة
فان فعل ذلك هبت على قلبه رياح الكرم فيكون هذه المقامات عنده ايسر من تردد نفسه في جسده اذ لا حرمان
مع توفيق ولا جناية مع عناية ولا حجاب لمن اشرقت على قلبه انوار الخصوصية كما قال الله تعالى يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم
فصل في مقام العارف في الفقر والغنا فالعارف ينظر ببصيرته في الفقر والغنا نظرا معتدلا
لا رجحان لاحدهما على صاحبه بعد حلول احدهما ومتى نظر الى الغنا بعين الايثار على الفقر بعد حلول الفقر فقد عارض القضا
بالسخط والقى جلباب الرضا عن وجهه وتوجه الى الانخلاع من العبودية ومنازعة الربوبية وان نظر
الى الفقر بعين الايثار على الغنا بعد حلول الغنا فقد عارض القضا بالسخط نفورا منه عن الشكر وذلك ظلم وجور في حق العبد
فان العارف لا يعارض فقرا ولا غنى حل به باختياره وانما يرغب الى الله سبحانه وتعالى في حسن معاشرة ايهما حل به منهما
مع وجود التسليم والتفويض لله سبحانه وتعالى فان الراضي شبه ميت لا نفس له حتى يختار لها فالفقر والغنا
حكمان من حاكم واحد وهو اعلم سبحانه بعبيده وما يصلحون به فمنهم من يصلح بالفقر لا بالغنا ومنهم
من يصلح بالغنا لا بالفقر ومنهم من يصلح بالمنع لا بالعطا ومنهم من يصلح بالعطا لا بالمنع ومنهم من يصلح بالبلاء لا بالصحة
ومنهم من يصلح بالصحة لا بالبلاء ومنهم بالوجهين جميعا وهي اعلى رتبة يشار اليها في غاية هذا الشأن وربك يخلق
ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وفي هذه الآية كفاية وتعزية لكل سالك راض عن الله تعالى لكن لا يلتذ بها الا المشايخ العارفون
فصل في المرور على الصراط المعنوي
المضروب على ظهر عاهات النفوس الى جنة المعارف لا طريق لسالك الى جنة المعارف الا على ظهره كما انه لا طريق الى جنة النعيم
الا على الصراط المضروب على ظهر جهنم وكلاهما صراطان يعسر الجواز عليهما لمن اثقلته اوزاره ومنعه عن التوبة اصراره
فالصراط الحسي هو المضروب على ظهر جهنم يعسر الجواز عليه لمن احاطت به خطيئاته واملأت صحف الحفظة جناياته
والصراط المعنوي هو المضروب على ظهر عاهات النفوس يعسر الجواز عليه لمن حمل دنياه على عاتقه واصطاد قلوب
المؤمنين بسلاسل بوائقه واحتكر اصول الشر في قلبه وعميت بصيرته عن قبح عيبه فمن اتصف بهذه العلة
لا يثبت اقدامه على الصراط المعنوي اصلا ولذا قل السالكون عليه وسنبين لك العلل التي يتعذر بها الجواز عليه
فاول علة وجب ان تطرحها عن القلب حب الدنيا الذي لا قرب معه لاحد ولا يثبت معه قدم على الصراط
المعنوي اصلا فالدنيا راجعة الى اصلين موجود شغل عن الله تعالى بالسرور به ومفقود شغل عن الله بالتأسف عليه
فهاتان العلتان من اغطية القلوب وحجبها لا مطمع لسالك في لحوق لهذه الآية الله تعالى ما لم تزل تلك الاغطية عن
قلبه وقد حذر الله تعالى من علة هذين الخطأين فقال تعالى لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ الآية
فمن اراد اللحوق باهل ولاية الله تعالى عز وجل فليقطع اصول شر هذين الاصلين من قلبه لكن لا يطلع على دقائق
اصولهما الا عارف بصير حاذق فمثل العارفين المطلعين على علل القلوب كمثل البياطرة المطلعين على علل الدواب لعلته
فكل بلية خلا من العارفين فسدت قلوب اربابه من علل الجهل فان الزمت نفسك التهذيب تيسر لك صعود العقبة
على قدر تهذيبك فان رفضت الدنيا الظاهرة عنك استويت على ذروة العقبة فتنظر حينئذ امامك فترى سبعة
جسور على الصراط المعنوي كل جسر يتضمن جزءا من العلل الراسخة في القلب لا جواز من كل جسر الا بعد تطهير القلب من تلك العلل
فان لم يتطهر القلب منها هوت بالعبد نفسه في هاوية لا نهاية لاسفلها سأبين لك علل كل جسر مفصلة ان شاء الله تعالى

فيه اشارة الى انه لا يكمل بالمرشد الكامل

في الرياء وعلاجه

في بيان علة الجسر الاول

فعلته الرياء وهو من آفات المتعبدين حرام كالميتة. فالرياء في نفسه الالتذاذ البهيمة باطلاع الناس على عملك او قراءتك او نطقك او صمتك او ثيابك او من محاسن جسمك او هيئتك. فان التذت نفسك باطلاع الخلق على شيء مما ذكرت لك وسكنت لذلك ولم يكرهه قلبك فانت مراءٍ حقا ساقط من عين الله تعالى. فمن اعتل قلبه بدقيقة من هذه العلل المذكورة من اصناف الرياء سلبه الله تعالى لذة الطاعة ومنعه لذة المناجاة وجلب ظلمة الكدر في صدره ويبوسة القسوة في قلبه. فان تشتمل شيء من ذلك في قلبك وكرهته ولم تساعد نفسك عليه لم يضرك ذلك ما لم تسامح نفسك عليه لانه من طبايع النفس. فان اردت دواء ذلك فمثل نفسك كانك في القيامة والميزان بين يديك وصحايفك تنشر عليك والنار والجنة حاضرتان والرب سبحانه وتعالى اليك ناظر وانت بين الخلايق في عرصات القيامة منتظر لعاقبة امرك فعند ذلك تترك اللذة من الرياء ولا تتعلق همتك بشيء سوى الظفر بالسلامة والنجاة تبعه
تدارك الفرصة عند وجود القوة للطاعة ولا ترى للخلق خطرا ووجودا في الدنيا والآخرة بل هم كالاباعر. فمثل ايضا انك بعين الله والخلق لا يملكون لك ضرا ولا نفعا وتعلم يقينا ان موقف الدنيا والقيامة واحد لا فرق بينهما في انهما بين يدي ملك واحد فان الذي تحذر منه اليوم تقف بين يديه غدا والخلق الذين تراءيهم اليوم هم الذين تغرق جباههم وترعد فرائصهم معك في الموقف لا يملكون لك نفعا ولا ضرا لا هنا ولا هناك فان تأملت ذلك بقلب فارغ تلاشى الخلق في عينك وهابت عظمة الله تعالى ولم تجد للرياء سبيلا ان سبقت لك العناية والتوفيق

في العجب

في بيان علة الجسر الثاني

فعلته العجب وهو اذق من الرياء حرام كالميتة ايضا. والعجب في نفسه هو ان ينسب العبد ما يبدو منه من علم او عمل او نية او صدق او اخلاص الى نفسه. ويتفرع عن هذا الاصل المذموم ثلاث علل الاولى فقد الحزن والثانية الاعراض بالنعمة عن المنعم بسبب نسبتها الى النفس والثالثة السرور بالمدحة فالمسرور بالمدحة معجب لا محالة والحزن لا يتأتى من معجب اصلا. ومن نسب الى نفسه نسبة العلم او العمل او النية او الصدق او الاخلاص فقد اعرض بالنعمة عن المنعم لانه نسب النعمة الى غير اهلها لان النعم المذكورة كلها من الله تعالى عز وجل من بها عليك في الازل لا يضيفها الى نفسه الا كل معجب محجوب عن الله تعالى عز وجل

في الكبر والغضب

في بيان علة الجسر الثالث

فعلته الكبر والغضب وهما حرامان كالميتة ايضا الا في الوجهين احدهما الاستكبار على المتكبر كي يهين نفسه ويزول عن الكبر قيل التكبر على المتكبر تواضع وثانيهما الغضب في الله لانه جلال محض وذلك من سمات اهل القوة فمن لم يقبل الحق من الشريف والدني او رأى في الناس شرا منه فهو متكبر حقا ومن سمع كلمة حق لا توافق هواه فكرهتها نفسه ثم ردها فقد رد على الله عز وجل نعوذ بالله من ذلك والكبرياء من صفات الله تعالى عز وجل وانما صفات العبد التواضع والذلة والفقر والمسكنة ومحال في العقل ان يكون في الوجود متكبران فان كانا فلا بد ان يهلك احدهما الآخر ويقصمه والغضب يمحق نور العقل لان الغضب اغلب على العقل من الشهوة فان الغضب يزيل لذة الشهوة باسرها ويخرجها عن النفس الا لذة شفاء الغيظ والانتصار فالغضب بحر عميق مهلك وسفينته الكظم والحلم فمن تخلف عنهما غرق في بحر المهالك نستعيذ بالستار المالك

في الحسد والحقد والعداوة

في بيان علة الجسر الرابع

فعلته الحسد والحقد والعداوة وكل ذلك حرام كالميتة ايضا كذلك. فمتى سرتك مصيبة مسلم او حزنتك نعمة اصابته فانت حسود بالحقيقة لا محالة والحسد باسره وان كانت وجوهه لا تنحصر راجع الى هاتين العلتين لا خروج لها عنهما بحال فان لاح في نفسك حسد فكرهته بقلبك

فقد سلمت

فقد سلمت من مصيبته ولا يضرك ما لاح في نفسك ما لم تعتقده بقلبك او يبدو على جوارحك والحقد بغض ثابت يجده العبد لاحد من المسلمين. والعداوة نتيجة للحقد وهما حرام محض الا في وجه واحد وهو ان يحقد لمسلم ويعاديه على فعل مذموم اصر عليه زجرا له فان حول ذلك المسلم عقدة الاصرار عن الفعل المذموم وتاب عنه فلا وجه للحقد والعداوة بعد توبته وحمية الجاهلية نتيجة من نتايج الحقد والعداوة وهي راس من رؤوس الشر وقائد الى الهلاك في الآخرة لا محالة ان لم يغفر الله بل في الدنيا لانه يفضي صاحبها الى قتل مسلم او الوجب قاتله والرضا بفعله والناس في هذه المصيبة صنفان صنف تستقر نيران الحقد والعداوة والحمية الجاهلية في قلبه حتى يقتل رجلا مسلما بيده او بغيره وصنف لا يقتل بيده ولا بامره بل بغلبة الحمية الجاهلية يغلب على قلبه محبة فعل قاتله ويفرح لمصيبته فهذا اقبح الصنفين فهذان الصنفان في سفك الدماء مشتركان وفي عقوبة القتل يوم القيامة مستويان لان من احب فعلا فلا فرق بينه وبين فاعله. فان اردت السلامة من هذه العلة فانزل المسلمين كلهم منزلة ابنائك فان قتل احدهم الآخر احزنتك مصيبة المقتول وضل القاتل فان لم تستطع ذلك فاعلم انك عبد لم يرد الله ان يطهر قلبه فاستعد لاخذ نصيبك في القيامة من اثم كل قاتل ترك فعله والعياذ بالله

فان اعتقدت ان الله تعالى ما قصر في خلق عباده عن التقصي في خلقة العباد وخلقة افعال العباد ولا يمال الى احد بل ومن تحت الادراك خيرا كاملا فهذا نا فهم كلم شي بمقتضى حكمته من الحسب ولا عتقاد تخلص

في حب الثناء والجاه والشرف

في بيان علة الجسر الخامس

فعلته حب الثناء والجاه والشرف لذي فقر ورق وذلة. فان اضفتهم اي الثناء والجاه والشرف لمن اتصف بذلك لم يكن لهم معنى والا فاضافتهم لذي فقر ورق وذلة فجور وحماقة كمعالجة وتجبير العجوز الهرمة بما يعالجن النساء وجوههن من الزينة فان وضع الشيء النفيس في غير موضعه دليل على سخافة العقل. فالثناء والجاه والشرف ليس العبد محل لذلك ولا يرضى لنفسه ذو تمييز قط فان كل ذلك من حجب القلوب عن الله سبحانه لان زوال تلك الحجب عن القلوب الا بوجود لذة الذل والافتقار وما ادري قلب العبد المحروم لهما بمكان

في التسويف وطول الامل

في بيان علة الجسر السادس

فعلته التسويف وطول الامل هما ايضا حرامان كالميتة. والتسويف سبب تعطيل الحياة وترك النفس بكاملها ولا رياضة ولا مجاهدة. وطول الامل ينسي الآخرة. فدواء التسويف مراعاة الوقت بقلة المبالاة بالاستعداد للغد ودواء طول الامل خوف نزول الموت بغتة بخوف فوت الوقت بلا فائدة فاجتهد بدوائهما

في الجزع والسخط على الاقدار

في بيان علة الجسر السابع

فعلته الجزع والسخط على الاقدار المرة على النفوس بصدمة البلاء والمحن والكروب. ودواء ذلك معالجة الالتذاذ بمجاري الاقدار وموافقة ارادة الجبار والرضاء بحكم الفاعل المختار ولا تطلب للبلاء عنك زوالا ولا تطلب له عليك بقاء فان ذلك اختيار منك وفي السر منازعة للفاعل المختار وموافقة لارادة نفسك الجبلية الغدار وربما يكون في زواله تلف دينك او في بقائه هلاك قلبك بفقد الصبر عليه والرضاء والسكون تحت مجاري الاقدار مع وجود ترك الاختيار من شيم المشايخ الابرار والاخيار

فان سلمت ايها السالك من علل هذه الجسور فابشر بجواز الصراط المعنوي الى جنة المعارف يتنعم قلبك تنعما لا يخطر بقلوب المتنعمين بجنة النعيم. ولا عثور الى جنة المعارف الا بجواز الصراط المعنوي وبعد معرفة مولاك. ومعرفته على ثلث مراتب الاولى معرفة تنزيه والثانية معرفة تفريد والثالثة معرفة تعظيم فالاولى كعبد كان سيده سالمة اوصافه من جميع النقص فنفي العلل والنقص عنه فمتى وصفه بالنقص فهو جهول والثانية ان يرى العبد ما اصابه من كل خير وشر من موضع واحد وذلك بتجريد القلب عن الوسايط وهي صعبة على القلوب والثالثة نسيان النفس من عذاب الدارين جميعا والتجرد عن الخوف على النفس سوى خوف الحجاب مع وجود اقبال القلب على الله سبحانه وتعالى ومع قطع كل غرض يسبق الى القلوب عنه فان نال العبد ذلك فقد وضع قدمه الى مقامات سنية ادناها الحياة من الله تعالى ثم يتخلل بجدها في سحور الاسرار

وقد فرغ العبد الفقير من تحريرها ليلة الاحد في الليلة الثانية من شهر ... سنة ست وسبعين وثمانية على يد العبد الفقير حسن ... الحنفي الاحمسي بالقدس الشريف في المدرسة الاحمدية فوق باب الدوادارية ...

رسالة أيها الولد للامام الغزالي رحمه الله

٩

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد وآله اجمعين واعلم ان واحدا من الطلبة المتقدمين لازم خدمة الشيخ الامام زين الدين حجة الاسلام ابي حامد محمد بن محمد الغزالي رحمه الله واشتغل بالتحصيل وقراءة العلم عليه حتى جمع من دقايق العلوم واستكمل فضايل النفس ثم انه تفكر يوما في حال نفسه وخطر على باله فقال اني قرات انواعا من العلوم وصرفت ايام عمري على تعلمها وجمعها والآن ينبغي ان اعلم اي نوع ينفعني غدا ويونسني في قبري واية لا تنفع حتى اتركه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع واستمرت له هذه الفكرة حتى كتب الى حضرة الشيخ حجة الاسلام محمد بن محمد الغزالي رحمه الله تعالى استفتاء وسأل عنه مسايل والتمس منه نصيحة ودعاء وان كان مصنفات الشيخ كالاحياء الدين وغيره تشتمل على جواب المسايل لكن مقصودي ان يكتب الشيخ العزيز حاجتي في ورقات تكون معي مدة حياتي واعمل بما فيها مدة عمري ان شاء الله تعالى فكتب الشيخ رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

ايها الولد والمحب العزيز ابقاك الله تعالى بطاعته وسلك بك سبيل احبائه ان منشور النصيحة يكتب من معدن الرسالة صلى الله عليه وسلم ان كان قد بلغك منه نصيحة فاي حاجة لك في نصيحتي وان لم تبلغك فقل ماذا حصلت في هذه السنين الماضية ايها الولد من جملة ما نصح به رسول الله صلى الله عليه وسلم على امته علامة اعراض الله تعالى عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه وان امرأ ذهبت ساعة من عمره في غير ما خلق له لجدير ان يطول عليه حسرته ومن جاوز الاربعين ولم يغلب خيره على شره فليتجهز الى النار وفي هذه النصيحة كفاية لاهل العلم ايها الولد النصيحة سهل والمشكل قبولها لانها في مذاق متبع الهوى مر اذ المناهي محبوبة في قلوبهم على الخصوص لمن كان طالب العلم الرسمي ومشتغلا بفضل النفس ومناقب الدنيا فانه يحسب ان العلم المجرد له وسيلة سيكون نجاته فيه وانه مستغن عن العمل وهذا اعتقاد الفلاسفة سبحان الله العظيم لا يعلم هذا القدر انه حين حصل العلم اذا لم يعمل به تكون الحجة آكد كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله تعالى بعلمه وروي ان جنيد البغدادي قدس سره رؤي في المنام بعد موته فقيل ما الخبر يا ابا القاسم قال طاحت تلك العبارات وفنيت الاشارات ما نفعنا الا ركيعات ركعناها في جوف الليل ايها الولد لا تكن من الاعمال مفلسا ومن الاحوال خاليا وتيقن ان العلم المجرد لا ياخذ اليد مثاله لو كان على رجل في برية عشرة اسياف هندي مع اسلحة اخرى وكان الرجل شجاعا واهل حرب فحمل عليه اسد مهيب فما ظنك هل تدفع مجرده وجود الاسلحة شره منه بلا استعمالها وضربها ومن المعلوم انه لا تدفع الا بالتحريك والاستعمال فكذا لو قرا رجل مائة الف مسئلة علمية علمها وتعلمها ولم يعمل بها لا يفيده الا بالعمل ومثاله لو كان لرجل حرارة ومرض صفراوي يكون علاجه السكنجبين والكشكاب فلا يحصل البرء الا باستعمالهما ولو قرات العلم مائة سنة وجمعت الف كتاب لا تكون مستعدا لرحمة الله تعالى الا بالعمل وان ليس للانسان الا ما سعى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا جزاء بما كانوا يعملون بما كانوا يكسبون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا الا من تاب وآمن وعمل صالحا وما تقول في هذا الحديث بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا والايمان قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالاركان ودليل الاعمال اكثر من ان يحصى وان كان العبد يبلغ الجنة بفضل الله وكرمه ولكن بعد ان يستعد بطاعته وعبادته لان رحمة الله قريب من المحسنين ولو قيل يبلغ ايضا بمجرد الايمان قلنا نعم لكن متى يبلغ كم من عقبة كؤدة تستقبله الى ان يصل واول تلك العقبات عقبة الايمان انه هل يسلم من السلب ام لا واذا وصل يكون خائبا مفلسا قال الحسن يقول الله تعالى لعباده يوم القيامة ادخلوا يا عبادي الجنة برحمتي واقتسموها باعمالكم ايها الولد ما لم تعمل لم تجد الاجرة حكي

ان رجلا

١٤٤

ان رجلا في بني اسرائيل عبد الله تعالى سبعين سنة فاراد الله تعالى ان يجلوه على الملائكة فارسل اليه ملكا يخبره انه مع تلك العبادة لا يليق به الجنة فلما بلغه قال العابد نحن خلقنا للعبادة فينبغي لنا ان نعبده فلما رجع الملك قال الهي انت اعلم بما قال فقال الله تعالى اذا هو لم يعرض عن عبادتنا فنحن مع الكرم لا نعرض عنه اشهدوا يا ملائكتي اني قد غفرت له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وزنوا قبل ان توزنوا وقال علي رضي الله تعالى عنه من ظن انه بدون الجهد يصل فهو متمن ومن ظن انه ببذل الجهد يصل فهو مستغن وقال الحسن رحمه الله تعالى طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وقال عالم الحقيقة ترك العمل ملاحظة العمل لا ترك العمل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى ايها الولد كم من ليال احييتها بتكرار العلم ومطالعة الكتب وحرمت على نفسك النوم ما اعلم ما كان الباعث به ان كان نيل عرض الدنيا وجذب حطامها وتحصيل مناصبها والمباهاة على الاقران والامثال فويل لك وان كان قصدك فيه احياء شريعة المصطفى وطريقة المجتبى اعني رسول الثقلين محمدا صلى الله عليه وسلم وتهذيب اخلاقك وكسر النفس الامارة بالسوء فطوبى لك ثم طوبى لك ولقد صدق من قال شعر سهر العيون لغير وجهك ضايع وبكاؤهن لغير فقدك باطل ايها الولد عش ما شئت فانك ميت واحبب ما شئت فانك مفارق واعمل ما شئت فانك مجزي به ايها الولد اي شيء حاصل من علم الكلام والخلاف والطب والدواوين والاشعار والنجوم والعروض والنحو والصرف غير تضييع العمر بجلال ذي الجلال اني رايت في انجيل عيسى عليه الصلوة والسلام قال من ساعة ان يوضع الميت على الجنازة الى ان يوضع الى شفير القبر يسال الله تعالى بعظمته منه اربعين سؤالا اوله يقول عبدي طهرت منظر الخلق سنين وما طهرت منظري ساعة وكل يوم ينظر في قلبك يقول ما تصنع بغيري وانت محفوف بخيري اما انت اصم لا تسمع ايها الولد ان العلم بلا عمل جنون والعمل بغير علم لا يكون واعلم ان العلم الذي لا يبعدك اليوم عن المعاصي ولا يحملك على الطاعة فهو لا يبعدك غدا عن نار جهنم واذا لم تعمل اليوم ولم تدارك الايام الماضية تقول غدا يوم القيامة فارجعنا نعمل صالحا او تقول فارجعنا نعمل غير الذي كنا نعمل فيقال يا احمق انت من هناك تجيء ايها الولد اجعل الهمة في الروح والهزيمة في النفس والموت في البدن لان منزلك القبر واهل القبور ينتظرونك في كل لحظة حتى تصل اليهم اياك واياك ان تصل اليهم بلا زاد وقال ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه هذه الاجساد قفص الطيور او اصطبل الدواب فتفكر في نفسك من ايهما انت ان كنت من الطيور العلوية فحين تسمع طنين طبل ارجعي تطير صاعدا الى ان تقعد في بروج اعالي الجنان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهتز عرش الرحمن من موت سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنهما وان كنت من الدواب والعياذ بالله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى اولئك كالانعام بل هم اضل فلا تامن من انتقالك من زاوية الدار الى هاوية النار وروي ان الحسن البصري رحمه الله تعالى اعطي بشربة ماء بارد فلما اخذ القدح غشي عليه فسقط من يده فلما افاق قيل له ما لك يا ابا سعيد قال ذكرت امنية اهل النار حين يقولون لاهل الجنة ان افيضوا علينا من الماء ايها الولد ان كان العلم المجرد كافيا لك ولا تحتاج الى عمل سواه لكان نداء هل من سايل وهل من مستغفر وهل من تايب ضايعا فلا فايدة وروي ان جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ذكروا عبد الله بن عمر رضي الله عنه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عليه الصلوة والسلام نعم الرجل هو لو كان يصلي بالليل وقال صلى الله عليه وسلم لرجل من اصحابه يا فلان لا تكثر النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل يدع صاحبه فقيرا يوم القيمة ايها الولد ومن الليل فتهجد به امر والاسحار هم يستغفرون شكر والمستغفرين بالاسحار ذكر قال صلى الله عليه وسلم ثلثة اصوات يحبها الله تعالى صوت الديك وصوت الذي يقرا القرآن وصوت المستغفرين بالاسحار

الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله

قال ابو سعيد الخدري دان يعني اذل واستعبد والدين الذل والعبودية وقيل دان نفسه اي حاسب نفسه والدين الحساب اي يوم الحساب

وقال سفيان الثوري رحمه الله تعالى: يجب وقت الاسحار تحمل الاذكار الى الملك الجبار. وقال ايضا اذا كان اول الليل ينادي منادٍ من تحت العرش الا ليقم العابدون فيقومون ويصلّون ويستغفرون الى السحر ما شاء الله تعالى ثم نادى منادٍ في شطر الليل الا ليقم القانتون فيقومون ويصلّون ويستغفرون الى السحر. فاذا كان السحر نادى منادٍ الا ليقم المستغفرون فيقومون ويستغفرون. فاذا طلع الفجر نادى منادٍ الا ليقم الغافلون فيقومون من فرشهم كالموتى الذين نُشروا من قبورهم.

أيها الولد. روي في وصايا لقمان الحكيم لابنه انه قال له: يا بني لا يكوننّ الديك اكيس منك ينادي بالاسحار وانت نائم. ولقد احسن من قال:

لقد هتفت في جنح ليلٍ حمامة ... على فنن وهنا واني لنائم

كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا ... لما سبقتني بالبكاء الحمائم

وازعم اني هائم ذو صبابة ... لربي فلا ابكي وتبكي البهائم

أيها الولد. خلاصة العلم ان تعلم الطاعة والعبادة ما هي. واعلم ان الطاعة والعبادة متابعة الشارع في الاوامر والنواهي بالقول والفعل يعني كل ما تقول وتفعل وتترك قوله وفعله يكون بالاقتداء بالشرع كما لو صمت يوم العيد وايام التشريق تكون عاصيا او صليت في ثوب مغصوب وان كانت صورته عبادة تأثم.

أيها الولد. فينبغي لك ان يكون قولك وفعلك موافقا للشرع اذ العلم والعمل بلا اقتداء الشرع ضلالة. وعليك ان لا تغتر بشطح الصوفية وطاماتهم لان سلوك هذا الطريق يكون بالمجاهدة وقطع شهوة النفس وقتل هواها بسيف الرياضة لا بالطامات والترهات. واعلم ان اللسان المطلق والقلب المطبق المملوّة بالغفلة والشهوة علامة الشقاوة حتى تقتل النفس بصدق المجاهدة وتحيي قلبك بانوار المعرفة.

واعلم بان المسائل التي لا يستقيم جوابه بالكتابة والقول بل ان تبلغ تلك الحالة تعرف ما هي والا فعلمها من المستحيلات لانها ذوقية وكل ما يكون ذوقيا لا يستقيم وصفه بالقول كحلاوة الحلو ومرارة المر لا يعرف الا بالذوق كما حكي ان عنينا كتب الى صاحب له ان عرّفني كيف يكون لذة المجامعة فكتب في جوابه اني كنت ظننتك عنينا فقط فالآن عرفت انك عنين احمق. ان من اللذة ذوقية ان تصل اليها تعرف والا لا توصف بالقول والكتابة.

أيها الولد. بعض مسائلك من هذا القبيل واما البعض الذي يستقيم له الجواب فقد ذكرناه في احياء العلوم وحقائق المعاني واسراري وبستاني وعرفاني ونذكر نبذا منه ونشير اليه. فنقول اول الامر اعتقاد صحيح لا يكون فيه بدعة. والثاني توبة نصوح لا ترجع بعده الى الزلة. الثالث استرضاء الخصوم حتى لا يبقى لاحد عليك حق. والرابع تحصيل علم الشريعة قدر ما تؤدي به اوامر الله تعالى. ثم من العلوم الاخر ما يكون منه النجاة والخلاص.

حكي ان الشبلي قدس سره انه خدم اربعمائة استاد وقال قرأت اربعة آلاف حديث ثم اخترت منها واحدا عملت به وخليت ما سواه لاني تأملته فوجدت خلاصي ونجاتي فيه وكان علوم الاولين والآخرين مندرجا فيه وذلك ان جدي رسول الثقلين صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه: اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لله تعالى بقدر حاجتك اليه واعمل للنار بقدر صبرك عليها. صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أيها الولد. اذا علمت هذا الحديث لا حاجة الى العلم الكثير. وتأمل في حكاية اخرى وهي ان حاتم الاصم كان من اصحاب شقيق البلخي فسأله يوما وقال صاحبتني منذ ثلاثين سنة ما حاصلك فيها قال حصلت ثماني فوائد من العلوم تكفيني في خلاصي ونجاتي. فقال شقيق ما هي. قال حاتم الاصم: الفائدة الاولى اني نظرت الى الخلق فرأيت لكل منهم محبوبا يصاحب بعضه الى مرض الموت وبعضه الى شفير القبر ثم يرجع الكل ويتركه فريدا وحيدا لا يدخل منهم احد في قبره. وتفكرت فقلت افضل المحبوب للمرء ما يؤنسه في قبره فما وجدته الا الاعمال الصالحة فاتخذتها محبوبا ليؤنسني في قبري في الوحشة الطويلة.

الفائدة الثانية اني رأيت الخلق يقتدون اهواءهم ويبادرون الى مرادات انفسهم فتأملت الى قوله تعالى: وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى. فبادرت الى خلاف نفسي وتشمرت بمجاهدتها حتى ارتاضت بطاعة الله تعالى.

الفائدة الثالثة رأيت كل احد يجمع حطام الدنيا ثم يمسكها قابضا يده. فتأملت قوله تعالى عز وجل:

ما عندكم ينفد وما عند الله باق. فبذلت محصولي من الدنيا لوجه الله تعالى ففرقته على المساكين ليكون ذخرا لي عند الله تعالى.

الفائدة الرابعة اني رأيت بعض الخلق يظن شرفه وعزه في كثرة الاقوام والعشائر فيغترّون بهم. وزعم آخرون انه في كثرة الاموال والاولاد فيفتخرون بها. ويظن بعضهم ان الشرف في غصب اموال الناس وظلمهم وسفك دمائهم. وبعضهم زعموا انه في اتلاف المال واسرافه. وتأملت في قوله تعالى: ان اكرمكم عند الله اتقاكم. فاخترت التقوى للعزة.

الفائدة الخامسة اني رأيت الناس يذم بعضهم بعضا ويغتاب فوجدت اصل ذلك من الحسد في الملك والجاه والعلم. فتأملت في قوله تعالى: نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا. فرأيت القسمة من الله تعالى في الازل فلا احسد احدا ورضيت القسمة من الله تعالى.

الفائدة السادسة اني رأيت الناس يعادي بعضهم بعضا لغرض وسبب. فتأملت في قوله تعالى: ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا. فعلمت انه لا يجوز عداوة احد غير الشيطان.

الفائدة السابعة اني رأيت كل احد يجتهد بمبالغة لطلب القوت والمعاش بحيث يقع في شبهة وحرام ويذل نفسه وينقص قدره عند الناس. فتأملت قوله تعالى: وما من دابة في الارض الا على الله رزقها. فعلمت ان رزقي من الله تعالى فضمنه واشتغلت بعبادة الله تعالى.

الفائدة الثامنة اني رأيت كل احد يعتمد الى شيء مخلوق بعضهم الى الدينار والدرهم وبعضهم الى الملك وبعضهم الى امثاله. فتأملت قوله تعالى: ومن يتوكل على الله فهو حسبه. فتوكلت عليه وهو نعم الوكيل.

فقال شقيق البلخي وفقك الله لواني قد نظرت التورية والانجيل والزبور والفرقان وجدت هذه الكتب الاربعة تدور على هذه الفوائد الثمانية فمن عمل بها فقد عمل بالكتب الاربعة.

أيها الولد. قد علمت من هاتين الحكايتين انك لا تحتاج الى تكثير العلم والآن ابين لك ما يجب على سالك سبيل الحق.

واعلم انه ينبغي للسالك شيخ مرشد مربٍّ ليخرج الاخلاق الرديئة منه ويجعل مكانها اخلاقا حسنة. ومعنى التربية يشبه فعل الفلاح الذي يقلع الشوك والنبات الاجنبية من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه. فلا بد للسالك من الشيخ المرشد. وشرط الشيخ الذي يصلح ان يكون نائبا للرسول صلى الله عليه وسلم. والآن ابين لك بعض علاماته اجمالا. فاقول هو من يعرض عن حب الدنيا وحب الجاه. وقد كان تابع لشخص بصير يتسلسل متابعته الى سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وكان محسنا رياضة نفسه من قلة الاكل والقول والنوم ومن كثرة الصلوة والصدقة والصوم. وكان بمتابعة الشيخ البصير مكتسبا محاسن الاخلاق كالصبر والشكر والتوكل واليقين والسخاوة والقناعة والحلم وطمانينة النفس والتواضع والعلم والصدق والحياء والوفاء والوقار والسكون وامثالها. فهو اذا نور من انوار النبي صلى الله عليه وسلم يصلح للاقتداء به لكن وجود مثله نادر اعز من الكبريت الاحمر ومن ساعدته السعادة فيجد كل شيء فيه السالك من الشيخ الذي ذكرنا. وينبغي ان تحترمه ظاهرا وباطنا. اما الاحترام ظاهرا فهو ان لا يجادله ولا يشتغل بالاحتجاج معه في كل مسئلة وان علم خطاءه ولا يلقي بين يديه سجادته الا وقت اداء الصلوة فاذا فرغ يرفعها ولا يكثر نوافل الصلوة بحضرته ويعمل ما يأمره بقدر وسعه. واما الاحترام باطنا فهو ان كل ما سمع ويقبل منه ظاهرا لا ينكره في الباطن لا فعلا ولا قولا لئلا يتسم بالنفاق وان لم يستطع يترك صحبته الى ان يوافق باطنه ظاهره ويحترز عن مصاحبة الرفقاء السوء وعن مجالستهم فان صحبتهم سم قاتل تعمي القلب ويذهب الصفاء. وعلى كل حال يختار الفقر.

ثم اعلم ان للتصوف خصلتان الاستقامة والسكون من الخلق فمن استقام واحسن خلقه بالناس وعاملهم بالحلم فهو صوفي. والاستقامة ان يفدي حظ نفسه لنفسه. وحسن الخلق بالناس ان لا تحمل الناس على مراد نفسك بل تحمل نفسك على مرادهم ما لم يخالف الشرع.

ثم انك سألتني عن العبودية وهي ثلثة اشياء احدها محافظة امر الشرع وثانيها الرضاء بالقضاء والقدر وقسمة الله تعالى وثالثها ترك رضاء نفسك في طلب رضاء الله تعالى. وسألتني عن التوكل وهو ان تستحكم اعتقادك بالله تعالى فيما وعده وان ما قدّر لك سيصل اليك لا محالة.

وإن اجتهد من في العالم على صرفه وما لم يكتب لك ان لا تصل اليه وإن ساعدك جميع من في العالم وسألتني عن الإخلاص
سوان يكون اعمالك كلها لله تعالى لا يرتاح قلبك بمحامد الناس ولا ييأس بمذامهم واعلم ان الرياء يتولد
من تعظيم الخلق وعلاجه ان تراهم مسخري القدرة وتحسبهم كالجمادات في عدم ايصال الراحة والمشقة لتخلص
من مرآياتهم ومتى تحسبهم ذوي قدرة وإرادة لن يبعد عنك الرياء أيها الولد الباقي من مسائلك مسطورة
بعضها في مصنفاتي فاطلب ثمة وكتابة بعضها حرام اعمل انت بما تعلم لينكشف لك ما لم تعلم
أيها الولد بعد اليوم لا تسألني ما أشكل عليك إلا بلسان الجنان قال تعالى ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم الآية واقبل
نصيحة الخضر عم فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا ولا تستعجل حتى تبلغ أوانه يكشف لك أيها الولد
إن تسلك ترى العجائب في كل منزل ابذل روحك فان رأس هذا الامر بذل الروح كما قال ذو النون المصري رحمه
لأحد من تلامذته إن قدرت على بذل الروح فتعال وإلا فلا تشتغل بترهات الصوفية أيها الولد
إني أنصحك ثمانية اشياء اقبلها مني لئلا يكون علمك خصما عليك يوم القيمة تعمل منها اربعة وتدع منها
اربعة أما اللواتي تدع فأحدها ان لا تناظر احدا في المسألة ما استطعت لان فيها آفة كثيرة
وإثمها من نفعها اكبر اذ هي منبع كل خلق ذميم كالرياء والحسد والكبر والحقد والعداوة والمباهاة وغيرها
نعم لو وقع مسألة بينك وبين شخص او قوم وكان ارادتك فيها ان تظهر الحق لكن لتلك الارادة علامتان احديهما
ان لا تفرق بين ان ينكشف الحق على لسانك او على لسان غيرك وعوّد نفسك بان يكون البحث في الخلاء احب اليك في الملأ
والسامعين اني اذكر لك منها فائدة اعلم ان السؤال من المشكلات عرض مرض القلب الى الطبيب والجواب له
سعي لاصلاح مرضه والجاهلون المرضى قلوبهم والعلماء هم الاطباء والعالم الناقص لا يحسن المعالجة والعالم الكامل
لا يعالج كل مريض بل يعالج من يرجو فيه قبول المعالجة والصلاح وان كانت العلة مزمنة او عقيما لا يقبل العلاج
فاحذر آفة الطبيب فيه ان يقول هذا لا يقبل العلاج فلا تشتغل بمداواته لان فيه تضييع العمر ثم اعلم
ان مرض الجهل على اربعة انواع احدها يقبل العلاج والباقي لا يقبل اما الذي لا يقبل احدها من كان له سؤاله
ذا اعتراض عن حسد وبغض وكلما تجيبه باحسن الجواب وأفصحه لا يزيد له ذلك الا غيظا وحسدا فالطريق
ان لا تشتغل بجوابه شعر كل العداوة قد ترجى ازالتها الا عداوة من عاداك من حسد
قال تعالى فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا الآية والحسود كل ما يقول
ويفعل يوقد النار في زرع عمله والحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وثانيها
ان يكون علته من الحماقة وهو ايضا لا يقبل العلاج كما قال عيسى عم اني ما عجزت عن احياء الموتى ولكن عجزت
عن معالجة الاحمق وذلك رجل يشتغل بالعلم زمانا قليلا ويتعلم شيئا من العلم الشرعي والعقلي فيسأل ويعترض
ولا يعلم ان ما اشكل عليه هو ايضا مشكل العالم الكبير فاذا لم يتفكر هذا يكون سؤاله من الحماقة فينبغي ان لا يشتغل
بجوابه وثالثها ان يكون مسترشدا وكل ما لا يفهم من كلام الاكابر يحمل على قصور فهمه وكان سؤاله
الاستفادة لكن يكون بليدا لا يدرك الحقائق فلا ينبغي الاشتغال بجوابه ايضا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
نحن معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم وأما الجهل الذي يقبل العلاج
فهو ان يكون مسترشدا عاقلا فهيما لا يكون مغلوب الحسد والغضب وحب الشهوة والجاه والمال ويكون
طالب الطريق المستقيم ولم يكن سؤاله عن حسد وامتحان وهذا يقبل العلاج فيجوز ان يشتغل بجوابه
والثاني مما تدعها وهي ان تحذر ان تكون واعظا ومذكرا لان آفته كثيرة الا ان تعمل بما تقول
اولا ثم تعظ به الناس فتفكر فيما قيل لعيسى عليه الصلوة والسلام يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت

نعظ الناس

(هامش: الرياء — منع النفس من المناظرة — هذا)

فعظ الناس وإلا فاستحي ربك فان ابتليت بهذا العمل فاحترز عن خصلتين الأولى
عن التكلف في الكلام بالعبارات والاشارات والابيات والاشعار لان الله يبغض المتكلفين والتكلف
المجاوز عن الحد يدل على خراب الباطن وغفلة القلب ومعنى التذكير ان يذكر العبد الآخرة
وتقصير النفس في خدمة الخالق ويتفكر في عمره الماضي الذي فناه في ما لا يعنيه ويتفكر في ما بين يديه
من العقبات من سلامة الايمان في الخاتمة وكيفية حاله في قبض ملك الموت وهل يقدر جواب منكر ونكير
وهل يجاوز عن الصراط سالما ام يقع في الهاوية ويستمر ذكر هذه الاشياء في قلبه فيزعجه الدنيا عن قراره
فغليان هذه النيران في باطنه في ليله ونهاره وتوجه هذه المصائب يسمى تذكيرا واعلام الخلق واطلاعهم
على هذه الاشياء وتنبيههم على تقصيرهم وتفريطهم وتبصيرهم بعيوب انفسهم ولتمس حرارة هذه النيران
لاهل المجلس وتخبيرهم تلك المصائب ليتداركوا العمر الماضي بقدر الطاقة وليتحسروا على الايام الخالية
في غير طاعة الله تعالى هذه الجملة على هذا الطريق تسمى وعظا كما رأيت ان السيل قد هجم على
دار أحد وكان هو وأهله فيها فتقول الحذر الحذر فروا من السيل وهل يشتهي قلبك في هذه الحالة ان تخبر
صاحب الدار خبرك بتكلف العبارات والنكت والاشارات فلا يشتهي البتة فكذلك حال الواعظ فينبغي ان يجتنبها
والثانية مما تدعها وهي ان لا يكون همتك في وعظك ان تعير الخلق في مجلسك ويظهر الوجد
ويشقوا الثياب ليقال نعم المجلس هذا لان كله ميل الدنيا وهو يتولد من الغفلة بل ينبغي ان يكون
همتك ان تدعو الناس من الدنيا الى الآخرة ومن المعصية الى الطاعة ومن الحرص الى الزهد ومن البخل الى السخاء
ومن الغرور الى التقوى وتحبب اليهم العبادة والزهد لان الغالب في طباعهم الزيغ عن نهج الشرع والسعي
فيما لا يرضى الله تعالى به والاستعاد به بالاخلاق الردية فالق في قلوبهم الرعب لعل صفاتهم الباطنة تتغير
ومعاملة ظاهرهم تتبدل ويظهر الرغبة في الطاعة والرجوع عن المعصية وهذا طريق الوعظ والنصيحة
وكل وعظ لا يكون هكذا فهو وبال على من قال ويسمع بل قيل انه غول وشيطان يذهب بالخلق عن الطريق ويهلكهم
فيجب عليهم ان يفروا منه والرابعة مما تدعها وهي ان لا تخالط الامراء والسلاطين وان لا تراهم
لان رؤيتهم ومجالستهم آفة عظيمة وان ابتليت بها دع عنك مدحهم وثناءهم لان الله تعالى
يغضب اذا مدح الفاسق او الظالم ومن دعا بطول بقائهم فقد احب ان يعصى الله تعالى في ارضه
والثالث ان لا تقبل شيئا من عطاء الامراء وهداياهم وان علمت انه من الحلال لان الطمع منهم يفسد الدين
فانه يتولد منه المداهنة ومراعاة جانبهم والموافقة في ظلمهم وهذا كله فساد واقل ضرره انك اذا قبلت
عطاءهم وانتفعت من دنياهم احببتهم ومن احب احدا يحب طول عمره وبقائه بالضرورة وفي محبة بقاء الظالم
ارادة الظلم على عباد الله وارادة خراب العالم فاي شيء اضر من هذا حيث كان مخالفا لارادة الله تعالى
قال الله تعالى وما الله يريد ظلما للعباد فيجب من رضاء الله تعالى اياك ان تنخدع باستغواء الشيطان
وقول بعض الناس لك بان الافضل والاولى ان تأخذ الدينار والدرهم منهم وتفرق على الفقراء والمساكين
فهو اخير مما ينفقونه على الفسق والمعصية فانه قد قطع بهذه الوسوسة اعناق خلق كثير من الناس
وآفته فاش كثير قد ذكرناه في احياء العلوم فاطلب ثمة واما الاربعة التي تعمل بها
الاول ان تجعل معاملتك مع الله تعالى بحيث لو عامل معك بها عبدك لترضى به منه ولا يضيق خاطرك
عليه ولا يغضب والذي لا ترضى لنفسك من عبيدك المجازي لا يرضى الله تعالى منك وهو سيدك الحقيقي
الثاني كلما عملت بالناس اجعل كما ترضى لنفسك منهم لانه لا يكمل ايمان عبد حتى يحب لسائر الناس ما يحب لنفسه
الثالث اذا قرأت العلم او طالعته ينبغي ان يكون علما يصلح قلبك ويزكي نفسك كما لو علمت ان عمرك
لا يبقى غير اسبوع فبالضرورة لا تشتغل فيها بعلم الفقه والاصول والكلام وغيرها لانك تعلم انها لا تغنيك بل تشتغل فيها بمراقبة القلب

(هامش: من عبيدكم)

وبمعرفة صفات النفس والاعراض عن العلايق الدنيوية وتزكي نفسك عن الاخلاق الذميمة وتشتغل بمحبة الله تعالى وعبادته والاتصاف بالاوصاف الحسنة ولا يمر على عبد يوم وليلة الا ويمكن فيه موته [illegible] اسمع مني كلاما آخر وتفكر فيه حتى تجد خلاصها لو انك اخبرت ان السلطان يجيئك زايرا بعد اسبوع لا تشتغل في تلك المدة الا باصلاح ما علمت صالحا لنظر السلطان من الثياب والبدن والدار وغيرها فالآن تفكر الى ما اشرت به فانك تفهم الكلام الفرد وهو يكفي الكيس قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم بل ينظر الى قلوبكم واعمالكم وان اردت علم احوال القلب فانظر الى احياء العلوم وهذا العلم فرض عين وغيره فرض كفاية الا مقدار ما يؤدى به فرايض الله تعالى

ان لا يجمع من الدنيا اكثر من الكفاية سنة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعد لبعض حجراته وقال اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا اما الكفاف سنة لمن علم ان في قلبها ضعفا واما من كان صاحب يقين ما كان يجد لما قوت يوم ولا نصفه اصلا

اني كتبت لك ملتمساتك فينبغي ان تعمل بها ولا تنساني فيه من صالح دعائك من قلب واما الدعاء الذي سالت مني فاطلب من دعوات الصحاح واقرا هذا الدعاء خصوصا اعقاب الصلوة

[illegible] اني اسئلك من النعمة تمامها ومن العصمة دوامها ومن الرحمة شمولها ومن العافية حصولها ومن العيش ارغده ومن العمر اسعده ومن الانعام اعمه ومن الاحسان اتمه ومن الفضل اعذبه ومن اللطف انفعه [illegible] كن لنا ولا تكن علينا [illegible] اختم بسعادة الايمان والشهادة آجالنا وحقق بالزيادة صالح آمالنا واعمالنا واقرن بالعافية غدونا وآصالنا واجعل الى رحمتك مصيرنا ومآلنا اصبب سجال عفوك على ذنوبنا ومن علينا باصلاح عيوبنا واجعل التقوى زادنا وفي دينك اجتهادنا وعليك توكلنا واعتمادنا ثبتنا على نهج الاستقامة واعذنا في الدنيا من موجبات الندامة يوم القيامة وخفف عنا ثقل الاوزار وارزقنا عيشة الابرار واصرف عنا شر الاشرار واعتق رقابنا ورقاب آبائنا وامهاتنا من النار يا ستار يا حليم يا جبار يا الله يا عزيز يا غفار يا كريم برحمتك يا ارحم الراحمين ويا اكرم الاكرمين

قد وقع الفراغ من تحريره وقت الضحى يوم الاربعا من خامس شهر محرم الحرام سنة تسع وسبعين وتسعماية ٩٧٩
شمالي حرم بيت المقدس فوق باب الدويدارية بمدرسة الامينية آمنها الله تعالى ومن ساكنها
من حوادث الدهر ومن جميع الاسواء والبلية على يدي العبد الفقير المعترف
بالمعاصي حسين بن علي بن يعقوب الاماسي
مسلما موحدا حامدا مصليا
الحمد على التمام وعلى نبيه
افضل التحيات
والسلام

العذبه الى القلب

ارغده
ابها واوسعه واطيبه

سجال
جمع سجل وهو الدلو اذا كان فيه ماء

هذا
كتاب الاربعين في اصول الدين
الفه الشيخ الامام الهمام الفاضل الكامل حجة الاسلام
الشيخ محمد بن محمد بن محمد الغزالي ابو حامد الطوسي
انار الله تعالى برهانه واسكنه جنانه بعد تاليف بداية الهداية
وبعد تاليف احياء علوم الدين كتاب لطيف نافع
ورتبه على اربعة اقسام القسم الاول في جمل العلوم
القسم الثاني في الاعمال الظاهرة القسم الثالث في تزكية القلب
عن الاخلاق المذمومة القسم الرابع في الاخلاق المحمودة
وكل قسم منها على عشرة اصول فيحصل
منه اربعون اصولا

هذا

فهرست كتاب الاربعين في اصول الدين

١ القسم الاول في جمل العلوم الاصل الاول في الذات	٢ الاصل الثاني في التقديس	٣ الاصل الثالث في القدرة	٤ الاصل الرابع في العلم	٥ الاصل الخامس في الارادة
٦ الاصل السادس في السمع والبصر	٧ الاصل السابع في الكلام	٨ الاصل الثامن في الافعال	٩ الاصل التاسع في اليوم الآخر	١٠ الاصل العاشر في النبوة
١١ القسم الثاني في الاعمال الظاهرة الاصل الاول في الصلوة	١٢ الاصل الثاني في الزكوة والصدقة	١٣ الاصل الثالث في الصيام	١٤ الاصل الرابع في الحج	١٥ الاصل الخامس في قراءة القرآن
١٦ الاصل السادس ذكر الله تعالى في كل حال	١٧ الاصل السابع في طلب الحلال	١٨ فيه فصل واحد ١ الاصل الثامن في القيام بحقوق المسلمين	١٩ فيه فصلان ٢ الاصل التاسع في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر	٢٠ فيه فصلان وخاتمة ٢ الاصل العاشر في اتباع السنة
٢١ فيه فصلان ٢ القسم الثالث في تزكية القلب الاصل الاول شره الطعام	٢٢ فصول ٦ الاصل الثاني شره الكلام	٢٣ فيه فصل واحد ١ الاصل الثالث في الغضب	٢٤ فيه فصلان ٢ الاصل الرابع في الحسد	٢٥ فصول ٥ الاصل الخامس البخل وحب المال
٢٦ فيه فصول ٤ الاصل السادس الرعونة وحب الجاه	٢٧ فصول ٣ الاصل السابع حب الدنيا	٢٨ فصول ٣ الاصل الثامن في الكبر	٢٩ فصول ٣ الاصل التاسع في العجب	٣٠ فصول ٦ وخاتمة الاصل العاشر في الرياء
٣١ فيه فصول ٦ القسم الرابع في الاخلاق المحمودة الاصل الاول التوبة	٣٢ فصول الاصل الثاني في الخوف	٣٣ فصول ٦ الاصل الثالث في الزهد	٣٤ فصول ٣ الاصل الرابع في الصبر	٣٥ فيه فصلان ٢ الاصل الخامس الشكر
٣٦ فصول ٦ الاصل السادس في الاخلاص والصدق	٣٧ فصول ٦ الاصل السابع في التوكل	٣٨ فصول عشرة ١٠ الاصل الثامن في المحبة	٣٩ فصول ٣ الاصل التاسع الرضا بالقضا	٤٠ وفصول عشرة ١٠ الاصل العاشر ذكر الموت

كتاب الاربعين في اصول الدين

كتاب الاربعين في اصول الدين للامام الهمام الفاضل الكامل العالم العامل الشيخ الامام محمد بن محمد بن محمد ابي حامد الغزالي الطوسي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون

الحمد لله رب العالمين والصلوة والتسليم على اشرف المرسلين وعلى آله واصحابه وذريته وازواجه اجمعين
. بعد فهذا كتاب الاربعين في اصول الدين وفيه القسم الثالث من اقسام كتاب الجواهر وهو قسم اللواحق
ولعلك تقول من الآيات التي اوردتها في القسم الثاني تشتمل على اصناف من العلوم والاعمال مختلطة فهل يمكن
تمييز مقاصدها وشرح جملها حظًا دخيرة في التفصيل والتحصيل ليمكن التفكر في كل واحد منها على حياله ليعلم الانسان
تفصيل ابواب السعادة في العلم والعمل ويتيسر عليه تحصيل مقاصدها بالمجاهدة والتفكر فاقول نعم ذلك ممكن
فانه ينقسم جمل مقاصدها الى علوم واعمال والاعمال تنقسم الى ظاهرة وباطنة والباطنة تنقسم
الى تزكية وتحلية فهي اربعة اقسام علوم واعمال ظاهرة واخلاق مذمومة يجب التزكية عنها
واخلاق محمودة يجب التحلية بها وكل قسم يرجع الى عشرة اصول فاسم هذا الكتاب
كتاب الاربعين في اصول الدين فمن شاء ان يكتبه منفردًا فليكتب فانه يشتمل زبدة علوم القرآن

١ القسم الاول في جمل العلوم واصولها عشرة الاصل الاول في الذات

فنقول الحمد لله الذي تعرف الى عباده بكتابه المنزل على لسان نبيه المرسل بانه في ذاته واحد لا شريك له
فرد لا مثل له صمد لا ضد له متوحد لا ند له وانه قديم لا اول له ازلي لا بداية له مستمر الوجود لا آخر له
ابدي لا نهاية له قيوم لا انقطاع له دائم لا انصرام له لم يزل ولا يزال موصوفًا بنعوت الجلال
لا يقضى عليه بالانقضاء بتصرم الآماد وانقراض الآجال بل هو الاول والآخر والظاهر والباطن

٢ الاصل الثاني في التقديس وانه ليس بجسم مصور ولا جوهر محدود مقدر وانه
لا يماثل الاجسام لا في التقدير ولا في قبول الانقسام وانه ليس بجوهر ولا تحله الجواهر ولا بعرض ولا تحله الاعراض
بل لا يماثل موجودًا ولا يماثله موجود وليس كمثله شيء ولا هو مثل شيء وانه لا يحده المقدار ولا تحويه الاقطار
ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه السموات وانه مستو على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي اراده
استواء منزهًا عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون
بلطف قدرته ومقهورون في قبضته وهو فوق العرش وفوق كل شيء الى تخوم الثرى فوقية لا تزيده
قربًا الى العرش كما انه رفيع الدرجات عن الثرى وهو مع ذلك قريب من كل موجود وهو اقرب الى العبيد
من حبل الوريد وهو على كل شيء شهيد اذ لا يماثل قربه قرب الاجسام كما لا يماثل ذاته ذات الاجسام
وانه لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء تعالى عن ان يحويه مكان كما تقدس عن ان يحده زمان بل كان
قبل ان خلق الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان وانه بائن بصفاته من خلقه ليس في
ذاته سواه ولا في سواه ذاته وانه مقدس عن التغير والانتقال لا تحله الحوادث ولا تعتريه العوارض
بل لا يزال في نعوت جلاله منزهًا عن الزوال وفي صفات كماله مستغنيًا عن زيادة الاستكمال وانه
في ذاته معلوم الوجود بالعقول مرئي الذات بالابصار نعمة منه ولطفًا بالابرار في
دار القرار واتمامًا للنعيم بالنظر الى وجهه الكريم نعمة تامة فوق كل نعيم

٣ الاصل الثالث في القدرة وانه حي قادر جبار قاهر لا يعتريه
قصور ولا عجز ولا تأخذه سنة ولا نوم ولا يعارضه فناء ولا موت وانه ذو الملك والملكوت
والعزة والجبروت له السلطان والقهر والخلق والامر والسموات مطويات بيمينه

والخلائق مقهورون في قبضته وانه المنفرد بالخلق والاختراع المتوحد بالايجاد والابداع خلق الخلق واعمالهم
وقدر ارزاقهم وآجالهم لا يشذ عن قبضته مقدور ولا يعزب عن قدرته تصاريف الامور لا تحصى مقدوراته ولا تتناهى معلوماته

٤ الاصل الرابع في العلم وانه عالم بجميع المعلومات محيط بما يجري من تخوم الارضين الى اعلى السموات
لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء بل يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء
ويدرك حركات الذر في جو الهواء ويعلم السر واخفى ويطلع على هواجس الضمائر وحركات الخواطر وخفيات السرائر
بعلم قديم ازلي لم يزل موصوفًا به في ازل الآزال لا بعلم متجدد حاصل في ذاته بالحلول والانتقال

٥ الاصل الخامس في الارادة وانه مريد للكائنات مدبر للحادثات فلا يجري
في الملك والملكوت قليل ولا كثير وصغير او كبير خير او شر نفع او ضر ايمان او كفر عرفان او نكر
فوز او خسر زيادة او نقصان طاعة او عصيان الا بقضائه وقدره ومشيئته فما شاء كان
وما لم يشاء لم يكن لا يخرج عن مشيئته لفتة ناظر ولا فلتة خاطر بل هو المبدئ المعيد الفعال لما يريد
لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه ولا مهرب لعبد عن معصيته الا بتوفيقه ورحمته ولا قوة له على طاعته الا بمحبته
وارادته ولو اجتمع الانس والجن والملائكة والشياطين على ان يحركوا في العالم ذرة او يسكنوها دون
ارادته ومشيئته عجزوا عنه وان ارادته قائمة بذاته في جملة صفاته لم يزل كذلك موصوفًا بها
مريدًا في ازله لوجود الاشياء في اوقاتها التي قدرها فوجدت في اوقاتها كما اراده في ازله من غير
تقدم ولا تأخر بل وقعت على وفق علمه وارادته من غير تبدل ولا تغير دبر الامور لا بترتيب افكار
وتربص زمان فلذلك لا يشغله شأن عن شأن ولا سمع صوت بمكان عن سمع صوت بمكان

٦ الاصل السادس في السمع والبصر وانه تعالى سميع بصير يسمع ويرى
لا يعزب عن سمعه مسموع وان خفي ولا يغيب عن رؤيته مرئي وان دق لا يحجب سمعه بعد
ولا يدفع رؤيته ظلام يرى من غير حدقة واجفان ويسمع من غير اصمخة وآذان كما يعلم
من غير قلب ويبطش من غير جارحة ويخلق بغير آلة اذ لا يشبه صفاته صفات الخلق كما لا يشبه ذاته ذات الخلق

٧ الاصل السابع في الكلام وانه متكلم آمر ناه واعد متوعد بكلام ازلي
قديم قائم بذاته لا يشبه كلام الخلق فليس بصوت يحدث من انسلال هواء واصطكاك اجرام ولا حرف
ينقطع باطباق شفة او تحريك لسان وان القرآن والتوراة والانجيل والزبور كتبه المنزلة على رسله
وان القرآن مقروء بالالسنة مكتوب في المصاحف محفوظ في القلوب وانه مع ذلك قديم قائم بذات الله تعالى
لا يقبل الانفصال والفراق بالانتقال الى القلوب والاوراق وان موسى عليه الصلوة والسلام سمع كلام الله تعالى
بغير صوت ولا حرف كما يرى الابرار ذات الله تعالى من غير شكل ولا لون واذا كانت له هذه الصفات كان حيًا عالمًا
قادرًا مريدًا سميعًا بصيرًا متكلمًا بالحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام لا بمجرد الذات

٨ الاصل الثامن في الافعال وانه موجود لا سواه الا وهو حادث بفعله وفائض من عدله
على احسن الوجوه واكملها واتمها واعدلها وانه حكيم في افعاله عادل في اقضيته ولا يقاس عدله بعدل العباد
اذ العبد يتصور منه الظلم بتصرفه في ملك غيره ولا يتصور الظلم من الله تعالى فانه لا يصادف لغيره ملكًا حتى يكون تصرفه ظلمًا
وكل ما سواه من جن وانس وشيطان وملك وسماء وارض وحيوان ونبات وجوهر وعرض ومدرك ومحسوس
حادث اخترعه بقدرته بعد العدم اختراعًا وانشاء بعد ان لم يكن شيئًا اذ كان في الازل موجودًا وحده
ولم يكن معه غيره فاحدث الخلق بعده اظهارًا لقدرته وتحقيقًا لما سبق من ارادته ولما حق في الازل من كلمته لا لافتقاره
وحاجته وانه متفضل بالخلق والاختراع والتكليف لا عن وجوب ومتطول بالانعام والاصلاح لا عن لزوم
فله الفضل والاحسان والنعمة والامتنان اذ كان قادرًا على ان يصب على عباده انواع العذاب ويبتليهم
بضروب الآلام والاوصاب ولو فعل ذلك لكان منه عدلًا ولم يكن ذلك في حقه تعالى قبيحًا وظلمًا

وانه يثيب عباده على الطاعات بحكم الكرم والوعد لا بحكم الاستحقاق واللزوم اذ لا يجب عليه فعل ولا يتصور منه ظلم ولا يجب عليه لاحد حق وان حقه في الطاعات وجب على الخلق بايجابه على لسان انبيائه لا بمجرد العقل ولكنه بعث الرسل واظهر صدقهم بالمعجزات الظاهرة فبلغوا امره ونهيه ووعده ووعيده فوجب على الخلق تصديقهم فيما جاؤا به

٩ **الأصل التاسع في اليوم الآخر** وانه تعالى يفرق بالموت بين الارواح والاجساد ثم يعيدها اليها عند الحشر والنشور فيبعثر من في القبور ويحصل ما في الصدور فيرى كل مكلف ما عمله من خير او شر محضرا ويصادف دقيقه وجليله مستطرا في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ويعرف كل واحد مقدار عمله خيره وشره بمعيار صادق يعبر عنه بالميزان وان كان لا يساوي ميزان الاعمال ميزان الاجسام الثقال كما لا يساوي الاصطرلاب الذي هو ميزان المواقيت والمسطرة التي هي ميزان المقادير والعروض الذي هو ميزان الشعر وسائر الموازين ثم يحاسبهم على اقوالهم وافعالهم وسرائرهم وضمائرهم ونياتهم وعقائدهم مما ابدوه او اخفوه وانهم يتفاوتون فيه الى مناقش في الحساب والى مسامح فيه والى من يدخل الجنة بغير حساب وانهم يساقون الى الصراط وهو جسر ممدود بين منازل الاشقياء والسعداء احد من السيف وادق من الشعر يخف عليه من استوى في الدنيا على الصراط المستقيم الذي يوازنه في الخفاء والدقة ويتعثر به من عدل عن سواء السبيل المستقيم الا من عفي عنه بحكم الكرم وانهم عند ذلك يسألون فيسأل الله تبارك وتعالى من شاء من الانبياء بتبليغ الرسالة ومن شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين ومن شاء من المبتدعة عن السنة ومن شاء من المسلمين عن اعمالهم فيسأل الصادقين عن صدقهم والمنافقين عن نفاقهم ثم يساق السعداء الى الرحمن وفدا والمجرمون الى جهنم وردا ثم يأمر باخراج الموحدين من النار بعد الانتقام حتى لا يبقى في النار من في قلبه مثقال ذرة من الايمان ويخرج بعضهم قبل تمام العقوبة والانتقام بشفاعة الانبياء والعلماء والشهداء ومن له رتبة الشفاعة ثم يستقر اهل السعادة في الجنة منعمين ابد الآباد متمتعين بالنظر الى وجه الله تعالى ويستقر اهل الشقاوة في النار مترددين تحت انواع العذاب مبعدين عن النظر بالحجاب الى وجه ذي الجلال والاكرام

١٠ **الأصل العاشر في النبوة** وانه تعالى خلق الملائكة وبعث الانبياء وايدهم بالمعجزات وان الملائكة كلهم عباده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون بل يسبحون الليل والنهار لا يفترون وان الانبياء رسله الى الخلق وينتهي اليهم وحيه بواسطة الملائكة فينطقون عن وحي يوحى لا عن الهوى وانه تبارك وتعالى بعث النبي الامي القرشي محمدا صلى الله تبارك وتعالى عليه وسلم برسالته الكافة الى العرب والعجم والجن والانس فنسخ شرعه الشرائع وجعله سيد البشر ومنع كمال الايمان بشهادة التوحيد وهو قول لا اله الا الله ما لم يقترن بها شهادة الرسول وهو قول محمد رسول الله والزم الخلق تصديقه في جميع ما اخبر عنه في الدنيا والآخرة والزمهم اتباعه والاقتداء به وقال عز وجل ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الآية فلم يغادر شيئا يقربهم من الله تعالى الا امرهم به ودلهم عليه ولا شيئا يقربهم الى النار ويبعدهم من الله تعالى الا نهاهم عنه وعرفهم طريقه وان ذلك الامور لا يرشد اليها مجرد العقل والذكاء بل هي اسرار يكاشف بها من حظيرة القدس قلوب الانبياء فالحمد لله على ما ارشد وهدى والشكر من اسمائه الحسنى وصفاته العلى والصلوة على محمد المصطفى خاتم الانبياء وعلى آله واصحابه وسلم كثيرا

خاتمة لهذا القسم في التنبيه على الكتب التي منها يطلب حقيقة علم الاعتقاد

اعلم ان ما ذكرناه هو الحاصل من علوم القرآن اعني جملة ما يتعلق منها بالله واليوم الآخر وهي ترجمة العقيدة التي لا بد ان ينطوي عليها قلب كل مسلم بمعنى انه يعتقده ويصدق به تصديقا جزما

ووراء

ووراء هذه العقيدة رتبتان **احداهما** معرفة ادلة هذه العقيدة الظاهرة من غير غوص على اسرارها **والثانية** معرفة اسرارها ولباب معانيها وحقيقة ظواهرها والرتبتان جميعا ليستا واجبتين على جميع العوام اعني ان نجاتهم في الآخرة غير موقوفة عليهما ولا فوزهم موقوف عليهما وانما الموقوف عليهما كمال السعادة واعني بالنجاة الخلاص من العذاب واعني بالفوز الحصول على اصل النعيم واعني بالسعادة نيل غايات النعيم فالسلطان اذا استولى على بلدة فقتلها عنوة فالذي لم يقتل ولم يعذب فهو ناج وان اخرجه عن البلد والذي لم يعذب ومع ذلك مكنه من المقام في بلدته مع اهله واسباب معيشته فهو مع النجاة والفوز سعيد ثم درجات زيادات السعادات لا تنحصر **واعلم** ان الخلق في الآخرة ينقسمون الى هذه الاصناف بل الى اصناف اكثر من هذا شرحنا ما امكن شرحها في كتاب التوبة فاطلبه منها

والرتبة الاولى من الرتبتين وهي معرفة ادلة ظاهر هذه العقيدة وقد اودعناها الرسالة القدسية في قدر عشرين ورقة وهي احد فصول كتاب قواعد العقائد من كتب الاحياء واما ادلتها مع زيادة تحقيق وزيادة تأنق في ايراد الاسئلة والاشكالات فقد اودعناها كتاب الاقتصاد في الاعتقاد في مقدار مائة ورقة وهو كتاب مفرد برأسه يحوي لباب علم المتكلمين ولكنه ابلغ في التحقيق واقرب الى قرع ابواب المعرفة من الكلام الرسمي الذي يصادف في كتب المتكلمين وكل ذلك يرجع الى الاعتقاد لا الى المعرفة لان المتكلم لا يفارق العامي في كونه عارفا وكون العامي معتقدا بل هو ايضا معتقد عرف مع اعتقاده ادلة الاعتقاد ليؤكد الاعتقاد ويثبته ويحرسه عن تشويش المبتدعة ولا ينحل عقدة الاعتقاد الى انشراح المعرفة **فان اردت** ان تستنشق شيئا من روائح المعرفة صادفت منه مقدارا يسيرا مبثوثا في كتاب **الصبر والشكر** وكتاب **المحبة** وباب **التوحيد** من اول كتاب **التوكل** وجملة ذلك من كتب الاحياء وتصادف منه قدرا صالحا يعرفك كيفية قرع باب المعرفة في كتاب المقصد الاسنى في معاني اسماء الله الحسنى لا سيما في الاسماء المشتقة من الافعال **وان اردت** صريح المعرفة لحقائق هذه العقيدة من غير مجمجة ولا مراقبة فلا تصادفه الا في بعض كتبنا المضنون به على غير اهله واياك ان تغتر وتحدث نفسك باهليته فتشرئب لطلبه فتستهدف للمشافهة بصريح الرد الا ان تجمع ثلاث خصال **احداها** الاستقلال في العلوم الظاهرة ونيل رتبة الامامة فيها **والثانية** انقلاع القلب عن الدنيا بالكلية بعد محو الاخلاق الذميمة كلها منه لا سيما في اصول الاخلاق الذميمة حتى لا يبقى بك تعطش الا الى الحق واهتمام الا به وشغل الا فيه وتفريح الا عليه **والثالثة** ان تكون قد اتيح لك السعادة في اصل الفطرة بقريحة وفطنة بليغة لا تكل عن درك غوامض العلوم ومشكلاتها على سبيل البديهة والمبادرة فان البليد اذا اتعب طبيعته خاطره واكد نفسه ربما ادرك بعض الغوامض ايضا ولكن يدرك منها شيئا يسيرا في مدة طويلة فلن يصلح لاقتباس المعرفة الحقيقية الا قلب صاف كانه مرآة مجلوة وانما يصير ذلك بقوته الفطرية وبتحليته ثم بازالة كدورات الدنيا عنه وتجنبه فانه الرين والطبع الذي به يمنع الله تعالى عز وجل القلوب عن معرفته وان الله يحول بين المرء وقلبه

١١ **القسم الثاني في الاعمال الظاهرة وهي عشرة اصول الاصل الاول الصلوة**

قال الله تعالى واقم الصلوة لذكري الآية وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصلوة عماد الدين الحديث **فاعلم** انك في صلوتك مناج ربك فانظر كيف تصلي وحافظ فيه على ثلاثة امور لتكون من جملة المحافظين على الصلوة والمقيمين لها فان الله تعالى انما يأمر بالاقامة فيقول اقم الصلوة واقيموا الصلوة وليس يقول صل ويثني على المحافظين على الصلوة فيقول الذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلوتهم يحافظون الآية **الاول المحافظة على الطهارة**

بان تسبغ الوضوء قبل الصلوة واسبابها ان تاتي بجميع سننها واذكارها المروية عند كل وظيفة منها وتحتاط ايضاً في طهارة ثيابك وطهارة الماء الذى تتوضأ بها احتياطاً لا ينفتح عليك باب الوسواس فان الشيطان يوسواس الطهارة يضيع او قات اكثر العباد واعلم ان المقصود من طهارة الثوب وهو القشر الخارج ثم من طهارة البدن وهو القشر القريب طهارة القلب وهو اللب الباطن وطهارة القلب عن نجاسات الاخلاق اهم الطهارات كما سنذكره في القسم الثاني لكن لا يبعد ان يكون لطهارة الظاهر ايضاً تأثير في اشراق نورها على القلب فانك اذا اسبغت الوضوء واستشعرت نظافة ظاهرك صادفت في قلبك انشراحاً وصفاء كنت لا تصادفه قبله وذلك بسر العلاقة التي بين عالم الشهادة وعالم الملكوت فان ظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب من عالم الملكوت باصل فطرته وانما هبوطه الى عالم الشهادة كالغريب عن جبلته وكما يتحدر من معادن القلب آثار الى الجوارح فكذلك قد يرتفع من احوال الخارج انوار الى القلب ولذلك امر بالصلوة مع انها حركات للجوارح التي هي من عالم الشهادة ولذلك جعلها رسول الله صلى الله عز وجل عليه وسلم في الدنيا ومن الدنيا وقال حبب الي من دنياكم ثلث الحديث ولا يستبعد ان يفيض من طهارة الظاهر اثر على الباطن ففي بدايع صنع الله امور اعجب من هذا اذ قد عرف بالتجربة ان المجامع في حال مباشرته لو اُديم النظر الى بياض مشرق او حمرة قانية حتى غلبت تلك الصورة على نفسه مال لون المولود الى ذلك اللون الذي غلب عليه وان الجنين وقت ما يتحرك في البطن تميل صورته الى الحسن ان كان الام مشاهدة في تلك الحالة لصورة حسنة بحيث غلبت تلك الصورة على نفسها ولذلك امر رسول الله صلى الله عز وجل عليه وسلم المباشر عند مباشرته ان يخطر في قلبه ارادة صلاح المولود ويدعو الله تعالى بذلك فيقول اللهم جنبنا وجنب الشيطان ما رزقتنا حتى يفيض الله تعالى مبادى الصلاح على الروح التي تخلقها عند القاء البذر في محل الحرث بواسطة الفلاح الغالب على قلب الحارث كما يفيض الله تعالى النور بواسطة المرآة المحاذية للشمس على بعض الاجسام المحاذية للمرآة وهذا لان تقرع باباً عظيماً من معرفة عجايب صنع الله تعالى في الملك والملكوت والى قريب منه يرجع سر الشفاعة في الآخرة فلنجاوزه فغرضنا الآن ذكر الاعمال دون المعارف وقد اشممناك شيئاً يسيراً من روايح اسرار الطهارة الظاهرة فان كنت لا تصادف بعد الطهارة واسباغ الوضوء شيئاً من الصفاء الذي وصفناه فاعلم ان الخبث الذى عرض على قلبك من كدورة شهوات الدنيا وشواغلها اقتضى كلالاً لحس القلب فصار لا يحس باللطايف والاشياء الخفية اللطيفة ولم يبق في قوته الادراك للجليات ان بقي فاشتغل بجلاء قلبك وتصفيته فذلك اوجب عليك من كل ما انت فيه

والمحافظة الثانية ان تحافظ على سنن الصلوة واعمالها الظاهرة واذكارها وتسبيحاتها حتى تأتي فيها بجميع السنن

والآداب والهيآت كما جمعناه في كتاب بداية الهداية فان لكل واحد منها سراً وله تأثير في القلب كما نبهنا عليه في تأثير الطهارة بل اشد وابلغ وشرح ذلك يطول وانت اذا اتيت بذلك انتفعت به وان لم تعلم اسراره كما ينتفع شارب الدواء بشرب الدواء وان لم يعرف طبايع اخلاطه ووجوه مناسبته لمرضه واعلم على الجملة ان الصلوة صورة صورها رب الارباب كما صور الحيوان مثلاً فروحها النية والاخلاص وحضور القلب وبدنها الاعمال واعضاؤها الاصلية الاركان واعضاؤها التكميلية الابعاض فالاخلاص والنية فيها تجري مجرى الروح والقيام والقعود تجري مجرى البدن والركوع والسجود تجري مجرى الرأس واليد والرجل واكمال الركوع والسجود بالطمانينة وتحسين الهيئة تجري مجرى حسن الاعضاء وحسن اشكالها والوانها

والاذكار

والاذكار والتسبيحات المودعة فيها تجري مجرى آلات الحس المودعة في الرأس والاعضاء كالعين والاذن وغيرهما ومعرفة معاني الاذكار وحضور القلب عندها تجري مجرى قوى الحس المودعة في آلات الحس كقوة البصر وقوة السمع والشم والذوق في معادنها واعلم ان تقربك بالصلوة كتقرب بعض خدمة السلطان باهداء وصيفة الى السلطان واعلم ان فقد النية والاخلاص من الصلوة كفقد الروح من الوصيفة والمهدى للجيفة والميتة مستهزئ بالسلطان فيستحق سفك الدم وفقد الركوع والسجود تجري مجرى فقد الاعضاء وفقد الاذكار تجري مجرى فقاء العينين من الوصيفة وجدع الانف والاذنين وعدم حضور القلب وغفلته عن معرفة معاني القراءة والاذكار كفقد البصر والسمع مع بقاء جرم الحدقة والاذن ولا يخفى عليك ان من اهدى وصيفة بهذه الصفة كيف يكون حاله عند السلطان خصوصاً اوجب الملك الخلاق عليك كل يوم في خمس اوقات اهداء وصيفة الصلوة كاملاً مكملاً بحيث لا يقبل في جناب عزته الكامل الا الهدية الكاملة المأمورة واعلم ان قول الفقيه في الصلوة الناقصة ابعاضها وسننها انها صحيحة كقول الطبيب الطبيب في الوصيفة المقطوع اطرافها انها حية وليست بميتة فان كان ذلك كافياً في التقرب بها الى السلطان ونيل الكرامة منه فاعلم ان الصلوة الناقصة صالحة للتقرب بها الى الله تعالى ونيل الكرامة من محض كرمه وان اوشك ان يرد ذلك على المهدي ويزجر فلا يبعد مثل ذلك في الصلوة فانها قد ترد على المصلي كالخرقة الخلقة كما ورد في الخبر واعلم ان اصل الصلوة التعظيم والاحترام واهمال آداب الصلوة ينافي التعظيم والاحترام

والمحافظة الثالثة ان تحافظ على روح الصلوة وهو الاخلاص وحضور القلب في جملة الصلوة واتصاف القلب في الحال بمعانيها

فلا تسجد ولا تركع الا وقلبك خاشع متواضع على موافقة ظاهرك فان المراد والمقصود الاقصى خضوع القلب لا خضوع البدن ولا تقول الله اكبر وفي قلبك شيء اكبر من الله تعالى في زعمك ولا تقول وجهت وجهي الا وقلبك متوجه بكل وجهه الى الله تعالى ويعرض عن غيره تعالى ولا تقول الحمد لله الا وقلبك طافح بشكر نعمه عليك فرح به مستبشر ولا تقول اياك نستعين الا وانت مستشعر ضعفك وعجزك وانه ليس اليك ولا الى غيرك من الامر شيء وكذلك في جميع الاذكار والاعمال وشرح ذلك يطول وقد شرحنا في كتاب الاحياء فجاهد نفسك في ان ترد قلبك الى الصلوة حتى لا تغفل من اولها الى آخرها فانه لا يكتب للرجل من صلوته الا ما عقل منها فان تعذر عليك الاحضار وما اراك الا كذلك فانظر فان كان قدر الغفلة مقدار ركعتين فلا تعد الصلوة ولكن افهم ان النوافل جوابر الفرايض فتنفل بمقدار لا يحضر فيها قلبك في مقدار ركعتين وكلما زادت الغفلة زد في النوافل حتى يحضر قلبك في عشر ركعات مثلاً بمقدار اربع ركعات وهو قدر فرضك فترج رحمة الله تعالى عليك ان تقبل منك جبر ان شاء الله تعالى الفرايض بالنوافل فهذه اصول المحافظة على الصلوة

الاصل الثاني في الزكوة والصدقة

قال الله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم الآية وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هلك الاكثرون الا من قال بالمال هكذا وهكذا فاعلم ان انفاق المال في الخيرات احد اركان الدين وانما سر التكليف به بعد ما يرتبط به من مصالح البلاد والعباد وسد الخلال والفاقات ان المال محبوب الخلق وهم مأمورون بحب الله تعالى ومدعون للحب بنفس الايمان فجعل بذل المال معياراً لحبهم وامتحاناً لصدقهم في دعواهم فان المحبوبات كلها تبذل لاجل المحبوب الاغلب حبه على القلب فانقسم الخلق فيه الى ثلث طبقات

الطبقة الاولى الاقوياء هم الذين ينفقون جميع ما ملكوا ولم يدخروا لانفسهم شيئا فهؤلاء صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الحب كما فعل ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه اذ جاء بماله فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماذا ابقيت لنفسك فقال الله ورسوله وقال لعمر ماذا ابقيت لنفسك فقال مثله فقال صلى الله تبارك وتعالى عليه وسلم تسليما دائما بينكما ما بين كلمتيكما

الطبقة الثانية المتوسطون وهم الذين لم يقدروا على اخلاء اليد عن المال دفعة ولكن امسكوها لا للتنعم بل للانفاق عند ظهور محتاج بادر والى سد حاجته ولم يقتصروا على قدر الواجب في الزكوة وانما غرضهم الاظهر في الامساك ترصد الحاجات

الطبقة الثالثة الضعفاء وهم المقتصرون على اداء الزكوة الواجبة فلا يزيدون عليها ولا ينقصون منها فهن درجاتهم وبذل كل على مقدار حبه ومثالا ذاك تقدير على الدرجة الاولى والثانية ولكن اجتهد حتى تجاوز الدرجة الثالثة الى اواخر طبقات المتوسطين فتزيد على الواجب ولو شيئا يسيرا فان مجرد الواجب حد البخلاء قال الله تبارك وتعالى ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا اي يستقصي فتبخلوا فاجتهد ان لا ينقضي عليك يوم الا وتتصدق بشيء وراء الواجب ولو بكسرة خبز فترتفع بذلك عن طبقة البخلاء وان لم تملك شيئا فليست الصدقة كلها في المال لكن كلمة طيبة وشفاعة ومعونة في حاجة وعيادة مريض وتشييع جنازة وفي الجملة ان تبذل شيئا مما تقدر عليه من جاه ونفس وكلام لتطييب قلب مسلم فيكتب جميع ذلك لك صدقة **وحافظ** في زكوتك وصدقتك على خمسة امور **الاول الاسرار** فان في الخبر ان صدقة السر تطفئ غضب الرب والذي يتصدق بيمينه بحيث لا يعلم شماله احد السبعة الذين يظلهم الله تعالى عز وجل يوم لا ظل الا ظله وقد قال الله تعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وبذلك تتخلص عن الرياء فانه غالب على النفس وهو منكر ينقلب في القلب اذا وضع الانسان في قبره في صورة حية اي يؤلم ايلام الحية والبخل ينقلب في صورة عقرب ومقصود الانفاق الخلاص من رذيلة البخل فاذا امتزج به الرياء صار كانه جعل العقرب غذاء للحية فتخلص من العقرب ولكن زاد في قوت الحية اذ كل صفة من الصفات المهلكة في القلب انما غذاؤه وقوته في اجابته واطاعته الى مقتضاه فاجتهد بالمخالفة

الثاني ان تحذر من المن وحقيقته ان ترى نفسك محسنا الى الفقير متفضلا عليه وعلامته ان تتوقع منه شكرا او تستنكر تقصيره في حقك ومجالسته عدوك استنكارا تزيده على ما كان قبل الصدقة فذلك يدل على انك رايت لنفسك عليه فضلا وعلاجه ان تعرف انه المحسن اليك بقبول حق الله منك فان من اسرار الزكوة تطهير القلب وتزكيته عن رذيلة البخل وخبث الشح ولذلك كانت الزكوة طاهرة اذ بها حصلت الطهارة فكانها غسالة نجاسة ولذلك يرفع رسول الله تعالى صلى الله عز وجل عليه وسلم اهل بيته من اخذ الزكوة وقال انها اوساخ اموال الناس فاذا اخذ الفقير منك ما هو طهرة لك فله الفضل عليك ارايت لو ان فصادا فصدك مجانا واخرج من باطنك الدم الذي تخشى ضرره في الحيوة الدنيا اكان الفضل لك ام له فالذي يخرج من باطنك رذيلة البخل وضرره في الحيوة الاخرى اولى بان تراه متفضلا

الثالث ان تخرج من اطيب اموالك واجودها قال الله تعالى ويجعلون لله ما يكرهون وقال تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون الاية وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله طيب لا يقبل الا طيبا يعني الحلال فان المقصود من هذا اظهار درجة الحب والانسان يؤثر المحبوب اليه بالانفس دون الاخس

الرابع ان تعطي بوجه طلق مستبشر وانت به فرحان غير مستكره قال رسول الله تعالى صلى الله عز وجل عليه وسلم سبق درهم مائة الف درهم وانما اراد به ما يعطيه عن بشاشة وطيبة نفس من انفس ماله واجوده فذلك افضل واحسن واجود واكثر ثوابا وكرامة عند اكرم الاكرمين من مائة الف مع الكراهة

الخامس

الخامس ان تتخير لصدقتك محلا تزكو به الصدقة وهو المتقي العالم الذي يستعين بها على تقوى الله تعالى وطاعته او الصالح المعيل ذو الرحم فان لم يجتمع هذه الاوصاف فتزكو الصدقة باحادها ايضا ورعاية الصلاح اصل الامور فان الدنيا لم تخلق الا بلغة للعباد وزادا لهم الى المعاد فليصرف الى المسافرين اليه المتخذين هذه الدار منزلا من منازل الطريق قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تاكل الا طعام تقي ولا ياكل طعامك الا تقي الحديث وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اطعموا طعامكم الاتقياء وولوا معروفكم المؤمنين

الاصل الثالث في الصيام قال رسول الله تعالى صلى الله عز وجل عليه وسلم كل حسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الا الصيام فانه لي وانا اجزي به وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لكل شيء باب وباب العبادة الصوم الحديث وان كان الصوم مخصوصا بهذه الخواص لامرين احدهما انه يرجع الى كف وهو عمل سري لا يطلع عليه غير الله تعالى لا كالصلوة والزكوة وغيرهما **والثاني** انه قهر لعدو الله تعالى فان الشيطان هو العدو ولن يقوى الشيطان الا بواسطة الشهوات والجوع يكسر جميع الشهوات التي هي آلة الشيطان ولذلك قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وهو سر قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار وصفدت الشياطين ونادى مناد يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر اقصر واعلم ان الصوم بالاضافة الى مقداره على ثلث درجات وبالاضافة الى اسراره على ثلث درجات اما درجات مقداره فاقلها الاقتصار على رمضان واعلاها صوم داود عليه الصلوة والسلام وهو ان يصوم يوما ويفطر يوما ففي الخبر الصحيح ان ذلك افضل من صوم الدهر وانه افضل الصيام وسره ان من صام الدهر صار الصيام له عادة فلا يحس توقعها في نفسه بالانكسار وفي قلبه بالصفاء وفي شهواته بالضعف فان النفس انما تتاثر بما يرد عليها لا بما مرنت عليه ولا يبعد هذا فان الاطباء ايضا ينهون عن اعتياد الشرب بالدواء وقالوا من تعود ذلك لا ينتفع به حين مرض اذ الفه مزاجه فلا تتاثر واعلم ان طب القلوب قريب من طب الابدان وهو سر قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعبد الله بن عمرو لما كان يسأله عن الصوم صم يوما وافطر يوما فقال اريد افضل من ذلك فقال لا افضل من ذلك ولذلك قيل لرسول الله تعالى صلى الله عز وجل عليه وسلم ان فلانا صام الدهر فقال لا صام ولا افطر كما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها لرجل كان يقرا القرآن يهذرمه ان هذا ما قرا القرآن ولا سكت اما الدرجة المتوسطة فهو ان تصوم ثلث الدهر ومهما صمت الاثنين والخميس واضفت اليه رمضان فقد صمت من السنة اربعة اشهر واربعة ايام وهو زيادة على الثلث لكن لا بد وان يفطر يوم في يوم التشريق فيرجع الزيادة الى ثلثة ايام ويتصور ان يفطر في العيدين ثلثة ايام فيرجع الزيادة الى واحد فتامل حسابه تعرف فلا ينبغي ان تقصر من هذا القدر صوما فانه خفيف على النفس وثوابه جزيل واما درجات اسراره فثلثة ادناها ان يقتصر على الكف عن المفطرات ولا يكف جوارحه عن المكاره وذلك صوم العموم وهو قناعة بالاسم **الثانية** ان يضيف اليه كف الجوارح فيحفظ اللسان عن الغيبة والعين عن النظر بالريبة وكذا سائر الاعضاء **الثالثة** ان يضيف اليه صيانة القلب عن الفكر والوساوس ويجعله مقصورا على ذكر الله تعالى وذلك صوم خصوص الخصوص وهو الكمال في الصوم

ثم للصيام خاتمة بها يكمل وهو ان يفطر على طعام حلال لا على شبهة وان لا يستكثر من اكل الحلال بحيث يتدارك ما فاته ضحوة فيكون قد جمع بين اكلتين دفعة فتثقل معدته وتقوى شهوته ويبطل سر الصوم وفائدته ويفضي الى ما يتكاسل عن التهجد وربما لم يستيقظ قبل الصبح وكل ذلك خسران وربما لا يدانه فائدة الصوم

١٤ الاصل الرابع في الحج قال الله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا وقال بني الاسلام على خمس على ان يوحد الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصيام رمضان والحج على رواية ابن عمر ويروى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وحج البيت وصيام رمضان . وللحج اعمال ظاهرة ذكرناها في الاحياء ونتكلم الان على آداب دقيقة واسرار باطنة

اما الآداب فسبعة الاول ان يتزود للطريق رفيقا صالحا ونفقة طيبة حلالا فالزاد الحلال ينور القلب والرفيق الصالح يذكر الخير ويزجر عن الشر الثاني ان يخلي يده عن مال التجارة كيلا يتشعب فكره وينقسم خاطره ولا يصفو للزيادة قلبه الثالث ان يوسع في طريقه الطعام ويطيب الكلام مع الرفقاء والمكارين الرابع ان يترك الرفث والجدال والتحدث بالفضول وامور الدنيا بل يقتصر لسانه بعد مهمات حاجاته على الذكر وتلاوة القرآن الخامس ان يركب زاملة دون المحمل ويكون رث الهيئة اشعث اغبر غير متزين بل على هيئة المساكين حتى لا يكتب في زمرة المترفهين السادس ان ينزل عن الدابة احيانا ترفيها للدابة وتطييبا لقلب المكاري وتخفيفا للاعضاء بالتحريك ولا يحمل الدابة ما لا تطيق بل يرفق بها ما امكن السابع ان يكون طيب النفس بما انفق من نفقته وبما اصابه من تعب وخسران وان يرى ذلك من آثار قبول الحج الشريف فيحتسب الثواب عليه بحسن الظن الى صاحب البيت اكرم الاكرمين

واما الاسرار فكثيرة ومرجعها الى فنين احدهما انه وضع بدلا عن الرهبانية التي كانت في الملل كما ورد به الخبر فجعل الله تعالى الحج رهبانية لامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فشرف البيت العتيق واضافه الى نفسه ونصبه مقصدا لعباده وجعل ما حوالي البيت حرما للبيت تفخيما لامره وجعل عرفات كالميدان على فناء حرمه واكد حرمة الموضع بتحريم صيده وشجره ووضعه على مثال حضرة الملوك ليقصده الزوار من كل فج عميق شعثا غبرا متواضعين لرب البيت خضوعا لجلاله واستكانة لعزته مع الاعتراف بتنزهه تعالى عز وجل عن ان يكتنفه بيت او يحويه مكان ليكون ذلك ابلغ في رقهم وعبوديتهم وكذلك وظف عليهم اعمالا غريبة لا يناسب العقل والطبع ليكون اقدامهم بحكم محض العبودية وامتثال الامر من غير معاونة باعث آخر وهذا سر عظيم في الاستعباد ولذلك قال صلى الله تعالى عليه وسلم لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا . الفن الثاني ان هذه السفرة وضعت على مثال سفر الآخرة فليتذكر المريد بكل عمل من اعمالها امرا من امور الآخرة موازيا لها فان فيه تذكرة للمتذكر وعبرة للمستبصر فتذكر من وداع اهله وداعك اهلك وداع الاهل في سكرات الموت ومن مفارقة الوطن للخروج عن الدنيا ومن ركوب الجمل ركوب الجنازة ومن الالتفاف في اثواب الاحرام الالتفاف في اثواب الكفن ومن دخول البادية الى الميقات ما بين الخروج من الدنيا الى ميقات القيامة ومن هول قطاع الطريق سؤال منكر ونكير ومن سباع البوادي عقارب القبر وديدانه ومن انفراده عن اهله واقاربه وحشة القبر ووحدته ومن التلبية اجابة نداء الله تعالى عند البعث وكذلك من سائر الاعمال فان في كل عمل سرا وتحته رمزا ينتبه لها كل عبد بقدر استعداده للتنبيه بصفاء قلبه وقصور همته على مهمات الدين

١٥ الاصل الخامس في قراءة القرآن قال رسول الله تعالى صلى الله عليه وسلم افضل عبادة امتي قراءة القرآن وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لو كان القرآن في اهاب ما مسته النار وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما من شفيع افضل منزلة عند الله تعالى يوم القيامة من القرآن لا نبي ولا ملك ولا غيره وقال صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الله عز وجل من شغله قراءة القرآن عن دعائي ومسئلتي اعطيته افضل ثواب الشاكرين واعلم ان لقراءة القرآن آدابا ظاهرة واسرارا باطنة خفية

اما الآداب فثلثة الاول ان تقرأه باحترام وتعظيم ولن تلزم الحرمة قلبك

ما لم تلزم هيئة الحرمة ظاهرك فقد عرفت كيفية علاقة القلب بالجوارح ووجه ارتفاع الانوار منها اليه وهيئة الحرمة ان تجلس وانت على الطهارة ساكنا مطرقا مستقبل القبلة غير متكئ ولا متربع ولا متابئر كما تجلس بين يدي المقرئ وتقرأه بترتيل وتفخيم وتؤديه حرفا حرفا من غير هذرمة قال ابن عباس لان اقرأ اذا زلزلت الارض والقارعة اتدبرهما احب الي من ان اقرأ البقرة وآل عمران تهذيرا . الثاني ان تتوقف في بعض الاوقات الى اقصى درجات الفضل فيه وذلك بان تقرأه في الصلوة قائما خصوصا في المسجد وبالليل لان القلب في الليل اصفى لانه افرغ فانك وان خلوت بالنهار فتردد الخلق وحركتهم في اشغالهم تحرك باطنك وتشغلك خصوصا ان كنت تتوقع ان تطلب لتشغل من الاشغال وكيف ما قرأته ولو مضطجعا من غير طهارة فلا يخلو عن الفضل فان الله تعالى اثنى على الجميع فقال عز وجل الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الآية ولكن ما ذكرناه في زيادة الفضل فان كنت من تجار طريق الآخرة فلا يسهل عليك ترك الفضل وقد قال علي رضي الله تعالى عنه من قرأ القرآن وهو قائم في الصلوة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأه وهو جالس في الصلوة كان له بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأه في غير صلوة وهو على وضوء فخمسة وعشرون حسنة ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات . الثالث في مقدار القراءة وله ثلث درجات ادناها ان تختم في الشهر مرة واقصاها ان تختم في ثلثة ايام قال صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ القرآن في اقل من ثلث فلم يفقهه واعدلها ان تختم في الاسبوع واما الختم في كل يوم فغير مستحب واياك ان تتصرف بعقلك فتقول ما كان خيرا ونافعا فكل ما كان اكثر كان انفع فان عقلك لا يهتدي الى اسرار الامور الالهية وانما تتلقاها القوة النبوية فعليك بالاتباع فان خواص الامور لا يدرك بالقياس اوما ترى كيف نهيت عن الصلوة في جميع النهار وامرت بتركها بعد العصر وبعد الصبح وعند الطلوع والغروب والزوال وذلك ينتهي الى قدر ثلث النهار وكيف واثر الفساد ظاهر على قياسك هذا فانه كقول القائل الدواء نافع للمريض فكل ما كان اكثر فهو انفع وانت تعلم ان كثرة الدواء ربما يقتل واما الاسرار الباطنة فخمسة الاول ان تستشعر في اول قراءتك عظمة الكلام باستشعار تعظيم المتكلم فتحضر في قلبك العرش والكرسي والسموات وما بينهما من الجن والانس والحيوانات والنباتات وتتذكر ان الخالق لجميعها واحد وان الكل في قبضة قدرته مرددون بين فضله ورحمته ونقمته وسطوته ثم تتذكر ان تقرأ كلامه وتنظر به الى صفات ذاته وتطالع جمال علمه وحكمته وتعلم انه كما لا يمس ظاهر المصحف الا المطهرون بطواهرهم فهو محجوب عن غيرهم فكذلك حقيقة معناه وباطنه محجوب عن باطن القلب الا اذا كان متطهرا من كل رجس وخبث من خبائث الباطن ولمثل هذا التعظيم كان عكرمة اذا نشر المصحف ربما غشي عليه ويقول هذا كلام ربي هذا كلام ربي واعلم انه لولا استتار انوار كلام العزيز وعظمته بكسوة الحروف لما اطاقت القوة البشرية سماعه لعظمته وسلطانه وسبحات نوره ولولا تثبيت الله تعالى موسى النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى نبينا لما اطاق سماعه مجردا عن كسوة الحروف والاصوات كما لم يطق الجبل مبادي تجليه حين صار دكا دكا . الثاني ان تقرأه بتدبر معانيه ان كنت من اهله وكل ما جرى لسانك به في غفلة فاعده ولا تعتد به من عملك لان التنزيل في الظاهر للتمكن من التدبر قال علي رضي الله تعالى عنه لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها واياك ان تصير مشغوفا بعدد الختمات عن نفسك فلان تردد آية واحدة ليلة بتدبرها خير لك من ختمتين فقد قرأ رسول الله تعالى صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم فردده عشرين مرة

وقال ابو ذر قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بنا ليلة فقام بآية يرددها إن تعذبهم فإنهم عبادك. وقال تميم الداري ليلة بقوله أم حسب الذين اجترحوا السيئات الآية. وقام سعيد بن جبير ليلة يقول وامتازوا اليوم أيها المجرمون. وقال بعضهم اني لأفتتح السورة فيوقفني بعض ما أشهد فيها عن الفراغ منها حتى يطلع الفجر. وكان بعضهم يقول آية لا أتفهمها ولا يكون قلبي فيها لا أعد لها ثوابا. وحكي عن ابي سليمان الداراني انه قال اني لأتلو الآية فأقيم فيها اربع ليال او خمس ليال ولولا اني اقطع الفكر فيها ما جاوزتها الى غيرها. وعن بعض السلف انه بقي في سورة هود ستة اشهر يكررها ولا يفرغ من التدبر فيها. وقال بعض العارفين لي في كل جمعة ختمة وفي كل شهر ختمة وفي كل سنة ختمة ولي ختمة منذ ثلاثين سنة ما فرغت منها بعد. وذلك بحسب درجات التدبر فان القلب في بعض الاوقات لا يحتمل التدبر الطويل فلتكن للتدبر الطويل ختمة خاصة.

الثالث ان تجني في تدبرك ثمار المعرفة من اغصانها وتقتبسها من اوطانها ولا تطلب الترياق من حيث تطلب منه الجواهر ولا الجواهر من حيث يطلب منه المسك والعود فان لكل ثمرة غصنا ولكل جوهر معدنا وانما يتيسر لك هذا بان تعرف الاصناف العشرة التي حصرنا فيها اقسام القرآن فهي عشرة معادن فما تعلق من القرآن بالله تعالى وصفاته وافعاله فاقتبس منه معرفة الجلال والعظمة وما يتعلق بالارشاد الى الطريق المستقيم فاقتبس منه معرفة الرحمة والعطف والحكمة وما يتعلق باهلاك الاعداء فاقتبس منه معرفة العزة والاستغناء والقهر والتجبر وما يتعلق باحوال الانبياء فاقتبس منه معرفة اللطف والنعمة والفضل والكرم وكذلك في كل صنف ما يليق به فلا تنظر اليها بعين واحدة وشرح ذلك يطول.

الرابع ان تتخلى عن موانع الفهم وهي الاكنة التي تمنع من الفقه قال الله تعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء. واعلم ان معاني القرآن من جملة الملكوت وانما حروفها من عالم الشهادة والاكنة التي يبتلى بها المتقي المتعطش الى الحق نوعان اما ما يبتلى به الضعيف في الايمان من حجاب الشك والجحود او ما يبتلى به المنهمك في الدنيا من حجاب الشهوات المستغرقة للقلب فذلك جلي لا يخفى كونه مانعا من فهم لطائف القرآن واقتباس انواره وبهما حجب اكثر الخلق من الفقه واما العباد المتجردون لطريق الله تعالى فمحجوبون بنوعين آخرين احدهما الوسواس الصارف للقلب الى التفكر في النية وانها كيف كانت في الابتداء وهل بقيت الآن وهل هو مخلص في الحال هذا ان كان في الصلوة او الوسواس الصارف للهمة الى تصحيح مخارج الحروف والتشكك فيها واعادتها لاجل ذلك وهذا يجري في الصلوة وغيرها وكيف يطالع اسرار الملكوت قلب مصروف الى مطابقة الشفتين وكيفية اطباقهما واللسان والحنك وكيفية انسلال الهواء من اصطكاكهما وهو معنى تقطيع الحروف وتصحيحها. النوع الثاني التقليد لظواهر معاني القرآن والجمود عليه وذلك حجاب عظيم عن الفهم ولست اعني به التقليد الباطل كتقليد المبتدع بل التقليد للحق ايضا فان الحق الذي كلف الخلق اعتقاده له درجات وله مبدأ ظاهر وهو كالقشر في المثال وله غور باطن وهو كاللباب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا فالجامد على الظاهر الظان انه ليس وراءه مرقى يرتقي اليه كيف يتصور ان ينكشف له الاسرار فقد كلف الخلق مثلا ان يعتقدوا ان الله تعالى يرى ولكن للرؤية ظاهر وسر فمن اعتقد ان رؤية الله تعالى يناسب الرؤية التي يألفها الانسان في هذا العالم كيف يتصور ان يطلع على سر قوله لن تراني وكيف يفهم ان ذلك ممتنع في هذه الحيوة الدنيوية بهذه العين الموقوفة على ملاحظة الجهات والاقطار وكيف يفهم قوله عز وجل لا تدركه الابصار مع قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ويكفيك بهذا المثال الواحد فلسنا نقصد في هذه الاصول الا التلويحات بمبادي الاسرار تشويقا للمستعدين لها اليها.

الخامس ان لا تقتصر على اقتباس الانوار بل تضيف اليه اقتباس الاحوال والآثار وذلك ان لا تقرأ آية الا أن تصير بصفتها فيكون لك بحسب كل فهم حال ووجد فعند ذكر الرحمة ووعد المغفرة

تستبشر كانك تطير من الفرح وعند ذكر الغضب وشدة العقاب تتضاءل كانك تموت من الفزع وعند ذكر الله تعالى واسمائه وعظمته تتطأطأ وتتصاغر كانك تتحقق من مشاهدة الجلال وعند ذكر الكفار ما يستحيل عليه من ولد وصاحبة تنكسر وتغض الصوت كانك تنطمس من الحياء وكذلك في كل صنف من الاصناف العشرة وذلك ايضا يطول. وليظهر اثر ذلك على جوارحك من بكاء عند الحزن وعرق جبين عند الحياء واقشعرار جلد وارتعاد فرائص عند الهيبة والاجلال وانبساط في الاعضاء واللسان والصوت عند الاستبشار وانقباض فيها عند الاستشعار فاذا فعلت ذلك اشترك في نيل حظ القرآن جميع اعضائك واجزائك وفاضت آثار القرآن على عوالمك الثلث اعني عالم الملكوت وعالم الجبروت وعالم الشهادة. واعلم انك مركب من العوالم الثلثة وفيك من كل عالم جزء واعلم ان محض انوار المعرفة يفيض من عالم الملكوت فمفيضه سر القلب لانه ايضا من الملكوت واما آثارها من الخشية والخوف والسرور والهيبة وسائر الاحوال فانما يهبط من عالم الجبروت فمهبطه الصدر كما كنينا عن الاول بالقلب لان عالم الجبروت بين عالم الملكوت وعالم الشهادة كما ان الصدر منه بين القلب والجوارح فاما البكاء والشهقة والاقشعرار وارتعاد الفرائص فينزل من عالم الشهادة ومهبطه الجوارح لانها من عالم الشهادة وما اريك تفهم من القلب غير اللحم الصنوبري الشكل ومن الصدر غير العظام المحيطة به فانك لا تدرك من كل شيء الا غلافه وقشره وما بعدك فان هذا يوجد للميت وللبهيمة ولا ينزل عليه انوار المعارف والعلوم ولا آثارها من الخشية والهيبة والسرور وان اردت ان تستنشق شيئا من روائح هذه الاسرار وما اريك تريد فقد اخذ الشيطان بمخنقك لحبال الشهوات فعليك بباب التوحيد من اول كتاب التوكل ان اردته. واعلم ان القرآن كالشمس وفيضان انوار المعرفة منه الى القلب كفيضان انوار الشمس على الارض وسريان آثار الخشية والخوف والهيبة وسائر الاحوال منه على الصدر كسريان حرارة الشمس في باطن الارض تابعا لاشراق الانوار فان الخشية اثر نور المعرفة وانما يخشى الله من عباده العلماء. وانتشار الحركات والتغيرات الى الجوارح من البكاء والعرق والاقشعرار والارتعاد منبعثا من آثار الخشية وسائر الاحوال كحركة اجزاء الارض بتصاعد الابخرة والادخنة منها بتضعيف حرارة الشمس فالحركة تبع الحرارة والحرارة تبع النور والنور تبع وقوع المحاذاة بين الارض والشمس فاجتهد ان تحاذي بوجه قلبك شطر شمس القرآن وتستضيء بانواره كذلك فان لم تطق ذلك فاصغ الى النداء الوارد من الطور الايمن فان آنست في جوانبه نارا فخذ منه قبسا واشعل منه سراجا فان كان زيتك يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار فاذا مسته النار انبعث منه الضياء ووجدت على النار هدى وقام في حقك مقام الشمس المتبسط الاشراق والضياء والله يهدي من يشاء والله واسع الخزائن.

الاصل السادس ذكر الله تعالى عز وجل في كل حال

قال الله تعالى عز وجل واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون. وقال عز وجل لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا الآية وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لذكر الله بالغداة والعشي افضل من حطم السيف في سبيل الله ومن اعطاء المال سحا. وقال صلى الله تعالى عليه وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الورق والذهب وخير لكم من ان تلقوا اعداءكم فتضربون اعناقهم ويضربون اعناقكم قالوا وما ذاك يا رسول الله فقال ذكر الله تعالى عز وجل. وقال صلى الله تعالى عليه وسلم سبق المفردون قيل ومن هم يا رسول الله قال المستهترون بذكر الله وضع الذكر عنهم اوزارهم فوردوا القيامة خفافا واعلم انه قد انكشف لارباب البصائر ان الذكر افضل الاعمال ولكن له قشور ثلثة بعضها اقرب الى اللب من بعض وله لب وراء القشور الثلث وانما فضل القشور لكونها طريقا اليه فالقشر الاعلى منه ذكر اللسان والثاني ذكر القلب اذا كان القلب يحتاج الى مراقبة حتى يحضر مع الذكر ولو ترك وطبعه لاسترسل في اودية الافكار والثالث تمكن الذكر من القلب واستيلاؤه عليه بحيث يحتاج الى تكلف في صرفه عنه كما احتيج في الثاني الى تكلف في قراره معه ودوامه عليه والرابع وهو اللباب ان يتمكن المذكور من القلب ويمحي الذكر ويخفى وهو اللباب المطلوب وذلك ان لا يلتفت القلب الى الذكر ولا الى القلب بل يستغرق المذكور بجملته ومهما ظهر له في اثناء ذلك التفات الى الذكر فذلك حجاب شاغل وهذه الحالة هي التي

يعبر عنها عند العارفين بالفناء وذلك بأن يفنى عن نفسه حتى لا يحس بشيء من ظواهر جوارحه ولا من الأشياء الخارجة عنه ولا من العوارض الباطنة فيه بل يغيب عن جميع ذلك ويغيب عنه جميع ذلك ذاهباً إلى ربه أولاً ثم ذاهباً فيه آخراً فإن خطر له في أثناء ذلك أنه فني عن نفسه بالكلية فذلك شوب وكدورة بل الكمال في أن يفنى عن نفسه ويفنى عن الفناء أيضاً فالفناء عن الفناء غاية الفناء وهذا قد تظنه أنت شطحاً أنه طامات غير معقول وليس كذلك بل هذه الحالة لهم بالإضافة إلى محبوبهم كحالتك في أكثر أحوالك بالإضافة إلى محبوبك من جاه أو مال أو معشوق فإنك قد تصير مستغرقاً لشدة الغضب بالفكر في عدوك ولشدة شهوتك بالفكر في معشوقك حتى لا يكون فيك متسع لشيء أصلاً فتخاطب فلا تفهم ويجتاز بين يديك غيرك فلا تراه وعيناك منفتحتان ويتكلم عندك فلا تسمع وما بأذنك صمم وأنت في هذا الاستغراق غافل عن كل شيء وعن الاستغراق أيضاً فإن الملتفت إلى الاستغراق معرض عن المستغرق به وإنما سموا هذه الحالة فناء وإن كان الشخص والظل باقيين لأن الأشخاص والأظلال بل سائر المحسوسات ليس لها حقيقة الوجود بل الوجود الحقيقي لعالم الأمر والملكوت والقلب من عالم الأمر قال تعالى عز وجل قل الروح من أمر ربي والقوالب من عالم الخلق وأعني بالقلب اللطيفة الذاكرة العارفة التي هي محيط الأنوار الإلهية دون القلب الظاهر فإن ذلك من عالم الخلق ولا تفهم من هذا إشارة إلى قدم الروح وحدوث القالب بل هما جميعاً حادثان وإنما أعني بالخلق ما يقع عليه المساحة والتقدير وهي الأجسام وصفاتها وأعني بعالم الأمر ما لا يتطرق إليه التقدير والعالم الجسماني ليس له وجود حقيقي بل هو من ذلك العالم كالظل من الأجسام وليس لظل الإنسان حقيقة الإنسان فليس للشخص حقيقة الوجود بل هو ظل للحقيقة والكل من صنع الله تعالى ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال وسجود عالم الأمر لله تعالى طوع وسجود الظلال كره وتحته سر بل أسرار تحرك أوائله سلسلة المجانين وللحمقى فضلاً من أواخره فلنجاوزه فقد أفهمناك ما أرادوه بالفناء فدع عنك الغيبة والتكذيب بما لم تحط بعلمه كما قال الله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وقال تعالى وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم وإذا فهمت الفناء من المذكور فاعلم أنه أول الطريق وهو الذهاب إلى الله تعالى وإنما الهدى بعده أعني بالهدى هدى الله كما قال الخليل صلوات الله عليه وسلامه إني ذاهب إلى ربي سيهدين فأول الأمر ذاهب إلى الله ثم ذهاب في الله وذلك هو الفناء والاستغراق به ولكن هذا الاستغراق أولاً يكون كبرق خاطف قلما يثبت ويدوم فإن دام ذلك وصارت عادة راسخة وهيئة ثابتة عرج به إلى الملأ الأعلى وطالع الوجود الحقيقي الأصفى وانطبع فيه نقش الملكوت وتجلى له قدس اللاهوت وأول ما يتمثل له من ذلك العالم جواهر الملائكة وأرواح الأنبياء والأولياء في صور جميلة يفيض إليه بواسطتها بعض الحقائق وذلك في البداية إلى أن يعلو درجته عن المثال فيكافح بصريح الحق في كل شيء فإذا رد إلى هذا العالم المجازي الذي هو كالظلال نظر إلى الخلق نظر مترحم عليهم بحرمانهم عن مطالعة جمال حضرة القدس وتعجب منهم في قناعتهم بالظلال وانخداعهم بعالم الغرور وعالم الخيال فيكون معهم حاضراً في شخصه غائباً بقلبه يتعجب هو من حضورهم ويتعجبون هم من غيبته فهذه ثمرة لباب الذكر وإنما مبدؤها ذكر اللسان ثم ذكر القلب تكلفاً ثم ذكر القلب طبعاً ثم استيلاء المذكور وانمحاء الذكر وهذا سر قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله تعالى عز وجل بل سر قوله صلى الله تعالى عليه وسلم يفضل الذكر الخفي على الذكر الذي تسمعه الحفظة سبعين ضعفاً واعلم أن كل ذكر يشعر به قلبك تسمعه الحفظة فإن شعورهم يقارن شعورك وفيه سر حتى إذا غاب ذكرك عن شعورك بذهابك في المذكور بالكلية فيغيب ذكرك عن شعور الحفظة وما دام القلب يشعر بالذكر ويلتفت إليه فهو معرض عن الله وغير منفك عن الشرك الخفي حتى تصير مستغرقاً بالواحد الحق فذلك هو التوحيد وكذلك القول في المعرفة فمن طلب المعرفة للمعرفة فقد قال بالثاني ومن وجدها كأنه لا يجدها بل يجد المعروف بها

فهو الذ

فهو الذي استمكن من حقيقة الوصال وحل بحبوحة حظيرة القدس فإن قلت فلم اختصت هذه المكاشفات بحال الفناء فاعلم أن هذه قصة يطول نظر الناظر ولكن إذا تأملت لم تقصر عن أن تدرك كون الحواس وعوارض النفس وشهواتها جاذبة إلى هذا العالم المحسوس عالم الزور والغرور وكذلك ينكشف صريح الحق بالموت لبطلان سلطان الحواس والخيالات المولية بوجه القلب إلى عالم السفل فإن قصر عنك سلطان الحواس بالنوم ظهر لك شيء من الغيب على قدر استعدادك وقبولك وحميتك ولكن بمثال يحتاج إلى التعبير وما عندي أنك لم تصادف من نفسك رؤيا صادقة اطلعت بها على أمر مستقبل لكن الخيال لا يفتر في النوم وإن ركدت الحواس فكذلك يضعف الاطلاع ولا يخلو عن شوب المثال وأما الفناء فعبارة عن حالة تركد فيها الحواس فلا تشغل ويسكن فيه الخيال فلا يشوش فإن بقيت من الخيال بقية مغلوبة لم يؤثر إلا في محاكاة ما يتجلى من عالم القدس حتى يتمثل الأنبياء والملائكة والأرواح المقدسة في قوالب الخيال فهذه أمور نبهت عليها لتكون متشوقاً إلى أن تصير من أهل الذوق بها فإن لم تكن فمن أهل العلم بها فإن لم تكن فمن أهل الإيمان بها ويرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وإياك أن تكون من المنكرين لها فتلقى العذاب الشديد إذا كوشفت بالحق عند سكرات الموت الذي منه كنت تحيد وقيل لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد واعلم أن الإيمان والعلم والذوق ثلاث درجات متباعدة فإن العنين مثلاً يتصور أن يصدق بوجود شهوة الوقاع لغيره بأن يقبل ذلك ممن يحسن ظنه به ولا يتهمه بالكذب وذلك إيمان ويتصور أن يعلم بالبرهان وجوده لغيره وهو علم ومأخذه قياس أن ينظر إلى شهوته للطعام مثلاً فيقيس به شهوة الوقاع وكل ذلك بعيد عن إدراك حقيقة الشهوة بوجودها له وكذلك المرض يعرفه العامي الصحيح ويؤمن به ويعرفه الطبيب الصحيح بالبرهان وهو علم وما لم يصر مريضاً لم يحصل له بالذوق فكذلك القول في الفناء في التوحيد فالذوق مشاهدة والعلم قياس والإيمان قبول بحسن الظن مع الانفكاك عن التهمة فاجتهد أن تصير من أهل المشاهدة فليس الخبر كالمعاينة فإن قلت فقد عظمت أمر الذكر فهو أفضل أم قراءة القرآن فاعلم أن قراءة القرآن أفضل للخلق كلهم إلا للذاهب إلى الله تعالى وهو أفضل للذاهب إلى الله تعالى في جميع أحوال بدايته وفي بعض أحوال النهاية فإن القرآن هو المشتمل على صنوف المعارف والأحوال والإرشاد إلى الطريق فما دام العبد مفتقراً إلى تهذيب الأخلاق وتحصيل المعارف فالقرآن أولى به فإن جاوز ذلك واستولى الذكر على قلبه بحيث يرتجي أن يفضي ذلك به إلى الاستغراق فمداومة الذكر أولى به فإن القرآن يجاذب خاطره ويسرح به في رياض الجنة والمريد الذاهب إلى الله تعالى لا ينبغي أن يلتفت إلى الجنة ورياضها بل ينبغي أن يجعل همته هماً واحداً وذكره ذكراً واحداً حتى يدرك درجة الفناء والاستغراق ولذلك قال الله تعالى ولذكر الله أكبر وكذلك من ينتهي إلى درجة الاستغراق فمداومة الذكر أولى به وقد لا يدوم ولا يثبت عليه فإذا رد إلى نفسه فقد ينفعه تلاوة القرآن وهذه حالة نادرة كالكبريت الأحمر يتحدث به ولا يوجد فيكون تلاوة القرآن أفضل مطلقاً لأنه أفضل من كل حال إلا في حال من شغله المتكلم عن الكلام إذ لباب القرآن معرفة المتكلم بالقرآن ومعرفة جماله والاستغراق به والقرآن سائق إليه وحاد نحوه ومن أشرف على المقصد لم يلتفت إلى الطريق فإن قلت فأي الأذكار أفضل فاعلم أن الأفضل كما ذكرناه استيلاء المذكور على القلب وهو شيء واحد لا كثرة فيه حتى يختار أفضله وذلك عين الجمع والتوحيد وإنما التفرقة والكثرة قبل ذلك ما دمت في مقام الذكر باللسان أو القلب وعند هذا قد ينقسم الذكر إلى الأفضل وغير الأفضل وفضله بحسب الصفات التي يعبر عنها بالأذكار والصفات والأسماء الواردة في حق الله تعالى ينقسم إلى ما هي حقيقة في حق العباد مأولة في حقه تعالى كالصبور والشكور والرحيم والمنتقم وإلى ما هي حقيقة في حقه تعالى وإذا استعمل في حق غيره كان مجازاً فمن أفضل الأذكار لا إله إلا هو الحي القيوم فإن فيه الاسم الأعظم إذ قال صلى الله عليه وسلم اسم الله تعالى الأعظم في آية الكرسي وأول آل عمران ولا يشترك إلا في هذا ولهذا سر يدق عن فهمك ذكره والقدر الذي يمكن الرمز إليه أن قول لا إله إلا الله يشعر بالتوحيد ومعنى الواحدانية في الذات والرتبة حقيقة في حق الله

غير مأوّلة بل هو في حق غيره مجاز ومأوّل. وكذلك الحيّ فان معنى الحي هو الذي يشعر بذاته ويعلم ذاته والميت
هو الذي لا خبر له من ذاته وهذا ايضا حقيقي لله تعالى غير مأوّل. والقيوم يشعر بكونه قائما بذاته وان كل شيء
قيامه به وهذا ايضا حقيقي له لا يوجد لغيره بل لا يتصور لغيره وما عدا هذا من الاسماء الدالة على الافعال
كالرحيم والمقسط والعدل وغيره فهو دون ما يدل على الصفات لان مصادر الافعال هي الصفات فالصفات اصل والافعال تبع
وما عدا هذا من الصفات التي تدل على القدرة والعلم والارادة والكلام والسمع والبصر فهذا مما يظن ان الثابت
لله منها مفهوم ظواهرها وهيهات فان المفهوم من ظواهرها امور يناسب صفات الانسان وكلامه وقدرته وعلمه وسمعه
وبصره بل لها حقائق يستحيل ثبوتها للانسان يستخرج من هذه الاسماء بنوع من التأويل فهذا ينبهك على ما يحتمل فيه كم
من اختصاص هذه الكلمات بكونها اعظم ويقرب منه قولك سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
لان السبحان للتقديس وهو حقيقي في حقه فان القدس الحقيقي لا يتصور الا له وقولك الحمد لله يشعر باضافة النعم كلها اليه
وهو حقيقي اذ هو المتفرد بالافعال كلها تفردا حقيقيا لا بتأويل وهو المستوجب للحمد وحده اذ لا شركة لاحد
معه في فعل اصلا والبتة كما لا شركة للقلم مع الكاتب في استحقاق المحمدة عند حسن الخط. واعلم ان كل ما سواه
ممن يرى منه نعمة فهو مسخر له كالقلم وهذا مثال ينبهك على تفرده باستحقاق الحمد. وقولك لا اله الا الله
فقد عرفت ان التوحيد الحقيقي له. وقولك الله اكبر فليس المعنى انه اكبر من غيره اذ ليس معه غيره حتى يقال
اكبر منه بل كل ما سواه فهو نور من انوار قدرته وليس لنور الشمس مع الشمس رتبة المعية حتى يقال اكبر منه
بل رتبة التبعية بل معناه اكبر من ان يقال بالحواس ويدرك جلاله بالعقل والقياس بل اكبر من ان يدرك
كنه جلاله غيره بل اكبر من ان يعرفه غيره فانه لا يعرف الله الا الله فان منتهى معرفة عباده
ان يعرفوا انه يستحيل منهم معرفته الحقيقية. ولا يعرف ذلك ايضا بكماله الا نبي او صديق. اما النبي
فيعبّر عنه ويقول لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك. واما الصديق فيقول العجز عن الادراك
ادراك. وان تشوقت الى زيادة تحقيق في هذا المعنى واستنكرت قولي لا يعرف الله الا الله فاطلب معرفة حقيقته
بالبرهان من كتاب المقصد الاقصى في معاني اسماء الله الحسنى ويكفيك الآن هذا القدر
من الرموز الى اسرار الذكر وفضل الاذكار منها هدانا الله واياك والاخوان والاخوات من اهل الاسلام

الاصل السابع في طلب الحلال

قال الله تعالى عز وجل
كلوا من الطيبات واعملوا صالحا الآية والحرام خبيث وليس بطيب فقد قرن اكل الطيبات بالعبادات. وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
طلب الحلال فريضة بعد الفريضة اي بعد فريضة الايمان والصلوة. وقال من اكل الحلال اربعين يوما نوّر الله
قلبه واجرى ينابيع الحكمة من قلبه. وفي رواية زهّده الله في الدنيا. وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
ان لله ملكا على بيت المقدس ينادي كل ليلة من اكل حراما لم يقبل منه صرف ولا عدل. والصرف النافلة
والعدل الفريضة. وقال من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم حرام لم يقبل الله صلواته ما دام منها
عليه شيء. وقال عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار
ما يقبل ذلك منكم الا بورع حاجز. وقال العبادة مع اكل الحرام كالبناء على السرقين

فصل اعلم ان طيب المطعم له خاصية عظيمة في تصفية القلب وتنويره
وتأكيد استعداده لقبول انوار المعرفة وفيه سر لا يحتمل الكتاب ذكره ولكن ينبغي ان تعلم
ان درجات الورع اربع. **الدرجة الاولى** هي التي يجب الفسق باقتحامها وتزول العدالة بزوالها وهي التي
تحرمه فتوى الفقهاء. **الثانية** ورع الصالحين وهي الحذر عما يتطرق اليه احتمال التحريم
وان افتى المفتي بحله بناء على الظاهر وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى
يترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس. وقال عمر رضي الله عنه كنا ندع تسعة اعشار الحلال مخافة الوقوع في الحرام

الثالثة ورع المتقين

١٧

ومن هذا الاصل

ومن هذا الاصل كان بعضهم اذا استحق مائة درهم اقتصر على تسعة وتسعين ويترك الواحد حاجزا بينه
وبين النار لخوف الزيادة. وكان بعضهم يأخذ ما يأخذ بنقصان حبة ويعطي بزيادة حبة. ولذلك
اخذ عمر بن عبد العزيز انفه من ريح المسك لبيت المال كان يوزن بين يديه وقال هل ينتفع الا بريحه
ومن ذلك يتورع عن الزينة واكل الشهوات خيفة من ان تجمح النفس فتدعو الى الشهوات المحظورة
ومن ذلك ترك النظر الى تجمل اهل الدنيا فانه يحرك دواعي الرغبة في الدنيا. ولذلك قال تعالى ولا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا. ولذلك قال عيسى صلوات الله عليه
لا تنظروا الى اموال اهل الدنيا فان بريق اموالهم يذهب بحلاوة ايمانكم. ولذلك قال السلف من رق
ثوبه رق دينه. فالحلال المطلق الطيب كل حلال انفك عن مثل هذه المخافة ولم يحذر فيها آفة
الرابعة ورع الصديقين وهو الحذر عن كل ما لا يراد بتناوله القوة على طاعة الله تعالى
او كان يتطرق الى بعض اسبابها معصية. فمن ذلك ما حكي ان ذا النون المصري كان محبوسا جائعا فبعثت
اليه امرأة صالحة من طيب مالها طعاما على يدي السجان فلم يأكل منه واعتذر بانه جاءني على طبق ظالم
اي على يد السجان. ومن ذلك ان بشرا الحافي كان لا يشرب الماء من الانهار التي حفرها السلاطين. وبعضهم
اطفأ سراجا اشعله غلامه من بيت ظالم. وشرب بعضهم الدواء فاشارت عليه امرأته بالمشي والتردد
فقال هذه مشية لا اعرف لها وجها وانا احاسب نفسي على جميع حركاتي. وهذه درجة قوم وفوا بقوله تعالى
قل الله ثم ذرهم كلما لم يكن لله جزاء فرأى من المؤمنين بل يجازي جميعهم على حسب اعمالهم
وليس هذا من غشك وغش ناصحك فاخرج واجتهد ان تتقي بورع العدول الذي يفتي به الفقهاء نعم
ينبغي ان تضيف اليه شيئين احدهما ان تحذر عن مواقع غرورهم ولا تلتفت الى قولهم من وهبت في آخر السنة
ماله من زوجته واستوهبت منها مالها سقطت الزكوة عنهما فانهم ان عنوا به ان السلطان لا يطالبهما
بالزكوة لان مطمح نظره ظاهر الملك فهو صدق ودرجة الفقهاء وفتواهم ذكر ما يتعلق بالظواهر
فيحكمون بالبراءة عن الزكوة اذا سقطت طلب الساعي ويحكمون بصحة الصلوة اذا امتنع القتل على السلطان بجريان
صورة الصلوة اذ ليس بايديهم الا القانون الذي يستعمله في السياسة لينتظم امر المعيشة الدنيوية التي هي منزل
من منازل الطريق كما سبق. واما انت اذا كنت تنظر الى ما ينفعك غدا عند جبار الجبابرة وسلطان
السلاطين فلا يلتفت الى هذا. واعلم ان مقصود الزكوة ازالة رذيلة البخل فانه مهلك كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه. والحيلة
وهبة مال الزكوة لاجل درء الزكوة يجعل الشح مطاعا فانه يصير مطاعا باجابته الى ما يقتضيه وقبل هذا
لم يكن مطاعا فكيف يكون ذلك منجيا وكذلك من يسيء معاشرة زوجته حتى تبرئ عن المهر فلا يحل له المهر
بينه وبين الله تعالى وان كان الفقيه يفتي بسقوط المهر وصحة الابراء لان الله تعالى قال فان طبن لكم عن شيء
منه نفسا الآية وليس هذا طيبة النفس بل طيبة القلب. فالفقيه لا يميز بين الامرين لان شغفه
بقطع الخصومات الظاهر والحجامة وشرب الدواء والشيء لا يطيب به النفس بل يطيب به القلب
وكذلك كل ما يأباه الطبع ويرى العقل مصلحة في العاقبة وهذا باب طويل واصله ان لا
تستحل مال غيرك الا برضاء مطلق صاف. وينبغي ان لا تأكل من السؤال فان سألت فاحذر
ان تسأل على الملأ فربما يعطي بالحياء وذلك ليس مقرونا بالرضاء فان المستحيي يؤثر ازالة الملك
على المرء ازالة حياء ولا فرق بين ان تأخذ ماله بضرب ظاهره بالسوط وبين ان تضرب باطنه
بسوط الحياء فالكل مصادرة. واحذر ايضا ان يعطيك بالدين وذلك ان يعطيك لظنه انك
ذو ورع تقي فتأكل بالدين ويكون من شرط حله ان لا يكون في باطنك ما لو اطلع عليه المعطي لامتنع من الاعطاء

فلا فرق بين ان تأخذ بالتصوف والتقوى وهو ليس متصفا به باطنا وبين من يزعم انه علوي ليعطى وهو كاذب فكل ذلك حرام عند ذوي البصائر وان افتى الفقيه بالحل بناء على الظاهر بالشرع الشريف الناظر الى الظاهر

الثاني مما تضيف الى الورع شيئين ان تراجع قلبك وان افتوك فان الاثم حزاز القلوب والذي يحرك ما حاك في قلبك ولذلك قال صلى الله عليه وسلم استفت قلبك وان افتوك وافتوك ولهذا سر يطول ذكره ولكن اعلم على الجملة ان المحذور من الحرام اظلام القلب والمطلوب من الحلال تنويره وذلك ينشعب من اعتقادك لا من نفس المعتقد فمن وطئ امرأة على ظن انها اجنبية فاذا هي منكوحته حصل اظلام القلب ولو وطئ اجنبية على ظن انها زوجته لم يحصل اظلام القلب وكذلك في النجاسة والطهارة فالمؤثرة في تنوير القلب هو اعتقادك وما امرت بان تصلي وثوبك طاهر بل ان تصلي وانت تعتقد انه طاهر فاستشعار الطهارة يؤثر في اشراق القلب وان لم يكن على وفق الحال ولذلك تقول ان من صلى ثم يذكر انه كان معه نجاسة فليس عليه الاعادة على الاصح لانه صلى الله عليه وسلم خلع نعله في اثناء صلاته لما اخبره جبريل بان عليه قذرا واستمر فيها ولذلك يتشدد على الموسوس فانه لم يطمئن قلبه باعتقاد الطهارة فيجب عليه الاستقصاء والمعاودة واولئك قوم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وهلكوا باستقصائهم كما قال صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون فكذلك في الحلال انت متعبد بما يطمئن اليه قلبك لا بما يفتي به المفتي فاستفت قلبك

فصل

اياك وان تشدد على نفسك فتقول اموال الدنيا كلها حرام الا ترى المعاملات الفاسدة فاقنع بالحشيش مترهبا او تتناول من الجميع متوسعا لا تفصل بين حرام وحلال بل اعلم قطعا ان الحلال بين والحرام بين وبينهما امور متشابهات كذلك كان في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك يكون ابد الدهر واسمع من السر الذي ذكرناه فانك غير متعبد بما هو في نفسه حلال بل بما هو في اعتقادك حلال لا تعرف سببا ظاهرا في تحريمه فقد توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من مزادة مشرك وتوضأ عمر من جرة نصرانية ولو عطشوا لشربوا منه وشرب الماء النجس حرام ولكن استصحبوا يقين الطهارة ولم يتركوها بتوهم النجاسة فكذلك كل ما صادفته في يد رجل مجهول عندك حاله فلك ان تشتري منه وتأكل من ضيافته تحسينا للظن بمسلم وان الاصل ان ما في يده حلال وما تصادفه في يد رجل عرفته بالصلاح فهو اولى بان تعتقده حلالا نعم يجب الحذر مما تصادفه في يد سلطان ظالم او رجل عرفته بالربوا او بيع الخمر فيجب الحذر منه حتى تسأل وتستقصي وتعرف انه من اين حصل فان ظهر لك جهة حصوله وانه حلال فلك اخذه والا فلا اعتماد على علامة الظاهر وهي قرينة حاله وهذا اذا كان اكثر امواله كذلك فان كان اكثره حلالا فلك ان تأكل منه فان تركته فذلك ورع فقد كتب بعض وكلاء ابن المبارك من البصرة اليه يسأله عن معاملة رجل يعامل السلطان فقال ان كان لا يعامل غير السلطان فلا تعامله وان كان يعامل غيره ايضا فعامله وبالجملة الناس في حقك ستة اقسام

احدها ان يكون مجهولا فكل من ماله والحذر ليس بواجب بل هو محض الورع **الثاني** ان تعرفه بالصلاح فكل منه ولا تتورع فالورع فيه وسوسة فان ادى الى الايذاء والايحاش فهو معصية وحرام لما فيه من الايذاء ولما فيه من سوء الظن بالرجل الصالح **الثالث** ان تعرفه بالظلم والربوا حتى علمت ان كل ماله او اكثره حرام كالسلاطين الظلمة وغيرهم فالمه حرام **الرابع** ان تعرف ان اكثر امواله حلال ولكن لا يخلو عن حرام كرجل له تجارة وميراث ومع ذلك في عمل السلطان فلك الاخذ بالاغلب لكن الترك من الورع المهم **الخامس** ان يكون مجهولا عندك لكن ترى عليه علامة الظلم كالقباء والقلنسوة وهيئة الاتراك والظلمة فهذه علامة ظاهرة توجب الحذر فلا تأكل من ماله الا بعد التفتيش **السادس** ان ترى عليه علامة الفسق لا علامة الظلم كطول الشارب وانقسام شعر الرأس فرقا او رايته يشتم غيره او ينظر الى امرأة فان علمت له مالا موروثا او تجارة لم يحرم ماله بذلك وان كان امره مجهولا عندك فهذا فيه نظر لان علامة الفسق اضعف دلالة من علامة الظلم ولكن الاظهر عندي انه لا يحرم ماله لان ظاهر اليد والاسلام يدل على الملك والظاهر منه دلالة هذه العلامة على التحريم وليست هذه الدلالة اقوى من دلالة النصرانية والمجوسية

على نجاسة الماء

على نجاسة الماء ولم يلتفت اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عمر رضي الله تعالى عنه اما علامة الظلم فيضاهي ما اذا راينا ظبية تبول في ماء ثم وجدنا الماء متغيرا وامكن ان يكون من طول المكث وامكن ان يكون من البول فانه يجب اجتنابه لحالة على السبب الظاهر ثم وراء هذه كلمة عليه ان يستفتي قلبه فاذا وجد في قلبه حزازة فليجتنب فان الاثم حزاز القلوب وحكاك بالصدور ولكن ههنا دقيقة يغفل عنها اهل الورع وهي انه حيث يكون الترك من الورع او من حزازة في النفس فلا يجوز الترك والسؤال بحيث يؤذي فالمجهول اذا قدم اليك طعاما فان سألته انه من اين استوحش وتأذى والايذاء حرام وسوء الظن حرام وان سألت عن غيره بحيث يدري زاد الايذاء فان سألت بحيث لا يدري فقد تجسست واسأت الظن وبعض الظن اثم وسميت بالغيبة والتهمة وكل ذلك حرام وترك الورع ليس بحرام فليس لك الا التلطف بالترك فان لم يكن الا بايذاء فعليك ان تأكل فان طيبة قلب المسلم وصيانته عن الاذى اهم من الورع فاياك ان تكون من القراء المتورعين الذين لا يدرون دقايق الورع واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل من صدقة بريرة ولم يسأل عن المتصدق وكان يحمل اليه الهدايا فلا يسأل نعم يسأل في اول قدومه في المدينة عما حمل اليه انه هدية ام صدقة لان ذلك ليس فيه ايذاء ولان قرينة الحال كان يقتضي الاشكال في الصدقة والهدية على وتيرة واحدة وكان يدعى الى الضيافات فيجيب ولا يسأل ولم ينقل السؤال الا نادرا في محل الريبة فان قلت فلو دفع طعام حرام في سوق فهل اشتري من ذلك السوق فاقول ان تحققت ان الحرام هو الاكثر فلا تشتر الا بعد التفتيش وان علمت ان الحرام كثير وليس بالاكثر فلك الشراء والتفتيش من الورع ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يشترون في اسفارهم من الاسواق مع علمهم بان فيهم اهل الربوا والغصب واهل الغلول في الغنيمة وكانوا لا يتركون المعاملة معهم وهذا الباب يستدعي شرحا طويلا فان رغبت فيه فطالع كتاب الحلال والحرام من كتب الاحياء لتشهد عند مطالعته بانه لم يصنف في فنه مثله في التحقيق والتحصيل والاحاطة بجميع التفاصيل

الاصل الثامن في القيام بحقوق المسلمين وحسن الصحبة

ومهما كن من اركان الدين اذ الدين معناه السفر الى الله تعالى ومن اركان السفر حسن الصحبة في منازل السفر مع المسافرين والخلق كلهم اهل سفر يسير بهم العمر سير السفينة براكبها واعلم ان الانسان في الدنيا اما ان يكون وحده او مع خواصه من اهل وولد وقريب وجار او مع عموم الخلق فهذه ثلاثة احوال وعليه حسن الصحبة واداء الحقوق في جميع هذه الاحوال **الحالة الاولى** اذ يكون وحده فليعلم انه بنفسه عالم وان باطنه يشتمل على اصناف من الخلق مختلفي الطباع والاخلاق فان لم يحسن صحبتهم ولم يقم بحقوقهم هلك واصناف جنود الباطن كثيرة ولا يعلم جنود ربك الا هو وقد استقصينا بعضه في كتاب عجايب القلب ونذكر الان امراء الاجناد ورؤسها فنقول لك شهوة تجذب بها الى نفسك النافع وغضب تدفع به عن نفسك الضار وعقل تدبر به الامور وتراعي به الرعية وانت باعتبار غضبك كلب وباعتبار عقلك ملك وباعتبار شهوتك بهيمة كالفرس مثلا وانت مامور بالعدل بينهم والقيام بحقوقهم والاستعانة بهم لتقتنص بمعونتهم سعادة الابد فان روضت الفرس وادبت الكلب وسخرتهما للملك تيسر لك الظفر بما طلبت وان سخرت العقل في استنباط الحيل لتحصل ما يتقاضاه الكلب بغضبه والخنزير والفرس بحرصه وجشعه او فيئت على العطب فضلا من ادراك مقصود الطلب وصرت منكوسا معكوسا فاجرا ظالما لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه ولو رايت شخصا جعل في طاعته ملك وكلب وخنزير فلم يزل يضطر الملك الى ان يسجد للخنزير والكلب فهل تراه ظالما مستوجبا للعنة ولو كشف الغطاء لرايت كل من اطاع شهوته وغضبه ساجدا للكلب والخنزير اذ لم يكن الكلب كلبا لصورته بل لمعناه وكذلك ترى نفسك بعد الموت لان المعاني في عالم الاخرة تستتبع الصور ولا تتبعها فيتمثل كل شيء بصورة توازي معناه بمقتضى عالم الاخرة

واما هذا العالم نعالم التلبيس فقد يودع معنى الخنزير والكلب في صورة انسان فلا تغتر به فان ذلك ينكشف يوم تبلى السرائر فعليك ان تحسن صحبته وفقا لك الثلث فتكسر شره الشهوة بسورة الغضب وتفل من غلو الغضب بخداع الشهوة وتسلط احدهما على الآخر فان ذلك بليغ جدا في تقويمهما حتى تنقاد العقل والشرع فيستعملها العقل حيث ينتفع بهما كما يستعمل الصائد الفرس والكلب عند الحاجة ويسكنهما عند الاستغناء وشرح هذه الرياضة والمجاهدة طويلة ذكرناها في كتاب رياضة النفس من الاحياء

الحالة الثانية

الصحبة مع من يدلي سوى عموم الاسلام بخاصية كجوار او قرابة او ملك قال صلى الله عليه وسلم اول خصمين يوم القيامة جاران وقال اذا رميت كلب جارك فقد آذيته وقيل له ان فلانة تصوم النهار وتصلي الليل وتؤذي جيرانها فقال في النار وقال صلى الله عليه وسلم اتدرون ما حق الجار ان استعان بك اعنته وان استقرضك اقرضته وان افتقر عدت عليه وان مرض عدته وان مات اتبعت جنازته وان اصابه خير هنأته وان اصابته مصيبة عزيته ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح الا باذنه واذا اشتريت فاكهة فاهد له فان لم تفعل فادخلها سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذه بقتار قدرك الا ان تغرف له منها اتدرون ما حق الجار والذي نفسي بيده لا يبلغ حق الجار الا من رحمه الله الحديث واما القرابة فقد قال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا الرحمن وهذه الرحم شققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته وقال صلة الرحم تزيد في العمر وقال يوجد ريح الجنة على مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم وقال بر الوالدين افضل من الصلوة والصيام والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله وقال بر الولد على الوالد ضعفين وقال ساووا بين اولادكم في العطية واما المملوك فقال صلى الله عليه وسلم فيهم اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تاكلون واكسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون فان الله ملككم اياهم ولو شاء لملكهم اياكم وقال اذا كفى احدكم مملوكه طعامه فكفاه حره وعلاجه وقربه اليه فليجلسه وليأكل معه او ليأخذ لقمة فليروغها وليضعها في يده وليقل كل هذه وسئل كم نعفو عن المملوك في اليوم والليلة فقال سبعين مرة فجملة حق المملوك ان يشركه في طعمته وكسوته ولا يكلفه فوق طاقته ويعفو عن زلته ولا ينظر اليه بعين الكبر والازدراء ويعلمه مهمات دينه واما حق المنكوحة فيزيد على هذا اذ يجب مع القيام بواجباتها حسن العشرة والمطايبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لاهله وانا خيركم لاهلي وكان من احسن الناس مع نسائه والاخبار فيه اكثر من ان تحصى

فصل من اصول الدين في امر الصحبة اتخاذ الاخوان في الله

قال الله تعالى لبعض انبيائه اما زهدك في الدنيا فقد استعجلت الراحة واما انقطاعك الي فقد تعززت بي فهل واليت في وليا وهل عاديت في عدوا وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله يوم القيامة اين المتحابون بجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي واوحى الله تعالى الى عيسى صلوات الله عليه وعلى نبينا لو عبدتني بعبادة اهل السموات والارض وحب في الله ليس وبغض في الله ليس ما اغنى عنك ذلك شيئا وقال صلى الله عليه وسلم ان حول العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم نور ووجوههم نور ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء فقالوا يا رسول الله حلهم لنا فقال المتحابون في الله والمتجالسون في الله والمتزاورون في الله واعلم ان كل حب لا يتصور دون الايمان بالله واليوم الآخر فهو حب في الله ولكنه على درجتين احداهما

قال ابن مسعود رضي الله عنه لو ان رجلا قام بين الركن والمقام يعبد الله تعالى سبعين سنة لبعثه الله تعالى يوم القيامة مع من يحبه وقال عمر رضي الله عنه اذا اصاب احدكم ودا من اخيه فليتمسك به فقلما يصيب ذلك من الاحياء

وقال مالك بن دينار يقول لا يتفق اثنان في عشرة الا وفي احدهما وصف من الآخر وان اشكال الناس كاجناس الطير ولا يتفق نوعان من الطير في الطيران الا وبينهما مناسبة قال فراى يوما غرابا مع حمامة فعجب من ذلك وقال اتفقا وليسا من شكل واحد ثم طارا فاذا هما اعرجان وقال من ههنا اتفقا وكذلك قال بعض الحكماء كل انسان يانس الى شكله كما ان كل طير يطير مع جنسه واذا اصطحب اثنان برهة من زمان ولم يتشاكلا في الحال فلا بد ان يفترقا

ان تحبه لتنال منه في الدنيا نصيبا يوصلك الى الآخرة كحبك استاذك وشيخك بل تلميذك الذي يعلمك بتعليمه بل خادمك الذي يفرغ قلبك عن كنس بيتك وغسل ثوبك لتتفرغ بسببه لطاعة الله بل المنفق عليك من ماله اذا كان غرضك من ذلك فراغة القلب لعبادة الله

الثانية

وهي ان تحبه لانه محبوب عند الله ومحب لله وان لم يتعلق به غرض لك في الدنيا والآخرة من علم او معونة على دين او غيره وهذا اكمل لان الحب اذا غلب تعدى الى كل من هو من المحبوب بسبب حتى يحب الانسان محبوب محبوبه بل يميز بين الكلب الذي يكون في سكة محبوبه وبين سائر الكلاب وانما سراية الحب بقدر غلبة الحب ومن احب الله لم يمكنه ان لا يحب عباده المرضيين عنده الا ان ذلك قد يقوى حتى يحمل على ان يسلك بهم مسلك نفسه بل يؤثرهم على نفسه وقد يقصر عن ذلك وفضلهم بقدر درجته وقوته وكذلك يبغض لا محالة من يعصيه ويخالف امره ويظهر اثر ذلك في مجانبته ومهاجرته له وتغطية الوجه عند مشاهدته ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل لفاجر علي يدا فيحبه قلبي حذرا من ان يقدح ذلك في البغض في الله وبالجملة من لا يصادف من نفسه الحب في الله والبغض في الله بهذه الاسباب فهو ضعيف الايمان وهذا التحقيق وتحصيل فاطلبه في كتاب الصحبة والاخوة في الله تعالى

الحالة الثالثة

صحبتك مع عموم الخلق واقل درجات حسن الصحبة كف الاذى منهم قال النبي صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه وفوق ذلك ان ينفعهم ويحسن اليهم قال صلى الله عليه وسلم الخلق كلهم عيال الله واحبهم الى الله انفعهم لعياله وفوق ذلك ان تحتمل الاذى منهم وتحسن مع ذلك اليهم وذلك درجة الصادقين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله تعالى عنه ان اردت ان تسبق الصديقين فصل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك هذه جملة الامر وتفصيل هذه الحقوق كثيرة وتقتصر على عشرين وظيفة

فمنها[1] ان لا يحب للناس الا ما يحب لنفسه قال صلى الله عليه وسلم من سره ان يزحزح عن النار فليأته منيته وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وليأت الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه

ومنها[2] ان يتواضع لكل احد ولا يفخر عليه فان الله لا يحب كل مختال فخور وان تكبر عليه غيره فليحتمل قال الله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين

ومنها[3] ان يوقر المشايخ ويرحم الصبيان قال صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا وقال من اجلال الله اكرام ذي الشيبة المسلم وقال ما وقر شاب شيخا الا قيض الله له في سنه من يوقره وهذا بشارة بطول الحياة

ومنها[4] ان يكون مع كافة الخلق مستبشرا طلق الوجه قال صلى الله عليه وسلم اتدرون على من حرمت النار قالوا الله ورسوله اعلم قال على الهين اللين السهل القريب وقال ان الله يحب السهل الطلق

ومنها[5] اصلاح ذات البين بين المسلمين ولو بالمبالغة والزيادة في الكلام قال صلى الله عليه وسلم ليس بكذاب من اصلح بين اثنين فقال خيرا وقال الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلوة والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين وفساد ذات البين هي الحالقة

ومنها[6] ان لا يسمع بلاغات الناس بعضهم على بعض ولا يبلغ بعضهم ما يسمع من بعض قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قتات وقيل من نم اليك نم عنك

ومنها[7] ان لا يزيد في الهجرة عند الوحشة على ثلثة ايام قال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلثة وقال من اقال مسلما عثرته اقاله الله تعالى يوم القيامة

ومنها[8] ان يحسن الى كل احد كان اهلا او لم يكن قال صلى الله عليه وسلم اصنع المعروف فان لم يصب اهله فانت اهله

ومنها[9] ان يخالق كل صنف باخلاقهم فلا يلتمس من الجاهل والغبي ما يلتمس من الورع العالم قال داود صلى الله عليه وسلم الهي كيف لي ان يحبني الناس واسلم فيما بيني وبينك فاوحى الله اليه خالق اهل الدنيا باخلاق الدنيا وخالق اهل الآخرة باخلاق الآخرة

ومنها[10] ان ينزل الناس منازلهم فيزيد في اكرام ذي المنزلة وان كانت منزلته في الدنيا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط رداءه لبعضهم وقال اذا جاءكم كريم قوم فاكرموه الحديث صدق رسول الله الامين

ومنها [11] ان يستر عورات المسلمين قال صلى الله عليه وسلم لا يرى امرؤ من اخيه عورة فيسترها عليه الا دخل الجنة وقال يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان في قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورة اخيه المسلم يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته ° **ومنها** [12] ان يتقي مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن ولسانهم عن الغيبة قال صلى الله عليه وسلم اتقوا مواضع التهم وكلم احدى نسائه فمر به رجل فقال يا فلان هذه زوجتي صفية فقال يا رسول الله من كنت اظن فيه فاني لا اظن فيك فقال ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم ° **ومنها** [13] ان يسعى في قضاء حوائج المسلمين ولو بشفاعة قال صلى الله عليه وسلم اشفعوا الي تؤجروا اني اريد الامر فاؤخره كي تشفعوا الي فتؤجروا وقال صلى الله عليه وسلم من مشى في حاجة اخيه من ليل او نهار قضاها او لم يقضها كان خيرا من اعتكاف شهرين وقال عليه السلام مع اخيك ساعة خير من اعتكاف سنة ° **ومنها** [14] ان يبادر بالسلام كل مسلم ويصافح ليكون فضل البداية قال صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان فتصافحا قسمت بينهما سبعون رحمة تسع وستون لاحسنهما بشرا ° **ومنها** [15] ان ينصر اخاه في غيبته فيرد عن عرضه وماله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ ينصر مسلما في موضع ينتهك فيه من عرضه ويستحل عرضه الا نصره الله تعالى عز وجل في موطن يحب فيه نصرته ° وما من احد خذل مسلما في موضع ينتهك فيه عرضه الا خذله الله في موضع يحب فيه نصرته ° **ومنها** [16] ان يداري اهل الشر ليسلم منهم قالت عائشة رضي الله عنها استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له فبئس رجل العشيرة فلما دخل الان له القول حتى ظننت ان له عنده منزلة فلما خرج راجعته في ذلك فقال يا عائشة ان شر الناس عند الله منزلة من فرقه الناس اتقاء فحشه وقال صلى الله عليه وسلم ما وقى المرء به عرضه فهو له صدقة ° وقال خالطوا الناس باعمالهم وزايلوهم بالقلوب ° **ومنها** [17] ان يحذر مجالسة الاغنياء ويكثر مجالسة المساكين قال صلى الله عليه وسلم اياكم ومجالسة الموتى قيل ومن هم قال الاغنياء وقال اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وكان سليمان صلوات الله عليه اذا رأى في المسجد مسكينا جلس اليه وقال مسكين جالس مسكينا ° وقال موسى النبي صلى الله عليه وعلى نبينا الهي اين اطلبك قال عند المنكسرة قلوبهم ° **ومنها** [18] ان لا يجالس الا من ينفعه في الدين فائدة او يستفيد منه فاما اهل الغفلة فيحذر منهم قال صلى الله عليه وسلم الوحدة خير من جليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة واذا اكثر مجالسة اهل الغفلة فينتقص من دينه بكل جلسة شيء فليقدر ان كل واحد منهم لو كان يأخذ منه في كل جلسة سلكا من ثوبه او شعرا من لحيته كيف لا يحذره خيفة ان يصير على القريب امرد عاريا فالحذر لاجل الدين اولى ° **ومنها** [19] ان يعود مريضهم ويشيع جنائزهم ويزور قبورهم ويدعو لهم في الغيبة ويشمت العاطس وينصف الناس من نفسه وينصح اذا استنصح الى غير ذلك من حقوق كثرت فيه الاخبار آثرنا فيه الاختصار وجملته ان يعمل في حقهم ما يحب ان يعمل في حقه من احسان واهتمام وكف اذى ○ وهذا آخر الاصل الثامن 19

الاصل التاسع في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال الله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون وقال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف الآية وقال كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون الآية وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته ايها الناس انكم تقرؤون هذه الآية وتؤولونها على خلاف تأويلها يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من يقدر ان ينكر عليهم فلم يفعل الا يوشك ان يعمهم الله بعذاب من عنده وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

عذب

قال الامام في احياء علوم الدين في بيان القدر المحمود من العلوم المحمودة حيث قال لتكن احد رجلين اما مشغولا بنفسك واما متفرغا لغيرك بعد الفراغ من نفسك

عذب اهل قرية فيها ثمانية عشر الفا اعمالهم اعمال الانبياء قالوا كيف ذلك يا رسول الله قال لم يكونوا يغضبون لله ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر الحديث

فصل كل من شاهد منكرا وسكت فهو شريك فيه فالمستمع شريك المغتاب ويجري هذا في جميع المعاصي حتى في مجالسة من يلبس الديباج ويتختم بالذهب ويلبس الحرير وفي الجلوس في دار او حمام على حيطانها صور او فيها ابريسم او اواني من فضة او في الجلوس في مسجد يسيء الناس الصلاة فيها فلا يتمون الركوع والسجود او الجلوس في مجلس وعظ يجري فيه ذكر البدعة او في مجلس مناظرة ومجادلة تجري فيه الايذاء والايحاش بالسفه والشتم ○ وبالجملة من خالط الناس كثرت معاصيه وان كان تقيا في نفسه الا ان يترك المداهنة فلا تأخذه في الله لومة لائم ويشتغل بالحسبة والمنع وانما يسقط عنه الوجوب بامرين **احدهما** انه يعلم انه لو انكر لم يلتفت اليه ولم يترك المنكر ونظر اليه بعين الاستهزاء وهذا هو الغالب في المنكرات التي يرتكبها الفقهاء ومن يزعم انه من اهل الدين فههنا يجوز السكوت ولكن يستحب الزجر باللسان اظهارا لشعار الدين مهما لم يقدر على غير الزجر باللسان ويجب ان يفارق ذلك الموضع فليس يجوز مشاهدة المعصية بالاختيار فمن جلس في مجلس الشرب فهو فاسق وان لم يشرب ومن جالس مغتابا او لابس حرير او آكل حرام فهو فاسق فليقم من موضعه **الثاني** ان يعلم انه يقدر على المنع من المنكر بان يرى زجاجة فيها خمر فيرميها فيكسرها او يسلب آلة الملاهي من يده ويضرب على الارض ولكن يعلم انه يضرب او يصاب بمكروه فههنا يستحب الحسبة لقوله تعالى وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ولا يجب الا ان المكروه الذي يصيبه له درجات كثيرة يطول النظر فيها ذكرناها في كتاب الامر بالمعروف من الاحياء وعلى الجملة فلا يسقط الوجوب الا بمكروه في بدنه بالضرب او في ماله بالاستهلاك او في جاهه بالاستخفاف به بوجه يقدح في مروته ○ فاما خوف استيحاش المنكر عليه وخوف تعرضه له باللسان وعداوته له او توهم سعيه في المستقبل بما يسوءه او يحول بينه وبين زيادة خير يتوقع فكل ذلك موهومات وامور ضعيفة لا يسقط الوجوب بها **فصل** عمدة الحسبة شيئان **احدهما** الرفق واللطف والبداية بالوعظ على سبيل اللين لا على سبيل العنف والترفع والادلال بدالة الصلاح فان ذلك يؤكد داعية المعصية ويحمل العاصي على المناكرة والايذاء ثم اذا آذاه ولم يكن حسن الخلق غضب لنفسه وترك الانكار لله واشتغل بشفاء غليله منه فيصير عاصيا بل ينبغي ان يكون كارها للحسبة يود لو تركت المعصية بقول غيره فانه اذا احب ان يكون هو المعترض كان ذلك لما في نفسه من دالة الاحتساب وعزته قال صلى الله عليه وسلم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا رفيق فيما يأمر به رفيق فيما ينهى عنه حليم فيما يأمر به حليم فيما ينهى عنه فقيه فيما يأمر به فقيه فيما ينهى عنه ○ ووعظ المأمون رحمة الله عليه واعظ فعنف فقال يا رجل ارفق فقد بعث الله تعالى من هو خير منك الى من هو شر مني وامره بالرفق فقال تعالى فقولا له قولا لينا وروى ابو امامة ان غلاما شابا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائذن لي في الزنا فصاح الناس به فقال صلى الله عليه وسلم اقروه اقروه ادن مني فدنا فقال اتحبه لامك فقال لا وجعلني الله فداك قال كذلك الناس لا يحبونه لامهاتهم اتحبه لابنتك قال لا قال كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم حتى ذكر الاخت والعمة والخالة ويقول كذلك الناس لا يحبونه ثم وضع يده على صدره وقال اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه وحصن فرجه فلم يكن شيء ابغض اليه بعد ذلك من الزنا ○ وقال بعضهم للفضيل ان سفيان بن عيينة قبل جوائز السلطان فقال ما اخذ منهم الا دون حقه ثم خلى به وعاتبه بالرفق فقال يا ابا علي ان لم نكن من الصالحين فانا نحب الصالحين ○ **العمدة الثانية** ان يكون المحتسب قد بدأ بنفسه فهذبها وترك ما ينهى عنه اولا قال الحسن البصري اذا كنت تامر بالمعروف فكن من آخذ الناس به والا هلكت فهذا هو الاولى حتى ينفع كلامه والا استهزئ به وليس هذا شرطا لازما

بل يجوز الاحتساب للقاصر ايضًا قال انس رضي الله عنه قلنا يا رسول الله الا نأمر بالمعروف حتى نعمل به كله قال بلى مروا بالمعروف وان لم تعملوا به كله وانهوا عن المنكر وان لم تجتنبوه كله وقال الحسن البصري يريد ان لا يظفر الشيطان منا بهذه الخصلة وهو ان لا نأمر بالمعروف حتى نأتي به كله يعني ان هذا يؤدي الى حسم باب الحسبة فمن الذي يعصم عن المعاصي

الاصل العاشر في اتباع السنة

اعلم ان مفاتيح السعادة اتباع السنة والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع مصادره وموارده وحركاته وسكناته حتى في هيئة اكله وقيامه ونومه وكلامه لست اقول ذلك في العبادات فقط فانه لا وجه لاهمال السنن الواردة فيها بل ذلك في امور العادات فيه يحصل الاتباع المطلق الكامل قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال تعالى ما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا الآية فعليك ان تلبس السراويل قاعدًا وتتعمم قائمًا وتبتدئ باليمين في التنعل وتاكل بيمينك وتقلم اظفارك وتبتدئ بمسبحة اليمنى وتختم بابهامها وفي الرجل تبتدئ بخنصر اليمنى وتختم بخنصر اليسرى وكذلك في جميع حركاتك وسكناتك فلقد كان محمد بن اسلم لا يأكل البطيخ لانه لم ينقل اليه كيف اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسها احدهم فلبس الخف وابتدأ باليسرى فكفر عنه بكرّ حنطة فلا ينبغي ان تتساهل في امثال ذلك فتقول هذا مما يتعلق بالعادات ولا معنى للاتباع فيه فان ذلك يغلق عنك بابًا عظيمًا من ابواب السعادة

فصل

لعلك تشتهي الوقوف على السبب المرغب في الاتباع في هذه الافعال وتستبعد ان يكون تحته امر مهم يقتضي هذا التشديد العظيم من المخالفة فاعلم ان ذكر السر في آحاد تلك السنن طويل لا يحتمل هذا الكتاب شرحه لكن ينبغي ان تفهم ان ذلك ينحصر في ثلثة انواع من الاسرار

الاول

انا قد نبهناك في مواضع على العلاقة التي بين الملك والملكوت وبين الجوارح والقلب وكيفية تأثر القلب بعمل الجوارح وان القلب كالمرآة ولا تتجلى فيه حقايق الحق الا بتصقيله وتنويره وتعديله اما تصقيله فبازالة خبث الشهوات وكدورة الاخلاق الذميمة وامّا تنويره فبانوار الذكر والمعرفة ويعين عليه العبادة الخالصة اذا اديت على كمال الحرمة بمقتضى السنة واما تعديله فبان تجري جميع حركات الجوارح على قانون العدل اذ اليد لا تصل الى القلب حتى يقصد بتعديله فيحدث فيه هيئة معتدلة صحيحة لا اعوجاج فيها وانما التصرف في القلب بواسطة تعديل الجوارح وتعديل حركاتها ولهذا كانت الدنيا مزرعة الآخرة ولهذا تعظم حسرة من مات قبل التعديل لانسداد طريق التعديل بالموت اذا انقطعت علاقة القلب عن الجوارح فمهما كانت حركات الجوارح بل حركات الخواطر ايضا موزونة بميزان العدل حدث في القلب هيئة عادلة مستوية مستعدة لقبول الحقايق على نعت الصحة والاستقامة كما تستعد المرآة المعتدلة لمحاكاة الصور صحيحة من غير اعوجاج ومعنى العدل وضع الاشياء موضعها ومثاله ان للجهات مثلا اربعة وقد خص منها جهة القبلة بالتشريف فالعدل ان تستقبل في احوال الذكر والعبادة والوضوء وان تنحرف عنها في قضاء الحاجة وكشف العورة اظهارًا لفضل ما ظهر فضله وللبيمين زيادة على اليسار فلتستعمل في الاحوال الشريفة كاخذ المصحف والطعام وتترك اليسار للاستنجاء وتناول القاذورات وقلم الظفر مثلا تطهير لليد فهو اكرام فينبغي ان يبدأ بالافضل وربما لا يستقل عقلك بالفطنة لترتيبه وكيفية البداية

فاتبع فيه ال

فاتبع فيه السنة وابتدئ بالمسبحة من اليد اليمنى لان اليد افضل من الرجل واليمنى افضل من اليسرى والمسبحة التي بها الاشارة في كلمة التوحيد افضل من ساير الاصابع ثم بعد ذلك تدور من يمين المسبحة وللكف ظهر ووجه ما يقابله فاذا جعلت الكف وجه اليد كان يمين المسبحة من جانب الوسطى فقدّر اليدين متقابلتين بوجهيهما وقدّر الاصابع كانها اشخاص فيدور المقراض من المسبحة الى ان تختم بابهام اليمنى كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم والحكمة فيه ما ذكرناه واذا انت تعوّدت رعاية العدل كذلك في جميع دقايق الحركات صارت العدالة والصحة هيئة راسخة في قلبك واستوت صورته وبه تستعد لقبول صورة السعادة ولذلك قال الله تعالى سويته ونفخت فيه من روحي فروح الله مفتاح ابواب السعادة ولم يمكن نفخها الا بعد التسوية ومعنى التسوية يرجع الى التعديل ووراء هذا سر يطول كشفه وانما نريد الرمز الى اصله فان كنت لا تقوى على فهم حقيقته فالتجربة تنفعك فانظر الى من تعود الصدق كيف يصدق رؤياه غالبا لان الصدق حصل في قلبه هيئة صادقة تتلقى لوايح الغيب في النوم على الصحة وانظر كيف تكذب رؤيا الكذاب بل رؤيا الشاعر الذي تعوّد التخيلات الكاذبة فاعوج لذلك صورة قلبه فان كنت تريد ان تلمح جناب القدس فاترك ظاهر الاثم وباطنه واترك الفواحش ما ظهر منها وما بطن واترك الكذب حتى في حديث النفس ايضًا تجد الفلاح والنجاة

السر الثاني

ان تعلم ان الاشياء المؤثرة في بدنك بعضها يعقل تأثيره بنوع من المناسبة الى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة كقولك ان العسل يضر المحرور وينفع البارد مزاجه

ومنها ما لا يدرك بالقياس ويعبّر عنه بالخواص وتلك الخواص لم يوقف عليها بالقياس بل مبدأ الوقوف عليها وحي او الهام فالمغنطيس يجذب الحديد والسقمونيا يجذب خلط الصفراء من اعماق العروق لا على القياس بل بخاصيته وقف عليها اما بالالهام او التجربة الصادقة واكثر الخواص عرفت بالالهام واكثر التأثيرات في الادوية وغيرها من قبيل الخواص فكذلك فاعلم ان تأثيرات الاعمال في القلب تنقسم الى ما يفهم وجه مناسبته كعلمك بان شهوات الدنيا يؤكد علاقتك مع هذا العالم فيخرج من العالم منكوس الراس موليا وجهه الى هذا العالم اذ فيه محبوبه وكعلمك بان الملازمة على ذكر الله تعالى يؤكد الانس بالله ويوجب الحب حتى يعظم اللذة به عند فراق الدنيا والقدوم على الله تعالى اذ اللذة على قدر الحب والحب على قدر المعرفة والذكر ومن الاعمال ما يؤثر في الاستعداد لسعادة الآخرة او شقاوتها بخاصية ليس على القياس لا يوقف عليها الا بنور النبوة فاذا رايت النبي صلى الله عليه وسلم قد عدل عن احد المباحين الى الآخر وآثره عليه مع القدرة عليهما فاعلم انه اطلع بنور النبوة على خاصية فيه وكوشف بها من عالم الملكوت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الله عز وجل امرني ان اعلمكم مما علمني وان اؤدبكم لا يكثرن احدكم الكلام عند المجامعة فانه يكون منه خرس الولد ولا ينظرن احدكم الى فرج امرأته اذا هو جامعها فانه يكون منه العمى ولا يقبلن احدكم اذا هو جامعها فانه يكون منه صمم الولد ولا يديمن احدكم النظر في الماء فانه يكون منه ذهاب العقل وهذا مثال ما اردنا تعريفك من اطلاعه على خواص الاشياء بالاضافة الى امور الدنيا لتقيس به اطلاعه على ما يؤثر بالخاصية في السعادة والشقاوة ولا ترض لنفسك ان تصدق محمد بن زكريا المتطبب فيما يذكره من خواص الاشياء والاحجار والادوية ولا تصدق سيد البشر محمد بن عبد الله صلوات الله تعالى وسلامه عليه فيما يخبر عنه وانت تعلم انه مكاشف من العالم الاعلى بجميع الاسرار وهذا ينبهك على الاتباع فيما لا تفهم وجه الحكمة فيه على ما ذكرناه في السر الاول

السر الثالث

ان سعادة الانسان ان يتشبه بالملايكة في النزوع من الشهوات وكسر النفس الامارة بالسوء

ويبعُدَ عن مشابهة البهيمة المهملة سُدًى التي تسترسل في اتباع الهوى بحسب ما يقتضيه طبعها من غير حاجزٍ ومهما تعوّد الانسان في جميع اموره ان يفعل ما يشاء من غير حاجز الِفَ اتّباعَ مُرادهِ وهواه وغلب على قلبه صفة البهيمة فمصلحته ان يكون في جميع حركاته ملجمًا بلجام يصدّه عن طريق الى طريقٍ كيلا ينسى نفسه العبودية ولزوم الصراط المستقيم فيكون اثر العبودية ظاهرًا عليه في كل حركة اذ لا يفعل شيئًا بحسب طبعه بل بحسب الامر فلا ينفك في جميع احواله عن تصادمات الرياضة بايثار بعض الامور على بعض ومن القى زمامه في يد كلب مثلًا حتى لم يكن تردّده بحكم طبعه بل بحكم غيره فنفسه اقوم والى قبول الرياضة للحقيقة اقرب ممن جعل زمامه في يد هواه يسترسل استرسال البهيمة وتحت هذا ايضًا سرٌّ عظيم في تزكية النفس وهذه فائدة تحصل بوضع الشارع كيفما وضعه والفائدة الحكمية او الخاصية لا تتغير بالوضع فان المقصود ان لا يكون مخلّى واختياره وذلك يحصل بالمنع على احدهما بناءً اي جانب كان وفي مثل هذا يتصور ان يختلف الشرائع لانه ثمرة الوضع فيكفيك هذه التنبيهات الثلث على ملازمة الاتباع في جميع الحركات والسكنات

فصل هذا التحريض الذي ذكرناه انما هو في العادات اما في العبادات فلا اعرف في ترك السنة من غير عذرٍ وجهًا الا كفرًا خفيًّا او حمقًا جليًّا وبيانه انه صلى الله عليه وسلم اذ قال تفضل صلوة الجماعة صلوة الفذّ بسبعٍ وعشرين درجة فكيف يسمح نفس المؤمن تركها من غير عذرٍ نعم يكون السبب فيه اما حمقًا وغفلةً بان لا يتفكر في هذا التفاوت العظيم ومن يستحمق غيره اذ آثر واحدًا على اثنين كيف لا يستحمق نفسه اذ آثر واحدًا على سبعٍ وعشرين لا سيما فيما هو عماد الدين ومفتاح السعادة الابدية واما الكفر فهو ان يخطر بباله ان هذا ليس كذلك وانما ذكره للترغيب في الجماعة والا فاي مناسبة بين الجماعة وبين هذا العدد المخصوص من بين الاعداد وهذا كفر خفي قد ينطوي عليه الصدر وصاحبه لا يشعر به وما اعظم حماقة من يصدّق المنجّم والطبيب في امورٍ ابعد من ذلك ولا يصدّق النبي المكاشف باسرار الملكوت فان المنجّم لو قال لك اذا انقضى سبعٌ وعشرون يومًا من اول تحويل طالعك اصابتك نكبة فاحترز ذلك اليوم واجلس في بيتك ولا تزال في تلك المدة تستقر وتترك جميع اشغالك ولو سألت المنجّم عن سببه لقال انما قلت ذلك لان بين درجة الطالع وموضع زحل سبعًا وعشرين درجة فتتأخر النكبة بكل درجة يومًا او شهرًا واذا قيل لك هذا هوس اذ لا مناسبة له فلا تصدّقن به فلا يخلو قلبك عن الاستشعار وتقول في افعال الله تعالى عجائب لا يعرف مناسبته ثم اذا آل الامر الى خبر النبوة عن الغيب انكرت مثل هذا الخواص وطلبت المناسبة الصريحة فهل لهذا سبب الا شرك خفي لا بل كفر جلي اذ لا محمل له سواه وسبب هذا التكاسل كله انه لا يهمك امر آخرتك فان امر دنياك لما كان يهمك فتحتاط فيه بقول المنجّم وبالاختلاج والتفوّل والامور البعيدة عن المناسبة غاية البعد وتنقاد للاحتمالات البعيدة لان الشفيق بسوء ظنٍّ مولعٌ ولو تفكرت لعلمت ان هذا الاحتياط بالخطر الابدي اليق فان قلت ففي اي جنسٍ من الاعمال ينبغي ان نتبع السنّة فاقول في كل ما ورد فيه السنة والاخبار فيه كثيرة وذلك كقوله صلى الله عليه وسلم من احتجم يوم السبت والاربعاء فاصابه مرض فلا يلومنّ الا نفسه وقد احتجم بعض المحدّثين يوم السبت وقال هذا الحديث ضعيف فبرص وعظم ذلك عليه حتى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فشكا ذلك فقال لم احتجمت قال لان الراوي كان ضعيفًا فقال اليس كان قد نقل عنّي فقال تبتُ يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا له بالشفاء فاصبح وقد زال ما به وقال ايضًا من احتجم يوم الثلثاء تسعة عشر كان دواء السنة وقال من نام بعد العصر فاختلس عقله فلا يلومنّ الا نفسه وقال اذا انقطع شسع احدكم فلا يمشي في نعلٍ واحدٍ حتى يصلح شسعه

وقال اذا

وقال اذا ولدت امرأة فليكن اول ما تأكل الرطب وان لم يكن فتمر فانه لو كان شيء افضل منه اطعمه الله تعالى مريم حين ولدت عيسى وقال اذا اتي احدكم بالحلواء فليصب منه واذا اتي بالطيب فليمس منه وامثال ذلك في العادات كثيرة ولا تخلو شيء منها عن سرٍّ والله الهادي

خاتمة في ترتيب الاوراد تعطف على الاصول العشرة

اعلم ان من العبادات التي فصّلناها منها ما يمكن الجمع بينها كالصوم والصلوة والقراءة ومنها ما لا يمكن الجمع كالقراءة والذكر وكالقيام بحقوق الناس والصلوة فينبغي ان يكون من اهم امورك توزيع اوقاتك على اصناف الخيرات من صباحك الى مساك وتعلم ان مقصود العبادات كلها الانس بذكر الله تعالى للانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور ولن يستقر في دار الخلود الا من قدم على الله محبًّا لله عز وجل ولا يكون محبًّا لله عز وجل الا من كان عارفًا بالله تعالى مكثرًا لذكره ولا يحصل المعرفة والحب الا بالفكر والذكر الدائم ولن يدوم الذكر في القلب الا بالمذكّرات وهي العبادات المستغرقة للاوقات على التعاقب ولاختلاف اصنافها زيادة تأثير في التذكير ومنع الملال وسقوط اثره عن القلب بالدوام الذي ينتهي الى حد الاعتياد نعم ان كنت ذاهبًا في الله مستغرقًا به لم تفتقر الى ترتيب الاوراد بل وردك واحد وهو ملازمة الذكر وما اراك تكون كذلك فان ذلك من اعز الامور فاذا لم تكن والهًا مستهترًا فعليك ترتيب اورادك على واحد من الاوراد وهو من وقت انتباهك من النوم الى طلوع الشمس وينبغي ان تجمع في هذا الوقت الشريف بعد الفراغ عن الصلوة بين الذكر والدعاء والقراءة والتفكر فان لكل واحد اثرًا آخر في تنوير القلب وتعرف كيفية ذلك وتفصيله مشبعًا من كتاب بداية الهداية وكتاب ترتيب الاوراد من الاحياء وكذلك فيما بين الطلوع والزوال وبين الزوال والغروب وبين العشائين فانه من اشرف الاوقات لان الغالب انما يوفّر بان تميّز وردك كل وقت يكون في وقت عبادة اخرى ينتقل من بعضها الى بعض هذا ان كنت من العبّاد فان كنت معلّمًا او متعلّمًا او واليًا فالاشتغال بذلك في بياض النهار افضل من العبادات البدنية بل اصل الدين العلم الذي يحصل التعظيم لامر الله والنفع الذي يصدر عن الشفقة على خلق الله وكذلك ان كنت معيلًا محترفًا فالقيام بحق العيال بكسب الحلال افضل من العبادات البدنية ولكن في جميع ذلك لا ينبغي ان تغفل عن ذكر الله بل تكون كالمستهتر بعشيقه المدفوع الى شغل من الاشغال الضرورية فهو يعمل ببدنه وهو غائب بقلبه حاضر بقلبه مع معشوقه

يحكى عن ابي الحسن الخرقاني انه كان يعمل بالمسحاة دائمًا وكان يقول اعطينا اليد واللسان والقلب فاليد للعمل واللسان للخلق والقلب للحق ولنقتصر على هذا القدر في قسم الاعمال الظاهرة ففيه كفاية ان شاء الله

القسم الثالث في تزكية القلب من الاخلاق المذمومة

قال الله تعالى قد افلح من زكّيها والتزكية هو التطهير وقال صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان فافهم منه ان كمال الايمان بتزكية القلب عما لا يحبه الله تعالى وتحليته بما يحبه الله تعالى فالتزكية شطر الايمان وكيف يشتغل بالطهارة من لا يعرف النجاسة فلنذكر الاخلاق المذمومة وهي كثيرة ولكن يرجع شعبها الى عشرة اصول

الاصل الاول شره الطعام وهو من الامّهات لان المعدة ينبوع الشهوات اذ منها يتشعب شهوة الفرج ثم اذا غلب شهوة المأكول والمنكوح انشعب منه شره المال اذ لا يتوصل الى قضاء الشهوتين الا به ويتشعب من شره المال شره الجاه اذ يعسر كسب المال دونه ثم عند حصول المال والجاه وطلبهما يزدحم الآفات كلها كالكبر والرياء والحسد والحقد والعداوة وغيرها ومنبع جميع ذلك البطن فلهذا عظّم رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الجوع فقال ما من عمل احب الى الله تعالى من جوعٍ وعطشٍ

٢١ نعيلان

وقال لا يدخل ملكوت السماء من ملأ بطنه. وقال سيد الاعمال الجوع. وقال الفكر نصف العبادة وقلة الطعام هي العبادة. وقال افضلكم عند الله اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم الى الله تعالى كل اكول نؤوم شروب. وقال ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه وان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه. وقال ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش. وقال لعائشة رضي الله عنها اديموا قرع باب الجنة يفتح لكم قالت وكيف نديم قال بالجوع والظماء. وقال كلوا واشربوا في انصاف البطون فانه جزء من النبوة. صدق رسول الله

فصل لعلك تشتهي ان تعلم السر في تعظيم الجوع ووجه مناسبته لطريق الآخرة فاعلم ان له فوائد كثيرة ولكن يرجع اصولها الى سبعة **احدها** صفاء القلب ونفاذ البصيرة فان الشبع يورث البلادة ويعمي القلب قال صلى الله عليه وسلم من اجاع بطنه عظمت فكرته وفطن قلبه ولا يخفى ان مفتاح السعادة المعرفة ولا ينال اليها الا بصفاء القلب فلذلك كان الجوع قرع باب الجنة

الثاني رقة القلب حتى يدرك به لذة المناجاة ويتأثر بالذكر والعبادة قال الجنيد يجعل احدكم مخلاة من الطعام بينه وبين الله تعالى ويريد ان يجد حلاوة المناجاة. ولا يخفى عليك ان احوال القلب من الخشية والخوف والرقة بالمناسبة والانكسار بالهيبة من مفاتيح ابواب الجنة وان كان باب المعرفة فوقه والجوع قرع لهذا الباب ايضا

الثالث ذل النفس وزوال البطر والطغيان منها بكسر النفس من الجوع والطغيان داع الى الغفلة عن الله تعالى وهو باب الجحيم والشقاوة والجوع اغلاق لهذا الباب وفي اغلاق باب الشقاوة فتح باب السعادة ولذلك لما عرض الدنيا عليه صلى الله عليه وسلم قال لا اجوع يوما واشبع يوما فاذا جعت صبرت وتضرعت واذا شبعت شكرت

الرابع ان البلاء من ابواب الجنة لان فيه مشاهدة طعم العذاب وبه يعظم الخوف من عذاب الآخرة ولا يقدر الانسان على ان يعذب نفسه بشيء كالجوع فانه لا يحتاج فيه الى تكلف ويرتبط به فوائد اخرى فيكون مشاهدا بلاء الله تعالى على الدوام

الخامس كسر سائر الشهوات التي هي منابع المعاصي قال ذو النون ما شبعت قط الا عصيت او هممت. وقالت عائشة رضي الله عنها اول بدعة حدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشبع ان القوم لما شبعت بطونهم جمحت بهم نفوسهم الى الدنيا

السادس خفة البدن للتهجد والعبادة وزوال النوم المانع من العبادة فان رأس مال السعادة العمر والنوم ينقص العمر اذ يمنع من العبادة واصله كثرة الاكل قال ابو سليمان الداراني من شبع دخل عليه ست قلة حلاوة العبادة وتعذر حفظ الحكمة وحرمان الشفقة على الخلق لانه اذا شبع ظن ان الخلق كلهم شباعا وثقل العبادة وزيادة الشهوات وان سائر المؤمنين يدورون حول المساجد وهو يدور حول المزابل

السابع خفة المرض به وامكان القناعة بقليل من الدنيا وامكان ايثار الفقراء فان من تخلص من شره بطنه لم يفتقر الى مال كثير فيسقط عنه اكثر هموم الدنيا فمهما اراد ان يستقرض لقضاء شهوة البطن استقرض من نفسه فترك شهوته وكان اذا قيل لابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى في شيء انه غال قال ارخصوه بالترك

فصل لعلك تقول قد صار الشبع والاكثار من الاكل لي عادة فكيف اتركها فاعلم ان ذلك يسهل على من اراده بالتدريج وهو ان ينقص كل يوم من طعامه لقمة حتى ينقص رغيفا في مقدار شهر فلا يظهر اثره ويصير التقليل عادة ثم اذا رغبت في التقليل فلا نظر في القدر والوقت والجنس **اما القدر** فله ثلث درجات **اعلاها** وهي درجة الصديقين الاقتصار على قدر القوام وهو الذي يخاف من النقصان منه على العقل او الحياة وهو اختيار سهل التستري وكان يرى ان صلوته قاعدا لضعفه بالجوع افضل من الصلوة قائما مع قوة الاكل **الثانية**

ان تقنع بنصف مد كل يوم وهو ثلث البطن وذلك كانت عادة عمر وجماعة من الصحابة رضوان الله عليهم اذ كان قوتهم في الاسبوع صاعا من الشعير **الثالثة** المد الواحد وما جاوز ذلك فهو مشاركة مع اهل العادة وميل عن طريق السالكين المسافرين الى الله تعالى وقد يؤثر في المقادير اختلاف الاحوال والاشخاص وعند ذلك فالاصل فيه ان يمد اليه اذا صدق جوعه ويكف وهو بعد صادق الاشتهاء وعلامة صدق الجوع ان يشتهي اي خبز كان من غير ادم واذا استثقل الاكل بغير ادم فهو علامة الشبع **واما الوقت** فيه درجات **اعلاها** ان يطوي ثلثة ايام فما فوقها فقد كان الصديق يطوي ستة ايام وابرهيم بن ادهم والثوري سبعا وبعضهم انتهى الى اربعين يوما وقيل من طوى اربعين يوما ظهرت له لا محالة عجيبة من عجايب الملكوت ولا يمكن ذلك الا بتدريج **واما الاوسط** فان يطوي يومين **والادنى** ان يأكل في اليوم مرة واحدة فمن اكل مرتين لم يكن له حالة جوع اصلا فيكون قد ترك فضيلة الجوع **واما الجنس فاعلاه** خبز البر مع الادام مطلقا **وادناه** خبز الشعير من غير ادام والمداومة على الادام مكروه جدا قال عمر رضي الله عنه لولده مرة خبزا ولحما ومرة خبزا وسمنا ومرة خبزا ولبنا ومرة خبزا وملحا ومرة خبزا قفارا وهذا تنبيه على الاحسن في اهل العادة فاما السالكون في الطريق فقد بالغوا في ترك الادام بل في ترك الشهوات جملة حتى قال يشتهي بعضهم الشهوة عشر سنين وعشرين سنة وهو يخالف نفسه ويمنعها شهوتها وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم شرار امتي الذين غذوا بالنعيم ونبتت عليه اجسادهم وانما همتهم الوان الطعام وانواع اللباس ويتشدقون في الكلام فقد شرحنا طريق السلف في ترك الشهوات في كتاب كسر الشهوتين ٢٢ من الاحياء

الاصل الثاني شره الكلام وذلك لا بد من قطعه فان الجوارح كلها يؤثر اعمالها في القلب لكن اللسان اخص بذلك لانه يؤدي عن القلب ما فيه من الصور فيقتضي كل كلمة صورة في القلب محاكية لها فلذلك اذا كان كاذبا حصل في القلب صورة كاذبة واعوج به وجه القلب واذا كان في شيء من الفضول مستغنى عنه اسود به وجه القلب واظلم حتى ينتهي كثرة الكلام الى اماتة القلب ولذلك عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم امر اللسان فقال من يتوكل لي بما بين لحييه اتوكل له بالجنة. وسئل عن اكثر ما يدخل النار فقال الاجوفان الفم والفرج. وقال هل يكب الناس على مناخرهم الا حصائد السنتهم. وقال من صمت نجا. وقال له معاذ اي الاعمال افضل فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لسانه ووضع عليه يده. وقال ان اكثر خطايا ابن آدم في لسانه. وقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت. وقال من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثر ذنوبه ومن كثر ذنوبه فالنار اولى به ولهذا كان الصديق يضع حجرة في فيه ليمنع نفسه عن الكلام

فصل اعلم ان للسان عشرين آفة شرحناها في كتاب آفات اللسان ويطول ذكرها ويكفيك العمل باية واحدة قال الله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الآية ومعناه ان لا يتكلم فيما لا يعنيه ويقتصر على المهم ففيه النجاة. قال انس رضي الله تعالى عنه استشهد غلام منا يوم احد فوجد على بطنه حجرة مربوطة من الجوع فمسحت امه التراب على وجهه وقالت هنيئا لك الجنة يا بني وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره وحد ما لا يعني هو الذي لو ترك لم يفت به ثواب ولم يتنجز به ضرر ومن اقتصر من الكلام على هذا قل كلامه.

وفيه فصول بيان آفات اللسان من الغيبة والكذب والجدال والمزح

مطلب فيه حد ما لا يعني من الكلام

فليحاسب العبد نفسه عند ذكره مالا يعنيه انه لو ذكر الله تعالى بدلاً من تلك الكلمة لكان ذلك كنزاً من كنوز السعادة فكيف يسمح العقل الصحيح بترك كنز واخذ مدرة هذا لو لم يكن فيه اثم فان كان فهو كترك كنز واخذ شعلة من نار ومن جملة مالا يعني حكاية احوال الاسفار واحوال اطعمة البلاد وعاداتهم واحوال الناس واحوال الصناعات والتجارات وهو جملة ما ترى الناس يخوضون ويستلذون به

فصل لعلك تريد ان تعرف تفصيل بعض هذه الآفات فاعلم ان الغالب على الالسنة من جملة العشرين آفة خمسة الكذب والغيبة والمماراة والمدح والمزاح ٥

الآفة الاولى الكذب

وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً وقال صلى الله عليه وسلم ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك منه الناس ويل له ويل له وقيل يا رسول الله أيزني المؤمن أيسرق المؤمن قال قد يكون ذلك فقيل أيكذب قال لا إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون وقال ألا أنبئكم باكبر الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين ثم كان متكيا فقعد فقال ألا وقول الزور وقال كل خصلة يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب

فصل اعلم ان الكذب حرام في كل شيء الا لضرورة حتى قالت امرأة لولدها الصغير تعال اعطيك فقال صلى الله عليه وسلم وما ذا كنت تعطينه لو جاء قالت تمرة قال اما لم تفعلي كتبت عليك كذبة فليحذر الانسان الكذب حتى في التخيل وحديث النفس فان ذلك مثبت في النفس صورة معوجة حتى يكذب الرؤيا ولا ينكشف في النوم اسرار الملكوت والتجربة تشهد لذلك نعم انما يرخص في الكذب اذا كان الصدق يفضي الى محذور آخر اشد من الكذب فيباح كما يباح الميتة اذا ادى تركها الى محذور اشد من اكلها وهو فوات الروح قالت ام كلثوم ما رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من الكذب الا في ثلث للرجل يقول القول يريد الاصلاح وللرجل يقول القول في الحرب وللرجل يحدث امرأته وهذا لان اسرار الحرب لو وقف عليها العدو واسرار الزوج لو وقف عليها المرأة نشأ منه فساد اعظم من فساد الكذب وكذلك في المتخاصمين يدوم بينهما العصبية والعداوة فاذا امكن الاصلاح بكذب فذلك اولى فهذا ما ورد فيه الخبر وفي معناه كذب الانسان ليستر ما له عن ظالم وانكاره ليستر غيره بل انكاره لمعصية نفسه فان المجاهرة بالفسق واظهاره حرام وانكار جناية نفسه على غيره لتطييب قلبه وانكاره مع زوجته ان يكون ضرتها احب اليه وكل ذلك يرجع الى دفع الضرر ولا يباح لجلب زيادة مال وجاه وفيه يكون اكثر كذب الناس ثم اذا اضطر الى الكذب فليعدل الى المعاريض ما امكن حتى لا يعتاد نفسه الكذب وكان ابراهيم اذا طلب في الدار يقول لخادمته قولي اطلبه في المسجد وكان الشعبي يخط دائرة ويقول للخادمة ضعي الاصبع فيها وقولي ليس ههنا وكان بعضهم يعيد عبد الامير ويقول منذ فارقتك ما رفعت جنبي من الارض الا ما شاء الله وكان بعضهم ينكر ما قال فيقول ان الله ليعلم ما قلت من ذلك من شيء فيتوهم النفي بحرف ما وهو يريد غيره ويباح المعاريض بغرض خفيف كقوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة عجوز ويحملك على ولد البعير وفي عينيه بياض لان هذه الكلمات اوهمت خلاف ما اراد فيباح مثل ذلك مع النساء والصبيان لتطييب قلوبهم بالمزاح وكذلك من يمتنع عن اكل الطعام فلا ينبغي ان يكذب ويقول لا اشتهي اذا كان يشتهي بل يعدل الى المعاريض قال صلى الله عليه وسلم لامرأة قالت ذلك لا تجمعي كذباً وجوعاً

الآفة الثانية الغيبة

قال الله تعالى أيحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً وقال صلى الله عليه وسلم الغيبة اشد من الزنا واوحى الله تعالى الى موسى من مات تائباً من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصراً عليها فهو اول من يدخل النار وقال مررت ليلة اسري بي على قوم يخمشون وجوههم باظافيرهم فقيل هؤلاء الذين يغتابون الناس ٥

لا يوصف به المؤمن وفيه تعداد اكبر الكبائر

جواز الكذب في ثلاثة مواضع

واعلم ان حد الغيبة كما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تذكر اخاك بما يكرهه لو بلغه وان كنت صادقاً سواء ذكرت نقصاناً في نفسه او عقله او ثوبه او فعله او قوله او نسبه او داره او دابته او شيئاً مما يتعلق به حتى قولك انه واسع الكم او طويل الذيل وحتى ذكر رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل ما اعجزه فقال اغتبتموه واشارت عائشة رضي الله عنها بيدها الى امرأة انها قصيرة فقال اغتبتها فبهذا نعلم ان الغيبة لا يقتصر على اللسان بل لا فرق بين ان يحصل التفهيم باليد او بالرمز او بالاشارة والحركة والمحاكاة والتعريض المفهم كقولك ان بعض من مر بنا وبعض الحاضرين قال كذا وكذا واعلم ان اخبث الغيبة غيبة القراء يقولون مثلاً الحمد لله الذي لم يبتلنا بالدخول على السلطان وطلب الدنيا ونعوذ بالله من قلة الحياء وهم يفهمون المقصود بذلك ويقول ما احسن احوال فلان لولا انه بلي كما يبلى به امثالنا وهو قلة الصبر عن الدنيا فنسأل الله تعالى ان يعافينا وغرضهم بذلك الغيبة فيجمعون بين الغيبة وبين الرياء واظهار التشبه باهل الصلاح في الحذر من الغيبة وهذه خبائث ثم يغترون ويظنون انهم تركوا الغيبة وكذلك قد يغتاب واحد فيغفل عنه الحاضرون فيقول سبحان الله ما اعجب هذا حتى ينبه القوم للاصغاء فيستعمل ذكر الله تعالى في تحقيق خبثه ويقول قلبي مشغول بفلان تاب الله علينا وعليه وليس غرضه الدعاء بل التعريف ولو قصد الدعاء لاخفاه ولو اغتم قلبه لاجله لكتم عيبه ومعصيته وكذلك قد يظهر تعجباً من كلام المغتاب حتى يزيد نشاطه في الغيبة والمستمع احد المغتابين كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف اذا حرك نشاطه بالتعجب ولذلك قد يقول دع غيبة الناس وهو بقلبه غير كاره لغيبته انما غرضه ان يعرف بالتورع وذلك لا يخرجه عن اثم الغيبة ما لم يكرهه بقلبه ويتورط في اثم الرياء بل يخرج من الاثم بان يجرح بقلبه ويكذب المغتاب فلا يصدقه بقلبه لانه فاسق يستحق التكذيب والمسلم المذكور بالغيبة يستحق احسان الظن به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وماله وان يظن به ظن السوء فالغيبة بالقلب حرام كما انه باللسان حرام الا ان يضطر الى معرفته بحيث لا يمكن التجاهل

فصل انما يرخص في الغيبة في ستة مواضع ١ **الاول** المتظلم يذكر ظلم الظالم ليدفع ظلمه فاما عند غير السلطان وغير من يعين على الدفع فغيبة ممنوعة ذكر الحجاج عند بعض السلف فقال ان الله لينتقم للحجاج ممن اغتابه كما ينتقم من الحجاج لمن ظلمه **الثاني** الذي يستعان به على تغيير المنكر يجوز ان يذكر له ايضاً **الثالث** المستفتي اذا افتقر الى ذكره للسؤال كما قالت امرأة ان ابا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني وهذا كله شكاية ولكن انما يحل اذا كان فيها فائدة **الرابع** تحذير المسلم من شر الغير اذا علم انه لو لم يذكره لقبلت شهادته كما يذكر المزكي او يعامل او يناكح ويتضرر به فتذكره لمن يتوقع تضرره به فقط **الخامس** ان يكون معروفاً باسم فيه عيب كالاعمش والاعرج والعدول الى اسم آخر اولى **السادس** ان يكون مجاهراً بذكر العيب لا يكره ان يذكر كالمخنث وصاحب الماخور قال الحسن ثلثة لا غيبة لهم صاحب الهوى والفاسق المعلن بالفسق والامام الجائر وهؤلاء يجاهرون لا يكرهون الذكر والصحيح ان ذكر الفاسق بمعصية يخفيها ويكره ذكرها لا يجوز من غير عذر

فصل علاج النفس في كف اللسان عن الغيبة ان يتفكر في الوعيد الوارد فيه في قوله صلى الله عليه وسلم ان الغيبة اسرع من حسنات العبد من النار في اليبس وورد ان حسنات المغتاب تنقل الى ديوان المظلوم بالغيبة فينظر في قلة حسناته وكثرة غيبته وانه ينتهي الى افلاسه ثم يتفكر في عيوب نفسه فان كان فيه عيب فيشتغل بنفسه عن غيره وان كان قد ارتكب صغيرة فيعلم ان ضرره من صغيرة نفسه اكثر من ضرره من كبيرة غيره وان لم يكن فيه عيب فيعلم ان جهله بعيوب نفسه اعظم عيب ومن هو من الانسان يخلو من عيب ثم ان خلا عنه فليشكر الله تعالى بدلا عن الغيبة فان ثلب الناس واكل لحم الميتة من اعظم العيوب فليحذر منه ثم مهما سبق لسانه الى الغيبة فينبغي ان يستغفر الله فيستحل من المغتاب فان لم يحله فليكثر الثناء عليه حتى اذا انتقل بعض الحسنات الى ديوان المظلوم بقي له ما يكفيه فهي كفارة الغيبة

الآفة الثالثة المراء والجدال قال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو محق بني له بيت في أعلى الجنة ومن تركه وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة وهذا لان الترك على المحق أشد وقال صلى الله عليه وسلم لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وهو محق وحد المراء هو الاعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه اما في اللفظ او في المعنى والباعث عليه الترفع باظهار الفضل وسببه خبث الرعونة فأما السبعية التي في الطبع المتشوق الى تنقيص الغير وقهره فالمراء والمجادلة تقوية لهذين الخبيثين المهلكين بل الواجب ان يصدق بما يسمع من الحق ويسكت على ما يسمع من الخطاء الا اذا كان في ذكره فائدة دينية وكان ينجح منه ويذكر برفق لا بعنف

الآفة الرابعة المزاح والافراط فيه يكثر الضحك ويميت القلب ويورث الضغينة ويسقط المهابة والوقار قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه فيهوي بها أبعد من الثريا وقال صلى الله عليه وسلم لا تمار اخاك ولا تمازحه واعلم ان اليسير منه في بعض الاوقات لا بأس به لاستماع النساء والصبيان تطييبا لقلوبهم نقل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنه قال اني لامزح ولا اقول الا حقا ويعسر على غيره ضبط ذلك وقد روي انه سابق عائشة في العدو وقال العجوز لا تدخل الجنة اي لا يبقى عجوز في الجنة وقال للصبي يا عمير ما فعل النغير والنغير ولد العصفور كان يلعب به الصبي وقال صلى الله عليه وسلم لصهيب وهو يأكل التمر أتأكل وانت رمد فقال انما آكل بالشق الآخر فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا وامثاله من المفاكهة لا بأس بها بشرط الا يتخذ عادة فيكون اول قليله مزاحا وهو

الآفة الخامسة المدح كما جرت به عادة الناس عند زيارة المحتشمين من ابناء الدنيا وكما جرت عادة القصاصين والمذكرين فانهم يمدحون من يحضر مجالسهم من الاغنياء وفي المدح ست آفات اربعة على المادح وثنتان على الممدوح اما المادح فالآفة الاولى فيه انه قد يفرط فيذكره بما ليس فيه فيكون كاذبا الثانية انه قد يظهر به من الحب ما لا يعتقده فيكون منافقا مرائيا الثالثة ان يقول ما لا يحققه فيكون مجازفا كقوله انه عدل وانه ورع وغير ذلك مما لا يتحقق مدح رجل رجلا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك قطعت عنق صاحبك ان كان لا بد احدكم مادحا اخاه فليقل احسب فلانا ولا ازكي على الله احدا حسبه الله ان كان يرى انه كذلك الرابعة انه يفرح الممدوح به وربما يكون ظالما فيعصي بادخال السرور على قلبه قال صلى الله عليه وسلم ان الله يغضب اذا مدح الفاسق وقال الحسن من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله تعالى فالظالم الفاسق ينبغي ان يذم ليفتر رغبته في الظلم والفسق واما الممدوح فاحدى الآفتين فيه ان يحدث فيه كبرا واعجابا وهما مهلكان ولذلك قال صلى الله عليه وسلم قطعت عنق صاحبك الثانية انه يفرح به فيفتر عن العمل ويرضى على نفسه قال صلى الله عليه وسلم لو مشى رجل الى رجل بسكين مرهف كان خيرا له من ان يثني عليه في وجهه اما اذا سلم المدح عن هذه الآفات في الممدوح والمادح فلا بأس به وربما ندب اليه قال صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان ابي بكر بايمان العالمين لترجح وقال لو لم ابعث لبعثت يا عمر لقد اثنى على كثير من الصحابة اذ علم ان ذلك يزيد في نشاطهم ولا يورثهم عجبا

فصل حق على الممدوح ان يتأمل في خطر الخاتمة ودقائق الرياء وآفات الاعمال ويتذكر ما يعرفه من نفسه من القبائح الباطنة لا سيما في افكاره وحديث نفسه ما لو عرفه المادح لكف عن المدح فينبغي ان يظهر كراهة المدح ويكره بالقلب واليه الاشارة بقوله احثوا التراب في وجوه المداحين وقال بعضهم لما اثني عليه اللهم ان عبدك هذا تقرب الي بمقتك وانا اشهدك على مقته وقال علي رض لما اثني عليه اللهم اغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون واجعلني خيرا مما يظنون

الأصل الثالث في الغضب ٢٣ فصل

اعلم ان الغضب شعلة نار اقتبست من نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ومن غلب عليه فقد نزع الى عرق الشيطان فانه مخلوق من النار وكسر شدة الغضب من المهمات في الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وقال الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال ما غضب احد الا اشفى على جهنم وقال رجل يا رسول الله اي شيء اشد فقال غضب الله قال فما يبعدني من غضب الله قال ان لا تغضب وقال رجل يا رسول الله مرني بعمل واقلل فقال صلى الله عليه وسلم لا تغضب فاعاد عليه مرارا وهو يقول لا تغضب وكيف لا يعظم آفة الغضب وهو يحمل في الظاهر على الضرب والشتم واطالة اللسان وفي الباطن على الحقد والحسد واضمار السوء والشماتة والعزم على افشاء السر وهتك الستر والفرح بمصيبة المغضوب عليه والغم بمسرته وكل واحد من هذه المصائب مهلكة

فصل عليك في صفة الغضب وظيفتان احديهما كسره بالرياضة ولست اعني بكسره اماطته فانه لا يزول اصلا ولا ينبغي ان يزول بل ان زال وجب تحصيله لانه آلة القتال مع الكفار والمنع من المنكرات وكثير من الخيرات وهو ككلب الصائد انما رياضته في تأديبه حتى ينقاد للعقل والشرع فتهيج باشارة العقل والشرع وتسكن باشارتهما فلا تخالفهما كما ينقاد الكلب للصياد وهذا ممكن بالمجاهدة وهو اعتياد الحلم والاحتمال مع التعرض للمغضبات الثانية ضبط الغضب عند الهيجان بالكظم ويعين عليه علم وعمل اما العلم فهو ان يعلم انه لا سبب لغضبه الا انه انكر ان يجري الشيء على مراد الله لا على مراده وهذا غاية الجهل والآخر ان يعلم ان غضب الله عليه اعظم من غضبه وان فضل الله عليه اكثر وكم عصاه وخالف امره فلم يغضب ان يخالفه غيره فليس امره الزم على عبده واهله ورفيقه من امر الله عليه واما العمل فهو ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اذ يعلم ان ذلك من الشيطان فان لم يسكن فيجلس ان كان قائما ويضطجع ان كان قاعدا كذلك ورد الخبر فاختلاف الحال يؤثر في التسكين وان لم يسكن فيتوضأ قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان خلق من النار وانما يطفأ النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ وقال الا ان الغضب جمرة في قلب ابن آدم الا ترون الى حمرة عينيه وانتفاخ اوداجه فمن وجد من ذلك شيئا فليلصق خده بالارض وهذه اشارة الى تمكين اعز الاعضاء من اذل المواضع لينكسر الكبر فان السبب الاعظم في الغضب الكبر ليعلم به انه عبد ذليل فلا يليق به الكبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليدرك بالحلم درجة القائم الصائم وانه ليكتب جبارا وما يملك الا اهل بيته وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا ولو شاء ان يمضيه امضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة امنا وايمانا وقال ما من جرعة احب الى الله تعالى من جرعة غيظ يكظمها عبد وما كظمها عبد الا ملأ الله جوفه ايمانا

الأصل الرابع في الحسد ٢٤ فصلان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال ثلث لا ينجو منهن احد الظن والطيرة والحسد وسأحدثكم بالمخرج من ذلك اذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ وقال دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء والتعصب هي الحالقة وقال زكريا صلوات الله عليه وسلامه قال الله تعالى الحاسد عدو لنعمتي متسخط لقضائي غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي واعلم ان الحسد حرام وهو ان تحب زوال النعمة من غيرك وتحب نزول مصيبة به ولا تحرم المنافسة وهي ان تغبطه وتشتهي لنفسك مثله ولا تحب زواله منه ويجوز ان تحب زوال النعمة ممن يستعين بها على الظلم والمعصية لانك لا تريد زوال النعمة انما تريد زوال الظلم وعلامته انه لو ترك الظلم والمعصية لم تحب زوال النعمة وسبب الحسد اما الكبر واما العداوة واما خبث النفس اذ لا ينظر بنعمة الله على عباده من غير غرض له فيه

فصل اعلم ان الحسد من الامراض العظيمة للقلب ومرض القلب لا يداوى الا بمعجون العلم والعمل فاما العلاج العلمي فهو ان يعلم ان حسده يضره ولا يضر محسوده بل ينفعه اما انه يضره فهو انه يبطل حسناته ويعرضه بسخط الله اذ يسخط قضاء الله تعالى ويشح بنعمته التي وسعها من خزائنه على عباده هذا ضرره في الدين اما ضرره في دنياه انه لا يزول في غم دائم وكمد لازم وذلك مراد عدوه منه فان اهم اغراض عدوه واكمل النعمة عليه حزن حاسده فقد كان يريد المحنة لعدوه فحصلت له والمحسود قط لا يخلو عن الغم والحزن والمحنة اذ لا يزال اعداؤه او واحد منهم في نعمة ما واما انه ينفع عدوه ولا يضره لان النعمة لا تزول عن عدوه بحسده وانه يضاعف حسناته اذ ينتقل اليه حسنات الحاسد لا سيما اذا اطلق اللسان فيه فانه مظلوم من الحاسد فقد طلب الحاسد زوال نعمة الدنيا منه فاضاف اليه نعمة الآخرة وحصل لنفسه مع عذاب الدنيا عذاب الآخرة فهو كمن رمى عدوه بحجر فلم نصب عدوه وعاد الى عينيه فاعماها وزاد عليه شماتة عدوه ابليس فانه فاتته النعمة وفاته الرضاء بالنعمة ولو رضي به لكان له فيه ثواب لا سيما اذا حسد على العلم والورع فان محب العالم يعظم ثوابه واما العمل فهو ان تحكم الحسد فكل ما يتقاضاه من قول وفعل فخالفه وتعمل بنقيضه فتثني على المحسود وتظهر الفرح بنعمته وتتواضع له فبذلك يعود المحسود صديقا لك ويزايلك الحسد وتتخلص من اثمه والمه واذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم

فصل لعل نفسك لا تطاوعك على التسوية بين عدوك وصديقك بل تكره مساءة الصديق دون العدو وتحب نعمة الصديق دون العدو وتقول لست مكلفا بما لا اطيق فان لم تقدر على ذلك فعليك ان تتخلص من الاثم بامرين احدهما ان لا تظهر الحسد بلسانك وجوارحك واعمالك الاختيارية بل تخالف موجبها والثاني ان تكره من نفسك حبها زوال نعمة الله عن عباده فاذا اقترنت الكراهة عن باعث الدين بحب زوال النعمة الذي اقتضاه الطبع اندفع عنك الاثم وليس عليك تغيير الطبع فان ذلك لا تقدر عليه في اكثر الاحوال وعلامة الكراهة ان تكون بحيث لو قدرت على ازالة نعمته لم تقدم على الازالة مع حبك لها ولو قدرت على معونته في دوام نعمته او في زيادتها فعلت مع كراهتك لذلك فاذا كنت كذلك فلا اثم عليك فيما يتقاضاه طبعك فان الطبع انما يصير مغلوبا في حق المستهتر بالله الذي انقطع نظره عن الدنيا وعن الخلق بل علم ان المنعم عليه ان كان في النار فما وقع هذه وان كان في الجنة فاي نسبة لهذه النعمة الى الجنة بل يرى كل الخلق عباد الله فيحبهم لانهم عباد محبوبه ويحب ان يظهر اثر نعمة محبوبه على عباده وهذه حالة نادرة لا ترخص التكليف

الاصل الخامس البخل وحب المال ٢٥ فصول ٤

واعلم ان البخل من المهلكات العظيمة قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقال عز وجل ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم وقال تعالى الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل الآية وقال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والبخل فانه اهلك من كان قبلكم وقال صلى الله عليه وسلم السخاء شجرة تنبت في الجنة فلا يلج الجنة الا سخي والبخل شجرة تنبت في النار فلا يلج النار الا بخيل وقال صلى الله عليه وسلم ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب كل ذي رأي برأيه وقال شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع وقال ان الله تعالى يبغض البخيل في حياته والسخي عند موته وقال السخي الجهول احب الى الله تعالى من العابد البخيل وقال لا تجتمع في مؤمن البخل وسوء الخلق

فصل اعلم ان اصل البخل حب المال وهو مذموم اذ من لا مال له لا يظهر بخله لكن يظهر حبه للمال ورب رجل سخي لكنه يحب المال ليتسخى به فيذكر بالسخاء فذلك ايضا مذموم لان حب المال

يلهي عن ذكر الله تعالى ويصرف وجه القلب الى الدنيا ويحكم علاقته فيها حتى يثقل عليه الموت الذي فيه لقاء الله تعالى قال الله تعالى لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله وقال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة لكم فاحذروهم وقال تعالى الهيكم التكاثر وقال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة فتحبوا الدنيا وقيل له اي امتك شر فقال الاغنياء وقال من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه اخذ حتفه وهو لا يشعر وقال رجل يا رسول الله اني لا احب الموت فقال هل لك مال فقال نعم قال قدم مالك فان قلب الرجل مع ماله ان قدمه احب ان يلحقه وان اخره احب ان يتخلف الحديث وقال اذا مات العبد قالت الملائكة ما قدم وقال الناس ما خلف وقال تعس عبد الدنيا تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش

فصل اعلم ان المال ليس مذموما من كل وجه فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وقال الدنيا مزرعة الآخرة وكيف يكون مذموما مطلقا والعبد مسافر الى الله تعالى والدنيا منزل من منازل سفره وبدنه مركبه ولا يمكنه السفر الى الله تعالى الا به ولا يبقى البدن الا بمطعم وملبس ولا وصول اليهما الا بالمال لكن من فهم فائدة المال وعلم انه آلة علف الدابة لسلوك الطريق لم يفرح عليه ولم ياخذ منه الا قدر الزاد فان اقتصر على ذلك سعد به كما قال صلى الله عليه وسلم لعائشة ان اردت اللحاق بي فاقنعي من الدنيا بزاد الراكب ولا تخلعي قميصا حتى ترقعيه وقال عليه السلام اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا وان زاد على قدر الكفاية هلك كما قال صلى الله عليه وسلم من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه اخذ حتفه وهو لا يشعر وكذلك المسافر اذا اخذ ما يزيد على زاد الطريق مات تحت ثقله ولم يبلغ مبلغ سفره والزيادة على الكفاية يهلك من ثلثة اوجه احدها ان يدعو الى المعاصي فانه يتمكن منها ومن العصمة ان لا يقدر وفتنة السراء اعظم من فتنة الضراء والصبر مع القدرة اشد الثاني ان يدعو الى التنعم بالمباحات وهو اقل الدرجات فتنبت على النعيم جسده ولا يمكنه الصبر منه وذلك لا يمكن استدامته الا باستعانة بالخلق والتجاء الى الظلمة وذلك يدعو الى النفاق والكذب والرياء والعداوة والبغضاء وينشعب منه جملة المهلكات فلذلك قال صلى الله عليه وسلم حب المال رأس كل خطيئة الثالث انه تلهي عن ذكر الله تعالى الذي هو اساس السعادة الاخروية اذ يزدحم على القلب خصومة الفلاحين ومحاسبة الشركاء والتفكر في تدبير الحذر منهم وتدبير استنماء المال وكيفية تحصيله اولا وحفظه ثانيا واخراجه ثالثا وكل ذلك مما يسود القلب ويزيل صفاءه ويلهي عن الذكر كقوله تعالى الهيكم التكاثر الى آخر السورة

فصل لعلك تشتهي ان تعرف مقدار الكفاية وتقول ما من غني الا ويدعي ان ما في يده دون مقدار الكفاية فاعلم ان الضرورة انما تدعو الى المطعم والملبس فقط فان تركت التجمل في الملبس فيكفيك في السنة ديناران لشتائك وصيفك فتجد به ثوبا خشنا تدفع عنك الحر والبرد وان تركت التنعم في المطعم والشبع من الطعام في جميع احوالك فيكفيك في كل يوم مد فيكون في السنة خمسماية رطل ويكفيك للادام ان لم تتوسع فيه واقتصرت على القليل منه وفي بعض الاوقات ثلثة دنانير على التقريب في السنة عند رخاء الاسعار فاذا مبلغ كفايتك خمسة دنانير وخمسماية رطل وهو القدر الذي تقدره اذا فرضنا نفقة القريب فان كنت معيلا فخذ لكل واحد منهم مثل ذلك فاذا كنت كسوبا وكسبت في اليوم ما يكفيك ليومك فانصرف واشتغل بالعبادة فان طلبت الزيادة صرت من اهل الدنيا وان لم تكن كسوبا وكنت مشغولا بالعلم او العبادة واقتنيت ضيعة يدخل منها هذا القدر فانا ارجو ان لا تصير بذلك من اهل الدنيا لا سيما في هذه الاعصار وقد تغيرت القلوب واستولى عليها الشح

وانصرفت الهمم عن تفقد ذوي الحاجات فاقتناء هذه اولى من السؤال وهذا بشرط بودك ان تتخلص من التعريض للجوع والبرد لتطرح الضيعة فتتركها فلا تكون كارهاً للموت ولا محباً للضيعة بل تكون الضيعة عندك كالخلاء الذي هو موضع فراغك وانما تريده للضرورة وبودك لو تخلصت منه فبهذا تخرج عن النهي في قوله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة فتحبوا الدنيا فانك اذا اقتصدت الفراغة للاستعانة به على الدين كنت متزوداً مسافراً معرجاً على الضيعة ورب ما لا يحتمل بعض الاشخاص القناعة بالقدر الذي ذكرت الا بمشقة ومشقة ولا حرج في الدين فادى انه الى الضعف من هذا القدر لا يصير من ابناء الدنيا ولا يخرج عن حزب ابناء الآخرة والمسافرين الى الله تعالى ما دام يقصد بذلك دفع الالم الشاغل عن الذكر والعبادة دون التلذذ والتنعم في الدنيا ثم ما فضل من الطعام صرفه الى اللباس والادام ولا يبقى بعد هذه الرخصة داعية الى الزيادة الى التنعم او للتصدق او للاستظهار لو اصاب المال آفة. اما التنعم فاعراض عن الله تعالى واشتغال بالدنيا واما التصدق فترك المال افضل منه قال عيسى صلوات الله عليه وسلامه يا طالب الدنيا لتبر تركك لها ابر وابر واما الاستظهار لخوف آفة فذلك لا مرد له وهو سوء ظن لا آخر له بل ينبغي ان تدفع ذلك بحسن الظن بتدبير الله تعالى وهو انه ان تصورت ان تصيب المال آفة من حيث لا يتوقع فيتصور ان ينفتح للرزق ايضاً باب لا تحتسب ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب وان فرض على الندور خلافه فلا ينبغي ان يعتقد العبد ان سلامته طول عمره في البلاء محتوم بل البلاء هو الذي يصقل القلب ويزكيه ويخلصه من الخبائث كلها ولذلك كان موكلاً بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل فاتكل على فضل الله واعلم ان الله تعالى شانه قادر على ان لا يصيبك الا ما فيه خيرك وخيرتك فان مدبر الملك والملكوت اعلم بمصالحك.

فصل هذا الذي ذكرته تقريب يمكن الزيادة عليه والنقصان منه بالاجتهاد في بعض الاشخاص وفي بعض الاحوال ولكن اعتقد قطعاً ان المال كالدواء والنافع منه قدر مخصوص والافراط منه قاتل مهلك والقريب من الافراط ممرض فان لم يقتل فعليك ان تجتهد في التقريب من الضرورة لا من التقريب من الافراط والرفاهية فذلك خطر عظيم وليس في التقليل الا مشقة يسيرة في ايام قلائل وذو الحزم لا يثقل عليه ان يجوع نفسه ليلة الفردوس لعلمه بان اللذة على قدر الجوع.

فصل لعلك ترغب في معرفة حد البخل اذ الشخص الواحد قد يشك في انه بخيل ام لا ويختلف الناس فيه فاعلم ان حد البخل منع ما يوجبه الشرع او المروة ولا يظن ان من سلم الى زوجته وقريبه ما فرضه القاضي وضايق وراء ذلك في لقمة فليس ببخيل وان كان له ذلك في الشرع فان معنى الشرع في هذه الامور قطع خصومة البخلاء بتقدير مقدار يطيقه البخيل ولذلك قال تعالى ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا بل لا بد من مراعاة المروة ودفع قبح الاحدوثة وذلك يختلف بالاشخاص وقدر المال ومن له مال وامكنه ان يقطع هجو شاعر وذمه عن نفسه بقدر يسير فلم يفعله فهو بخيل وان لم يكن ذلك واجباً عليه اذ قال صلى الله عليه وسلم ما وقى المرء به عرضه فهو له صدقة والتحقيق في خلق الفائدة لاجلها يمسك وفي بذلها ايضاً فائدة فمهما ظهر له ان فائدة البذل اعظم من فائدة الامساك ثم شق عليه البذل فهو بخيل محب للمال والمال لا ينبغي ان يحب لذاته بل للفائدة فيصرف الى اقوى فوائده وحفظ المروة افضل واقوى من التنعم بالاكل الكثير مثلاً وقد يحمله البخل وحب المال على ان يجهل اقوى الفائدتين واوليهما وذلك غاية البخل فان علم وعسر عليه البذل فهو بخيل ايضاً وان بذل تكلفاً بل انما يبرأ عن البخل بان لا يثقل عليه بذل المال فيما ينبغي بذله عقلاً وشرعاً واما درجة السخاء فلا ينال بذل لا يزيد على واجب الشرع والمروة جميعاً.

فصل لعلك تريد ان تفهم علاج البخل فاعلم ان دواءه معجون مركب من العلم والعمل اما العلم فهو ان تعلم ما في البخل من الهلاك في الدار الآخرة والمذمة في الدنيا وتعلم ان المال لا يتبعه ان بقي الا الى قبره وانما المال لله مكنه منه ليصرفه الى اهم اموره وتعلم ان امساك المال ان كان للتنعم في الشهوات فحسن الاحدوثة وثواب الآخرة الذ منه فقضاء الشهوة سجية البهائم وهذا سجية العقلاء وان كان يتركه لولده فكانه يترك ولده بخير ويقدم على الله بشر وهذا عين الجهل كيف وولده ان كان صالحاً فالله يكفيه وان كان فاسقاً فيستعين به على المعصية ويكون هو سبب تمكنه منها فيتضرر هو بتنعم غيره. واما العمل فهو ان تحمل نفسك على البذل تكلفاً ولا تزال تفعل ذلك حتى يصير لك عادة ومن لطائف الحيلة فيه ان تخدعه بحسن الاسم وتوقع المكافاة حتى ترغب في البذل ثم بعد ذلك تتدرج ايضاً الى محو هذه الصفات.

الاصل السادس الرعونة وحب الجاه قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً الآية وقال صلى الله عليه وسلم حب المال والجاه ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل وقال صلى الله عليه وسلم ما ذئبان ضاريان ارسلا في زريبة غنم باكثر فساداً فيها من حب الجاه والمال في دين الرجل المسلم الحديث وقال صلى الله عليه وسلم في مدح الخمول رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره وقال صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة كل اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له الذين اذا استأذنوا على الامراء لم يؤذن لهم واذا خطبوا النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم حوائج احدهم يتجلجل في صدره لو قسم نوره يوم القيامة على الناس لوسعهم وقال سليمان بن حنظلة بينا نحن حول ابي بن كعب نمشي خلفه اذ رآه عمر فعلاه بالدرة فقال انظر يا امير المؤمنين ما تصنع فقال ان هذا ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وقال الحسن ان خفق النعال قل ما يلبث معه قلوب الحمقى وقال ايوب والله ما صدق عبد الا سره ان لا يشعر بمكانه. فقد عرفت بهذه مذمة الشهوة والجاه الا ان يشهر الله عبداً في الدين من غير طلب منه كما شهر الانبياء والخلفاء الراشدين والاولياء.

فصل حقيقة الجاه هو ملك القلوب ليتسخر لذي الجاه على حسب مراده ويطلق اللسان بالثناء ويسعى في حاجاته وكما ان معنى المال ملك الدراهم للتوصل بها الى الاغراض فكذلك معنى الجاه ملك القلوب لكن الجاه احب لان التوصل به الى المال ايسر من التوصل بالمال الى الجاه ولانه محفوظ من ان يسرق ويغصب وتتعرض له الآفة ولانه يسري وينمو من غير تكلف فان من ملك قلبه باعتقاد التعظيم فلا يزال يثني ويقتنص قلوب سائر الناس لصاحبه وفيه سر آخر وهو ان الجاه معناه العلو والكبرياء والعز وهي من الصفات الالهية والالهية محبوبة للانسان بالطبع بل هو الذ الاشياء عنده وذلك لسر خفي في مناسبة الروح الالهية وعند العبارة بقوله تعالى قل الروح من امر ربي فهو امر رباني فيشغف من حيث الطبع للاستبداد والانفراد بالوجود وهو حقيقة الالهية اذ ليس مع الله موجود بل الموجودات كلها كالظل من نور القدرة فلها رتبة التبعية لا رتبة المعية فليس في الوجود مع الله تعالى غيره وكان الانسان يشتهي ذلك بل في كل نفس ان يقول انا ربكم الاعلى لكن اظهره فرعون واخفاه غيره لكن ان فاته الانفراد بالوجود فيشتهي ان لا يفوته الاستعلاء والاستيلاء على الموجودات كلها ليتصرف فيها على حسب مراده وهو الالهية لكن تعذر على الانسان ذلك في السموات والكواكب والملائكة والبحار والجبال فاشتهى الاستيلاء على جميعها بالعلم لان العلم نوع الاستيلاء ايضاً كان من عجب عن وضع الاشياء العجيبة فيشتهي ان يعرف

كيفية الوضع وكذلك يشتهي ان يعرف كيفية الوضع وكذلك يشتهي ان يعرف عجائب البحر وما تحت الجبال ويتصور ان يشتهي الاعيان التي على وجه الارض من الحيوان والمعادن والنبات فيجب ان يملكها ويتوكلها ويتصور ان يشتهي الانسان فيجب ان يستسخره بواسطة قلبه ويملك قلبه بالقاء التعظيم بان يعتقد فيه كمال الخصال فان الاجلال يتبع اعتقاد الكمال فلهذا يحب الانسان ان يتسع جاهه وينتشر صيته حتى الى بلاد يعلم قطعا انه لا يطؤها ولا يرى اهلها الا ان كل ما ذكرنا سبب صفات الربوبية وكل ما صار اعقل كانت هذه الصفة عليه اغلب وشهواته البهيمية فيه اضعف

فصل لعلك تقول فاذا كان كذلك فلم كان طلب الرفعة مذموما وهو من نتائج العقل وخواص الروح لمناسبة الامور الربانية فاعلم ان الرفعة الحقيقية طلبها محمود غير مذموم اذ مطلوب الكل هو القرب من الله تعالى وذلك هو الرفعة والكمال اذ هو عز لا ذل فيه وغنى لا فقر معه وبقاء لا فناء بعده ولذة لا كدورة لها وطلب ذلك محمود وانما المذموم طلب الكمال الوهمي دون الحقيقي والكمال الحقيقي يرجع الى العلم والقدرة والحرية وهو ان لا يكون مقيدا بغيره ولا يتصور للعبد حقيقة القدرة فان قدرته انما تكون بالمال والجاه وذلك كمال وهمي فانه امر عارض لا بقاء له ولا خير فيما لا بقاء له بل قيل شعر

اشد الغم عندي في سرور ... تيقن عنه صاحبه انتقالا

كيف ومن القدرة العارضة مع سرعة انقضائها بالموت وبآفاتها قبله لا يصفو عن المكدرات من توهمها كمالا فقد زل بل الكمال والباقيات الصالحات التي ينال بها القرب من الله تعالى ولا تزول بالموت بل تتضاعف تضاعفا غير محدود وذلك هو المعرفة الحقيقية بذات الله تعالى وصفاته وافعاله وهو العلم بكل الموجودات اذ ليس في الوجود الا الله تعالى وافعاله لكن قد ينظر الناظر فيها لا من حيث انها افعال الله تعالى كالذي ينظر في التشريح لغرض الطب او ينظر في هيئة العالم لمعرفة الاستدلال باحكام النجوم فهذا لا قدر له يعتد به ومن الكمال الحقيقي الحرية وهو انقطاع علاقتك عن جميع علائق الدنيا بل عن كل ما يفارقك بالموت والاقتصار في الالتفات الى الذي لا بد لك منه وهو الله تعالى كما اوحى الله تعالى الى داود صلوات الله عليه وسلام يا داود انا بدك اللازم فالزم بدك فالعلم والحرية من الباقيات الصالحات وهما كمالان حقيقيان والمال والبنون زينة الحياة الدنيا وهي كمالات وهمية والمنكوسون هم الذين عكسوا الحقيقة فاعرضوا عن طلب الكمال الحقيقي واشتغلوا بطلب الكمال الوهمي وهم الذين يحترقون عند الموت بنيران الحسرة اذ يشاهدون انهم خسروا الدنيا والآخرة اما خسران الآخرة فلانهم لم يطلبوها ولم يحصلوا اسبابها من المعرفة والحرية واما خسران الدنيا فلانها زالت عنهم عند الموت وانقلبت الى اعدائهم وهم ورثتهم ولا تظنن ان العلم والايمان يفارقك بالموت فالموت لا يهدم محل العلم اصلا وليس الموت عدما حتى تظن انك اذا عدمت عدمت صفاتك بل معنى الموت قطع علاقة الروح من البدن الى ان يعاد اليه واذا تجرد عن البدن بقي ما كان عليه قبل الموت من العلم او الجهل وفهم هذا طويل جدا وتحته اسرار لا يحتمل هذا الكتاب كشفها وتفصيلها والله الهادي

فصل اذا عرفت حقيقة الجاه وماهيته وانه كمال وهمي فقد عرفت طريق العلاج في نفي حب الجاه مثلا اذا علمت ان اهل الارض لو سجدوا لك لما بقي الى مئة قريبة لا الساجد ولا المسجود له كيف ويتبع الدهر عليك بان يسلم لك الملك في محلتك فضلا من قريتك او بلدتك فكيف ترضى ان تترك ملك الابد والجاه الطويل العريض عند الله تعالى وعند ملائكته بجاهك الحقير المنقص عند جماعة من الحمقى لا ينفعونك ولا يضرونك ولا يملكون لك موتا ولا حياة ولا رزقا ولا اجلا نعم تملك القلوب كملك الاعيان وانت محتاج منه الى قدر يسير لتحرس نفسك عن الظلم والعدوان وعما يشوش عليك سلامتك وفراغتك التي تستعين بها على دينك فطلبك ايها الفقير مباح بشرط القناعة بقدر الضرورة كما في المال وبشرط ان لا تكتسبه بالمراياة بالعبادة فذلك حرام كما سيأتي بيانه

وان لا تكتسبه بالتلبيس بان تظهر من نفسك ما انت خال عنه فلا فرق بين ملك القلوب بالتلبيس وبين ملك الاموال بالمراياة فاذا حصلت الجاه بطريقه واقتصرت على قدر التحرز من الآفات فيرجى لك السلامة الا انك في خطر عظيم اكثر من خطر المال لان قليل الجاه يدعو الى كثيره فانه الذ من المال فلذلك لا يسلم الدين غالبا الا بالخمول والمجهول لا يعرف كما فهمت ذكره من الاخبار

فصل من البواعث على طلب الجاه حب المدح فان الانسان يتلذذ به من ثلثة اوجه احدها انه يشعر صاحبه بكمال نفسه والشعور بالكمال لذيذ لان الكمال من الصفات الالهية والثاني انه يشعر بملك قلب المادح وقيام الجاه عنده وكونه مسخرا له الثالث انه مبشر صاحبه بان المادح يصغى الى مدحه فيستبشر بسبب جاهه فلذلك اذا صدر المدح ممن يصير بصفات الكمال واسع الجاه والقدرة في نفسه وكان على ملأ من الناس يضاعف لذة المدح ويزول اللذة الاولى بان يصدر من غير اهل البصيرة فانه لا يشعر بالكمال ويزول الثانية بان يصدر من خسيس لا مقدرة له لان ملك قلبه لا يعتد به ويزول الثالثة بان يمدح في الخلوة لا في الملأ الا من حيث يتوقع انه ايضا يمدح في الملأ واما الذم فانه مكروه لنقيض هذه الاسباب واكثر الخلق اهلكهم حب المدح وكراهة الذم وحملهم ذلك على المراياة وفنون المعصية وعلاج ذلك ان يتفكر في اللذة الاولى فان مدح بكثرة المال والجاه فيعلم انه كمال وهمي وهو سبب فوات كمال حقيقي فهو جدير بان يحزن لاجله لا ان يفرح به وان مدح بكمال العلم والورع فينبغي ان يكون فرحه بوجود تلك الصفات وعلم الله تعالى بها لا بذكر غيره هذا ان كان متصفا به ففرحه بها حماقة كفرح من يثني عليه غيره ويقول ما اطيب العطر الذي في احشائك وامعائك وهو يعلم ما فيها من الاقذار والانتان وهذا حال من يفرح بالمدح بالورع والزهد والعلم وهو يعلم من باطن نفسه انه خال عنه واما اللذة الثانية والثالثة فهو لذة الجاه عند المادح وغيره فعلاجه ما ذكرناه في حب الجاه والله تعالى يهديك ويهدينا في الكل

(٢٧) **الاصل السابع حب الدنيا** واعلم ان حب الدنيا رأس كل خطيئة وليس الدنيا عبارة عن المال والجاه فقط بل هما حظان من حظوظ الدنيا وشعبتان من شعبها وشعب الدنيا كثيرة ودنياك عبارة عن حالتك قبل الموت وآخرتك عبارة عن حالتك بعد الموت وكل ما لك حظ فيه قبل الموت فهو دنياك الا العلم والمعرفة والحرية وما يبقى معك بعد الموت فانها ايضا لذيذة عند اهل البصائر ولكنها ليست من الدنيا وان كانت في الدنيا ولهذه الحظوظ الدنيوية تعلق بك وتعلق بما فيه الحظ وتعلق باعمالك المتعلقة باصلاحها فهي ترجع الى اعيان موجودة والى حظك منها والى شغلك في اصلاحها اما الاعيان فهي الارض وما عليها قال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ومطلوب الآدمي من الارض اما عينها فللمسكن والحرث واما نباتها فللتداوي والاقتيات واما معادنها فللنقود والاواني والآلات واما حيواناتها فللمركب والمأكل واما الآدميون فللمنكح والاستخدام وقد جمع الله تعالى ذلك في قوله عز وجل زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الى آخر الآية واما حظك منها فقد عبرت حضرة القرآن عنه بالهوى فقال ونهى النفس عن الهوى وقال مفصلا له انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر الآية وذلك يندرج فيه جميع المهلكات الباطنة من الكبر والغل والحسد والرياء والنفاق والتفاخر والتكاثر وحب الثناء وهو الدنيا الباطنة وانما الاعيان هي الدنيا الظاهرة واما شغلك في اصلاحها فهي جملة الحرف والصناعات التي الخلق مشغولون بها وقد نسوا فيها انفسهم ومبدأهم ومعادهم لاستغراقهم باشغالهم وانما نشأ هاتان العلاقتان علاقة القلب بحب حظوظها وعلاقة البدن بشغل اصلاحها فهذه هي حقيقة الدنيا التي حبها رأس كل خطيئة وانما خلقت للتزود منها الى الآخرة ولكن كثرة اشغالها وفنون شهواتها انسى الحمقى سفرهم ومقصدهم فقصروا عليها همتهم وكانوا كالحاج في البادية يشتغل بتحسين الناقة وعلفها وتسمينها عن الرفقة حتى يفوته الحج ويهلكه سباع البادية

فصل هذه الدنيا المذمومة المهلكة هي بعينها مزرعة الآخرة في حق من عرفها اذ تعرف انها منزل من منازل السائرين الى الله تعالى وهي كرباط بني على الطريق اعد فيها العلف والزاد واسباب السفر فمن تزود منها للآخرة واقتصر منها على قدر الضرورة التي ذكرناها في المطعم والملبس والمنكح وسائر الضرورات فقد حرث وبذر وسيحصد في الآخرة ما زرعه ومن عرج عليها واشتغل بلذاتها هلك ومثال الخلق فيها كمثل قوم ركبوا سفينة فانتهت بهم الى جزيرة فامرهم الملاح بالخروج لقضاء الحاجة وخوفهم المقام واستعجال السفينة فتفرقوا منها فبادر بعضهم وقضى حاجته ورجع الى السفينة فوجد مكانا خاليا واسعا ووقف بعضهم ينظر في ازهار الجزيرة وانوارها وطرائف احجارها وعجائب غياضها ونغمات طيورها فرجع الى السفينة فلم يجد الا مكانا ضيقا حرجا واكب بعضهم على تلك الاصداف والاحجار واعجبه حسنها فلم يسمح نفسه الا بان يستصحب شيئا منها فلم يجد في السفينة الا مكانا ضيقا وزاده الحجارة ثقلا وضيقا فلم يقدر على رميها ولم يجد لها مكانا فحملها على عنقه وهو ينوء تحت اعبائه وتوغل بعضهم الغياض ونسي المركب واشتغل بالتفرج في تلك الازهار والتناول من تلك الثمار وهو في تفرجه غير خال من خوف السباع والحذر من السقطات والنكبات فلما رجع الى السفينة لم يصادفها فبقي على الساحل فافترسته السباع ومزقته الهوام فهذه صورة اهل الدنيا بالاضافة الى الدنيا والآخرة فتأملها واستخرج وجه الموازنة ان كنت ذا بصيرة

فصل من عرف نفسه فقد عرف ربه وعرف الدنيا وعرف الآخرة شاهد بنور البصيرة عداوة الدنيا للآخرة اذ ينكشف له قطعا ان لا سعادة في الآخرة الا لمن قدم على الله تعالى عارفا به محبا له وان المحبة لا تنال الا بدوام الذكر وان المعرفة لا تنال الا بدوام الطلب والفكر ولا يتفرغ لهما الا من اعرض عن الدنيا واشغالها ولا يستولي المعرفة والحب على القلب ما لم يفرغ من حب غير الله تعالى ففراغ القلب عن غير الله ضرورة اشتغاله بحب الله تعالى ومعرفته عز وجل ولن يتصور ذلك الا لمعرض عن الدنيا قانع منها بقدر الزاد والضرورة فان كنت من اهل البصيرة فقد صرت من اهل الذوق والمشاهدة وان لم تكن كذلك فكن من اهل التقليد في الايمان وانظر الى تحذير الله تعالى اياك بالكتاب والسنة فقد قال الله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون الآية وقال تعالى واما من طغى وآثر الحياة الدنيا الآية وقال تعالى ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة الآية ولقد تليت القرآن في ذم الدنيا وذم اهلها وقد قال صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله منها وقال عم عجبا كل العجب للمصدق بدار الحيوان وهو يسعى لدار الغرور وقال عم الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون وقال عم ان الله عز وجل لم يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا وانه لم ينظر اليها منذ خلقها وقال عم من اصبح والدنيا اكبر همه فليس من الله في شيء والزم قلبه اربع خصال هما لا ينقطع ابدا وشغلا لا ينفرج منه ابدا وفقرا لا يبلغ منتهاه ابدا وقال صلى الله عليه وسلم لتبر ترك الدنيا ابر وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة الا اريك الدنيا جميعا قلت نعم فاخذ بيدي الى مزبلة فيها رؤس ناس وعذرات وخرق وعظام وقال يا ابا هريرة هذه الرؤس كانت تحرص حرصكم وتامل آمالكم ثم هي اليوم عظام بلا جلد ثم هي سائرة رمادا وهذه العذرات الوان اطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها ثم قذفوها من بطونهم فاصبحت والناس يتحامونها وهذه الخرق البالية كانت رياشهم ولباسهم واصبحت والرياح تصفقها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون عليها اطراف البلاد فمن كان باكيا على الدنيا فليبك وقال صلى الله عليه وسلم ليجيئن اقوام يوم القيامة اعمالهم كجبال تهامة

فيؤمر بهم الى النار

فيؤمر بهم الى النار قالوا يا رسول الله مصلين قال نعم كانوا يصلون ويصومون ويأخذون هنة من الليل فاذا عرض لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه وقال عيسى صلوات الله عليه وسلامه لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن فانها اسحر من هاروت وماروت وقال صلوات الله عليه وسلامه يا معشر الحواريين ارضوا بدني الدنيا مع سلامة الدين كما رضي اهل الدنيا بدني الدين مع سلامة الدنيا وقال ايضا للحواريين لاكل خبز الشعير بالملح الجريش ولبس المسوح والنوم على المزابل كثير مع عافية الدنيا والآخرة وروي ان عيسى عليه السلام كوشف بالدنيا فرآها في صورة عجوز شوهاء عليها من كل زينة فقال لها كم نكحت قالت لا احصيهم قال فطلقوك اوماتوا عنك قال بل قتلت كلهم فقال عيسى عم بؤسى لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بازواجك الماضين

فصل اعلم ان من ظن انه يلابس الدنيا ببدنه ويخلو عنها بقلبه فهو مغرور قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل صاحب الدنيا كمثل الماشي في الماء هل يستطيع الذي يمشي في الماء ان لا يبتل قدماه وكتب علي رضي الله عنه الى سلمان الفارسي رضي الله عنه مثل الدنيا مثل الحية يلين مسها ويقتل سمها فاعرض عما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما ايقنت من فراقها وكن اسر ما تكون بها احذر ما تكون منها فان صاحبها كلما اطمأن منها الى سرور اشخص عنها مكروه وقال عيسى صلوات الله عليه وسلامه مثل الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا حتى يقتله واعلم ان من اطمأن الى الدنيا وهو يتيقن انه راحل عنها وهو في غاية الحماقة مثل الدنيا مثل دار هيأها صاحبها وزينها لضيافة الواردين فيه فدخل واحد داره فقدم اليه طبقا من ذهب عليه بخور ورياحين ليشمه ويترك الطبق لمن يلحقه لا ليتملكه فجهل رسمه وظن انه وهب ذلك له فلما تعلق به قلبه استرجع منه فضجر وتوجع واضطرب ومن كان عالما برسمه انتفع به وشكره ورده بطيبة قلب وانشراح صدر فكذلك سنة الله تعالى في الدنيا فانها دار ضيافة على المجتازين لا على المقيمين ليتزودوا منها ما ينتفعون به كما ينتفع بالعارية ثم تترك لمن يلحق بعدهم بطيبة نفس من غير تعلق للقلب به والله المعين في كل حال

فصل [في ذم الكبر] قال الله تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال عز وجل بئس مثوى المتكبرين وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من خردل من كبر وقال يحشر الجبارون المتكبرون يوم القيامة في صورة الذر يطؤهم الناس لهوانهم على الله تعالى عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم لبلال ان في جهنم واديا يقال له هبهب حق على الله تعالى عز وجل ان يسكنه كل جبار فاياك يا بلال ان تكون ممن يسكنه وقال اللهم انا نعوذ بك من نفخة الكبر وقال لا ينظر الله تعالى الى من جر ثوبه خيلاء وقال من تعظم في نفسه واختال في مشيته لقي الله تعالى وهو عليه غضبان وقال في فضيلة التواضع ما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله وقال طوبى لمن تواضع في غير مسكنة واوحى الله تعالى الى موسى صلى الله عليه وسلم انما اقبل صلوة من تواضع لعظمتي ولم يتعظم على خلقي والزم قلبه خوفي وقطع النهار بذكري وكف نفسه عن الشهوات من اجلي وقال نبينا صلى الله عليه وسلم اذا تواضع العبد رفعه الله الى السماء السابعة وقال عم ان التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرحمكم الله وقال انه ليعجبني ان يحمل الرجل الشيء في يده يكون مهنة لاهله يدفع به الكبر عن نفسه

فصل حقيقة الكبر ان يرى نفسه فوق غيره في صفات الكمال فيحصل فيه نفخة وهزة من هذه الرؤية والعقيدة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اعوذ بك من نفخة الكبر ولذلك استأذن بعضهم عمر ليعظ الناس بعد الصبح فقال لا اني اخشى ان تنتفخ فيه حتى تبلغ الثريا ثم هذه النفخة تصدر منه افعال على الظاهر كالترفع في المجالس والتقدم في الطرق والنظر بعين التحقير والغضب اذا لم يبدأ بالسلام او قصر في حوائجه وتعظيمه

ويحمد على ان يأنف اذا وعظ و يعنف اذا وعظ وعلّم ويجحد الحق اذا ناظر وينظر الى العامة كما ينظر الى الحمير و الى عظم الكبر حتى قال لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة منه لان تحته ثلثة انواع من الخبائث العظيمة القبيحة

اولها انه منازعة لله تعالى في خصوص صفته اذ الكبرياء رداؤه كما قال فان العظمة لا يليق الا به فمن اين يليق العظمة بالعبد الذليل الذي لا يملك من امر نفسه شيئا فضلا من امر غيره **الثاني** انه يحمله على جحد الحق وازدراء الخلق قال صلى الله عليه وسلم في بيان الكبر من سفه الحق وغمص الناس لا تفنيه من الحق تخلق باب السعوة وكذا استحقار الخلق وقال بعضهم ان الله تعالى خبأ ثلثا في ثلث خبأ رضاه في طاعته فلا تحقرن شيئا منها فلعل رضاء الله تعالى فيه وخبأ سخطه في معصيته فلا تحقرن صغيرة فلعل سخط الله فيها وخبأ ولايته في عباده فلا تحقرن احدا منهم فلعله ولي الله تعالى **الثالث** انه يحول بينه وبين جميع الاخلاق المحمودة فان المتكبر لا يقدر ان يحب للناس ما يحب لنفسه ولا يقدر على التواضع ولا على ترك الانفة والحسد والغضب ولا يقدر على كظم الغيظ وعلى اللطف في النصح وعلى ترك الرياء وبالجملة فلا يبقى خلق مذموم الا و يضطر المتكبر الى ارتكابه لحفظ كبره ولا خلق محمود الا و يضطر الى تركه

فصل

في علاج الاجمالي لقمع رذيلة الكبر ان يعرف الانسان نفسه وان اوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو فيما بينهما يحمل العذرة وينبههم قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره فليعلم انه خلق من كتم العدم فانه لم يك شيئا مذكورا فلا شيء اقل من العدم ثم خلقه من تراب ونطفة ثم علقة ثم مضغة ليس له سمع وبصر وحيوة وقوة ثم خلق ذلك كله وهو بعد على غاية النقصان يستولي عليه الامراض والعلل وتتضاد الطبائع فيتهدم بعضها بعضا فيمرض كرها ويجوع كرها ويعطش كرها يريد ان يعلم الشيء فيجهله ويريد ان ينسى الشيء فيذكره يكره الشيء ينفعه ويشتهي الشيء ويضره لا يأمن في لحظة من ان يختلس روحه او عقله او صحته او عضو من اعضائه ثم آخره الموت ثم التعرض للعقاب والحساب فان كان من اهل النار فالخنزير خير منه فمن اين يليق به الكبر وهو عبد مملوك ذليل لا يقدر على شيء وقال الحسن البصري رضي الله عنه لبعض من يتبختر في مشيه ما هذه مشية من في بطنه خرا فكيف يليق الكبر بمن يغسل القذرة بيده مرتين في كل يوم وهو حامل لها على الدوام

فصل

علاج الكبر على التفصيل بالنظر الى ما به التكبر وهي اربع خصال

السبب الاول العلم قال صلى الله عليه وسلم آفة العلم الخيلاء وقال لا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يفي علمكم بجهلكم وقل ما يخلو به العالم عن آفة الكبر فانه يرى نفسه فوق الناس بالعلم الذي هو اشرف فضيلة عند الله فيتكبر تارة في الدين بان يرى نفسه عند الله افضل من غيره وتارة في الدنيا بان يرى حقه واجبا على الناس ويتعجب منهم ان لم يتواضعوا له وهذا بان يسمى جاهلا اولى لان العلم الحقيقي ما يعرف به ربه ونفسه وخطر خاتمته وحجة الله عليه ويلاحظ الخاتمة فلا يرى جاهلا الا ويقول انه عصى الله بجهل وانا عصيته بعلم وحجة الله علي اوكد قال ابو الدرداء من ازداد علما ازداد وجعا وقال الله تعالى لنبيه واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال صلى الله عليه وسلم يكون قوم يقرؤن القرآن فلا يجاوز حناجرهم يقولون قد قرأنا القرآن فمن اقرأ منا ومن اعلم منا ثم التفت صلى الله عليه وسلم وقال اولئك منكم ايها الامة اولئكم وقود النار ومن هذا اشتد حذر السلف حتى ام حذيفة مرة بقوم فلما سلم قال لتلتمسن اماما غيري او لتصلن وحدانا اني رايت في نفسي انه ليس في القوم افضل مني وينبغي ان يتذكر الانسان انه كم من مسلم نظر الى عمر رضي الله عنه قبل اسلامه فاستحقره ثم كانت خاتمة عمر كما كانت وذكر المسلم لعله ارتد بعده فكان المتكبر من اهل النار والمتكبر عليه من اهل الجنة وما من عالم الا و يتصور ان يختم له

بالسوء ويختم للجاهل بالسعادة فكيف يكون التكبر مع تلك المعرفة وقد قال صلى الله عليه وسلم يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقتابه به فيدور به كما يدور الحمار بالرحى فيطيف به اهل النار فيقولون ما لك فيقول كنت آمر بالخير ولا آتيه وانهى عن الشر وآتيه فاي عالم سلم عن ذلك فلم لا يشغله خوفه عن التكبر وقد قال الله تعالى في بلعام بن باعورا وهو كان من اكابر العلماء فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث لانه اخلد الى الشهوات وقد قال في علماء اليهود كمثل الحمار يحمل اسفارا فلينظر في الاخبار التي وردت في العلماء السوء حتى يغلب خوفه كبره وانما يبقى الكبر مع هذا لمن اشتغل بعلوم غير نافعة في الدين كالجدل واللغة وغيرهما او ممن اشتغل بالعلم وهو خبيث الباطن فازداد خبثه بسببه

السبب الثاني الورع والعبادة ولا تخلو المتعبد في باطنه من كبر وقد ينتهي الحماقة ببعضهم الى ان يحمل مصائب الناس ومسراتهم على كراماته فمن آذاه فلو مات او مرض قال قد رايتم ما فعل الله به وربما يقول عند الايذاء سترون ما يجري عليه وليس يرى هذا الاحمق ان جماعة من الكفار ضربوا الانبياء وآذوهم ثم تمتعوا في الدنيا فلم ينتقم منهم بل ربما اسلم بعضهم فتبشر في الدنيا والآخرة فكانه يرى نفسه افضل من الانبياء وحق العابد اذا نظر الى عالم ان يتواضع له بعلمه وان نظر الى فاسق فيقول لعل فيه خلقا باطنا يستر معاصيه الظاهرة ولعل في باطني حسدا او رياء او خبثا خفيا مقتني الله عليه فلا يقبل اعمالي الظاهرة وان الله ينظر الى القلوب لا الى الصور ومن الخبث الباطني الكبر اذ روي ان رجلا من بني اسرائيل يقال له خليع بني اسرائيل لكثرة فساده جلس الى عابد من بني اسرائيل وقال لعل الله يرحمني ببركته فقال العابد في نفسه كيف يجلس معي مثل هذا الفاسق فقال له قم عني فاوحى الله تعالى الى نبي زمانه مرهما ليستأنفا العمل وقد غفرت للخليع واحبطت عمل العابد وروي ان رجلا وطئ رقبة عابد من بني اسرائيل وهو ساجد فقال له ارفع فوالله لا يغفر الله لك فاوحى الله اليه ايها المتألي علي بل انت لا يغفر الله لك ولا كيا من تحذرون عزة لكم يقولون ما كان يقول عطاء السلمي مع شدة ورعه كان اذا هبت الريح او الصاعقة يقول ما يصيب الناس كل ذلك الا بسببي ولو مات عطاء لتخلصوا وقال بعضهم في عرفات انا ارجو الرحمة لجميعهم لولا كوني فيهم فانظر كم بين من يخلص العبادة والورع ثم يخاف على نفسه وبين من يتكلف اعمالا ظاهرة لعلها لا يخلو عن الرياء والآفات ثم يمتن على الله بعمله

السبب الثالث الكبر بالنسب وعلاجه ان ينظر في نسبه فان اباه نطفة قذرة وجده التراب ولا اقذر من النطفة ولا اذل من التراب ثم المفتخر بالنسب مفتخر بخصال غيره ولو نطق آباؤه لقالوا من انت في نفسك ما انت الا دودة من بول من له خصال ولذلك قيل لئن فخرت بآباء ذوي نسب لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا وكيف يتكبر بنسب ذوي الدنيا ولعلهم صاروا حمما في النار يودون لو كانوا خنازير وكلابا وتخلصوا مما هم فيه وكيف يتكبر بنسب اهل الدين وهم في انفسهم ما كانوا يتكبرون وكان شرفهم في الدين ومن الدين التواضع وكان يقول احدهم ليتني كنت تبنة وليتني كنت طائرا كلهم قد شغلهم خوف العاقبة عن الكبر مع عظم عملهم وعلمهم وكيف يتكبر بنسبهم من هو عاطل عن خصالهم

السبب الرابع الكبر بالمال والجمال والاتباع والكبر بذلك جهل فانها امور خارجة عن الذات اعني المال والاتباع وكيف يتكبر بخصلة يتقدم اليها السارق والغاصب وكيف يفتخر بالجمال وحمى شهر يفسده والجدري يزيله بل لو تفكر الجميل في اقذار باطنه لادهشه ذلك عن تزويق ظاهره ولو لم يتعهد الجميل بدنه اسبوعا بالغسل والتنظيف لصار اقذر من الجيفة من تغير النكهة والصنان ورايحة العذرة وكراهة الوسخ والمخاط والمخص فمن اين للمزبلة ان يفتخر بجماله والانسان بالحقيقة مزبلة فانه منبع الاقذار والنجاسات فضلا عن كون هذا الجمال زائلا عن قريب منبدلا الى الهرم والشيخوخة بحيث لا يبقى له اثر فالعاقل الصحيح العقل اذا لاحظ ذلك لا يتصور الكبر اصلا

ثلث منهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه حديث

٢٩ نصيوله

الاصل التاسع العجب

قال الله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم الآية وقال عز وجل وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقال صلى الله عليه وسلم ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال ابن مسعود الهلاك في اثنين القنوط والعجب وانما جمع بينهما لان القانط لا يطلب لقنوطه والمعجب لا يطلب السعادة لظنه انه ظفر بها وقال صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لخفت عليكم ما هو اعظم من ذلك العجب العجب وقيل لعائشة متى يكون الرجل مسيئا فقالت اذا ظن انه محسن ونظر رجل الى بشر بن منصور وهو يطيل الصلوة ويحسن العبادة فلما فرغ قال لا يغرنك ما رايت مني فان ابليس عبد الله الاف سنة ثم صار الى ما صار اليه.

فصل حقيقة العجب استعظام النفس وخصالها التي هي من النعم والركون اليها مع نسيانا اضافتها الى المنعم والامن من زوالها فان انضاف اليه ان راى لنفسه عند الله حقا ومكانا سمي ذلك ادلالا وفي الخبر ان صلاة المدل لا يرتفع فوق راسه وعلامة ادلاله ان يتعجب من رد دعائه ويتعجب من استقامة حال من يوذيه والعجب هو سبب الكبر ولكن الكبر يستدعي متكبرا عليه والعجب يتصور على الانفراد اما من راى نعمة الله على نفسه بعمل او علم او غيره وهو خايف على زواله وفرح بنعمة الله تعالى عليه من حيث انه من الله تعالى فليس بمعجب بل المعجب انما هو من لا ينسبه الى الاضافة الى المنعم.

فصل العجب جهل محض فعلاجه العلم المحض فانه ان اعجب بقوة وجمال وامر ليس يتعلق باختياره فهو جهل اذ ليس ذلك اليه فينبغي ان يعجب ممن اعطاه ذلك من غير استحقاق وينبغي ان يتفكر في ان زوال ذلك مخوف على القرب بادنى مرض وضعف وان اعجب بعلمه وعمله وما يدخل تحت اختياره فينبغي ان يتفكر ان تلك الاعمال بماذا تيسرت له وانها لا يتيسر الا بعضو وقدرة وارادة ومعرفة وان جميع ذلك من خلق الله تعالى واذا خلق الله تعالى العضو والقدرة والارادة وسلط الدواعي وصرف الصوارف كان حصول الفعل ضروريا وليس للمضطر ان يعجب بما يحصل منه اضطرارا وهو مضطر الى اختياره بانه يفعل ان شاء الله تعالى فمفتاح العمل انجزام المشية وانصراف الدواعي الصادقة مع كمال القدرة والاعضاء وكل ذلك بيد الله تعالى ارايت لو كان بيد ملك مفتاح خزانة فاعطاك فاخذت منها اموالا اتعجب بجوده اذ اعطاك المفتاح بغير استحقاق او بكمالك في اخذه واي كمال في الاخذ بعد التمكين.

فصل من العجايب ان يعجب العاقل بعلمه وعقله حتى يتعجب ان افقره الله واغنى بعض الجهال ويقول كيف وسع النعمة على جاهل وحرمني فيقال له كيف رزقك العلم والعقل وحرم الجاهل فهذه عطية منه فجعلها سببا لاستحقاق عطية اخرى بل لو جمع لك بين العقل والغنى وحرم الجاهل عنهما جميعا كان ذلك اولى بالتعجب وما تعجب العاقل منه الا كتعجب من اعطاه الملك فرسا واعطى اخر غلاما فيقول كيف يعطي لفلان الغلام ولا فرس له ولم يعطني فيحرمني وانا صاحب الفرس وانما صار صاحب الفرس بعطائه فيجعل عطاءه سببا لاستحقاق عطاء اخر وذلك عين الجهل بل العاقل يكون ابدا متعجبا من فضل الله وجوده حيث اعطاه العقل والعلم ووفقه للعبادة من غير تقدم استحقاق منه وحرم غيره ذلك وسلط عليه دواعي الفساد واضطره اليه ويصرف دواعي الخير عنه وذلك بغير جريمة سابقة منه واذا شهد ذلك تحقيقا غلب عليه الخوف اذ يقول قد انعم علي في الدنيا من غير وسيلة وخصني به من بين غيري ومن يفعل هذا بغير سبب فيوشك ان يعذب ويسلب النعم ايضا بغير جناية وسبب فماذا اصنع ان كان ما افاضه علي من النعم مكرا او استدراجا كما قال تعالى فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة وكما قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون

٣٠ فصوله

الاصل العاشر في الرياء

قال الله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون وقال تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وقال عز وجل فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا واراد بالعمل الصالح الاخلاص وقال صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قيل وما هو قال الرياء يقول الله عز وجل يوم القيامة اذا جازى العباد

باعمالهم

١٤٠

باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراءون فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء وقال في حديث طويل يقال للغازي والعالم والمنفق اذا قال فعلت كذا كذبت اردت ان يقال فلان عالم او شجاع او جواد ليذهب به الى النار وقال صلى الله عليه وسلم استعيذوا بالله من جب الحزن قيل وما هو قال واد في جهنم اعد للقراء المرائين وقال قال الله تعالى من عمل لي عملا اشرك فيه غيري فهو له كله وانا منه بريء وانا اغنى الاغنياء عن الشرك وقال لا يقبل الله عملا فيه مقدار ذرة من رياء وقال ان ادنى الرياء شرك وقال عيسى اذا كان يصوم احدكم فليدهن راسه ولحيته ويمسح شفتيه لكيلا يرى الناس انه صائم واذا اعطى بيمينه فليخف عن شماله واذا صلى فليرخ ستر بابه فان الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق ولهذا قال عمر رضي الله عنه لرجل طأطأ رقبته يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب وانما الخشوع في القلوب وقال نبينا صلى الله عليه وسلم ان المرائي ينادى يوم القيامة باربعة اسماء يا مرائي يا غادر يا فاجر يا خاسر اذهب فخذ اجرك ممن عملت له فلا اجر لك عندنا وقال قتادة اذا راءى العبد يقول الله تعالى انظروا كيف يستهزئ بي وقال الحسن صحبت اقواما ان كان احدهم ليعرض له الحكمة لو نطق بها لنفعته ونفعت اصحابه وما يمنعه منها الا الشهرة.

فصل حقيقة الرياء طلب المنزلة في قلوب الناس بالعبادة واعمال الخير وما يراءى به ستة اصناف **الاول** الرياء من جهة البدن وهو اظهار النحول والصفار ليظن به السهر والصيام واظهار الحزن ليظن به انه شديد الاهتمام بامر الدين واظهار شعث الشعر ليظن انه لشدة استغراقه بالدين لا يتفرغ لنفسه واظهار ذبول الشفتين ليستدل به على صومه وخفض الصوت ليستدل به على ضعفه من شدة المجاهدة **الثاني** الرياء بالهيئة كحلق الشارب واطراق الراس في المشي والهدوء في الحركة وابقاء اثر السجود على الوجه وتغميض العينين ليظن انه في الوجد والمكاشفة او غايص في الفكر **الثالث** الرياء بالزي والثياب كلبس الصوف والثوب الخشن وتقصيره الى قريب من الساق وتقصير الكمين وترك الثوب مخرقا ووسخا ليظن انه مستغرق الوقت عن الفراغ له ولبس الدراعة والطيلسان وتوسيع الاكمام ليظن انه عالم والتقنع فوق العمامة بازار ولبس المرقعة والسجادة ليظن انه من الصوفية مع افلاسه عن حقايق التصوف ولبس الجورب ليظن انه متقشف لشدة ورعه من غبار الطريق ثم منهم من يطلب المنزلة في قلوب اهل الصلاح فيلازم الثوب الخلق ولو كلف بالثوب الجديد المشروع لكان عنده كالذبح خوفا ان يقول الناس قد خرج من الزهد ومنهم من يلبس الثوب المشروع من اللباس الفاخر النفيس ذي القيمة والبهاء لكن في اللون والهيئة كثياب الصلحاء ولو كلفوا ان يلبسوا الخلق لكان عندهم كالذبح خوفا عن السقوط من اعين الاغنياء ولو كلفوا لبس القصب ونحوه مما يباح لبسه وقيمته دون ثيابهم لاشتد عليهم خوفا من سقوط منزلتهم عن قلوب الصلحاء اذ يقولون قد خرجوا من الزهد **الرابع** الرياء بالقول كرياء الوعاظ واهل التذكير وتحسين الالفاظ وتسجيعها والنطق بالحكمة وكلام السلف ونحوه مع اظهار الحزن بالخلو عن حقيقة الصدق والاخلاص في الباطن بل ليظن به ذلك وكادعاء حفظ الحديث ليظن به غزارة العلم وكالاسف على المعاصي مع خلو القلب عن التالم به **الخامس** الرياء بالعمل كتطويل القيام وتحسين الاركان وقلة الالتفات واطراق الجفون مع انه لو كان خاليا لما فعل شيئا من ذلك وامثال ذلك **السادس** الرياء بكثرة التلامذة والاصحاب وكثرة ذكر الشيوخ رجاء ان يزوره السلاطين والعلماء وساير الخلايق ويتزين بمجامع ما يراءى به في الدين وكل ذلك حرام بل من الكباير اما طلب المنزلة في قلوب الناس بافعال ليست من العبادات واعمال الدين فليس بحرام ما لم يكن فيه تلبيس كما ذكرناه في طلب الجاه فاهل الدنيا قد يطلبون الجاه بكثرة المال والغلمان وحسن الثياب الفاخرة وحفظ الاشعار وعلم الطب والحساب والنحو واللغة وغير ذلك من الاعمال والاحوال ولا يحرم ذلك ما لم ينتهي الى الايذاء بالتكبر والى اخلاق اخر مذمومة وانما استقصينا اقسام ما به الرياء لانه اغلب الاخلاق الذميمة على الخلق والنفوس ومن لا يعرف الشر ومواقعه لا يمكنه ان يتقيه فنسال الله الجود والقوة على الصدق والاخلاص

فصل الرياء على درجات أحدها أن يكون بالأمور الدينية والعبادات كالذي يلبس عند الخروج ثيابا حسنة خلاف ما يلبسه في الخلوة وكالذي ينفق بالضيافات وعلى الأغنياء أموالا ليعتقد أنه سخي لا ليعتقد أنه ورع فذلك ليس بحرام فإن تملك القلوب كتملك الأموال نعم القليل منه نافع والكثير من الجاه يلهي عن ذكر الله كالكثير من المال ومهما انصرف الهم إلى سعة الجاه فيجر ذلك إلى الغفلة والمعاصي فيكون محذورا لذلك لا لنفسه أما إظهار الشمائل التي ذكرناها ليعتقد الناس أنه مخلص مطيع لله محب وهو بمعزل عن النية فاسق ممقوت عند الله ولو سلم الرجل دراهم إلى جماعة يخيل إليهم أنه يجود عليهم به وإنما هي ديون لازمة عصى به لتلبيسه وإن لم يطلب به أن يعتقد صلاحه لأن ملك القلوب بالتلبيس حرام الثاني أنه إذا قصد بعبادة الله خلق الله فهو مستهزئ ومن وقف بين يدي ملك في معرض الخدمة وليس غرضه ذلك بل غرضه ملاحظة عبد من عبيد الملك أو جارية من جواريه فانظر ماذا يستحق من النكال لاستهزائه بالملك وكأنه إذا قصد العباد بالعبادة فقد اعتقد أن عباد الله أقدر على نفعه وضره من الله تعالى إذ عظمة العباد في قلبه دعاه إلى أن يتجمل عندهم بعبادة الله ولهذا سمي الرياء الشرك الأصغر ثم يزداد الإثم بزيادة فساد النية والقصد إذ من المرائين من لا يطلب إلا مجرد الجاه ومنهم من يطلب أن يودع الودائع ويولى الأوقاف ومال الأيتام ليختزل غيره وذلك أخبث لا محالة ومنهم من يقصد أن يتقرب إليه النسوة والصبيان ليتمكن من الفجور أو يكثر عنده المال ليصرفه إلى الخمر والملاهي وهذا هو الأعظم حيث جعل عبادة الله وسيلة إلى ما فيه مقته

فصل كما يعظم الرياء ويغلظ إثمه بسبب اختلاف الغرض الباعث عليه فيعظم أيضا بما به المراياة وبقوة قصد الرياء أما ما به المراياة فهي على ثلاث درجات أغلظها أن يرائي بأصل الإيمان كالمنافق يظهر أنه مسلم ولم يسلم بقلبه وكالملحد ومعتقد الإباحة يظهر أنه مستديم للإسلام وقد انسل منه باطنه الثانية الرياء بأصل العبادات كمن يصلي ويخرج الزكاة بين يدي الناس والله يعلم من باطنه أنه لو خلا بنفسه لم يفعل ذلك الثالثة وهي أدناها أن لا يرائي بالفرض بل بالنوافل كالذي يكثر النافلة ويحسن هيئة الفريضة ويخرج الزكاة من أجود ماله أو يتهجد أو يصوم عرفة وعاشوراء والله تعالى يعلم من باطنه أنه لو خلا بنفسه لم يفعل ذلك وهذا أيضا حرام وأما تغلظه بدرجات القصد فهو أنه قد يتجرد قصد الرياء حتى يصلي مثلا على غير طهارة لأجل الناس ويصوم ولو خلا بنفسه لأفطر وقريبا من هذا قصد الجماع أيضا وله ثلاثة أحوال أحدها أن تكون العبادة باعثا مستقلا لو خلا بنفسه لفعل ولكن زاده رؤية غيره نشاطا وخف عليه العمل بسببه فنرجو أن لا يحبط ذلك القدر عمله بل يصح عبادته ويثاب عليه ويعاقب على قصد الرياء أو ينقص من ثوابه الثانية أن يكون قصد العبادة ضعيفا بحيث لو انفرد عن الناس ما استقل بالحمل على العبادة فهذا لا يصح عبادته والقصد الضعيف لا ينتهض عنه شدة الموت الثالثة أن يتساوى القصدان بحيث يستقل كل واحد بالحمل لو انفرد ولا ينبعث للفعل بأحدهما بل بمجموعهما فهذا قد أصلح شيئا وأفسد مثله بل أكثر منه فالغالب أنه لا يسلم رأسا برأس ويحتمل أن يقال إذا تساوى القصدان فأحدهما كفارة الآخر وقوله أنا أغنى الأغنياء عن الشرك يدل على أنه لا يقبل ولا يثيبه عليه أما أنه يعاقب عليه ففيه نظر والأغلب والعلم عند الله أنه لا يخلو عن إثم وعقاب

القدر من الرياء الذي يرجى قبوله

فصل اعلم أن بعض الرياء خفي وبعضه أخفى من دبيب النمل أما الجلي فما يبعث على العمل حتى لو لم يكن لم يرغب في العمل والأخفى منه أن لا يستقل بالحمل عليه لكن يخفف العمل ويزيد في نشاطه كالذي يتهجد كل ليلة وإذا كان عنده ضيف زاد نشاطه وأخفى منه أن لا يزيد نشاطه ولكن لو اطلع غيره على تهجده قبل فراغه أو بعده فرح به ووجد في نفسه هزة وذلك يدل على أن الرياء كان مستكنا في باطن الفؤاد استكنان النار تحت الرماد حتى ترشح منه المسرة عند الاطلاع وقد كان غافلا عنه قبله وأخفى منه أن لا يسر بالاطلاع لكن يتوقع أن يبدأ بالسلام ويوقر ويتعجب من نسي إليه ولا يسامح في المعاملة ولا يحترمه وذلك يدل

ترشح اي عرق وفلان يترشح للوزارة اي يربى لها ويؤهل

على أنه يمن على الناس بعمله فكأنه يتوقع احترامهم وتوقيرهم لعبادته مع إخفائه عنهم وأمثال هذه الخفايا لا يخلو عنها إلا الصديقون وجميع ذلك إثم ويخاف منه إحباط العمل نعم لا بأس باطلاع غيره إذا كان فرحه بأنه تعالى من حيث أظهر منه الجميل وستر منه القبيح مع أنه قصد سترهما جميعا فيفرح بلطف صنع الله وكذلك يفرح بأنه يدينه بأنه حيث أحسن صنعه في الدنيا فكذلك يصنع في الآخرة أو يفرح ليقتدي به من رآه أو يطيع الله بحمله عليه وعلامة هذا أن يفرح أيضا إذا اطلع من يرجى قدوته على عبادة غيره ومن أجل خفاء أبواب الرياء وشدة استيلائه على الباطن اختبر أولو الحزم فأخفوا عباداتهم وجاهدوا أنفسهم وقد قال علي كرم الله وجهه إن الله تعالى عز وجل يقول للقراء يوم القيامة ألم يكن يرخص عليكم السعر ألم يكن تبتدؤون بالسلام ألم يكن تقضى لكم الحوائج لا أجر لكم قد استوفيتم أجوركم فاجتهد أيها الطالب إذا أردت الخلاص أن يكون الناس عندك [illegible] فلا تفرق في حق عبادتك بين وجودهم وعدمهم وعلمهم به أو غفلتهم عنه وتقنع بعلم الله تعالى وتطلب الأجر منه فإنه لا يقبل إلا الخالص الذي لا تحتاج من فائدته في أخرى أو قائلك إلى جناب عزته

فصل لعلك تقول ما قدرت على أن أنفك عن الرياء الخفي كما وصفته وإن قدرت على الجلي فهل يبطل عبادتي مع ذلك فاعلم أن وارد الرياء لا يخلو إما أن يرد مع أول الطلب أو في دوامه أو بعد الفراغ أما ما يقارن الابتداء فيبطله ويمنع انعقاده إن صار باعثا مؤثرا في الحمل على العمل بل أول العقد يجب أن يكون خالصا وإنما يبطل بالرياء الباعث على أصل العمل أما إذا لم يحمل إلا على المبادرة في أول الوقت مثلا فالظن والعلم عند الله تعالى أن أصل الصلاة يصح وإنما يفوته فضيلة المبادرة ويعصي بقصد المراياة ولكن يسقط الفرض عنه أما ما يرد في دوام الصلاة إن أبطل باعث الصلاة فيبطل الصلاة مثاله أن يخطر في أثناء الصلاة تذكر أنه أو يتذكر نسيان شيء ولو خلا لقطع الصلاة لكنه أتم استحياء من الناس فهذا لا يسقط الفرض لأن النية قد انقطعت وانقطع باعث العبادة أما إذا لم ينقطع به ولكن صار مغمورا مغلوبا كما لو حضر قوم فغلب على قلبه الفرح باطلاعهم وانغمر باعث العبادة فغالب الظن أنه إن انتهى بحيث لم يعاوده الباعث الأصلي فسدت صلاته لأنا نستصحب نية البداية بشرط أن لا يطرأ ما لو قارن ابتداءه لمنع وإن لم ينغمر باعث العبادة ولكن حصل مجرد سرور لم يؤثر في العمل إلا في تحسين الصلاة فقط فغالب الظن أن الصلاة لا تفسد ويتأدى الفرض أما ما يطرأ بعد الصلاة من ذكره مسرور مراياة به فلا ينعطف على ما مضى ولكن يعصي به ويأثم ويكون عقابه بقدر قصده وإظهاره ومنها ما ظهرت له داعية ذكر العبادة إما بالتصريح أو بالتعريض فذلك يدل على أن الرياء كان خفيا في باطنه

فصل إذا عرفت حقيقة الرياء وكثرة مداخله فعليك التشمر لعلاجه وعلاجه دفع الأسباب الباعثة عليه وهي ثلاثة حب المدح وخوف الذم والطمع أما حب المدح كمن يهجم على صف القتال ليقال إنه شجاع أو يظهر العبادة ليقال إنه ورع وعلاجه ما ذكرناه في علاج حب الجاه وأن يعلم أنه كمال وهمي لا حقيقة له وعلاجه في الرياء خاصة أن يقدر على نفسه ما فيه من الضرر فإن العسل وإن كان لذيذا فإذا علم أن فيه سما سهل تركه فليقدر على نفسه أنه يقال له في يوم فقره بسبب الرياء يا فاجر يا غادر استهزأت بالله وراقبت العباد وتحببت إليهم واشتريت حمدهم بذم الله تعالى وطلبت رضاهم بسخطه تعالى أما كان أحد أهون من الله تعالى فلو لم يكن إلا هذا الخزي والخجلة فهو كاف في المنع منه كيف وقد انضم إليه العقوبة وإحباط العبادة وأنه ربما يترجح به كفة السيئات بعد أن قاربت كفة الحسنات فيكون سبب هلاكه وليقدر على نفسه أن رضا الناس غاية لا تدرك ومن طلب رضا الناس بسخط الله تعالى أسخطهم عليه فكيف يترك رضا الله تعالى بما لا يطمع في حصوله

وعلاج حب الجاه مذكور في ... بعد تقليب أوراق أربعة

وَ أمّا الباعث الثاني وهو الخوف من الذمّ فيقرّر على نفسه انّ ذمّهم لن يضرّه ان كان محموداً عند الله ويكفيه انّ الناس لو علموا ما في باطنه من الرياء لمقتوه ويأبى الله تعالى الّا ان يكشف سرّه حتى يعرف فيمقته الناس ايضاً بعد ان مقته الله ولو اخلص واعرض بقلبه عنهم وجرّد نظره الى الله تعالى لكشف الله اخلاصه لهم واحبّوه وَ أمّا باعث الطمع فيدفعه بأن يعلم انّ ذلك امر موهوم وفوات رضاء الله تعالى به ناجز ويعلم انّ الله تعالى هو المسخّر للقلوب وانّ من طمع في الخلق لم يخل عن الذلّ والمهانة والمنّة ومن اعرض عن الطمع كفاه الله تعالى وسخّر له القلوب فاذا احضر في قلبه نعيم الآخرة والدرجات الرفيعة وعلم فوته ذلك بالرياء اعرض قلبه عن الخلق واجتمع همّه وامدّه الله تعالى بمعونته على الاخلاص

فصل لعلّك تقول انّي قرّرت كلّ هذا على نفسي ونفر عن الرياء قلبي ولكن ربّما هجم عليّ وارد الرياء بغتة في بعض العبادات عند اطّلاع الخلق فما العلاج عند هجومه فاعلم انّ اصل هذا العلاج انّ تخفي عبادتك كما تخفي فواحشك ففيه السلامة روي انّ بعض اصحاب ابي حفص الحدّاد ذمّ الدنيا واهلها فقال له اظهرت ما كان سبيلك ان تخفيه لا تجالسنا بعد هذا واخفاء العبادة انّما يشقّ في البداية فاذا صار ذلك عادة ألف الطبع لذّة المناجاة في الخلوة ومتى ما هجم وارد الرياء فعلاجه ان تجدّد على قلبك ما رسخ فيه من قبل من المعرفة بالتعرّض لمقت الله تعالى مع عجز الناس عن منفعة ومضرّة حتى ينبعث منه كراهية لداعية الرياء ثمّ الشهوة تدعو الى اجابة الرياء بتحسين العمل والفرح به والكراهية يدعو الى ردّه والى الاعراض منه ويكون الميل للاقوى فان قويت الكراهية حتى منعت من الركون اليه واستصحبت حالتك التي كنت عليها فلم تزد ولم تنقص ولم تتكلّف اظهاراً بفعل واشارة فقد اندفع عنك الاثم ولم تكلّف اكثر من ذلك فامّا دفع الخواطر ودفع الطبع عن الميل الى قبول الناس لا يدخل تحت التكليف وانّما منتهى التكليف الكراهية والاباء عن اجابة الداعية

تابع ان ما دخل تحت التكليف الكراهية والاباء على قدر الطاقة البشرية

فصل تجوز اظهار الطاعة لاجل اقتداء الناس وترغيبهم اذا صحّت النيّة ولم يكن معه شهوة خفيّة وعلامته ان يقدّر انّ الناس لو اقتدوا باحد اقرانه وكفى مؤنة الترغيب عنه واخبر بانّ اجره في الاسرار كاجره في العلانية والاظهار فان كان ميله الى ان يكون هو المقتدى به اكثر ففيه داعية الرياء لانه ان كان يطلب سعادة الناس وخلاصهم فقد حصل ذلك بغيره ولم يعيّنه الّا اظهار نفسه وكذلك يجوز كتمان المعاصي والذنوب ولكن يشترط ان لا يكون غرضه ان يعتقد فيه الورع بل ان يعتقد فيه الفسق ولا بأس بفرحه باستتار معاصيه وحزنه بانكشافها امّا فرحاً بستر الله تعالى عليه وامّا فرحاً بموافقة امر الله فانه تعالى يحبّ كتمان المعاصي وينهى عن المجاهرة وامّا لانه يكره ان يذمّ فيتألّم به اذ التألّم بذمّ الناس ليس بحرام بل هو موجب الطبع وانّما الحرام الفرح بمدح الناس ايّاه بالعبادة فانّ ذلك كالاجر يأخذه عن العبادة وامّا لانه يخاف ان يقصد بسوء اذا عرفت معصيته وامّا لانه يستحيي من ظهورها والحياء غير الرياء ولكن قد يمتزج به وامّا ترك الطاعة خوفاً من الرياء فلا وجه له الرياء ترك العمل خوفاً من الرياء امّا العمل لاجل الناس فهو شرك بل ينبغي ان يعمل ويخلص الّا اذا كان العمل ممّا يتعلّق بالخلق كالقضاء والامامة والوعظ فاذا علم من نفسه انه بعد الخوض فيه لا يملك نفسه بل يميل الى دواعي الهوى فيجب عليه الاعراض والهرب كذلك فعل جماعة من السلف وامّا الصلوة والصدقة فلا يتركها الّا اذا لم يحضره اصلاً نيّة العبادة بل لو تجرّد نيّة الرياء فلا يصحّ عمله فليتركه امّا ما اعتاد فعله محض جماعة فخاف على نفسه الرياء فلا ينبغي ان يتركه بل ينبغي ان يستمرّ على عادته ويجتهد في دفع باعث الرياء واسبابه

خاتمة في مجامع الاخلاق ومواقع الغرور فيها

اعلم انّ الاخلاق الذميمة كثيرة ولكن يرجع اصولها الى ما ذكرناه ولا يكفيك تزكية النفس عن بعضها حتى تزكّي عن جميعها ولو تركت واحداً منها صار غالباً عليك فذلك يدعو الى البقيّة لانّ بعضها يرتبط

بالبعض فيتقاضى بعض الاخلاق الذميمة بعضاً ولا ينجو الّا من اتى الله بقلب سليم والسلامة المطلقة لا تنال الّا بدفع الامراض وبالصحّة المطلقة كما انّ الحسن لا يحصل بحسن بعض الاعضاء ما لم يحسن جميع الاعضاء والاطراف والنجاة في حسن الخلق وقد قال صلى الله عليه وسلم اثقل ما يوضع في الميزان حسن الخلق فقال بعثت لاتمّم محاسن الاخلاق وقيل ما الدين فقال حسن الخلق وقال افضل المؤمنين ايماناً احسنهم اخلاقاً وقد كثرت الاقاويل في تحقيقه وبيان حدّه والاكثرون تعرّضوا بعض ثمراته ولم يحيطوا بجميع تفصيله والذي يطلعك على حقيقته ان تعلم انّ الخَلق والخُلق عبارتان فيراد بالخَلق الصورة الظاهرة وبالخُلق الصورة الباطنة وذلك لانّ الانسان مركّب من جسد يدرك بالبصر ومن روح ونفس يدرك بالبصيرة لا بالبصر ولكلّ واحد منها هيئة امّا قبيحة وامّا حسنة والنفس المدرك بالبصيرة اعظم قدراً ولذلك اضافه الله تعالى الى نفسه واضاف البدن الى الطين فقال انّي خالق بشراً من طين فاذا سوّيته ونفخت فيه من روحي الآية ووصف الروح بانه امر ربّاني فقال قل الروح من امر ربّي واعني بالروح والنفس ههنا معنى واحداً وهو الجوهر العارف المدرك من الانسان وكما انّ للحسن الظاهر اركاناً كالعين والانف والفم والخدّ ولا يوصف الظاهر بالحسن ما لم يحسن جميعها فكذلك الصورة الباطنة لها اركان لا بدّ من حسن جميعها حتى يحسن الخلق وهي اربعة معاني قوّة العلم وقوّة الغضب وقوّة الشهوة وقوّة العدل بين هذه القوى الثلث فاذا استوت هذه الاركان الاربعة واعتدلت وتناسقت حصل حسن الخلق امّا قوّة العلم فاعتدالها وحسنها ان يصير بحيث يدرك بها الفرق بين الصدق والكذب في الاقوال وبين الحقّ والباطل في الاعتقادات وبين الجميل والقبيح في الاعمال فاذا انصلحت هذه القوّة كذلك حصل منها ثمرة الحكمة وهي رأس الفضائل قال الله تعالى عزّ وجلّ ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وامّا قوّة الغضب فاعتدالها ان يقتصر انقباضها وانبساطها على موجب اشارة الحكمة والشرع وكذلك قوّة الشهوة وامّا قوّة العدل فهي في ضبط قوّة الغضب والشهوة تحت اشارة الدين والعقل فالعقل منزلته منزلة الناصح وقوّة العدل وهي القدرة ومنزلتها منزلة المنفذ الممضي لاشارة العقل والغضب والشهوة هما اللذان ينفذ فيهما الاشارة وهما كالكلب والفرس للصيّاد فان حسن بعض هذه دون بعض كان كما لو حسن بعض اعضاء الوجه فلا يطلق اسم الحسن به واذا حسن الجميع واعتدل انشعب منه جميع الاخلاق الجميلة امّا قوّة الغضب فيعبّر عن اعتدالها بالشجاعة والله تعالى يحبّ الشجاعة وان مالت الى طرف الزيادة سمّي تهوّراً وان مالت الى النقصان سمّيت جبناً ويتشعّب من اعتدالها خلق الكرم والنجدة والشهامة والحلم والثبات وكظم الغيظ والوقار والتؤدة وامّا افراطها فيحصل منه خلق التهوّر والصلف والبذخ والاستشاطة والكبر والعجب وامّا تفريطها فيحصل منه الجبن والمهانة والذلّة والخساسة وعدم الغيرة وضعف الحميّة على الاهل وصغر النفس وامّا الشهوة فيعبّر عن اعتدالها بالعفّة وعن افراطها بالشره وعن تفريطها وضعفها بالخمود فيحصل من العفّة السخاء والحياء والصبر والمسامحة والقناعة والورع والمساعدة والظرف وقلّة الطمع ويصدر عن افراطها الحرص والشره والوقاحة والتبذير والتقتير والرياء والهتكة والمجانة والملق والحسد والشماتة والتذلّل للاغنياء واستحقار الفقراء وغير ذلك وامّا قوّة العقل فيصدر من اعتدالها حسن التدبير وجودة الذهن وثقابة الرأي واصابة الظنّ والتفطّن لدقائق الاعمال وخفايا آفات النفوس وامّا افراطها فيحصل منه الجربزة والدهاء والمكر والخداع ويحصل من تفريطها وضعفها البله والحمق والغمارة والبلادة والانخداع فهذه هي روابط الاخلاق وانّما معنى حسن الخلق في جميع وسط بين الافراط والتفريط فخير الامور اوساطها وكلا طرفي قصد الامور ذميم ولذلك قال الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كلّ البسط وقال والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً

وقال تعالى أشداء على الكفار رحماء بينهم. ومهما مال واحد منهما من الجملة إلى الإفراط والتفريط فبعدُ لم يكمل حسن الخلق.

فصل طريق إصلاح هذه الأخلاق كلها المجاهدة والرياضة، ومعنى المجاهدة أن تكلف الصفة المفرطة الغالبة خلاف مقتضاها فيعمل بنقيض موجبها، فإن غلب البخل فلا يزال يتكلف البذل بالجهد ويداوم عليه مرة بعد أخرى حتى يسهل عليك البذل في محله، وإن غلب التبذير فلا يزال يتكلف الإمساك حتى يصير عادة فيسهل عليك الإمساك في محله، وكذلك في خلق الكبر وسائر الأخلاق، وقد ذكرنا في [كتاب رياضة النفوس] على التفصيل في الإحياء. وينبغي أن يعلم أن من يبذل تكلفاً فليس بسخي، وأن من يتواضع تكلفاً فهو ثقيل على نفسه فهو عاطل عن خلق التواضع، بل الخلق عبارة عن هيئة النفس يصدر عنها الفعل بسهولة من غير روية وتكلف، لكن التكلف هو طريق تحصيل الخلق، فإنه لا يزال يتكلف أولاً حتى يصير طبعاً وعادة، فبعضهم من هذا أن البخيل قد يبذل وأن السخي قد يمسك، فلا ينظر إلى الفعل بل إلى الهيئة التي تصدر عنها الأفعال بتيسير من غير تكلف. واعلم أن تفاوت الناس في الحسن الباطن كتفاوتهم في الحسن الظاهر، ولم يسلم حسن المطلق إلا على الندور، وإنما سلم ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أثنى الله تعالى عليه فقال: وإنك لعلى خلق عظيم. وليست النجاة موقوفة على الكمال البالغ لكن على أن يكون الميل إلى الأحسن أكثر، فإن القبيح المطلق في الظاهر ممقوت والحسن المطلق معشوق وما بينهما درجات، فالقريب من الحسن الخلق أسعد في الدنيا من القريب إلى القبيح المطلق، فكذلك تتفاوت سعادة الآخرة بحسب تفاوت حسن الصورة الباطنة.

فصل اعلم أنك قد تظن بنفسك حسن الخلق وأنت عاطل عنه، فإياك أن تغتر، وينبغي أن تحكم فيه غيرك وتسأل عنه صديقاً بصيراً لا يداهن. وبالجملة إذا نسبك غيرك إلى سوء الخلق أوشك أن يكون كذلك، لأن أكثر الأخلاق يتعلق بالغير فينبغي أن يظهر لهم. ومن مواقع الغرور فيه أن تغضب مثلاً وتظن أنك تغضب لله، وتظهر العبادة وتظن أنك تظهر للاقتداء، أو تكف عن الأكل أو عن طلب الدنيا أو تكظم الغيظ، وإنما يدعون ذلك عليك أن تعرف به فيكون الرياء هو الباعث على الجميع، وقد ذكرت كثير مواقع الغرور فيه على ما ذكرناه في [كتاب الغرور من الإحياء] فاطلبه منه تلاقي ما يشبعك، فإن هذا الكتاب المختصر لا يحتمل استقصاءه.

فصل ينبغي أن تتفقد هذه الأخلاق من قلبك وتبدأ بالأهم فالأهم، وتقبل على أغلب هذه الصفات وتكسرها على التدريج، وأظن أن الأغلب عليك حب الدنيا وسائر المعاصي والأخلاق الذميمة يتبعها، ولا يمكنك الخلاص من حب الدنيا إلا بأن تطلب خلوة خالية وتتفكر في سبب إقبالك على الدنيا وإعراضك عن الآخرة، فلا تجد له سبيلاً إلا محض الجهل والغفلة، فإن أقصى عمرك في الدنيا مائة سنة، هب أن مملكة وجه الأرض تسلم لك من الشرق إلى الغرب في مائة سنة، أليس يفوت به المملكة في مدة لا آخر لها وهي مملكة الآخرة، فإن كان لا يدخل في خيالك طول الأبد فقدر الدنيا كلها مملوءة ذرة، وقدر طائراً يأخذ في كل ألف سنة حبة واحدة، فيفنى الذرة ولم ينقص من الأبد شيء، لأن الباقي أيضاً لا نهاية لها كما كان قبل ذلك. وأنت ترى نفسك ترضى بتعب الأسفار إما في تجارة أو طلب رياسة، وهو التعب الناجز لأجل شيء موهوم ربما يدركك الموت قبله، وربما لا يصفو لك إن ظفرت به، وإنما ترضى بذلك لأنك تستحقر التعب سنة مثلاً بالإضافة إلى بقية العمر، وجملة عمرك بالإضافة إلى الأبد أقل من سنة بالإضافة إلى عمرك، فتفكر فيه لينكشف حمقك على القرب.

فصل ولعلك تقول إنما أفعل ذلك على توقع العفو فإن الله تعالى كريم رحيم، فأقول: ولم لا تترك الحراثة والتجارة وطلب المال على توقع العثور على كنز في خراب، فإن الله تعالى كريم ولا ينقص من ملكه شيء لو عرفك في منامك كنزاً من الكنوز حتى تأخذه، فإن قلت ذلك نادر وإن كان داخلاً في قدرة الله، فاعلم أن توقع العفو مع خراب الأعمال والأخلاق كتوقع كنز في خراب بل أبعد وأندر، وقد نبهك الله تعالى عليه فقال: وأن ليس للإنسان إلا ما سعى الآية، وقال تعالى: أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض الآية. وأما رغبتك في طلب الدنيا فقال تعالى: وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها الآية، فما بالك تكذب بكرمه في الدنيا ولا تتكل عليه، ثم تخدع نفسك بالكرم في الآخرة وأنت تعلم أن رب الدنيا والآخرة واحد.

فصل لعلك تقول عواقب الأمور في الدنيا قد انكشفت لي بالعيان واطمأن إليه قلبي، وأما أمر الآخرة فلم أشاهده ولست أجد التصديق الحقيقي به في قلبي، فلذلك فترت رغبتي في ترك الدنيا نقداً بما هو موعود نسيئة، ولست أتوب. فأقول: لو كنت من أرباب البصائر لانكشف لك أمر الآخرة صريحاً كما انكشف أمر الدنيا، وإن لم تكن من أهله فتفكر في أقاويل أرباب البصائر، فإن الناس في أمر الآخرة أربعة أصناف:

صنف أول أثبتوا الجنة والنار كما ورد به القرآن، وقد سمعوا أنواع نعيمها وأنكال جحيمها.

وصنف ثان لم يثبتوا إلا اللذات والآلام الحسية، بل أثبتوها على سبيل التخيل كما في المنام، حتى يكون كل واحد في جنة أو نار يراه ويحلم، وزعموا أن تأثير ذلك فيه كتأثير الحقيقة لأن تألم النائم كتألم اليقظان، وإنما يخلصه عنه التنبه، وذلك في الآخرة دائم لا انقطاع له.

وصنف ثالث أثبتوا آلاماً عقلية ولذات عقلية، وزعموا أن ذلك أعظم من الحسية، ومثلوا ذلك باستشعار لذة الملك واستشعار زوالها، فإن الملك يؤثر آلاماً كثيرة بدنية على أن يظفر به عدوه ويأخذ مملكته، ويستحيي مع أن ظفر العدو لا يؤلم البدن. وهؤلاء هم أصناف النظار أعني الأصناف الثلاثة، وفيهم الأنبياء والأولياء والحكماء، وكلهم اتفقوا على إثبات سعادة مؤبدة وشقاوة مؤبدة، وأن السعادة لا تنال إلا بترك الدنيا والإقبال على الله تعالى. ولو مرضت ولم تكن من أهل البصيرة في الطب ورأيت أفاضل الأطباء اتفقوا على شيء لم تتوقف في اتباعهم لئلا تهلك في المرض.

وصنف رابع ليسوا من النظار في الأمور الإلهية بل من الأطباء والمنجمين، اقتصر نظرهم على الطبائع الأربعة ومزاجها، ورأوا قوام الروح موقوفاً عليها، ولم يتفطنوا لحقيقة الروح الإلهي الحقيقي الذي هو العارف بالله تعالى، بل لم يدركوا إلا الروح الجسماني الذي هو بخار لطيف أنضجته حرارة القلب ينتشر في العروق بالضوارب إلى جميع البدن، ويقوم به الحس والحركة، وهي الروح توجد في البهائم أيضاً. فأما الروح الخاص الإنساني المنسوب إلى الله تعالى عز وجل حيث قال: ونفخت فيه من روحي، فلم يتفطنوا إليه، فظنوا أن الموت عدم وأنه يرجع إلى فساد المزاج. فأنت في حق هؤلاء بين أمرين: إما أن تجوز غلطهم أو تعلم قطعاً صحة قولهم، فإن جوزت خطأهم لزمك الإعراض عن الدنيا بمجرد الاحتمال، فإنك لو كنت صادق الجوع وظفرت بطعام وهممت بأكله فأخبرك صبي أن فيه سماً وأن حية ولغت فيه فأمسكت بالجوع وتركت الأكل، لأنك تقول إن كان كاذباً فليس يفوتني إلا لذة الأكل، وإن كان صادقاً ففيه الهلاك، ومثل هذا الاحتمال لا يمكن الهجوم عليه. فليت شعري احتمال الخلود في النار كيف يستجيز العاقل الهجوم عليه، وكيف لا يكون كاليقين التام في الحذر منه، حتى تنبه الشاعر مع ركاكة عقله فقال:

قال المنجم والطبيب كلاهما ... لا تحشر الأموات قلت إليكما
إن صح قولكما فلست بخاسر ... أو صح قولي فالخسار عليكما

ولو قلت إني أعلم ضرورة صدق هؤلاء، وأن الموت عدم، وأنه لا عقاب ولا ثواب، وأن الأنبياء والأولياء كلهم مغرورون أو ملبسون، وإنما الذي انكشف له حقيقة الحق هذا الطبيب الجاهل، وزعمت أني أعلم ذلك كما أعلم أن الاثنين أكثر من الواحد حتى لا يختلج فيه ريب، فيدل هذا على فساد المزاج وركاكة العقل والبعد عن قبول العلاج، ولكن مع هذا يقال لك إن كنت تطلب الراحة في الدنيا فقط فيتقاضاك عقلك أيضاً مجاهدة الشهوات وكسرها، فإن الراحة في الحرية والخلاص عن أسر الشهوات لا في اتباعها، فإنها إذا تسلطت على النفس فهي كالأمر الناجز تستجر النفس إلى احتمال كل ذل ومشقة، وما المستريح في الدنيا إلا تاركها والزاهد فيها، أما طالبها فلا يزال فيها في عناء. فالمعطل أيضاً إن عقل قليلاً ترك الدنيا لكثرة عنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها، فإن لم تكن في أمر الآخرة على تخمين ولا من مشاهدة آفات الدنيا على يقين فما أنت إلا من الحمقى المغرورين، ولتعلمن نبأه بعد حين، ولمثلك يقال: ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون. اللهم اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين.

القسم التاسع في الاخلاق المحمودة وهي عشرة اصول الاصل الاول التوبة

فانها مبداء طريق السالكين ومصباح سعادة المريدين قال الله تعالى ان الله يحب التوابين وقال توبوا الى الله جميعا وقال صلى الله عليه وسلم التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال الله افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في ارض دوية مهلكة مع راحلته وعليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش او ما شاء الله قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى اموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالله اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته

فصل حقيقة التوبة الرجوع الى الله تعالى عن طريق البعد الى طريق القرب ولكن لها ركن ومبداء وكمال اما مبداؤها فهو الايمان بالله ومعناه سطوع نور المعرفة على القلب حتى يتضح فيه ان الذنوب سموم مهلكة فيشتعل منه نار الخوف والندم وينبعث من هذه النار صدق الرغبة في التلافي والحذر اما في الحال فبترك الذنوب واما في الاستقبال فبالعزم على الترك واما في الماضي فبالتلافي على حسب الامكان وبذلك يحصل الكمال

فصل اذا عرفت حقيقة التوبة انكشف لك انها واجبة على كل احد وفي كل حال ولذلك قال تعالى وتوبوا الى الله جميعا فخاطب الجميع مطلقا اما وجوبها فلان معناها معرفة كون الذنوب مهلكة والانبعاث لتركها وهو جزء من الايمان اعني هذه المعرفة فكيف لا يجب واما وجوبها على كل فهو ان الانسان مركب من صفات بهيمية وسبعية وشيطانية وربوبية حتى يصدر من البهيمية الشهوة والشره والفجور ومن السبعية الغضب والحسد والعداوة والبغضاء ومن الشيطانية المكر والحيلة والخداع ومن الربوبية الكبر والعز وحب المدح والاستيلاء واصول هذه الاخلاق هذه الاربعة وقد عجنت في طينة الانسان عجنا محكما يكاد لا يتخلص منها انما ينجو من ظلماتها بنور الايمان المستفاد من العقل ومن الشرع واول ما يخلق في الادمي البهيمية فيغلب عليه الشهوة والشره في الصبي ثم تخلق فيه السبعية فيغلب عليه المعاداة والمنافسة ثم تخلق فيه الشيطانية فيغلب عليه المكر والخداع اذ يدعوه السبعية والبهيمية الى ان تستعمل كياسته في حيل قضاء الشهوة وتنفيذ الغضب ثم يظهر فيه بعد ذلك صفات الربوبية وهو الكبر والاستيلاء وطلب العلو ثم بعد ذلك تخلق العقل الذي فيه يظهر نور الايمان وهو من حزب الله وجند الملائكة وتلك الصفات جنود الشيطان وجند العقل تكمل عند الاربعين ويبدو اصله عند البلوغ واما سائر جنود الشيطان يكون قد سبق الى القلب قبل البلوغ واستولى عليه والفته النفس واسترسل في الشهوات متابعا لها الى ان يرد نور العقل فيقوم القتال والتطارد بينهما في معركة القلب فان ضعف حزب العقل ونور الايمان لم تقو على ازعاج جنود الشيطان فيبقى جنود الشيطان مستقرة آخرة كما سبق الى النزول اولا وتسلم للشيطان مملكة القلب وهذا القتال ضروري في فطرة الادمي اذ لا يتسع خلقة الولد لما لا يتسع الاب وانما حكى لك حال ادم صلى الله عليه وسلم لتتنبه به ان ذلك كان مكتوبا عليه وهو مكتوب على جميع اولاده في القضاء الازلي الذي لا يقبل التبديل فاذا لا يستغني احد عن التوبة

فصل واما وجوبها في كل حال فلان الانسان لا يخلو في جميع احواله عن ذنب في جوارحه او في قلبه ولا يخلو عن خلق من الاخلاق الذميمة مما يجب تزكية القلب عنه فانه مبعد من الله والاشتغال بازالته التوبة لانه رجوع وطريق البعد الى طريق القرب فان خلا عن جميع ذلك فلا يخلو عن غفلة عن الله وذلك ايضا طريق البعد ويلزمه الرجوع عنه بالذكر ولذلك قال تعالى واذكر ربك اذا نسيت فان كان حاضرا على الدوام واني يتصور ذلك فلا يخلو عن ملازمة مقام نازل عن المقامات الرفيعة وراءه وعليه ان يترقى فوقه منه ومهما ترقى منه استغفر عن مقامه الذي خلفه لانه نقص بالاضافة الى ما ادركه وذلك لا نهاية له فلذلك قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة وكل ذلك كان توبة منه الا ان توبة العوام عن الذنوب الظاهرة وتوبة الصالحين عن الاخلاق الذميمة الباطنة وتوبة المتقين عن مواقع الريبة وتوبة المحبين عن الغفلة المنسية للذكر الالهي وتوبة العارفين عن الوقوف على مقام يتصور ان يكون وراءه مقام والمقامات في القرب الى الله تعالى لا نهاية لها

فصل التوبة اذا اجتمعت شرايطها فهي مقبولة لا محالة ولا يخفى عليك ذلك ان فهمت معنى القبول ومعنى القبول ان يحصل في قلبك استعداد القبول لتجلي انوار المعرفة وانما قلبك كالمرآة تحجبه عن التجلي كدورة الشهوات والرغبة فيها ويرتفع من كل ذنب ظلمة اليه ومن كل حسنة نور اليه فالحسنات تصقيل للقلب ولذلك

ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اتبع السيئة الحسنة تمحها ونسبة التوبة الى القلب نسبة الصابون الى الثوب ولا بد وان يزول منه الوسخ اذا استعمل فيه على وجهه ومن تاب فانما يشك في قبول التوبة لانه لا يستيقن حصول تمام شروطها كما ان من شرب المسهل لا يستيقن حصول الاسهال به لانه لا يدري حصول وجود تمام الشروط في ادويتها ولو تصور ان يعلم ذلك لتصور ان يعلم القبول في حق الشخص المعين ولكن هذا الشك في الاعيان لا يشككنا في ان التوبة في نفسها طريق القبول لا محالة

فصل علاج التوبة حل عقدة الاصرار فانه لا مانع منها سوى الاصرار ولا حامل عليه سوى الغفلة والشهوة وذلك مرض في القلب وعلاجه كعلاج امراض البدن لكن هذا المرض اكبر من امراض البدن لثلثة اسباب **احدها** انه مرض لا يعرف صاحبها انه مريض وهو كبرص على وجهه من لا مرآة له فانه لا يعالجه لعدم معرفته به ولو اخبره غيره ربما لم يصدقه **والثاني** ان عاقبة هذا المرض لم يشاهدها الانسان ولم يجربه فلذلك تراه يتكل على عفو الله ويجتهد في علاج مرض البدن غاية الجهد **والثالث** وهو الداء العضال فقد الاطباء فان الطبيب هو العالم العامل وقد مرض العلماء في هذه الاعصار مرضا عسر عليهم علاج انفسهم لان الداء المهلك هو حب الدنيا وغلب ذلك على العلماء في هذه الاعصار فاضطروا الى الكف عن تحذير الخلق من الدنيا كيلا ينكشف فضيحتهم فاصطلحوا لما افتضحوا على الاقبال على الدنيا والتجاذب لها والتكالب عليها فبهذا السبب عم الداء وانقطع الدواء واشتغل الاطباء بفنون الاغواء فليتهم اذا لم يصلحوا لم يفسدوا وليتهم سكتوا وما نطقوا ابدا فان كل واحد كانه صخرة في فم الوادي لا هو يشرب ولا يترك الماء ليشربه غيره

وجملة القول في علاجه ان ينظر في سبب الاصرار وهي ترجع الى خمسة اسباب **اولها** ان العقاب الموعود ليس بنقد والطبع يستهين بما لا يأخذ بمخنقه في الحال وعلاجه ان يتفكر ليعلم ان ما هو آت قريب وان البعيد ما ليس بآت وان الموت اقرب الى كل احد من شراك نعله فما يدريه لعله في آخر ايامه او في آخر سنته من عمره ثم يتفكر انه كيف يبعث في الاسفار ويركب الاخطار خوفا من الفقر في الاستقبال **الثاني** ان اللذات والشهوات آخذة بمخنقه في الحال فليس يقدر على قلعها وعلاجه ان يتفكر انه لو ذكر له طبيب نصراني بان شرب الماء البارد يضره ويسوقه الى الموت وهو الذ الاشياء عنده كيف يتركه فيعلم ان الله تعالى ورسوله اصدق من الطبيب والخلود في النار اشد من الموت بالمرض وليقدر على نفسه انه اذا كان يشق عليه ترك اللذات اياما قلائل فكيف لا يشق عليه ملابسة النار والحرمان عن الفردوس ونعيم ابد الدهر ومشاهدة الجليل الاعظم **الثالث** انه يسوف بالتوبة يوما فيوما وعلاجه ان يتفكر ويعلم ان بناء خطر السعادة والشقاوة على ما ليس اليه جهل فمن اين يعلم انه يبقى الى ان يتوب وان اكثر صياح اهل النار من التسويف التاخير والاهمال لانهم سوفوا حتى فاجأهم مرض ساقهم الى الموت كيف وانما تسوف لانه لا يعجز عن قمع الشهوة في الحال فان كان ينتظر يوما يسهل فيه قمع الشهوات فهذا يوم لم يخلق اصلا بل مثاله من امر بقلع شجرة عجز عنها لضعفه وقوة رسوخ الشجرة فيؤخره الى السنة القابلة وهو يعلم ان الشجرة تزداد كل يوم رسوخا وقوته تزداد كل يوم قصورا ونقصانا وذلك غاية الجهل **الرابع** ان يعد نفسه بالعفو والكرم وذلك غاية الحمق ابرزه الشيطان في معرض الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى المغفرة **الخامس** ان يكون والعياذ بالله شاكا في امر الآخرة وقد ذكرنا علاجه في خاتمة الاخلاق الذميمة في آخر فصل من فصوله

فصل التوبة عن الذنوب كلها مهمة واجبة وعن الكبائر اهم والاصرار على الصغيرة ايضا كبيرة فلا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع رجوع واستغفار وتواتر الصغائر عظيم التأثير في تسويد القلب وهو كتواتر قطرات الماء على حجرة فانه تحدث فيها حفرة لا محالة مع لين الماء وصلابة الحجر ويعظم الصغيرة باسباب **احدها** ان يستصغره العبد ويستهين به فلا يغتم بسببه قال بعضهم الذنب الذي لا يغفر قول العبد ليت كل شيء عملته مثل هذا **الثاني** السرور بها والتبجح بسببها واعتداد التمكن منها نعمة حتى ان المذنب ليفتخر فيقول ما رايتني كيف شتمته وكيف مزقت عرضه وكيف خدعته في المعاملة وذلك عظيم التأثير في تسويد القلب وفساد رتبه

الثالث ان يتهاون بستر الله تعالى عز وجل ويظن ان ذلك بكرامة عند الله تعالى ولا يدري ان ذلك لكونه ممقوتا وقد امهل ليزداد اثما فيكون في الدرك الاسفل **الرابع** ان تجاهر بالذنب ويظهره او يذكره بعد فعله وفي الخبر كل الناس معافى الا المجاهرون **الخامس** ان يصدر الصغيرة من عالم يقتدى به فذلك عظيم لانه يبقى بعد موته وطول الزمان وما تنتشر معه ذنوبه ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها وروي ان بعض علماء بني اسرائيل تاب عن ذنوبه وبدعته فاوحى الله تعالى الى نبي زمانه ان ذنبك لو كان بيني وبينك لغفرته لك ولكن من اضللت من عبادي فادخلتهم النار وبالجملة فلا باعث على التوبة الا الخوف الصادر عن البصيرة والمعرفة

الاصل الثاني في الخوف وقد جمع الله تعالى للخائفين الهدى والرحمة والعلم والرضوان وناهيك به فضلا فقال هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وقال انما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وقال صلى الله عليه وسلم راس الحكمة مخافة الله وقال من خاف الله تعالى خافه كل شيء ومن خاف غير الله خوفه الله من كل شيء وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وعزتي وجلالي لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين فاذا امنني في الدنيا اخفته يوم القيامة واذا خافني في الدنيا امنته يوم القيامة

فصل اعلم ان حقيقة الخوف تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال وقد يكون ذلك الخوف من جريان ذنوب وقد يكون الخوف من الله تعالى لمعرفته صفاته التي توجب الخوف لا محالة وهذا اكمل واتم لان من عرف الله تعالى خافه بالضرورة ولذلك قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقد اوحى الله تعالى الى داود صلوات الله عليه وسلامه خفني كما تخاف السبع الضاري ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انا اخوفكم لله واعلم ان الواقع في مخالب السبع انما لا يخافه اذا لم يعرف السبع فان علم ان من صفة السبع ان يهلكه ولا يبالي به وان تركه لم يكن لرقته عليه وشفقته فانه احقر عنده من ان يشفق عليه فلا بد وان يخاف ولله المثل الاعلى من عرف انه لو اهلك العالمين لم يبال ولم ينقص شيء من ملكه وكم اهلك من عباده في الدنيا وعرضهم لانواع العذاب ولم ياخذه رقة وشفقة فان ذلك محال عليه فلا بد وان يخاف لمعرفة الجلال والعزة والهيبة والاستغناء يورث الهيبة بالضرورة وهذا اكمل انواع الخوف وافضله

فصل علاج الخوف وتحصيله على وجهين **احدهما** معرفة الله تعالى فانها توجب الخوف بالضرورة فان الواقع في مخالب السبع لا يحتاج الى علاج ليخاف ان كان يعرف السبع ومن عرف جلال الله تعالى واستغناءه وانه خلق الجنة وخلق لها اهلا وخلق النار وخلق لها اهلا وانه تمت كلمته بالسعادة والشقاوة في حق كل احد صدقا وعدلا وان ذلك لا يتصور تغييره ولا يصرف عن تنفيذ قضائه الاول صارف وهو لا يدري ما الذي سبق به القضاء في حقه ولا يدري ما الذي يختم له به واحتمل عنده ان يكون مقضيا له بشقاوة الابد فهذا لا يتصور ان لا يخاف **واما** من عجز عن حقيقة المعرفة فعلاجه النظر الى الخائفين ومشاهدة احوالهم او سماع ذلك فان اخوف خلق الله تعالى الانبياء والاولياء والعلماء واهل البصائر واعظم الخلق امنا الغافلون الاغبياء الذين لا يمتد نظرهم لا الى السابقة ولا الى الخاتمة ولا الى معرفة جلال الله تعالى وهذا كما ان الصبي لا يخاف الحية ما لم ينظر الى ابيه وخوفه منها فينظر اليه فيقلده ويستشعر خوفه وان لم يعرف صفة الحية بالحقيقة وقد قال صلى الله عليه وسلم ما جاءني جبريل قط الا وهو يرعد فرقا من الجبار وقيل لما ظهر على ابليس ما ظهر طفق جبريل وميكائيل عليهما السلام يبكيان فاوحى الله تعالى اليهما ما لكما تبكيان خوفا قالا يا رب ما نامن مكرك فقال الله تعالى هكذا كونا لا تامنا مكري وقيل لما خلق الله تعالى النار طارت افئدة الملائكة عن اماكنها فلما خلق بنو آدم عادت كما كانت وكان ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه وعلى نبينا يسمع في الصلوة من مسيرة ميل وبقي داود النبي عليه الصلوة والسلام وعلى نبينا اربعين يوما ساجدا لا يرفع راسه حتى نبت المرعى من دموعه وقال الصديق رضي الله تعالى عنه لطائر ليتني مثلك يا طائر ولم اخلق وقال ابو ذر وددت لو اني كنت شجرة تعضد وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها وددت لو اني كنت نسيا منسيا وقد حكينا احوال الخائفين في كتاب الخوف فليتامل القاصر عن ذوق المعرفة احوال الانبياء والاولياء والعارفين ليعلم انه احق بالخوف منهم واذا تامل ذلك يرى غلبة الخوف عليه

فصل الخوف سوط يسوق العبد الى السعادة ولا ينبغي ان يفرط بحيث يورث القنوط فذلك مذموم بل الا غلب ينبغي ان يمزج الرجاء به نعم ينبغي ان يغلب الخوف الرجاء ما دام العبد مقارفا للذنوب فاما المطيع المتجرد لله تعالى فينبغي ان يعتدل خوفه ورجاؤه مثل عمر رضي الله تعالى عنه حيث قال لو نودي ليدخلن الجنة جميع الخلق الا رجلا واحدا لخفت ان اكون ذلك الرجل واما اذا قارب الموت فالرجاء وحسن الظن بالله تعالى ينبغي ان يغلبا عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بربه الحديث

جابر رضي الله تعالى عنه لا يموتن احد الا وهو يحسن الظن بالله قال الراوي سمعته قبل موته بثلاثة ايام

والرجاء يخالف التمني فان من لا يتعهد الارض ولا يبث البذر ثم ينتظر الزرع فهو متمن مغرور وليس براج انما الراجي من تعهد الارض وسقاها وبث البذر وحصل كل سبب يتعلق باختياره ثم بقي يرجو ان يدفع الله الصواعق والقواطع وان يمكنه من الحصاد بعد الانبات ولذلك قال تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله وعلى الجملة فثمرة الرجاء الترغيب في الطلب وثمرة الخوف الترغيب في الهرب ومن رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه واقل درجات الخوف ما يحمل على ترك الذنوب والاعراض عن الدنيا وما لا يحمل على ذلك فهو حديث النفس وخواطر لا وزن لها يشبه رقة النساء ولا ثمرة لها بل الخوف اذا تم اثمر الزهد في الدنيا فلنذكر الزهد ومعناه ان شاء الله تعالى بعونه ونصرته

الاصل الثالث في الزهد وقد قال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وقال من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب وقال في حق قارون فخرج على قومه في زينته ثم قال وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير فتبين ان الزهد من ثمرة العلم وقال صلى الله عليه وسلم من اصبح وهمه الدنيا شتت الله عليه امره وفرق عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما كتب الله له ومن اصبح وهمه الآخرة جمع الله له همه وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة ولما سئل صلوات الله عليه وسلامه عن قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره وعن معنى الشرح فقال النور اذا دخل القلب انشرح الصدر وانفسح وقيل وهل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وقال استحيوا من الله تعالى حق الحياء قيل اما نستحيي قال تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تاكلون وقال من زهد في الدنيا ادخل الله الحكمة قلبه فانطق بها لسانه وعرفه داء الدنيا ودواءها واخرجه منها سالما الى دار السلام وقال لا يستكمل العبد حقيقة الايمان حتى ان لا يعرف احب اليه من ان يعرف وحتى يكون قلة الشيء احب اليه من كثرته وقيل اذا اراد الله بعبد خيرا زهده في الدنيا ورغبه في الآخرة وبصره بعيوب نفسه وقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس وقال من اراد ان يؤتيه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية فليزهد في الدنيا

فصل اعلم ان للزهد حقيقة واصلا وثمرة اما حقيقته فهو عزوف النفس وانزواؤها عن الدنيا طوعا مع القدرة عليها واصله العلم والنور الذي يقذف في القلب حتى ينشرح به الصدر ويتضح فيه ان الآخرة خير وابقى وان نسبة الدنيا الى الآخرة اقل من نسبة خزفة الى جوهرة وثمرته القناعة من الدنيا بقدر الضرورة وهو قدر زاد الراكب فالاصل نور المعرفة ويثمر حال الانزواء ويظهر على الجوارح بالكف الا عن قدر الضرورة في زاد الطريق والضروري من زاد الطريق مسكن وملبس ومطعم واثاث **اما المطعم** فله طول وعرض اما طوله فبالاضافة الى الزمان واقصى درجاته الاقتصار على دفع الجوع في الحال فاذا دفع غدوة لم يدخر شيئا للعشاء واوسطه ان يدخر لشهر الى اربعين يوما فقط وادناه ان يدخر لسنة فان جاوز ذلك تجاوز عن جميع ابواب الزهد الا ان يكون له كسب ولا ياخذ من الايدي كداود الطائي فانه ملك عشرين دينارا فامسكه وقنع بها عشرين سنة فذلك لم يبطل مقام الزهد ودرجته في الآخرة الا عند من شرط التوكل في الزهد واما عرضه فاقله نصف رطل واوسطه رطل واعلاه مد والزيادة عليه يبطل رتبة الزهد واما الجنس فاقله ما يقوت ولو النخالة واوسطه خبز الشعير واعلاه خبز البر غير منخول فان كان منخولا فهو تنعم لا زهد واما الادام فاقله الخل والبقل والملح واوسطه الادهان واعلاه اللحم وذلك في الاسبوع مرة او مرتين فان داوم لم يكن صاحبه زاهدا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان ياتي اربعون ليلة وما يوقد في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مصباح ولا نار وقيل ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة ثلاثة ايام من خبز البر

اما الملبس فاقله ما يستر العورة ويدفع الحر والبرد واعلاه قميص وسراويل ومنديل من الجنس الخشن ويكون بحيث لو غسل ثوبه لم يجد غيره فان كان صاحب قميصين لم يكن زاهدا قال ابو بردة اخرجت عائشة رضي الله عنها كساء ملبدا وازارا غليظا فقالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في خميصة لها علم فلما سلم قال شغلتني النظر الى هذه اذهبوا بها الى ابي جهم الحديث وكان شراك نعليه قد اخلق فابدل بسير جديد فلما سلم عن صلوته قال اعيدوا الشراك الخلق فاني نظرت اليه في الصلوة وكان قد احتذى نعلين جديدين فاعجبه حسنهما فخر ساجدا وقال اعجبني حسنهما فتواضعت لربي خشية ان يمقتني ثم خرج بهما ودفعهما الى اول مسكين راه وقد خيط على قميص عمر اثنا عشر رقعة بعضها من ادم واشترى من ديا شه

وقال بعضهم تقومت ثوبي سفيان دلعله بدرهم واربع دوانيق وقال علي كرم الله وجهه ان الله عز وجل اخذ على ائمة الهدى ان يكونوا في مثل ادنى احوال الناس ليقتدي بهم الغني ولا يزري بالفقير فقره **واما المسكن** فادناه ان يقنع بزاوية في المسجد او رباط كاهل الصفة واعلاه ان يطلب لنفسه موضعا خاصا وهي حجرة اما بشراء او اجارة بشرط ان لا يزيد سعته على قدر الحاجة ولا يرفع بناءه ولا يهتم بتجصيصه وفي الاثر ان من رفع بناءه فوق ستة اذرع ناداه مناد الى اين يا افسق الفاسقين وما ت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يضع لبنة على لبنة وقصبة على قصبة وقال عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما مر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نعالج خصا فقال ان الامر اعجل من ذلك واتخذ نوح صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى نبينا بيتا من جص فقيل له لو بنيت فقال هذا كثير لمن يموت وقال صلى الله عليه وسلم من بنى فوق ما يكفيه كلف ان يحمله يوم القيامة وقال كل بناء وبال على صاحبه يوم القيامة الا ما اكن من حر وبرد **واما اثاث البيت** ففيه ايضا درجات وادناها حال عيسى سلام الله عليه اذ لم يكن معه الا مشط وكوز فرأى انسانا يمشط باصابعه فرمى المشط ورأى آخر يشرب بيده فرمى الكوز واوسطه ان يستعمل من الجنس واحدا في كل غرض ويجتهد ان يستعمل واحدا في اغراض ليخفف ثقل الاشتغال في استعمال الاجناس قال عمر رضي الله تعالى عنه وارضاه لعمير بن سعد وهو امير حمص ما معك من الدنيا فقال معي عصاي اتوكأ عليها واقتل بها حية ان لقيت ومعي جراب احمل فيه طعامي ومعي قصعتي آكل فيها واغسل رأسي وثوبي ومعي مطهرة احمل فيها شرابي ووضوئي فما كان بعد هذا من الدنيا فهو تبع لما معي فقال صدقت وقال الحسن ادركت سبعين من الاخيار ما لاحدهم الا ثوبه وما وضع احدهم بينه وبين الارض ثوبا وكان ضجاع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه وسادة من ادم حشوها ليف وعباءة مثنية فهذه سيرة الزهاد في الدنيا لمن يحرم هذه الرتبة فلا اقل من ان يحتسر على فواتها ويجتهد في ان يكون قربه منهم اكثر من قربه من المتنعمين في الدنيا

فصل

الزهد على درجات ثلث **احديها** ان يزهد ونفسه مائلة الى الدنيا ولكنه يجاهدها وهذا متزهد وليس بزاهد ولكن بداية الزهد التزهد **الثانية** ان ينفر نفسه عن الدنيا ولا يميل اليها لعلمه بان جمع بينها وبين نعيم الآخرة غير ممكن فيسمح نفسه بتركها كما يسمح نفس من يبذل درهما ليشتري جوهرة وان كان الدرهم محبوبا عنده وهذا نقص **الثالثة** ان لا يميل نفسه الى الدنيا ولا ينفر عنها بل يكون وجودها وعدمها عنده بمثابة ويكون المال عنده كالماء وخزانة الله تعالى كالبحر فلا يلتفت قلبه اليه رغبة ونفورا وهذا هو الاكمل لان الذي ينقص شيئا فهو مشغول به كالذي يحبه ولذلك ذم الدنيا عند رابعة العدوية فقالت لولا قدرها في قلوبكم ما ذممتموها وحمل الى عائشة رضي الله تعالى عنها مائة الف درهم فلم تنفر عنه ولكن فرقته في يومها فقالت خادمتها لو اشتريت بدرهم لحما تفطرين عليه فقالت لو ذكرتني لفعلت فهذا هو الغنا وهو اكمل من الزهد ولكنه مظنة غرور الحمقى اذ كل مغرور يستشعر في نفسه ان لا علاقة لقلبه مع الدنيا وعلامة ذلك ان لا يدرك التفرقة بين ان يسرق جميع ماله او يسرق مال غيره فما دام يدرك التفرقة فهو مشغول به

فصل

كمال الزهد هو الزهد في الزهد بان لا يعتد به ولا يراه منصبا فان من ترك الدنيا وظن انه ترك شيئا فقد عظم الدنيا اذ الدنيا عند ذوي البصائر لا شيء وصاحبه كمن منعه عن دار الملك كلب على بابه فالقى اليه لقمة من خبز وشغله به ودخل دار الملك وجلس على سرير الملك فالشيطان كلب على باب الله والدنيا كلها اقل من لقمة بالاضافة الى الملك اذ اللقمة لها نسبة الى الملك اذ يغني بامثالها والآخرة لا يتصور ان يغني بامثال الدنيا لانه لا نهاية لها

فصل

الزهد باعتبار الباعث عليه درجات **احديها** ان يكون باعثه الخوف من النار وهذا زهد الخائفين **الثانية** وهي اعلى منه ان يكون باعثه الرغبة في نعيم الآخرة وهو زهد الراجين والعبادة على الرجاء افضل منها على الخوف لان الرجاء يقتضي المحبة **الثالثة** وهي اعلاها ان يكون الباعث عليه الترفع عن الالتفات الى سوى الحق تنزيها للنفس عنه واستحقارا لما سوى الله تعالى وهذا زهد العارفين وهو الزهد المحقق وما قبله معاملة اذ نزل صاحبه عن شيء عاجلا ليعتاض عنه اضعافه آجلا رزقنا الله تعالى ذلك بعد اياته

فصل

الزهد باعتبار ما فيه الزهد على درجات وكمال الزهد في كل ما سوى الله تعالى في الدنيا والآخرة ودونه الزهد في الدنيا خاصة دون الآخرة ثم يدخل فيه كل ما فيه حظ وتمتع في الدنيا من مال وجاه وتنعم ودون ذلك

ان يزهد في المال دون الجاه او في بعض الاشياء دون بعض وذلك ضعيف لان الجاه الذ واشهى من المال والزهد فيه اهم

فصل

الزهد ان ينزوي عن الدنيا طوعا مع القدرة عليه اما ان انزوى الدنيا عنك وانت راغب فيها فذلك فقر وليس بزهد ولكن للفقير ايضا فضل على الغني لانه منع عن التمتع بالدنيا قهرا فهو افضل ممن مكن من التمتع بها حتى انس بها واطمأن اليها ولم يتجاف قلبه عنها فيعظم عليه الالم والحسرة عند الموت ويكون الدنيا كانها جنته ويكون كانما يخرج الفقير اذ يشتهي الخلاص من الامها والفقر من اسباب السعادة قال صلى الله عليه وسلم ان الله يحمي عبده الدنيا وهو يحبه كما يحمي احدكم مريضه الطعام والشراب وقال صلى الله عليه وسلم يدخل فقراء امتي الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وقال خير هذه الامة فقراؤها وقال اذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رأيت الغنا مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته وقال موسى صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا يا رب من احباؤك من خلقك حتى احبهم لاجلك فقال كل فقير فقير واعلم ان الفقير ان كان قانعا بما اعطي غير شديد الحرص على الطلب فدرجته قريب من درجة الزاهد قال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن هدي الى الاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به وقال صلى الله عليه وسلم الفقراء الصبر هم جلساء الله تعالى وقال احب العباد الى الله تعالى الفقير القانع واوحى الله تعالى عز وجل الى اسمعيل عليه السلام اطلبني عند المنكسرة قلوبهم قال ومن هم قال الفقراء الصادقون وعلى الجملة انما يعظم ثواب الفقر عند القناعة والصبر والرضاء والصبر على الفقر مبدأ الزهد ولا يتم هذه المقامات الا بالصبر فلنذكره انشاء الله تعالى

الأصل الرابع في الصبر

قال الله تعالى واصبروا ان الله مع الصابرين الآية وجمع للصابرين بين امور لم يجمعها لغيرهم فقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وقال تعالى ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وقال تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وذكر الله الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعا وقال صلى الله عليه وسلم الصبر نصف الايمان وقال من افضل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن اعطي حظه منهما لم يبال ما فاته من قيام الليل وصيام النهار وقال الصبر كنز من كنوز الجنة وسئل مرة عن الايمان فقال هو الصبر وقال عيسى روح الله صلوات الله عليه وسلامه وعلى نبينا انكم لا تدركون ما تحبون الا بصبركم على ما تكرهون

فصل

حقيقة الصبر ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الهوى وهو من خاصية الآدمي الذي هو كالمركب من شوب ملكية وبهيمية لان البهيمة لم يسلط عليها الا دواعي الشهوة والملك لم يسلط عليه الشهوة بل جرد للشوق الى مطالعة جمال الحضرة الربوبية والابتهاج بدرجة القرب منها فهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون فليس فيهم داعية الشهوة فلم يتصور الصبر للملك ولا للبهيمة بل الانسان سلط عليه جندان متطاردان احدهما من حزب الله وملائكته وهو العقل وبواعثه والثاني من جنود الشيطان وهي الشهوة ودواعيها وبعد البلوغ يظهر باعث الدين والعقل اذ يحمل على النظر الى العواقب ويبتدي بقتال جند الشيطان فان ثبت باعث الدين في مقابلة باعث الهوى حتى غلبه فقد حصل مقام الصبر اذ لا يتصور الصبر الا عند تعارض باعثين على التناقض وذلك كالصبر على شرب الدواء ليشفى اذ يدعو اليه داعي العقل ويمنع منه داعي الشهوة وكل من غلبت شهوته لم يقدم عليه ومن غلب عقله صبر على مرارته لينال الشفاء وشطر الايمان انما يتم بالصبر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الصبر نصف الايمان لان الايمان يطلق على المعارف والاعمال جميعا وسائر الاعمال في طرفي الكف والاقدام والتزكية والتحلية لا يتم الا بالصبر لان جملة اعمال الايمان على خلاف باعث الشهوة فلا يتم الا بثبات باعث الدين في مقابلته ولذلك قال الصوم نصف الصبر لان الصبر تارة يكون في مقابلة داعي الشهوة وتارة في مقابلة داعي الغضب والصوم هو كسر لداعي الشهوة

فصل

الصبر له ثلث درجات بحسب ضعفه وقوته **الدرجة العليا** ان يقمع داعية الهوى بالكلية حتى لا يبقى لها قوة المنازعة ويتوصل اليها بدوام الصبر وطول المجاهدة وهم الذين قيل فيهم الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا واياهم ينادي يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية

الدرجة الوسطى ان لا يفتر عن المحاربة ولكن يكون الحرب بينهما سجالًا تارة له اليد وتارة عليه اليد وهذا من المجاهدين الذين خلطوا عملًا صالحًا وآخر سيئًا الآية وعلامة ذلك ان يترك من الشهوات ما هي اضعف ويعجز عما هو اغلب وربما يغلبها في بعض الاوقات دون بعض وهو في جميع الاحوال متحسر على عجزه ومتشمر للمعاودة الى مجاهدته وقتاله وذلك هو الجهاد الاكبر ومنهما اتقى وصدق بالحسنى فسنيسره الله تعالى لليسرى ويالجملة فقد قصر على البهيمية انسي لم يقاوم بقوة عقله شهوته وقد امتاز بالعقل وحرم عنه البهيمة ولذلك قال تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل

الدرجة السفلى ان يعجز عن دفع داعية الهوى فيسقط بالكلية منازعة باعث الدين ويغلب الهوى ويسلم القلب لجند الشياطين وهم الذين قال تعالى فيهم ولكن حق القول مني لاملأن جهنم الآية وعلامته شيئان احدهما ان يقول انا مشتاق الى التوبة ولكنها تعذرت علي فلست اطمع فيها وهذا هو القانط وهو هالك وثانيهما ان لا يبقى ايضًا فيه شوق الى التوبة ولكن يقول الله كريم رحيم وهو مستغن عن توبتي ولا يضيق الجنة الواسعة والمغفرة الشاملة عني وهذا المسكين قد صار عقله اسير شهوته فلا يستعمله الا في الاستنباط حيل قضاء الشهوة فصار عقله كمسلم اسير بين الكفار يستسخرونه في رعاية الخنازير وحفظ الخمور وحملها على العنق والظهر الى بيوتهم وانظر كيف يكون حال العبد اذا اخذ اعز اولاد الملك وسلمه الى اخس اعدائه حتى استرقه واستسخره وفي مثل حاله يكون قدوم هذا العاقل المنهمك على الله نعوذ بالله منه

فصل اعلم ان الحاجة الى الصبر عامة في جميع الاحوال لان جميع ما يلقى العبد في هذه الحياة لا تخلو عن نوعين فانه اما ان يوافق هواه او يخالفه فان وافق هواه كالصحة والسلامة والثروة والجاه وكثرة العشيرة فما احوجه على الصبر معها فانه ان لم يضبط نفسه طغى واسترسل في التنعم واتباع الهوى ونسي المبدأ والمنتهى ولذلك قال الصحابة بلينا بفتنة الضراء فصبرنا وبلينا بفتنة السراء فلم نصبر ولذلك قيل يصبر على البلاء كل مؤمن ولا يصبر على العافية الا صديق ومعنى الصبر فيه ان لا يركن اليها ويعلم ان كل ذلك وديعة عنده يسترجع على القرب وان لا ينهمك في التعلق والتنعم ويؤدي حق شكر النعمة وذلك مما يطول النوع الثاني ما يخالف الهوى وذكر اربعة اقسام

القسم الاول الطاعات والنفس تنفر عن بعضها بمجرد الكسل كالصلوة وعن بعضها بالبخل كالزكوة وعن بعضها بهما جميعًا كالحج والجهاد فالصبر على الطاعة من الشدائد ويحتاج المطيع الى الصبر في ثلثة احوال احديها اول العبادة بتصحيح الاخلاص والصبر عن شوائب الرياء ومكايد النفس وغرورها الثانية حالة العمل كيلا يتكاسل عن تحقيق ادابه وسننه ويدوم على شرط الادب مع حضور القلب ونفي الوساوس الثالثة بعد الفراغ ان يصبر عن ذكره وافشائه للتظاهر به رياء وسمعة وكل ذلك من الصبر الشديد على النفس القسم الثاني من المعاصي وقد قال صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد هواه والمهاجر من هجر السوء والصبر عن المعاصي اشد لا سيما معصية صادفت عادة مألوفة اذ يتظاهر فيه على باعث الدين جندان جند الهوى وجند العادة فان انضم الى ذلك سهولة فعله وخفة المؤنة فيه لم يصبر عنها الا صديق وذلك كمعاصي اللسان فانه هين سهل وذلك كالغيبة والكذب والمراء والثناء على النفس ويحتاج في دفع ذلك الى اشد انواع الصبر القسم الثالث ما لا يرتبط باختيار العبد ولكن له اختيار في دفعه وتداركه كالاذى الذي يناله من غيره اذ يناله فالصبر على ذلك بترك المكافاة تارة يجب وتارة يستحب قال بعض الصحابة ما كنا نعد ايمان الرجل ايمانًا اذا لم يصبر على الاذى وقال تعالى ولنصبرن على ما آذيتمونا وقال تعالى ودع اذاهم وتوكل على الله وقال تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك القسم الرابع ما لا يدخل تحت الاختيار اوله وآخره كالمصائب مثل موت الاعزة وهلاك الاموال والمرض وذهاب بعض الاعضاء وسائر انواع البلاء والصبر عليه من اعلى المقامات قال ابن عباس الصبر في القرآن على ثلث مقامات صبر على اداء الفرائض فله ثلثمائة درجة وصبر على محارم الله تعالى وله ستمائة درجة وصبر في المصيبة عند الصدمة الاولى وله تسعمائة درجة وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اذا ابتليت عبدي ببلاء فصبر ولم يشكني الى عواده ابدلته لحمًا خيرًا من لحمه ودمًا خيرًا من دمه فان ابرأته ابرأته ولا ذنب له وان توفيته فالى رحمتي وقال اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة ان انصب له ميزانًا او انشر له ديوانًا وقال صلى الله عليه وسلم انتظار الفرج بالصبر عبادة وقال من اجلال الله ومعرفة حقه ان لا تشكو وجعك ولا تذكر مصيبتك فقد عرفت انك لا تستغني عن الصبر في جميع احوالك وبه يظهر انه شطر الايمان وشطره الآخر فيما يتعلق بالاعمال الشكر فقد قال صلى الله عليه وسلم الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر وهذا باعتبار النظر الى الاعمال والتعبير بالايمان عنها

وقد قال تعالى وقليل من عبادي الشكور وقال لئن شكرتم لأزيدنكم وقال تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقال صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر وكان صلى الله عليه وسلم يبكي في تهجده فقالت عائشة وما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا اكون عبدًا شكورًا وقال ينادي يوم القيامة ليقم الحمادون فيقوم زمرة فينصب لهم لواء فيدخلون الجنة قيل ومن الحمادون قال الذين يشكرون الله على كل حال وقيل الحمد رداء الرحمن

فصل اعلم ان الشكر من المقامات العالية وهو اعلى من الصبر والخوف والزهد وجميع المقامات التي سبق ذكرها لانها ليست مقصودة في انفسها وانما يراد لغيرها فالصبر يراد منه قهر الهوى والخوف سوط يسوق الخائف الى المقامات المقصودة المحمودة والزهد هرب من العلائق الشاغلة عن الله تعالى واما الشكر فمقصود في نفسه ولذلك لا ينقطع في الجنة وليس فيها توبة وخوف وصبر وزهد والشكر دائم في الجنة ولذلك قال تعالى وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ويعرف ذلك بان يعرف حقيقة الشكر وانه ينتظم من علم وحال وعمل اما العلم فهو الاصل فيثمر الحال والحال يثمر العمل فهذه ثلثة اركان

الركن الاول العلم بالنعمة والمنعم مع العلم بان النعم كلها من الله تعالى وهو منفرد بجميعها والوسائط كلهم مسخرون مقهورون وهذه المعرفة وراء التقديس والتوحيد فانهما داخلان فيه بل الرتبة الاولى في معارف الايمان التقديس ثم اذا عرفت ذاتًا مقدسة فتعرف انه لا مقدس الا واحد وهو التوحيد ثم تعلم ان كل ما في العالم فهو موجود من ذلك الواحد والكل نعمة منه خاصة وهو الحمد والى هذا الترتيب الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشرون حسنة ومن قال الحمد لله فله ثلثون حسنة وهذا لان التقديس والتوحيد داخلان في الحمد وزيادة هذه الدرجات بازاء هذه المعارف واما حركة اللسان فتفضلها بحسب صدورها عن المعرفة او بتجريدها للاعتقاد في القلب فان انضم اليه الغفلة انمحى اثره واعلم انك اذا اعتقدت ان لغير الله تعالى دخلًا في النعمة الواصلة اليك لم يصح حمدك ولم يتم معرفتك وشكرك وكنت كمن يخلع عليه الملك وهو يرى ان لعناية الوزير دخلًا في خلعة الملك او في ايصاله اليه او في تيسيره فكل ذلك اشراك في النعمة ويتوزع فرحك بالنعمة عليهما نعم لو رايت الخلعة واصلة اليك بتوقيع الملك بقلمه فذلك لا ينقص من شكرك لانك تعلم ان القلم مسخر له لا دخل له في النعمة بنفسه وكذلك لا يلتفت قلبك الى الفرح بالقلم والشكر له وكذلك لا يلتفت الى الخازن والوكيل اذ تعلم انهما مضطران الى العطاء بعد الامر مسخران لا دخل لهما بانفسهما في النعمة فكذلك من انفتحت بصيرته علم ان الشمس والقمر والارض مسخرات بامر الله تعالى كالقلم والكاغذ والحبر في التوقيع وان قلوب الخلق خزائن الله تعالى ومفاتيحها بيد الله يفتحها بان يسلط عليها دواعي خزائنه حتى يعتقد ان خيرها في البذل مثلًا وعند ذلك لا يستطيع ترك البذل فيكون مضطرًا الى الاختيار لما سلط عليه من دواعي الاختيار فانه لا يعطيك احد شيئًا الا لغرض نفسه ليستفيد به في الآجل ثوابًا او في العاجل ثناء وذكرًا او غير ذلك وما لم يعلم ان منفعته في منفعتك فلا يعطيك فاذًا ليس هو منعمًا عليك لانه يسعى لنفسه انما المنعم عليك من سخره بتسليط هذه الدواعي عليه وقرر في نفسه ان غرضه منوط بالاداء والانعام فان عرفت الامور كذلك كنت موحدًا وتصورت الشكر بل هذه المعرفة هي عين الشكر قال موسى صلى الله عليه وسلم في مناجاته الهي خلقت آدم بيدك وفعلت وكيف اشكرك قال علم ان ذلك مني فكانت معرفته ذلك شكرًا

الركن الثاني الشكر الحال المستمرة من المعرفة وهي الفرح بالمنعم في هيئة الخضوع والاجلال ومن يرسل اليه بعض الملوك فرسًا فيتصور ان يفرح به من ثلثة اوجه من حيث انه ينتفع بالفرس او من حيث يستدل به على عناية الملك بشانه وانه سينعم عليه بما هو اعظم منه او من حيث ان الفرس يكون مركبًا له حتى ساقه الى حضرة الملك ويخدمه والاول ليس من الشكر في شيء فانه فرح بالنعمة لا بالمنعم والثاني داخل في الشكر لكنه ضعيف بالاضافة الى الثالث فكمال الشكر ان يكون الفرح مما ينعم الله من نعمه لا بالنعمة من حيث نعمة بل بها من حيث انها وسيلة اليه اذ بنعمته تتم الصالحات وعلامة هذا ان لا يفرح بكل نعمة يلهيه عن ذكر الله تعالى بل يغتم به ويفرح بما يزوي الله تعالى عنه من شغل الدنيا وفضولها وهذا كمال الشكر فمن لم يستطع فعليه بالثاني اما الاول ففرح بالنعمة لا بالمنعم وليس ذلك من الشكر في شيء

ان مقام الشكر اعلى من مقامات الصبر والخوف والزهد وغيرها

الركن الثالث العمل وذلك بأن يستعمل نعمه في محابه لا في معاصيه وهذا لا يقوم به إلا من عرف حكمة الله تعالى في جميع خلقه وأنه لماذا خلق كل شيء وشرح ذلك يطول وقد ذكرنا طرفاً منه في الإحياء وجملته أن يعلم مثلاً أن عينه نعمة منه فشكره أن يستعملها في مطالعة كتاب الله وطلب العلم ومطالعة السموات والأرض ليعتبر بها ويعظم خالقها وأن يستر كل عورة يراها من المسلمين ويستعمل أذنه في سماع الذكر وما ينفعه في الآخرة ويعرض عن الإصغاء إلى الهجر والفضول ويستعمل اللسان في ذكر الله تعالى وفي حمد الله وفي إظهار الشكر منه دون الشكوى ومن سئل عن حاله فإن شكى فهو عاص لأنه شكاية من ملك الملوك إلى عبد ذليل لا يقدر على شيء وإن شكر فهو مطيع وأما شكر القلب فاستعماله في الفكر والذكر والمعرفة وإضمار الخير للخلق وحسن النية وكذلك في اليد والرجل وسائر الأعضاء والأموال وذلك مما لا ينحصر

فصل

اعلم أنه إنما يتمكن من كمال الشكر من شرح الله صدره فهو على نور من ربه يرى من كل شيء حكمته وسره ويرى محبوب الله تعالى فيه ومن لم ينكشف له ذلك فعليه باتباع السنة وحدود الشرع ففي تحتها أسرار الشكر وليعلم أنه لو نظر إلى غير محرم مثلاً فقد كفر نعمة العين ونعمة الشمس وكل نعمة لا يتم النظر إلا بها فإن الإبصار إنما يتم بالعين ونور الشمس والشمس إنما يتم بالسموات فكأنه كفر أنعم الله تعالى في السموات والأرضين وقس على هذا كل معصية فإنها إنما يمكن بأسباب تستدعي وجود جميعها خلق السموات والأرض ولهذا غور عميق أشرنا إليه في كتاب الشكر من كتب الإحياء ويكفيك ههنا مثال واحد وأن الله تعالى خلق الدراهم والدنانير لتكون حاكمة في الأموال كلها يعدل بهما القيم ولولاهما لتعذرت المعاملات إذ لا يدرك كيف يشترى الثياب بالزعفران والدواب بالأطعمة فإنه لا مناسبة بينهما وإنما يشتركان في روح المالية ومعيار مقدارها واحد وهو النقدان فمن كنزهما كان كمن حبس حاكماً من حكام المسلمين حتى تعطلت الأحكام ومن اتخذ منهما آنية كان كمن استعمل حاكماً من حكام المسلمين في الحياكة والفلاحة التي يقدر عليها كل أحد حتى يتعطل الحكم وذلك أشد من الحبس ومن أربى فيهما وجعلهما مقصد تجارته بالمصادفة بين جيدها ورديها كان كمن شغل الحاكم عن الحكم واتخذه سخرة لنفسه ليحتطب له ويحتش ويكتسب له القوت وكل ذلك ظلم وتغيير لحكم الله تعالى في خلقه وعباده ومعاداة لله في محابه ومن لا ينكشف له بنور البصيرة هذه الأسرار عرف على لسان الشرع صورته دون معناه وقيل له الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله وقيل الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس فالصالحون يقفون على الحدود ولا يعرفون أسرارها والعارفون إذا اطلعوا على الأسرار بأنفسهم وشاهدوا شواهد الشرع ازدادوا نوراً على نور والعميان الجاهلون يحرمون الوقوف على الحدود والعثور على الأسرار جميعاً فلا هم كعبيد أتقياء ولا كأحرار كرام وهم الذين قال تعالى عز وجل فيهم لقد حق القول مني لأملأن جهنم وقال أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى وقال ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا إلى قوله أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وآيات الله هي حكمته في خلقه وقد ألقى إلى الخلق على لسان الأنبياء كما يفصله جملة الشريعة من أولها إلى آخرها وما من حد من حدود الشرع إلا وفيه سر وخاصية وحكمة يعرفها من يعرفها وينكرها من يجهلها وشرح ذلك طويل فليطلب من كتاب الشكر من الإحياء ولا يتصور تمام الشكر إلا ممن قام لله وحده مخلصاً لا داعية فيه لغيره فلنذكر الإخلاص والصدق

الأصل السادس في الإخلاص والصدق

اعلم أن للإخلاص حقيقة وأصلاً وكمالاً فهي ثلاثة أركان وأصله النية إذ بها الإخلاص وحقيقته نفي الشوب عن النية وكماله الصدق **الركن الأول النية** وقد قال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ومعنى النية إرادة وجهه وقال صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات الحديث وقال إن الملائكة ترفع صحيفة أعمال العبد فيقول الله تعالى ألقوه فإنه لم يرد بها وجهي واكتبوا له كذا وكذا فيقول الملائكة إنه لم يعمل شيئاً منه فيقول الله تعالى إنه نواه وإنه نواه وقال صلى الله عليه وسلم الناس أربعة رجل آتاه الله علماً ومالاً فهو يعمل بعلمه في ماله فيقول رجل لو آتاني الله تعالى ما آتاه لعملت كما يعمل فهما في الأجر سواء ورجل آتاه الله مالاً ولم يؤته علماً فهو يخبط بجهله في ماله فيقول رجل لو آتاني الله ما آتاه لعملت كما يعمل فهما في الوزر سواء وقال من غزا وهو لا ينوي إلا عقالاً فله ما نوى وروي أن رجلاً في بني إسرائيل مر بكثبان من رمل في مخمصة فقال في نفسه لو كان هذا الرمل طعاماً لقسمته بين الناس فأوحى الله تعالى إلى نبيهم قل له إن الله قد قبل صدقتك وشكر حسن نيتك وأعطاك ثواب ما لو كان طعاماً فتصدقت به وقال صلى الله عليه وسلم إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار فقيل ما بال المقتول قال أراد قتل صاحبه وقال من تزوج امرأة على صداق وهو لا ينوي أداءه فهو زان ومن أدان ديناً ولا ينوي قضاءه فهو سارق

فصل

حقيقة النية هي الإرادة الباعثة للقدرة المنبعثة عن المعرفة وبيانه أن جميع أعمالك لا يصح إلا بقدرة وإرادة وعلم والعلم مهيج الإرادة والإرادة باعثة للقدرة والقدرة خادمة للإرادة بتحريك الأعضاء

مثاله أنه خلق فيك شهوة للطعام إلا أنها قد تكون راكدة كأنها نائمة فإذا وقع بصرك على طعام حصلت المعرفة بالطعام فانتهضت الشهوة للطعام فامتدت اليد إليه وإنما امتدت بالقوة التي فيها المطيعة لإشارة الشهوة وانتهضت الشهوة لحصول المعرفة المستفاد من طليعة الحس وكما خلق فيك شهوة إلى الأشياء الحاضرة خلق فيك أيضاً ميلاً إلى اللذات الآجلة ينتهض ذلك الميل بإشارة المعرفة الحاصلة من العقل والقدرة أيضاً تخدم هذا الميل بتحريك الأعضاء والنية عبارة عن الميل الجازم الباعث للقدرة والذي يغزو قد يكون الباعث له ميله إلى المال فذلك نيته وقد يكون الباعث ميله إلى ثواب الآخرة فذلك نيته فإذاً النية عبارة عن الإرادة الباعثة ومعنى إخلاصها تصفية الباعث من الشوب

فصل

إذا حصل العمل بباعث النية فالنية والعمل بهما تمام العبادة والنية أحد جزئي العبادة لكنه خير الجزئين لأن الأعمال بالجوارح ليست مرادة إلا لتأثيرها في القلب ليميل إلى الخير وينفر عن الشر فيتفرغ للذكر والفكر الموصلين له إلى الأنس والمعرفة اللذين هما سبب سعادته في الآخرة فليس المقصود من وضع الجبهة على الأرض وضع الجبهة بل خضوع القلب ولكن القلب يتأثر بأعمال الجوارح وليس المقصود من الزكاة إزالة الملك بل إزالة رذيلة البخل وهو قطع علاقة القلب مع المال وليس المقصود من الأضحية لحومها ولا دماؤها ولكن استشعار القلب التقوى بتعظيم شعائر الله تعالى والنية عبارة عن نفس ميل القلب إلى الخير فهو متمكن من حدقة المقصود فهو خير من عمل الجوارح الذي إنما يراد منه سراية أثره إلى محل المقصود وهو القلب ولذلك يؤثر جميع أعمال القلب دون الجوارح أثراً ما وعمل الجارحة دون حضور القلب هباء ولا أثر له ومثاله قصد معالجة المعدة فما يصل من الأدوية بالشرب إليها أنفع لا محالة مما يطلى به ظاهر الصدر ليسري إليها أثرها ولذلك إذا لم يسر أثر الطلاء إلى المعدة كان باطلاً وبهذا التحقيق تعرف سر قوله صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله

فصل

إذا عرفت فضل النية وأنها تحل حدقة المقصود ويؤثر فيه فاجتهد أن تستكثر من النية في جميع أعمالك حتى تنوي بعمل واحد نيات كثيرة ولو صدقت رغبتك اهتديت لطريقه ويكفيك مثال واحد وهو أن الدخول في المسجد والقعود فيه عبادة واحدة ويمكن أن ينوي به ثمانية أمور أولها أن يعتقد أنه بيت الله تعالى وأن داخله زائر لله تعالى فينوي ذلك قال صلى الله عليه وسلم من قعد في المسجد فقد زار الله تعالى وحق على المزور إكرام زائره وثانيها المرابطة لقوله تعالى ورابطوا ومعناه انتظار الصلاة بعد الصلاة وثالثها الاعتكاف ومعناه كف السمع والبصر والأعضاء عن الحركات المعتادة فإنه نوع صوم قال صلى الله عليه وسلم رهبانية أمتي القعود في المساجد ورابعها الخلوة ودفع الشواغل للزوم السر للفكر في الآخرة وكيفية الاستعداد لها وخامسها التجرد للذكر وسماعه أو إسماعه لقوله صلى الله عليه وسلم من غدا إلى المسجد يذكر الله تعالى أو يذكر به كان كالمجاهد في سبيل الله وسادسها أن يقصد إفادة علم بتنبيه من أساء الصلاة ونهياً عن منكر وأمراً بمعروف حتى يتيسر بسببه خيرات ويكون شريكاً فيها وسابعها أن يترك الذنوب حياء من الله تعالى بأن يحبس نفسه في بيته حتى يستحي منه أن يقارف ذنباً فيه وثامنها الإجابة إلى المؤذن حقيقة لقوله حي على الصلاة فإن حقيقة الإجابة للمؤذن الرواح إلى المسجد وقس على هذا سائر الأعمال فباجتماع هذه النيات يزكو الأعمال ويلتحق بأعمال المقربين كما أنه بنقيضها يلتحق بأعمال الشياطين كمن يقصد من القعود في المسجد التحدث بالباطل والغيبة بأعراض الناس وعيوبهم

و مجالسة اخوان اللهو واللعب و ملاحظة من يختار فيه من النسوان والشيطان او مناظرة من يباذعن الاقران على سبيل المباهاة او المرآياة باقتناص قلوب المستضعفين لكلامه و ما يجري مجراه و كذلك لا ينبغي ان يغفل في المباحات عن حسن النية ففي الخبر ان العبد ليسأل يوم القيامة عن كل شيء حتى عن كحل عينيه و عن فتات الطينة باصبعه و عن لمسه ثوب اخيه و مثال النية في المباحات ان من يتطيب يوم الجمعة يمكنه ان يقصد التنعم بلذته او التفاخر باظهار ثروته او التزين للنساء و اخدان الفساد و يتصور ان ينوي اتباع السنة و تعظيم بيت الله تعالى و احترام يوم الجمعة و دفع الاذى عن غيره بدفع الرائحة الكريهة و ايصال الراحة اليهم بالرائحة الطيبة و حسم باب الغيبة اذا شموا منه رائحة كريهة و الى الفريقين الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من تطيب لله تعالى جاء يوم القيامة و ريحه انتن من الجيفة

فصل

اعلم ان النية لا تدخل تحت الاختيار فلا ينبغي ان تغتر فتقول بلسانك او قلبك نويت من القعود كذا و كذا و تظن انك قد نويت اذ عرفت من قبل ان النية هي الباعث المحرك الذي لولاه لم يتصور وجود العمل و النية المتكلفة كقول القائل نويت ان احب فلانا و اعشقه و اعظمه و نويت ان اعطش او اجوع او اشبع فان لكل هذه دواعي و صوارف و لتحققها اسباب لا يتصور حصولها دون اسبابها و قول القائل نويتها دون تحقيقها حديث نفس لا نية فمن وطئ لغلبة شهوة الوقاع من اين ينفعه قوله نويت حراثة الولد و تكثير من به المباهاة بل لا يظفر بانبعاث هذه النيات من قلبك الا اذا قوي ايمانك و تمت معرفتك لحقارة الحظوظ العاجلة و عظم ثواب الآخرة حتى اذا غلب ذلك عليك انبعث منك الرغبة ضرورة في كل ما هو وسيلة الى ثواب الآخرة فان لم ينبعث فلا نية لك و لمثل هذا توقف السلف في جملة من الخيرات حتى روي ان ابن سيرين لم يصل على جنازة الحسن البصري و قال ليس تحضرني النية و قيل لطاوس ادع لنا فقال حتى اجد له نية و قال بعضهم انا في طلب نية لعيادة رجل منذ شهر فما صحت لي بعد و من عرف حقيقة النية علم انها روح العمل فلا يعجب نفسه بعمل لا روح له و يتحقق ان المباح قد يصير افضل من العبادة اذا احضر فيه نية فمن له نية في الاكل و الشرب ليتقوى به على العبادة و ليس ينبعث نية الصوم في الحال فالاكل اولى و من مل العبادة و علم انه لو نام لعاد نشاطه فالنوم افضل له بل لو علم مثلا ان الترفه بملاعبة و حديث مباح في ساعة يرد نشاطه فذلك افضل من الصلوة مع الملال قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا و قال ابو الدرداء اني لاستجم نفسي بشيء من اللهو فيكون ذلك عونا لي على الحق و قال علي رضي الله تعالى عنه روحوا القلوب فانها اذا اكرهت عميت و هذه دقائق يستثقلها الظاهريون من الفقهاء كما يستثقل الطبيب الضعيف معالجة المحرور باللحم و الحاذق قد يأمر به ليعيد قوة المريض الضعيف حتى يحتمل الدواء النافع بعده

الركن الثاني في اخلاص النية

و قد قال تعالى و ما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين و قال الا لله الدين الخالص و قال الا الذين تابوا و اصلحوا و اخلصوا دينهم لله و قال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الاخلاص سر من سري استودعته قلب من احببت من عبادي و قال لمعاذ اخلص العمل يجزك القليل منه و قال ما من عبد يخلص العمل اربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه

فصل

حقيقة الاخلاص تجرد الباعث الواحد و يضاده الاشراك و هو ان يشترك باعثان و كل ما يتصور ان يمازجه غيره فان صفا عن كل شوب منه سمي خالصا و قد عرفت ان النية هي الباعث فمن لا يعمل الا للرياء فهو مخلص و من لا يعمل الا لله فهو مخلص و لكن خصص الاسم باحد الجانبين بالعادة كالملحد فانه ميل و لكن خصص بالميل الى الباطل و زوال الاخلاص بشوائب الرياء قد ذكرناه و لكن قد يزول باغراض اخر فان الصائم قد يقصد مع العبادة ان ينتفع بالحمية الحاصلة بالصوم و يقصد بالعتق ان يتخلص من مؤنة العبد و سوء خلقه و بالحج ليصح مزاجه بحركة السفر و يهرب من مشقة تعهد العيال او من ايذاء الاعداء او من التبرم بالمقام مع اهله و بتعلم العلم ليسهل عليه طلب المعاش او يكون محروسا بعز العلم عن الظلم او يكتب مصحفا ليجود خطه و يحج ماشيا ليخفف

مؤنة الكراء و يتوضأ لينتظف او يتبرد او اغتسل ليطيب رائحته او اعتكف ليخف عليه كراء المسكن او صام ليخفف عن نفسه تعب الطبخ و شراء الطعام او تصدق ليدفع عن نفسه ابرام السائل او يعود مريضا ليعاد اذا مرض فهذه الاغراض قد يتجرد و قد يشوب قصد العبادة شوبا خفيا فاذا احضر شيء من هذه الاغراض في الفعل فقد ذهب الاخلاص و ذلك عسير جدا و لذلك قال بعضهم في اخلاص ساعة نجاة الابد و لكن ذلك عزيز و قال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه و طوبى لمن صحت له خطوة واحدة لا يريد بها الا الله تعالى و كان معروف الكرخي رضي الله تعالى عنه يضرب نفسه و يقول يا نفسي اخلصي تتخلصي

فصل

اعلم ان امتزاج هذه الشوائب على مراتب فانها قد تغلب و قد تكون مغمورة و قد تكون مساوية لقصد العبادة و لا يمحو اصل الثواب في المباحات مهما بقي شوب من ارادة وجه الله تعالى فله ثواب بقدر ذلك الشوب و الباقي لا ثواب عليه اما اذا كان في عبادة امر بان يخلصها لله فان كان الشوب غالبا بطلت العبادة و ان كان مساويا او مغلوبا بطل الاخلاص و لكن هل يتوقف انعقاد العبادة و حصول اصلها على انتفاء الشوائب كلها فيه نظر اشرنا اليه في الرياء و ليطلب استقصاؤه و تفصيله من كتاب الاحياء

الركن الثالث الصدق

و هو كمال الاخلاص قال تعالى و اذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا و قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية و قال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليصدق و يتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا و يكفي فضيلة الصدق ان يدرك به درجة الصديقين و اعلم ان للصدق مراتب ستة من بلغ في جميعها رتبة الكمال استحق اسم الصديق

اولها الصدق في القول في جميع الاحوال ما يتعلق بالماضي و المستقبل و الحال و لهذا الصدق كمالان احدهما الحذر عن المعاريض ايضا فانه و ان كان صدقا في نفسه فيفهم خلاف الحق و المحذور من الكذب ايضا يفهم منه خلاف الحق و ان يكتسب القلب صورة معوجة كاذبة بازاء كذب اللسان و اذا امال وجه القلب عن الصحة الى الاعوجاج لم يتجل الحق له على الصحة حتى لا يصدق رؤياه ايضا و المعاريض لا يوقع في هذا المحذور لانه صدق في نفسه لكن توقع في المحذور الثاني و هو تخييل الغير فلا ينبغي ان يفعل ذلك الا بغرض صحيح و الكمال الثاني ان يدعي الصدق في اقاويله مع الله تعالى فاذا قال وجهت وجهي و في قلبه في تلك الحالة شيء سوى الله تعالى فهو كاذب و اذا قال اياك نعبد و هو مع ذلك عبد للدنيا او لنفسه او لغيره لم يمكنه تحقيق صدق هذه الكلمة في القيمة و لذلك قال عيسى صلوات الله و سلامه عليه يا عبيد الدنيا و قال نبينا صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدرهم و الدنانير

الصدق الثاني في الرتبة هو في النية و هو ان يتمحض فيه داعية الخير فاذا كان فيه شوب فات الصدق يقال هذا صادق الحموضة و صادق الحلاوة اي محضها فيرجع هذا الى نفس الاخلاص

و الصدق الثالث في العزم فان العبد قد يعزم على الصدق ان رزق مالا و على العدل ان رزق ولاية و عزمه تارة يكون مع ضعف و تردد و تارة يكون جزما قويا لا تردد فيه فالجزم القوي يسمى عزما صادقا كما وجده عمر من نفسه حيث قال لان اقدم فيضرب عنقي احب الي من ان اتامر على قوم فيهم ابو بكر و درجات عزم الصديقين في القوة قد تتفاوت و اقصاها ان ينتهي الى الرضا بضرب الرقبة دون تحقيقه

و الصدق الرابع في الوفاء بالعزم فان النفس قد تسخو بالعزم اولا و لكن عند الوفاء ربما يتوانى عن كمال التحقيق لان المؤنة في العزم هينة و انما الشدة في تحقيق الايفاء و لذلك قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه و قال و منهم من عاهد الله الى قوله فاعقبهم نفاقا الآية

الصدق الخامس في الاعمال بان يكون بحيث لا يدل على شيء من الباطن الا و الباطن متصف به و معناه استواء السريرة و العلانية فالماشي على هدوء يدل على انه ذو وقار في باطنه فان لم يكن كذلك في الباطن و التفت قلبه الى ان يخيل الى الناس انه ذو وقار فذلك الرياء و ان لم يلتفت الى الخلق قلبه و لكنه غافل فذلك ليس برياء و لكن يفوت به الصدق و لذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل سريرتي خيرا من علانيتي و اجعل علانيتي صالحة و قال عبد الواحد كان الحسن البصري اذا امر بشيء كان من اعمل الناس به و اذا نهى عن شيء كان من اترك الناس له و لم ار احدا قط اشبه سريرة بعلانية منه

والصدق السديس وهو اعلى ابوابه الصدق في مقامات الدين كالخوف والرجاء والحب والرضاء والتوكل وغيرها فانّ لهذه المقامات اوايل ينطلق الاسم بها ولها حقايق وغايات اذ يقال هذا هو المؤمن الصادق وهي الشهوة الصادقة ولذلك قال تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله الى قوله اولئك هم الصادقون وقال تعالى ولكن البر من آمن بالله الى قوله اولئك الذين صدقوا فهذه درجات الصدق فمن تحقق في جميعها فهو صدّيق ومن له نصيب من بعضها فرتبته بقدر صدقه ومن جملة الصدق تحقق القلب بان الله هو الرزاق ذو القوة المتين والتوكل عليه فلنذكر التوكل

الأصل السابع في التوكل

قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال عز وجل ان الله يحب المتوكلين وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال تعالى أليس الله بكاف عبده وقال تعالى ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق وقال صلى الله عليه وسلم لو انكم تتوكلون على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وقال من انقطع الى الله تعالى كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها وكان اذا اصاب اهله خصاصة قال قوموا الى الصلوة ويقول بهذا امرني ربي فقال وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسألك رزقا الآية

فصل حقيقة التوكل عبارة عن حالة تصدر عن التوحيد ويظهر اثرها على الاعمال وفي تحقيقه ثلثة اركان المعرفة والحال والعمل

الركن الاول المعرفة

وهي الاصل واعني بها التوحيد فانه انما يتوكل على الله من لا يرى فاعلا سوى الله وكمال هذه المعرفة يترجمها قولك لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اذ فيه آيتان بالتوحيد وكمال القدرة والجود والحكمة الذي يتحقق به الحمد ثم قال ذلك صادقا مخلصا فقد تم توحيده والاصل الذي منه ينبعث حال التوكل واعني بالصدق فيه ان يصير معنى هذا القول وصفا لازما لذاته غالبا على قلبه لا يتسع لتقدير غيره

فصل هذا التوحيد له لبّان وقشران فطبقاته اربع كالجوز له لبّ ثم الدهن لبّ لبّه والقشرة العليا قشر قشره فالقشرة العليا القول باللسان المجرد والثانية الاعتقاد بالقلب جزما وهو درجة عوام الخلق ودرجة المتكلمين اذ لا يتميّزون عن العوام الا بمعرفة الحيلة في دفع تشويش المبتدعة لهذا الاعتقاد الثالثة وهو اللب ان ينكشف بنور الله حقيقة هذا التوحيد وسرّه بالحقيقة وذلك بان يرى الاشياء الكثيرة ويعلم انها بجملتها صادرة عن فاعل واحد على الترتيب وذلك بان تعرف سلسلة الاسباب وكيفية تسلسلها وارتباط اول السلسلة بمسبّب الاسباب وصاحب هذا بعيد في تفرقته لانه يرى الافعال وكثرتها وارتباطها بالفاعل الرابعة وهي لبّ اللب ان لا يرى في الوجود الا واحدا ويعلم ان الموجود بالحقيقة واحد وانما الكثرة فيه في حق من تفرق نظره كالذي يرى من الانسان مثلا رجله ثم يده ثم وجهه ثم راسه فيغلب عليه كثرته فان رأى الانسان جملة واحدة لم يخطر بباله الآحاد بل كان كمدرك الشيء الواحد فكذلك الموحد لا يفرق نظره رؤية السماء والارض وساير الموجودات بل يرى الكل في حكم الشيء الواحد وهذا له غور يستدعي كشفه تطويلا فاطلبه من كتاب التوحيد والشكر من الاحياء لتقف على تلويحات منه والفناء في التوحيد انما يقع في هذا التوحيد وذلك بان يصير مستغرقا بالواحد الحق حتى لا يلتفت قلبه الى غيره ولا الى نفسه فان نفسه من حيث هو نفسه غير الله وان لم يتحقق له معنى الغيرية بنظر آخر واعتبار على وجه آخر

فصل حقيقة التوكل انما يستدعي توحيد الفعل ولا يستدعي الفناء في توحيد الذات بل المتوكل يجوز ان يرى الكثرة والاسباب والمسببات ولكن ينبغي ان يشاهد ارتباط السلسلة بمسببها وما عندي ان ذلك يخفى عليك فيما لا يدخل فيه اختيار الآدميين فانك ان رأيت المطر سببا في النبات فتعلم ان المطر مسخر بواسطة الريح والبخر والجبال وجهات مسخرة الى ان ينتهي الى اول لا محالة وان كنت لا تعرف عدة الوسايط فلا يضرك ذكره وانما الذي يخفى عليك افعال الآدميين فانك تقول من اعطاني طعاما فانما يطعمني

باختياره

٣٧

نصوله

الفناء

باختياره ان شاء اعطى وان شاء منع فكيف لا اراه فاعلا وانما مثلك في الالتفات اليه مثل النملة ترى سواد الخط على البياض يحصل من حركة القلم فيضيف ذلك الى القلم اذ حدقتها الصغيرة الضعيفة لا تمتد الى الاصبع ومنها الى اليد ومنها الى القدرة المحركة لليد ومنها الى الارادة التي القدرة مسخرة لها ومنها الى المعرفة التي يتوقف انبعاث الارادة وانجزامها عليها ومنها الى صاحب القدرة والقلم والارادة فكذلك انت تضيف افعال العباد الى اراداتهم ومعرفتهم وقدرتهم اذ ليس يمتد نظرك الى القلم الذي به يتسطر المعرفة في لوح القلوب ومنه الى الاصابع التي بينها قلوب العباد ومنها الى اليد التي خمرت طينة آدم ومنها الى القدرة التي بها تتحرك اليد لتخمير الطينة تعالى الله وتقدس عن الحركة والسكون ولكن التمثيل للتفهيم ومنها الى القادر الذي منه يبدو واليه يعود وذلك لانك لا تعرف معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته ولا معنى قوله خمرت طينة آدم بيدي ولا معنى قوله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فانك لا تعلم قلما الا من قصب ولا يدا واصابع الا من لحوم وعظام ولا صورة الا للالوان والاشكال فاذا انكشف لك ذلك علمت انك اذ رميت ما رميت ولكن الله رمى حيث سلط عليك دواعي جازمة ومعرفة حاكمة على القطع بان نجاتك في الرمي مثلا حتى انبعثت القدرة التي انفردت ايضا بخلقها خادمة للارادة والمعرفة خدمة بالتسخير والاضطرار وعلمت انك مضطر في عين الاختيار فتفعل ان شئت ولكن تشاء اذا شاء الله شئت ام ابيت وهذا الآن فيه سر يحرك قاعدة الجبر والاختيار ويوهم تناقض التوحيد وتكليف الشرع وقد شرحناه في كتاب التوحيد والتوكل وكتاب الشكر من الاحياء فاطلبه ان كنت من اهل الحال

فصل لا يكفي الايمان بتوحيد الفعل والذات في اثارة حالة التوكل حتى يضاف اليه الايمان بالرحمة والجود والحكمة اذ به يحصل الثقة بالوكيل الحق وهو ان يعتقد جزما او ينكشف لك بالبصيرة ان الله تعالى لو خلق الخلايق كلهم على عقل اعقلهم بل على اكمل ما يتصور ان يكون عليه حال العقل ثم زادهم اضعاف ذلك علما وحكمة ثم كشف لهم عواقب الامور واطلعهم على اسرار الملكوت ولطايف الحكمة ودقايق الخير والشر ثم امرهم ان يدبروا الملك والملكوت لما دبروه باحسن ما هو عليه ولم يمكنهم ان يزيدوا او ينقصوا منه جناح بعوضة ولم يستصوبوا البتة دفع مرض او عيب ونقص وفقر وخير وجهل وكفر ولا ان يغيروا قسمة الله من رزق واجل وقدرة وعجز وطاعة ومعصية بل شاهدوا جميع ذلك عدلا محضا لا جور فيه وحقا صرفا لا نقص فيه واستقامة تامة لا قصور فيها ولا تفاوت بل كلما يرون بعضا ويرتبط به كمال آخر اعظم منه وما ظنوه ضررا فتحته نفع اعظم منه لا يتوصل الى ذلك النفع الا به وعلموا قطعا ان الله تعالى حكيم جواد رحيم لم يبخل على الخلق اصلا ولم يدخر في اصلاحهم امرا وههنا بحر آخر في المعرفة تتحرك امواجه بسر القدر الذي منع من ذكره المكاشفون وتحيّر فيه الاكثرون ولا يعقله الا العالمون ولا يدركه الا الراسخون وانما حظ العموم ان يعتقدوا ان كل ما يصيبهم لم يكن ليخطيهم وان ما يخطيهم لم يكن ليصيبهم وان ذلك واجب الحصول بحكم المشية الازلية وانه لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه بل كل صغير وكبير مستطر وحصوله بقدر معلوم منتظر

الركن الثاني حال التوكل

ومعناه ان تتكل امرك الى الله ويثق به قلبك ويطمئن بالتفويض نفسك ولا تلتفت الى غير الله تعالى اصلا ويكون مثالك مثال من وكل في خصومته في مجلس القاضي من علم انه اشفق الناس عليه واقواهم على كشف الباطل واعرفهم به واحرصهم عليه فانه يكون ساكنا في نيته مطمئن القلب غير متفكر في حيل الخصومة وغير مستعين باحاد الناس لعلمه ان وكيله حسبه وكافيه وانه لا يبقا ومر غيره فمن تحققت معرفته بان الرزق والاجل والخلق والامر بيد الله وهو متفرد به لا شريك له وان وجوده وحكمته ورحمته لا نهاية لها ولا يوازيها رحمة غيره وجود غيره اتكل قلبه بالضرورة عليه وانقطع نظره عن غيره فان لم ينقطع فلا يكون ذلك الا لاحد امرين احدهما ضعف اليقين بما ذكرناه وضعف اليقين انما يكون بتطرق شك اليه او لعدم استيلائه على القلب فهو كشك لا يقين فيه نعوذ بالله تعالى من ذلك الامر الثاني ان يكون القلب في الفطرة ضعيفا جبانا فالجبن والجراءة غرايز وللجبن يوجب كون النفس مطيعة للاوهام التي لا يشك في بطلانها حتى قد يخاف الانسان ان يبيت مع الميت في فراش او بيت مع علمه بان الله لا يحييه وان قدرته عليه كقدرته على ان يقلب القلم في يده حية وهو لا يخاف ذلك بل قد يشبه العسل بالعذرة فيتعذر

عليه تنادله مع علمه بانه تشبيه كاذب ولكن ذلك لخوض النفس وطاعتها للاوهام وقل ما تخلو الانسان عن شيء منه وان ضعف فلذلك لا يبعد ان تحصل اليقين بالتوحيد بحيث لا تخالجه ريب ومع ذلك فيفزع القلب الى الاسباب

فصل اذا عرفت ان التوكل عبارة عن حالة القلب في الثقة بالوكيل الحق وقطع الالتفات الى غيره فاعلم ان فيه ثلث درجات احديها ما ذكرناها وهو كالثقة بالوكيل الحق في الخصومة بعد اعتقاد كماله في الهداية والقدرة والشفقة والثانية هي اقوى منه يضاهي حالة الصبي في ثقته بامه وفزعه اليها في كل مصيبة وذلك لثقته بشفقتها وكفالتها ولكنه فارغ في توكله عن توكله فانه ليس يحصل بفكر وكسب وان كان لا يخلو توكله عن نوع ادراك واما التوكل على الوكيل بالخصومة فكالمكتسب بالفكر والنظر والثالثة وهي الاعلى ان يكون بين يدي الله كالميت بين يدي الغاسل لا كالصبي فانه يرفق بامه ويتعلق بذيلها بل هذا الصبي علم وان لم يرفق فامه تطلبه وان لم يتعلق بذيلها فهي تحمله وان لم يتقاضا اللبن فهي تبتدى بارضاعه فيكون هذا الشخص في حق الله ساقط الاختيار بعلمه فانه يجري القدر فلا يبقى فيه متسع لغير الانقياد لما يجري عليه وهذا المقام يأبى الدعاء والسؤال ولا يمتنع الدعاء في المقام الثاني والاول ويمتنع التدبير في المقام الاخير ويمتنع ايضا في الثاني الا في التعلق بالوكيل فقط وفي الاول يمتنع التدبير في التعلق بغيره ولكن لا يمتنع بالطريق الذى رسمه الوكيل وسنه له وامره به

الركن الثالث في الاعمال وقد يظن الجاهل ان شرط التوكل ترك الكسب وترك التداوي والاستسلام للمهلكات وذلك خطاء لان ذلك حرام في الشرع فانه تعالى قد اثنى على التوكل وندب اليه فكيف ينال ذلك بمحذور وتحقيقه ان سعي العبد لا يعدو اربعة اوجه وهو جلب ما ليس بموجود من النفع او حفظ الموجود او دفع الضرر كيلا يحصل او قطعه كي يزول الاول جلب المنافع واسبابه ثلثة اما مقطوع به واما مظنون ظنا ظاهرا يوثق به واما موهوم اما المقطوع فمثاله ان لا يمد اليد الى الطعام وهو جايع ويقول هذا سعي وانا متوكل او يريد الولد ولا يواقع اهله او يريد الزرع ولا يبث البذر وهذا جهل لان سنة الله لا تتغير ولن تجد لسنة الله تبديلا فارتباط هذه المسببات بهذه الاسباب من السنة التي لا تجد لها تبديلا فانما التوكل فيه بامرين احدهما ان تعلم ان اليد والطعام والبذر وقدرة التناول وجميع ذلك من قدرة الله تعالى والثاني ان لا يتكل عليها بقلبه بل على خالقها وكيف يتكل على اليد وربما يبتلى في الحال ويهلك الطعام وذلك يتحقق فيه بلا حول ولا قوة الا بالله فالحول هو الحركة والقوة هي القدرة فاذا كان هذا حالك فانت متوكل وان سعيت واما المظنون فكاستصحاب الزاد في البوادي والاسفار فليس تركه شرط التوكل وهي سنة الاولين بل يكون الاعتماد على فضل الله بدفع السراق وابقاء الزاد والحياة والقدرة والتناول واما الموهوم فكالاستقصاء في حيل المعيشة واستنباط دقايق الامور فيه وذلك ثمرة الحرص وقد يحمل على اخذ الشبهة وكل ذلك يناقض التوكل والدليل عليه انه صلى الله عليه وسلم وصف المتوكلين بانهم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولم يصفهم بانهم لا يسكنون الامصار ولا يكتسبون فيما نسبته الى المسببات نسبة الرقية والكي فتركهما من شرط التوكل الفن الثاني من تدبير الاسباب الادخار فالمتوكل ان ورث مالا فادخره لسنة فما فوقها بطل توكله وان قنع بقوت يومه وفرق الباقي فهو تام التوكل وان ادخر لاربعين يوما قال سهل التستري بطل توكله ولا ينال المقام المحمود الذي وعد المتوكلين وقال الخواص لا يبطل واتفقوا على ان الزيادة عليه يبطل الا اذا كان معيلا فله ان يدخر قوت عياله لسنة كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق عياله وفي حق نفسه لا يدخر غداه لعشائه ولا شك ان طول الامل يناقض التوكل ومهما قلت مدة الادخار كانت الرتبة اعظم ولكن سنة الله تعالى جارية بتكرر الارزاق عند تكرر السنين فالادخار لاكثر من سنة غاية الضعف وليس من التوكل في شيء فاما ادخار الكوز واثاث البيت فذلك جائز لان سنة الله تعالى لم تجر بتكررها تكرر الارزاق ويحتاج اليها في كل وقت وليس كثوب الشتاء فانه لا يحتاج اليه في الصيف فادخاره خلاف التوكل قال صلى الله عليه وسلم في فقير رد في انه تحشر يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ولولا خصلة كان كالشمس الضاحية كان اذا جاء الشتاء ادخر حلة الصيف لصيفه الفن الثالث في مباشرة الاسباب الدافعة للضرر كالفرار من السبع ومن الجدار المائل ومن مجرى السيل او دفع المرض بالادوية وذلك ايضا درجات فاستنبطه بالقياس الى ما ذكرناه وقد فسرناه في كتاب الاحياء

فصل اعلم ان ترك الادخار محمود لمن غلب يقينه وقوي قلبه اما الضعيف الذي يضطرب عليه لو لم يدخر

لم يتفرغ

لم يتفرغ للعبادة فالافضل له ان يدع طريق المتوكلين ولا يحمل نفسه ما لا يطيق اذ فساد ذلك في حقه اكثر من صلاحه بل يعالج كل واحد على حسب حاله وقوته وقد ينتهي القوي الى ان يجوز السفر في البوادي من غير زاد وذلك لمن يصبر عن الطعام اسبوعا ويقتنع بالحشيش فان ذلك لا يعوزه غالبا في البادية فاما الضعيف اذا فعل ذلك فهو عاص ملق نفسه في التهلكة والقوي من حبس نفسه في كهف جبل ليس فيها حشيش ولا يجتاز بها انسان وذلك ايضا حرام لانه خالف سنة الله تعالى في خلقه وانما جاز له ذلك في البوادي لان سنة الله تعالى جارية بانها لا تخلو عن الحشيش وقد يجتاز بها الآدميون فاذا قوي كان هلاكه نادرا فلم يكن بذلك عاصيا فله ان يسافر في البادية متكلا على لطيف صنع الله تعالى عز وجل وهو غير قاصر لثقته على الاسباب الجلية الواضحة الغير الخارجة عن الوزع

الاصل التاسع في المحبة قال الله تعالى يحبهم ويحبونه وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال تعالى قل ان كان آباؤكم وابناؤكم الى قوله احب اليكم من الله ورسوله الآية وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وقال صلى الله عليه وسلم احبوا الله لما يغذوكم من نعمه واحبوني لحب الله وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه من ذاق من خالص محبة الله عز وجل منعه ذلك من طلب الدنيا واوحشه من جميع البشر وقال الحسن البصري من عرف الله احبه ومن عرف الدنيا زهد فيها والمؤمن لا يلهو حتى يغفل فاذا تفكر حزن

فصل اعلم ان اكثر المتكلمين انكروا محبة الله تعالى واولوها وقالوا لا معنى لها الا امتثال اوامره والانها لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء ولا يناسب طباعنا بوجه كيف يحبه وانما يتصور ان يحب من هو من جنسنا وهؤلاء محرومون بجهلهم بحقايق الامور وقد كشفنا الغطاء عن هذا في كتاب المحبة من كتاب الاحياء فطالعها لتصادف فيها اسرارا تخلو الكتب عنها كلها ونقنع في هذا المختصر بتلويحات واشارات

فصل اعلم ان كل لذيذ محبوب ومعنى كونه محبوبا ميل النفس اليه فان قوي الميل سمي عاشقا ومعنى كونه مبغوضا نفرة النفس عنه لكونه مولما فان قوي البغض والنفرة سمي مقتا واعلم ان الاشياء التي تدركها بحواسك وجميع مشاعرك اما ان تكون موافقة لك ملايمة وهو اللذيذ او تكون منافية مخالفة وهو المولم او لا موافقة ولا مخالفة وهو الذي لا الم فيها ولا لذة وكل لذيذ محبوب اي للنفس المتلذذة به ميل لا محالة اليه واعلم ان اللذة تتبع الادراك والادراك ادراكان ظاهر وباطن اما الظاهر فالحواس الخمس فلا جرم لذة العين في الصور الجميلة ولذة الحس في النغمات الموزونة الطيبة ولذة الشم والذوق في الطعوم والروايح الملايمة الموافقة وجملة ذلك محبوبة للنفس اي للنفس ميل اليها واما الادراك الباطن فهو اللطيفة محلها القلب تارة يعبر عنها بالعقل وتارة بالنور وتارة بالحس السادس ولا تنظر الى العبارات فتغلط بل قال صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة لذة فتعلم ان الطيب والنساء حظ الشم واللمس والبصر والصلوة لا حظ فيها للحواس الخمس بل للادراك السادس الذي محله القلب ولا يدركها من لا قلب له وان الله قد يحول بين المرء وقلبه ومن اقتصرت لذته على الحواس الخمس فهو بهيمة لان البهيمة تشاركه فيها وانما خاصية الانسان بالتمييز بالبصيرة الباطنة فلذة البصر الظاهر في الصور الجميلة الظاهرة ولذة البصيرة في الصور الجميلة الباطنة

فصل لعلك تقول ما معنى الصور الجميلة الباطنة فاقول بناء عندي انك لا تحس من نفسك حب الانبياء والعلماء والصحابة ولا تدرك في نفسك تفرقة بين الملك العالم العادل الشجاع الكريم العطوف على الخلق وبين الظالم الجاهل والبخيل الفظ الغليظ وبما عندي انه اذا حكي لك شجاعة علي وسياسة عمر وصدق ابي بكر رضوان الله عليهم اجمعين لا تجد في نفسك هزة وارتياحا وميلا الى هؤلاء والى كل موصوف بخلال الكمال من نبي وصديق وعالم وكيف ينكر هذا وفي الناس من ينتهي تعصبه لارباب المذاهب وحبه لهم الى بذل المال والنفس في الذب عنهم ويجاوز ذلك حد العشق وانت تعلم ان حبك لهؤلاء ليس لصورهم الظاهرة فانك لم تشاهدها ولو شاهدتها ربما لم تستحسنها وان استحسنت فلو تشوهت صورهم الظاهرة ونقيت صفاتهم المحبوبة الباطنة ربما نفى حبك لهم فلست عن محبوبك بشيء ويرجع بعد التفصيل الطويل الذي لا يحتمله هذا الكتاب الى ثلث صفات العلم والقدرة والنزاهة في العيوب اما العلم فكعلمهم بالله وملائكته وكتبه ورسله وعجايب ملكوته ودقايق شريعة انبيائه واما القدرة فكقدرتهم على انفسهم بكسر شهواتها وحملها على الصراط المستقيم وقدرتهم على العباد بسياستهم وارشادهم الى الحق واما النزاهة فبسلامة بواطنهم من عيب الجهل والبخل والحسد وخبايث الاخلاق واحتمال كمال العلم والقدرة مع حسن جميع الاخلاق هو الحسن الباطن وهي الصورة الباطنة التي لا تدركها البهيمة ومن في مثل حالها بالبصر الظاهر

ثُمّ اذا احببتَ هؤلآء لهذه الصفاتِ وعلمتَ انّ النبيّ صلى الله عليه وسلم كان اجمعَ منهم لهذه الخصالِ كان حبّك له اشدّ بالضرورة فادفَعْ نظرَكَ الآنَ من النبيّ الى مُرسِلِ النبيّ وخالقِه والمتفضّلِ على الخلق ببعثته لتعلم انّ بعثةَ الانبيآء حسنةٌ من حسناتِه وانسُبْ قدرةَ الانبيآء وعلمَهم وطهارتَهم الى علمِ الله وقدرتِه وقدسِه لتعلم انه لا قدّوسَ سوى الواحدِ الحقِّ وانّ عبدَه لا يخلو عن عيبٍ ونقصٍ بل العبوديّةُ اعظمُ انواعِ النقصِ فايُّ كمالٍ لمن لا قوامَ له بنفسه ولمن لا يملك لنفسه موتًا ولا حياةً ولا رزقًا ولا اجلًا وايُّ علمٍ لمن يشكل عليه صفاتٌ باطنه في مرضه وصحته بل لا يعلم جميعَ جوارحه الباطنة تفصيلَها وحكمتَها بالتحقيق فضلًا من ملكوت السموٰتِ والارض وانسُبْ هذا الى العلم الازليّ الذي لا يعزب عنه مثقالُ ذرّةٍ في السموٰت ولا في الارض والى قدرةِ خالقِ السموٰت والارض الذي لا يخرج موجودٌ عن قبضةِ قدرته في وجوده وبقائه ودوامه وانسُبْ نزاهتَه من العيوب الى قدسِه ليعلم انه لا قدسَ ولا قدرةَ ولا علمَ الا للواحد الحق وانما لغيره القدرُ الذي اعطاه فلا يحيطون بشيءٍ من علمه الا بما شآء وما اوتوا من العلم الا قليلًا فانظر الآن هل لك ان تنكر انّ هذه الصفات والمحامد محبوبةٌ او تنكر انّ الموصوف بكمال الجلال هو الله تعالى وانظر كيف تنكر حبّه بعد ذلك

فصل

ان قصرت بصيرتك الباطنة عن ادراك الجمال والجلال والميل الى مطالعته والفرح به والعشق له فلا تقصر عن الميل الى المنعم المحسن اليك ولا تكوننّ اقلّ من الكلب فانه يميل ويحبّ صاحبه الذي يحسن اليه وتامّل هل في العالم احسانٌ لاحدٍ اليك سوى الله تعالى وهل لك حظٌّ ولذّةٌ وتنعّمٌ في شيءٍ وحرصٌ على نعمةٍ الا والله تعالى خالقها ومبقيها وخالق الشهوة اليها والتلذّذ بها وتفكّر في اعضآئك ولطف صنع الله بك فيها لتحبّه باحسانه اليك فتكون من عوامّ الخلق ان لم تقدر ان تحبّه لجماله وجلاله كما تحبّه الملائكة لذلك واستيقن قوله صلى الله عليه وسلم احبّوا الله تعالى لما يغذوكم به من نعمه واحبّوني بحبّ الله وعند هذا يكون كالعبد السوء يحبّ ويعمل للاجرة والنفقة فلا جرم لا يزيد حبّك وينقص بزيادة الاحسان ونقصانه وذلك ضعيفٌ جدًّا بل الكامل يحبّ الله لجماله وجلاله ومحامد صفاته التي لا يتصوّر ان يشاركه فيها ولذلك اوحى الله تعالى الى داود انّ اودّ الاودّآء اليّ من عبدني بغير نوالٍ لكن ليعطي الربوبيّة حقّها وفي الزبور من اظلم ممّن عبدني لجنّةٍ او نارٍ لو لم اخلق جنّةً ولا نارًا الم اكن اهلًا ان اطاع ومرّ عيسى صلوات الله عليه وسلامه بطائفةٍ من العبّاد قد نحلوا فقالوا نخاف النار ونرجو الجنّة فقال مخلوقًا خفتم ومخلوقًا رجوتم ومرّ بقومٍ آخر كذلك فقالوا نعبده حبًّا له وتعظيمًا لجلاله فقال انتم اوليآء الله حقًّا امرت ان اقيم معكم

فصل

العارف لا يحبّ الا الله فان احبّ غيره فمحبّته لله اذ قد يحبّ المحبّ عبدَ المحبوب واقاربه وبلده وثيابه وصنعته وتصنيفه وكلّ ما هو منه بسبب وكلّ ما في الموجود صنع الله وتصنيفه وكلّ الخلق عباده فان احبّ الرسول احبّه لانه رسوله ومحبوبه وان احبّ الصحابة فلانهم محبوبو رسوله ولانهم محبّوه وعبيده المواظبون على طاعته وان احبّ طعامًا فلانه يقوّي مركبه الذي به يصل الى محبوبه اعني البدن وان احبّ الدنيا فلانها زاده الى محبوبه وان احبّ النظر الى الازهار والانهار والصور الجميلة فلانها صنعة محبوبه ودلالات على جلاله وجماله ومذكّرات لصفات المحامد التي هي المحبوبة في ذاتها وان احبّ المحسن اليه والمعلّم اياه علوم الدين فيحبّه لانه واسطة بينه وبين محبوبه في ايصال علمه وحكمته اليه ويعلم انه الذي قيّضه لتعليمه وارشاده والانفاق عليه من ماله وانه لولا تسليط الدواعي عليه واضطراره بسلسلة البواعث والاغراض الى ارشاده والانفاق عليه لما فعله واعظم الخلق احسانًا علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم المنّة والفضل بخلقه وبعثته كما قال تعالى هو الذي بعث في الامّيين رسولًا منهم فما الرسول الا عبدٌ له مسخّرٌ مبعوثٌ محمولٌ على تبليغ الرسالة بالاضطرار ولذلك قال تعالى انك لا تهدي من احببت وتامّل سورة الفتح وقوله تعالى ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجًا فسبّح بحمد ربك واستغفره فقد انزل له منزلة النظّارة وقال اذا رايت عباد الله يدخلون في دين الله فقل بكمال الله لا بكمالك وهو معنى التسبيح بحمد ربه وان التفت قلبك الى نفسك وشغلك فاستغفره ليتوب عليك واعلم انه ليس اليك من الامر شيءٌ ومن ههنا نظر عمر رضي الله تعالى عنه حيث وصل كتاب خالد بعد فتحٍ فتحها من خالد سيف الله المسلول على المشركين الى ابي بكر امير المؤمنين فقال الا انّ نصر الله للمسلمين بطر خالد اي يلتفت الى النفس ويتيهها تيهًا

على المشركين

بن خالد

على المشركين ولو لاحظ الحقّ كما هو لعلم انه ليس ذلك لسعيه ولكن الله سرّ في ارادته نصرةَ الاسلام فينصره بخطرةٍ واحدةٍ وهو خاطر رعبٍ يلقيه في قلب كافرٍ فينهزم وينظر اليه غيره وينهزم فيعمّ الهزيمة فيظنّ خالدٌ ومن هو في مثل حاله انه علا كلمة الاسلام لصرامته وحدّة سيفه ويطّلع عمر ومن في مثل حاله من الصدّيقين والاوليآء على حقيقة الحال ويعلم حاجة خالدٍ الى الاستغفار وان يسبّح بحمد ربه واذا راى ذلك كما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم له فاذًا لا موجب للمحبّة الا امران احدهما الاحسان والآخر غاية الجلال والجمال بكمال الجود والحكمة والعلم والقدرة والتقدّس من العيب والنقص ولا احسان الا منه ولا جلال ولا جمال ولا كمال الا له وكلّ ما في العالم من حسنٍ واحسانٍ فهو حسنةٌ من حسنات جوده ويسوقها الى عباده بخطرةٍ واحدةٍ يخلقها في قلب المحسن وكلّ ما في العالم من صورةٍ مليحةٍ وهيئةٍ جميلةٍ تدرك بعينٍ او سمعٍ او شمٍّ فاثرٌ من آثار قدرته التي هي بعض معنى جلاله وجماله فليت شعري من عرف هذا بالمشاهدة المحقّقة والبرهان القاطع كيف يتصوّر ان يلتفت الى غير الله او يحبّ غير الله

فصل

اعلم انّ لذّة العارف في الدنيا من مطالعة جمال الحضرة الربوبيّة اعظم من كلّ لذّةٍ يتصوّر ان يكون في الدنيا سواها وذلك لانّ اللذّة على قدر الشهوة وقوّة الشهوة على قدر الملاءمة والموافقة مع المشتهى فكما انّ اوفق الاشيآء بالابدان الاغذية فاوفق الاشيآء بالقلوب المعرفة فالمعرفة غذآء القلب واعني بالقلب الروح الربّانيّ الذي قال تعالى قل الروح من امر ربي وقال تعالى ونفخت فيه من روحي فاضافه الى نفسه وهذه الروح لا يكون للبهائم ولمن هو في حالها من الانس بل تختصّ بالانبيآء والاوليآء ولذلك قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحًا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان والمعرفة اوفق الاشيآء لهذه الروح لانّ الاوفق لكلّ شيءٍ خاصيّته فالصوت الطيّب لا يوافق البصر لانه ليس من خاصيّته وخاصيّة الروح الانسانيّ معرفة الحقائق وكلّ ما كان المعلوم اشرف كان العلم به الذّ ولا اشرف من الله تعالى ولا اجلّ منه فمعرفته ومعرفة صفاته وعجائب ملكه وملكوته الذّ الاشيآء عند القلب لانّ شهوته ذلك آخر الشهوات ولذلك تخلق آخرًا بعد سائر الشهوات وكلّ شهوةٍ تأخّرت فهي اقوى ممّا قبلها فاوّل ما يخلق شهوة الطعام ثمّ تخلق شهوة الوقاع فيترك شهوة الطعام لاجله ويستحقر ثمّ تخلق شهوة الرياسة والجاه فتستحقر عندها شهوة المنكح والمطعم ثمّ تخلق شهوة المعرفة التي هي استيلآء على كلّ الموجودات فتستحقر فيها الجاه والرياسة وهي آخر شهوات الدنيا واقواها وكما انّ الصبيّ ينكر شهوة الوقاع ويتعجّب ممّن يتحمّل مؤونة النكاح لاجلها واذا بلغ شهوة الوقاع اكبّ عليها وانكر شهوة الرياسة والجاه ولم يبال بفوات ايتها في قضآء شهوة الفرج فكذلك المشغوف بشهوة الجاه والرياسة ينكر لذّة المعرفة اذ لم تخلق فيه بعد شهوتها وقد يبتلى بشرك شرهه الى الجاه والرياسة الى مرض قلبه حتى لا يقبل شهوة معرفة الله تعالى اصلًا كما يفسد مزاج المريض ويسقط شهوته للغذآء حتى يموت وقد ينعكس طبعه فيشتهي الطين والاشيآء المهلكة المضرّة وهو مقدّمات الموت فكذلك مرض القلب قد ينتهي الى حدٍّ يستكره المعرفة ويبغضها ويبغض اهلها والمقبلين عليها ولا يدرك الا لذّة الرياسة او المطعم والمنكح وذلك هو الميت الذي لا يقبل العلاج ففي مثله قيل انا جعلنا على قلوبهم اكنّةً ان يفقهوه وفي آذانهم وقرًا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذًا ابدًا وفيهم قيل اموات غير احيآء ولكن لا تشعرون

فصل

هذه المعرفة وان عظمت لذّتها فلا نسبة لها الى لذّة النظر الى وجه الله تعالى الكريم في الدار الآخرة وذلك لا يتصوّر في الدنيا لسرٍّ لا يمكن الآن كشفه ولا ينبغي ان يفهم من النظر ما يفهمه العوامّ والمتكلّمون فيحتاج في تقدير الجهة ومقابلته فكذلك نظر من اقعده القصور في محسوسات عالم الشهادة حتى لم يجاوز المحسوسات التي هي مدركات البهائم لكن ينبغي ان يفهم انّ للحضرة الربوبيّة تنطبع صورتها وترتيبها العجيب على ما هو عليه من البهآء والعظمة والجلال والمجد في قلب العارف كما تنطبع مثلًا صورة العالم المحسوس في دماغك فكانك تنظر اليه وان غمضت عينيك فان فتحت العين وجدت الصورة المبصرة مثل الصورة المتخيّلة قبل فتح العين لا تخالفها في شيءٍ الا انّ الابصار في غاية الوضوح بالنسبة الى التخيّل فكذلك ينبغي ان تعلم انّ في ادراك ما لا يدخل في الخيال والحسّ ايضًا درجتان متفاوتتان في الوضوح غاية التفاوت ونسبة الثانية الى الاولى كنسبة الابصار الى التخيّل فيكون الثاني غاية الكشف فيسمّى لذلك مشاهدةً ورؤيةً والرؤية لم تسمّ رؤيةً لانها العين

يغذو
من الغذاء

المسخّر

قوله من خالد اوّل كتاب خالد مكتوب فيه من خالد بن الوليد سيف الله المسلول على المشركين وقوله عمر بطر خالد ...

اذ لو خلقت في الجبهة لكانت رؤية بل لا نهاية الكشف وكما ان تغميض الاجفان حجاب عن غاية الكشف في المبصرات فكدورة الشهوات وشواغل هذا القالب المظلم حجاب عن غاية المشاهدة ولذلك قال تعالى لن تراني وقال لا تدركه الابصار فاذا ارتفع هذا الحجاب بعد الموت انقلبت المعرفة بعينها مشاهدة ويكون مشاهدة كل احد على قدر معرفته فلذلك يزيد لذة اولياء الله تعالى في النظر على لذة غيرهم ولذلك يتجلى الله تعالى لابي بكر خاصة ويتجلى للناس عامة ولذلك لا يراه العارفون لان المعرفة بذر النظر بل هي التي تنقلب مشاهدة كما ينقلب التخييل ابصارا فلذلك لا يقتضي مقابلة ولا جهة وشرح هذا طويل فاطلبه من كتاب المحبة من الاحياء

فصل لو كان لك معشوق وانت تراه من وراء ستر رقيق في وقت الاسفار وفي حالة ضعف العشق وفي حالة اجتمعت عليك تحت ثوبك عقارب وزنابير تلذغك وتشغلك ولا يخفى ان لذتك من مشاهدتك معشوقك تضعف فلو اشرقت الشمس دفعة فارتفع الستر الرقيق وانصرف عنك العقارب والزنابير وهجم عليك العشق المفرط البليغ فلا نسبة لهذه اللذة العظيمة التي تحصل الآن الى ما كان قبل ذلك فكذلك فافهم انه لا نسبة للذة النظر الى لذة المعرفة بل هي اعظم منها كثيرا والستر الرقيق قالبك والعقارب شواغل الدنيا وغمومها وشهواتها وهجوم العشق شرك الشهوة لانقطاع المضعفات والمنغصات عنها واشراق الشمس هو استعداد حدقة القلب لاحتمال التجلي فانه في هذه الحياة الدنيا لا يحتمله كما لا يحتمل بصر الخفاش نور الشمس

فصل انما ضعفت شهوة معرفة الله تعالى لمزاحمة سائر الشهوات فانما خفيت معرفة الله تعالى مع جلائها لشدة ظهورها ومثاله انك تعلم ان اظهر الاشياء المحسوسات ومنها المبصرات ومنها النور الذي يظهر كل الاشياء ثم لو كانت الشمس دائمة لا تغيب ولا يقع لها ظل كنت لا تعرف وجود النور وكنت تنظر الى الالوان فلا ترى الا الحمرة والسواد والبياض واما النور فلا تدركه الا بان تغيب الشمس او يقع له حجاب بما له ظل فتدرك باختلاف الحال بين الظلمة والضياء ان النور شيء آخر يعرض للالوان فتصير مبصرا به ولو تصور لله تعالى غيبة او لانوار قدرته حجاب عن بعض الاشياء لادركت من التفاوت ما يضطر الى المعرفة ولكن الموجودات كلها لما تساوت في الشهادة لخالقها بالوحدانية من غير تفاوت خفي الامر لشدة جلائه ولو تصور انقطاع انوار قدرته عن السموات والارض لاندكت وانمحقت ولادرك في الحال من التفاوت ما يضطر الى المعرفة بالقدرة والقادر وهذا مثال ذكرناه وتحته اسرار وفيه مواقع غلط فاجتهد لعلك تقف على اسراره ولا يزيغك في مواقع غلطه فمنه غلط من قال انه في كل مكان وكل من نسبه الى مكان او جهة فقد زل وضل وذلك غاية نظره الى التصرف في محسوسات البهائم ولم يجاوز الاجسام وعلائقها واول درجات الايمان يجاوز ربما فيه يصير الانسان انسانا فضلا من ان يصير مؤمنا

فصل اعلم ان للمحبة علامات كثيرة يطول احصاؤها ومن علاماتها تقديم اسماء الله تعالى على هوى النفس وذلك بالورع ورعاية حدود الشرع ومن علاماتها الشوق الى لقاء الله تعالى والخلو عن كراهة الموت الا من حيث يتشوق الى زيادة المعرفة فان لذة المشاهدة بقدر كمال المعرفة فانها بذر المشاهدة فتختلف لا محالة باختلافها ومن علاماتها الرضا بمواقع قدر الله تعالى فلنذكر معنى الرضا حتى لا يغتر الانسان بما يصادف في نفسه من خطرات يخطر ويظن انها حقيقة المحبة فان ذلك عزيز جدا نسأل الله تعالى عز وجل ان يعطي من يسأل محبته الخالصة وادامه علينا من خزائن جوده آمين

الاصل التاسع الرضا بالقضاء

قال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضي اصطفاه وقال اعبد الله بالرضا فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير وقال لطائفة ما انتم فقالوا مؤمنون فقال وما علامة ايمانكم فقالوا نصبر على البلاء ونشكر عند الرخاء ونرضى بمواقع القضاء فقال مؤمنون ورب الكعبة وفي رواية انه قال حكماء علماء كادوا من فقههم ان يكونوا انبياء وفيما اوحى الله تعالى الى داود عليه الصلوة والسلام ما لاوليائي والهم بالدنيا ان الهم يذهب حلاوة مناجاتي من قلوبهم يا داود ان محبتي من اوليائي ان يكونوا روحانيين لا يغتمون وقال نبينا صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا الله لا اله الا انا من لم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي ولا يرضى بقضائي فليطلب ربا سوائي وقال عز وجل خلقت الخير وخلقت له اهلا وخلقت الشر وخلقت له اهلا فطوبى لمن خلقته للخير ويسرت الخير على يديه وويل لمن خلقته للشر ويسرت الشر على يديه ثم ويل لمن قال لم وكيف

واوحى الله تعالى الى داود صلوات الله عليه وسلامه يا داود تريد واريد وانما يكون ما اريد فان سلمت لما اريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد

فصل قد انكر الرضا جماعة وقالوا لا يتصور الرضا بما يخالف الهوى وانما يتصور الصبر فقط وانما هو من نوامين انكار المحبة ونحن نحقق لك ان الرضا بالبلاء وبما يخالف الطبع والهوى يتصور من ثلاثة اوجه احدها ان يدهشه مشاهدة الحبيب واقراطها عن الاحساس بالالم وذلك مشاهد في حب المخلوقين وفي غلبة الشهوة والغضب حتى ان الغضبان تصيبه الجراحة فلا يحس بها في الحال وحتى ان الحريص تصيبه شوكة في رجله فلا يحس به ثم اذا سكن حرصه وظفر بمراده عظم الالم واذا تصور ان يتغمر الالم اليسير تصور ان ينغمر الالم الكثير بحب قوي بالغ فان كل واحد من الحب والالم يقبل الزيادة والشدة ومهما تصور هذا في عشق يرجع الى الميل الى صورة مركبة من لحم ودم مشحونة بالاقذار والخبائث وانما تدرك بعين ظاهرة يغلب الغلط عليها حتى تدري الكبير صغيرا والبعيد قريبا والقبيح جميلا فكيف لا يتصور في ادراك جمال الحضرة الربوبية والجلال الازلي الابدي الذي لا يتصور انقطاعه ونقصانه المدرك بالبصيرة الباطنة التي هي اصدق واوضح منها احليها من البصر الظاهر ومن هذا الاصل قال الجنيد قلت لسري السقطي رضي الله عنهما هل يجد المحب الم البلاء قال لا قلت وان ضرب بالسيف قال وان ضرب بالسيف ضربة وقال بعضهم احببت كل شيء تحبه حتى لو احببت النار احببت دخول النار وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه ما بقي لي فرح الا في مواقع قدر الله وضاع لبعض الصوفية ولد صغير ثلثة ايام فقيل له لو سألت الله تعالى ان يرده عليك فقال اعتراضي عليه فيما قضى اشد علي من ذهاب ولدي الوجه الثاني للرضا ان يحس بالالم ويكرهه بالطبع ولكن يرضى به بعقله وايمانه لمعرفته بجزالة ثواب الالام والبلاء كما يرضى المريض بالم الفصد وشرب الدواء لعلمه بانه سبب الشفاء حتى انه ليفرح بمن يهدي اليه الدواء ولذلك يرضى التاجر بمشقة السفر وهو خلاف طبعه وهذا ايضا يشاهد مثله في الاعراض الدنيوية فكيف ينكر في السعادة الاخروية وروي ان امراة فتح الموصلي عثرت فانقطع ظفرها فضحكت فقيل لها اما تجدين الوجع فقالت ان لذة ثوابه ازال عن قلبي مرارة وجعه فاذا من ايقن ان ثواب البلاء اعظم مما يقاسيه لم يبعد ان يرضى به الوجه الثالث ان يعتقد ان الله تعالى اودع تحت كل اعجوبة لطيفة بل لطائف وذلك يخرج عن قلبه لم وكيف حتى لا يتعجب بما يجري في العالم بما يظنه الجاهل تشويشا واضطرابا وميلا عن استقامة ويعلم ان تعجبه كتعجب موسى من خضر صلوات الله عليهما وسلامه لما خرق سفينة المساكين وقتل الغلام واعاد بناء الجدار كما في سورة الكهف ولما كشف الخضر عن السر الذي اطلع عليه سقط تعجبه بناء على ما اختفى عنه من تلك الاسرار وكذلك افعال الله تعالى مثاله ما حكي عن رجل من الراضين انه كان يقول في كل ما يصيبه الخيرة فيما قدر الله وكان في بادية ومعه اهله وليس معه الا حمار يحمل خباءه وكلب يحرسهم وديك يوقظهم فجاء ثعلب واخذ الديك فقال خيرة وجاء ذئب وقتل الحمار فحزن اهله وقال خيرة ثم اصيب الكلب فمات فقال خيرة فتعجب اهله من ذلك حتى اصبحوا وقد سبي من حولهم واسترق اولادهم وكان قد عرف بعضهم بصوت الديك ومكان بعضهم بنباح الكلب ومكان بعضهم بنهيق الحمار فقال قد رأيتم ان الخيرة فيما قدره الله تعالى فلولم يهلكهم الله تعالى لهلكنا وهكذا وروي ان نبيا كان يتعبد في جبل وكان بالقرب منه عين فاجتاز بها فارس وشرب ونسي عندها صرة فيها الف دينار فجاء آخر واخذ الصرة ثم جاء رجل فقير على ظهره حزمة حطب فشرب واستلقى يستريح فرجع الفارس في طلب الصرة فلم يرها فاخذ الفقير وطالبه وعذبه فلم يجد عنده فقتله فقال النبي الهي ما هذا اخذ الصرة ظالم آخر وسلطت هذا الظالم على هذا الفقير حتى قتله فاوحى الله تعالى اليه اشتغل بعبادتك فليس معرفة اسرار الملك من شأنك ان هذا الفقير كان قد قتل ابا الفارس فمكنته من القصاص وان الفارس قد اخذ الف دينار من مال آخذ الصرة فرددته اليه من تركته فمن ايقن بامثال هذه الاسرار لم يتعجب من افعال الله وتعجب من جهل نفسه ولم يقل لم وكيف ويرضى بما دبره الله في ملكوته ولا يسأل عن كيفية الاعجوبة التي يراها ويحمل كلها على ارادة الله تعالى

وههنا وجه رابع ينشعب عن محض المعرفة بكمال الجود والحكمة وبكيفية ترتيب الاسباب المتوجه الى المسببات
ومعرفة القضاء الاول الذي هو كلمح بالبصر ومعرفة القدر الذي هو سبب ظهور تفاصيل القضاء وانها رتبت على اكمل الوجوه
واحسنها وليس في الامكان احسن منها واكمل ولو كان وادخر لكان بخلا يناقض الجود او عجزا يناقض القدرة
وينطوي تحت ذلك معرفة سر القدر ومن اتفق بذلك لم ينطق ثمرته الا على الرضا بكل ما يجري من الله تعالى عز وجل
وشرح ذلك يطول ولا رخصة فيه ايضا فلننتجاوز
فصل لعلك تقول كيف اجمع بين الرضا بالقضا
وبين بغض اهل الكفر والعصيان وقد تعبدت به شرعا وذكرها الله تعالى فيهم فاعلم ان طائفة من الضعفاء ظنوا ان
ترك الامر بالمعروف من جملة الرضا بالقضاء وسموه حسن الخلق وهو محض الجهل بل عليك ان ترضى وان تكره
جميعا والرضاء والكراهة متضادان اذا تواردا في شيء واحد من وجه واحد ولا يتناقض ان يقتل عدو لك
الذي هو عدو عدو لك ايضا وترضاه من حيث انه عدوك وتكرهه من حيث انه عدو عدوك فكذلك للمعصية
وجهان وجه الى الله تعالى من حيث انها بقضائه ومشيئته فهو من هذا الوجه مرضي به ووجه الى العاصي من حيث
انه صفته وكسبه وعلامة كونه ممقوتا من الله تعالى فهو من هذا الوجه مكروه وقد تعبدك الله ببغض من
يبغضه من المخالفين لامره فعليك الرضا بما تعبدك به والامتثال له ولو قال لك محبوبك اني اريد ان امتحن
حبك بان اضرب عبدي وارهقه الى ان يشتمني فمن ابغضه فهو محبي ومن احبه فهو عدوي
فيمكنك ان تبغض عبده اذا شتمه مع انك تعلم انه هو الذي اضطره الى الشتم وكان ذلك مراده منه
فتقول اما شتمه فارضى به من حيث انه تدبيرك في عبدك ومرادك ممن اردت ابعاده واما
شتمه من حيث هو صفته وعلامة عداوته فاني ابغضه لاني احبك فابغض لا محالة من غلبة علامة
عداوتك وهذا دقيقة تزل فيها الضعفاء ولذلك بيناها فتدبر فيه
فصل كذلك ينبغي
ان لا تظن ان معنى الرضاء بالقضاء ترك الدعاء بل السهم الذي ارسل اليك حتى يصيبك مع قدرتك على دفعه بالترس بل
تعبدك الله تعالى بالدعاء لتستخرج به من قلبك صفاء الذكر وخشوع القلب ورقته لتستعد به لقبول الالطاف والانوار
فمن جملة الرضاء بقضائه ان يتوصل الى محبوباته بمباشرة ما جعله سببا لك بل ترك الاسباب مخالفة للمحبوب ومناقضة لرضاه
فليس من الرضاء للعطشان ان لا يمد اليد الى الماء البارد زاعما انه رضي بالعطش الذي هو من قضاء الله تعالى ومحبته ايضا فان
نزول العطش بالماء فليس في الرضاء بالقضاء ما يوجب الخروج عن حدود الشرع ورعاية سنة الله تعالى اصلا بل معناه ترك الاعتراض على الله
ظاهرا او اضمارا مع بذل الجهد في التوصل الى محاب الله تعالى من عبده وذلك بحفظ الاوامر وترك المناهي على مقتضى الشرع الشريف

الاصل العاشر ذكر الموت

اعلم ان المقامات التسع الذي
ذكرناها ليست على رتبة واحدة بل بعضها مقصودة لذاتها كالمحبة والرضا فانها اعلى المقامات وبعضها مطلوبة
لغيرها كالتوبة والزهد والخوف والصبر اذ التوبة رجوع عن طريق البعد للاقبال على طريق القرب والزهد ترك الشاغل
عن القرب والخوف سوط يسوق الى ترك الشواغل والصبر جهاد مع الشهوات القاطعة لطريق القرب وكان ذلك غير مطلوب لذاته
بل المطلوب القرب وذلك بالمعرفة والمحبة فانهما مطلوبتان لذاتهما لا لغيرهما وكذلك الرضا ولا يتم ذلك الا بقطع حب غير الله
عن القلب فاحتيج الى الخوف والصبر والزهد لذلك ومن الامور العظيمة النفع فيه ذكر الموت فلذلك اوردناه
ولذلك عظم الشرع ثواب ذكره اذ به يتنغص الدنيا وينقطع علاقة القلب عنها قال الله تعالى قل ان الموت الذي
تفرون منه فانه ملاقيكم الاية وقال صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر هادم اللذات وقال من كره لقاء الله كره الله
لقاءه وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء احد قال نعم من يذكر الموت
في اليوم والليلة عشرين مرة الحديث ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجلس وقد استعلاه الضحك فقال شوبوا
مجلسكم بذكر مكدر اللذات قيل وما هو قال الموت وقال صلى الله عليه وسلم لو يعلم البهائم من الموت ما يعلم ابن آدم
ما اكلتم منها سمينا وقال كفى بالموت واعظا وقال تركت فيكم واعظين صامتا وناطقا فالصامت الموت
والناطق القرآن وذكر رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم واحسن الثناء عليه فقال كيف ذكر صاحبكم للموت

قالوا مالنا

قالوا ما كنا نكاد نسمعه يذكر الموت قال فان صاحبكم ليس هنالك وقال رجل من الانصار يا رسول الله من
اكيس الناس واكرم الناس قال اكثرهم للموت ذكرا واشدهم له استعدادا اولئك هم الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا
وكرامة الآخرة
فصل اعلم ان الموت عظيم هائل وما بعده اعظم منه وفي ذكره منفعة
عظيمة فانه ينغص الدنيا ويبغضها الى القلب وبغضها رأس كل حسنة كما ان حبها رأس كل خطيئة
وللعارف في ذكره فائدتان احدهما النفرة عن الدنيا والاخرى الشوق الى الآخرة فان المحب لا محالة مشتاق
ومعنى الشوق في المحسوسات استكمال الخيال بالترقي الى المشاهدة فان المشتاق اليه مدرك لا محالة بالخيال وغائب
عن الابصار فكذلك للعارف معرفة كانها نظر من وراء الستر الرقيق في وقت الاسفار وضعف النور فهو مشتاق الى
استكمال ذلك بالتجلي والمشاهدة ويعلم ان ذلك لا يكون الا بالموت فلذلك لا يكره الموت لانه لا يكره لقاء الله تعالى
ولا سبب لاقبال الخلق على الدنيا الا قلة التفكر في الموت وطريق الفكر فيه ان يفرغ الانسان قلبه عن كل ذكر سواه
ويجلس في خلوة ويباشر ذكر الموت بصميم قلبه ويتفكر اولا في اقرانه واشكاله الذين مضوا فيتذكرهم واحدا
واحدا ويتذكر حرصهم وآمالهم وركونهم الى الجاه والمال ثم يتذكر مصارعهم عند الموت وتحسرهم على فوات
العمر وتضييعه ثم يتفكر في اجسادهم كيف تمزقت في التراب وصارت جيفة يأكلها الديدان
ثم يرجع الى نفسه ويعلم انه لا محالة ولحق منهم اصله كاصلهم ويموت كموتهم ومصرعه كمصرعهم ثم ينظر
في اعضائه وينظر كيف يتفتت والى حدقته كيف يأكلها الدود والى لسانه كيف ينتثر ويصير جيفة في فيه
فاذا تفكرت ذلك يتنغص عليك الدنيا وكنت سعيدا اذ السعيد من وعظ بغيره ولذلك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايها الناس كان الموت على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان
الذين نشيع من الاموات سفر عن قريب الينا راجعون نبوئهم اجداثهم ونأكل تراثهم كانا مخلدون بعدهم
قد نسينا كل واعظة وامنا كل جائحة
فصل اصل الغفلة عن الموت طول الامل وذلك
عين الجهل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت
فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من حياتك لموتك ومن صحتك لسقمك فانك يا عبد الله لا تدري ما اسمك غدا
وقال صلى الله عليه وسلم اخوف ما اخاف على امتي خصلتان اتباع الهوى وطول الامل الحديث واشترى اسامة
وليدة الى شهرين فقال صلى الله عليه وسلم الا تعجبون من اسامة المشتري الى شهرين ان اسامة لطويل الامل والذي نفسي بيده
ما طرفت عيناي الا ظننت ان شفراي لا يلتقيان حتى يقبض الله روحي ولا رفعت قدمي فظننت اني واضعه
حتى اقبض ولا لقمت لقمة الا ظننت ان لا اسيغها حتى اغص بها من الموت ثم قال يا بني آدم ان كنتم
تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى والذي نفسي بيده ان ما توعدون لآت وما انتم بمعجزين وقال صلى الله عليه وسلم
نجا اول هذه الامة باليقين والزهد ويهلك آخر هذه الامة بالبخل والامل وقال صلى الله عليه وسلم اكلكم
يحب ان يدخل الجنة قالوا نعم قال قصروا آمالكم واجعلوا آجالكم بين ابصاركم واستحيوا من الله حق الحياء
فصل اعلم ان العارف الكامل المستهتر بذكر الله مستغن عن ذكر الموت بل حاله الفناء في التوحيد
لا التفات له الى ماض ومستقبل ولا الى حال من حيث انه حال بل هو ابن وقته يعني انه كالمتحد بمذكوره
فلست اقول انا متحد فلا تعمل فتغلط او تسيء الظن وكذلك بفارقه الخوف والرجاء لانهما سوطان
يسوقان العبد الى هذه الحالة التي هو ملابسها بالذوق وكيف يذكر الموت وانما يراد ذكر الموت لينقطع
علاقة قلبه عما يفارقه بالموت والعارف قد مات مرة في حق الدنيا وفي حق كل ما يفارقه بالموت فانه
قد ترفع وتنزه عن الالتفات الى الآخرة ايضا فضلا عن الدنيا بل قد تنغص عليه ما سوى الله تعالى ولم يبق له من الموت
الا كشف الغطاء ليزداد به وضوحا لا ليزداد يقينا وهو معنى قول علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت
يقينا فان الناظر الى غيره من وراء ستر لا يزداد برفع الستر يقينا بل وضوحا فقط فاذا ذكر الموت

يحتاج اليه من يقلبه التفات الى الدنيا ليعلم انه سيفارقها فلا يعتكف بهمته عليها ولذلك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي احبب ما احببت فانك مفارقه وعش ما شئت
فانك ميت واعمل ما شئت فانك مجزي به

فصل لعلك تشتهي ان تعرف حقيقة الموت
وماهيته وان تعرف حقيقة الحيوة ولن تعرف حقيقة الحيوة ما لم تعرف حقيقة الروح وهي نفسك
وحقيقتك وهي اخفى الاشياء عنك ولا تطمع في ان تعرف ذلك قبل ان تعرف نفسك واعني بنفسك
روحك التي من خاصيته الانس المضافة الى الله تعالى في قوله قل الروح من امر ربي وفي قوله تعالى ونفخت
فيه من روحي دون الروح الجسماني اللطيف الذي هو حامل قوة الحس والحركة التي تنبعث من القلب وتنتشر
في جملة البدن في تجاويف العروق الضوارب فيفيض منها نور حس البصر على العين ونور السمع
على الاذن وكذا ساير القوى والحواس كما يفيض من السراج نور على حيطان البيت اذا ادير في جوانبه
فان هذه الروح تشارك البهايم فيها وتمحق بالموت لانه بخار اعتدل نضجه عند اعتدال مزاج الاخلاط
فاذا انحل المزاج بطل كما يبطل النور الفايض من السراج عند انطفاء السراج بانقطاع الدهن عنه
او بالنفخ فيه وانقطاع الغذاء عن الحيوان يفسد هذه الروح لان الغذاء له كالدهن للسراج والموت له
كالنفخ في السراج وهذه الروح التي يتصرف في تعديلها وتقويتها علم الطب ولا يحمل هذه الروح المعرفة والامانة
بل الحامل للامانة الروح الخاصة للانسان ونعني بالامانة تقلد عهدة التكليف بان يتعرض لخطر الثواب والعقاب بالطاعة
والمعصية وهذه الروح لا تموت ولا تفنى بل تبقى بعد الموت اما في نعيم وسعادة او جحيم وشقاوة فانه محل المعرفة
والتراب لا ياكل محل الايمان والمعرفة اصلا نطقت به الاخبار وشهدت له شواهد الاستبصار ولم ياذن الشرع في
ذكر تحقيق صفته اذ لا يحتمله الا الراسخون في العلم وكيف تذكر وله من عجايب الاوصاف ما لم يحتمله اكثر عقول الخلق
في حق الله تعالى عز وجل فلا تطمع في ذلك حقيقته وانتظر تلويحا يسيرا من ذكر صفته بعد الموت على ما جاء به الشرع

فصل هذه الروح لا تفنى البتة ولا تموت بل تتبدل بالموت حالها فقط ويتبدل منزلها
فيترقى من منزل الى منزل والقبر في حقها اما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران اذ لم يكن لها
مع البدن علاقة سوى استعمالها للبدن واقتناصها اوايل المعرفة به بواسطة شبكة الحواس فالبدن آلتها ومركبها
وشبكتها وبطلان الآلة والمركب والشبكة لا يوجب بطلان الصايد نعم ان بطلت الشبكة بعد الفراغ
من الصيد فبطلانه غنيمة اذ يتخلص من ثقله وحمله ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الموت تحفة المؤمن
وان بطلت الشبكة قبل الصيد عظم فيه الحسرة والندامة والالم فلذلك يقول المقصر رب ارجعون لعلي
اعمل صالحا بل ان كان الف الشبكة واحبها وتعلق قلبه بحسن صورتها وصنعتها وما يتعلق بها كان له من العذاب
ضعفين احدهما حسرة فوات الصيد الذي لا يقتنص الا بشبكة البدن والثاني زوال الشبكة مع تعلق القلب بها
والالف لها وهذا مبدا من مبادي معرفة عذاب القبر ان استقصيته تحققته قطعا

فصل لعلك تشتهي الاستقصاء المفضي الى التحقيق فاعلم ان هذا الكتاب لا يحتمله فاقنع منه بانموذج يسير وافهم ان
معنى الموت زمانة البدن وانت تعرف ان معنى زمانة اليد خروجها عن طاعتك مع وجود شخصها
لبطلان القوة التي بواسطتها تستعمل اليد فافهم ان الموت زمانة مطلقة في جميع الاعضاء ببطلان
قواها فيسلب الموت منك يدك ورجلك وعينك وساير حواسك وانت باق اعني حقيقتك التي بها انت
انت فانك الآن الانسان الذي كنت في الصبي ولعله لم يبق فيك من تلك الاجسام شيء بل انحل كلها
وحصل بالغذاء بدلها وانت انت وجسدك غير ذلك الجسد فان كان لك معشوق يفتقر فيه الى حواسك
عظم عذابك بفراقك معشوقك وجميع ملاذ الدنيا معشوق ولا ينال الا بالحواس ولا فرق في عذاب
العاشق بين ان يحجب عنه معشوقه وبين ان يفقاء عينه حتى لا يراه فان المه من عدم الرؤية

ومن احبه

اقتنص اصطاد

ومن احب اهله وماله وعقاره وفرسه وجاريته وثيابه تاذى لا محالة بفراقها سواء سلبت هذه
الاشياء عنه او سلب هو عنها بان حمل الى موضع آخر وحيل بينه وبينها فالموت يسلبك عن
هذه الاشياء ويحول بينك وبينها فيكون عذابك بقدر عشقك لها والموت يخلي بينك وبين الله تعالى
ويقطع عنك هذه الحواس الشاغلة المشوشة فيكون لذتك في القدوم على الله بقدر حبك له وانسك بذكره
ولاجل هذا نبهتك وقال انا بدك اللازم فالزم بدك فاجمع العباد عن نعيم الجنة ان لهم فيها ما
يشتهون ولا ملذ الا الشهوة ولكن عند مصادفة المشتهى ولا مولم الا الشهوة ولكن عند مفارقة المشتهى
ولا ينبغي ان تغتر الآن فتقول ان كان هذا سبب عذاب القبر فانا في امان منه اذ لا علاقة بيني وبين متاع
الدنيا فان هذا لا تدركه بالحقيقة ما لم تطرح الدنيا وتخرج عنها بالكلية فكم من رجل باع جاريته
على ظن انه لا علاقة بينه وبينها فلما اخذها المشتري اشتعل من قلبه نيران الفراق واحترق بها احتراقا
ربما القى نفسه في الماء والنار ليقتل نفسه ويتخلص منها فكذلك يكون حالك في القبر في كل ما تعلق به قلبك من الدنيا
ولذلك قال احبب ما احببت فانك مفارقه ووراء هذا عذاب اعظم منه وهو حسرة الحرمان عن القرب من الله تعالى
والنظر الى وجهه الكريم وينكشف بالموت عظم قدر ما فات منه وان كان لا يعظم قدره عندك قبل الموت لان الموت
سبب لانكشاف ما لم يكن انكشافه قبله كما ان النوم سبب انكشاف الغيب بمثال او غير مثال والنوم اخ الموت لكنه
دونه بكثير فهذان عذابان يتضاعفان على كل ميت كان غير الله احب اليه من الله وكان انسه بغير الله اكثر من انسه
بالله وهما ضروريان تعرفهما ان عرفت بالحقيقة الروح وبقاءه بعد الموت وعلايقه وما يضاده بالطبع وما يوافقه

فصل لعلك تقول المشهور عند اهل العلم ان الانسان يعدم بالموت ثم يعاد وان عذاب القبر
يكون نيرانا وعقارب وحيات وما ذكرته بخلاف ذلك فاعلم ان من قال ان الموت معناه العدم
فهو محجوب عن حضيض التقليد ويفاع الاستبصار جميعا اما حرمانه عن ذروة الاستبصار فلا يدركه ما
لم يستبصر واما حرمانه عن التقليد فتعرفه بتلاوة الآيات والاخبار قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في
سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين الآية هذا في السعداء واما الاشقياء فقد نادى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر لما قتلوا فكان يقول يا فلان يا فلان يذكر واحدا واحدا من صناديدهم
قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقيل يا رسول الله اتناديهم وهم اموات
فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما انتم باسمع لكلامي منهم لكنهم لا يقدرون على الجواب وقال النبي
صلى الله عليه وسلم الموت القيامة من مات فقد قامت قيامته واراد بهذه القيامة القيامة الصغرى واما
القيامة الكبرى تكون بعده وشرح القيامة الصغرى ان اردته فاطلبه في كتاب الصبر من الاحياء
والاخبار الدالة على بقاء ارواح الموتى وشعورهم بما يجري في هذا العالم ايضا كثيرة

فصل واما قولك ان المشهور من عذاب التالم بالنيران والعقارب والحيات فهذا صحيح وهو كذلك ولكني اريك
عاجزا عن فهمه ودرك سره وحقيقته الا اني انبهك على انموذج منه تشوقك الى معرفة الحقايق والتشمر للاستعداد
لامر الآخرة فانه نبا عظيم انتم عنه غافلون ومعرضون فقد قال صلى الله عليه وسلم الميت في قبره في روضة
خضراء ويرحب له قبره سبعين ذراعا ويضيء حتى يكون كالقمر ليلة البدر حتى يكون كالقمر ليلة البدر
هل تدرون فيماذا انزلت فان له معيشة ضنكا قالوا الله ورسوله اعلم قال في عذاب الكافر في قبره
يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا هل تدرون ما التنين تسع وتسعون حية لكل حية تسعة رؤس
ينهشونه ويلحسونه وينفخون في جسمه الى يوم يبعثون فانظر الى هذا الحديث واعلم ان هذا حق على
هذا الوجه شاهده ارباب البصاير ببصيرة اصح من البصر الظاهر والجاهل ينكره اذ يقول اني انظر
في قبره فلا ارى ذلك اصلا فليعلم الجاهل ان هذا التنين ليس خارجا عن ذات الميت اعني ذاته وروحه لا ذات جسمه

فانّ الدودة اي التي تساءُ لم وتتنعّم بل كان معه قبل موته متمكّناً من باطنه لكنه لم يكن يحسّ بلدغه لخدر
كان فيه بغلبة الشهوة فاحسّ بلدغه بعد الموت وليتحقّق انّ هذا التنّين مركّب من صفاته وعدد رؤوسه
بقدر عدد اخلاقه الذميمة وشهواته لمتاع الدنيا واما هذا التنّين فحبّ الدنيا وتتشعّب عنه رؤوس
بعدد ما ينشعب من حبّ الدنيا من الحسد والحقد والرياء والبغض والشرّه والخداع وحبّ الجاه والمال
والعداوة والبغضاء واصل ذلك معلوم بالبصيرة وكذا كثرة رؤوسه اللادغة اما انحصار عدد التنّين
في تسعة وتسعين انما يوقف عليه بنور النبوّة فقط فهذا التنّين متمكّن من صميم فؤاد الكافر
لا لمجرد جهله بالكفر بل لما يدعو اليه الكفر كما قال تعالى ذلك بانهم استحبّوا الحيوة الدنيا على الآخرة وقال تعالى
اذهبتم طيّباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها الآية وهذا التنّين لو كان كما يظنّه الجاهل خارجاً من ذات
الميت لكان اهون اذ ربما تصوّر ان ينحرف عنه التنّين او ينحرف هو عنه لا بل هو متمكّن من صميم فؤاده
يلدغه لدغاً اعظم مما هو يفهم من لدغ التنّين وهو بعينه صفاته التي كانت معه في حياته كما انّ التنّين
الذي يلدغ قلب العاشق اذا باع بجاريته هو بعينه العشق الذي كان مستكنّاً في قلبه استكنان النار في الحجر
وهو غافل عنه فقد انقلب ما كان سبب لذّته سبب المه وهذا سرّ قوله صلى الله عليه وسلم انما هي
اعمالكم تردّ اليكم وقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء
تودّ لو انّ بينها وبينه امداً بعيداً ويحذّركم الله نفسه بل سرّ قوله كلا لو تعلمون علم اليقين لترونّ
الجحيم ثم لترونّها عين اليقين اي انّ الجحيم في باطنكم فاطلبوها بعلم اليقين لترونّها قبل ان تدركوها
بعين اليقين بل هو سرّ قوله ويستعجلونك بالعذاب وانّ جهنّم لمحيطة بالكافرين ولم يقل انها
ستحيط بل قال هي محيطة وقوله انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها ولم يقل محيط بهم
وهو معنى قول من قال انّ الجنة والنار مخلوقتان وقد انطق الله لسانه بالحق ولعله لا يطّلع على سرّ
ما يقوله فان لم تفهم معاني القرآن كذلك فليس لك نصيب من القرآن الا في قشوره كما انه ليس للبهيمة نصيب
من البُرّ الا في قشره الذي هو التبن والقرآن غذاء الخلق كلهم على اختلاف اصنافهم ولكن اغتذاؤهم به
على قدر درجاتهم وفي كل غذاء مخّ ونخالة وتبن وحرص الحمار على التبن اشدّ منه على الخبز المتّخذ من
اللبّ وانت شديد الحرص على ان لا تفارق درجة البهيمة ولا تترقّى الى رتبة الانسانية بل الملكيّة
تدونكم والانسراح في رياض القرآن تغنيه متاع لكم ولانعامكم

فصل

فان قلت فهل يتمثّل هذا التنّين له تمثّلا يشاهده مشاهدة تضاهي ادراك البصر ام هو تألّم محض في ذاته كما لم
العاشق اذا حيل بينه وبين معشوقه فاقول لا بل يتمثّل له حتى يشاهد لكن تمثّلا روحانيا لا على وجه يدركه
من هو بعد في عالم الشهادة اذا نظر في قبره فانّ ذلك من عالم الملكوت نعم العاشق ايضا قد ينام فيتمثّل حاله في المنام
فربما يرى حيّة تلدغ صميم فؤاده لانه يعدّ بالنوم من عالم الشهادة قليلا فيتمثّل له حقائق الاشياء تمثّلا محاكيا
للحقيقة منكشفا له من عالم الملكوت والموت ابلغ في الكشف من النوم لانه قطع للوازع للحسّ والخيال وابلغ في تجريد
جوهر الروح عن غشاوة هذا العالم فلذلك يكون ذلك التمثيل تامّا محقّقا دائما لا يزول فانه نوم لا تنتبه منه واعلم
انّ المستيقظ بجنب النائم ان كان لا يشاهد الحيّة التي تلدغ النائم فذلك غير مانع من وجود الحيّة في حقّه
وحصول الالم به فكذلك حال الميت في القبر

فصل

لعلك تقول قد ابدعت
قولا مخالفا للمشهور منكراً عند الجمهور اذ زعمت انّ انواع عذاب الآخرة يدرك بنور البصيرة والمشاهدة
ادراكا مجاوزا حدّ تقليد الشرايع فهل يمكنك ان كان كذلك حصر الانواع من العذاب وتفاصيله فاعلم
انّ مخالفتي للجمهور لا انكره وكيف ينكر مخالفة المسافر للجمهور فالجمهور يستقرّون في البلد الذي هو مسقط
راسهم ومحلّ ولادتهم وهو المنزل الاول من منازل وجودهم وانما يسافر منهم الآحاد واعلم انّ البلد منزل البدن

الوازع الذي يتقدّم الصفّ فيصلحه ويقدّم ويؤخّر قاله
الغشاوة بالكسر الغطاء قاله

والقالب

والقالب واما منازل الروح الانساني عوالم الادراكات فالمحسوسات منزله الاول والمخيّلات
منزله الثاني والموهومات منزله الثالث وما دام الانسان في المنزل الاول فهو دود او فراش فانّ الفراش
النار ليس له الا الاحساس ولو كان له تخيّل وحفظ للمتخيّل بعد الاحساس لما تهافت على النار مرّة بعد اخرى
وقد تاذّى بها اولا فانّ الطير وساير الحيوانات اذا تاذّى في موضع بالضرب نفر منه ولم يعاوده الا
ما بلغ المنزل الثاني وهو حفظ المتخيّلات بعد غيبوبتها عن الحسّ وما دام الانسان في المنزل الثاني بعد
فهو بهيمة ناقصة انما حذره ان يحذر عن شيء تاذّى به مرّة وما لم يتاذّ بشيء فلا يدري انه يحذر منه وما دام
في المنزل الثالث وهو الموهومات فهو بهيمة كاملة كالفرس مثلا فانه يحذر من الاسد اذا رآه اوّلا وان لم يتاذّ
به قطّ فلا يكون حذره موقوفا على ان يتاذّى مرّة بل الشاة ترى الذيب اوّلا فتحذره وترى الجمل والبقر
وهما اعظم منه شكلا واهول منه صورة ولا يحذرهما اذ ليس من طبعهما ايذاؤها والى الآن يشاركه البهايم
فبعد هذا يترقّى الانسان الى العالم الانسانية فيدرك اشياء لا يدخل في حسّ ولا تخيّل ولا وهم ويحذر به الامور
المستقبلة ولا يقتصر حذره على العاجلة اقتصار حذر الشاة على ما يشاهد في الحال من الذيب ومن هاهنا
يصير الى حقيقة الانسانية والحقيقة هي الروح المنسوب الى الله تعالى في قوله تعالى ونفخت فيه من روحي وفي هذا
العالم يفتح له باب الملكوت فيشاهد الارواح المجرّدة عن غشاوة القوالب واعني بهذه الارواح الحقايق
المحضة المجرّدة عن كسوة التلبيس وغشاوة الاشكال وهذا العالم لا نهاية له اما عوالم المحسوسات والمخيّلات
والموهومات فمتناهية لانها مجاورة للاجسام وملتصقة بها والاجسام لا يتصوّر ان يكون غير متناهية والسير
في هذا العالم مثاله الخيال المشي على الماء ثم يترقّى منه الى المشي في الهواء ولذلك لمّا قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
انّ عيسى مشى على الماء فقال نعم ولو ازداد يقينا لمشى في الهواء واما التردّد على المحسوسات فهو كالمشي
على الارض وبينها وبين الماء عالم يجري مجرى السفينة وفيما بين ذلك درجات الشياطين حتى يجاوز الانسان
عوالم البهايم فينتهي الى عالم الشياطين ومنه يسافر الى عالم الملائكة وقد ينزل فيه ويشقى وشرح ذلك
يطول وهذه العوالم كلها منازل الهدى ولكنّ الهدى منسوب الى الله تعالى يوجد في العالم الرابع
وهو عالم الارواح وهو قوله تعالى قل انّ الهدى هدى الله ومقام كل انسان ومحلّه ومنزله في العلوّ
والتسفّل بقدر ادراكه وهو معنى قول علي رضي الله تعالى عنه الناس ابناء ما يحسنون فالانسان
بين ان يكون دودا او حمارا او فرسا او شيطانا ثم يجاوز ذلك فيصير ملكا وللملائكة درجات
منهم الارضية ومنهم السماوية ومنهم المقرّبون المرتفعون عن الالتفات الى السماء والارض القاصرون
نظرهم على جمال الحضرة الربوبية وملاحظة الوجه خاصة وهم ابدا في دار البقاء اذ ملحوظهم هو الوجه
الباقي وما عدا ذلك فالى الفناء مصيره اعني السماء والارض وما يتعلّق بهما من المحسوسات والمتخيّلات
والموهومات وهو معنى قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وهذه العوالم
منازل سفر الانسان ليترقّى من حضيض درجة البهايم الى يفاع رتبة الملائكة ثم يرتقي من رتبتهم الى رتبة
العشاق منهم وهم العاكفون على ملاحظة جمال الوجه يسبّحون الوجه ويقدّسونه بالليل والنهار لا يفترون
فانظر الآن الى خسّة الانسان وشرفه والى بعد مراقيه في معارجه والى انحطاط درجاته في تسفّله
وكل الآدميين مردودون الى اسفل السافلين ثم الذين آمنوا وعملوا الصالحات يترقّون منها فلهم اجر
غير ممنون وهو جمال الوجه وبهذا يعنى معنى قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها واشفقن منها الآية لانّ معنى الآية التعرّض للعمرة والخطر ولا خطر على سكان الارض
وهم البهايم اذ ليس لهم خوف الانحطاط الى حضيض عالم البهايم وانظر الى الانسان وعجايب عوالمه كيف يعرج
الى السماء العلوّ رقيّا ويهوي الى ارض الحقارة هويّا متقلّدا هذا الخطر العظيم الذي لم يتقلّده في الوجود غيره

او جنونا

او صعودا

القعقعة بانگ کردن سلاح وکاغذ

فيا مسكين كيف تتردد في العامة وتجوز في المحاورة الجهول ومخالفة المشهور وبذلك فرحي صرورى ان الذين يكرهون منه ذلك الذي يشتهيه قلبي فاطو طومار الهذيان ولا تقعقعني بعد هذا بالشنآن وامتا انطالبتك اياي بتفصيل عذاب الآخرة وذكر اصنافه فلا تطمع في التفصيل فذلك داعية الاملال والتطويل واقنع بذكر الاصناف فقد ظهر لي بالمشاهدة ظهورًا اوضح من العيان ان اصناف عذاب الآخرة ثلثة اعني الروحاني منها حرقة فرقة المشتهيات وخزي خجلة المفضحات وحسرة فوت المحبوبات فهذه ثلثة انواع من النيران الروحانية ستعاقب على روح من آثر الحيوة الدنيا الى ان ينتهي الى مقاساة النار الجسمانية فان ذكر يكون في آخر الامر فخذ الآن شرح هذه الاصناف

الصنف الاول

حرقة فرقة المشتهيات فصورته المستعارة من عالم الحس والتخيل التنين الذي وصفه الشارع وهي بعدد الشهوات وذمائل الصفات يلدغ صميم الفؤاد لدغًا مولمًا وان كان البدن بمعزل عنه فقدر في خيالك هذا ملكًا مستوليًا على الارض متمكنًا من جميع الملاذ متمتعًا به مستمتعًا بالوجوه الحسان منتهمكًا عليها مشعوفًا بالامارة واستعباد الخلق بالطاعة مطاعًا فيهم عاقصة عدوه واسترقه واستعمله على ملأ من رعيته في تعهد الكلاب وصار يتمتع بنعمه ويستمتع باهله وجواريه بين يديه ويتصرف في خزائنه وذخاير امواله فيفرقها على اعدائه ومعانديه وانظر الآن هل ترى على قلبه تنينًا ذا رؤس كثيرة يلدغ صميم فؤاده وبدنه بمعزل منه وهو يريد ان يبتلى بدنه بامراض وآلام ليتخلص منه فتوهم هذا فربما تشم به قليلا من رائحة الحطمة التي فيها نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة اعدت لمن جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده واعلم ان عذاب كل ميت بقدر رؤس التنين وعدد الرؤس بقدر المشتهيات فلهذا من كان افقر وتمتعه بالدنيا اقل كان العذاب عليه اخف ومن لا علاقة له مع الدنيا اصلا فلا عقاب عليه اصلا

الصنف الثاني خزي خجلة المفضحات

فقدر رجلا خسيسا رذلا فقيرا عاجزا قربه ملك من الملوك ورفعه وتولاه وخلع عليه وسلم اليه نيابة ملكه ومكنه من دخول حريمه ومن جملة خزائنه اعتمادا على امانته فلما عظمت عليه النعمة طغى وبغى وصار يختزل من خزائنه ويفجر باهل الملك وبناته وسراياه وهو في جميع ذلك يظهر الامانة للملك ويعتقد انه غير مطلع على خيانته فبينما هو في غمرة فجوره وخيانته اذ لاحظ روزنة فرأى الملك مطلعا عليه منها وعلم انه كان يطلع عليه كل يوم لكنه يغض عنه ويمهله حتى يزداد خبثا وفجورا ويزداد استحقاقا للنكال ليصب عليه في الآخرة انواع العذاب بعد ان يضبط ويكتب خبائث احواله وافعاله واحدا واحدا ليجزيه في مقابلة كل سوء فانظر الآن الى قلبه كيف يحترق بنار الخزي والخجلة وبدنه بمعزل منه ويود ان يعذب بدنه بكل عذاب وينكتم خزيه فكذلك انت تتعاطى في الدنيا اعمالا هي من ستشاهد لذلك الاعمال ارواح وحقائق خبيثة قبيحة وانت جاهل بها ربما معتقد حسنها فينكشف لك في الآخرة حقائقها في صورها القبيحة فتخزى وتخجل خجلة تتوتر عليها آلاما بدنية وتزيح فان قلت كيف ينكشف لي ارواحها وحقائقها فاعلم ان ذلك لا يفهم الا بمثال فمن جملته مثاله ان مؤذنا رأى في رمضان قبل الصبح فيرى في المنام ان بيده خاتما يختم به افواه الرجال وفروج النساء فيقول له ابن سيرين هذا رأيته لاذانك قبل الصبح فتأمل الآن انه لما بعد بالنوم قليلا عن عالم الحس انكشف له روح عمله لما كان بعد في عالم التخيل لان النائم لا يزول تخيله غشاوة الخيال بمثال متخيل وهو الخاتم والختم به لكنه مثال ادل على روح العمل من نفس الاذان لان عالم المنام اقرب الى عالم الآخرة فالتلبيس فيه اضعف وليس يخلو عن تلبيس ولاجله يحتاج الى التعبير

ولو قال قائل

ولو قال قائل لهذا المؤذن اما تستحي ان تختم افواه الرجال وفروج النساء فيقول معاذ الله ان افعل هذا ولان اقدم فيضرب عنقي احب الي من ان افعل ذلك فنورينكم لانه يجهله مع انه يعمله لان روحه قاصر عن ادراك ارواح الاشياء وكذلك لو اكلت لحما طيبا على اعتقاد انه لحم طير فقال قائل اما تستحي ان تاكل لحم اخيك الميت فلان لقلت معاذ الله ان افعل ذلك ولان اموت جوعا اهون علي من ذلك فنظرت فاذا هو لحم اخيك الميت قد طبخ وقدم اليك ولبس عليك فانظر كيف تختزي وتفتضح به وبدنك بمعزل من الم فكذلك يرى المغتاب نفسه في الآخرة لان روح الغيبة تمزيق اعراض الاخوان والتفكه بها وفي عالم الآخرة ينكشف ارواح الاشياء وحقايقها وكذلك لو كنت ترمي حجارة الى حائط فقال لك قائل اما تستحي ان تفعل ذلك والحجارة ترتد من الحائط وتقع في دارك وتصيب حدقة اولادك فقد عميت احداقهم كلهم فقلت معاذ الله ان افعل ذلك فقال ادخل دارك فدخلت فاذا هو كذلك فانظر كيف تحترق قلبك محسرا على عملك الذي ظننته هينا وهو عند الله عظيم وهذا روح حسدك لاخيك فانك تحسده ولا يضره حسدك وينعكس عليك ويهلك دينك وينقل حسناتك الى ديوانه وهي قرة عينيك لانها سبب سعادة الابد فهي اعز من حدقة الولد فاذا انكشف لك هذه الروح فانظر كيف تحترق بنيران الفضيحة وبدنك بمعزل عنه والقرآن كثيرا ما يعبر عن ارواح الاعمال فكذلك قال في الغيبة ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه وقال في الحسد يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم فيكفيك من الامثلة مثال الاذان والغيبة والحسد فقس عليك كل فعل نهاك الشرع عنه فذلك اقبح من روح الفعل وحقيقته وحسن ظاهره اي ظاهره حسن للبصر الظاهر وباطنه قبيح للبصيرة الباطنة من مشكاة نور الله تعالى وعن هذا عبر الشرع حيث قال يعرض الدنيا يوم القيامة في صورة عجوز شوهاء زرقاء صفتها كيت وكيت لا يراها احد الا ويقول اعوذ بالله منها فيقال هذه دنياكم التي كنتم تتهالكون عليها تتحاسدون تتباغضون في انفسهم من الخزي والفضيحة ويؤثرون عليها النار وان اردت ان تفهم كيفية هذه الخجلة فاسمع حكاية رجل من ابناء الملوك زوج باجمل امرأة من بنات الملوك فشرب تلك الليلة وسكر واخطأ باب الحجرة فخرج من الدار وضل فرأى ضوء سراج فقصد على ظن انها حجرته فدخل الموضع فرأى جماعة نياما فصاح بهم فلم يجيبوه فظن انهم نيام فطلب العروس فرأى واحدة نائمة في ثياب جديدة يظن انها العروس فضاجعها واخذ يقلبها ويغشاها ويجعل لسانه في فيها ويمتص ريقها ملتذا بذلك في سكره غاية التلذذ ويتمسح بالرطوبات التي يصيبه من جميع بدنها على ظن ان ذلك عطر وحرمته فلما اصبح وافاق فاذا هو في ناووس المجوس واذا النيام هم الموتى وهذه عجوز شوهاء قريبة العهد بالموت عليها الحنوطة وكفنها الجديد فصادف في فيه وانفه من رطوبات ريقها ومخاطها وعلى بدنه من قاذورات اسافلها فاذا هو من فرقه الى قدمه في قاذوراتها ثم تفكر في غشيانه اياها وابتلاعه ريقها فيهيج على قلبه من الخزي ما تمنى ان يخسف الله به الارض حتى ينسى ما جرى عليه ولا يزال يتفكره ولا ينساه اصلا بل يجد ما عمله من سوء محضرا يود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وبدنه بمعزل عن هذه المخازي والآلام وهو في عذاب دائم من الغثيان والقيء ويذكر تلك المخازي ويحذر ان يطلع عليه احد فيفتضح عفر خزيه فاذا هو بابيه وجميع حشمه قد جاءوا في طلبه واطلعوا على جميع مخازيه فهذه حال من تمتع بالدنيا ينكشف له كذلك في الآخرة روحه وحقيقته وهو معنى قوله تعالى وحصل ما في الصدور اي يعرض عليه حاصلها اي روحها وحقيقتها ومعنى قوله تعالى يوم تبلى السرائر اي يكشف عن اسرار الاعمال وارواحها القبيحة او الحسنة وكانت الذات الاطعمة رجيعه اقذر وانتن فالذ نعيم الدنيا حاصلها وسرها في الآخرة اقبح ولذلك شبه صلى الله عليه الدنيا بالطعام وعاقبته الرجيع

الصنف الثالث

حسرة فوت المحبوب فقدر نفسك مع جماعة من اقرانك دخلتم في ظلمة فكان فيها حجارة لا يرى الوانها فيقال اقرانك احملوا من هذا ما تطيق فلعله يكون فيها ما ينتفع بها اذا خرجنا من الظلمة فقلت وماذا اصنع بما احمل في الحال تقلها واكد نفسي فيها وانا لا ادري عاقبتها ما هذا الاجمل عظيم فان العاقل لا يترك الراحة نقدا بما يتوقعه نسيئة ولا يستيقنه واخذ كل واحد من اقرانك ما اطاق لحمله واعرضت عن ذلك تستحمقهم وتسخر بهم لانهم ينوؤن تحت اعبائه وثقله وانت مرفه في الطريق تعدو وتضحك عليهم فلما جاوز الظلمة نظروا فاذا هي جواهر ويواقيت ساوى كل واحد الف دينار فاقبلوا على بيعها وتوصلوا بها الى النعمة والجاه فاصبحوا ملوك الارض فاخذوك واستخروك لتعهد دوابهم لينفقوا عليك كل يوم قدرا يسيرا من فضلات الطعام فكيف ترى اشتعال نيران الحسرة في قلبك وبذلك لمخزلك منها تقول يا حسرتا على ما فرطت ويا ليتنا نرد فنحمل ونخوض وتقول لهم افيضوا علي مما افيض عليكم فيقولون هذا حرام عليك الم تكن تسخر منا وتضحك علينا فلا بد وان نسخر اليوم منك كما كنت تسخر منا فلا يزال ينقطع نياط قلبك من التحسر لكن تتسلى وتقول الموت يخلصني من هذا فاعلم ان تارك الطاعات في الآخرة كذلك ينكشف له فضاحته وتحسره ولكن لا مطمع في الموت المخلص بل هي حسرة ابدية دائمة تتضاعف كل يوم وان كان البدن يعتزل عنها وعنه العبارة بقوله تعالى افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين وذلك لانه يفيض على اهل المعرفة والطاعة من انوار جمال الوجه ما يحصل به من اللذة مبلغا لا يوازيه نعيم الدنيا بل يقضي لمن يخرج من النار مثل الدنيا عشر مرات كما ورد به الخبر لا بمعنى تضاعف المقدار بالمساحة بل بتضاعف الارواح كما ان الجوهرة تكون عشر امثال فرس لا بالوزن والمقدار بل بروح المالية اذ قيمته عشر امثالها واعلم ان تحريم تلك اللذات وافاضتها عليهم ليس من جنس تحريم الرجل نعمه على عبده بغضب او باختيار حتى بتصور تغييره بل هو كتحريم الله تعالى على الابيض ان يكون اسود في حالة البياض وعلى الحار ان يكون باردا في حالة الحرارة وذلك لا يتصور فيه التبديل بل مثاله ذلك ان يقول للعالم الكامل رجل شيخ من الجهال بليد في اصل الفطرة لم يمارس قط علما ولا لغة افض على قلبي من دقائق علمك فيقول ذلك العالم ان الله حرمه على الجهال معناه ان الاستعداد لقبول العلم انما يكتسب بزكاء اصلي وممارسة طويلة للعلم بتعلم اللغة العربية وساير علوم الآلات واذا لم يوجد الاستعداد استحالت الاستفاضة فلا ينتفع بالافاضة كما يستحيل افاضة الحرارة على البرودة مع بقاء البرودة فلا تظنن ان الله يغضب عليك فيعاقبك انتقاما ثم تخادع نفسك برجاء العفو فتقول لم يعذبني ولم يضره معصيتي بل يلزم العذاب من المعصية كما يلزم الموت من السم واعلم ان هذه الحسرة دائمة لان مبناها تضاد صفتين لا يزول تضادها ابدا مثاله ان الذي يعلق بخيط في عنقه او رجله انما يتألم لتضاد الصفتين لا لصورة الحبل والتعليق لكن صفته الطبيعية تطلب المهوي الى السفل والمنع القهري بالحبل يمانع الصفة الطبيعية فيتولد الالم من تمانعهما فكذلك الروح الانساني من العالم الروحاني الالهي باصل فطرته فله بحكم الطبع حنين وشوق الى العالم العلوي عالم الارواح والى مرافقة الملأ الاعلى ولكن اغلال الشهوات وسلاسلها يجذبها الى اسفل السافلين وهي شهوات الدنيا وهي صفة عارضة قهرت الصفة الطبيعية ومنعها عن نيل مقتضاها الالم يتولد من بينها والنار ايضا انما تولم للمضادة فان الملايم للتركيب بقاء الاتصال والنار يضاد الاتصال بتفريق الاجزاء ولو لم يكن قد رايت النار لحدثت بانها شيء لطيف لين يماس ذلك

فيؤلمك

فيؤلمك لاستنكرت وقلت شيء لا صلابة فيه كيف يؤلم بالمس واعلم ان التضاد مولم سواء كان بسبب خارج او داخل فان سم العقرب يبقى في العضو ويولم لفرط برودته المضادة لحرارة البدن فلا تظنن ان الآلام كلها تدخل من خارج فان قلت ان العقرب لدغ من خارج وان الم السن والم العين لا يقصر عنه وانما سببه انصباب خلط داخل مضاد لمزاج العين والسن وليس ذلك باهون من لدغ الحية والعقرب واعلم ان تضاد الصفات على القلب يؤلم القلب ايلاما لا ينقص عما يولم السن والعين ومثاله في اضعف الصفات ان البخيل المرائي اذا طلب منه عطية على ملأ من الناس عند من يريد ان يعرفوه بالسخاء يتألم قلبه لتضاد صفتين اذ البخل يتقاضاه ان لا يعطي وحب الجاه يتقاضاه ان يعطي وقلبه ما بين الصفتين كشخص ينشر بمنشار بنصفين فهذا مثال حسرة الفوت وعظمها بقدر ما ينكشف من جلال قدر الفايت ولا يعلم بالحقيقة في هذا العالم بل في عالم الكشف فانه نبأ عظيم انتم عنه معرضون واعلم ان هذه الاوصاف الثلث لها ترتيب فالصنف الاول يلقاه الميت المعذب هو حرقة فرقة المشتهيات وذلك تبيين حب الدنيا ولذلك اضيف ذلك الى القبر وانما سبق هذا لان اغلب الاشياء على الميت في الحال فراق ما يفوته في الدنيا من جاه ومال ومنصب ونعمة ثم بعد ذلك ينكشف له ارواح الاعمال وحقايقها القبيحة وذلك عند الانجلاء التام في الموت وبعد العهد بغشاوة صفات الدنيا وكلما كان امعانه في الموت اشد فهو للكشف اقبل فيفيض عند ذلك خزي الفضيحة ولذلك اضيف هذا الى القيامة لانه وسط بين منزل القبر وبين دار القرار ولذلك قال الله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه الى يوم القيمة واما حسرة فوت المحبوب يستولي عليه آخرا عند القرار في النار فمنها يقول افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله وذلك ان بعد العهد عن الدنيا ربما يخفف عنه عذاب النزوع وطلب الرجوع اليها وطول العهد بالكشف يوجب مرونة على خزي الافتضاح فان سورة عذاب الخزي يكون عند هجوم الافتضاح ثم يألف الفضيحة وللخزي الفا ما ثم عند فتوره ما قليلا ينبعث حسرة الفوت اذ يظهر جلالة الفايت نعم يبقى حسرة الفوت آخرا ويشبه ان يكون ذلك لا آخر له وهذا كله تفريجة قطعا اذا عرفت نفسك وعرفت انك لا تموت لكن تعمى عينك وتصم اذنك وتفلج اعضاؤك فاما الحقيقة التي انت انت بها فلا نعني بالموت اصلا بل تغير حالك فقط ويبقى جميع معارفك وادراكاتك الباطنة وشهواتك انما تريد تحدث بك بفراق ما احببت وآتيتها حتى بظهور ما ينكشف في تلك الحال وتحسرك على فوات ما تعرف عظم قدره بعد الموت لا قبله وهذا كله مقدمات للعذاب الحسي البدني وذلك ايضا حق وله ميعاد معلوم كما ورد الشرع به فاتقه الآن بهذا القدر فان هذا الكلام يكاد يجاوز حد مثل هذا الكتاب ولا بد وان تحرك سلسلة الحمقى والجاهلين ولكنهم اخس من ان يلتفت اليهم قال الله تعالى فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ولنقتصر على هذا ولنختم به اصول الاربعين لنختم به كتاب جواهر القرآن ومن طلب مزيدا على هذا فليطلبه من كتاب ذكر الموت من كتب الاحياء

فالغرض الاظهر من هذا الكتاب التلويح مع التشويق الى الاستقصاء المذكور في ذلك الكتاب ففيه ينكشف اسرار علوم الدين ولا يفتر عن طلبه الا مشغوف بالدنيا لا يطلب من العلوم الا ما يتخذ شبكة للحطام وآلة لكسب الحرام فلا يناسبه علوم ذلك الكتاب ولا هو يناسبها اصلا وطبعا

خاتمة في مناظرة النفس

اعلم انا قد نبهناك وشوقناك فان اعرضت عن الاصغاء واصغيت بظاهر قلبك كما تصغي الى الكلام الرسمي فقد خبت وخسرت وما ظلمت الا نفسك ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها

ونسي ما قدمت يداه

وإن أصغيت إصغاء ذي فطنة وذي بصر حديد، ولذكرت تذكر من له قلب وألقى السمع وهو شهيد
فاخرج عن جميع ما يصدك عن الصراط المستقيم، ولا يصدك عنه إلا حب الدنيا والغفلة عن الله تعالى
وعن اليوم الآخر. واجتهد أن يفرغ قلبك كل يوم ساعة عقيب صلاة الصبح وذلك عند صفاء الذهن
فتفكر في شأنك وانظر في مبدئك ومعادك وحاسب نفسك، وقل لها إني مسافر تاجر وربحي سعادة
الأبد ولقاء الله السرمد وخسراني شقاوة الأبد والحجاب من الله تعالى ورأس مالي عمري، ونفسك
من الأنفاس كنز من الكنوز الأكبر وجوهر من الجواهر ليس لقيمته من الدنيا شيء يساويه إذ تصطاد به
سعادة الأبد وأي كنز أعظم من هذا وأي جوهر أقوم منه وإذا فني العمر انقطعت التجارة
وحصل اليأس، وهذا اليوم يوم جديد قد أمهلني الله فيه ولو توفاني لكنت أشتهي الرجوع
إلى الدنيا لأعمل صالحا فاحسبي يا نفسي أنك توفيت وتمنيت الرجوع إلى الدنيا ورجعت
يوما واحدا فاجتهدي في هذا اليوم الواحد وانظري فإن لم تمهل للغد فقد استوفيت
ربح هذا اليوم ولم تتحسري وإن أمهلت فاستأنفي للغد كل ذلك العمل ولا تخدع نفسك
بتمني العفو فإن ذلك ظن قد يكذب، هب أنه قد عفي عنك أليس قد فاتك ثواب المحسنين
وحصل لك به حسرة وندامة. فإذا قالت نفسك ماذا أعمل وكيف أجتهد فقل اتركي ما يفارقك
بالموت والزمي بذكر اللازم وهو الله تعالى واطلبي الأنس بذكره. فإذا قالت كيف أترك الدنيا
وقد استحكمت علاقتها في قلبي فقل أقبلي على قطع علائقها من باطن القلب كما علمناك في الأصول
العشر من المهلكات وفتشي عن أغلب علاقة من علائقها من حب مال أو جاه أو حسد أو عداوة
أو شهوة بطن أو فرج أو غير ذلك من المهلكات فليس إلا أن يتفكر في عظم آفاتها وإهلاكها إياك
ثم تنبعث لمجاهدتها ومخالفة مقتضاها وقد تخلصت منها وأمدك الله بتوفيقه ومعونته
فقدري أنك مريضة والعمر مدة الاحتماء، وقد أنبأك طبيب تظن صدقه أن ملاذ الأطعمة
تضرك وأن الأدوية المرة تنفعك السنة تصبرين بقوله على مرارة الدواء طمعا في الشفاء السنة
تصبرين على الكد والتعب في السفر طمعا للاستراحة في المنزل فأنت مسافر ومنزلك الآخرة والمسافر
لا يستريح إلا في المنزل يتحمل التعب والكد فإن استراح انقطع في الطريق وهلك. وقل يا نفس
ما الذي تطلبين من الدنيا إن طلبت المال ووجدت وهبتها فيكون في اليهود جماعة أغنى منك
وإن طلبت الجاه ونلت وهبتها فتكون في أخلاق الأتراك وحمقى الأكراد من يستولي عليك ويكون
جاهه أعظم من جاهك فإنك لا تدرك آفة الدنيا ولا تشرع عن ابتهاج الآخرة وبلائها أفلا ترتفعين
منها لخستها شركائها أما تعلمين أنك لو أعرضت عن الدنيا وأقبلت على الآخرة كنت واحد الدهر
فريد العصر لا يوجد في الأقاليم نظيرك وإن طلبت الدنيا كان في اليهود والحمقى من يسبقك بها سبقا
فاحشا فإن لدنيا سبقك بها حميد. فتفكري يا نفس وانظري لك لا لغيرك، وكذلك لا تزال تناظر نفسك
حتى تطاوعك على سلوك الصراط المستقيم إلى الله تعالى فهذه المناظرة أهم لك إن كنت عاقلا من مناظرة
الحنفية والمعتزلة وغيرهم فلم تعاديهم وتجادلهم ولا يضرك خطاؤهم وبدعتهم وتترك أعدى عدوك
بين جنبيك لا تنازعه بل تساعده على ما يطالبك به من شهواته الباطلة فتستنبط بالفكر الدقيق الحيل لقضاء
شهواته هذه الأعين الانعكاس والانتكاس فهل رأيت قط رجلا يشاهد تحت ثوبه حيات وعقارب
أقبلت عليه بتهلكه فأخذ المروحة ليدفع الذباب عن وجه غيره وهل تستحق من يفعل ذلك فاعلم أن هذا حالك
في اشتغالك بمناظرة غيرك وإعراضك عن مناظرة نفسك، وفي هذا العرض ينكشف لك روح علمك يوم تبلى السرائر
فتنبهت عن كيفية مكاشفات الآخرة بالأسرار والأعمال وأرواحها وما لم تناظر نفسك مدة طويلة

لا تخليك

لا تخليك لمناجاة ربك وذكره والإقبال عليه. ثم طريقك مع النفس إذا خالفتك أن تعاقبها بما تزجرها
وتعلم أن هذه كالكلب لا تتأدب إلا بالضرب. وإن أردت أن تتعلم مناظرتها ومحاسبتها
ومعاقبتها فاطلبه في كتاب المحاسبة والمراقبة من الإحياء فإن هذا الكتاب
لا يحتمله والله تعالى يوفقنا وإياك بفضله وسعة جوده وكرمه وإحسانه.

تم كتاب الأربعين في أصول الدين صنفه الشيخ الإمام الأجل السيد
حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي قدس الله روحه
في المسجد الأقصى تحت سطح الصخرة المشرفة في الحجرة التي
متوجه بابها إلى القبلة الشريفة في خامس عشرين
من شهر رمضان سنة ست وسبعين وتسعمائة
على يدي الفقير حسين بن علي الإمامي
غفر الله تعالى ذنوبه ورحم
والديه وللأقاربه
وللمسلمين والمسلمات
آمين
والحمد لله على التمام وعلى نبيه أفضل الصلوة وأكمل التحية والسلام من الله الملك العلام

BIBLIOTHEQUE ... TUNIS ... TUNISIE

در بیان حضیرهٔ قدس

چو باشلادق سوزه اول بنام بسم الله
که بر اشومزی بتر قمایه اول الله
بر اد حمد سپاس اول خلیل جباره
دخی صلاة سلام اول رسول مختاره
هم آل آلینه اصحابنه سلام اولسون
هم اهل بیتنه احبابنه سلام اولسون
ایشت حضیرهٔ قدسی که خوش حکایتدر
اصح روایت و تیسیر عبادتدر
انس روایت ایدر مصطفی محمددن
اول انبیا و رسل پیشواسی احمددن
او صدر بدر جهان معدن صفا ایدر
او خلق لطف و فا کان مصطفی آیدر
جنکم طفیللر ایچقده جنت اهلی قرار
طوره هم طوا اهلی قرار ایده ناچار
خطاب ایدر بیوره حق جلیه یا رضوان
جواب ایدر دیه لبیک ای اولو سبحان
نه بیوررسن ای شه غنی رحمت بول
دیه طور که جنتک خزینه‌لر اردر اول
هم انده امر ایده رضوانه اول علیم حکیم
یوری حضیرهٔ قدسه وار آن خوش بره کم
دلرم انده انبیا میله هم ولیلر دخی
که بن زیارت ایدم اهل طاعتوم همی
هم آستارم دخی کنا یتر ضیافت ایدم
بولاره فضل عطامی بوکون زیادت ایدم
دیالر عزّ و جلالک حقیچون ای شاهم
که یقدر بیلم اول جایکه‌دن آکاهم
اگرچه جنت ایچره دوضه چوقدر
بن انده ازمدوکم دوضه بو قدر
دلی بو امر اولاینی کورممیشم
حضیره ادلو دوضه کورممیشم
خطاب ایده ینه رضوانه جبار
یوری عدن ایچنی قابوسنه وار
قبوده ایرجک چاغرکه قیطوش
سلام اوقور سکا تکری دیکل خوش
بیوردی شول اماتنی ویراسن
تودی کوکلر بر تمادن و انس جن
چو رضوان ایرشه اول آدیه خوش
چغیره قابودن آیده که قیطوش
چقه اول قابودن بر حوری ناکاه
یوزی ینک نوری کونش کیبی بر ماه
خدا ویرمش اگر بر حسن صورت
که مدحن شرح ایدامز عقل فکرت
بو حوری ایده کم رضوانه کمسن
ملک میسن یا انسانمیسن یه خود جن
دیه رضوان آدم جنت طورا غم
سکا حق امر ایله صورر جاغم
امانتکم قومشدی سنده سبحان
بیوردی کیم ویراسن بکا ای جان
تجنکم ایشده اول شاه خوبان
لسان لطفیله دیه ای رضوان
هکیو کلدی اوله وقت سعادت
که کیره دوضه‌یه اهل سیادت
نه دولت نه سعادت اوله ای یار
حضیره ایچره شول کم کوره دیدار
یو دیو بر قپو آچه او دلدار
چقاره ویره یتمش بیک انختار
زمرد کیمسی کیمیسی یاقوت
کیمی مرجان اوله ایشت قولق طوت
یوریه کیره رضوان آنو کیله
کرامت داری میدانینه بیله
یکالر چونکه بو میدانی انلر
حضیره قدس قپوسینه وارلر
تجنکم انده بونلر ایرشه‌لر
او یتمش بیک قپو لادی آچالر
که هر قابو اکی قانتلو اوله
بری یاقوت بریسی انجو اوله
ایچادو سنده منبرلر کراسی
که یوق نطع بساطلرک قیاسی
کرالر انده بش اول ایکی مقبول
برامالر اولالر آنی مشغول
برامالر ایچره بونلر دز سکیله
خطاب ایده او سبحان جبرئیله
که وار اهل جنانه قیل بشارت
حضیره قدسی قلسونلر زیارت
خیر نعمتلره اول شاهکز دی
کلوک او قرسیزی اللهکز دی
چغیره چنکه حق امریله جبرئیل
ایشیده جمله اجماع اهلی هپ بیله
تمو یرلو یرندن اورو طوره
فرشته‌لر براقلرن کتوره
برر براقه بینه اول
کمر اولدز جملهٔ خلقدن مکمّل
که آغ انجودن ایمش اول حق آنی
کورانوک شاد اولور روحی روانی
مبارک اکننه هم حله یتمش
کیه کسه نه کورمش نه ایشتمش
کیه هم باشنه بر تاج افسر
آله بر تیجی الینه منور
او تیجی آدی ملک اوله بلاسز
بوکون اویرسکوز یادن بلاسز
انوک ایدوکنه کس از میسر
ودیلن آکه غیره اولمیسر
قتینه جمع اوله جمله پیمبر
شهید صدیق هپ جمله او بیلر
بو اعزازیله اول شاه دلاور
طوره ماغ یانینه آدم پیمبر
بولاذک آدسنده اوله صدیق
کیم اول اول ادبدی شاهی تصدیق
صولنده هم خلیل الله طوره
بولاذک یتینه عمر اوتوره
دخی عثمان قفاسنده اوله هم
لوا اوکنجه حیدرده مکرم
که میسک استنده کافوردن کدالر
ایشتکم صوک اوچی بونلر ندالر
هم اوتلادی اوله ریحان زعفران

یوریالر بولر فرحان خندان
بو اعزازیله پس بونلر اوچالر
او میدان کرامتی کچالر
که تا حضرهٔ قدسه ایرشالر
که صف صف عزتیله طورشالر
که یتمش بیک فرشته بر له رضوان
ایریشه حق رسولینه فراوان
قیله اکرام عزت قرشوسینه
ایده حلم تواضع قرشوسینه
دکابینه پیشوب ایندره‌لر
اوکنجه طرقوا دیو بکرالر
آنوک آردنجه جمله انبیالر
دخی آردنجه کیره اصفیالر
دخی آردنجه اهل جنت انده
کروب ایده قرار اول خلد اوننده
چقه بر منبره اول شاه عالی
مزین دره جوهر لآلی
اوتوره منبر استنده رسل هپ
دخی کرسیلر اوزره انبیا هپ
بساط اوزره اوتوره جمله صدیق
کیم نبی بیوردی ایله تصدیق
شهید صالح نطع اوزره اوتوره
بولاری سزجه کم دیله کتوره
تجن بونلر طوته آنده قراری
خطاب ایلایه انده حق باری
دیه جبرائیله کم ای امینم
جمیع وحیومه سنسن امینم
کتور کل پرده‌یی قلعسون ارادن
که کسترسون جمالینی یرادن
جمالومه نظر قلسون بونا یوز
جمیع اهل جنت جمله دیدر
چو جبرئیل ایشیده اشبو خطابی
اطاعتلو وره امره جوابی
چو امر حقه اول طاعت کتوره
ارادن پرده‌یی جمله کوتوره
ولیکن آرده بر پرده قاله
قزل یاقوتدن اوله محجو لاله
حجاب عظمتدر آدی آنوک
که سطلو بی درر اول جمله جانوک
خطاب ایلایه اول محبوب اعلا
کریم اکرم حی تعالی
دیه کم مرحبا ای قوللرم هپ
بنم زوارم مقبوللرم هپ
یرتدن سقلنیجیلر مدامی
عذاب خشمم اودندن مرامی
ای نا توب امرمه رام اولجیلر
وفای عهدمی صاقینجیلر
خطاب ایده کنه اول یوجه سبحان
کرمدن دیه رضوانه او سلطان
کتورکل بونلره درلو طعامی
ضیافت ایلماکه خاص و عامی
فرشته‌لر کلالر مایدیله
که هر بیریسی درلو مایدیله
طبقلر له مکلل انجولردن
کیمی یاقوت طلو نعمت بولردن
که هر فرشته‌نوک الینده اوله
طبقلر ایکیشر نعمتله طوله
بری التون اوله بیریسی کومش
بلوک تکری رسولی بیله دیمش
اوله اول تبسلر شول طعام کم
ویه اودلر بشورمامش تمام کم
که کن امرندن اولمشدر وجوده
که عقل ایرمز بو انعامه بو جوده
ینه حق ایده رضوانه ندا ایی
که ازکور قوللرومه شرب مایی
فرشته‌لر کله هم قادوشلر
که قاتو لؤلؤ مکنونه بکزر
براز الینده ابریق کوهر اوله
برر الینده قدح جوهر اوله
قدح نوری کنش کیبی اوزره برق
ولیلر کوزنی نورده ایده غرق
تجن صو استسالر دیه سلطان
ایچورک بو قدحلردن فراوان
کتوره کینه ملکلر طبقلر
زبرجددن تمو اعلا طبقلر
ایچی طولو رطبلر خوش محلا
ایچی طاشی مزین هم مجلا
عسلدن طتلو سوددن آق اوله اول
کره یا عنبردن اوله بمشق اول بول
بیالر ایچلر ترحان خندان
کنه امر ایده اول سلطان حنان
طونادک قوللرومی دیه تزهب
حضیره‌ده آغجلر میل اده هب
هر آدم بر اتار آلوب صوبالر
برندن یتمش حله کیالر
کیم آنی کورممشدر هیچ بر کوز
قولق ایشتمه مشدر شیله بلکوز
دخی کیمامش اول کسخالوزندن
کسنه طوقیمامش آنی ایندن
ینه امر ایده رضوانه او غفار
کتور قوللرومه هم خوش قوخولر
کله بش بر بلت عرشدن معطر
سچه استلاددنه مشکیله عنبر
مجوسی سیله طونلاردینه کامل
که قاله تا ابد اولمایه زایل
خطاب ایده کنه رضوانه اول حق
کتور قوللرمه حور یلن آلحق
کنه بر بولت ایریشه قتی خوب
بولاره یغدره حوراى محبوب
دکه هر آدمه یتمش جمیله
تزاو غلان هپ لطیف هم جمیله
ینه امر ایلیه اول حی قیوم
که بر چقسون منبره داوود قولم
بو جالیکی اوله یوزیلک یول
چقه انده نه بوری اوقیه اول

كنه امر ايده اول سلطان غفار كه چقسون منبره احمد مختار بر اولو منبره هم چيقه اول خالق
اوقيه سوره رحمان او سلطان آكه شول رتبه نعمه ويره الله خلايق جمله سي هپ اوله آگاه
توسي ذوقه كلوب اوله حيران زهي ذوق زهي شوق زهي دوران او تيمزدن اول كورلر اجماع
طورر نه قوش او تر نه آقر ادماغ يمش سز اوله دز آغجلري همه بز نما مش طورر خوب يلده ايسم
مباركا اويجون ايره بو لاده اونه قتلر وآغجلر اولاده بته يميشلري واولا درحال
آقه ارمقلري كم سدكي بال بيانه كله جمله حورلر هپ كلام ايدوب خوش الحانه كله هپ
بس اكلنديكه بو ندن فضل قرآن وردر نوري جنانه زين حيوان خطاب ايده كروجبرائيله حق
كوتورر بو پرده داخي محقق وليلدم جمالومي كورالر كيده نزهت وصالومه ارالر
بوبيروغي يرينه يتز كتوره عظمت پرده سن داخي كتوره نجه كوره جمالن اهل جنت
طوته بونلاري اولدم شوق حيرت كتورمايه اكا هيچ كيسه طاقت توسي سجديه واره اوساعت
بوغرايده خطاب اول حي منان بشوكز قلدكه يردن فراوان دكل سجده عبادت كون بوكون
ابد اوله كوزنوكز بونده دوكن هم ايده راضي سز جمله بندن ديالر راضيوز يا رب سندن
نيچون اولمايوز بز راضي سندن نهايت سز نعم ويردك بزه سن ولي لطف ايت الهي راضي اولغل
بزه لطف ايت رضا احسان قلقل نجه قللر بو لطفي استيالر جوابي اول حقه بيله ديالر
خطاب ايدوب ديه اي قللرم بن كوال اتدم سزه احسان احسن دخي هم مقعد صدق سزه بن
حلال اتدم قودن اولدر احسن سزه وعدمده اتمادم خلا في كريمك وعديه اولمز خلا في

تو تعالى ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر

ديه بن تدر ذات اي يادشاهم عزيز صادق حي الهم بز قلو قللري عفو ايليجي
لطف ايدوب كرمله سيليجي جو قلمشدر كم وعده سيزه ويرم بو ملكي ويردم اوشته داخي ويرم
وصاله تامكوزي لايق اتدم سزي بو نعمتيله فايق اتدم بو نعمتدن اولو نعمت اولا مي
بو دولتدن اولو دولت اولامي شكر حقه حديث اولدي تمامت هدايت ايلدي حق هم عنايت

زهي ذوق صفايق زحمتي هيچ زهي صحت شفايق محنتي هيچ زهي وصل بقايق فرقتي هيچ
زهي حسن بهايق حسرتي هيچ زهي صحن چمن كم يوق خزاني زهي صبح سحر بولمز خزاني
زهي شاديكه يقدر ماتم آنده مؤبد يقدر غصه غم آنده
زهي مامن كه يوق هيچ تهمه غارت زهي عزت مؤبددر سلامت زهي صبح ازل تشويش يوق هيچ
زهي ضيف ابد كم فنيش يوق هيچ زهي بخت سعادت يوق زوالي زهي شنلك عمارت يوق ملالي
زهي درلك حيات جاوداني زهي بزلك كه يقدر آنده ثاني زهي خوش باغ نجه تازه كلشن
كه آنوك قاتنده دنيا باغ كلخن هواسي معتدل اولمش حريري نه غايت اسي ور نه زمهريري
نه تو زونه كرك وار نه طمان ور نه اينش نه يوقش نه خود يمان ور نه قومي توجرو قارنه كنجي
نه كورر اهلي آنده غم دنجي كولنده يوق دكن بلبلده حسرت خزان يوق يبرغنده قان محنت
بو بكلكلر اولان اولمايه معزول بو بيليغه دكن اولمايه مخسول ضعيف اتي كال بو عاجز خورر
عجب جنتك كورامي كه اول نور اگرچه بزده هيچ لايق عمل يوق ولكن حق چلبك رحمتي چوق
اشومژده بزمر دايم خطالر كلور هردم بزه اندن عطالر نتاكم وردي بزه رايگان جان
ايده تفضيله هم ديدارن ادزان بحق احمد سلطان مختار حضيره ارچوه كستن بزه ديدار

هذه رسالة
الوصايا القدسية لمولانا
الشيخ الفاضل المرشد الكامل العالم
العامل زين الحق والملة والدين الخوافي
متعنا الله تبارك وتعالى بمدد انوار فيض
روحه المنورة بامداد انوار فيوض المشايخ
المتصلة انوار استمدادهم بنور الانوار روح
سيدنا محمد عليه افضل الصلوات واكمل التحيات
والتسليمات وعلى آله واصحابه وازواجه
الطاهرات

قال النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر يوما لاصحابه اتدرون ما خمس بغير خمس قالوا وما هن يا رسول الله
قال ذبح بغير سكين ۞ مغفور بغير توبة مرضي بغير طاعة مكثر المال بغير كسب وتجارة ومطهر بغير الماء

امّا الذبح بغير سكين فهو ذكر الله تعالى لابليس واعوانه يقهرهم ويهزمهم ويذيبهم وان ذكر الله في جنب ابن آدم

وامّا المغفور بغير توبة فهو الانحراف عن القبلة عند التغوط وعند قضاء الحاجة وكان رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
جالسا على قضاء الحاجة مستقبل القبلة ناسيا فذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم من انحرف عن القبلة في البول او الغائط
لم يستتر منحرفا حتى يغفر الله له فانحرف عن القبلة تعظيما لها فجاء جبريل عليه السلام اخبره ان الله تعالى قد غفر له
لتعظيم وحفظه حرمة القبلة ۞

وامّا مرضي بغير طاعة الاستنجاء بالماء اذا لم يكن فريضة ولا واجبا ولا سنة قال تعالى فيه رجال يحبون
ان يتطهروا والله يحب المطهرين ۞

وامّا كثرة المال بغير كسب وتجارة فهو ان يصلي الرجل ركعتي الفجر في منزله ثم يأتي المسجد ويصلي الفجر
وان يصلي ركعتي الضحى ويصلي العشاء في المسجد بالجماعة ويرجع بالوتر الى منزله فيجتمع بركاته فينمو ماله ويزيد

وامّا التطهير بغير الماء فهو التسمية في اول الوضوء ۞

١٢
رسالة
في الوصايا القدسية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على افضل الخلايق سيدنا محمد وآله وصحبه وتبعه اجمعين
قال شيخنا وشيخ الاسلام والمسلمين حجة الله تعالى في العالمين الشيخ الامام علم الاعلام بقية السلف الكرام
امام ائمة العلماء ماسك ازمة الزعماء سلطان الشريعة ومليكها قطب الحقيقة وفلكها المحقق بذاته المتصف بصفاته
المطلع على حقايق الاشياء بعين بصيرته ومعقولاته المترقي من الحضيض الاخس الى الاوج الاقدس المتنور بالانوار القدسية
المتصوفي بالاضواء الانسية صفوة الاولياء وقدوة الاصفياء كاشف الاسرار ورافع الاستار مرشد الثقلين
ومفتي الفريقين مرابع الحرمين وصاحب العلمين ملاذ الفقراء والمساكين زين الحق والملة والدين الخوافي
متعنا الله تعالى وسائر الطالبين بانوار فيوضه ابد الآبدين بحرمة سيد المرسليين وخاتم النبيين واصحابه الغر المحجلين
حمد الله تعالى والصلوة والسلام على رسوله محمد وآله فهذه وصية لاصحابي
واولادي الذين تابوا الى الله تعالى وقصدوا سلوك طريق اولياء الله تعالى بلغهم الله واياي الى منتهى
هممهم الصادقين وسلك بنا طريقة احباب المقربين صدرت عن محض الشفقة عليهم واجابة لالتماساتهم
بيان ما ينصبون بين اعينهم ليتوجه كل خير اليهم وليس الوقت يقتضي بيانا وافيا بجميع المراتب والمقامات
وشرح كل درجة من الدرجات فان توزع البال في اثناء السفر والانتقال مما لا يخفى ولكن الرجا والتوقع انهم
اذا عملوا بهذه الوصية واحتفظوا بها تنفتح على قلوبهم ابواب الفهم وتنشرح صدورهم بنور العلم فينكشف لهم
ما يحصل به الترقي ويدوم به التوفيق ويتيسر كمال التلقي انشاء الله تعالى عز شانه وجل ثناؤه
بامور
انهم بعد ان تابوا الى الله تعالى بالشرايط الثلث
التي هي الندم على ما مضى من العمر العزيز في غير طاعة الله تعالى والانكباب على الشهوات المانعة عن القربات
والاقلاع في الحال عنها والعزم على ان لا يضيع عمره بامثالها في الاستقبال ينبغي ان يهتموا
اهتماما بليغا بمراعاة هذه التوبة فانها مفتاح كل خير واساس كل مقام بها تنفتح ابواب الاحوال وعليها تبتني
المقامات وكل من اراد ان يبني مقاما عاليا ولا يحكم اساسه لا يرتفع وينهدم وكان الشيخ قدس سره يقول يبنى ويهدم
فلابد من مراعاة التوبة وانما يتيسر مراعاتها بالمحاسبة البليغة على سبيل المناقشة دون المساهلة والمسامحة
فالتائب اذا عزم على الطاعة وعلى ترك المعصية والذنب فعليه ان يحفظ ابتداء بحال بصره فلا يفتح العين
الا بما ينفعه في دينه او دنياه وبحال سمعه فلا يسمع الا ما ينفعه كذلك لا ينطق الا بما ينفعه ولا يضره في دينه
وكذا ساير جوارحه واعضائه فاذا وقع شيء منه بخلاف ما عزم عليه من هذه الاعضاء ينبغي ان يراعي
الشرايط الثلث من الندم والاقلاع والعزم ويستغفر الله تعالى باللسان المواطئ للقلب ويعاتب نفسه ويلزمها
بالطاعة الزايدة على ما كان بحيث يتترك النفس المساهلة واذا اغفل في مجلس او ابتلي بصحبة غير جنس
ولم يتيسر له مراعاة حاله في ذلك المجلس يتداركه في مجلس آخر ويحاسب نفسه ويستغفر فالمبتدي له
ذنوب الاعمال من الاعضاء والجوارح والمتوسط الذي بلغ مقام القلب له ذنوب الاحوال فهو صاحب عزم
على التسليم مع الله تعالى وترك تدبير النفس فاذا نقض عزمه واشتغل بالتدبير والفكر في امر المعاش صار ذلك
ذنب حاله فان لم يستغفر من ذلك الذنب لا يترقى بل يتنزل وكذا اذا عزم على دوام تبتل القلب الى الله تعالى
بالمحبة الصادقة وترك الميل الى غيره فاذا مال الى الغير بالقلب صار ذنب حاله فان لم يستغفر ولم يتضرع الى الله تعالى
يحفظ قلبه يلطم قلبه بلطمات الغيرة ويخرجه حاجب العزة عن بساط القرب وكذا ساير المقامات واما المنتهي
فذنبه اعظم الذنوب وعقوبته اصعب العقوبات فانه على بساط المشاهدة بسره متمتع بنعيم الوصال
متلذذ بالنظر الى كمال الجمال وجمال الكمال فاذا اغفل بملاحظة ما سواه بالالتفات من الاكوان عذب والعياذ بالله

يذل

التزيد جمع الهم بين يدي الله تعالى بالتعبد عما سواه
من الاداب لدى التجنيد
وكان ابو النجيب ... او مرتين ... عليه ... ويطرح ... اسم خاص ... وكان ... كان في علم الحروف والاسماء ... مات ببغداد سنة ...
قال الجنيد الحال نازلة تنزل بالقلب ولا تدوم
من الادلة

اللهم اني اعوذ بعفوك من عقابك وبرضاك من سخطك واعوذ بك منك
يا حي يا قيوم برحمتك استغيث رب فلا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك

بذل الحجاب وسدل النقاب ونعم ما قال بعض المشايخ من اساء الادب على البساط رد الى الباب
ومن اساء الادب على الباب رد الى اصطبل الدواب نعوذ بالله تعالى من الحور بعد الكور
فلابد لكل واحد من المبتدي والمتوسط والمنتهي من المحاسبة والتفطن والاستغفار والاستعانة بالله تعالى والاستعاذة
من شر الشيطان بعفو الله تعالى من عقابه وبرضاه من سخطه وبه منه برب لا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك
وليعلموا ان الاستقامة على التوبة والمحافظة عليها في المراتب الثلث من اكبر الرجال ومنال حصول جميع المقامات والاحوال
انهم بعد ان دخلوا في زمرة التائبين وادعوا انهم من جملة المريدين الطالبين الوصول الى مشاهدة
رب العالمين ينبغي ان يتركوا آمال العوام البطالين الآكلين كالبهايم الغافلين بل يقصروا آمالهم الى اصلاح
النفس الذي هم فيه ويصرفوه باهم مهماتهم في حالاتهم ومعاملاتهم في بداياتهم واوساطهم ونهاياتهم ويقنعوا
من اسر المعاش بالدني الدون فان من اراد ان يأكل الطعام اللذيذ ويلبس اللباس الفاخر ويجلس في المنازل
العالية وينام على الفراش الناعمة فقط لا يزهد في الدنيا بل يزداد حرصه يوما فيوما عليها ومن لم يزهد في الدنيا
فهو بمعزل عن طريقة الاولياء ولم يبلغ مقاما من مقامات الاصفياء ومن كان عزبا فلا يجوز له على قانون سلوك
الطريق ان يتزوج فانه مع نفسه في نزاع وجدال وخصومة لمنعها عن هواها فاذا وجدت النفس معينا لها على
طلب الآمال والمشتهى وهي المراة الطالبة للملاذ والمشتهى بل الملاعب والملاهي فلابد له من الميل الى الدنيا ونيل هواها
وحينئذ ينقطع عن الطريق والعياذ بالله تعالى ولا ينفعه الندم حين وقع في غمرة الهم والغم ويطلب الخلاص ولات حين مناص
استأذن واحد من المريدين شيخه بالتزوج فقال الله تعالى فرد يحب الفرد فانفرد ولا تتزوجوا حتى يبلغ الكتاب اجله اشارة الى ان السالك ينبغي ان يعرف وقت تزوجه وذلك بعد ان يفيد التزام الرخص ويصير
داؤه دواه ويبلغ مبلغ الرجال الكمال واذا بلغ الى ذلك المبلغ فعليه ان يحتاط في اختيار المراة فان لم يجد مطيعة
دينية قانعة صابرة معينة له في طاعته وتهجداته يصبر على العزوبة فان الصبر عنها خير من الصبر عليها ومعالجة
العزوبة بالجوع والسهر اهون واكثر ثوابا واعلى اجرا واصوب سيما في هذا الزمان العضوض الفاسد
قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خيركم بعد المائتين الخفيف الحاذ قيل وما الخفيف الحاذ يا رسول الله
قال الذي لا اهل له ولا ولد صدق رسول الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان متزوجا ودخل في
هذا الطريق فان وافقته امرأته على ما التزم وهي ايضا تائبة واشتغلت بالطاعة فلا يطلقها فان المراة الصالحة
الموافقة عون على الطاعة وان لم توافق بل تغيرت بتوهم ضيق المعيشة وترك ما كان يتيسر لها يطلقها سرا ويتركها
لوجه الله تعالى وان لم يكن له مهرها بكماله فيعطيها ما في يده جميعا سوى ما يستر عورته ويهرب منها ويكون في نيته
ايفاء مهرها نظرة الى ميسرة
انه يجب عليهم ان يحصلوا من العلم ما يصح به اعتقادهم
على مذهب اهل السنة والجماعة وما يحترزون به عن شبه المبتدعة من المشبهة والمعطلة والجبرية والقدرية
والوجودية والتناسخية وساير المذاهب الردية من الرافضية والخارجية وغيرها فان القلب اذا كان مكدرا
دائما بظلمة البدعة الاعتقادية لا يتنور بنور الطاعات فهل رأيت او سمعت ان مبتدعا وصل الى مقامات الرجال
ارباب الكمال وكل المشايخ العارفين كانوا على مذهب اهل السنة والجماعة موافقين مع العلماء المجتهدين ويحصلوا
ايضا ما يصح به اعمالهم على وفق الشريعة المطهرة على الوفاق بين المذاهب الاربعة مثلا اذا كان حنفي المذهب يحتاط في امر
وضوئه وصلوته وساير عباداته حتى يكون على مذهب الشافعي ومالك واحمد رحمهم الله تعالى ايضا صحيحا فان مذهب
المشايخ الصوفية على الجمع بين اقوال الفقهاء وان لم يتيسر الجمع فيأخذون بالاحوط والاولى فالشافعي لا يعترض عليك
ان لم تتوضأ من القلتين وابو حنيفة لا يعترض اذا توضأت عند لمس المراة والذكر ويحبوا اصحاب المذاهب الاربعة
ويدعو لجميعهم ولا يتعصبوا واما الرخص فلا يتبعوها ومن حصل من العلم ما عرف به الاعتقاد الصحيح والعمل
على التصحيح فالزيادة مستغنى عنها والاولى ان يشتغل بطاعة الله تعالى وملازمة ذكره وتلاوة كتابه فانه انفع واكثر ثوابا وادخل للحب

قال الشيخ ابو الحسن علي بن محمد ... من الاداب بعد الاقبال والانتقال في الزيادة

قال الجنيد قدس سره العلم علمان علم العبودية وعلم الربوبية والبواقي هوس النفس والعجب ممن دخل
في هذه الطريقة واراد ان يصل الى الحقيقة وقد حصل من الاصطلاحات ما يستخرج بها المعاني من كلام الله تعالى واحاديث رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ثم لا يشتغل بذكر الله تعالى ومراقبته والاعراض عما سواه لتنصب الى قلبه مياه العلوم اللدنية التي لو عاش
القسنية في تدريس الاصطلاحات وتصنيفها لا يشم منها رايحة ولا يشاهد من آثارها وانوارها لمحة والله الهادي لكل خير
ان يبالغوا في مراعاة سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمحافظة على آداب المشايخ المتخذة
من سنن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في العادات والعبادات ويطالعوا كتب القوم في الآداب فان التصوف كله آداب
ولكل حال ومقام ادب ولقد فصل شيخ شيوخنا الامام العارف المحقق الشيخ شهاب الدين السهروردي قدس سره
في كتاب عوارف المعارف الآداب فليطلب من ذلك الكتاب وليكن الاهتمام العظيم باداء الفرايض على وجه الكمال
ثم برعاية النوافل وكثير من الناس في امر الفرايض في المساهلة وفي امر النوافل على الجد وهذا غلط فان النوافل لاستكمال
الفرايض وقد قال الله تعالى ما تقرب الي المتقربون بمثل اداء ما افترضت عليهم انهم
اذا حصلوا العلم ولا تحوجهم الله تعالى الى الكسب لتجردهم يتوكلون على الله تعالى في امر الرزق ويعتمدون على كمال كرمه
ورحمته فانه ضمن وبالغ في الايجاب على نفسه في كتابه واقسم به عليه فمن لم يعتمد على ضمان هذا الكريم ولم يثق
بجود هذا الغني الرحيم ولم يطمئن قلبه بوعده انى يستقر الايمان بقلبه ومن اين يحصل له معرفته تعالى عز وجل
سئل سلطان العارفين ابو يزيد البسطامي قدس سره من اين تاكل فقال مولاي يطعم الكلب والخنزير
أفترى انه لا يطعم ابا يزيد العجب ممن يدعي العقل وهو جرب ثلثين واربعين وخمسين سنة ليلا ونهارا حضرا
واسفارا ولم يفته غداؤه اما تكفيه هذه التجربة ان لم يكن العلم والمعرفة نعوذ بالله تعالى من الجهل الدايم والحرص الحاتم
ان لا يبذلوا عرضهم الشريف لابناء الدنيا ولا يتملقوا لهم ولا يدوروا حواليهم طمعا فيهم ولا يراؤا
بشيء من اعمالهم واحوالهم فيسقطوا عن نظر الحق بالالتفات الى نظر الخلق فان الرياء مفسد للاحوال ومبطل للاعمال والعجب ممن
يلاحظ نظر من هو اقرب من حبل الوريد ويلاحظ نظر من يراه من بعيد ولا يلتفت الى استحسان الله تعالى وملائكته
وانبيائه واوليائه ويلتفت الى استحسان اقربائه واحبائه واعدائه ولقد صدق ابو بكر الوراق الترمذي قدس سره
لا تطلب المنزلة عند الله وانت تطلب المنزلة عند الناس بيع خرزه من قيم الناس وتزول سواء كانت في استحسان
او استقباح فلا ينبغي للطالب ان يلتفت الى اعتقاد الناس وانكارهم ويكون في حالة لا يظهر فضيلة يعتقدون بها ولا يظهر رذيلة
ينكرون عليها قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يكمل ايمان المرء حتى يكون الناس عنده كالاباعر
وقال الفضيل رحمه الله تعالى العمل لاجل الناس شرك وترك العمل لاجل الناس رياء فالصدق والاخلاص فرضا سيما على اصل الاختصاص
سألني الشيخ الامام العلامة العارف بالله جلال الحق والملة والدين الخجندي ثم المدني قدس سره بالمدينة يوما
ان عشت فرضا القسنية ايش تعمل في مدة هذا العمر قلت انا اعمل كذا وكذا وعددت مما بلغ عقلي اليه من القربات فقال
انا لا افعل هذا بل اصرف عمر ثمانين وتسعين سنة الى تحقيق مقامي الصدق والاخلاص ويكفيني معهما على سنة واحدة
ما قال هذا الا عن علم عميق ونظر دقيق روح الله تعالى روحه ونور ضريحه ان لا يصحبوا البطالين
المساهلين في امر الدين ولا يتخذوا اصحابا الا بعد ان جربوه في المواطن ونعم ما قال بعض العرفاء عن المرء لا تسأل
وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي واذا لم يجدوا اصدقاء موافقا وقلما يوجد فالانفراد والعزلة اولى
لا يختلط لاحد الا في الجماعة والجمعة قال بعض العرفاء اصحب الناس كما تصحب النار خذ منفعتها واحذر ان تحرقك
وان اكثر فساد الاحوال والاعمال من قبل الاختلاط بالناس فالغيبة في الاختلاط والكذب في الاختلاط وكذا الرياء
والتكبر والحسد والنفاق وساير مساوي الخلائق في الاختلاط وفي العزلة السلامة وقد انشد الشيخ عبد الصمد الرومي لنفسه
الناس بحر عميق والبعد عنهم سفينة • اني نصحتك فانظر لنفسك المسكينة
انهم اذا اعتزلوا عن الناس يصرفون اوقاتهم دايما بطاعة الله تعالى على ترتيب تفصيلها يأتي بعد ان شاء الله تعالى

قال الجنيد

قال الجنيد قدس سره يا معشر الفقراء انكم انما تعرفون بالله تعالى وتكرمون لله تعالى فانظروا
كيف تكونون مع الله تعالى اذا خلوتم ويمكن ان يصير اوقات العبد جميعا مصروفة الى الطاعات وان كانت
وقت الاكل والشرب والنوم والمضاجعة مع المرأة والوقاع والكلام والحركات والسكنات فان الاعمال بالنيات
فان نوى بالاكل العون على العبادة وكذا بالشرب لا الاستلذاذ وبالنوم دفع الملال والكلال حتى يكون نشيطا في العبادة
لا لاراحة النفس وتفريحها وبالمضاجعة مع حليلته قضاء حقها المتعين في الشرع وبالوقاع تسكين شهوته
وتوطين نفسها حتى لا يقعا في الحرام ولعله لكي يكون سببا لظهور ولد يعبد الله تعالى لا الاستلذاذ النفس
وكذلك كل ما يعمل من الحرف والصناعات لاكل الحلال وللعون على الطاعات فكل هذه العادات بصوالح النيات تنقلب
عبادات يوجر العبد عليها وتثقل ميزان حسناته يوم القيامة واذا روعي الآداب في هذه العادات حتى تقع
على وصف السنة والمتابعة وعلى موجب العلم والتقوى يصير جميعها متوددة ينضاف نورها الى نور الطاعات فيقع
على وصف الكمال فيتنور حينئذ القلب ويصلح ويسري نور القلب الى النفس فتزكو وتزول عنها شيئا فشيئا رذائل
الاخلاق ثم يسري نور النفس المطهرة المزكاة الى الطبع فتزول ظلمات الطبيعة البشرية فلا يزال يزيد نور القلب
ويفيض على النفس ومنها على الطبع حتى يصير طبع البشر كطبع الملك لا يحب بالطبع الا الطاعة ويتنفر بالطبع
عن المعصية بل يصير للكمل المقربين الطبع بمنزلة القلب يحب الله تعالى بالطبع كما يحبه بالقلب ولو لم تكن
الضرورات البشرية المرتبطة بالاوامر الالهية لما كان يظهر منهم شيء ما من مقتضيات الطبيعة الله
ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ويزيد الله الذين اهتدوا هدى
انهم يوزعون الاوقات ويصرفون كل وقت بما هو اللايق به فاذا طلع
الصبح الصادق ينبغي ان يجددوا الشهادة ويقولوا اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد ملائكتك
وانبياءك ورسلك وجميع خلقك بانك انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك
ورسولك اللهم اني اصبحت لا استطيع دفع ما اكره ولا املك نفع ما ارجو واصبح الامر بيد غيري
واصبحت مرتهنا بعملي فلا فقير افقر مني اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسوء بي صديقي ولا
تجعل مصيبتي في ديني ولا تجعل الدنيا اكبر همي ولا مبلغ علمي ولا تسلط علي من لا يرحمني
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم ثم يقولوا اللهم ما اصبح بي من نعمة او باحد
من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر ثلث مرات ثم يقولوا اللهم لك الحمد
حمدا دايما مع دوامك ولك الحمد حمدا خالدا مع خلودك ولك الحمد حمدا لا منتهى له دون علمك ولك الحمد
حمدا لا منتهى له دون مشيتك ولك الحمد حمدا لا جزاء لقائله الا رضاك ولك الحمد عند طرفة كل عين
وتنفس كل نفس ولك الحمد حمدا يوافي نعمك ويكافي مزيدك ثم يقولوا سبحان الله وبحمده
عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ما تيسر وان وجد فرصة يقولوا
سبحان الله والحمد لله اضعاف ما سبحه ويسبحه جميع خلقه وكما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغي
لكرم وجهه ربنا وعز جلاله ولا اله الا الله اضعاف ما هلله ويهلله جميع خلقه وكما يحب
ربنا ويرضى وكما ينبغي لكرم وجه ربنا وعز جلاله والله اكبر اضعاف ما كبره ويكبره جميع خلقه وكما
يحب ربنا ويرضى وكما ينبغي لكرم وجه ربنا وعز جلاله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اضعافا ذكرنا
مجده ويمجده جميع خلقه وكما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغي لكرم وجه ربنا وعز جلاله ثم يصلوا
سنة الصبح ركعتين يقرأ في الاولى قل يا وفي الثانية قل هو الله احد ثم يقولوا سبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله مائة مرة او ما تيسر ثم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم ما تيسر
ثم يقرؤا الدعاء المأثور بين السنة والفرض اللهم اني اسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي الخ على ما ذكر في العوارف

وحفظ الحال في الصلوة ان يكون في كل كلمة يقولها بلسانه قايما وقاعدا وراكعا وساجدا يعلم معناها بقلبه ليكون المعنى شاغلا للباطن مكان الوسوسة وهذا اصل كبير فليحفظ وهكذا ينبغي ان يفعله في التلاوة والاذكار من كلام السهروردي

قوله وبالغ في الايجاب حيث قال تعالى عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها

والاخلاص اخراج الخلق عن معاملة الحق مرة

واعلم ان الرياء انما يتولد من تعظيم الخلق وتجملهم كالجماد ولا يخلو ان تراهم مسخرين القدرة وتحسبهم للتخلص والراحة والمشقة قدر بقدرة ولعدم ذي قدرة ايصال الراحة والمشقة وتحسبهم خذي قدر من مرايا تتم ومتى تحسبهم لن يبعد عنك الرياء وارادة الغزالي

ثم يصلوا الفرض بالجماعة ثم يقرؤا الاوراد التي تتضمن الفوائد الكلية وهي معروفة محفوظة عند الفقراء يتعلم منهم ثم يقرؤن الحزب المعروف ثم يشتغلوا بذكر لا اله الا الله على الوجه الذي تلقنوا وكما قيل لهم بان حروف الذكر تأخذ جميع مخارج الحروف ويقولوا بهمة قوية يطأطئوا رؤسهم الى فوق سررهم ويخرجوا لا اله من ذلك الموضع وهو محل ظهور النفس مادين لا اله الى المنكب الايمن ناظرين بقلوبهم الى كبرياء الله تعالى وعظمته لتصغر النفس ويميلوا رؤسهم الى الجانب الايسر ويضربوا بالا الله بالشد القوي على القلب الصنوبري الشكل المودع في الجانب الايسر تحت الثدي الايسر بجنب عظيمة الصدر بحيث يؤثر في القلب وتصل حرارة نار الذكر الى القلب وتذوب الشحمة التي فوق القلب ولها رائحة مخصوصة حين الاحتراق والذوبان ويتبع تلك النار نور فللذكر نار ونور ناره تخلي ونوره تحلي فاذا اثر ناره ونوره في داخل القلب في الدم الغليظ الذي في وسط القلب وهو منبع الحيوة الحيوانية ومنه يجري انهار الدماء في الشرايين الى الاعضاء تصرف في البخار اللطيف الذي يركب الدم الساري في الاعضاء وذلك البخار هو الروح الحيواني وهو النفس الانسانية التي هي مركب الروح الانساني فاذا تصرف الذكر في ذلك البخار فقد تصرف في النفس والنفس سارية في جميع البدن فيتخلل اعضاء البدن بتأثير الذكر فتتأثر النفس بنار الذكر ونوره وكما قلنا ان ناره تخلي ونوره تحلي تتبدد ظلمات النفس بالانوار وتزول عنها الاخلاق المذمومة ويتحلى بالاخلاق المحمودة فيتخلص القلب من ظلمات النفس ويزداد القلب نورا على نور فيستعد لفيضان انوار صفات الرب تعالى وعلى قدر الملازمة تظهر النتيجة ويجيء بيان الذكر وانواره واحوال تقلبات القلب وآثار تغيراته ان شاء الله تعالى وينبغي ان تحصروا النفس على القلب فتجعلوها دائرة يطيقونها على دائرة القلب بالقوة ويكون جانب الاثبات اكثر ملاحظة من جانب النفي وينوي المبتدي بكلمة لا اله الا الله لا معبود غير الله والمتوسط لا مطلوب او لا مراد او لا مقصود الا الله واذا وجد في القلب محبة مخلوق ممن ليس له وساطة بينه وبين الله تعالى ينوي لا محبوب الا الله وينبغي ان يكون صادقا في المعاني الثلثة في النفي والاثبات تخلص بهمته نفسه من التعلقات بالكائنات والميل الى المشتهيات والمستلزمات التي هي المعبودات الباطلة ومن الميل الى الكشوفات الكونية والكرامات العيانية فلا طائل تحتها ويطلب الحق وحده وينزه طلبه من المزج بهوى النفس فان الميل الى الكشوفات الكونية والكرامات من جملة هوى النفس وهواها ومن التفت اليها وكان مقصده ومنتهى نظره في ذكره تلك فهو مدرج فيما بين الممكورين بل ان وقعت بلا طلبه يخاف عليه من الاستدراج نعوذ بالله تعالى

قال بعض المشايخ الكبار اذا دخل سالك في بستان وقالت طيور اشجار ذلك البستان بالسنتهم السلام عليك يا ولي الله فان لم يفطن انه مكر به فقد مكر به وهو لم يشعر وجميع المرشدين نفروا المريدين من الميل الى الكرامات العيانية وقالوا انها حيض الرجال ثم اذا تنور القلب بانوار الوحدانية المودعة في ملازمة ذكر لا اله الا الله وانعكست تلك الانوار على صفحات الكائنات من جميع الاقطار يرى الذاكر ان هذه الموجودات ما كانت حقيقية وانما هي مجازية ممكنة غير واجبة ويشاهد الوجود الحق الواجب الازلي الابدي فحينئذ يقول لا اله الا الله وينوي لا موجود الا الله اي الوجود الحقيقي لا يزال يكرر هذا المعنى حتى يضمحل جميع ظلمات الكائنات في نظر شهوده ويظهر نور التوحيد وههنا مزال الاقدام للمبتدين من بعد ان شاء الله تعالى وبعض الذاكرين فهموا من قول المشايخ بحصر النفس على القلب لوصول حرارة النفس الى القلب ان لا يتنفس الذاكر ويضبط نفسه حتى ان بعضهم يعدون الانفاس كم انضبطت فقد توهموا ذلك وليس المراد من حصر النفس ما توهموا بل ذلك صنعة الهنود من الجوكية المرتاضين ولهم فيها مقاصد دنيوية فيحترز السالك من ذلك ويفعل بما قلنا وتخلي النفس يروح ويجيء بلا اعتداد به ثم المبتدي لا يقدر على ملاحظة معنى الاحسان مع ملاحظة معنى الذكر في القلب فحينئذ يلاحظ معنى الاحسان مع ملاحظة معنى الذكر فيخطر بالبال اولا معنى الذكر ويكرر على قلبه مرارا حتى اذا اثر معنى الذكر في القلب فحينئذ يلاحظ معنى الاحسان يذكر كانه يراه ثم اذا برق بارق من سحاب الكرم ولمع لامع من ضياء شمس الغيب يتوجه بسره للمشاهدة من تحديق النظر اليه بل يطرق اجلالا وتعظيما ونعم ما قال بعض المشاهدين

اشتاقه فاذا بدا اطرقت من اجلاله لا خيفة بل هيبة وصيانة لجماله

فذكره في ذلك الوقت المشاهدة وقد قال سبحانه وتعالى اذا رأيتني فلا تذكرني واذا لم ترني فلا تفارق اسمي ولم يكن هذا المقام مقام بسط هذه المعاني ولكن كانت موعودة لما يجيء بعد ان شاء الله تعالى ولكن الكلام يجر الكلام ثم اذا ذكر كثيرا وارتفعت الشمس قدر رمح او رمحين وحصل له الكلال يترك الذكر ويراقب المذكور ويلاحظ ان لا نظره تعالى اليه من جميع جوانب ذرات وجوده ويجعل ذاته محاطا بنظره تعالى فانه في الجهة والله سبحانه وتعالى منزه عن الجهة فلا يمكن ان يتوجه الى جهة ما ولكن اذا لاحظ نظره تعالى اليه من جميع جوانبه يصغر وجوده وكلما يصغر وجوده يتسع ذلك النظر وهو يفر الى جو اه حتى لا يبقى له مفر وان الى ربك يومئذ المستقر ثم اذا ارتفعت الجسمية وتلاشت الجهات يلاحظ قرب الصفات ولا يحتاج الى التكلفات فعوالم الارواح منزهة عن الجهات فيدرك قربه تعالى بالمعنى والصورة ثم يترقى الى ما فوق ذلك ثم يصلي ركعتي الاشراق يقرأ في الاولى بعد الفاتحة الله نور السموات والارض الى قوله بكل شيء عليم وفي الثانية في بيوت اذن الله الى قوله بغير حساب ثم يذكر مرات ويدعو ثم يشتغل بقراءة القرآن بالتأمل والاتعاظ والترتيل والاحتفاظ كانه يقرأ على الله تعالى او كان الله تعالى يتكلم معه حاضر القلب واعيا مصغيا متأدبا متخشعا ويقرأ مقدار حزب او حزبين ولا يكون في قيد الاكثار بل في قيد الاتعاظ والاعتبار فرب قارئ القرآن والقرآن يلعنه لانه لا يصحح الحروف ولا يراعي الوقوف ولا يتعظ بمواعظه ولا يتفكر في امثاله ومزاجره ثم اذا فرغ من التلاوة يصلي صلوة الضحى ركعتين او اربعا يقرأ فيهما والضحى والم نشرح وفي الاربع اياهما والسورتين قبلهما والشمس والليل ويقتصر على هذا المقدار ثم اذا كان محتاجا الى التعلم او محتاجا اليه للتعليم يخلص النية من شوائب النفس ويتعلم لله تعالى من العلوم التي تقدم ذكرها وان كان ذكيا فهما قابلا للاستخراج من الكتاب والسنة يتعلم من الاصطلاحات ايضا قدرا يحتاج اليه لا الفضول والزوائد مما يتفخر به على الاقران ويتقرب الى السلاطين نعوذ بالله تعالى من الخذلان والخسران والمعلم ايضا يخلص النية ويعلم لله تعالى ويكون في قيد توجيه كلام القوم لا بصدد الاخذ والاعتراض فان ذلك يكدر القلب ويبلد الذهن فربما يعترض اعتراضا ليس بوارد فيصير ضحكة للمستعدين ومسخرة العلماء المحققين ومن كان بصدد التخطئة على الناس يخطؤنه ايضا كما تدين تدان والادب مع العلماء المتقدمين يورث التبحر في العلوم كلها والمتعلم اذا جلس بين يدي المعلم ينبغي ان يلاحظ مجلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه فيحترم استاذه ولا يعارضه معارضة باردة بل يفتش تفتيشا مستفهما ويترك ما طالعه وفهمه قبل مجلس الاستاذ ويصغي بالقلب السمع وحضور العقل الى ما يقرر الاستاذ فربما طالع وفهم ما ليس مراد المصنف او الشارح ولا يمكن الاستاذ من التقرير والتحقيق فمثل هذا المتعلم لا ينتهي بل ربما ان يتراجع ولقد راينا كثيرا من الطلبة المستعدين لم يراعوا حرمة الاساتذة وجادلوا معهم مجادلة المراياة والمفاخرة عند الاقران والمباهاة فتراجعوا ولم ينتفعوا بعلمهم بل صاروا اذلة متراجعين وينبغي له ان يصحح كتابه قبل المطالعة بالمقابلة مع كتاب صحيح معتمد ثم يطالع متن الكتاب قبل الشرح مرارا فان فهم كلمة من المتن خير من فهم اسطر من الشرح ولاعمال الذهن وتقوية القريحة اختصروا المطولات وقل من تعود قراءة الشروح بدون مطالعة المتون وتطبيق هذا بذاك يحصل له فهم ذلك الفن كما ينبغي اذ الشرح منتشر الكلام والمتن مضبوط النظام والذهن لا يستحضر الكل فيساهل استحضار المهم من الفن وربما يصير المراياة والمجادلة هواه فلا يطالع اصل الكلام بل الاعتراضات وما يتوسل به الى المباهاة فان وجد طالب العلم هذه المصائب في نفسه يجب عليه ان يتوب الى الله تعالى وكذا المدرس ونعم ما قال بعض العلماء

اذى فقهاء هذا العصر طرا اضاعوا العلم واشتغلوا بلم لم

اذا ناظرتهم لم تلق منهم سوى حرفين لم لم لا نسلم

ثم اذا فرغ من التعلم او التعليم ياكل ان لم يكن صائما من الحلال لا من الحرام والشبهة ودرجات الحلال كثيرة علية بعضها اعلى من البعض

المراقبة علم القلب بنظر الله تعالى اليه فاذا دام هذا العلم ملازما للقلب فهو المراقبة والمراقبة عين الذكر وافضله عوارف

ثم اذا تحركت الخواطر يدعو بالدعاء المشهور عند الفقراء يحفظ منهم صح صح

يقول اللهم اني اصبحت لا استطيع دفع ما اكره ولا املك نفع ما ارجو واصبح الامر بيد غيرك واصبحت مرتهنا بعملي فلا فقير افقر مني اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسؤ بي صديقي ولا تجعل مصيبتي في ديني ولا تجعل الدنيا اكبر همي ولا مبلغ علمي ولا تسلط علي من لا يرحمني اللهم اني اعوذ بك من الذنوب التي تزيل النعم واعوذ بك من الذنوب التي توجب النقم صح

لكن قال شيخ شيوخنا شهاب الحق والملة والدين السهروردي قدس سره العزيز كل ما لا يذمه الشرع الشريف فهو حلال رحمة من الله تعالى على عباده والاستقصاء البالغ في الحلال على قانون الورع لا على ما يفضي الى الحرج وذلك مرفوع فالشرع هو الميزان المستقيم وإذا كان في مدرسة او خانقاه او مسجد بنيت من مال الولاة لا يكدر عليه وقته بالوسوسة بالخروج منها سيما اذا كان معه جماعة متوافقين على التحصيل والطاعة والعبادة فالمختلي الذين يقعدون في الربط والمدارس التي بنيت من مال الولاة هو المخطي فلقد استفتى ائمة خراسان شيخ الشيوخ شهاب الحق والملة والدين السهروردي قدس سره العزيز في السكنى في الربط التي بنيت من مال الولاة فاجاب نعم يجوز للمريد ان يسكن في الربط التي بنيت من مال الولاة والعجب من بعض المتزهدة انهم شاهدوا الائمة المتبحرين والعلماء الربانيين والمشايخ المتقين في زمانهم في ساير البلاد والامصار وسمعوا ان كل عصر من الاعصار من العلماء الكبار والمشايخ ذوي المعارف والاسرار قد سكنوا المدارس والخانقاهات التي بنيت من مال الحكام والولاة ومع ذلك ينكرون على المقيمين بها فمدرسة خوارزم بناها الامير قتلغتيمور ومدرسة بخارا بناها الامير مسعود بيك ومدرسة سمرقند بناها الامير ضياء الدين وفيها بيت صاحب الهداية وبيت شمس الائمة الكردري ومدرسة هراة بناها الملك غياث الدين ومدرسة طوس بناها الوزير نظام الملك ومدارس تبريز وشيراز وبغداد وساير الممالك بنيت من مال الولاة فتخطية هؤلاء الائمة الكبار ومن تركه العقل وارادة النفس وبعض ولاة الامر في مصر اعرق في الولاية من غيرها من البلاد لانهم ياخذون الولاية من الخلفاء فمدرسة سلطان حسن وغيرها كيف يكون حراما وكيف يتجاسر احد بتخطية الجلوس فيها فالمخطي هو المخطي واي مدرسة بناها براز او طبيب فيا سبحان الله اين وقعنا والغرض من هذا البسط ان الفقير والفقيه وكل من اراد الخلاص فعليه بمتابعة شريعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا رايت احدا متمسكا بالشريعة المطهرة فليس لك الانكار عليه بل الانكار عليه يوجب الاستخفاف بالشريعة المشرفة ومن استخف بها خيف عليه من زوال الايمان نعوذ بالله تعالى ولعمري ان هذه نفثة المصدور وهو في النفثة معذور وهو في اظهار النفس ليس بمعذور فاذا فرغ من الاكل بالنية التي تقدمت وبالوصف الذي ذكر وراعى الآداب كما ذكرنا ينام قيلولة عونا على قيام الليل فاذا استيقظ وقام وتوضا وصلى ركعتين شكرا لله تعالى يشتغل بالذكر الى ان تزول الشمس فاذا زالت يصلي اربع ركعات تطوعا بسلام واحد شافعيا كان او حنفيا كذا صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرا فيها بعد الفاتحة ما تيسر له حزبا او اكثر او اقل وان لم يحفظ القرآن يقرا في كل ركعة بعد الفاتحة ثلث مرات آية الكرسي ثم يصلي سنة الظهر اربع ركعات ثم يصلي الفرض بالجماعة ثم يصلي السنة ركعتين اخريين نفلا ثم اذا كان له مهم معيشي او مطالعة او كتابة يشتغل به الى العصر ثم يصلي سنة العصر اربع ركعات ثم يصلي الفرض بالجماعة ثم يقرا الحزب المعهود من الاذكار ثم يشتغل بذكر لا اله الا الله كما ذكرنا الى وقت الغروب وان فرغ والشمس بعد ما غربت يشتغل بالتسبيح والاستغفار ثم يصلي المغرب بالجماعة ويصلي ركعتي السنة ثم يصلي ركعتين لبقاء الايمان يقرا في كل منهما بعد الفاتحة آية الكرسي مرة وقل هو الله احد مرة والمعوذتين كل واحدة مرة ثم اذا سلم يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عشر مرات ثم يدعو بهذا الدعاء ثلث مرات اللهم اني استودعتك ديني فاحفظه علي في حياتي وعند وفاتي وبعد مماتي ليثبته الله تعالى على الايمان ويامنه من النزع والخذلان كذا افاده شيخنا قدس سره ثم اذا كان طالب العلم يشتغل بين العشائين بالمطالعة او التكرار ولا يتكلم في هذا الوقت فان الكلام فيه يكدر القلب ويذهب بنضارة الوقت فلا يصفو الى آخر الليل وكذا فيما بعد العشاء الاخيرة لا يتكلم البتة الا اذا عرض عارض شرعي فذلك لا يضر اذا كان مقتصرا على قدر الحاجة وان لم يكن طالب العلم فالاولى له الاشتغال بذكر الله تعالى على الوصف الذي تعلم فان الذكر في هذا الوقت يصفي قلبه عما طرا عليه من الامور الطبيعية في النهار فيتهيا بالصفاء للحضور فيما بعد بالليل ثم يصلي سنة العشاء اربعا ثم يصلي الفرض بالجماعة ثم يصلي اربعا السنة وان شاء ركعتين ثم اذا عاد الى منزله يصلي اربع ركعات بسلام واحد يقرا بعد الفاتحة في الاولى آية الكرسي وفي الثانية آمن الرسول الخ وفي الثالثة اول سورة الحديد الى قوله بذات الصدور وفي الرابعة آخر الحشر من لو انزلنا

ثم يشتغل

ثم يشتغل بالذكر ويراعي الوظيفة على ما شاهد اعني يقرا سورة الفاتحة ثلث مرات ثم يشتغل بالذكر مع الفقراء ان كان او والا وحده ثم اذا اخذ قلبه الحظ من الذكر وملّ النفس يراقب المذكور ثم اذا تحركت الخواطر يدعو ويشتغل بالصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مائة مرة ثم يصلي على جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وحملة العرش والملائكة المقربين وعلى جميع الانبياء والمرسلين ثلث مرات على ما راى في مجالس الفقراء ثم يستغفر الله تعالى سبعين مرة يلاحظ في استغفاره فترة ذكره وغفلاته اليومية او السابقة ثم يدعو ويقرا شيئا من القرآن العظيم لوالديه ثم لشيخه ولاستاذيه ثم لاصحابه واخوانه ويروح ارواح المؤمنين والمؤمنات بتكبيرة ثم يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما راى من الفقراء ثم اذا كان طالب العلم والفضل يشتغل بالمطالعة الى غلبة النوم وان كان سالكا يشتغل بذكر لا اله الا الله الى غلبة النوم فاذا غلب النوم لا يدفعه الآن لانه يضره في تهجده ينام بنية العون على العبادة والايفاء لحق النفس حاضرا بقلبه ناظرا الى نظر الله تعالى اليه مستحييا منه ان يمد رجليه بين يديه جاعلا نفسه كانما تموت مسلما روحه الى الله تعالى ممتثلا امره تعالى قم الليل الا قليلا نصفه ويقرا آية الكرسي وآمن الرسول وآخر سورة الكهف من ان الذين آمنوا الى آخره ويتشهد ويقول باسمك اللهم وضعت جنبي وبك ارفعه اللهم قني عذابك يوم تجمع عبادك ويكون في همته ان يقوم ويقول اللهم ايقظني في احب الاوقات اليك واشغلني بطاعتك فيه فاذا انتبه الله ينبغي ان يقوم ويذكر الله تعالى ويقول الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا ورد الينا ارواحنا واليه البعث والنشور ويسبح الله ويستغفره ويتوضا ويصلي ركعتين ثم ينظر الوقت فان كان بحيث يرى فضل الله تعالى ومنته عليه ان ايقظه في وقت يقدر فيه على استيفاء حق التهجد فيبتدئ بالتهجد فيصلي ركعتين بآية الكرسي وآمن الرسول الخ ثم يسبح مرارا ويذكر مرارا ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يصلي ركعتين طويلتين يقرا فيهما سورتي السجدة والدخان ثم يصلي اخريين بسورتي يس وطه وان فتحنا لك او سورة الزمر او سورة الحديد او اي سورة شاء ثم يصلي اخريين بسورة الملك والمزمل ثم يصلي اخريين بسورة طه تماما او بعضا ثم يوتر بسورة سبح اسم ربك وقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ويجمع في دعاء القنوت بين قول الحنفي والشافعي ثم يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يشتغل بالذكر على ما تعلم الى السحر الادنى وهو السدس الباقي من الليل ثم يستغفر الله تعالى لنفسه ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات بقول خمسا وعشرين مرة استغفر الله لي ولوالدي ولجميع المؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات فيكون مؤديا بهذا الاستغفار حقوق المؤمنين والمؤمنات ثم اذا قرب الصبح يدعو بدعوات تليق باصحاب المحبة وارباب الهمم العلية فان ذلك الوقت وقت خاص تستجاب فيه الدعوات فيدعو بما يلهمه الله تعالى بمقتضى مقامه ويحترز طالب الحق في الادعية عن الطلبات الدنيوية جدا والدعاء لامتثال امره تعالى اذ قال الله تعالى ادعوني استجب لكم وللتمسكن واظهار الذلة والافتقار اذ قال الله تعالى بمقتضى كرمه وجوده على لسان نبيه عليه افضل الصلوة واكمل السلام من لم يسال الله تعالى من فضله غضب عليه والا فكرمه ولطفه كاف وجوده وغنا ... وافي اوجدنا ولم نكن شيئا واسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة من غير استحقاق ولا سابقة خدمة وطاعة فهو الآن يمن علينا وفي الآتية يمن علينا ان شاء الله تعالى بفضله وكرمه ولكن مقتضى حكمته ان يتعبدنا بطاعات وعبادات واذكار واوراد وعبرة واستغفارات ليزيدنا بفضله من فضله ومن ظهر عليه اسرار صفاته الازلية الابدية عرف ان الامور التي تحدث وتقع في جميع الكائنات والاوامر والنواهي التي صدرت في التعبدات هي مقتضيات الصفات الثابتة للذات ازلا وابدا فلا تطلب الحجة والبرهان واظهر التسليم والاذعان تصل ان شاء الله تعالى مراتب كمال الايمان والاحسان والعرفان ثم اذا طلع الصبح الصادق بفعله يقول ما تقدم ذكره والحمد لله على التوفيق واستغفر الله من كل تقصير يكون منا في ليله ونهار ليزيدنا توفيقا ويعفو عن تقصيراته

كيفية الصلوة هكذا اللهم صل على جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وحملة العرش وعلى الملائكة المقربين وعلى جميع الانبياء والمرسلين ثلث مرات

ومن طريقة ليس على تقصير وان بذل وسعه وصرف جميع اوقاته بخدمته وطاعته فيا مابري والخجل والتشوير يوم تبلى السراير ويطالب الحقايق الناقد البصير ياحسرة العاصين يوم معادهم هذا وان قدموا على الجنات لولا الندامة والحياء من الذي ستر العيوب لاعظموا الحسرات طاعة ناقص ما موجب غفران نشود واضيم كرم مدد علة نقصان نشود

وكنت اقول لو ان الله سبحانه وتعالى يعذبنا بطاعتنا لاستوجبنا ذلك فاننا متى علمنا شيئا يليق بجناب قدسه وكنت اسئل ان مملوكا اذا اقبل على سلطانه يتكلم معه ويناجيه والسلطان يلتفت اليه يسمع مايقول ويناجي ناظرا اليه ففي اثناء مكالمته ومناجاته اذا التفت الى الخادمة جاءت وقد منع السلطان من النظر اليها فولى وجهه من السلطان اليها وما راعى حرمة السلطان واقباله عليه وعلى كلامه فانت تعرف انه يستحق الغضب السلطاني والقهر عليه وانصف انت كما انصفت هل عملنا يوما من الصلوة وساير الطاعات ولم تخطر ببالنا الا الله تعالى وقد تمت تلك الطاعة على الوجه التام الى الحضرة الاحدية نعم من الله تعالى بفضله بعد الاوقات بالتوجه التام ولكن ذلك بالنسبة الى احوالنا ومقاماتنا فاذا قايسنا بالنسبة الى من اقتدينا به صلى الله تعالى عليه وسلم ظهر انها كانت كلا مع سراب يحسبه الظمآن ماء **ولقد بلغ** ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه في بعض الحروب الجهادية اصيب بسهم ثم جذب السهم من عضوه الشريف وبقي النصل فيه فقالوا اذا لم نخرج العضو لا يمكن استخراج النصل ونخاف من ايذاء الامير وقطع عضوه الشريف فقال علي رضي الله تعالى عنه اذا اشتغلت بالصلوة فاستخرجوه فافتتح الصلوة وهم قطعوا وجرحوا العضو واستخرجوا النصل وهو رضي الله عنه لم يتغير في صلوته فلما فرغ قال رضي الله تعالى عنه لم لم تستخرجوه فقالوا قد استخرجنا فانظر الى اقباله على ربه واستغراقه في عوالم الجمعية عليه حتى لم تحس بجرح العضو واستخراج النصل من جوى اللحم فنحن اذا اعضنا قملة او برغوثة بل اذا وقع علينا ذباب تتشوش فلا يبقى لنا حضور فاين نحن من تلك الحال والمقام وان تعدنا نذكر ما لاولياء الله تعالى من المجاهدات والاخلاص التام والتوجه الكامل في العبادات لطال الكلام طالع كتب القوم ومراتب سيرهم تعرف انك في اي منهم حتى لا تعجب تستغفر من التقصيرات وتقطع النظر عن الطاعات تنتظر فضل واهب العطيات بمحض جوده وسعة رحمته هذا الذي اجرى الله سبحانه وتعالى على القلم من الوصية للعموم **واما اهل الخصوص** من المنقطعين الى الله تعالى والمعرضين عما سواه فهم يحتاجون مع هذه الامور الى وصايا اخر وتنبيهات على مواقع الزلل والخذر فها انا اوصيهم واياي بها والله سبحانه وتعالى هو الموفق والمعين على الاستقامة عليها

سر الوصية لاهل الخصوص

ودوام الاشتغال السري بوحدانيته تعالى بعدم اخطار الغير بالبال في جميع الاحوال سيما في مظاهر الافعال فلا يرى الفعل الا منه من المنع والعطاء والضر والنفع والايذاء والايلام والاهداء والانعام وساير ما يصدر من الانام ثم اذا ظهر انعام منا لا يشكر الا الله تعالى حقيقة ويشكر ذلك المظهر الذي بعث الله تعالى على يده مجازا واذا وقع ايذاء وايلام يرى ايضا منه تعالى ولكن يحاسب نفسه فيما صدر منها حتى استوجبت ذلك قال الله تعالى فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير الآية قال بعضهم اني لاعرف ذنبي من سوء خلق غلامي ومن خلق دابة اذا كبتها وسرق متاع بعض الصوفية فقال على الضمان فبشوم ذنبي سرق متاع جاري اني لبست سراويلي البارحة قائما هكذا كانوا محتفظين رضي الله تعالى عنهم فانت دايما في الجدال مع زيد وعمرو ولا ترى تسليط الحق عليك ولا تحاسب نفسك او تتملق ببكر وخالد طمعا كالسنور فمتى تترقى الى توحيد فوق توحيد الفعل وما صحت توحيد الفعل فليعلم انه من لم يصح له مراتب التوحيد الحقيقي وهو توحيد الافعال لا يترقى الى توحيد الصفات واذا لم يترق اليه لا ينكشف له توحيد الذات عيانا ووجدانا فكل ما يتخيلونه هؤلاء الذين لم يسلكوا مقامات الطريقة ولم يبذلوا ارواحهم في المشاهدة ولم يذيبوا ابدانهم في المجاهدة ولم يتخلصوا من الدليل والبرهان ولم ينكشف لهم للتوحيد يشاهدونه بعين العيان بل تخيلوا خيالا سموها توحيدا وطالعوا مطالعات

فهموا

فهموا اما يليق بخيالاتهم تقليدا فتزندقت طايفة والحدت اخرى وهتكت حرمة الشريعة فرقة وكفروا بما جاء به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهي اباطيل وضلالات وجهالات **ولقد شاهدت** في بعض مشاهداتي ومكاشفاتي التي من الله تعالى علي بفضله ان سعة الخيال ما يحيط به عالمه مع سعته كسعة قرعة يابسة بالنسبة الى سعة جميع العالم ومما شاهدت هكذا الا بعد كسر تلك القرعة وانا كنت داخلها فحين شاهدت ما يرى بعد كسر تلك القرعة ما شاهدت مما لا يتناهى ولا يمكن البيان بتحرير القلم وتقرير اللسان فتحقق ان من يتكلم عن التوحيد او يفهم بخياله او يقتصر بمقاله فهو بمعزل عن التوحيد ونعم ما قال بعض العارفين جلت تعالى قدرة وعزة ذاته عن ان تطور بباذؤ والاكوار هيهات ان تصطاد عنقاء البقاء بلعابهن عناكب الافكار وبعض الاوقات تجري على لساني بلعابهن عناكب الاسرار والحق ذلك فان الافكار واقفة والاسرار العارفة متحيرة فلا يعرف الله الا الله ولا يشاهد الله الا الله ولا يتجلى على الاسرار التي هي فيض انواره الا بما افاض عليهم واستعدهم لذلك وهو وراء ذلك فمراتب الوصول والمشاهدة لا تنتهي ابدا والسير في الله بالله من الامر الذي لا ينقطع سرمدا فلا تجعل لهمتك باعلى الهمة امدا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا والعجب من حال بعض العادفين انهم يقولون ما وراء هذا الذي شاهدوه مرمى وقد قال سبحانه وتعالى وفوق كل ذي علم عليم وكيف قنعوا بما منح لهم وقد قال ولدينا مزيد **ونعم ما قال مرشد المشايخ سلطان الاولياء ابو الجناب نجم الحق والدين الكبرى قدس سره** اجعل من وجودك كرة واجعل من تصرفك اللطيف صولجانا واضرب كرتك به في ميدان الطريقة واعلم انك لا تظفر به ابدا **ومهيج الاسرار الشيخ فريد الدين عطار** روح الله روحه يقول اين كمان هركز بباذوي تونيست جان خودمي باذوحيران مي نكر كر هزاران سال دو بر سر ميروي همچنان ميرو كه غايت بنود ش فلا يظنن ان من شاهد الوحدانية في مرآة الكائنات توحيده في غاية الكمال او استحسب العلوم اللدنية من معارف الاسماء والصفات وصل الى نهاية التوحيد كلا فهو ان كان متنزها مشاهدة عن معرفة كان يعرف فوق ذلك ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا **والذي يدعي انه خاتم الولاية** وانت تقلده فهو داير حول الى عوالم الشطح فخاتم النبوة محمد صلى الله عليه وسلم وخاتم الولاية هو محمد المهدي الموعود لظهوره سلام الله تعالى عليه ولعمري طال الكلام في هذا المقام من الوصية ولكن لما ادى بعض الفقراء تمسكوا ببعض محادثات العرفاء بل بعض العلماء شوشوا اذهان بعض الاغنياء حتى وقعوا فيها وتحيروا وخلعوا ربقة التكليف عن رقابهم وصاروا واخبث لا يمكن تخليصهم عن حجابهم طولت هذه الوصية واطنبت في هذه النصيحة حتى يحقق التوحيد الافعال ليتحد والمراتب اخر فوق ذلك على ما يليق ويعتبر عند المحققين الذين تمسكوا بالكتاب والسنة ووزنوا بهما اقوالهم وافعالهم ومكاشفاتهم ومشاهداتهم وما رأوا منها غير موزون بطرفين الميزانين وما لم يثبت منها بشاهدين لا يعتبرونه ولا يلتفتون اليه ويتقونه

قال سيد هذه الطايفة الجنيد البغدادي قدس سره مذهبنا هذا مقيد باصول الكتاب والسنة

و قال رضي الله تعالى عنه الطرق كلها مسدودة على الخلق الا من اقتفى اثر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وقال ابو الحسين النوري قدس سره من رأيته يدعي مع الله تعالى حالة تخرجه عن حد العلم الشرعي فلا تقربن منه

قال ابو سعيد الخراز رضي الله تعالى عنه كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل

قال ابو حمزة الخراساني قدس الله روحه لا دليل على الطريق الى الله تعالى الا متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم في احواله وافعاله واقواله

قال ابو العباس احمد الدينوري قدس الله تعالى سره لسان الظاهر لا يغير حكم الباطن

قال ابو النصر آبادي اذا بدا لك شيء من بوادي الحق فلا تلتفت معها الى الجنة ولا الى النار فاذا رجعت عن تلك الحالة فعظم ما عظم الله

وقال ايضا رضي الله تعالى عنه اصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك الاهواء والبدع

قال بعض الكبار ولا تذكر اسمه كل حقيقة ردتها الشريعة فهي زندقة

صمت جوع سهر عزلت ذكر بدوام ناتمامان جهان را بكند مرد تمام

قال الشيخ ابو القاسم القشيري قدس الله سره إن المشايخ مجتمعون على تعظيم الشريعة متفقون بسلوك طريقة الرياضة مقيمون على متابعة السنة غير مخلين بشيء من آداب الديانة متفقون على ان من خلا من المعاملة والمجاهدة ولم يبن امره على اساس الورع والتقوى كان مفتريا على الله سبحانه وتعالى فيما يدعيه مفتونا هلك نفسه وهلك من اغتر به ممن ركن الى اباطيله

انهم اذا وثقوا بالتبتل والانقطاع الى الله تعالى يصرفون جميع اوقاتهم بذكر لا اله الا الله سوى الفرايض والسنن الرواتب ويتركون توزيع الاوقات فان الالتفات الى توزيع الاوقات ورعايتها ورعاية كل عمل في كل وقت مما يشوش على الحضور ويهيئ من يراعي الاوقات ويتنبه عليها ويسمي كل وقت مثلا يقول صلوة الظهر او صلوة العصر الى غيرها من الصلوة فانه ان لم يهيئ من ينبهه يحتاج الى التفتيش بنفسه فيتشوش ويتفرق ويهيئ ايضا من يهيئ طعامه حلالا على قانون الوسط ويحضر بين يديه ولا يتكلم معه ويوصيه قبل الانقطاع انه لا يتكلم معه ولا يجيء باخبار الخارج لا في الخير ولا في الشر فان الذاكر المتبتل اذا سمع كلاما يتخيل ما يتضمن ويبقى في فكره فيضيع وقته

وقد شرط سيد الطائفة جنيد قدس سره لصحة التبتل ووجدان فائدة الخلوة شرائط ثمانية

في شرايط الخلوة

دوام الوضوء فان للوضوء نورا ساطعا يظهر ابتداء كنور القمر يتنور الخلوة بها وانتهاء كنور الشمس فاذا ظهر كقرص الشمس وخلية الصدر لا يبقى له ظهور في الآفاق بل يسري الى النفس فلا يظهر بل تظهر انوار اخر ولعل يتيسر شرحها ان شاء الله

ودوام الخلوة يدخل فيها كما يدخل في المسجد مبتهلا مستعينا مستمدا من ارواح مشايخه بواسطة شيخه مخلصا لله تعالى منقطعا عما سواه اليه ويجعل الخلوة كانها قبره يدخل فيها ذاهبا الى الله تعالى تاركا من سواه بقلبه ايضا ويقعد متربعا او كما يقعد في التشهد او محتبيا حتى ما يستريح قلبه دون تاثر الاعضاء التشويش القلب متوجها الى القبلة غير مستند الى جدار الخلوة ولا متكئا مطرقا راسه تعظيما لله تعالى مغمضا عينيه ملاحظا قوله تعالى انا جليس من ذكرني ثم يجعل خيال شيخه بين عينيه فان له دقيقة في طريقه وهو معه بمعناه وروحانيته فان من شيخ حقيقة قدر روحانيته دقيقة متعلقة بروحانية كل واحد من مريديه ولو كانوا الفا ثم يشغل قلبه بمعنى الذكر على قدر مقامه مراعيا معنى الاحسان في هذه الحالة ثم يتبع اللسان القلب بقول بلسانه لا اله الا الله على الوصف الذي ذكرناه سابقا وبقلبه لا موجود الا الله فالمتبتل اذا لم يشاهد نور التوحيد من صفحات الكائنات قبل الخلوة والتبتل لا يحصل له فتح حقيقي فهو قبل الخلوة في اوقات عزلته وجلوته يشتغل بما ذكرنا اولا من الوظائف وتوزيع الاوقات بشرائطها وآدابها على قانون الصدق والاخلاص ليتخلص في الخلوة من وجوده في شهود الحق سبحانه وتعالى ثم اذا غلب معنى الذكر على القلب واشرق نور حضور المذكور يترك ملاحظة معنى الذكر ويلاحظ معنى الاحسان يراقب بسره مراقبة خاصة بالتماوت (من الموت) والتفاني (من الفناء) يعني من وجوده وادراكه وشعوره ويكون مع الله تعالى كما لم يكن ويستمر على هذه الحالة ساكنا ساكتا من حديث النفس فاذا حدثت النفس يشتغل بالذكر كما ذكرنا والخلوة الحقيقية ما اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل اسمع يا طالب في تفانيك ذوقا منه ان شاء الله تعالى من هذا المشرب العذب

ودوام الصوم ويفطر قبل صلوة المغرب ويؤخر الاكل الى بعد العشاء الاخيرة والاحسن ان يؤخر الى السحر ولكن اذا اشتهت نفسه وطالبته بالاكل بعد المغرب ياكل بين العشائين

ودوام السكوت الا عن ذكر الله تعالى لا ينبغي ان يتكلم الذاكر المتبتل في خلوته الا ما الا اذا تعين عليه في الشرع او يحتاج اليه في امر ما هو بصدده فمهما تكلم بكلمة غير ضرورية يخرج شيء من نورانية قلبه مع تلك الكلمة فاذا ازدادت الكلمة الى الكلمات الغير الضرورية خرجت انوار حصلت بالاذكار وبقي القلب خاليا نعوذ بالله من الحور بعد الكور فالواجب على الذاكر حتما فوريا ان لا يتكلم قط مع احد ما كاينا ما كان الا مع شيخه لعرض واقعة ضرورية البيان

ودوام الذكر وقد ذكرنا كيفيته

ونفي الخواطر خيرا كان او شرا او دون الاشتغال بالتمييز لا يخلى النفس ان تشتغل بالفكر فيما خطر له ومن اذى الامر نفي ما خطر بباله فانه اذا تفكر في ذلك قويت النفس

وضعف القلب فلا يقوى على النفي بعد ذلك حتى يبني هذا مرارا والنفس تفرح وتنشرح بالفكر في امر الكون ويصعب عليها الاقبال على المكون فاذا لم تمنعها عن الفكر فيما خطر بالبال واقبلت على الكون اعرضت عن المكون واساءت الادب فعوقبت بتسليط الخواطر وحديث النفس عليك وذهبت نضارة الوقت ويكدر القلب وربما انجر الى التنفر عن الذكر والخلوة وادى الى الاختلاط بابناء الجنس فوسوس الشيطان الى الرواح الى الخلوة مقبلا على الله تعالى فتشوشت عليه وقته وشغلته عن الله تعالى وشغلته عن الله تعالى فادركه المقت قال صلى الله تعالى عليه وسلم من شغل مشغولا بالله عن الله ادركه المقت في الوقت خسرت واخسرت وكل هذه المصائب بسبب اساءة الادب وعدم نفي الخواطر فليحترز الفطن من ايقاع الخواطر ولا يجوز للذاكر في مذهب اهل الذكر والخلوة ان يتفكر في معنى آية او حديث او غيرهما الا اذا اورد عليه معنى من المعاني في اثناء الذكر من التنبيهات الالهية او الواردات الحقيقية من غير التدبر بالافكار البشرية فيفهمها ويشتغل بالذكر وان خاف على الفوت بالنسيان لنفاستها يكتب سريعا ويرجع الى الذكر واما ما يرد من الاشعار والاسجاع فينفيها وينفي كل خاطر في الجملة يخطر بالبال

ودوام ربط القلب بالشيخ بالاعتقاد والاعتماد على وصف التسليم والمحبة والتحكيم ويكون في اعتقاده ان هذا المظهر هو الذي عينه الحق سبحانه للافاضة علي ولا يحصل لي الفيض الا بواسطته دون غيره ولو كانت الدنيا مملوة بالمشايخ ومتى ما يكون في باطن المريد تطلع الى غير شيخه لم ينفتح باطنه الى الحضرة الوحدانية فالانسان في الجهة وله بدن وروح والله سبحانه وتعالى منزه عن الجهات لحكمة اقتضت لاستفاضة من في الجهة عن الفياض الحق الذي ليس في الجهة ان عين للبدن الانساني المركب من الكثرات الكثيفة جهة واحدة تكون توجهه من تلك الجهة الواحدة الى الحضرة الواحدية وهي الكعبة في عالم الاجسام والابدان وعين للروح الانساني الذي هو مهبط الانوار للصفات الالهية جهة واحدة تكون من تلك الجهة توجهه الى الله تعالى وتلك الجهة هي روحانية رسول الله تعالى صلى الله عليه وسلم في عالم الارواح فكما لا تقبل الصلوة الا بالتوجه الى الكعبة كذلك لا يحصل التوجه الى الله تعالى الا باتباع رسوله صلى الله عليه وسلم والتسليم له وربط القلب بنبوته عليه افضل الصلوة واكمل التحية والسلام وانه هو الواسطة بينه وبين الله تعالى دون غيره من الانبياء وانهم وان كانوا انبياء الله تعالى وكلهم على الحق ولكن لا يحصل من الله تعالى فيض الا بارتباط القلب بمحمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيتوجه البدن الى الجهة الواحدة ويتوجه الروح الى الجهة الواحدة حصل للانسان استعداد الافاضة من الحضرة الواحدية ومن ههنا يعرف ان المناسبة بين المفيض والمستفيض فيما يتعلق بالاستفاضة شرط وقد ورد في بعض الاحاديث على ما اثبت المشايخ في كتبهم ان الشيخ في قومه كالنبي في امته فلا بد للمريد ان يتوجه الى شيخه بربط قلبه معه ويتحقق ان الفيض لا يجيء الا بواسطته وان كان الاولياء كلهم هادين مهديين يعتقد كلهم ويدعو لهم لكن استمداده الخاص واستفاضته تكون من روحانية شيخه وحده ويعلم ان استمداده من شيخه استمداده من النبي صلى الله عليه وسلم فان شيخه مستمد من شيخه وشيخه من شيخه ايضا هكذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مستمد من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحقيقة وهو من الحق جل اسمه سنة الله التي قد خلت ولن تجد لسنة الله تبديلا فالربط بالقلب مع الشيخ اصل كبير في الاستفاضة بل هو اصل الاصول ولهذا بالغ المشايخ قدس الله ارواحهم في رعاية هذا الشرط حتى قال الشيخ نجم الدين الكبرى قدس سره انه كالاداة بالنسبة الى الادوات في صنعة المرآة فكما ان المطرقة والسندان والمنفخ والفحم والنار وغيرها من الآلات اذا اجتمعت ولا يكون ثمة استاذ يصنع المرآة لا يتحقق وجود المرآة كذلك الشرائط السبعة الجنيدية للخلوة لا يتصقل بها مرآة القلب بدون ربط القلب مع الشيخ وقد جربناها فوجدناها كما قال قدس سره واكثر المريدين اذا انقطعوا عن الفيض والترقي لا ينقطعون الا من هذه الجهة اعني عدم ربط القلب مع الشيخ بالتسليم والاذعان والمحبة الصادقة والامتثال والاعتراض يسد باب الفيض ولهذا قال المشايخ في ادب المريد ينبغي ان يكون بين يدي شيخه كالميت بين يدي الغسال فالميت هل يعترض على الغسال ان غسل عضوا من اعضائه قبل عضو آخر او يحركه او يتصرف فيه بما يرى من المصلحة

والثامن ترك الاعتراض على الله تعالى وعلى الشيخ ودوام الرضا بقضاء الله تعالى

على ما قدر من السدّ والفتح والقبض والبسط والصحة والمرض ملاحظًا قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئًا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئًا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون وقوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجًا مما قضيت ويسلموا تسليمًا الآية ومتحققًا ان الله سبحانه وتعالى ارحم بالعبد من الوالدة بولدها واعلم بمصلحة العبد من نفسه والشيخ اعرف بمنازل المريد ومضاله ومصالحه ومفاسده ومراشده وتدرجه بالامور ومارس الاحوال وركب الاهوال وبلغ مبلغ الرجال والمريد كمن دخل برية لم يسلكها ولا يعرف مواقع الخطر ولا يميز بين النفع والضرر او كمريض اعتقد ان الطبيب الفلاني عالم بعلاجه وشفائه من مرضه المهلك فيسقيه حلوًا ومرًّا وهو يتناول ما يعطيه ويسقيه آملًا لشفائه متيقنًا بصحته من دائه ومتى لم يتناول ما يسقيه من الاشربة والادوية ابى برء مرضه هذا قانون الحكمة والتربية وهذا العالم عالم الحكمة رتب الحكيم سبحانه وتعالى المسببات على الاسباب وقرر القواعد والقوانين وجعل للابواب مفاتيح فأتوا البيوت من ابوابها وافتحوا الابواب بمفاتيحها قال الله سبحانه وتعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلًا الآية

انهم في آداب خلوتهم وتبتلهم لا يفتحوا ابوابهم لمجيء الناس اليهم ولزيارتهم والتبرك بهم ولينظروا الى احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابتداء امره وارادة تكميل جمعيته على الله تعالى كيف كان يتحنث في غار حراء بمكة ولا يستصحب احدًا فاذا جاء اليك يا طالب من يشغلك عن الله تعالى وانت لا تريد ملاقاته لحفظ حالك واجراء عزمك فلربما يوهمك الشيطان ان هذا شخص فلاني ينفعك ان داريته ويضرك ان اذيته والنفس تسمع قول الشيطان فتساهل في امرك مع الله تعالى ومعاملته فتبتلى حينئذ باصعب من ذلك وتنصب عليك امور لا تقدر على المقاومة فتضطر الى تخريب الاساس وتضييع الاصول وسماع كلمات خارجة عن قواعد المعقول والمنقول من ظلوم جهول وربما تجر الى مراعاة رواته بل المحافظة على كلابه فتعزل عن خدمة الخالق الى خدمة المخلوق **ولقد قال بعض العارفين** قدس سره من لم يعبد الحق اختيارًا يعبد الخلق اضطرارًا فاقطع الطمع منه ولا تخف منه واذهب في اعتقاده وودادِه ودعه ينكرك ولا يعتقدك فان اعتقاد هؤلاء عثرة السالك وحسرة الناسك ولقد رايت انواع الضرر والفتور والقصور من اختلاط ارباب الدنيا المتبعين للهوى واياك وتلبيسات النفس وخدع الشيطان بالالقاء فيك ان هذا الشخص يهتدي بك وبكلامك وينتفع بملاقاتك في الدين فانها من شبكات مكر العين **وسئل** بعضهم ما دواء القلوب قال قلة الملاقاة **وسأل** بعض من كان يتكلم مع الناس بعض العارفين باي نية اتكلم عليهم بالنصح والموعظة فقال لا ارى في المعصية نية ولقد سبق بيان ضرر الكلام وانه يخلي القلب عما حصل له من النور **ومن بسط** بساط الانس مع الزائرين وتصنع في نقل الكلام من العارفين فهو عون للشيطان في تضييع وقته وتخريب حاله فليحترز السالك منه ذلك جدًا ويفر من الناس كما يفر من الاسد كان يقول شيخنا قدس سره الشر بره العتبة فلا تخرج من الباب والا تقع في الحجاب واوصى ايضًا قدس سره لا تقعد في موضع لا يكون مفتاح ذلك الموضع بيدك واستوصى بعض السالكين بعض العارفين فقال اصم اسمك عن ديوان القوم واستقبل الجدار حتى تموت وكان الامام داود الطائي قدس الله روحه العزيز لا يختلط بالناس قاعدًا في بيته فقال له اخوه يا داود ان كنت من الناس فلا بد من الناس فقال يا اخي ان كنت من الناس فلا بد من الله ولقد سبق التحضيض على عدم الاختلاط فنكرر تاكيدًا

انهم اذا قصدوا الانقطاع والتبتل في الخلوة فلا بد ان يكون ذلك بحضور الشيخ وامره الظاهر او امره الباطن فان المريد اذا صحت رابطته مع شيخه في حضوره وكان مسلمًا لاوامره واشاراته يرى شيخه في واقعته فيامره وينهاه ويحل واقعته ايضًا ولا يدخل الخلوة لقصد كشف كوني او تحصيل كرامات عيانية فان من دخل الخلوة على هذه النية ولا يراعي شرط الاخلاص الصرف يتصرف فيه الشيطان ويمسخه ويريه الاشياء الباطلة بصور الحق دخل واحد من الاصحاب في خراسان الخلوة بلا اذن وبلا وقت فجاء اليه الشيطان على صورة الخضر فقال له اتريد ان تحصل لك العلوم اللدنية فقال نعم وكان ما يلا بان يتكلم في المعارف على جريان اللسان فقال له التحق فاك ففتح فاه فرمى الشيطان بزاقه في فيه ثم بعد ذلك صنف كتابًا مشتملًا على ابواب من المعارف فلما وصل الي الملاقات عرض ما صنف وحكى واقعته فقلت يا مسكين ذلك كان الشيطان جاء اليك في صورة الخضر ولعب بك وشغلك عن طاعة الله تعالى وذكره ورح واغسل الكتاب وتب الى الله تعالى من الاختيار والشيطان يجيء على صور الصالحين كثيرًا ولا يقدر على التمثل بصورة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم **قال صلى الله تعالى عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي** ولا بصورة الشيخ اذا كان الشيخ تابعًا للنبي صلى الله عليه وسلم مأذونًا بالارشاد من شيخه الماذون هكذا الى حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجيء على صور كثيرة على صورة الخيالين من المتفقهة وعلى صورة المبتدعين وعلى صورة الامارد الكريه المنظر اصحاب القلانس في سن الستة والسبع الى ثلاثة عشر وخمسة عشر وعلى صورة الاشخاص المكاريين ويجيء على صورة الكلب الاسود والذئب وعلى صورة نورية حمراء كدرة اللون وبيضاء ايضًا وبين الحمرة والبياض لكن بياض لونه ليس بصاف يطلع الى الوجه على السرعة وينطفي وعلى غير هذه الصور ايضًا يعرف المحترزون المستعيذون بالله المخلصون لله الصادقون في معاملاتهم مع الله تعالى تلك الصور بتنبيههم الله تعالى عليها بواسطة شيخهم وتعريفه اياهم كيفية مداخله ومواقع اضلاله وتلبيساته في الحضور او الغيبة بعد صحة الرابطة كما قلنا **ولقد رأيته** جاء الي بصورة الخضر في زاوية نور آباد في خراسان في الخلوة فقلت بعد كلام معه اريد ان اسمع منك حديثًا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة كما سمع الشيخ ركن الملة والدين علاء الدولة قدس سره منك بلا واسطة فتغير ثم اذا فتحت الحديث وقلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايت الرجل لجوجًا معجبًا برايه فقد تمت خسارته قام وهرب متغيرًا من الصورة الخضرية الى صورة لحيٍ سكد ر نقصدت اخذه فلم ادركه **المقصود** من هذا التطويل التنبيه والتحذير حتى لا يقع السالك المتبتل القاصد لرؤية الاشياء ووقوع خوارق العادات في شبكة الشيطان ولا يدخل الخلوة بلا اذن الشيخ قطعًا **قال** بعض المشايخ من لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان **ولقد رايت** بعض من كان يدعي الارشاد قطع الشيطان عليه الطريق وصار من اكبر دكاكيه في الاضلال والافساد في معرض الارشاد فالصدق والاخلاص وعدم الاعجاب بشيء من الفضائل المحققة الوجود واتهام النفس بالسوء ورؤية التقصير وعدم الاندراج في زمرة الكاملين وحسن الظن بالله تعالى والتحرز عن الاستعجال في نيل الوصال وتوطين النفس على التحمل في المراد عن العوام والارذال وعدم استعقاد من آمن بالله ورسوله وقصر الامل وملاحظة هجوم الاجل مما يؤيس الشيطان ويوقعه في الحرمان عن ايقاع الضرر في منافع الايمان ويدفعه عما يعوق السالك في العروج الى ذروة العرفان نسأل الله سبحانه وتعالى علو الهمة

انهم اذا شاهدوا شيئًا في الواقعة التي في اليقظة او بين النوم واليقظة لا يستحسنونها ولا يستقبحونها ولا يزيدون عليها ولا ينقصون ويعرض جميع ذلك على شيخه من غير طلب تأويل فربما لا يرى الشيخ المصلحة في التأويل ولا يكتم من شيخه واقعته فان الكتمان منه خيانة والله لا يحب الخائنين ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ولا يعرف تأويل واقعة الذاكر الا الذاكر والمعبر لمنامات العوام بمعزل عن معرفة واقعات الذاكرين السالكين فان اكثر واقعاتهم انفسية لا آفاقية وان اتفق تطابق الآفاقية مع الانفسية ففي الانفس معنى واقع مما وقع في الآفاق مناسب لذلك وينبغي ان لا يظهر واقعته غير شيخه قال بعضهم سرك لا يجاوز زرك والضرر الذي يحصل للسالك في اظهار واقعته لغير شيخه اكثر من ان يحصى ومن علم بجودة النفس على كتمان الواقعة لا يقدر على كتمان الكرامات فاذا تصدى للاظهار اداه الى الوقوف والاستقصاد وعدم البلوغ الى ذروة معارج الاولياء الكبار

قال بعضهم صدور الاحرار قبور الاسرار ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد من الصوفية في واقعته او منامه وسأله عن التصوف بعد أن كان عنده انواع من التعريفات التي قالتها الصوفية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم التصوف ترك الدعاوي وكتمان المعاني وأي شيخ يظهر واقعات مريده مما لا يتعلق بالتأديبات والتربية فهو ساع في حجاب مريده بالاعجاب والاولى بحال المريد نفي ما رآه في واقعته فان الواقعات اكثرها خيالات تتربى بها اطفال الطريقة وليس من لم ير شيئاً ولا يرى في واقعته باقل مرتبة ممن رأى ويرى بل افضل فان ضعفاء اليقين اذا رأوا ابقوى يقينهم واما القوي الكامل اليقين فهو لا يلتفت اليها فانه يعرف ان الدار الآخرة على ما بين الله سبحانه وتعالى ورسوله في احاديثه فهي كما وصف من الجنة والنار والنعيم والجحيم ومن الحساب لبعض وعدمه لبعض ووزن الاعمال وسائر الاحوال والاهوال فلو لم تنكشف تلك الامور فسترى يوم البعث والنشور ولو انكشف بخلاف ما وصف بتسويل الشيطان فيضمحل ذلك بنور الايمان فاي فائدة في كشفها واي ضرر من عدم كشفها لمن اراد العروج الى معارج العرفان والوصول الى مشاهدة جمال الملك المنان واما امور هذه الدار فكشف احوال الناس مما يشغل سر السالك بالحوادث والعوارض ومتى ما كان يلتفت الخاطر الى الحادث انى يستعد لظهور نور القديم وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ... يقول الشيخ قدس الله تعالى سره اي فرق بين ان تعرف احوال الناس باخبارهم اياك وبين ان تعرف بكشفك حادث عرف حال حادث ماذا حصل لك في سلوكك وايش ينفعك هذا في طريق معرفة الحق سبحانه ويقولون فلان رأى العرش رأى جسماً اعظم الاجسام واعلاها واصفاها حادث رأى حادثاً آخر فكان قدس سره وجازاه بالشفقة علينا خير الجزاء ينفرنا غاية التنفير من الالتفات الى المكاشفات الكونية والكرامات العيانية وكنا اذا حصل لواحد شيء من الخوارق يبكي خوفاً من الالتفات المكمون المدفون في النفس من غير اطلاع القلب عليه فكان قدس سره يسلينا ويقول ما تبالون اذا لم تكونوا ملتفتين لا يضركم المقصود من هذا التطويلات ان السالك المحب الذاكر المشتاق لا يلتفت الا الى الحق من عوالم التقييد الى عالم الاطلاق ليستعد لجذب الكريم الخلاق قال عارف بركنار شو زهر نقشى كه آن آيد بديد تا ترا تأثير مطلق زان ميان آيد بديد

الاحتراز عن المكاشفات الكونية والكرامات العيانية

بيان ظهور الوان الانوار

في بيان ظهور الوان الانوار في الاطوار وتقلبات السيار من حال الى حال في الانتقال من موطن الى موطن والترقي من مقام الى اعلى منه ومن مشاهدة سر لطيفة دون لطيفة فالاولى ايضاً نفيها فانها الوان انوار الانسان تظهر في بعض الاحيان وتخفى في بعض الازمان قال الشيخ الشبلي قدس الله سره العزيز دع الانوار فهي حجاب عين وراء مقام عباد الجبال ولكن الذي يفني فيفنى ينال خصوص احوال الرجال وليتحقق السالك ان نور نور الانوار منزه عن جميع الالوان التي تظهر على الانوار في استار اللطائف السبعة من لون الكدرة والزرقة والحمرة العقيقية والبياض والصفرة والسواد البراق والخضرة ومنزه ايضاً عن الاشكال القمرية والشمسية وسائر ما يصل الى الافهام البشرية ومقدس عن الظهور في صورة نورية او خيالية او مثالية فكل ما يشاهد الانسان ببصيرته او يتعلق بمعرفته فالحق سبحانه وتعالى اعلى من ذلك وانزه بيت هرچه نشان بر دتوى راه نشان نمى برد بيت كيفية المرء ليس المرء يدركها فكيف كيفية الجبار في القدم فهو تعالى منزه عن كيف وكم واين ومتى ازليته فوق ما يدركه العقول من معنى الازل وابديته اقصى ما تفهمه الافهام من معنى الابد هو الاول بلا ابتداء وهو الآخر بلا انتهاء وهو الظاهر بلا تشبيه ومثال وهو الباطن من غير امكان ادراكه بالخيال منزه عن الحلول في الاشباح مقدس عن السريان في الارواح من قال التحديد بالكون فقد الحد ومن قال انه ليس له تعين في ذاته الا في الكون فقد افسد العقايد واتحد هو كان متعيناً في ذاته قبل كايناته عالماً بذاته وبما يظهر من مخلوقاته على مقتضيات صفاته تجلى بذاته على ذاته قبل ظهور مظاهر صفاته فاراد اظهار كمالاته على صفحات الارواح والاجسام من مكنوناته فاظهر اولاً مظهر المظاهر ونور الانوار روح حبيبه المصطفى المختار صلى الله عليه وسلم وآله الاطهار وصحبه الاخيار من فيض انوار صفاته الذاتية

ثم اظهر من فيض نوره ما اظهر من عوالم الارواح والانوار ثم اقتضت حكمته لاكمال معرفته تعلق مظاهر صفات الذات بمظاهر صفات الافعال فخلق الاكوان من عوالم الاجسام واخر خلق آدم عليه الصلوة والسلام ليتكمل تربية الارواح في عوالمها على ما يشير اليها حديث جابر رضي الله تعالى عنه ثم علق الارواح بالانفس تعلق التعاشق ولولا وجود التعاشق لما مالت الارواح التي هي من عالم الانوار الى النفس التي هي من عالم الظلمات وتعشق الزنجي على الرومي ليس بعجب وانما العجب من تعشق الرومي على الزنجي لكن لما اراد الله سبحانه ان يجعل للحقيقة الانسانية جامعة لما خلق في جميع العوالم خلق لها قالباً مركباً من العناصر الاربعة التي هي من عالم الظلمات بعد تلطيف العناصر وكسر سورتها بقدرته الكاملة وجعلها على هيئة وحدانية لولاها لما كانت الحقيقة الانسانية قابلية معرفة الله تعالى بالوحدانية اذ الكثرات الكثيرة المتضادة وهي بحالها ليست بقابلة لادراك الوحدة الحقيقية ثم لطف تلك الهيئة الوحدانية بهيئة وحدانية اخرى انزه واقدس منها فالهيئة الوحدانية الاولى يقال لها المزاج بلسان الحكماء والثانية هي التي يقال لها ... بلسان العرفاء وفائدة تلطيف الهيئة الاولى بالثانية جعل النفس قابلة لشدة تعلق الروح بها اذ اللطيف كلما رأى لطافة انزه تعلق بها اشد ثم من ازدواج الروح الذي هو من عالم الانوار بالنفس التي هي من عالم الظلمات تولدت لطيفة اخرى وهي ... لها وجه الى الروح الذي هو بمنزلة الاب للاستفاضة ولها وجه الى النفس التي هي بمنزلة الام للافاضة وللروح مدد عسكر الملائكة ومنهم الهام الخيرات والطاعات وللنفس مدد عسكر الشياطين ومنهم وسواس الترغيب في المعاصي والشهوات والقلب قلب هذين العسكرين وهو المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء اشارة الى صفتي اللطف الواقع من جهة الملائكة والقهر الواقع من جهة الشياطين فاذا اراد الله بعبد خيراً امده الله بعسكر الملائكة لطفا به فنجى منه المراضي والمحاب واذا اراد الله بعبد شراً سلط عليه عسكر الشياطين فنجى منه المساخط والمعاصي قهراً عليه وعدلاً ثم اذا وقعت التوبة النصوح تفضلاً انهزم عسكر الشياطين وغلب عليهم عسكر الملائكة يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ومن الدعاء المأثور يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وطاعتك ولا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك فمتى احس الانسان اثر قهره تعالى بظهور المعاصي ينبغي له ان يتضرع بالابتهال الى الله تعالى ليخلصه ويعينه قال الله تعالى فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم الآية علم الله تعالى عباده ان يتضرعوا اليه عند ظهور بأسه ووجدان المعاصي دليل على ظهور البأس فالبلاء منه والخلاص ايضاً منه تعالى كبرياؤه فاللطيفة القلبية غيبية شهادية فمن جهة انها غيبية ترى بمدد البصيرة ومدد الروح الغيبية والاحكام الالهية فتعرف احوال الآخرة وتميل اليها وتعرف الله سبحانه فتطيعه وتحبه ومن جهة انها شهادية تعرف بمدد النفس والعقل الامور الشهادية اذ علقها الحق بالقلب اللحمي الصنوبري الشكل المودع في الجانب الايسر من البدن تحت الثدي بجنب عظيمة الصدر وهذا القلب من عالم الشهادة ولما لم يكن لكل احد استعداد فهم غيبيتها اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها بما تعلقت به من عالم الشهادة بقوله ان في جسد ابن آدم لمضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب فصلاحها بالاقبال على مولاها وفسادها بمتابعة النفس هواها ثم انها اذا تنورت بانوار العبادات الظاهرية والباطنية تصفت وتلطفت فصادت الطف وانور مما كانت وهي ... وهي اللطيفة القلبية صارت الطف واصفى ... الروح لما تنزل من عالمه وحصل له ولد القلب انتفع بمعرفة الصفات الفعلية اي لم يكن له استعداد معرفتها وهو في عالمه فاقبل على الله سبحانه منوراً ازيد مما كان منوراً من قبل فهنا يقال له ... وانما هو روح مقبل على الله تعالى منتفع بتنزله الى النفس والقلب فصار اصفى وحصل له سر انور فالسران واقعان وهما قلب اصفى وروح انور بعد ظهور نور سر الروح يظهر نور الطف واصفى واخفى وانور من جميع الانوار التي شوهدت قبله ويقال لها

من فيض صفة الحيوة الحقيقية والموجديّة والقيوميّة فاضت لطيفة اخرى يقال لها [illegible]

فصل في لطائف سبع

انوارها جعلت ملابس الحقيقة الانسانية الجامعة التي يشير اليها كلّ احدٍ بقوله انا • والمشايخ المتقدمون قدّس الله تعالى اسرارهم لم يتكلموا في ترتيب ظهور الانوار التي تشاهدها السّيّاد وانما امروا بنفيها على ما قال الشبلي قدس سره في بيتيه الذي ذكرناهما والتي ذكر فان الاشتغال بها وتمييز بعضها عن بعض وانتظار ظهورها في اوقاتها يشغل سرّ السالك عن الاشتغال بالله تعالى وربما تطوى مشاهدة بعض الانوار ويكاشف بما فوق لمن في استعداده قابلية الجذبة وربما لا يشاهدها اصلاً من له قوة اليقين باشر سره صفو اليقين يشاهد الله بسرّه من غير تعلّق بمكشوفٍ ومشهودٍ دونه لكنّ الشيخ ركن الملة والدين علاء الدولة قدس سره من المتأخرين رتّبها وجعل لون كلّ نورٍ ستراً للطيفة من اللطائف السبع فجعل لون نور اللطيفة القالبية دخانياً كدراً ولون نور اللطيفة النفسية زرقة صافية ولون نور اللطيفة القلبية احمر عقيقاً صافياً ولون نور اللطيفة السرّيّة بياضاً صافياً صفيقاً ولون نور اللطيفة الروحية اصفر صافياً ليمونياً ولون نور اللطيفة الخفية سواداً براقاً يظهر نازلاً من فوق الراس ولون نور اللطيفة الحقية خضرة صافية ولا شكّ انّ بعض السالكين قد يشاهد هذه الالوان من الانوار لكن ينبغي ان يعلم انّ ظهور لون السواد البرّاق من فوق الراس ليس بلون نور اللطيفة الخفية وانما هو الوجود الانسي الذي يفنى في ظهور تجلّي الذات على ما انكشف لي وانما يظهر من جهة فوق الراس لانّ الراس اصل الوجود بل لون نور اللطيفة الخفية هو البياض الصافي اصفى مما قبلها فلو كان يشار اليه بروح القدس كما قال الشيخ ركن الملة والدين علاء الدولة قدس سره لما ظهر بعد فناء الذات الانسانية كما قد يظهر الوان بعض اللطائف الاخر وكذا لون الصفرة ليس لون سرّ اللطيفة الروحية الانسانية بل هي لون سرّ اللطيفة الروحية الحيوانية التي هي النفس الانسانية تجنّست بالروح الانساني فاللطيفة النفسية ذات لونين يظهر احدهما قبل التجنّس بالروح الانسانية والآخر بعد التجنّس وينبغي ان يعلم ايضاً انّ المبتدي قد يرى هذه الالوان من الانوار مجتمعة مختلطة سوى السواد البرّاق وهو بعد ما ترقّى من طور النفس وقد يرى منفرداً ايضاً وليست رؤيتها مجتمعة او منفردة علامة العبور من تلك اللطيفة التي يشاهدها فيها بل علامة العبور منها انّ يستوي ذلك النور جميع اقطار وجوده بحيث يخفيه او يذهله • وقد غلط فيه بعض من تصدّى للارشاد من غير اقتدائه باستاذ فيصيّر الطالبين بمجرد لون من تلك الالوان ذا عجب وغرورٍ • وليعلم انّ هذه الالوان انوار غيبية انسانية حادثة تتراءى في الخيال على الوان عالم الشهادة اذ الخيال شبكة للحقيقة الانسانية بها تصطاد الامور الغيبية على الصور الشهادية فمن وقف في شيء منها فهو محجوب عن النور الالهي القديم المنزّه عن الالوان والاشكال والجهات فلهذا قال الشبلي قدس سره انها حجاب للحضرة الالهية ودار مقام عبّاد الخيال • وامّا النور الاحاطي الذي يستغرق جميع الانوار هو نور محمد صلى الله عليه وسلم وقد غلط فيه بعض من ظنّ انّه نور الله المحيط بكل شيء يشاهد ذلك النور الاحاطي سيّار ترقّى عن جميع مراتب الانوار لكنه بعد ذو شعور وادراك فاذا افني شعوره وادراكه واخذ وجوده فذلك علامة تجلّي الحقّ تعالى بذاته وهذا هو الفناء في الله تعالى ذهب الوجود وذهب الشهود وسقطت المعرفة وصحّ ما قيل لا يعرف الله الّا الله ولا يشاهد الله الّا الله وقد تحقّق معنى قول الله تعالى • شهد الله انّه لا اله الّا هو • الا انه وحّد ذاته بذاته هذا هو التوحيد الحقيقي الذي اشار اليه الشيخ الانصاري قدس سره في الابيات الثلثة في آخر كتابه المسمّى بمنازل السائرين وهو مقام جمع الجمع باصطلاح الصوفية • ثمّ اذا اراد الحقّ سبحانه وتعالى بعبدٍ دوام سلب الوجود لا يردّه الى الوجود المنشأ ثانياً لهوانه له • واذا اراد ان يردّه الى الوجود ينشئ له من فضله وجوداً نورانياً لا يحتجب به عن مشاهدة الوحدة في الكثرة فيرى بالله ويسمع بالله ويأخذ بالله ويتصرف بالله • وهذا هو مقام البقاء بالله اشار اليه صلى الله تعالى عليه وسلم حاكياً عن ربّه سبحانه وتعالى عزّ وجلّ

لا يزال العبد يتقرّب اليّ بالنوافل حتى احبّه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني اعطيته وان استعاذني لأعيذنّه • الحديث • وتفصيل هذه الانوار لم يكن في الخاطر اوّلاً وقت كتابة هذه الوصايا في القدس الشريف لكن اقتضى الوقت تغيّر بعضها في خراسان وقد سبق الوعد • ثمّ انّ الحقيقة الانسانية الجامعة لجميع فيوض الاسماء والصفات المحتجبة بحجب استتار الكائنات من الانوار والظلمات والعلويات والسفليات المودعة فيها نور من فيض نور الحق الذي اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم • انا من الله والمؤمنون منّي اي انا من فيض نور الله والمؤمنون من فيض نوري اذا اقبلت بكنه همّتها على مولاها واستعملت جميع قواها وادركت هواها في مراضي الحق ومحابّه وانقطعت الى الله واعرضت عما سواه ولازمت كلمة لا اله الّا الله المتضمّنة لنفي الكثرة واثبات الوحدة بهمّة عليّة متنزّهة من التعلّق بشيء حادثٍ متعلّقة بربٍّ كريمٍ قديمٍ تتنوّر وتزول ظلماتها ففي التزام الفرائض والسنن تزول ظلماتها التي تعلّقت بها سابقاً وفي التزام الآداب والاخلاق والاذكار خصوصاً افضل الاذكار تندفع عنها ظلماتها التي عرضت لها لاحقاً واي شيء تخلص منها يراه في عالمه واي حالة تعرض لها يفهم بواقعته في يقظته او بين نومه ويقظته اوّلاً بخياله وثانياً بوجدانه وذوقه وحاله وقد سبق انه لا يتصرّف فيها بل يعرض على شيخه في حضوره وغيبته بصحّة رابطته • وان اراد ان يفهم من الضوابط الجامعة فليعلم انّ نار الذكر اذا سرى بواسطة الوصول الى ذلك الدم الذي في وسط القلب وبواسطة البخار اللطيف الذي يوصل الدم الى الاعضاء تحرق كلّ ما لا يليق بجنابه فيرى النار والنور اوّلاً في تغيير الصفات الذميمة الغالبة على الذاكر وتبديلها بالصفات الحميدة ويرى تلك الصفات الذميمة في صور الحيوانات التي غلبت على طبعها تلك او في صور اشخاص غلبت عليهم بتكرّر العادات [illegible] الشهوة الغضبية في صورة الخنازير فان كان يؤذيه او يهرب منه او هو سمين لا يتمكن من تحميله دلّ على غلبة شهوة الفرج على السالك فعليه بادامة السهر والصوم وتقليل الغذاء واكل اغذية تطفي نار الشهوة وان رأى انه ذبحه او حمّله احمالاً ثقالاً لا تشتهيه دلّ على غلبته على الشهوة الشهوة البطنية في صورة الغنم كذلك في غالبيتها ومغلوبيتها [illegible] القوة الغضبية في صورة الكلب الاسود او الدواب او النار المشتعلة بالجمرات لا الموقدة [illegible] الحرص في صورة النمل كبارها اذا كانت قوية وتؤذيه وصغارها كذلك وان رأى انه يدوسها ويميتها فهو يتخلص من شرّها [illegible] البخل في صورة الفارة كذلك في الايذاء والكبر والصغر والضعف والموت [illegible] الشرّة في صورة القرود وفي صورة الكلب الابلق [illegible] الكبر في صورة النمر [illegible] ارادة الاستعلاء وان يكون مطاعاً في قومه في صورة الاسد [illegible] الحسد في صورة الذئب [illegible] زيادة الغيظ بصورة الفهد [illegible] المكر والتزوير في صورة الثعلب [illegible] السير في البساتين بلا قصد عمارة ولا زراعة بصورة ابن آوى [illegible] الغفلة بصورة الارنب [illegible] الاستبداد بالرأي وعدم الالتفات الى قول احدٍ بصورة الثور [illegible] كثرة الاكل في صورة الثور ايضاً [illegible] الحقد في صورة الجمل اذا كان يدوسه او يعضّه او يخاف منه واذا كان حملاً وهو مطيع دلّ على تسليم نفسه وتحمل اعباء الطريقة واذا كان عرياناً احمر اللون اسود العينين وهو مستأنس به دلّ على شوقه ووجده [illegible] العداوة في صورة الحيّة [illegible] ايذاء الناس باللسان في صورة العقرب [illegible] الخواطر الشيطانية في صورة الزنبور الاحمر الكبير [illegible] الصفات الطبيعية التي تتنفّر منها الطباع بصورة الضفدع والسام الابرص وليعتبر غالبيتها ومغلوبيتها بما ذكرنا ثمّ اذا وجدتها غالبة فعليك بالعلاج بالضدّ • وتدبيرات كيفية الرياضة في كتب القوم •

واعلم ان النفس الانسانية لما كانت هي الروح الحيواني فلها من كل حيوان صفة فكأن جميع الحيوانات ذقت في هاون وخلقت النفس منها فهي اذا تخلت عن صفة تلبست باخرى فاستمر حتى تتبدل جميع صفاتها الحيوانية بالصفات الملكية ثم اذا صفت بعض هذه الصفاء وتبدلت وسرى نور الذكر الى القلب يرى ان القنديل قد اوقد او صفي او ازيل عنه الوسخ او اوقد سراج في بيته او خلوته او دخل في مسجد طاهر مكنوس وفي الجملة كل ما يتعلق بالقنديل والزجاجة والمسجد والنور والسراج فهو متعلق بحال القلب السماء ذات الكواكب فهو ايضا قلبه تنور بنور الذكر القمر فهو ايضا قلبه وليعتبر الصفاء وعدمه من ضياء القمر وعدمه الشمس فهو صورة روحه الزهرة تبالغ عينيه من بعيد على وصف الصفاء فهو كوكب سره وقس على هذا واذا سرى الذكر الى العناصر فتارة يرى انه يمشي في برية او يسبح في البحار او يطير في الهواء او يدخل في النار او حوالي النار يدور على اختلاف العناصر على استيفاء كل ما يرى في الواقعات لكن اشير الى بعضها فانت قس البواقي عليها رأى انه يدخل الحمام ويزيل الوسخ دل على انه يصفي قلبه ويزيل الوسخ والدرن عنه رأى انه يدخل السوق دل على انه يحل بمقتضى الطبيعة رأى دخول الدار التي تربى بها في اول نشوه دل على ظهور طبيعته القديمة فان رآها مزينة دل على حسن الحال وان رآها غير مكنوسة ولا مفروشة دل على عدم اهتمامه باصلاح طبعه ونفسه وان رآها يدخل فيها الماء دل على سراية العلم في الطبع انه دخل البستان فان كان اشجارها مثمرة مثل التفاح والرمان فذلك بستان قلبه المحمود اذا كانت الثمرات يانعة ناضجة وان كان الاشجار تزهر دل على ابتداء عبادته واصلاحه انه دخل بستانا وفيها الاشجار الغير المثمرة مثل الخلاف والطرفاء والغرب دل على رجوعه الى عالم المساهلة والرخص للطبيعة انه يسافر الى الحجاز دل على انه متوجه الى الله تعالى انه يسافر الى بيت المقدس فهو في اصلاح حاله وتنزيه نفسه انه راكب على السفينة وهي تجري في البحر فهو متمسك بالشريعة سائر في الطريقة انه شاهق جبلا عاليا يتفجر منه العيون فذلك جبل قلبه انه يدخل في دهاليز ضيقة بعضها خربة وبعضها عامرة فتلك دهاليز وجوده وكذلك رؤية البير العميق وفي اسفلها الماء فهو بير وجوده انه يستقي بالدلو من البير فذلك قلبه امه دل على دنية نفسه فان كانت تشفق عليه دل على اصلاح النفس وعكسها عكسها اباه فقد رأى نفسه المهتمة بامر المعاش وكذا الخال والخالة والعم والعمة فالاقارب ان كانت من قبل الام فهي قواه النفسية الشهوية وكذلك الزوجة وان كانت من قبل الاب فهو من القوى المدبرة في امر المعيشة يرى الشيخ ايضا في صورة الاب خدمة القوى ترى في صورة العبيد والجواري العاقلة ترى في صورة القاضي ترى في صورة الاتراك الاجناد وكذا ترى في صور الخصيان لعدم شهوتهم وكذلك ترى في صورة الامارد الملاح الحسان للطافتهم ترى في صورة القرد والسنور وترى في صورة بني آدم ايضا على اختلاف الاصناف الانسان روحه في صورة الامرد الصبيح الوجه الجميل اللطيف قلبه اذا تولد من الطبع في صورة الطفل الرضيع يرى طبعه ايضا في هذه الصورة صلاح حاله في صورة الملح وفساد حاله في صورة الوقوع في الوحل والطين رآه لابس للخفين او النعلين يمشي فهو مستقيم في السير رآه حافيا او لا يجد مداسه او نعله فهو في خبط واخرامه رآه عريانا فيحتمل ان يكون صورة تجرده ويحتمل ان يكون صورة عدم احترازه عما ينقص من ايمانه يفرق بحسب موازنته بما يجد من حاله رآه آكلا طعاما كاللحم والخبز فالاطعمة كلها اغذية معنوية يقوى بها القلب واخصها الخبز واللحم المطبوخ والمشوي والعسل واللبن واما اللحم النيء فيدل على ظهور البشرية يرى العلوم اللدنية ايضا في صورة العسل الفطرة الاصلية في صورة اللبن ايضا

الفواكه والثمار ايضا من قبيل التقوية واخصها العنب والتمر والتفاح والرمان الاصفر صورة العلم الكسبي وكذا الجوز الاخضر صورة المعاد فاسمع الآن خصوصيات الاطعمة والاشربة والفواكه والثمار وقس البواقي عليها فنظافتها وصفاؤها تدل على صفاء حال القلب والنفس وكدرها على العكس ان خزانته ضاعت او سرقت ينبغي ان يتدارك حاله فان هذه مصيبة عظيمة اصابته بانهماكه في الشهوات او استيلاء الشيطان عليه مريضا يفهم ان قلبه مرض لبعض الخصال المذمومة التي باشرها مات او مات واحد يحبه يفهم ان نفسه صارت مغلوبة وصارت كالميت لكن يعلم انها اذا وجدت هواها تحيى مرة اخرى فياليتها تموت مرة واحدة هي كالحية اذا اصابها برد تخدرت واذا اصابها حر الشمس او النار تحركت واضرت فلا ينبغي للسالك ان يساهل في امر النفس فانه اذا غفل عن ضبطها عادت الى طبعها فعليه ان يلاحظ ما يصدر عنه بمقتضى النفس دائما واياه من مكرها وخداعها فانها في حركة واحدة تحمل بهواها او كلمة واحدة تقول او بلحظها فضيلة من فضائلها مرة واحدة تحبط وتضيع رياضة سنين فانت اذا حركتها في المواقع تعرف ما لها من الدسائس والخبايا ونعم ما قال بعض من جرب احوالها بالفارسية نفسي دارم كه هر نفس مه كردد كويم كه رياضت دهمش به كردد چندانكه بجهد لاغرش كردانم از يك سخن نضور او به كردد ولعمري معرفة مكائد النفس وخداعاتها ودسائسها انفع للمريدين من معرفة خيالاتها ولكن ارى تطلع الاصحاب الى معرفة الواقعات قويا فاداريهم بتفصيل البيان وارخي لهم العنان لعلهم يستقيمون ليبلغوا الى العرفان انشاء الله تعالى في صورة العجوزة الشوهاء وقد ترى في صورة الشابة ايضا وقد ترى في صورة خادمة تلتمس الخدمة هذا اذا تركها السالك بالكلية وانتبع منها بلقيماته وخويقته فما تقدر ان تخدع بالمعشوقية فتريد ان تخدع بالخادمية فلا ينبغي ان يلتفت اليها ولا الى خدمتها وعلى السالك ان يغلق باب الاختلاط بابناء الدنيا وعشائرها وخلطائها فان اول ضرر وقع لهذا الفقير في هذه الطريقة كان من جهة الاختلاط بالمعتقدين من التجار فمن لم يزهد في الدنيا لا يعرف السلوك ابدا والضرر المستمر ان يلتفت الشيخ الى ضبط امور المريدين من جهة المأكول والمشروب والملبوس فيحتاج الى ضبط المزارع والاسباب والمداخل فيميل الى الدنيا بعد الزهادة ويكدر عليه صفو العبادة والحق ما كان عليه شيخنا قدس سره من عدم الالتفات الى هذه الامور ولكن المقدر كائن لا حول ولا قوة الا بالله ونعم ما قال روح الله عيسى صلى الله تعالى عليه يا طالب الدنيا ليبر تركها ابر الدنيا في صورة النجاسة فاذا رأى السالك نفسه ملوث الثوب بها او اليد او الرجل فليعلم انه مال الى الدنيا انه دخل الجنة يعلم انه دخل عالم القلب واجتمع عن التفرقة جهنم يعلم انه دخل هوى النفس واتبع هواه وينبغي ان يعلم ان كل آدمي مجموعة من جميع العوالم فما في العوالم شيء الا وفيه شيء من ذلك فهو يتخلص شيئا فشيئا كما قلنا وقت سلوكه وعبوره من كل ما كان متعلقا به من العوالم فيفهم حاله ويعرف ترقياته وتنزلاته وسائر حالاته من واقعاته ومن حركات نفسه وقلبه وسكناتهما ومن كان فطنا حاضر القلب فيما يصدر عنه حين مراعاة حاله مع الله تعالى في الظاهر والباطن يفهم جميع واقعاته من وجدانه وحالاته ولا يحتاج الى ان يفصل له كل شيء فهذا المقدار يكتفي والوقت كما تعرف ضاق والوعد قد سبق ان فسح الله تعالى في الاجل بتحرير سائر المهمات للسالكين من معرفة الواردات والفرق بينها وبين الخواطر وتبيين كيفية ورود الخواطر وتمييز بعضها عن البعض والفرق بين التجليات وبيان مراتبها ومعرفة آثارها ولوازمها وكيفية الترقي منها الى ما فوقها وبيان اشتباه التجلي الخفي بالتجلي الروحي وبالعكس وبيان مراتب التوحيد والفرق بين التوحيد والاتحاد والوحدة وتعلقات الصفات بالكائنات

الفواكه

وما معنى فنائه في تجلي الذات • وما معنى بقائه في تجلي الصفات • وهل يستلزم تجلي الذات عدم معرفة الصفات • ومراتب تجليات الصفات والذات • في التلوينات الحقيقية والتمكينات • وبيان ازدياد المعارف والاسرار الى ابد الاباد ان شاء الله تعالى • ايها الطالب بهذه الوصايا • وايقن بفضل الله تعالى عليك بالمواهب والعطايا والمزايا • واقتنع من بيان الواقعات بهذا المقدار • ولا تطلب على التفصيل شرح الاذواق • وتنبه لما قلت لك ان الحق سبحانه منزه عن جميع ما ينكشف على الاسرار • فضلاً عما يطرأ على الخيال من الانوار • واحفظ بيتي الشبلي قدس سره في ترك التعلق بالانوار • وعلق همتك بالفنا • ان كنت طالب الوصال واللقا

انك ما دمت متمنيًا وقوع شيء مالك • فانت لست بسالك في طريق الفنا • تجرد همتك عن التمنيات من الكشوفات الكونية • والكرامات العيانية • فانها مواقف لطلاب الحقايق الاكسبية • وموانع للصاعدين على اعالي مدارج المعارج الابدية • والمعارف الحقيقية السرمدية • واتبع بظاهرك وباطنك وسرك حبيب الله المصطفى الذي ما زاغ البصر وما طغى • عن مشاهدة ربه العلي الاعلى • ولم يلتفت الى ما عرض عليه من الاخرة والاولى صلوات الله تعالى عليه وسلامه وعلى متبعيه المنتمين بالصدق اليه • ترزق من تلك الاضافات العلية • ما تستعد بها الى الترقيات المستمرة الابدية • والله هو الكريم المنان والمتفضل بالجود والاحسان • والملتمس منك ان لا تنساني من دعائك سيما اوقات صفائك • فاني مقيم على ولائك معتنٍ بولائك • واجعل هذه الوصايا نصب عينيك • وتامل في واحدة واحدة واعمل انت على الترتيب • فاني ما كتبت على التبويب • وانت شاهدت حالي وتوزع بالي اسال الله تعالى التوفيق بالعمل بمقتضاها لي ولكم ولجميع الطالبين بحرمة سيد المرسلين وخاتم النبيين صلى الله تبارك وتعالى عز وجل عليه واله وصحبه وتبعه اجمعين وجعلنا بجميع امته الصالحين تحت لوائه يوم القيامة من الفائزين امين تحررت هذه الوصايا على يد العبد الفقير الى الكريم الراجي ابي بكر بن محمد بن محمد بن علي المدعو زين الدين الخوافي داركه الله لطفه الكافي بالقدس الشريف زادنا الله تعالى شرفًا بمجاورتها ورزقنا العود اليها وملازمتها في اوايل جمادى الاولى سنة خمس وعشرين وثمانمائة

حامدًا لله سبحانه وتعالى

قد وقع الفراغ من كتابة هذه النسخة الشريفة على يدي العبد الفقير الى غفران ربه العلي الجلي
حسين بن علي بن يعقوب الاماسي في شمالي حرم بيت المقدس الشريف فوق الباب
المسمى بباب الدويدارية في المدرسة الامينية آخر نهار يوم الاحد في سابع
عشرين من شهر شوال من شهور سنة خمس وسبعين وتسعمائة
من الهجرة النبوية المصطفوية رحم الله تبارك وتعالى
مؤلفه الشيخ العارف الزاهد العلامة واعلى درجاته
في اعالي الجنان وكاتبه ووالديهما واقربائهما
ولكافة المسلمين اجمعين ويسر الله لنا وللناظر
اليه العمل بمقتضاه باعانة الكريم
ورضاه وادخلنا الجنة
في فوز وسرور بلا
محنة ولا عذاب
امين امين
امين
م

بسم الله الرحمن الرحيم

ورقة من كلمات قدوة الاقطاب الشيخ نجم الدين الكبرى ابي الجناب ١٣

الحمد لله الذي يعلم مكاييل البحار ومثاقيل الجبال • ومرسل السحاب الثقال • ومدبر الامور ومقلب الاحوال • مقدر الارزاق والاجال • ذي الفضل والاكرام والجلال • المنزه عن الحلول والانتقال والاتصال والانفصال • المتصف بالكمال • المقدس عن النقصان والزوال • المبرا عما قال اهل الكفر والضلال • هو الحي لا اله الا هو الكبير المتعال • ليس له شريك ولا مثال • واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة عبد موقن بالبعث والحشر والقبر والسؤال • واشهد ان سيدنا محمدًا عبده ورسوله نبيًا صادقًا في المقال • ورسولاً محمود الفعال • مرضي الخصال • صلى الله تعالى عليه واله وصحبه خير الصحب وخير الال •

وبعد • فتوكلت على الله تعالى عن شرح بعض ما اعطاني الله تعالى من نعمة الفقر وبيان ما رايت بعيون قلبي من احسانه الجميل علي خاصة وعلى جميع عباده الفقراء عامة • فاسرعت الى اجابتك ونقلت عن جريدة قلبي وصحيفة خاطري بعض ما خصني الله تعالى به والهمني بجمعه • وبالله التوفيق طفت بعض الدنيا وجربت الامور وباشرت الاشغال وصحبت الرجال وركبت العظايم وذقت مرارة الاشياء وحلاوتها وفتشت الكتب وخدمة العلماء وضيعت عمري في طلب الدنيا ورايت العجايب • فما رايت شيًا اسرع ذهابًا واعجل زوالاً من العمر والدنيا • وما رايت شيًا اقرب من الموت والاخرة • وما رايت ابعد من التمني • وما رايت اخسر من التاني • ورايت خير الدنيا والاخرة في القناعة • ورايت شر الدنيا والاخرة في الطمع • ورايت اخسر الناس من ضيع اوقاته بلعل وعسى وسوف • ورايت احسن الحيلة التواضع • ورايت اقبح الاشياء البخل والشح • وما رايت جامعًا للخير خيرًا من حسن الخلق • وما رايت جامعًا للشر شرًا من الحسد • ورايت الموت الاحمر في السؤال • ورايت حياة الابد في التعفف وكتمان الحال • ورايت التوفيق مع الجد والسعي • ورايت الخذلان مع التهاون والكسل • ورايت البلاء موكلاً بالكلام • ورايت السكينة نازلاً بالسكوت • وما رايت حريصًا الا محرومًا • وما رايت طالب الدنيا الا مهمومًا • وما رايت صاحب العيال الا غريقًا • وما رايت صاحب المال الا مسكينًا • ورايت اقل الاشياء اخوان الصدق والفتوة • ورايت اكثر الاشياء اخوان السوء والنفاق • وما رايت حرًا الا من اعتقه الله عن رق الدنيا • ورايت الذل والهوان في خدمة المخلوقين • ورايت العز والشرف في خدمة الخالق • وما رايت شيًا اشد واقسى من قلوب الملوك • وما رايت رتبة للفقير احسن من طرح الرقاع بعضها على بعض • ورايت خير الحساب محاسبة النفس • وما رايت غافلاً قط الا مقبلاً على الدنيا • وما رايت راغبًا الا مشغولاً • وما رايت الزاهد الا فارغًا • وما رايت المريد الا طالبًا • وما رايت المدعي الا كاذبًا • وما رايت حلية ازين من صدق الحديث • وما رايت شيًا من صنع الله تعالى الا ورايت الله فيه • ورايت النفس تحث على العار • ورايت الهوى تجر الى النار • ورايت العقل يسوقنا الى عمل الابرار • ورايت اقوى الرجال من يقدر تاديب نفسه ومنعها عن الشهوات • ورايت بركة العمر والرزق في طاعة الله تعالى • ورايت خير الدنيا والاخرة في متابعة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم • ورايت تمام النعمة شكر المنعم • ورايت خير الرفقاء العلم • ورايت شر الدنيا الحرص • ورايت جميع العصاة والمذنبين واهل الكباير والمسرفين فما رايت شرًا منهم مني • ورايت دخول الجنة في اكل الحلال وترك المحال • ورايت دخول الهوى في متابعة الهوى • ورايت سلطنة الشيطان على الخلق من حب الدنيا • ورايت اجهل الناس من لم يعتبر بالاموات وحالهم وبيوتهم واموالهم • ورايت اشقى الناس من يتعدى حدود الله • ورايت جميع آفة الانسان من اللسان • ورايت اساس الشرع والدين على الصبر واليقين • ورايت افضل العبادة اداء الفرايض • ورايت احسن العبادة اجتناب المعاصي • ورايت خير الاعمال كف الاذى عن الناس • ورايت خير الغنا الياس • ورايت خير الاذكار بعد ذكر الله ذكر الموت • ورايت اشد من الموت الندامة على الفوت • وما رايت عصمة النفس الا للانبياء • وما رايت حيوة القلب الا للاولياء • وطلبت الامن والراحة فما وجدتهما الا بترك الدنيا • وطلبت الانس بالله تعالى عز وجل فما وجدته الا في اعتزال الناس

الانس بربك التاس في اعتزال الناس

العلم

لعل وسوف وعسى
البخل والشح
الحسد والحقد
التواضع
حسن الخلق
التعفف والكتمان
التوفيق مع الجد والسعي والاجتهاد
بان الخذلان في الكسل والتهاون
السكوت الا ذكر الملك العلام
الحرص في كل شيء
طلب الدنيا

ولا تصحب الا عالمًا عاملاً ناصحًا صالحًا
وجود الكبريت الاحمر بهذا الزمان
تتكبر للخلوق الا بالتواضع
العز والشرف في خدمة الخالق
الملوك ومصاحبة اهل الدنيا وطالبيها
اي بالسكين

وطلبت مخالفة الشيطان فما وجدتها الا في مخالفة نفسي وعداوتها ورايت ارجى شيء عند الله حسن الظن بالله وسمعت من لا يزرع لا يحصد ومن لا يرحم لا يرحم ومن ركب في سفينة الليل والنهار يسوقانه الى الجنة او الى النار اياكم ثم اياكم والاغترار ورايت جميع الخلفاء والملوك وارباب الشوكة والقوة مشغولين يدب ذبابه عن انفسهم ما حصل لهم ورايت جميع الخلق من لدن آدم الى نفخ الصور عاجزين عن جبر كسر رجل نملة ورايت جميع الفضلاء والفصحاء وارباب النجوم واصحاب العلوم متحيرين والهين عاجزين مضطربين عن ايجاد جناح بعوضة ما قدروا واعترفوا بالعجز والنقصان سبحان من له الخلق والامر والعلم والقدرة تبارك الله احسن الخالقين

رب العالمين ليس له شريك في الملك هو الحي لا اله الا هو موجد الاشياء ومزين الارض والسماء خالق العرش والكرسي ورازق الجن والانس المنزه عن الاستقرار في الاستواء يحكم ما يريد ويفعل ما يشاء كاسي العظام الرفات بلا آلات وادوات مميت الاحياء ومحيي الاموات مقدر الارزاق والاقوات سامع الجهر والحركات العالم بدبيب النمل وخفي الاصوات لا يعزب عن علمه شيء في الارض ولا في السموات عالم الاسرار والخفيات آمنت بالله وبجميع ملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والشفاعة والجنة والنار والقبر والسؤال والحوض والميزان والصراط والقضاء والنار للكافر وخلود الجنة للمؤمن والحكم والعدل بين العباد والقضاء الحتم ورد المظالم والامن والنعيم في الجنة ... اكرم الوجوه واعز الوجوه

و كل ما قال الله تعالى في محكم كتابه وتنزيله من الوعد والوعيد وجزاء الشقي والسعيد والامر والنهي والاخبار والقصص والامثال والحكم والحرام والحلال والمحكم والمتشابه و كل ما بين وفسر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق وان عيسى صلوات الله عليه عبده ورسوله مثله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وامه صديقة كانا ياكلان الطعام ونعتقد ان خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضوان الله عليهم اجمعين ونحب اهل بيته الطاهرين الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ونعتقد بان الله تعالى منزه عن الحوادث مستغن عن جميع المخلوقات خلق الخلايق بحكمته ومشيته لا حاجة له في ايجاد معدوم واعدام معلوم و دبر الامور بتدبيره وارادته لا لسبب وعلة بل لحكمة ربانية واظهار صنايع فردانية ودلايل على وحدانية هو سبحانه وتعالى قائم بذاته وقيام جميع الاشياء من العرش الى الثرى به وجميع الخلايق مجبورون مقهورون تحت قدرته ونفاذ امره عاجزون عن كنه معرفته محجوبون عن سر قضائه وقدره لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا كل ما يتحرك في خواطرنا ويختلج في افكارنا وصدورنا ويتصور في اوهامنا وقلوبنا فالله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك قادر على ما يشاء ليس له شبيه ولا مثال ولا اول ولا زوال ولا حلول ولا ارتحال ولا حركة ولا انتقال ولا مكان ولا مال ذو الفضل والاحسان والعظمة والجلال تعالى عما يقول الظالمون اهل الكفر والضلال من دخل الجنة فبفضله ومن دخل النار فبعدله اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون لا مانع لقضائه ولا راد لحكمه وهو العليم القدير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير نعم المولى ونعم النصير ... نحيي وعليه نموت وعليه نبعث ان شاء الله تعالى من الآمنين

الا ايها العاند الجاحد عصيت الهك يا دائد عميت فجاحدت في حقه لك الويل يا للهوى عابد
براهيننا واضح بين دلايلنا حاضر شاهد دليل صنايعه كلها على انه صانع واحد

قد تحررت هذه النسخة الشريفة ووقعت الفراغة منها يوم الثلثة في تاسع عشرين
شهر شوال سنة ثمن وسبعين وثمانية بمدرسة الامينية فوق باب
الدويدارية شمالي حرم بيت المقدس على يد الفقير حسين على كاماي
عفا الله عنه ولوالديه

بيان المقامات السبع للصوفية على الطريقة الويسية للشيخ شمس الدمشقي الكتفي رحمه الله تعالى وشيايخه السالكين

نفس امارة	نفس لوامة	نفس ملهمة	نفس مطمئنة	نفس راضية	نفس مرضية	نفس كاملة
سير الى الله	سير لله	سير على الله	سير مع الله	سير في الله	سير عن الله	سير بالله
عالمه الشهادة	عالمه البرزخ	عالمه الارواح	عالمه الحقيقة المحمدية	عالمه اللاهوت	عالمه الشهادة	عالمه كثرة ووحدة
محله الصدر	محله القلب	محله الروح	محله السر	محله سر السر	محله الخفي	محله الاخفى
حال المحبة	حال المحبة	حال العشق	حال الوصلة	حال الفنى	حال الحيوة	حال البقا
وارده الشريعة	وارده الطريقة	وارده المعرفة	وارده الحقيقة	وارده العلوم لبيسا وارده	وارده الشريعة	وارده الجميع
نوره ازرق	نوره اصفر	نوره احمر	نوره ابيض	نوره اخضر	نوره اسود	بي نشان

وعلى انه مدفون بطريق الفناء" ولهذا السر يكل الالسن عن بيان وصفه واليه اشار رب العزة بقوله من عرف الله
كل لسانه كما لا يوجد الله الا هو فيفهم منه ان الكلام يعجز عن الجمع الاول هو الله والآخر هو الله والفصل بينهما هو الاسماء
والصفات ويؤيده قول حضرة الشاب رحمه الله تعالى انا قولي واسمع ليس في الدارين غيري
والى هذا الطور اشار رب العزة بقوله هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة اي عالم الاجسام وعالم الارواح

الطور السادس طور اخفى وكرسي وهو موضع الامر ومجرى الفيض الخاص كالتوحيد والمعرفة من الكمالات
الالهية ويقال له سر عزالته لمراجعته عنه الى الخلق للخلافة وايضا يقال الواحدية لظهور كمالات الذات المطلقة
المسمى بالاحدية من صاحب هذا الطور بواسطة الاسماء والصفات لكونها متحققا بحقايقها ومظهر آثارها والى هذا الطور
اشار رب العزة بقوله هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون
ولا بد للسالك ان يسلك الطريق المحمدي صلى الله عليه وسلم حتى يفنى وجوده في وجود البارى ويبقى ببقائه ويتقى به كما كان آثار صاحب الاسماء وغيرها
مربيا عنه واليه اشار حبيب رب العزة بقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله اي بصفات الله كما اوحى الله تعالى الى
داود صلى الله عليه وسلم الانسان سري وانا سره كنت له سمعا وبصرا ورجلا وبي يسمع وبي يبصر وبي يمشي وبه يؤيده قول حبيب
رب العزة بقوله تخلقوا باخلاق الله تعالى سواء كانت صفاتية او ذاتية او فعلية فافهم والله اهدى الى الحق

الطور السابع طور خفاء مطلق وفناء في الفناء واحدية لا نسبة ولا اضافة ولا تعين اصلا
بل التعين فيه عين ذاته ويجوز ان يقال له طور عرشي لانه مظهر الرحمن كما قال الله تعالى الذي خلق السموات والارض في
ستة ايام ثم استوى على العرش اي تجلى الله بالقلب المحمدي بالتجليات التامة وهو المقام المحمدي والاحدي فنفهم منه
ان المراد من السموات الطبقات الروحانية ومن الارض الطبقات النفسانية والايام مقامات الست في العالم الانساني فافهم ايها المحب
اسمع ان في هذا الطور يحصل للسالك جمع الجمع واذا خرج عنه كان نفسه مرضية ويخلص عن كيد النفس الراضية لانها نفس
اهل الجنة لكونها راضية لفناء الله تعالى ومنازل الاربعين واعلم ان السالك اذا وصل الى الطور المحمدي كان نفسه مطمئنة
على وجه الكمال بعد رده على جمع الجمع ومراجعته عن مقام او ادنى فاذا كان كذلك كان مظهر آثار الاسم الذات مع خدامه كالخالق والبارى والمصور
وغيره ذكر من الافعال والصفات فيكون توحيده كاملا بغير نقص ولا يقال للتنزيه والتقديس وغالبا على قواه النفسانية ومتصرفا في السماء
والغيب اي يجري فيضه على اهل السموات والارض مطلقا واليه اشار رب العزة بقوله كل يوم هو في شان فعلم منه قول الشيخ قدس سره العزيز
التلوين بهذا المعنى صدر من التمكين ولنا ان نعلم ان صاحب هذا المقام جامع بين الفريقين من التشبيه والتنزيه واليه اشار رب العزة
بقوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير محمد صلى الله عليه وسلم فقط لان ساير لم يكن جامعا لان بعضه مظهر اسم الظاهر كموسى عليه الصلوة والسلام
انه مظهر اسم الظاهر الذي يقتضي الظهور وبعضه مظهر اسم الباطن كعيسى عليه الصلوة والسلام انه مظهر اسم الباطن الذي يقتضي التنزيه
والعزلة عن الخلق وقس على هذا سايره فلا بد ان لا يعمل قلبه بالسير والمشاهدة على وجه التشبيه حتى يحصل له التنزيه بالفناء
عن كليته ويؤيده قول حبيب رب العزة بقوله رأيت ربي في صورة شاب امرد قطط فافهم والى هذا القول اشار رب العزة بقوله
هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم الآية فاعلم ان في قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد اشارة الى ثلث طوايف يا آ واي وها وعلى هذا التقدير يراد
بالايمان استدلالي وشهودي وحقيقي بعد الفناء عن نفسه فعلا وصفة وذاتا فكانه يقول رب العزة يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
بالفناء عن افعالكم وصفاتكم وذواتكم وانظروا الى مرتبتكم بعين الفؤاد حتى يرى فيها ماذا تكسبه من الاستعداد الى هذه التوحيدات
اي الفناءات الاولى والوسطى والكبرى فاعلم ان التقوى اربعة احرف تاؤه تدل على تقاء الافعال وواوه تدل على الود الذي بمعنى المحبة
وياؤه تدل على الحياة الذاتية والحاء في الحيوة تدل على الحب الذاتي وهو منشاء الروح الكلية ويقال له الكاء السارى
لتوجه المحب الى المحبوب عن البداية الى النهاية يعني عن الثرى الى العليا فنفهم منه ان المحبوب والمحبة متحدان بالذات ومغايران بالاعتبار
فلا بد للمؤمن ان يشرب من كوثر المحبة حتى يليق بالاكل الى الصلوة الحقيقية بالفناء التام واليه اشار رب العزة بقوله انا اعطيناك الكوثر
ايها المحب اعلم ان معنى الكوثر ظاهر ويجوز ان يراد به المحبة الذاتية او المعرفة الذاتية او التوحيد الذاتي بالنظر الى نهاية السلوك المحمدي
ويجوز ان يراد معرفة الافعال فيكون معنى هذه الصورة انا اعطيناك الافعال فاتصل لمعرفة صفات ربك بالتجرد عن كلية افعالك وكذا
تاويل طريق الوصول الى معرفة الذات الاحدية وقس على هذا تاويل التوحيد والمحبة والبداية والنهاية فافهم والله اعلم واحكم
تمت الرسالة بعون الله وحسن هدايته على يد العبد الضعيف حسين [illegible] في بيت المقدس [illegible]

عا
في الاطوار السبعة
بلسان التركية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وازواجه الطاهرين
اي طالب راغب بلكل كه بني آدم جزئيات اعتباريله نهايتسز اطواردن مركبدر وكليات اعتباريله
يدي طوردن مركبدر هر بر طورده سالك فنا بولوب بحمد الله مقصود اصليه واصل اولمز
پس شونلكم طريق انجنده سالكه انفعدر وامور كليه دندر ممكن اولدقجه بيان ايده لوم

الطور الاول مقام صدر در اخلاق ظلمانيه نك منبعي در ومعدني در كه آنوك سببيله
انساندن افعال خبيثه ظاهر اولور پس مؤمنه واجبدر كه انشراح صدر ايدب صفات ظلمانيه دن تزكيه
وتصفيه ايده زيرا محل ايمان نورانيه اولمق كركدر بو ده دكلمز دخي اولمز الا بر مرشد كاملدن تلقين اولوب
آكا تسليم اولمغله اولور وبو مقامده سالكك نفسي نفس اماره در ونفس اماره اولدركه طبيعت بدنيه يه
ميل ايدر ولذات حسيه يه امر ايلر وقلبي جهت سفليه يه جذب ايدر پس جميع شرك واخلاق ذميمه نك
وافعال خبيثه نك منشاءي اولدي يعني بو مقامده نفس سلطاندر وعقل شيطاني وزيردر حقد وحسد
كبر وريا وطول امل وحرص وطمع وحب رياست وبخل وبونك امثالي نه وارسه شهوتيله غضبدن
طوغرلر نفسوك حواصيلريدر پس امدي صفات خبيثه نك اصولي وامهاتي اوندر وفروعات كليه سي
اون يكدر ايله اولسه بو مقامده اون يك حجاب ظلمانيه اولدي شونلركه استاد كامله مراجعت ايديلر
امهات خبايثك ازاله سنه متعلق اولان اسبابي ذكر ايديلر كه مشغول اولوب خلاص بوله لر
وشونلركم كندو رايلريله عمل قلديلر نه اصلي ونه فرعي ونه اسبابي بلديلر مؤثري قويوب
اثري نفي اتمكه سعي ايتديلر پس انلر نقدر كه اثري آديدورلرسه هيچ دوكنمز زيرا مؤثر مادام كه
صدر انسانيه ده باقيدر افعال خبيثه نك آثار ظهورندن خالي دكلدر پس اصل مقصود هر نسنه نك
اصليدر فرعي دكلدر ايله اولسه سالك نقدر عالم دخي اولسه قلوب انسانيه يه متصرف بر عالم رباني يه
محتاجدر اكر امي دخي اولورسه زيرا انسانوك قلبنده بر هوا اغاجي واردر يدي بوداغي واردر هر بري بر طرفه متوجه
اولمشدر اكنجي كوزه ايكنجي ديله اوچنجي قلبه دردنجي نفسه بشنجي خلقه التنجي دنيايه يدنجي آخرته
شونلكه كوزدن بيكادر آنوك يميشي تهمت وشهوتدر شونلكه دلدن بيكادر يميشي فضول وغيبتدر
شونلكه قلبدن بيكادر يميشي بغض وعداوتدر شونلكه نفسدن بيكادر يميشي حرام وشبهه ومكر وحيله در
شونلكه خلقدن بيكادر يميشي رياست وشهرتدر شونلكه دنيادن بيكادر يميشي زينت وريادر
شونلكه آخرتدن بيكادر يميشي حسرت وندامتدر ودخي آثار خبيثه دن نه وارسه هوا وهوس
اغاجنك بوداقلرينوك يميشلريدر پس امدي انلركم بزه حقتي باطلي بيان ايلديكه قرآن وحديث نبوي
بر له بز نفسومزي انوك جهالتدن وافعال قبيحه دن تزكيه وتصفيه ايدب منازل قطع ايدرز ديوب
عبادتده ثابت اولوب اسرلرده مستقل اولديلر ظاهر بودركه بونلر نفسوك عظيم مكرينه دوشديلر زيرا
نهايت تصفيه لري وتزكيه لري اول هوا اغاجنك ميوه خبيثه سندن اولور صدر انسانيه ده خود دخي
شجر هوا باقيدر پس امدي اول شجر خبيثه بالكليه زايل اولمق كركدر تاكم اثري منقطع اوله انوك ازاله سي اسبابن
خود عالم رباني بلور ايدي اولسه انسان كامله متابعت اتمك لازم اولدي اما اكر متابعت اتمسه عمله
مشغول اولسه نتكم ذكر اولندي مقصوده واصل اولمق جايزدر لكن غايت مشكلدر وعمر نادر اولوب
وكوجرز وبو مقام اهلنك بعض علامتي بودر كم گاه طاعته مشغول اولورلر غدا ايدن فلاح بولماغيچون
وگاه ريا ايچون رياضته مشغول اولورلر وجهل واديسي ترك ايدرلر تاكه توحيد كندولره آل و يره

صالحه صورتیدر که تزکیه سی مقدار قلب مُنزّهتْ اولمشدر محنیلری بو مقامدن دکلدر بلکه صورتده در
زیرا قلب کندو مقامنده مزیّنْ اولمغله مقام نفسْ مزیّنْ اولمسی بردکلدر و یاخود صفات غیر کسبیّه نوک
صورتیدر زیرا جمیع صفات مکتسبه اولمق لازم دکلدر بلکه جایزدر که بعض خلقی اوله مثلا حلم کبی نتکم بعض حیوانده
موجوددر پس اولمدی صفات غیر کسبیه هیچ بر طوره مختص دکلدر بلکه جمیعنده ظهور ایتمک جایزدر و اکثر متحقق دکلسه
عون الهیه دندر نتکم بیانْ اولندی و جمیعی اطواری بو تجلیل قیاس ایله و بو مقام مقام طلبدر و سیر الی الله دن
و دخی بو مقامه ایا مدن ... نتکم قوم قریش دار الندوه ده رسول حضرته صلی الله علیه وسلم
مکر ایچون جمع اولدیلر بو مقامده دار الندوه صدردر و قوم قریش قوای نفسانیه در محمد رسول اللهدن مراد روحدر
ابوبکردن مراد قوای روحانیه در پس بو مقامده قوای نفسانیه صدرده جمع اولوب دایما مکر اتمکه مشغول اولورلر
چونکه سالکک صدقیله حقه متوجه اولور الله تعالی عزّ وجلّ عونیله بونلرک مکرلری دفع اولور و دخی
نجومدن ... زیرا ثرده نجم خاصّه که وار در مقام صدرده دخی اول خاصّه لردن واردر
نتکم هر قابل ثمردن ذلک آلورزدی اهل طلب دخی کم مقابلده شسه نوده اینتدن بر اثر آلور
و انکه قمر کتانه طوش اولمحو ایدر سالک دخی بو مقامده بو صفتلری محو ایدر و بونلرک امثالی مناسبات
کثیره در شونلکم وجدانه مراجعت ایله عارف اولور بو جهتدن طور تعبیر دیمک جایز اولدی
انبیادن ... نتکم آدم صلی الله علیه وسلم ابو الاولادی ایدی بو مقام
صدر دخی جمیع اطوارک ابتداسیدر وجوده بو تدریجاً کافیدر پس بو که طور آدمیّه و مظهر سمع و بلادی

و مظهر بصردر ... و نفس نفس لوّامه در

آثاری بعد دکم لؤم و هوس و مکر و عجب و عشرت و تیقی و تهوردر و نفس لوّامه ایکی قسم در برسی
بودرکه گاه اولور که صحیح مکر سوز وحیله سوز حقدن اعراض ایدب منهیاته ارتکاب ایلر وگاه اولور که
مکر وحیله یله حقدن اعراض ایدب منهیاته ارتکاب ایلر شول عاصی صوفیلر کبی کم امردلره محبّت
ایدب نظر ایلرلر بر جهتدن کم جمالنی و کمالنی و وارلغنی و صنعنی بونلرده وجهینه مشاهده ایلروز
نظرومز و محبتومز حقانیدر نفسانی دکلدر دیدلر و دخی اهل توحیددن بزه کثرت دنیا ضرر المز
زیرا منهی اولان محبتدر نفس دنیا دکلدر بز اول کثرته وحدته مشاهد اولورز دیو اسرایه و قضایه
و ادب مصاحبت و مناسبت ایدرلر انلرک صدق قاتن آلوب نعمتلرن یرلر و ایدرلرکه بز انلری حقّه
دعوت ایچون واررز و دخی سوید لرینه ایدرلر بزدن غیری مرشد کامل یقدر هما انکه بزه مخالفت ایدوب
غیره تابع اولدکوز مرتد اولوب حاصلدن قلورسز دیوب دنیا امورنده بجه قبایحی ارتکاب ایلرلر
قلبا و فعلا و دخی شول سالک کبی که اول لنک خاطرینه مغلوب اولوب مقتضاسین ویرلر و شول سالک کبی که
ریاضت و عزلت خاطرسی غالب اولوب شیخدن مفارقت ایدب حدّ اعتدالدن تجاوز ایدب مزاجن تلف ایلر و یاخود
هوا الره دوشوب مجاهداتن ضایع ایلر بونلرک کبی احوالک جملسی نفس امارده نوک لوّامه سندندنه شیدر
طوردادلده اذا الیه لازمدر بر قسم دخی بودرکه مناهی شرعیّه صریحا به صورت حقانیده و جه قلبده ظاهر اولور
امّا مآلده بطلانه ینتشدر مکر اقرب و اسهل اولدیغی بلوب توبه ایدب سرزنش ایدکه سن اول کسه دکلسنکه انواع
جنایتی ارتکاب اتمیشدک شیمدی که واولانکی خویلرک الوکه آلوب درلو تلبیسا تله بولدن ضیق ماسترسن دیوب
آثار ظلمانیه صادر اولمقدن قوای نفسانیه یی منع ایلیه بو قسم مقام قلبده ندر و قلبی بو صفاتدن تصفیه اتمک لازمدر
و دخی قلب بر نوردتانیدر ایکی یوزی واردر بر یوزی انسانوک صول بوکرنده یودکه متعلقدر بو وجهدن
صدر دیمشلردر اکثر خواطر شیطانیه بو طرفدن دخول ایلر و بر یوزی حضرت حقه متوجهدر اول وجهدن
قلب دنلیشدر فیض الهی اول یوزدن کلور نتکم اول یوزده حجابات ظلمانیه واردی مقام قلبه کلمکیچون ازالیه
واجیدی بو یوزنده دخی اولن بیک حجاب نورانیه واردر مقام روحه یتشمکیچون ازالیسی و افناسی لازمدر

كتاب فقه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون والاعانة ومنه الرجا والاجابة ومنه الاسعاد والهداية ومنه النظر والعناية
الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على رسوله محمد وآله اجمعين اعلم ان العبد مبتلى بين ان يطيع الله تعالى فيثاب وبين ان يعصيه
فيعاقب والابتلاء يتعلق بالمشروع وغيره فعلا وتركا فلا بد من انواع بيان المشروع وغيره وبيان معانيها واحكامها ليسهل على الطالب
دركها وضبطها فنقول وبالله التوفيق المشروع انواع اربعة فرض وواجب وسنة ومستحب ويليها المباح وغير المشروع نوعان
محرم ومكروه ويتلوهما المفسد للعمل المشروع فيه اما الفرض فما ثبت بدليل لا شبهة فيه وحكمه الثواب بالفعل والعقاب بالترك بلا عذر
والكفر بالانكار في المتفق والواجب ما ثبت بدليل فيه شبهة وحكمه حكم الفرض عملا لا اعتقادا حتى لا يكفر جاحده والسنة ما واظب عليه النبي عم
مع ترك مرة او مرتين وحكمها الثواب بالفعل والعتاب بالترك في العمد والمستحب ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم مرة وتركه اخرى وما احبه السلف
وحكمه الثواب بالفعل وعدم العقاب بالترك والمباح ما خير فيه بين الترك والاتيان وحكمه عدم الثواب والعقاب فعلا وتركا والحرام
ما ثبت النهي فيه بلا معارض وحكمه الثواب بالترك والعقاب بالفعل والكفر بالاستحلال في المتفق والمكروه ما ثبت النهي فيه مع المعارض وحكمه الثواب
بالترك الموصوف وخوف العقاب بالفعل وعدم الكفر بالاستحلال والمفسد هو الناقض للعمل المشروع فيه وحكمه العقاب بالعمل عمدا وعدمه سهوا
ان الصلوة جامعة للاربع الاول شرعا وقد يوجد الاربع الاخر فيها طبعا فلا بد من تفصيل كل نوع وتعداده ما لا اختصار
مرتبا على ثمانية ابواب ... في الفرايض وهي خمسة عشر بعضها خارجية وبعضها داخلية اما الخارجية فثمانية
الوقت وطهارة البدن والثوب والمكان وستر العورة واستقبال القبلة والنية والتكبيرة الاولى والداخلية سبعة
القيام والقراءة والركوع والسجود والقعدة الاخيرة والترتيب فيما اتحد شرعيته في كل ركعة او في جميع الصلوة
والخروج بفعل المصلي ... في الواجب وهي احدى عشر ... منها ما يعم جميع المصلين والصلوات وهي سبعة
ومنها ما يختص بعض المصلين وبعض الصلوات وهي اربعة عشر اما العام فلفظ التكبير للتحريمة والقعدة الاولى والتشهد في القعودين
وطمانينة الركوع والسجود واتيان كل فرض في موضعه وكل واجب كذلك والخروج بلفظ السلام اما الخاص فتعيين الاوليين للقراءة
وتعيين الفاتحة لها واقتصارها على مرة وضم سورة او ثلث آيات او آية طويلة معها وتقديم الفاتحة عليها وجمع على من عليه القراءة
والقنوت في الوتر والجهر في موضعه جماعة والمخافتة كذلك وانصات المقتدي وقت قراءة الامام ومتابعة الامام على اي حال وجده
وان لم يكن محسوبا من الصلوة وسجدة التلاوة على الامام والمنفرد وتكبيرات العيدين وسجدة السهو على الامام والمنفرد بترك واجب
في الثمانية الاول من العشر الاخير وفي جميع الصور من الكل الا الطمانينة فانما هي واجبة للغير ... في السنة وهي ...
العام سبعة عشر وهي رفع اليدين في التحريمة وفي القنوت وتكبيرات العيد ونشر الاصابع ثمة والثناء ووضع اليمين على الشمال وتكبيرات
الانتقالات حتى القنوت وتسبيح الركوع ثلثا واخذ ركبتيه في الركوع وتفريج الاصابع فيه والقومة والجلسة والسجود على سبعة اعضاء
وتسبيح السجود ثلثا والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد تشهد السلام والدعاء بعده لنفسه ولجميع المسلمين والسلام يمنة ويسرة والخاص عشرة
جهر الامام بالتكبيرات ومقارنة تكبيرة المقتدي تكبيرة الامام ومتابعته له في ساير افعاله والتعوذ واخفاؤه والتسمية بعده واخفاؤها وهذه
الاربعة للامام والمنفرد والتامين سرا لهما وللمقتدي في الجهرية والتسبيح للامام وللمقتدي والمنفرد والتحميد في اي صلوة وافتراش رجله اليسرى
للجلوس عليها مع نصب اليمنى في القعدة للرجال وللنساء التورك ... وهي ثلث وعشرون العام اربعة عشرة
ترك الالتفات يمينا وشمالا كما قيل وتغطية الفم عند غلبة التثاؤب ودفع السعال ما استطاع وزيادة القراءة على ثلث آيات والترتيل في القراءة
وتسوية الراس مع الظهر في الركوع ووضع ركبتيه قبل يديه ويديه قبل الانف والانف قبل الجبهة للسجود وعلى عكسه لكن في الرفع للقيام
والسجود بين اليدين وتوجيه اصابع يديه ورجليه نحو القبلة وترك مسح التراب والحرق قبل السلام والفصل بين القدمين قدر اربعة
اصابع في القيام ووضع يديه على فخذيه في القعود وتحويل الوجه يمنة ويسرة عند السلام والخاص تسعة رفع يديه ...
للرجال وعلى الصدر للنساء واخراج الكفين من الكمين عند التحريمة للرجال والقراءة على القدر للرجل وزيادة التسبيحات على الثلث وترك المنفرد
وابعاد الضبعين من الجنب والبطن من الفخذ والفخذ من الساق والساق من الارض في الركوع والسجود للرجال وبالعكس للنساء وقراءة الفاتحة
بعد الاوليين للمفترض في المشهور والتسمية قبل الفاتحة في كل ركعة لمن يسر وانتظار المسبوق فراغ الامام ...
وهي تسعة وخمسون العام اثنان واربعون تكرار التكبيرة والعبث باليد الآتي ونحوها
وهي اربعة عشر على العموم الجهر بالتسمية والجهر بالتامين والالتفات يمينا وشمالا بتحويل بعض الوجه والنظر الى السماء
والاتكاء على اسطوانة او البدل ... رفع اليدين في غير ما شرع ودفع الاصابع عن الارض في الركوع والسجود والجلوس على عقبيه للتشهد
او بدنه دون الثلث والاشارة بالسبابة ... والقنوت في غير الوتر والزيادة في التكبير والثناء والتسبيحات والتشهد
على السنة وترك واجب ... وفي المحيط ذكرت المحرمات في المكروهات

بو تقدیرجه اطوار سبعه یتمش بیك حجابی جامع اولدی پس اطوار سبعه‌یی تمام تكمیل اتمینجه سلوك تمام اولمز و دخی حجابات ایكی درلو در بری حجابات الهیه در و حجابات الهیه اولدر كه كیفیت تألیفدن ناشی اولور زیرا حق تعالی روح انسانیه‌یی جمیع علویاتك كمالاتیله مكمل قلدی و بدن انسانیه ده عوالم سفلیه‌نك خواصن موجود قلدی بر وجهله كم بو ایكیسنك جمعیتندن حق تعالی كمالاتنی تفصیلا مشاهده قلور پس انسان جمیع اشیایه نسبت تعریف حقیقی در و حقه نسبت تعریف رسمی در زیرا كه حق تعالی یه كنهیله واسع اولمز اما اشیایی واسع اولور پس حق تعالی چونكم انسانی وجوده كتوردی قدرت الهیه یتمش بیك حجاب واقف قلدی كه علویه و سفلی پس بو تیمدن هر بر طورده استعداد و مشاربی اعتباریله اون بیك حاصلدر و بو حجابلرك رفعنه سبب كیرو بدقدرتدر و بری دخی حجابات انسانیه در زیرا وقتاكه روح بدنه تعلق ایلدی حواس ظاهره‌نك التفاتنه تابع اولوب خلقیتنده محجوب اولدی كندوی حقدن بعید قلدی پس امدی مقامات اعتبارایله یتمش بیك حجاب دخی انسان قلدی بونلرك رفعنه اسبابی انبیا و اولیادن حق تعالی بلدرب معتاد قلدی كه لرنی دفع ایلسون و لازمه ایلسون هر باركه سالك اسبابه مباشرت ایتكك كندو پردسن دفع ایلیه حق تعالی دخی مقابله ده كندو قلدوغی پرده‌یی دفع ایلر قابلیتنه كوره پس امدی سالك هر مقامده استعداد اعتباریله اذكر كم اذكركم خطابیله مخاطب اولور یعنی ای كلامیز پرده‌كوزی رفع ایلكه بعده بن دخی قلدغم پرده‌یی دفع ایدیم بو مقامده واقع اولان حجابات اكثریا حجابات عملیه در زیرا كه مقام قلبده سالك اعمال صالحه و زهد و تقوایه زیاده مداومت ایلر بو التفات اعمالوك روحانیتندن محجوب قلور زیرا وادی محبتدر و بو مقامده سالك سلوكك مشاهده سنوك اسبابینه زیاده طالب و راغب اولوب اول هواشجره سنوك مقابسنه قلبده بر شجره مبارك نصب ایدوب اول اعمال صالحه صوبیله صورت هر بر ایا غنده نچه درلو میوه‌لر تحصیل قلمغه مشغول اولور مثلا كوزك میوه‌سی بكا و عبرتدر و دلوك علم و حكمتدر و قلبوك شوق و جوع و عشق و نفسوك زهد و تقوادر و كوكلك و قناعتدر آخرتده بكا جنت نعیم در خالقدن بكا شهود در و بونلك امثالی ذكرم و ادیسه سالك انلرله منشوق اولوب مقید اولور بو تقدیرجه معنیه كندو كلی برجه جنت افنا ایدوب دكیرو كندویله باقی اولمش اولورز بر وجه آخردن زیرا نواهیه متعلق اولان افعالی افنا ایدوب اوامره متعلق اولان افعال الدیانة او لمقدر اولا افعالی كندویه اسناد ایلدوكی حالده بهر امدی مقصود اصلی عمل اولمش اولور اصل مقصود دخود معرفتدر عملا كا سببدر امدی بو قید عملیتی افنا ایلمك لازم اولدی افناسی اولدركه اول اعمال صالحه‌نوك و صفا حمیده‌نوك صورت طرفندن التفاتی قطع ایدوب روحانیتی جانبنه نظر ایلیه بو صورتده اعمالیه مرآت قلیه تا كم كمالات الهیه‌یی مشاهده قلوب معارف ربانیه حاصل اوله و دخی شول انواع خاطره لركم قلبه كلور افكار فاسده و سایر مقصوده لایق اولمزسه لركبی اول خواطرله اكر قلب متلذذ اولورسه نفس اماره دندر اكر اكراه ایدوب منفعل اولورسه اما دفعنه بالفعل قادر اولمسه مقام قلبدندر و اكر دفع ادركنه بر دخی كلورسه دفع ایلر و هر درلو افكار فاسده كه كلور بالفعل دفع ایلرسه اكثر اولیانك بعض اوقاتده حالی بیلمدر و بونك سببی اولدركه ذات الهی نفس انسانیه‌یی بو قدرتله هر آنده پرورده قلور اندن حاصل اولان نضلاتدر كیم نور ایمان طشره اخراج ایلر شول قوتیله‌لروك و نجاسته‌لرك عملیدن حاصل اولان نضلات كبی

و واقعات اولدركه حور و غلمان و ملائكه و كوكلر و یلدزلر و قندیللر و شجر و اقلر و بوستانلر و دكزلر و حوضلر و طولر و سایر بونك امثالی نورانیتدن بو مقامده هركم و ادیسه بعض صورت قلبیه و بعض اعمال قلبیه صورتیدر و بونوك فرقی اهلنه معلومدر و بو مقامده سالك بعض تعالی افعال الهیه ده افنا ایلر و اخلاق حمیده‌نوك آثاری ظاهر اولور تسلیم و تفویض و توكل و قناعت كبی و بو مقامده سالك استعدادی مقداری حق تعالی عنایت ایدوب اسم غالب و هادی و ناصر و فتاح و ودود ایله متجلی اولور كندو حضرتنه جذب ایلر اعجون و بو تجلیه منشا اولدركه

سالك كاه اولور

سالك كاه اولور قبض و ضیقه دوشر نقدركم مجاهده‌یه و دیانته و اعمال صالحه‌یه مشغول اولسه قبض و فتح اولمز پس امدی بلورکه کندو رأی تدبیریله اولحق دكلدر فی الحال حضرت حقه یوزدندروب مقصودن اندن طلب ایدر اول سببدن اسماء افعالك آثاری ظاهر اولور و واصل اولور مقامنه و مشربنه كوره و بو مقام ایا مدن ... زیرا حق تعالی جل و علا یرلری و كوكلری بو كونده یرتدی سماوات معنویه و اراضی معنویه دخی سالكه بو كونده ظهور ایلر و دخی نجومدن ... نتكم عطاردك خاصه‌سی علم هنردر قلب دخی مقام علم و صدقدر و عطاردن مراد بكم محبتدر و دخی انبیادن ... صلی الله علیه و سلم نوحدن مراد روحدر كم قوای نفسانیه‌یی دعوت ایلر دریادن مراد صفات جلالدر كه قوای نفسانیه‌نوك تابع اولمیانن افنا ایلر و كمیدن مراد وجود انسانیدر كه روح تواسیله خلاص بولوب حقه متوجه اولدی یسرنا الله تعالی الوصول الی حضرة جناب عزته بالتوجه اللایق بعنایته فضله و رحمته

... و مظهر علم در ... و نفسی نفس ملهمه در

روح بر جوهر لطیف ربانیدر صورت مخصوصه‌دن مجرد زیرا اسماء الهیه‌نوك صوتیدر و دخی اسمانوك و صفاتنوك معرفتنه محلدر و مقام فناء افعالدر كه اسماء الهیه‌نوك تجلیاتندن حاصل اولور و دخی فنایله بقانوك هر بریسی ایكی قسمدر بری مجازی و بری حقیقی در فناء مجازی اولدركه انوار اسمانوك و صفاتنوك یا خود ذاتنوك لمعات ظهور ایلر و عقل انسانیه اوتلكی مقامده قطع ایلر بر وجهله كم اسمانوك و یا صفاتنوك و یا خود ذاتك تجلیاتنه قابلیت و استعداد و یرر بو تقدیرجه بقاء مجازی دخی معلوم اولدی و فناء حقیقی اولدركه اسما و یا صفات و یا خود ذات متجلی اولور و بالكلیه مغایرت اندن منقطع اولور پس امدی صفات مجازینك فناسیله و صفات حقیقیه‌نك بقاسیله بالحقیقه متحقق اولور و بوندن دخی بقاء حقیقی معلوم اولدی زیرا فنادن هر بریسی متضایفاندر و بو مقام سیری سیر علی الله در و نفسی نفس ملهمه در خواصی سخاوت و قناعت و علم و تواضع و توبه و صبر و تحملدر و بو مقامده سالكدن اكثریا بونلك كبی احوال ظهور ایلر ... بعض علامتی بودركه كاه آه و فغان ایدوب اضطراب ایلر كاه ساكن اولوب قرار ایلر كاه احیای قلب الملك اقدام ایلر كاه وحدت كثرتده ظهور ایلر كاه غیبت ایلر كاه انا الحق و ربوبیت ظهور ایلر كاه مختفی اولور كاه شاهد كاه محبوب كاه عاشق كاه معشوق كاه طالب كاه مطلوب اولور و دخی بونلرك امثالی نكم واردر جمله‌سی نتایج اسمادر زیرا كه علم اسما و علم صفات سالكده بونده ظهور ایلر و دخی بو مقامده بر عالم واردر اول عالمده بر شهر وار و عظیم شهردر و انوك بر قاپوسی واردر اول قاپودنكا ایچرو كیرنه صاغ طرفنده بر دیر و صول طرفنده بر میخانه واردر و اول شهرده هركم وار زهد و تقوی و بیلر همتیله و ریاضتله و حقوك عنایتیله واردر چونكم سالك اول عالمه وارسه نظر ایلر كورر كم اول دیرده درلو صورتلر مصور اولمش و اول میخانه ده انواع درلو چلقلر و مجلسلر قورلمش و خوب رولر اللرنده قدحلر طوتب قرشو كلورلر لرادكلا عقلن آلورلر بعده عشق شرابن ایچوب مست قلورلر تعینات زهدی پرده‌دن تجرید ایدرلر و بعده كوزلرندن پردسی رفع اولور نظر ایدر كورر كه اول میخانه‌نوك جمیع و اهل مجلسی و خوب رولری و اول دیروك رهبانلری جملسی حق عشقنده منجذب اولوب مست و حیران اولمشلر جانلری طبیعت بدنیه تعلقدن منقطع اولوب جناب عزته سر كردان اولمشلر شیلكه جمله‌سی جامدلر دكو یا كه بر قوری تصویرلردر امتاد ایمر حركت ایلرلر اهل حال بو تمثیلاتدن مرادینی دخی معلومدر **و واقعات اولدركه** كاه كوكلری قرانلیه تیز لو كورنور و كونش نوری و طچق مكان و بسیط زمان و اكثریا كراماته متعلق احوال حق كورنور زیرا وادی كرامات و لوح محفوظ و جود انسانیه بو مقامدر و بو مقامده دخی اون بیك حجاب نورانی واردر اهل سلوك انلردن چكمك و اجیدر زیرا مادامكه بو نورانیتله مقید اولا مقام عالیه طلبندن قالور پس امدی كمالك هر طوری تحصیلدن صكره ترك ایدوب علوه حركت ایلمكدر تا منزل منتهایه وارنجه فنایی اتمامه و كماله یتشدرمكه جهد ایلمكدر

اندنصکره المُفلس فی أمان الله معناسیله . وقلب المؤمن بین اصبعین من اصابع الرحمن یقلبها کیف یشآء معناسیله متحقق اولوب کمال بولور . ودخی نجبا دیراینده بر بوکه راهدر زیرا سالک کراماتله متنشوق اولوب مقیداولور واول قیدآنی علوه حرکت اتمکدن مانع اولور پس کرامت حیض رجالدر دیو سبیبدندر زیرا نتکم حیض نسایی اعمالدن اسقاط ومنع ایلر کرامات دخی سالکی مقامات عالیه دن اسقاط ایلر واصل اولمقدن منع ایلر . پس امدی مرشده لازمدرکه سالکلری کراماته میلده سیر اتدیرمیه لر واسباب کرامته مشغول قلمیه لر حتی که برسالکدن واقع اولسه اکرواقفسه ترک اتدیره لر . واکر دکلسه اعلام اتمیوب ممکن اولدقجه ستر ایلیه لر زیرا کرامات ذاتیه دکلدر بلکه اسم خاصک اقتضاسندن ویاخود ذوخاصدن ناشیدر پس امدی سالک هروقتده اظهار کرامته قادر اولمدی بونککیبی کرامت اهل کمال قتنده معتبر دکلدر خصوصا که صورتی کرامتده بعض احوال ظهور ایلر بعضا تاثیر نفس وبعض ریاضت خاصه سبیله اهل حجابه دخی کرامت حمل ایدوب ودکلیه دوشر پس بو محل خطر اولدی وقوعندن عدمی اولی اولور اما کاملینده معتبردر وصحیحدر زیراکه اتقیاجامع اولدقلری سببدن اقتدارذاتله کرامت اظهار اتمکه قادرلردر خصوصا که مرشدلره اظهار کرامت شرط ارشاددر زیراکه سالک محبت ذاتیه یله متحقق اولمایجق مقصوده واصل اولمز بونک سببی شیخدن کرامت ظاهر اولمقدر پس مرشد کامل کرامت اظهارینه قادر کرکدر تاکه طالبلره قابلیتینه کوره ولایت اظهار ایلیه تاکه انوک سببیله کوزلرندن پرده دفع اولوب قلبلری محبت الهیه یله مملو اولوب حقدن یکا مجذوب اوله لر . اکر سؤال اولنور سه که شمدیکی زمانده کرامت نیچون بلورمز اول زمانده خود دخی ظاهر اولوردی جواب اولدرکه بو زمانوک خلقی مشاغل دنیویه یله ونسواد انفسانیه یله کوکللری مملو اولدوغی اجلدن عقللرنده بر وجهله قصور واقع اولمشدرکه مرتبه صبیانه تنزل ایلمشلردر صبیان خود کرامت وغیر کرامت فرق ایلمک بلمزدرکه اکر نسبت کرامتدر پس امدی فی زماننا عامه ناسدن کرامت فرق ایلمک انلردن کرامت صادر اولمق کیدر کرامت خود الله مخصوص در پس امدی بو قوملکجا باتیله کرامت مخفی اولدی والا اهل الله دن کرامت منفک اولمز واهل بصیرتدن مخفی اولمز بر وجه دخی بودرکه امامنک احکامی فی زماننا اکثریا عالم انفسده در آفاقده نادر واقع اولور پس کرامت دخی بطوننده واقع اولوب مستور اولدی بو دخی نیجه اسرار چوقدر مقتضای حکمته واقف اولنه مخفی دکلدر وبر وجه دخی اصول فقه ده بیان اولندی وبر وجه دخی بودرکه اظهار کرامت نوبر ولایتله نوبر نبوتک جمعیتنده ناشی اولور بو جمعیت دخی قوت شرعیه دن حاصل اولور حتی که فی زماننا قوت شرعیه خفاده در کذلک کرامت دخی خفاده اولور وبو بابده وجوه چوقدر لکن بیان تطویله یتشدرر . ودخی بو طورده طور ... دینلر حضرت یحیانوک علیه السلام بعض خاصه سی بوندن ظهور اندکیچون اولکم جمیع مخلوقاتانوک تتبع علی السویه اولمقدر اکرا هل اعاد اکرا هل کفر ودخی خواص یحیا دیه بو ندن غیری کثیردر بیانی لازم دکلدر ودخی خواص ... سالک بو مقامده صفتلنور . ودخی زهره دن مراد وجود یجم عشق ومحبتدر وبو طور ... منسوبدر نتکم حق تعالی جل وعلا شمس وقمری بوکوندن بر تدی افلاکی سیر اتدردی قلبله روح دخی بو وادیده ظهور بولدی افلاک معنویه سیر اتمکله

... ومظهر علم لدنی ... ومقام خضر معنوی وجبریل معنویدر

ومجمع البحرین در وبو اطلاقاتوک هر برنده وجوه کثیره واردر بیانی تطویله یتشدرر اول سببدن ترک اولندی آثاری وصفات غالبی خود تواضع وتوکل وغم وتذلل وعبادة وشکر ورضا واحسان در وبو مقامده خطابدن اون بیک حجاب نورانیه وارد ردشلر نتکم اهل طریقتدن بیلجه نقل اولندی وسالک اوجی خطابیله مخاطب اولور بی حرف وبی صوت وبی لسان وسیر اسما وصفات بووادیده ظهور ایدر یعنی توحید اسمانوک وصفاتوک معرفتی حاصل اولور وانوک سببیله قرآنوک ودخی سایر اشیانوک حقیقتنه اجمالا انتقال ایلر وهرشیئ امرنده مشاهده ایلر بروجهله کم سماوات وارضین وبونلرده واقع اولان اشیا کلیسی هب کندویه سجده ایلر وجمله سنوک فیضی ووجودینی کندویه مستند کوردی

ودخی

ودخی من عرف الله طال لسانه معناسیله متحقق اولوب بو اجلدن بعض سالکین بو قضیه نوک سرنه واقف اولمامغله نقاش حقیقی یی قویوب بو نقوشی قلمه اسناد ایدوب ذاتلرنده حقیقت والوهیت توهم ایدوب انا الحق وانا الله دیلر بو دخی دکومز محجوبینوک حالیدر اما احوال کاملین که حضرت منصور کبی وغیریلر کبی بو بابدن خارجدر زیرا تجلی حقیقیدر نتکم اصول فقرده بیان اولندی بو ظهوراتدن حکمت بودرکه حق تعالی جل ذکره اشیایی نه کیفیتله نظم وترتیب ایلمشدر . ودخی الوهیت ومالوهیت وعبودیت ومعبودیت وخالقیت ومخلوقیت علاقه سی وارتباطی نه یوزدندر انسانه ممکن اولانی استعدادی وقابلیتی مقداری عالم انسانیده حق تعالی عکس کستردی پس امدی سماواتدن وارضیندن وبونلرده کی اشیادن مراد عالم انسانده اولان معنالردر قوای انسانیه درکه جملسنوک فیض ظاهرده ذات انسانیه منسوبدر پس امدی فی الحقیقه روح انسانیه نوک کندو نفسنه ربوبیتله تجلیسیدر تاکم سالک بو معنادن حقوک موجودلرنده ربوبیتینی نه یوزدندر مشاهده ایلیه اول وقت سالک من عرف نفسه فقد عرف ربه معناسیله متحقق اولور زیرا انسان جمیع اشیایی جامعدر کرک آفاقده بالفعل موجود اولسون کرک اولمسون یعنی کرک کسه بخشده کرکسه کلجکده اولسون کرک ممکن کرک ممتنع اولسون جامعیتوک معناسی بودرکه هر شیئوک معناسی عالم انفسده ثابتدر واول معنا انسانوک قواسندن واجزاسندن در اول معنا نتکم انفسدن تصویر وتفصیل اولنه اول شیئوک شکلنده ظهور ایلر حتی اکر آفاقده عروج ایدیدی بعینه اول شیئ کندو اولیدی پس امدی بو ظهوراتدن مراد عالم انسانده اولان معانیتوک ظهوریدر وبو مقامده فنای صفات حاصل اولور وبو فنانوک معناسی بودرکه حقله عبد آراسنده اولان حجابی رفع ایدوب شیئیتی طرفنه ضم ایلیوب مرآت قلبه تا طرف حقانیده شیئیتدن نسنه قلمایجیه دک اندنصکره مراتب الهیه جمیع اشیایه مرآت واقع اولور پس امدی تجلی ذاتده بالکلیه فنا حاصل اولور بعض مقامده فنای مطلق ونفی محض ووقت وصلتده تعین زایل اولور دمشلردرکه بو تعبیرات وبونکا مثالی نه وارسه شیئیتی طرف انسانیدن اول حالده جمیع جهاتدن مخفی اولمقدر فی نفس الامر نفی محض اولمقد دکلدر پس چونکم حجاب جهت حقیقیه دن جهت خلقیه یه انتقال ایلدی امور دنیویه دن واعتباراتدن ناسدن احتجاب لازم کلدی نتکم حضرت رسول صلی الله علیه وسلم بیوردی انتم اعلم بامور دنیاکم پس نتکم سالک بو احوال ربوبیتی مشاهده قلبه کندوی کامل ظن ایلر جمع اندم فرقه کلدوم دیر اما کیدرک اول صفات بشریه کینه عودت ایلر پس شیخه ومریده لازمدرکه طریقده عجله ایلمیه هرمنزلده نیجه مدت صبر ایده زیرا تجرد نفی صفاتله عناصردن خلاص اولمز تا فنای ذات بولمیجه ودخی سالک برمنزلدن برمنزله اوج درلو حالله انتقال ایلیسر اولا منزل اعلادن برنیجه آچلور واندن هر لمعه سالکک وجودنه طوقنور اول کلی حالیندن تغیر بولوب تزلزل ایلر قوة تعلق برمقدار ضعف دوشر بعده اندن ... والطف بر دخی ظهور ایدر اول مقاموک منا سبتنی وتلذذینی قدح ایدوب برزخه التور اوج جیده بالکلیه فانی اولوب عالم آخره دخول ایلر باتع قالور نتکم موت اضطراریده اولا مرتبه قوت ایکنجی مرتبه محبت اوجنجیده بالکلیه فنا بولوب عالم آخره ده دخول ایلردی . ودخی نتکم قیامت صوریده نفخه اولی ده اضطراب ثانیه ده استهلاک وثالثه ده عالم آخره ده اعطای وجوددر اولا فنای صغری ثانیه فنای کبری ثالثه فنای اکبر دنلور بو مقامده سالک صفات بشریتی صفات احدیته انا ایدوب تخلقا صفات الهیه یله متصف اولور بو مقامده ادریس معنوی ده سیر وجود زیراکه ایمانیس عوران احضار ایدر بو مقامه کلدکده سالکه کیدرر بو جهتدن طور ادریسیه دنلور قطور موسویه وعیسویه وخضریه دخی دنلور نیجه جهتی جامع اولدیغیچون علم لدنی یه عادت اولنلره بو سر مخفی دکلدر وبو طوره یوم ثلثیه مقابلدر نتکم حضرت یحیا بو کوننده قتل اولندی بر تیز سببیله یحیادن مراد دوخدر قاتلدن مراد بر توحالدر وتیز نفس ملیمته در امدی راس تشکک قطع اولمقدر که تاکه بر مقامده عناصردن خلاص اولا وشمس معنویه بو مقامدر اکچون طور شمسیه دخی درلر ونجم عادت فرقی دکلدر

ومظهر ارادتدر ... ونفس راضیه‌در وفنای فی اللهدر وسیر سیردر

خواص وکرامت وزهد واخلاص وریاضت وذکر ووفا ه وبو مقام مقام جمعدر یعنی ذوات جزئیه‌ی انسانیه‌نوك ذات الٰهیه‌ده استهلاکی مشاهده قلمقدر بر وجهله که جملسی تعیناتدن خروج ایدوب تعینی واحدله متعین اوله امتیازدن وکثرتدن مجرد اولدیغی حالده بو مقامده توحید ذات حاصل اولور ذرد بجیع توحید صفات اجتجیده توحید افعال حاصل اولور ودخی بللکه توحید الٰهی نوعدر اوچی مراتب انسانیه‌دن در واوچی دخی مراتب الٰهیه‌ده در اولکه مراتب انسانیه‌در وبو توحید الٰهیه‌در وبو توحیدات صورتا بربرنه متشابهدر مثلا تجلی اکدرلودر بری ذات انسانیه‌نوك تجلیسیدر وبری ذات الٰهیه‌نك تجلیسیدر الکننده دخی موجودات کلیا محو اولور اما برنده عکس وبرنده عیندر تجلی صفاتیه وافعالیه‌ی بو تجلینه قیاس ایله امدی سالکلرده واقع اولان احوال توحیداتدن وتجلیاتدن وانوارده ومعاداتدن مادام که کندو عالمندن منسلخ اولمیه جملسی کندوزندن ناشی اولور ریاضات ومجاهدات شرعیه سببیله پس امدی مراتب انسانیه‌ده واقع اولان احوال کمالات انسانیه دندر زیرا انسانوك صفات اصلیه سیدر حقه اسنادی مجازدر ودخی انسانیه تمام اولدقدنصکره دور الٰهیه‌ده اولان احوال کمالات ربانیه دندر انسانده خلافت صفاقدر اصالةً دکلدر حقه اسنادی حقیقیدر انسانه مجازدر مقصود اصلی دخی نودر زیرا انسان حقك کمالاتن بیان ایچون کلمشدر کنده وکمالاتن بیان ایلمك اکا وسیله‌در وانوك اسبابندندر پس اوچنجیده توحید افعالدر درد بجیعده توحید صفات بشجیده توحید ذات حاصل اولور ومشلردر جمله مراتب انسانیه وتجلیات انسانیه‌در ودخی بللکه بو کمالات انسانیه سالکیندن اتلنده واقع اولور بوقندنکه کمالات الٰهیه‌یه هر سالك مستحق اولمز زیرا دنیانك عقباتك وکنده ووجودینك ترکیندنصکره حاصل اولور وبو مراتبی تمییز ادب فرق ایلمك کاملله مختصدر هر کسنه‌نك حقی دکلدر پس هر طالبه لازمدرکه انوك کبی برکسنه‌یه تابع اوله الدهر شخصه اقتدا التیه لرخصوصا بخ زمانیمزده وبو مقامده سالکك وجودندن حقك وجودندن تمیز ایلر یعنی واجد وموجود ووجود شاهد ومشهود وشهود محب ومحبوب ومحبت ودخی کثرتدن ونعددادندن کیم وارسه برکوزدن تمام برذات واحده قلور بونك تحقیقی بودرکه وجه انسانیدن تعینات مرتفع اولوب عالم ذاته انتقال ایلر اول حالده انسان ذاتدن غیری هیچ نسنه مشاهده ایتمکه قادر اولمز زیرا اولکثرات خلق انسانیه انتقال ایلر مادام که جهت خلقیه‌یه متوجه اولمیه احوالکثراتی مشاهده ممکن اولمز نته‌کیم عقل ماهیت انسانیه‌نك تشخصاتیدن وجمیع اعتباراتیندن نظر قطع اتسه امروا احددن غیری نسنه قلمزکه اول نفس ماهیتدر ودخی خلوتیلر تیننده بو مقام سالکه تجلی ذات حاصل اولور دیمشلردر بوندن مراد ذات انسانیه‌نك تجلیسیدر ذات الٰهیه‌نك دکلدر وبو تجلی ذات انسانیه‌نوك رأس تجلی افعال الٰهیه‌نوك قدمنه متصلدر وانوك تعریفیدر واکه مرآتدر زیرا ذات حق صفاتیله وافعالیله امکاندن منزهدر پس امدی تحقیق سالك کندو ذاته واصل اولا من عرف نفسه فقد عرف ربه معناسیله محقق اولور بحسب الاستعداد وبو طورده ... دینلور سالك کشف عرفان ذکر سندن تجرد بولدیغیچون

متعلقدر نته‌کیم بوکن حق تعالی صوبی خلق ایتدی وهم قوم فرعونی غرق ایتدی وبو وادینك عیسادن مراد روح انسانیدر وقوم فرعوندن مراد نفس اماره وقواسیدر ونیلدن بحر فی الله در سادامکه نفس اماره قواسیله بحر فی اللهده غرق اولمیه حقه اولشمز

ومظهر قدرتدر ... ونفس راضیه ومرضیه‌در

وخلافت انسانیه‌در زیرا خلافت حقانیه بو تجلیدرکه تکمیلدن صکره‌در خلافت انسانیه اولدرکه قوای انسانیه‌یی ارشاد ایچون امر اولنور وخلافت حقانیه اولدر که خلقی ارشاد ایچون امر اولنور وبو مقامده سالك خاصه سیله خاصه لنور نته‌کیم هر ایچوك قانات اتمك تاء تبردر عالم انشرح مرتبه‌دن مراد بجم توحیددر جنگه طلوع اتسه جمیع وارلغی وقوای عنادیه‌یی افنا ایدر بشنجیدن صکره بونده سالکك نفسی نفس راضیه‌در بدنجیدن صکره مرضیه‌در پس بو مقامده راضیه ومرضیه جایزدر آکی اعتبارله اوکی اعتبارله کرسی انسانیه وکرسی کرکی دیرز اکنجی اعتبارله کرسی الٰهیه وکرسی آکنجی دیرز مرضیه‌نوك خواصی

تخلق باخلاق الله تعالی وترك بشریت وتلطف علی خلق الله وتقربت الی الله وفکر فی الله وصفاتی نور الله وبقا فی ذات اللهدر

وخلافت ایکی قسمدر صوریه ومعنویه‌در صوریه اولدرکه شریعتك ظاهرینی اجرا ایتمك ایچون نصب اولنه نته‌کیم حضرت رسولدن صکره ابو بکر خلیفه اولدی زیرا بو بابده اعدل ناسدی مزاج شریفنده بر وجهله اعتدال وار دیکه هیچ بر زمانده روحانیت غلبه ایدوب ظاهر شرعدن اسقاط ایلمزدی پس خلافت صوریه‌یه اعتدال مزاج شرطدر زیراکه شرعك حفظی اعتدال المزاجله‌در چونکه حضرت رسولك صلی الله علیه وسلم همتی وکمال سعیی شریعتك بقاسنه‌دردر پس کندودن صکره اول مقامه انسب اولنه امر اولندی که ابو بکردر بعده عمر بعده عثمان بعده علیدر رضوان الله تعالی علیهم اجمعین وبو ترتیبدن افضلیت لازم کلمز ولئن سلم لکن جمیع جهاتدن افضلیتی مستلزم اولمز وبونلرك بربرندن فضیلتی حقدن غیری کیسه بلمز وبوندن بحث ممنوعدر ظاهرا وباطنا جملسی بربرینه بردر بلکه بردن شکسوزدن بلمیت بر دردرده ودخی اکسوزدن وروحانیات غلبه‌سی وکرامات وعلم لدنی وتصرفات باطنیه حضرت علیده ظاهر اولدیغیچلدن خلافت صوریه‌یه تأخیر اولندی وبو سببدندرکه اصحابدن بعضیسی نزاع ایتدیلر خصوصا که بعض مبشره ذاتلرینك اعتدال الکلیوب حضرت علی‌یه موازنه ایدوب اول مقامه استحقاق دعویسن ایتدیلر وهم شانلرینك استحقاقی مجرد دعوا وخصومت ایدی آن ظهوره کتوردیلر وحسوز ولدکین ظهوری وجوده کلدی خلافت ابو برنده وانلرك طلبلری ام بر ندر بو نزاع معنیله باطل دکلدر پس راضیلرك علی‌یه نسبت ایدوب خلفای راشدینه ناسزا سویلدکلری حقیقت حاله واقف اولمیوب صورتده حالدن تخیلات باطله استنباط ایدکلری اجلدن وعقل شیطانیه قوای وهمیه تصرفندن ناشی اولمشدر بلمزلرکه معنیده حضرت علی‌یه انکار ایتمکدر پس اهل کمال هر شیئك حقیقتنه واقف اولوب قرار بولوب حضور ده اولور وناقصلر اولنلر نزاعده واضطرابده وظلماتده اولور خصوصا که بعض اشد حجابدر بلکه اول مبشره نوك نزاعی کندولره نسبت اسبابدن کمالاتدر وعلی‌یه نسبت کراماتدر زیره اول خصومت علیدن نجه درلو کرامات ظاهر اولمغه سبب اولشدر نته‌کیم خلافت علی حکایتنده مذکوردر پس انلرك نزاعی من وجه شان علی تقاضا ایلدی زیرا هر شی اسبابه کمالاتنه طالب وراغبدر اکر علیدن صکره خلافت انتقال ایدیدی انلردن بر نه متعین خلافته شول قدر اقربدی که اول نزاع بو تقربدن ناشی اولدی وانوك بیاننده تفصیلی واقع اولدی لکن مقتضای حکمت علی ختم الخلافه وجمع الخلافتین اولمقدر وخلافت معنویه اولدرکه باطن شرعك تصرفی ایچون نصب اولنه بو احکام حضرت رسول صلی الله علیه وسلمدن صکره اتحق حضرت علی‌یه انتقال ایلدی بعده جمیع صحابه علم باطنه متعلق اولان کمالات قلبیه‌یی حضرت علیدن اخذ ایتدیلر واکا تابع اولدیلر وبلدیلرکه اول رأیده الحملیت انوکدر هر مشکل که علم باطنده واقع اولوردی حضرت علی‌یه مراجعت ایدرلردی حتی معاویه دخی حال نزاعده عاقبت امر نیه یتیشجکن بیلوب حضرت علی‌یه مراجعت ایلدی بر مشکل حالی اولشدی حکایتی اولدرکه برکون معاویه احبابنه ایتدی بلورمیسز علی یله بزوم حالومز آخر نیه یتیشور ایتدیلرکه بلمزز معاویه ایتدی بن آنی کرو اتحق علیدن بلورز زیرا هر سوزده علی صادق قدر دیوب اوچ کشی کوندردی امیر لدیکه اوچکز بربر ورکز حقیقتیه واروك دخی علی‌یه خبر ورك که معاویه اولدی دیو پس مقابلده نکم دیدیسه حفظ ایدوب بکا خبر کتورك دیدی انلر دخی وادوب متعاقبا کلوب علی‌یه معاویه اولدی دیو خبر وردیلر هیچ برینه التفات ایلمدی آخر قسم ایتدیکه اولبندن صکره السه کرکدر دیدی زیراکه بطون قرآنیه‌ده وحقایق اسمائیه‌ده وعلم لدنیده حضرت علی اعلم واکمل ایدی کندویه مفتوح ایدی وسایر ناسه حضرت علیدن فتح اولندی زیرا حضرت رسول صلی الله علیه وسلم حضرت علی‌یه تلقین ایتدی

وسایر اصحابدن بیعت اخذ مبایعه صوریه یدی تلقین واقع اولمدی اشارتدر که ارشادده اکملیت
علینکدر پس امدی اصح بودر که سلسله مشایخ حضرت علیه واصل اوله اندن رسول علیه الصلاة والسلام
حضرتنه متصل اوله بعضیلر علیدن عثمانه اندن عمره اندن ابوبکره اندن رسول حضرتنه صلی الله علیه وسلم انتقال ایلر
دیلر بو امر مقبول دکلدر زیرا بو ترتیب خلافت صوریه ترتیبیدر مشایخ دوران ایدن خود خلافت معنویه در
که اسم اعظمه مظهریتدر خلافت صوریه دکلدر وبعضیلر ابوبکره اندن حضرت رسوله نقل ایتدیدیلر بو دخی
لازمدر که علیدن حضرت رسوله یتشه زیرا که سرچشمه اولیادر و بو ذکر اولنان احوالدن علینک سایر اصحاب
ازرینه تفضیلی اولنمیه توهم اولنمسون نته کیم موسی علیه الصلاة والسلام علم لدنی ده حضرت خضره تابع اولدی لکن
معلومدر که خضر حضرت موسیدن افضل دکلدر پس حق بودر که چهار یاردن بربرندن تفضیل اولنمیه کلدک امدی
کندوسو زمزه بو مقام قطب الاقطاب مقامیدر و برزخ کبری و حیرة کبری بو وادیدر بونک اهلی حقله سیلر
وسقدن ایشیدر و هر شیده حقی مشاهده قلور و هر برندن بی حرف بی صوت کلام ظاهر اولور که من خدا ام
من خدا ام بو سببدن سالک حیرته مستغرق اولور و بو مقامده سالک مشتری خواصیله خاصه لنور خاصیسی
آخره که ملکنی اولوب غیری ویره راو احال قطب الاقطاب بوکه حالیدر مشتریدن مراد عالم انفسده نجم وحیرتدر که
نجم طلوع ایتسه حیرتی زیاده ایلر و حیرت کثرتدر مرآتی اولور اول سببدن اهل کثرت کوریه متحیر اولور و بو طورک
نظیری ابراهیم علیه الصلاة والسلام بر له هاجرک قضیه سی بونده واقع اولمشدر چنکه جناب ابراهیم
هاجرله جمع اوله اول نفس راضیه در اسمعیل ظهوره کلور که اول نور نبوتدر و بعض امثال ارشاد اولور و بو طوره
دینلور بو وادیده سالکدن ظاهر اولان معارف اسرار اسم کلیمه اسم علیمک تجلیسندن حاصل اولدی عیون
بو مقامده سالک علیه و شوقله متلذذ اولوب اسرار ذاتدن محتجب اولور بونده دخی افنا ایلمک لازم ولابدر
ومظهر حیات ذاتیدر وجمع الجمیع در
یعنی ذات جزئینک ذات حقده سالک استهلاکی مشاهده قلور وسیر اولدی بو وادیده آشکاره اولور
و فنا اندر فنادر و بقا اندر بقادر و تمام فقر بونده در و جمیع تعینات افعالیه و صفاتیه و ذاتیه علی وجه الکمال
بونده فنا بولور و ذات انسانیه بحسب الاستعداد صفات الهیه ایله بونده بقا بولور و وصلت اعظم بو مقامدر و دخی
نشانندر بیانه قابل دکلدر زیرا رنکدن و تعیندن منزه در و منتهای سلوک بحسب الکلیه بو مقامدر و بوندن
مراد دوره انسانیه ده سلوکک منتهاسیدر اما دور الهیه ده سلوکک ابتداسیدر پس بیان اولنان ذات حقک مرتبه
افعالده تجلیسیدر و ابرار سلوکنک انتهاسی مقربینک ابتداسیدر و مقربینک انتهاسی انبیانک ابتداسیدر
و انبیانک انتهاسی محمد مصطفانک صلی الله علیه وسلم و علیهم ابتداسیدر پس بو اطوار سبعه هر سالکده بر دکلدر
بعض سالکده طور رابع اولور بعضنده نسبت خامس اولور یه سادس یه سابع اولور زیرا که الطرق الی الله تعالی
بعدد انفاس الخلایق در اکرچه طریق حق بردر اما بحسب المشارب متفاوتدر و بو مقامده سالک قلب المؤمن
بین اصبعی الرحمن یقلبها کیف یشاء معناسیله متحقق اولور زیرا بوندن صکره سالکک امری و اختیارینه استقلال قلمز
هر نکم حق تعالی اختیار ایلر مرادی اول اولور پس حقک مرادینه تابع اولوب کمال عبودیتله متحقق اولور اما کامل اولدن
اولکدن اول سالک مراد ایدنور اندن صکره حق تعالی مرادن فیض ایلر بر امدی بو کمال عبودیت اولمدر زیرا حقی
مرادینه تابع قلدی من وجه استخدامدن و نوعا دعوای ربوبیتدن خالی دکلدر و بو مقامک تحصیلندن صکره
حقک امریله ارشاد ایچون مقام کرسیده قرار ایلر اکرچه ارشاد امرا اولنمغه سبب بودر که اولکیده قوای
نفسانیه بی فرضا و خلقی نفلا ایلر اکنجیده فرض نافله یه و نافله فرضه منقلب اولور زیرا دعوت خلقله
قوای نفسانیه متحقق و متنبه اولور مستقلا دعوت لازم دکلدر زیرا دعوت استقلال سبقتن ابلدی
پس امدی مقام سادسی بشنجیدن صکره اجمالا بدنجیدن صکره تفصیلا اولدی اجمالده قوای

نفسانیه نوک

نفسانیه نوک ارشادی فرض اولدی و تفصیلده خلقک ارشادی فرض اولدی و بو مقامه
محمددن صحو کلیک سالکک نفسی مرضیه اولور نته کیم مقامیرکز سبعه بیان اولنری و بو مقامک
بعض علامتی بودر که کاه آثار جمال و کاه آثار جلال ظهور ایلر و کاه لی مع الله
شربتن نوش ایلر و کاه حق تعالی جلالیله ستر ایلر کاه خاموش اولور
و کاهی لسانندن علم عرفان جاری اولور کاه وحدت و کاه کثرت
کاه وصلت کاه فرقت کاه عاشق کاه معشوق کاه ظلمت کاه نور
کاه اول کاه آخر کاه ظاهر کاه باطن و بوندن غیری
دخی بچه احوال ظاهر اولور و بو مقامک اهلنه
طریق مشایخده غوث اعظم دینلور اسم اعظم
مظهر اولدیغیچون و دخی طور ...
دینلور اخلاق محمدیه بو
طورک اهلندن
ظهور بولدیغی
اجلدن
م

تد وقع الفراغ من تحریر هذه النسخة الشریفة علی یدی العبد الضعیف المستغرق فی بحر المعاصی
المحتاج المرتجی مغفرة الملک القوی الرؤف لکل عاصی حسین بن علی بن یعقوب الاماسی
وقت الضحوة الکبری من یوم الثلثاء فی سابع عشرین شهر القعدة ۹۷۵ خمس وسبعین وتسعمائة
فی مدینة القدس الشریف شمالی حرم بیت المقدس فوق باب الدویداریة
فی المدرسة المعروفة بالامینیة آمنها الله تعالی من کل
بلیة و من یسکنها من کل آفة و شر و مخافة
فی کل حال فی الدنیا و الاخرة وغفر الله لکاتبها
و لوالدیه و لمشایخه و لاستاذیه
و للمؤمنین و المؤمنات
آمین وختم بالله
بسحابة الاعلی
آمین
م

في الاطوار السبعة ايضا بلسان العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي احيا ارواح المؤمنين بتجليات الجمال ونور عقول العارفين بفيض انوار الجلال بالكمال
اعلم ان امهات الاسماء الالهية لما اقتضت مظهرا جامعا للحقائق الكونية لظهور الكمالات الالهية
ظهرت الروح الكلية من الكمون الى الظهور بالفيض المقدس الذي هو الظاهر المطلق لا الباطن المطلق وهو الفيض
الاقدس الذي هو سبب لوجود الاعيان في الحضرة العلمية واليه اشار رب العزة بالحديث الشريف القدسي
كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف فنفهم منه سر عجيب وهو ان في الذات
الكلية ثلث مراتب كما قيل المرتبة الهوية والمرتبة الاحدية والمرتبة الواحدية فلا بد لنا ان نشير الى الاولى
بقوله كنت كنزا مخفيا والى الثاني بقوله فاحببت ان اعرف والى الثالث بقوله فخلقت الخلق لاعرف
وايضا الى الاولى لا بشرط شيء والى الثاني بشرط لا شيء والى الثالث بشرط شيء فنعلم منه ان صورة الاله
الروح الكلية التي مظهر الرحمن فتدبر ولهذا قيل اذ يدبها القلم الاعلى لا فاضة الرحمن وجودا على الماهيات
والصور النوعية على الظاهر باعتبار البداية سبب جمعية الاسم الاعظم بمظهره لانه من توابع الاسم الاعظم وكذا يقال له
ام الكتاب ولوح القضاء واليه اشار رب العزة بقوله وعنده ام الكتاب ولا يقال الكتاب المبين لانها علم اجمالي جامع
للصور الفعلية والقولية ولما كان التفصيل بواسطة الرحمن قيل لها النفس الكلية ولوح القدر التي هي مظهر الرحيم
واليه اشار رب العزة ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ايها الحبيب اعلم ان آدم صلى الله عليه وسلم بمنزلة
الروح الكلية وحوا بمنزلة النفس الكلية التي هي مظهر اسم الرحيم الذي يقتضي الكمالات الخاصة كتوحيد الافعال والصفات
والذات ففهم منه ان نشأة آدم على سبعة اطوار ظاهرا او باطنا لان مظهر الروح الكلية وهو مظهر امهات الاسماء الالهية
فاذا كان كذلك كان آدم هو مظهرا بواسطة واليه اشار حبيب رب العزة بقوله ان الله تعالى خلق آدم على صورته اي مظهره فافهم
ايها الحبيب واعلم واتبع تصوير اطوار الادمية وهي على سبعة احدها الطور الصدري الذي هو مظهر السمع
وثانيها الطور القلبي الذي هو مظهر البصر وثالثها الطور الروحي الذي هو مظهر الكلام ورابعها الطور
السري الذي هو مظهر العلم وخامسها الطور الخفي الذي هو مظهر الارادة وسادسها الطور الاخفي والخيرة والكرب
الذي هو مظهر القدرة وسابعها الطور للفناء المطلق والعرش والفناء في الفناء الذي هو مظهر الحياة الذاتية
واليه اشار رب العزة بقوله وقد خلقكم اطوارا ويؤيده قول حبيب رب العزة امرت ان اسجد على سبعة
اعضاء فاذا كان كذلك وجب علينا ان نثبت كل طور منها مع بيان حاله بالنص الرباني عاملا بقوله تعالى
مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء الآية
ثم اعلم بان الصدر مملو ومحشو ومشحون بالاخلاق الظلمانية التي يظهر بها
من بني آدم الآثار الخبيثة فلا بد له ان يزكي صدرها باخذ التلقين من الشيخ الكامل حتى يدخل في طور
القلب الذي هو مستعد للتزيين بالاخلاق الجميلة والانوار الروحية بحسب الاستعداد واليه اشار
رب العزة بقوله قد افلح من زكيها ومن دخل فيه بالخلاء عن الاخلاق الذميمة بواسطة التوحيد الجهري
يرى شجرة التوحيد نورا ممتدا بالاغصان والاثمار في العلم الانساني بحسب الاستعداد ثم يرى السماء مصفى
او مملوا بالنجوم والقمر صافيا عن السحاب المعنوي ويرى البساتين والجبال مع العيون وغيرهم فلا بد للسالك
في وقت الطلب ان يتيقن انه ما يتجرد عن الاخلاق الذميمة حتى يتزين قلبه بهذه المذكورات وغيرهم من انوار
ذاته الغيبية ويفنى بعض افعاله في نور افعال الله تعالى فيظهر منه آثار الاخلاق الحميدة كالتسليم والتفويض والتوكل والقناعة
وغيرها في طريقه بالنظر الى بعض المشارب ويرى لنظره وتوجهه الى المراقبة ما ذا اكتسب من الاستعداد الى القيامة الوسطى
اعني فناء صفاته في نور صفات الله تعالى بل الى القيامة الكبرى وهي الفناء في ذاته بحسب الاستعداد واليه اشار

حبيب رب العزة بقوله قلب المؤمن مرآة الله والى هذا اشار رب العزة بقوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر
نفس ما قدمت لغد واتقوا الله واعلم ان هذا النداء للمؤمنين الطالبين الداخلين في طريق الحق تعالى
لاجل مشاهدة انوار الافعال والصفات وغيرهما باخذ التلقين من الشيخ الماذون الى ان ينتهي الى محمد صلى الله عليه وسلم
فاذا كان كذلك فلا بد للسالك ان يشتغل بالذكر الجهري في هذا المقام ليلا ونهارا حتى يتجلى الله بالاسم الناصر والغالب
والهادي وغيرها من الاسماء اللطفية تقتضي كون الطالب صافيا عن حجب الصفات المذمومة وغالبا على القوى النفسانية
مع كون الاسم المضل مغلوبا وغيره من الاسماء القهرية حتى لا يرى منه آثارها اكثريا بل يرى منه آثار الاداب اللطفية
والا فلا ثمرة يعتد بها ان يتجاوز عن الطور الصدري الى الطور القلبي بالاشتغال الى الذكر الجهري يقتضي تزكية نفسه منها
واذا كانت صافية منها كانت سامعة اصوات حضرات الارباب الالهية غير رب حضرة الاسم الاعظم الجامع لسايره اويرى في
صحايف قلبه مكتوبا من الذهب والنور وغيرهما بحسب المشارب ثم يخبر لشيخه وان جمع السالك الجوامع الاربعة من القرآن
والواقعات القلبية سواء كانت نورانية او ظلمانية وطلوع الاسم عن قلبه باي وجه كان وتبديل الافعال والاتعال في الظاهر
كالوجد والشوق وسائر الاحوال جعله الشيخ مشغولا بالذكر الخفي دون الجهري والا فلا
ومن توجه بالذكر الخفي فلا بد له ان يصبر على البليات التي توصل صاحبها الى الصبر
على التجليات جمالية كانت او جلالية حتى يترقى الى طور آخر والا فلا بل تعود النفس الامارة باعادة
صفة البشرية ثم يضيع مجاهداته ولهذا السر قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة
ان الله مع الصابرين اي اصبروا في طريق وصول حق الذات الاحدية على التجليات الالهية ففهم منه ان السالك
لا يكون غافلا من نفسه ولا يكون ناسيا الله تعالى حتى يجد هداية في طريق شهود حق الذات والصفات بحسب الاستعداد
ويكون عارفا بنفسه واليه اشار رب العزة بقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا يعني الذين جاهدوا
بالسير في الافعال الى السير في الصفات وبالسير في الصفات الى السير في الذات تجلى الله لهم بالاسم الهادي والودود وغيرهما
من المراتب وان كان شاربا بخمر الغفلة والهوى وناسيا الله تعالى يجعل الله تعالى محجوبا عن شهوده بل يرده الى المقام
الاصلي وهو اثر الاسم المضل ويسعى فيه بعده ظهور الاسم الهادي العياذ بالله واليه اشار حبيب رب العزة بقوله
قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن ويؤيده قول الرحمن يضل من يشاء ويهدي من يشاء فاذا كان كذلك كان
في هذا الطور احتياطا للسالك لان نفسه النفس اللوامة ولده ولد قلبي اميل الى الوالدة لانه لو لم يشرب الخمر
الحقيقي من يد والده على وجه الكمال يميل الى والدته ولم يتلمذ ولم يسقى من لبن التوحيد والحكمة كما قال الله تعالى
وسقيهم ربهم شرابا طهورا فلا بد للسالك ان لا يستر نور الاستعداد الازلي بمانع سواء كانت ظلمانيا
او نورانيا حتى لا يكون من الفاسقين بسبب هذا النسيان والى هذا الطور اشار رب العزة بقوله
ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانسيهم انفسهم الآية وفي هذه الآية سر عجيب لان النسيان بعد الوجدان
نفهم منه ان شهود الذات ومعرفة ازلي وسر مدي ونسيانه بعده ووجدانه تعينا خاصا لاظهار الكمالات الجلالية
من مظهر خاص من المظاهر الخلقية كافرا او مؤمنا والا فلا بد يبقى في الكمون والله الهادي الى الرشاد
ايها الحبيب اسمع بيان وهي جوهر لطيفة ربانية ومنزهة عن صورة
الخاصة بكونها صورة الاسماء الالهية ومحل ظهور معرفة الاسماء والصفات ومقام فناء الافعال بالتجليات الاسماء
الالهية التي تقتضي آثارها من المظاهر مثلا ان المحيي يقتضي احياء الموتى والمميت يقتضي عكسه وقس على هذا
سايرهما فاذا كان السالك مظهرا بها فادعى الربوبية وقال انا ربكم الاعلى اي انا مربيكم الاعلى واليه اشار حبيب رب العزة
بقوله رايت ربي في صورة شاب واعلم ان للرب ثلث اعتبارات وكل واحد منها معتبر في طور من اطوار الانسانية
وان كان من الاسماء الافعالية كان بمعنى المصلح وان كان من الاسماء الصفاتية كان بمعنى المالك وان كان من الاسماء الذاتية
كان بمعنى السيد فنفهم منه ان الجنة ثلثة جنة الافعال وجنة الصفات وجنة الذات والسير في هذا الطور سير على الله وسير على الاسماء والصفات

حبيب البالغي

ويقال له مقام العشق والمعرفة والكمالات اي الكرامات في اصطلاح المشايخ العظام قدس الله سرهم العزيز وايضا يقال له
كرسي المجازي لكثرة المنافع للمحجوبين بسبب الحالات الكثيرة كالبكاء والوجد والسماع التي تجذب القلوب القاسية الى الحق سبحانه
واليه اشار رب العزة بقوله جذبة من جذبات الرحمن توازي عمل الثقلين فلهذا يؤمر السالك الى الارشاد والخلافة للخلق في
هذا المقام ولما حصل في وجود السالك هذه المذكورات وغيرها بحسب الاستعداد من الصفات القدسية التي هي بمنزلة الحور والذات
ومن العلوم الاربعة بمنزلة الانهار الاربعة كان معززا عند الله تعالى ومكرما عند الخلايق فاذا كان كذلك لا يستوى
اصحاب القلوب واصحاب النفوس لان اصحاب القلوب متنعمون بالنعم الربانية من معرفة الافعال والصفات
ولوازمها وغيرها واصحاب النفوس معذبون بنار الطبيعة ومحجوبون بالحجب الظلمانية وقس على
هذا كل طور من الاطوار الانسانية واليه اشار رب العزة بقوله لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة
الطور السري وهو محل سر الاسماء والصفات لمعرفة توحيد الافعال والصفات التي تقتضي
الاطلاع على الحقايق القرآنية وغيرها من الحقايق الكونية على الاجمال ومجمع البحرين لانه مقام الخضر المعنوي
فاذا كان كذلك كان نفس السالك مطمئنة وتجد قرار الشهود هذه المذكورات في الجملة ولكنه لا يفنى بالكلية
لان سيره سير مع الله والمعية تستلزم بقاء اثر الوجود الظلي والى هذا المقام اشار رب العزة بقوله
وهو معكم اينما كنتم الآية والمطلوب من السلوك نفي الصفات وهي باقية كما قال علي كرم الله وجهه الاخلاص في التوحيد
نفي الصفات فلابد له ان يفنى ذاته بذاته في ذاته بعون العلام حتى يقال له انه صاحب قرب الفرايض وهو الذي يصل
الى الجمع ثم يرد عنه الى الفرق للخلافة والارشاد وهو كمال التوحيد واما قرب النوافل باستهلاك الصفات البشرية
في نور الصفات الاحدية وهو حاصل في الطور الرابع فافهم واليه اشار رب العزة بقوله ما تقرب الي المتقربون اي باحب
مما افترضت عليهم لان العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احببته فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ورجلا بي يسمع وبي يبصر
وبي يبطش وبي يمشي معنى الحديث ان التقرب اثنان قرب الفرايض وهو الذي يحصل للسالك باداء الفرايض والثاني
قرب النوافل وهو الذي يحصل له باداء النوافل الاول متعلق بسير المجذوب السالك يسمى بالسير المحبوبي وفيه يستدل
من المؤثر الى الاثر والثاني متعلق بالسالك المجذوب يسمى بالسير المحبي وفيه يستدل من الاثر الى المؤثر نفهم منه
ان الاول يتضمن توحيد الذات والثاني توحيد الصفات فافهم واعلم ان السير مع الله سير بالصفات مع استهلاك صفات البشرية
ونوره ابيض والطف من الانوار التي تجلت في الاطوار الاولى وكل من يراه على وجه الكمال يتحير ويزول بل يخرج عن البشرية ويبقى
هذا النور ثم يمشي السالك الى الفناء في الله ويرد وجهه الى الوجه الباقي بسبب تلذذه بلذات الحقايق القرآنية عاملا
بقوله تعالى ففروا الى الله وقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فلابد للسالك ان يتفكر كون عدم فناء قساوة البشرية
التي هي اشد منه صوريا كان او معنويا بنور الصفات حتى يتوجه الى الحق بقواه الظاهرة والباطنة
ثم ينزل الى قلبه الاسرار القرآنية سواء كان بطريق الالهام او بطريق الكشف واليقين واليه اشار رب العزة بقوله
واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وهو يكون بتوحيد الصفات واليقين ههنا بمعنى هو الله يكون في توحيد الذات كما قيل
اليقين هو الله والى هذا الطور اشار رب العزة بقوله لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله
طور خفي وهو فناء في الله اي في الذات وهو اول الموجودات وآخرها كالالف بالنسبة
الى ساير الحروف التي هي محتاجة اليه في وجوده وتألفه بالآخر ولهذا يراد بالالف الذات الاحدية ويقال له مقام
قاب قوسين وجمع الجمع لاستهلاك الجزئية فيه وخلوصها من التعينات في الذات واليه اشار رب العزة بقوله
قل هو الله احد ومن اراد ان يصل الى هذا السير فليصل الى الشيخ العارف بهذا السير والا فلا بل يحشر على الطبيعة
كما قال صلى الله عليه وسلم يموت على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه ايها المحب اعلم ان التوحيد خمسة احرف
تاء وواو وحاء وياء ودال فتاؤه تدل على الوجه الباقي وواوه يدل على الولاية والحاء يدل على انه حقيقة
للحقايق والحمد الذاتي والحيوة الذاتية وياؤه يدل على انه ينبوع الحكمة والعلم والرؤية ودال يدل على انه ابدي سرمدي

وعلانه

حق تعالى يه كيت كوردنه وبد صفتلري تيز محو ايدوب صفات حميده يله منور اولور وهر قابلكه اكثر
مقابلنده ولا نوراتيتدن بر اثر آلور وگاه قواي نفسانيه جمع اولوب روحه مكر ايتك ديلرلر سالكك عشقله
زاري وفغانى وپيرلرك همتي بركاتيله حق تعالى دفع ايلر وگاه عقل روحي صدر انسانيه يه لخيه كرته دعوة
ايلر روح كلدكجه عقل كوردره ايلر روح دخي كيرو مقامنه وارر عاقبت عقل روحدن نچه ايو علامتلر و
كرامتلر كوروب روحه تابع اولوب وزيري اولور واول تركى مملكتي ترك ايلر واول چركلي وپاسلي طونلري چيقروب
عالمي قلبه حاكم اولور عالم نفسي تسخير قلوب قواي نفسانيه شرين دفع ايلر ووقعاتي بودركه
ارسلان وقپلان وبونلرك امثالي ظلمه وكبره اشارتدر وموصغري وقره صيغر جوقيكه وخقي ايچمكه اشارتدر
وكوز سوزلكي ياكندو وياغيري حرامه بقمغه اشارتدر قاتر كذبه وخنزير حب دنيايه اشارتدر وحمار
شهوة فرجيه يه وغنم شهوة بطنيه يه اشارتدر كلب وآيو غضبه ودوه كين ايتمكه اشارتدر وچكركه
وبلچي وحمار آدوسي وبونلرك امثالى خواطر شيطانيه يه اشارتدر وانكاد قاسيه صورتلريدر ميمون
غيبتدر كسكن بخل كدي نفاق قرنجه حرص ويلان چيان عقرب عداوت وبروده اشارتدر
ديري سه عناد ايدوب حقي كورمكدر دلكي تزويردر وسرچه وبونلرك امثالي شقاوتدر طوشن غفلتدر
وكافر ذمي قواي شيركدر وحربي قواي منعدر وبعض بوذكر اولنان اشيا وغيري حيواناتدر
هركم وارسه آخر دلالت ايلدكه صفته هر بري دلالت ايلر لكن كيفيت رؤيته اظهار ادرسه اكا خير اولور
ودخي بو حيوانات اطوارك هر برنده كورنور لكن صفات حقانيه يه حكم اولنور زيرا بونلرك نچه صفتلري وردر
مقام اعتباريله تعبير اولنور وبو مقامده سالك نچه ايو حاللر ووقعه لر حاصل اولور شويله كه غيري الموارده
ادلسه كركدر وآنوك احكامندن وخواصندندر سببي اولدركه قواي نفسانيه يه گاه مغلوب اولور نورانيتيله
مستور اولدغي اجلدن حق تعالى مقام عاليه دن بيچره لر آچر شمس حقيقتك انوارندن سالكه ظهور ايدر قلبي علوه
جذب ايلچون لكن انوارك مدلولاتيله سالك بالفعل متحقق دكلدر واول احواله اعتبار ايدوب تجاوز ايتدرمكه
ظلمدر زيرا نفس اماره نوك اعاده سيله مجاهدات ضايع اولور پس شيخه ومريده صبر ايتك لازمدر
تا كه تزكيه وتصفيه علامتلري ظاهر اولنجيه دك اول علامتلرك بعضي واقعات تابعه در وقلبه اسم طلوع
ايتكدر قتي اسم اولورسه اولسون وتبديل افعال وتبديل اقوالدر ودخي طور اولدن غيري هر ايكي طورك
آراسنده بر طور برزخ واردر نفس له قلب آراسنده برزخ بودركه سالكك برطرفي نفسنه وبرطرفي
قلبه متعلقدر نچه زمان بو طور برزخيه ده سير ادر شول وقتكه مقصود اصلي تزكيه وتصفيه اوله وبونلرك
ماليدنده ثابت اوله وبونلرله متحقق اوله صفات حميده بر له تحققدن وتخلقدن قطع نظر المك ايله
مقام صدرده ثبوت بولور زيرا مجرد تزكيه يله اتصافدن اخلاق حميده يله تخلق لازم گلمز شول وقتكه
مقصود اصلي صدره منزكابه صفت حميده يله مملو قيلوب وآنوك آثاريله عامل اولا مقام قلبه دخول ايلر
شول وقتكه بعض صفات حميده يله اولوب بعضدن خالي اولجق برزخده سير ايلر مثلا واقعه سنده
تليلو قبلر كورسه بعض طعاملرله مملو بعض خالي وبرشيء اكا صود تلو كورسه وبونلرك امثالي طور برزخيه يه دلالت
ايدر اكرچيكه احوال دخي چقدر لكن بو قدرله اكتفا اولنديكه كافيدر ودخي نفس اماره ده اكثر لو حاللر وردر
بري اولدركه بالفعل اماره بالسوء اوله كركسه حكمي نافذ اولسون كركه اولمسون وبري دخي اولدركه اماره بالسوء
اولمق شأننده اوله وبو صفت وجود انسانيدن زايل اولمز وصفات ذميمه دن دكلدر والا ذاته نفس آيله
اولمق لازم گلور بو خود مقتضاي حكمته مخالفدر زيرا كه كرامت انسان نفسله دركه سيرده بانيدر اماده لكدن
تزكيه ايلمك لازمدر صورة صلاح امر عارضدن ناشيدر طبيعت بالفعل عصيانه مايلدر پس امري اباء بدن
نفاد تقت وقتنده جايزدر كه حكمي نافذ اولوب آثار خبيثه ظهور ايره اما تا نجدده صورة صلاح صفات اصليه نوك

ظهورندن ناشیدر اولکه میلیه تابیدر معرفت الهیه سببدر انسانک معرفت خلقت اصلیه سی آنک ازدندر بو مرتبه ده آثار خبیثه نک ظهوری عادت بعیددر پس بو مقامده سالکده صلاحه اعتبار اولنمیه بلکه اسبابه اعتبار اولنه اکر اسباب صلاح امر خارج ایسه کلوب آخره تجاوز اولنمیه اکر صلاح ذاتیه ایسه نتکیم ذکر اولندی تجاوزده استحقاق کلور اولدوقت کلوب آخرک اسبابن لسان شیخدن اخذ ایتمک جایزدر زیرا امیددرکه تنزل ایلمیه اولنسه دخی آز واقع اولا و دخی بلکه تنزل ایکی قسمدر بری صوریدر و بری معنویدر و بری هم صوری وهم معنویدر تنزل صوری اولدر که نفس لذات شهوانیه میل ایلیه کوزکه آثار ظهور ایلسون کوزکه ایلسون اما قلب لذات جناب عزته مایل و متحرک اوله بعض اولیا عالم رحمة الله علیهم یکن خالی بنیله در و دخی بعض اولیا منازل و مقامات قطع ایدوب معترف اولمشکن تنزل اتدیلر شیخ عبد الرزاق کبی و دخی آدم نبینک علیه الصلوة والسلام تنزلی کبی بونک کبی تنزل لاتک جناب عزته بر حکمت اقتضا سندن ناشی اولور شول لطیف هوا کبی که سفلده محبوسدر لکن بالطبع علوه مایلدر تحتکم فتح اولا صورت معنایه مطابق اولور تنزل معنوی اولدر که نفس طاعته و اعمال صالحه مشغول اولور مناهیدن اجتناب ایلیه اما بالطبع لذات حسیه یه مایل اولوب سفله حرکت ایلیه نعوذ بالله الحفیظ مقلب القلوب الی محبته جناب عزته حفظنا الله تعالی من الحور بعد الکور بونک مثالی شیطان کبی مردود اولمزدن اول و بلعام باعور کبی زیرا اکرچه بونلر ظاهرا صورت طاعته و امرده تا بسلدی اما معنینده ترکه و مخالفته مایل لردی شول هوایه آلت تجوز کبی که بالذات اسفل حرکت ایلر تحتکم فعل عارض متناهی اولوب صفت اصلیه ظهور ایلر تنزل صوری و معنوی اولدرکه هم صورتده وهم معنیده تنزل ایلیه شیطان کبی مردود اولا تدنصکره پس امدی صفات نفسانیه دن فی الجمله بقیه قلسه آنک بقاسیله سالک مقاماتک تحصیلنه مشغول اولنسه آنک عروجی مجازی اولور حقیقی اولمز بو وجهله سلوک جایزدر اما غایت مشکلدر زیرا اول صفاتی افنا ایلمک ممکن اولور ایکونکه المجاز قنطرة الحقیقة در اما بو بر احتمال بعیددر زیرا اول بقیه قوای نفسانیه نک جمیعسندن خباثته و عناده اکمل و اخبثیدر اکرده کلمسته اولدخی سایری کبی موضعندن زایل اوله لیدی اما کندو بیله لطافته و اطاعته کسترر دوکی غایت تنزلدن و حیله سندندرکه قوته قریبه ده احکامن اجرا ایلیوب آثار خبیثه نک ظهوریله سالک مجاهدات ضایع ایلیه بو وجهله سلوکدن احتراز قلمق لازمدر پس بونک کبی تنزل بقیه نفسدن ناشیدر حکمة دکلدر اما شونلرکه صفات نفسانیه بی یرلو یرندن بالکلیه افنا ایلدیلر انلر دخی تنزل ایلمک بعیددر واکر اولورسه دخی حکمة الهیه قضاسندندر زیراکه تحتنده نتیجه عظمی وار در اول نتیجه عظمی تعززنده و عروجنه کرو مراجعتده نصکره ازدیاددر و نفس اماره نک اوج مرتبسی واردر بری افعال ایکنجی صفات اوچنجی اسمادر اما مرتبه افعال طبیعت انسانیه دن صادر اولان قبایحدر و مرتبه صفات ظاهرده یا معنیده بونلردن یکا میل اتمکدر و مرتبه اسما اولدرکه آنک سببیله بونلرکله مناسبت ایلر شول وقتکم نفس صفاتنی و افعالنی افنا ایلیه اکرچه حقه مراجعت ایلر لکن بکادن و تحتردن و ندامتدن خالی دکلدر بو معنی اوله بو ظاهر اوله اول مناسبت اسبابنک بقاسندندر و اولکم تعینات نفسانیه در بوندن دخی تزکیه ایتمک واجبدر تحتکم بو جمله دن مجرد اولا اول وقت نفس ربوبیتله متجلی اولور بو وجهله کم سالکی رب حقیقی در دیو تسویه دشمک جایزدر زیرا من عرف نفسه فقد عرف ربه معناسیله متحقق اولور مقام و مشرب اعتباریله و بوندن صکره بالفعل مقام قلبه لایق اولور و دخی بلکه کم هر طورک احوالی کاه اولور که صورتا بربرینه متشابه و متداخل اولور اما معنیده متمایزدر پس امدی شول احوالکم واقع اولور صورتا بردایره یه مناسبتی یقدر که سالکانک کله بالفعل متحقق اولا یا اولمیه اکر متحقق ایسه یه اعمال

و الخصر و ما هو من اخلاق الجبابرة والتنحنح بلا عذر و لو بغیر حروف والتمطی والنفخ غیر المسموع و امساک الدراهم و نحوها و الملاء الراس و ابتلاع ما بین الاسنان لو کان قلیلا و ترک السنة من السنن و اتمام القراءة فی الرکوع و تحصیل الاذکار فی الانتقالات و وضع یدیه قبل رکبتیه علی الارض للسجود بلا عذر و دفعهما بعد رکبتیه للقیام کذلک والالتفات و تغطیة الفم بلا غلبة التثاوب و غمض العینین و قلب لحصاة الآن لا یمکنه السجود فالی مرتین و مسح الجبهة من التراب والحرق قبل الفراغ و کف الثوب والتثاوب والتمطی و فرقعة الاصابع و تشبیکها و تراوح من الرجل الی الرجل و تفریج الاصابع فی غیر الرکوع والتعجیل فی القراءة و ترک تسویة الرأس مع الظهر راکعا والتخطی ثلثا فصاعدا بلا عذر لو وقف بعد کل خطوة والتمایل یمینا و شمالا و قتل القملة دون الثلث و دفن ما کذلک والقاء البزاق و نزع لفه بعمل قلیل و شم الطیب والترویح بالثوب والمروحة دون الثلث و تعیین السورة لصلوة معینة بحیث لا یقرأ غیرها والفصل بین السورتین بترک واحدة بینهما فی رکعة والانتقال من آیة الی آیة ولو بینهما سور و تقدیم السورة المتأخرة علی المتقدمة ولو فی رکعتین والتسمیة قبل کل سورة فی کل رکعة و حمل صبی بلا عذر

والخاص سبعة عشر انتظار الامام لمن یسمع خفق نعلیه للصلوة و تطویل الثانیة علی الاولی فی الفرایض والسجدة علی کور العمامة والصاق البطن بالفخذ للرجال و کذا بسطهم العضدین و نزع القمیص والقلنسوة او لبسهم و تطویل الامام الصلوة بحیث یثقل علی القوم و تخفیفها بحیث یعجلهم و الجاء الامام للفتح ذا قرأ ما یجوز و جهر القراءة فی نوافل النهار و قراءة الامام آیة السجدة فیما یخافت الا فی آخر السورة و تکرار الآیة سردا او حزنا فی الفرایض بلا عذر الا فی النوافل والسنن مطلقا و تکرار السورة فی رکعة واحدة فی الفرایض والصلوة و تعاکیه الی المرفقین للرجال و قول المقتدی عند آیة الترغیب والترهیب صدق الله و بلغ رسوله والاعتماد علی حایط او اسطوانة بلا عذر فی غیر النوافل

و هی احد عشر العام ثمانیة نظره بمؤخر عینیه بلا تحویل وجهه و تسویة موضع سجوده مرة او مرتین للعذر و قتل الحیة المطلقة مطلقا و ان احتاج الی المعالجة و فی فیه دراهم او دنانیر و لا یمنع عن سنة القراءة و فی یده ما لا یمنع عن سنة الاعتماد و قراءة القرآن علی التالیف و نفض الثوب کیلا یلتصق بجسده فی الرکوع و قراءة آخر سورة فی رکعة آخر اخری فی اخری علی الصحیح

والخاص ثلثة تکرار السورة فی رکعة فی التطوع و معتمدا حایطا او اسطوانة فی التطوع و لو بلا عذر و لحظ الامام الی من خلفه شاکا لیقوم ان قام و نحوه

و هی فی التحقیق خمسة علی العموم التکلم بکلام الناس مطلقا حقیقة او حکما والضحک والعمل الکثیر بلا اصلاح و ترک فرض بلا عذر و لو طرء قراءته بدون اختیاره و تمت الحدیث

قد وقع الفراغ من تسویده وقت الاشراق من یوم السبت من سابع عشر من شهر
صفر الخیر من شهور سنة ثلث و ثمانین و ثمانمائة من الهجرة النبویة
فی بلدة اماسیه المحروسة فی مقام عسکر علی ید العبد المذنب العاصی
حسین بن علی بن یعقوب الاماسی ولادة والبکباداری
اصالة و نسبا غفر الله له و لوالدیه و سامحه
مسامحة یلیق بذات الغنی عن معاقبة
المعترف المعتذر للخائف و جمیع
المسلمین والمسلمات والمؤمنین
والمؤمنات آمین
بحرمة السید الامین
علیه و آله
صلوات رب
العالمین
تم

قوله لو وقف فیدبه لانه لو لم یقف بعد کل خطوة اذا کان قدر صف واحد لا تفسد صلوته وان کان قدر صفین بدفعة واحدة تفسد ولو مشی فی صلوته مقدار صفین دفعة واحدة تفسد و لو مشی الصف دون ذلک لا تفسد در

قوله والتسمیة روایتان والتسمیة قبل الفاتحة فی کل رکعة مکروه وان کان مستحبا في قول الجمهور رحمه الله تعالی در

فائدة قال جعفر الخالدي صحبت الف شيخ وسألتهم عن اربع مسائل فلم يجبني عنهن احد فلحقت في ذلك همًّا عظيمًا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا جعفر اراك مهمومًا فقلت يا رسول الله من اجل اربع مسائل قال هات مسائلك فقلت يا رسول الله ما التوحيد قال كل ما حواه الوهم وجلاه الفهم فان الله بخلاف ذلك كله. قلت يا رسول الله ما العقل قال ادناه ترك الدنيا واعلاه ترك التفكر في ذات الله تعالى. قلت يا رسول الله ما التصوف قال كتمان المعاني وترك الدعاوي. قلت يا رسول الله ما الفقر قال سر من اسرار الله تعالى يودعه قلب من يشاء من عباده فان كتمه كان آمنًا وان نطق به سقط عنه اسمه. فانتبهت فرحًا مسرورًا صدق فيما قال صلى الله عليه وسلم

قال شقيق بن ابراهيم البلخي تلمذت سبعمائة عالم فسألتهم عن اربع مسائل فلم يجيبوا الي على ما ينبغي حتى اتيت مكة فحججت ثم رأيت شيخًا ابيض الرأس واللحية جالسًا وعليه ثياب بيض يفوح منه رائحة الطيب فتفرست فيه العلم والخير فتقدمت اليه وسلمت عليه فقال وعليك السلام يا شقيق فقلت رحمك الله نجاة النفس فيماذا ونجاة الروح فيماذا وصلاح النفس فيماذا ورضاء الله تعالى فيماذا فقال يا شقيق نجاة النفس في اداء الفرائض ونجاة الروح في ترك الهوا واللذات وصلاح النفس في الزهد والورع ورضاء الله تعالى في تعظيم امره فقلت من انت رحمك الله فقال انا ابو العباس الخضر م

قال بعض الحكماء من اعطي اربعًا لم يمنع اربعًا من اعطي الشكر لم يمنع المزيد ومن اعطي التوبة لم يمنع القبول ومن اعطي الاستخارة لم يمنع الخير ومن اعطي المشورة لم يمنع الصواب.

قال علي كرم الله وجهه اخترت اربع مواعظ من اربعة كتب اخترت من التوراة من صمت نجا ومن الانجيل من قنع شبع ومن الزبور من ترك الشهوات امن من الآفات ومن الفرقان ومن يتوكل على الله فهو حسبه.

قال فاضلٌ من اهل الحكمة

العِلْمُ كنزٌ لا يفنى والعقلُ ثوبٌ جديدٌ لا يَبْلى والعالِمُ مَنْ تركَ ذُنوبَ غيرِهِ ولَقِيَ ذُنوبَ نفسِهِ

سرورُ الجاهلِ في لُبس اللباس وسرورُ العالِمِ في تركِ النّعاس

هذه رسالة

في بيانِ الطريقةِ الصوفيةِ السنيةِ وردية
الزينيةِ الجُنيديةِ الولويةِ النبويةِ الفها الشيخ
العلامةُ المحقِّقُ الفهّامةُ فريدُ عصرِهِ ووحيدُ دهرِهِ الشيخ
الكامل والمرشِدُ المكمِّلُ ملاذُ اهل الله محي سنن طريقة رسول الله
صلى الله عليه وسلم سندنا وسيدنا ابو الوقت الشيخ عبد اللطيف
بن عبد الرحمن بن غانم المقدسي الشافعي قدس الله تعالى روحه
ونور ضريحه وجعل مثواه الجنةَ والغُرَف ومأواهُ الرحمة واعلى الدرجات
في الشرف وهو مريد شيخ الاسلام والمسلمين حجة الله تعالى في العالمين
الشيخ زين الملة والدين الخوافي قدس سره وانس سِرّه لروحه في عالم
الملكوت جعلنا الله تعالى والطالبين من اخوان المسلمين في زمرة
الصالحين الصديقين الواصلين الدرجةَ الغايةَ من الوصلة
آمين آمين آمين وصلى على سيدنا محمد وآله وصحبه
وازواجه وتبعه اجمعين وعلى سائر الانبياء والمرسلين
وعلى الملائكة المقربين وعلى اهل الطاعة اجمعين
من اهل السموات واهل الارضين
تقبّل الله ممن يقول آمين

روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه انه قال خرج النبيُّ صلى الله عليه وسلم على اصحابه يومًا فقال هل منكم مَنْ يُريد ان يُعطيَهُ اللهُ تعالى عِلْمًا بغير تعلُّم وهُدًى بغير هداية ويذهبَ عنه العمى ويجعلَهُ بصيرًا قالوا بلى يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم الا مَنْ زَهَدَ في الدنيا اعطاه الله تعالى علمًا ومَنْ قصرَ أمَلَهُ هداهُ اللهُ رُشْدَهُ ومن رغب في الدنيا اعمى الله قلبه

ومن اطالَ امَلَهُ اعمى اللهُ بصرَهُ

روى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما جارَ قومٌ قطُّ الا كانَ القتلُ فيهم وما نقضوا عهودَهم الا سلّطَ اللهُ عليهم عدوَّهم وما ظهرتِ الفاحشةُ بين قومٍ الا كانَ الموتُ فيهم وما نقصَ قومٌ المِكيالَ والميزانَ الا ابتلاهم اللهُ بالسيف وما منع قومٌ الزكوةَ الا حُبِسَ عنهم المطرُ

قيل لاعرابي أيسُرُّكَ أنك جاهلٌ وانت موسِرٌ قال لا قيل لِمَ قال لانّ يُسْرَ الجاهلِ شَيْنٌ وعُسْرَ العاقلِ زَيْنٌ وما افتقر رجلٌ الا صحَّ عقلُهُ ه

رسالة للشيخ عبد اللطيف في اصطلاحات السادة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي سلك بأوليائه سبل الرشاد، فرقاهم فيه بالتوفيق والسداد، أذاب وجودهم بنار السبحات بعد التصفي بأنوار التجليات، بعد التحقق بحقائق المقامات، والتخلص من لوث أطوار الحدثات واستصحاب جميع ما في الكائنات، والصلوة والسلام على نبيه محمد الموصوف بالكمالات، وعلى آله وأصحابه الأنجم الزاهرات
وبعد فهذه تحفة واهب المواهب في بيان المقامات والمراتب، المرتبة عليها طريق أهل السعادة، المؤلفة بين الغيب والشهادة، إجابة لالتماس بعض الصادقين من الإخوان، بلغهم الله تعالى إلى منتهى ما أوصل إليه أهل العرفان، ورتبتها على مقدمة وأربع مقامات وست مراتب

المقدمة في بيان طريق أهل الله تعالى عز وجل، وكيفية السلوك فيه إلى الله تعالى

المقام الأول مقام النفس وهو أول توحيد الأفعال، ويعبر عنه بالأنوار والملك والناسوت

المقام الثاني مقام الروح وآخره آخر توحيد الأفعال وأول توحيد الصفات، ويعبر عنه بالملكوت

المقام الثالث مقام القلب وهو توحيد الصفات، ويعبر عنه بالجبروت

المقام الرابع مقام السر وهو توحيد الذات، ويعبر باللاهوت، والله الهادي

وأما المراتب

فالرتبة الأولى عتق الروح من رق القلب

الرتبة الثانية السير الدائم إلى جناب الرب

والرتبة الثالثة ظهور الأضداد في الوجود

الرتبة الرابعة الاستغراق في بحر الشهود

الرتبة الخامسة التحقق بحقائق الكمال

الرتبة السادسة التحقق بالنصر في كمال الوصال، يسره الله للطالبين

المقدمة

فاعلم أن الطرق إلى الله تعالى بعدد أنفاس الخلائق، وأقربها وأسهلها وأفضلها وأوضحها وأرشدها طريقتنا الذي نشرع في بيانه إن شاء الله تعالى، والمريدون السالكون لهذه الطرق على أقسام وإن كثروا فهي راجعة إلى ثلاثة أقسام: عام وخاص وأخص الخاص، فأما العام فسلوكهم بالأعمال الظاهرة الغالبة كالصوم والصلوة والحج والذكر وهم الصالحون الأخيار، وأما الخاص فسلوكهم بالأعمال الباطنة القلبية كالتزكية والتخلي والتصفية والتحلي وهم الأولياء الأبرار، وأما أخص الخاص فسلوكهم بالأعمال السرية المعنوية كالسيران إلى الله تعالى بالمحبة والطيران به بالجذبة وهم الصديقون الشطار، قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا الآية، فهذه الفرقة هي المخصوصة بسلوك هذا الطريق المخصوص المشار إليه، فالواصلون منهم في البدايات أكثر من غيرهم في النهايات لأنهم دخلوا من باب أعمال الأخيار والأبرار إلى باب أعمال الشطار والأسرار، فأعلى المقصود للمريد السالك لهذا الطريق ورأسه وذروة سنامه الطلب المحض للحق تعالى بالترك المحض لما سواه

ثم أصل مبناه وأساسه ومعظم قواعده التسليم المحض لله تعالى ولرسوله وللشيخ الكامل الناصح المجاز من المشايخ المحققين الثابت الإجازة العامل بالكتاب والسنة ظاهرا وباطنا المتلبس بهما بادئا وكامنا، إذ كل من كان اتباعه لهما أكثر كانت الحقائق له أتم وأظهر وأوفر

ثم باب هذا الطريق ومفتاحه بل مفتاح كل خير وأساس كل مقام وأصل كل حال ومرتبة وكمال التوبة إلى الله تعالى بنية صادقة لوجهه الكريم منزهة عن سوى العليم الحكيم، فأولها ترك ما لا يعني قولا وفعلا وإرادة بالشرائط الثلث الندم والإقلاع والعزم، إذ ما لا يعني ذنب حال السالك وهو حجابه، والذنب ما يحجب عن الله تعالى في الدنيا والآخرة، وآخرها ترك ما سوى الله تعالى بالزهد الكامل عن كل ما يشغله عنه تعالى من الأسباب بالترك والتجريد إلا ما لا بد منه من سد جوعة وستر عورة، وحقيقة الزهد في الدارين بالتوكل التام، وهو قطع النظر عن الخلق والثقة بالحق، ومن الخلق بالعزلة والتفريد إلا من يعين على السلوك كشيخ كامل أو صديق موافق أو أخ ناصح صادق، إذ لا بد لسلوك الطريق من زمان ومكان وشيخ عارف يسلم نفسه إليه ليخرجه عن وجوده كالميت بين يدي الغاسل ليغسله من جنابة الأغيار ولوث الحدوث لكشف الأسرار، ومن الكلام بالصمت إلا عن كلام ضروري شرعي كاف وللعلل والأمراض شاف

ثم لا بد للمريد السالك من مراعاة هذه التوبة بالمحاسبة البالغة وهي دوام تفقد النفس في الأقوال والأفعال والحركات والسكنات

كثرت أو قلت دقت أو جلت، وبعدم استحسانها في العين إذا استحسانها أو شيء منها يدل على الجهل وفساد العقل وضلال القول والفعل والإرادة للفضل والوصل، إلا أن يتوب إلى الله تعالى بالشرائط الثلث

ثم بلزوم المجاهدة والمكابدة وهو دوام مخالفة النفس بمنعها عن الحظوظ الجلية والخفية والشهوات والإرادات والدعاوي والدواعي الظاهرة والباطنة والمحبوبات والمقصودات والاختيارات إلا الاضطرارات مما لا بد منه من الحقوق طلبا للاستقامة على الطريق وإبقاء على المقامات لتزكية النفس وتصفية القلب وتجلية الروح وتخلية السر

ثم بالصدق وهو تفقد النفس في المقاصد والإرادات والفعل والتركي والرد والقبول والمدح والذم والإظهار والخمول بالنظر التام هل هي لله أو لغيره، ويزنها بميزان الصدق والإخلاص فإن رجح جانبهما فيتهم النفس فيهما لأن الغالب عليها الميل عن طريق الحق والاعوجاج عن سبيل الصدق، فمن أحب أن يكون الله تعالى معه فليلزم الصدق فإن الله مع الصادقين، ومن تمسك بالصدق فقد تمسك بالعروة الوثقى، وهو سيف الله في أرضه الذي ما وضع على شيء إلا قطعه، فبالصدق تستحكم البدايات وتثبت النهايات ويوصل إلى رتب الصديقين في أعلى درجات القرب، فمن كانت بدايته أحكم كانت نهايته أتم، فمن أمعن النظر في نفسه وميز علم نقصانها وقصورها وعرف الفرق بين أوصافها ذميمها وحميدها بالإنابة الدائمة، وهي رجوع السالك عن كل ما يشغل عن الله تعالى وعن ذكره وتلاوة كتابه

ثم ذكر لا إله إلا الله ولبس الخرقة الشريفة بشروطها وآدابها وطريقها المسلسل إلى الحضرة النبوية عليها أفضل التسليم والتحية، فإذا ذكر لا إله إلا الله باللسان أجرى معناها في الجنان بالمطابقة في الأحيان والأزمان، وهو لا معبود إلا الله لنفي خواطر الدنيا ابتداء، ولا مطلوب إلا الله لنفي خواطر الآخرة توسطا، وانتهاء لا موجود إلا الله لنفي ما سواه مع استحضار معنى الإحسان مصورا في الخيال متوجها إليه في جميع الأحوال مستمسكا بالصدق والإخلاص رجاء لنفسه من نفسه الخلاص، فمتى استمسك المريد بهما بلغ مبلغ الرجال وظفر بالكمال، وحقيقتهما وتثبيتهما عنه لا يتم إلا بشيئين: متابعة أمر الشرع، وقطع النظر عن الخلق، إذ الآفات الداخلة على أهل البدايات كانت لموضع نظرهم إلى الخلق، ليتنبه العقل الكامل عن نومة الغفلة، وليعرض عما يعوقه عن علو الرتبة بالتوجه الدائم إلى الله تعالى بالمراقبة، وهي دوام استحضار السالك لاطلاع الله تعالى على جميع أحواله، وذلك يوجب دوام الحضور بنفي الخواطر وضبط الجوارح وعدم الغفلة عن حركاتها وسكناتها مصلحا لها بقوة الشوق والمحبة لذي العزة والجلال والجمال والكمال خاشعا من عظمته مخبتا من هيبته، فإذا أدام المريد السالك على هذه الشرائط والآداب يرجى أن تفتح له الأبواب ويلج ملكوت السموات والأرض ويناجي بالخطاب، ثم يبلغه الله تعالى إلى ما بلغ إليه أولياءه ويمنحه ما منح أحباءه وأصفياءه من المعارف والمكاشفات ولذائذ المشاهدات من تجليات الصفات والذات، أي سائر ما يمن على المتوجهين على الدوام إليه والمقبلين بكليتهم عليه مما يترقى به درجات في الدارين علما وعينا وذوقا ووجدا مما لا يتسع منه رائحة في حل تراكيب العبارات وتراتيب الاستعارات، إذ هي نتائج العمل بالقالب والقلب والتوجه الكامل إلى جناب الرب تعالى شأنه وتوالى إحسانه

اعلم أن الإرادة قسمان: قسم يترقى به المريد ويسمى الإرادة، وقسم يتنزل به ويسمى شهوة، فإن قيل ما الفرق بين الشهوة والإرادة، قلنا الشهوة إرادة طبيعية مستترة، والإرادة صفة روحانية طبيعية، فهي أعم تعلقا من الشهوة، فالإرادة تتعلق بكل مراد للنفس والعقل محبوبا كان ذلك المراد أو غير محبوب، والشهوة لا تتعلق إلا بما للنفس في نيله لذة خاصة، ومحل الشهوة النفس الحيوانية، ومحل الإرادة النفس الناطقة، والشهوة لها نسبة واحدة إلى العالم الملكي، ونسبتان إلى العالم الملكوتي، ولهما مقامات وأسرار وهي الدرجات بقدر ما لهما في اسمهما، شهوة من العدد بالجمل الكبير بالتعريف والتنكير، وبالاتصال بكلام فتعود هاء السكتة تاء، فلها عدد التاء ولها عدد الهاء في حالي التنكير والتعريف، فاجمع الأعداد فما اجتمع من ذلك فهو قدر درجات ما يناله صاحب ذلك المقام، وهو معنى قولهم لكل مسمى من اسمه نصيب، ومعناه لكل موجود من اسمه نصيب

ربّ الإرادة سيد متحكم، تجري أمور الكائنات بوفقه، والاشتهاء من الطبيعة أصله، فمن اشتهى فالطبع مالك رقه

ما لا يعني هو الذي لا فائدة فيه لا بفعل ولا بترك في الدنيا ولا في الآخرة

أي الملازمة والمداومة

لا ينفك عن الإرادة والشهوة ... ولا إرادة ولا عيان

وهو مقام النفس اعلم ان حقيقة النفس لطيفة مظلمة مودعة في هذا القالب وهي محل الاخلاق المذمومة امّارة بالسوء جاحدة كافرة ضالّة عن الهدى تحب الشرّ وتكره الخير ذات اجزاء جزء منها في العين تنظر بالخيانة وكذا كونها في ساير الاعضاء للبدن وما من جزء في البدن الا لها فيه حظ النفوس ثلثة اقسام نفس العام وهي الامّارة بالسوء لقوله تعالى ان النفس لامّارة بالسوء ونفس الخاص وهي اللوّامة لقوله تعالى ولا اقسم بالنفس اللوّامة ونفس اخص الخاص وهي المطمئنّة لقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنّة ارجعي الى ربك راضية مرضية فاهمّ ما للمريد المبتدئ وانفع له معرفة النفس ومكائدها وخداعها لقوله صلى الله عليه من عرف نفسه فقد عرف ربّه ولا يقوم بواجب حق معرفتها من له حاجة في طلب الفضول والزيادات ومن علمه من الهوى نقصه فكمال امره ان يصبح ويمسي لا يهمّ لله بمعصية فاذا احكم الزهد والتقوى والذكر والمراقبة وظهرت نيرانها وانوارها وتزايدت وقويت انكشفت النفس وخرجت من حجبها وعرف طريق حركتها وخفي شهوتها وارادتها ودسايسها وتلبيساتها ومعايبها واخلاقها التي تنازع بها الربوبية من الكبر والحقد ورؤية النفس والعجب الى غير ذلك مما نذكره في محله ان شاء الله تعالى فيرى ان شرف العبودية في ترك المنازعة للربوبية فلا يقوى على ذلك ولا يستعين عليه الا بالتبري من الحول والقوة ثم من الحركات المذمومة ثم تنتقل الى الحركات المحمودة ثم التفرد لامر الله ثم التوقف في الرشاد ثم البكاء ثم المناجاة ثم المصافات ثم الموالات ويكون الرضا والتسليم مراده والتفويض والتوكل حاله ثم يمنّ الله تعالى بعد ذلك عليه بالمعرفة فيكون مقامه عند الله تعالى مقام المتبري من الحول والقوة وهو مقام حملة العرش وليس بعده مقام وهذا فناء ارادته في ارادة الله تعالى وهي الدرجة الاولى من الفناء فحينئذ ينتبه وينوّر بصيرته فيرى عيوب نفسه الغالبة عليها في صور الحيوانات في واقعاته في اليقظة او بين النوم واليقظة او في النوم فاول نوع ينكشف له من انواع الانوار على اي طور كان من الاطوار يكون علامة الترقي الى هذا المقام وعلامة التحقق بهذا المقام ثم يتزايد ظهورها ويصفي الفؤاد نورها لكن لا بد للسالك من نفيها ومحوها وعدم الالتفات اليها والتعريج عليها لان بعض الواقعات النورية وغيرها خيالات تترقى بها اطفال الطريقة وبعضها علامات يستدل بها على اسرار الحقيقة ولكن يحتاج الى فرق عظيم وتمييز جسيم بين الخيالي منها والشيطاني والنفساني والرحماني وهو صعب خطر سيما في الانوار اذ هي متعلقة بالارواح والاسرار قال الشبلي رحمه الله تعالى دع الانوار فهي حجاب عين ورأس مقام عبّاد للخيال ولكن الذي يغني فيغني ينال خصوص احوال الرجال وذلك لانها من الوان انوار الانسان تظهر في بعض الاحيان وتخفى في بعض الازمان ونور نور الانوار منزّه عن الالوان التي تظهر على الانوار وعن الاشكال القمرية والشمسية وعن ساير ما يصل الى الافهام البشرية ومقدس عن الظهور في صورة نورية وخيالية ومثالية فكل ما يشاهد بالابصار من جميع الاكوان في جميع الاقطار او يتعلق بمعرفة الانسان فالحق سبحانه فوق ذلك واعلى منه شانا منزّه عن متى كم اين كيف فلا اصلا يحاط به علما وعرفانا تنزّه الذات عن جزء وعن جهة اذ لا مكان ولا كونا والوانا وقد تقدّس عن جسم وعن عرض وجوهر محض ذا عقل وتبيانا قديم ذات ووصف جلّ عن مثل له الوجود وجود يا عزة مولانا ازليته فوق ما تدركه العقول من معنى الازل وابديته اقصى مما تفهمه الافهام من معنى الابد منزّه عن الحلول في الاشباح مقدّس عن السريان في الارواح من قال انه حدّ بالكون فقد الحد ومن قال انه ليس له تعيّن في ذاته فقد افسد العقايد واخطأ هو الاحد بالوحدة الذاتية الواحد بالوحدة الصفاتية تجلى في ذاته لذاته فاظهر مظاهر اسمائه وصفاته وجعل طوالع صفاته مطالع ذاته لطف اسرار الاولياء باشراق اشعة انوار المحبة في الارواح وشوّق ارواحهم الى شهود وجهه الكريم بالفناء وسقاهم بكاسات شراب السلسبيل شرابا طهورا وملأ صدورهم بمزاج الزنجبيل لذّة وسرورا فصاروا سكارى من انوار جماله قبل الظهور في الصور البشرية وبقوا حيارى من كمال جماله وجمال كماله قبل النشأة العنصرية كما قال العارف المتشوّق شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم فليعلم ان المحبة والشوق اذا سكنا في القلب ذكر المحبوب فظهرت نيران الذكر فاثرت فيه وسرت الى جميع وجوده فتحرق وتفني كل ما لا يليق بجنابه ويتبعها نوره فيصفي ويبقي ما يليق بجنابه فيؤثر النار والنور في تبديل الصفات الذميمة بالحميدة فتظهر الصفات الذميمة على طبع الانسان في صور الحيوانات

ما يرى من جنس بني آدم كالخليفة او السلطان او الامير فيكون صفة الروح او القلب او النفس بحسب اختلاف المقامات والمراتب والامزجة والمشارب وقد يكون الشيخ وقد يرى الشيخ في صورة الاب ايضا وقد يكون صفة النفس المدبّرة امر المعيشة وتعلقاتها قواها والام والزوجة والجارية صفة النفس الشهوانية وتعلقاتها قواها وقد ترى الدنيا في صورة الجارية والاولاد صور الاعمال والقاضي والوزير صفة العقل وتعلقاتهما قواه والصبيان الاحرار فالرضيع منهم صفة القلب اذا تولّد من الطبع او صفة الطبع اذا تولّد ايضا والمماليك البيض قوى الروح واذا كانوا حسانا لطافا في سن عشر سنين وما فوقها احرارا او ارقّاء فصفة الملائكة وقد تظهر الجن في صورهم والشبان والكهول والشيوخ قوى القلب وقد تكون الشيوخ دياسة اهل الذمّة فاطفالهم تظهر على صورها ملائكة العذاب والشبان منهم والكهول والشيوخ ذكورا كان او اناثا صفة الشرك الخفي في النفس اهل الحرب فصفة المنع من كل مقصود يقصد النساء المسلمات فصفة الدنيا وقد يكن جمعية البكور منهن صفة الطريقة وعلومها الواردة على القلب من الغيب السودان فقوى النفس الشهوانية فالفيل صفة العظمة الغالبة على النفس والجمل صفة الحقد اذا خيف منه والشوق والمحبة اذا لم ينفر وصفة التسليم اذا حمل او ركب الزرافة صفة الاكل والشرب واللبس والتزيّن والبطالة الثور صفة الاستبداد بالراي وعدم التسليم لاحد وصفة الاكل الكثير ايضا وكذا الغنم صفة الاكل الكثير والوبر ايضا الفرس صفة الهمة العلية والعزة وبلوغ القصد البغل صفة الغدر والكذب الحمار صفة النفس الشهوانية الفرجية الاسد صفة الاستعلاء على القوم من النباتات والجمادات ونحوهما باموره منها خرق العادة اما بالسجود له او بالنطق او بالركوب او بالقتل الى غير ذلك من فعل ما ليس بمعهود هاهنا يدل على غلبة السالك على نفسه الموصوفة بصفات هذه الحيوانات وغيرها والله اعلم النمر صفة الكبر الفهد صفة الحرد الدب صفة الغضب الكلب الاسود ايضا صفة الغضب الكلب الابلق والقرد صفة الشره والعجلة غير الاسود والابلق من الكلب صفة البخل والاباحة والايذاء بالسبّ الاكلاب الصيد فانهما من الصفات الحميدة كالباز من الطيور الضبع صفة الاكل مما يتعلق بالقبور حراما كان او حلالا وكذا الشرب في قشور البيض والاكل فيها الخنزير صفة الرفض والاعتزال والالحاد الذيب صفة الحسد والتكبر في ايذاء الخلق الغزال صفة النفس اذا انفرت عن الشيخ الثعلب صفة المكر والتزوير والرياء والسمعة والحيل ابن آوى صفة البطالة والدوران بلا شغل وكذا هوام البحر اذا كانت فيه واما خارجه فرزق صوري او معنوي مطبوخ او غير مطبوخ السنور صفة الطمع والتملق والنفاق وتكرار الحيل وتكون القبور ايضا نفاقا وقد تكون جمعية اذا كان الرائي في الخلوة او دخل على اهلها وهم فيها القنفذ والسلحفاة صفة الغل باطنا والشر ظاهرا الارنب صفة الغفلة الحية صفة العداوة والايذاء باللسان العقرب صفة الايذاء باللسان واليد النمل صفة الحرص الفارة العرس صفة البخل والجبن والايذاء بالطبع الخلد صفة الساعي الى خراب لا دمن بالظلم والجور الضب اليربوع صفة البخل ايضا الحرباء صفة الكذب والتلوين في الاحوال كلها الخنفساء الجعلان صفة اللعب بالفرج والجسارة على الناس القمل البق القراد صفة الحسد الدود صفة الغيبة العنكبوت صفة الاكل من المساجد وقس على ذلك فالمجهول منها مطلقا صفة الملائكة والارواح وكذا الهام اذا كثر الديك الحمامة والطاوس الدراج البلبل امثالها صفة ذوق الانسان الباز وامثاله صفة ذوق العارف العصفور صفة الشعر ونحوه الحجل صفة النفس اذا نفرت عن الشيخ كل ذي مخلب وغيرها مما ياكل الجيف صفة الاباحة الدجاج وطيور الماء المعلومة الاوز صفة الخواطر العلمية والخيرية الزنبور الاحمر الكبير صفة الخواطر الشيطانية النحل صفة النفس المطمئنة كذا دود القز الذباب صفة التطفل على الناس النزاش صفة الحرص وعدم النظر الى العواقب الخفاش صفة العناد والعمى عن الحق وقس على ذلك فلا بد للسالك معرفتها والسعي في التخلص منها وترشرها

... ايضاً خوف الفقر وسخط المقدور وحب الثناء والمحمدة وحب الحياة الدنيا والحمية والانفة من الفقر والرغبة والرهبة في غير محلهما والتعظيم للاغنياء لاجل غنائهم والاستهانة بالفقراء من اجل فقرهم والفخر والخيلاء والتحبب الى الناس بما لا يحب الله ورسوله واذا خلا فعيما لا يرضى الله ورسوله ايضاً والتنافس في الدنيا والمباهاة بها والخوض فيما لا يعني وكثرة الكلام وفضوله وكثرة النظر وفضوله واختيار الاحوال والتملك والاقتدار في امر الله تعالى والتزين للمخلوقين والعجب وحب المدحة بما لا يفعل والغيبة والنميمة ونسيان النفس ونسيان النعمة وترك ذكر النعم والعمى عن احسان الله تعالى اليه وانتقاد الحزن من القلب وخروج الخشية منه والانتصار للنفس وترك الحق للخلق والامن من سلب ما اعطي وذكر عيوب الخلق ونسيان عيوبه والاشتغال بالهوى حتى يبادر في الامور كلها والانقياد اليه والاتكال على الطاعة والهرب من الذل وطلب العز وخوف سقوط المنزلة عن عيون الخلق وطول الامل وعزة النفس وذهاب ملكها الادارة كلامها والتماس المغالبة الى الله تعالى والفظاظة وغلظ القلب والفرح بالدنيا والحزن على فوتها والانس بالخلق والوحشة عند عجزه عنهم والمراء والجفاء والطيش والعجلة والحرص واحتقار المؤمن واستخفاف حرمته وقلة الحياء وقلة الرحمة الى غير ذلك مما يطول ذكره ههنا فالمعرفة بهذه الصفات لا يستغني عنها احد حراً كان او عبداً ذكراً كان او انثى عالماً كان او جاهلاً غنياً كان او فقيراً ولا تنتهي هذه المعرفة بالنفس الا بحسب استعداد العارف وهي عبارة في هذا الباب عن معنيين احدهما علو الهمة وهو اثارة الحق الحاصلة من الاحكام الازلية ويسمى ذلك توفيقاً لوفاق مشيئة الحق وارادة العبد وهو امر معنوي لا يستدل عليه بالشواهد والثاني استجماع القوى الظاهر والباطن القابل للعلوم الحقيقية الحاصلة من الاتفاقات الحسية والمعنى الاول يوجب استخراج الثاني واستكماله ويسمى الثاني توقيفاً لانه يوجب توقف المرء في مقام معين ومنتهى مسمى له فاذاً لا تنتهي معرفة النفس لانها من الامور الاضافية وكيف ينتهي ما لا نهاية له ولهذا اتفق المشايخ الصوفية على ان المقامات والمراتب غير متناهية وبين ذلك قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء فظهر ان معرفة الله تعالى لا تكمل لغير الله تعالى ولكن العارف بعد تحققه بفناء الفناء وصحة شهوده ببقاء البقاء تصح معرفته وهو الفوز العظيم من المنعم الكريم وعلامة ذلك ان لا يبقى له في هذا المقام وجد يشير الى التذاذ ولا علم يزيد على اشارة ولا سمة تعرف لها غاية ولا يصح ذلك الا بعد ما ينكشف له سر يمحق به ساير العلوم التوحيدية وغيرها ويسمى ذلك جذبة الجذبة وهي حقيقة الاتصال المتولدة من الانفصال فاذا بلغ العارف في هذا المقام تنتهي معرفته بالذات انقطاعاً لا احاطة فانتهاؤه انقطاع مع الفقام قلب الملكوت وابتلاع سره الجبروت ويكون في المرتبة الاولى مشاهداً للصفات ويبتدي بالسير فيهما ظاهراً وباطناً اي حساً وعقلاً مشاهدةً ووجداً ويحجب بها عن مشاهدة الصفات بمشاهدة الذات كما يحجب في المرتبة الثانية عن مشاهدة الصفات بمشاهدة الذات ويسمى الاول تجلي الصفات لانه مستفاد من غلبة الانس والهيبة اللازمة لبقية وجود السالك ويسمى الثاني تجلي الذات لاحتراق تلك البقية وفنائها وخلاصه من التلوينات ولا يتحقق بهذا المعنى الا اهل المشاهدة والاحوال السنية واما تجلي الافعال فهو مقام المحجوبين وتجلي الذات والصفات مقاما المشاهدين ولا تحصل معرفة النفس الا في مشاهدة الصفات والسير فيها ومن تحقق بهذا المقام علم ان صفات الله تعالى لا تنتهي ولا تنحصر فاذاً معرفة النفس لا تتم ولا تكمل بتلازم المعرفتين على مقتضى قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه لكن العارف بحسب قدرته على سياسة النفس يزداد ويترقى في عوالم الصفات ويطلع الى معرفة النفس ويفرق بين الصفات اللطفية المرضية المنسوبة الى الرب والقلب وبين الصفات القهرية المسخوطة المنسوبة الى الشيطان والنفس كما سبق فعند ذلك يصح فيه الالتجاء والتعوذ بالله تعالى بقوله

اعوذ برضاك

الطيش النزق والخفة عمار

229

اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك ويعترف بعجزه عن دركه لا دراكه فيقول لا احصي ثناء عليك بعد تحققه بالحقايق وهذا سير المحبوبين المرادين المتمكنين واما ... من اجذبه في سير المحبين فهو مبتدئ بالسير في الصفات اي في صفات نفسه ولا يكمل معرفته قطاً لا في الصفات ولا في الذات لانه بفناء الفناء لضيق وعائه وانخباسه في مقام الفناء بعد الكشف فلا يتخلص من الهيبة والانس واما المحبوب فيبلغ في بدايته جميع ما للمحب دفعة واحدة لانشراح صدره واتساع قلبه وعلو همته وحدة بصيرته ولا يصح سيره في الصفات الا باحتباسه في قيد التجريد وعلامة ذلك انه مع علو قدره وعظم شانه كلما يصير اعرف واشرف يرى نفسه اجهل واذل وكلما يكون اقوى واقدر يرى نفسه اعجز واضعف بخلاف العارف الذي هو في مقام الفناء محباً كان او محبوباً فانه كلما يصعد ويرتقي في عوالم التوحيد لا يثبت في العالم وجوداً الا لنفسه بل لا يرى غير نفسه ازلاً وابداً ولا يوجد هذا بالقيل والقال ولا بالنظر والاستدلال بل يشاهد بالانقلاب والاستبدال عيناً لا نعتاً وذلك ... تحصل بالدوام للذكر ونفي التفكر بعد صحة العزم والعقد او لجذبة من جذبات الحق التي توازي عمل الثقلين وصاحب هذا المقام مع علو رتبته محجوب عن حقيقة ما جاز مقامات الشكر وما فاز بفضاء عوالم الصحو وما جاز ما يخلصه من النقصان والسهو فاذا تخلص عن هذه المقامات وبلغ الى فناء الفناء الذي ذكرنا فهو الآن اهل لسلوك طريق التصوف الذي هو عبارة عن مقام القرب لان التصوف كله آداب وتعظيم وتمكين بخلاف الفقر الذي هو كله انكسار وتمسكن وتلوين وهو شرط له والفقر على قسمين احدهما هذا والثاني التصوف شرط له لانه حينئذ يثبت العبودية لنفسه والربوبية لربه ويميز بين الحق والباطل ويطلع الى ما ينفعه في العاجل والآجل لكمال معرفته وذلك يقتضي العمل لان العلم التام هو الذي يستلزم العمل فاذاً يوجب ذلك صحة المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا بداية اهل التمكين واول مقام التصوف فبالمتابعة التامة بالذكر والمراقبة والاعمال الصالحة تظهر الانوار وتزداد ... نار الذكر كما تقرر فقد تظهر نار ذات لهب تو قد بانواع الحطب فهي نار الذكر تحرق وتفني من الوجود ما ذكرناه من الصفات الذميمة او لهب بلا حطب فنور الذكر اعقب ناره تصفي ويبقى ما يضادها من الصفات الحميدة التي تقررها في محلها ان شاء الله تعالى او جمرة بلا لهب فقوة الغضب او نار مشتعلة في الاشجار او الزرع او البيوت او الحيوان او الجماد في الصحاري او الجبال او السواحل او التلال فدل ذلك على فناء ما بقي من ذميم الخصال وهي تلطيف العنصر الناري او مصباح فصفة القلب او الروح وقد يكون الشيخ او مصابيح فقوة نور القلب او قنديل مشعول معلق في لا اين ولا كيف فسر هذا المقام تحقق به هذا الامام او قناديل فطور من اطوار القلب تنور وصفا او شمعة مشعولة فعمل تام مقبول او شموع فطور من اطوار القلب ايضاً قابل لنقش ما يقابله من الغيب او نور في صورة نار سواء كان في الخلوة او في غيرها فنور الذكر تمكن في القلب وقس على ذلك ... في جميع ما ذكرناه ولكن له علامات يعرف بها كالتغيرات في الالوان والاكوان والاطوار والصور ما زاد على نوعين من التغيرات او صورتين وكذا جميع الحالات من جميع الحيوان والانسان وصور اهل البدعة على اختلافها والعيوب الموجودة فيه كالعمى والعمش والعور والحول ونحوها والعرج والكنع والفلج والشلل ونقص بعض الاشياء والبرص والجذام والجرب والحصبة والجدري ويظهر على صور الصبيان والبنات واهل الفواحش من النساء والرجال والذمة والسوالت والجواسيس والضلال والشعبذة والمشي على الاحبال والمساخر واهل الظلال المحركين فيها صور الخيال وقس على ذلك ... الترابي فيرى صاحبه في تلطيف التراب والاراضي والجبال والصحاري والبيوت والتلال فمن البيوت مكة والمدينة شرفهما الله تعالى فالمتوجه اليهما متوجه الى الله تعالى واما التوجه الى المسجد الاقصى فيدل على السعي في اصلاح النفس في صفات القلب

العمش ضعف الرؤية مع سيلان دمعها في اكثر اوقاتها ... الكنع تشنج الاصابع ... الشنج تقبض في الجلد

وكذا اذويةُ الملح في الاصلاح وكذا الجبلُ والبيرُ القصيرُ ملآءُ منه اولم يلآء واما العميقُ فبيرُ الوجود وكذا الازقةُ الضيقةُ المظلمةُ بعضُها خربٌ وهو يمشي فيها ودون المسجدِ الاقصى المساجدُ العامةُ والقبةُ المرتفعةُ على الاعمدةِ سرُّ هذا المقامِ كالقنديلِ المعلّقِ السابقِ وكذلك اذا طرقَ في كل مقامٍ او رتبةٍ تدبيرَها والتي على غيرِ اعمدةٍ في الوجودِ الانسانيّ السماويّ فيرى اختلافَ انواعِ الرياحِ من جميعِ الجهاتِ بقوةٍ في السماءِ والصباحِ

وفي جميع ما حوال المذكورة

السمائيُّ فيرى البحارَ والانهارَ والسيولَ والامطارَ وقد يكون النهرُ مددَ الشيخِ اذا كان صافيًا طاهرًا ينتفع به وهذه العناصرُ لها اسرارٌ وانوارٌ يطول شرحُها في هذا المختصرِ اذ ما من شيءٍ خلقه اللهُ تعالى من جميع الكائناتِ الا وفيه سرٌّ نافعٌ ونورٌ ساطعٌ ينتفع العارفُ به في معرفتِه بربِّه وما استعملَ شيئًا من الاسماءِ والاذكارِ والادعيةِ والآياتِ والاخبارِ الا وجدَ لها نورًا وبركةً ينتفع بها مدى الاعمارِ فكلُّ ما ذكرناه من اقسامِ النيرانِ والالوانِ باكوانِها والوانِها الموذعةِ في الاذكارِ سفليةٌ ملكيةٌ ارضيةٌ وما بينّ اقسامَها العلويةَ الملكوتيةَ السماويةَ في مقامِها انشاءَ اللهُ تعالى [illegible] العناصرُ البشريةُ واضمحلت من النفسِ الصفاتُ الذميمةُ الخفيةُ والجليةُ وتحلّت بالصفاتِ الحميدةِ الروحيةِ ولم تبقَ مع تلك الانوارِ ذواتُ الالوانِ وما يظهرُ على صفاتِ وجودِ الانسانِ يستعدُّ لقبولِ فيضِ الصفةِ اللوّاميةِ ويحتدّ بصرُها لقبولِ اشعةِ الانوارِ الملكوتيةِ فيتولّد القلبُ من بين النفسِ والروحِ ويظهرُ على صورةِ الطفلِ الرضيعِ فبمداومةِ الذكرِ ونفيِ الفكرِ بالتوجهِ التامِّ يستفيضُ الانوارَ ويبلغُ برياضةِ الفطامِ ويتخلّصُ من الامِّ متوجهًا الى الابِ راغبًا في السيرِ الى حضرةِ جنابِ الربِّ وهذه الولادةُ هي الولادةُ الاولى التي يحصلُ بها الارتباطُ بعالمِ الملكوتِ كما يولدُ الانسانُ من بطنِ امِّه فيصيرُ الملكوتُ ملكًا له ومقامًا لتمكّنِه فيه بالولادةِ ويستحقُّ ميراثَ الانبياءِ اذ من لم يصلْ ميراثَ الانبياءِ ما وُلِدَ وان كان على كمالٍ من الفطنةِ والذكاءِ لانهما نتيجةُ العقلِ وهو ذكاءُ بالسنِ من نورِ الشرعِ لا يدخلُ الملكوتَ ولا يزالُ المتردّدَ في الملك

انه لا يترقّى في هذه الطريقةِ ولا يتحقّقُ بذرّةٍ من الحقيقةِ الا بعدَ اتقانِ الشريعةِ والعملِ بها على الدوامِ فاذا داومَ على العبادةِ والطاعةِ واستقامَ عليها يليسر له الترقياتُ الى المقصودِ وغايةِ المرامِ فنظافةُ الملابسِ وصفاوتُها دالّةٌ على صفاءِ حالِ القلبِ والنفسِ وطولُها يا لهادالةٌ على احكامِ امرِ الدينِ فلو رأى شيئًا منها ذهبَ او سُرِقَ او قُطِعَ منه شيءٌ او خُرِقَ او حُرِقَ دلّ على همٍّ وفسادٍ ومصيبةٍ وقع فيهما وضلالٍ بانهماكٍ في الشهواتِ واتباعِه للمحالِ وكذا اللفتُ والسرمُوذةُ ونحوهما الا القبقابَ اذا انقطعَ سيرُه وشراكُه ولفقته ولبسه دلّ على الزنا وان رأى انه عريانٌ فاما لتجرده ظاهرًا وباطنًا ان كان مستقيمًا والا فلعدمِ احترازه عما ينقصُ من ايمانِه والقبعُ والعمامةُ والمنديلُ والطيلسانُ وكلُّ ما يتعلّقُ بالرأسِ فعلمٌ يكتسبُه ظاهرًا وباطنًا والجبةُ والفرجيةُ والقميصُ واللباسُ وجودُه والفروةُ طريقتُه فلو لبسَ لبسَ النسوانِ فدلّ على المساهلةِ في امرِ العبادةِ والمجاهدةِ وكذا لو فعلَ افعالَهنّ واما لبسُ آلةِ الحربِ فيدلّ على استعدادِه في المجاهدةِ مع النفسِ وعدّتُه فقوةٌ فيها كالقوسِ ونحوه واما رميُ النشابِ فاخبارُ منكرٍ او اليكَ وكذا الرميُ بالاحجارِ الصغارِ اخبارُ منكرٍ او اليكَ وقد تكون ثقلًا في طبعِ الانسانِ وثقلُها بقدرِ عظمِها واما السيفُ فصدقٌ واما الرمحُ فدلّ على الوطيِ وان رأى انه وطئ احدًا من جنسِ الانسانِ او الحيوانِ فدلّ على خيرٍ يصلُ اليه منه ما لم يمنِ واما النقودُ فالفضةُ مطلقًا صفاءٌ والذهبُ المسكوكُ اخلاصٌ وغيرُه همٌّ وبقيةُ المعادنِ كذلك واما الاحجارُ المثمنةُ فكلّها معارفُ وعلومٌ لدنيةٌ واما الخرزُ فانها علومٌ رسميةٌ ونظمُها وعدمُه سواءٌ واما المآكلُ المغذيةُ للقالبِ فاغذيةٌ معنويةٌ للقلبِ واخصُّها الخبزُ فان كان محشيًّا يحلو فدلّ على مسائلَ علميةٍ ومعارفَ لدنيةٍ واللحمُ المطبوخُ والمشويُّ كذلك وغيرُ المطبوخِ من الغنمِ ظهورُ البشريةِ وغيبةٌ فان كان سمينًا فخفيفةٌ ويلحقُ باللحمِ ادهانُه الا ان تكونَ ذاتيةً ثم الا السمنُ فانه لذةُ القرآنِ سيّما مع العسلِ

وكذا اذا رأى انه القى حليًّا من ذهبٍ في بيتٍ مظلمٍ او دخلَ في بابِ بيتٍ لغيرِه بغيرِ اذنٍ ح

ولحمُ البقرِ والجملِ غيبةٌ غليظةٌ واخصُّ الاطعمةِ الثريدُ وطعامُ القمحِ والارزِ واخصُّ الحلوياتِ ما طُبِخَ بالسكرِ والعسلِ وهما اخصُّ المشاربِ واما اللبنُ فالفطرةُ الاصليةُ الايمانيةُ والعلمُ واما الخمرُ فاذا رآه يشربُ في البدايةِ فجذبةٌ وفي النهايةِ احوالٌ سنيةٌ ومعارفُ الهيةٌ وكذا العسلُ واعلم ان السالكين على اربعةِ اقسامٍ سالكٌ ومجذوبٌ وسالكٌ متداركٌ بالجذبةِ ومجذوبٌ متداركٌ بالسلوكِ فاما الاولانِ فمن الصالحين والابرارِ اذا استقاما على العبادةِ ولزما طريقَ الاخيارِ واما الآخرانِ فمن المقرّبين الشطّارِ فان استقاما على المجاهدةِ وتخلّصا من وثاقِ الحالِ وصلا الى الكمالِ وبلغا مبلغَ الرجالِ واهلًا لدعوةِ الخلقِ الى الملكِ المتعالِ واما الفواكهُ والثمارُ فتقويةٌ للقلبِ ايضًا واخصُّها العنبُ والتمرُ والتفاحُ والرمانُ والبطيخُ الاخضرُ ففي البدايةِ تقويةٌ للقوى للقلبِ وفي النهايةِ علامةُ الترقي في المعارفِ على المراتبِ وكذا الفستقُ واللوزُ والجوزُ اذا كانت قلبًا وعلومٌ رسميةٌ اذا كانت في القشرِ واما ادهانُها فاسرارُ تلك المعارفِ واما غيرُها من جنسِها فتقويةٌ ايضًا والبطيخُ الاصفرُ علمٌ كسبيٌّ واما البساتينُ فان كانت اشجارُها مثمرةً كالتفاحِ والرمانِ والتينِ ونحوها فبستانُ قلبِه المعمورِ اذا كانت الثمراتُ ناضجةً يانعةً وان كانت مزهرةً دلّ على ابتداءِ شروعِه في عمارتِه واما غيرُ المثمرةِ فدلّ على رجوعِه الى المساهلةِ والطبيعةِ واما الوردُ والازهارُ والرياحينُ فدلّ على قربِ المقصودِ ويلحقُ ماءُ الوردِ ودهنُه بدهنِ اللوزِ ونحوِه واما المزارعُ فخضرتُها تدلّ على الايمانِ والعملِ بالاخلاصِ وحصادُها بعدَ الاستواءِ تدلّ على الوجودِ وكذا الدقيقُ واما القمحُ وغيرُه من الحبوبِ فثمرةُ العملِ الصالحِ واما الشعيرُ فانه معارفُ وما ذكرنا هذا القدرَ الا على سبيلِ الاختصارِ والايجازِ واعلم ان وقايعَ السالكين والذاكرين كلّها انفسيةٌ وقلّما يكون آفاقيةً ولا يعلمُ تعبيرَها الا السالكون قال اللهُ تعالى سنريهم آياتِنا في الآفاقِ وفي انفسِهم واما المعبّرون لوقايعِ العوامِّ فهم بمعزلٍ عن هذا المقامِ اذ كلُّ ما يراه الانسانُ في وقايعِه هو نتيجةُ عملِه في الطريقةِ بعلمِ الشريعةِ فاذا شاهدَ السالكُ شيئًا في واقعتِه لا يستحسنُه ولا يستقبحُه ولا يزيدُ عليه ولا ينقصُ منه بل يعرضُ كلَّ ما يرى لشيخِه من غيرِ طلبِ تأويلٍ فربما لا يرى الشيخُ المصلحةَ في التأويلِ ولا يكتمُ من شيخِه واقعتَه فان الكتمانَ منه خيانةٌ واللهُ لا يحبُّ الخائنين وينبغي ان لا يظهرَ واقعتَه لغيرِ شيخِه والضررُ الذي يقعُ على السالكِ في اظهارِ واقعتِه لغيرِ شيخِه اكثرُ من ان يحصى فلما تنوّر بانوارِها بعد ولادتِه ترقّى الروحُ الى عالمِ الملكوتِ وهو

الى علو وجود العمل وحصول الاعمال

المقامُ الثاني وهو مقامُ الروحِ ان حقيقةَ الروحِ جسمٌ لطيفٌ بل هو الروحُ الذي يتردّدُ في تجاويفِ اعضاءِ الانسانِ وانه محلُّ المحبةِ والانسانُ حيٌّ بالحيوةِ لا بالروحِ لان الاشتقاقَ من الحيوةِ حيٌّ ومن الروحِ روحانيٌّ ولذلك جازَ ان يوصفَ البارئُ تعالى بالحيوةِ ولا يجوزُ ان يوصفَ بالروحِ والروحاني والروحُ على ثلاثةِ اقسامٍ ارواحُ الاعداءِ وهم في الجحيمِ معذّبون وارواحُ الاولياءِ وهم في النعيمِ منعّمون وارواحُ الانبياءِ وهم عند الكريمِ مكرّمون قال اللهُ تعالى فاذا سوّيتُه ونفختُ فيه من روحي فقعوا له ساجدين الآية وقال اللهُ تعالى ويسألونك عن الروحِ قلِ الروحُ من امرِ ربّي فلما ترقّى الروحُ من الملكِ الذي هو ظاهرُ الكونِ الى الملكوتِ الذي هو باطنُه وتنوّرَ العقلُ الذي هو لسانُ الروحِ والبصيرةُ التي تنبعثُ منها اشعةُ الهدايةِ وهي قلبُ الروحِ بنورِ الشرعِ ووصلَ الى اللسانِ الذي هو ترجمانُ القلبِ ونطقَ بالعلمِ الذي هو ميراثُ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم وعملَ به وصرفَ اوقاتَه في العباداتِ ونزّه همّتَه عن الالتفاتِ بالمحقّراتِ وزكّى نفسَه عن رذائلِ الاخلاقِ ودنسِ العاداتِ وحلّى قلبَه بالفضائلِ الحقيقيةِ والملكاتِ وتوجّه بالكليةِ الى جنابِ الارضِ والسمواتِ حنَّ القلبُ الى الروحِ حنينَ الولدِ البارِّ الى الوالدِ الشفوقِ وحنّت النفسُ الى القلبِ حنينَ الوالدةِ الشفوقِ فانكشفت له انواعُ الانوارِ وانوارُ اللطائفِ السبعةِ كالقالبِ والنفسِ والروحِ والقلبِ والسرِّ والسرِّ الخفيِّ والسرِّ الاخفى التي هي في استنادِ الالوانِ الكدرةِ والزرقةِ والحمرةِ والبياضِ والصفرةِ والسوادِ وللخضرةِ التي جعلت ملابسَ نورانيةً للحقيقةِ الانسانيةِ التي تربّيها الترتيبُ بهذه الانوارِ التي هي من فيوضِ الصفاتِ الذاتيةِ والفعليةِ

داوم العبد على استعمال هذا العلم بهذا العمل المقرب الى الله تعالى ونظر الى نفسه بعين الشفقة والرحمة والاعتناء والاستبصار واغتنم فرصة اوان اقتبال الانوار بالاشتغال بالتوجه التام الى الله تعالى بالليل والنهار وبادر بعبادة امور هي اصل ومرجع لاهل الطريق اليها ومبنى امور ادبا التحقيق عليها [illegible] فتنورت الحقيقة فيظهر كوكبها مقابل العين تارة وتخفى اخرى ثم يفيض على الروح فتطلع شمس بيضاء صافية ذات شعاع تختطف بالابصار ولها نور منبسط على جميع الاقطار فعينها صفة الروح ونورها نور الذكر والتلاوة والصوم والصلوة وما نشأ عنه فنور الصدقة والزكوة ثم يفيض على القلب فيظهر بدره ابيض منور الضياء منبسط فعينه صفة القلب ونوره نور الوضوء والغسل وقد يظهر ناقصا كهلال ونحوه وذلك لضعف استعداده وهو صفة النفس اذا كان كذلك لان النفس هي محل الزيادة والنقصان وقد يظهر بلا نور منبسط وذلك لعدم استدامة الوضوء ثم يظهر الهواء كالسماء ذات الكواكب فان حجبت بالحجاب فلغفلة وتعب او كباير في النفس ظهرت والقناديل من النور والشمع ونحوها ثم يفيض على النفس فيظهر له في صورة الام وهي حسناء مزينة لها نور ظاهر تظهر له الشفقة عليه والمحبة والخدمة ثم يفيض على الطبع فيرى السوق معمورا مزينا له نور ظاهر بعد ما كان خرابا واظلم في عالم الملك اذ لا بد لكل عمارة من خراب او لا وخير اساس واحكامه ثم يعمر عليه ثانيا فيثبت له البناء ويبقى وقد يرى داره التي ولد فيها وتربى نظيفة مزينة فان جرى فيها ما امر داخل او خارج فالعلم تحكم في طبعه ثم تظهر له الطوارق والبوارق والبوادي والوقايع والقوادح والطوالع واللوايح واللوامع ثم يظهر فضاء منور لا نهاية له ولا حد ولا صورة بل نور مطلق وذلك للتمكين في الملكوت بعد التلوين فيه وهو نور الايمان يقطع به هذا المقام كما انقطع مقام الملك بنور الاسلام ويقطع الجبروت بنور الاحسان واللاهوت بنور العرفان قال الله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس لكن لا يغتر بما ظهر من هذه الانوار لانها كلها من الانوار التي ينبغي ان تنفى وتلحق بالانوار الملكية ويجري عليها بيتنا الشبلي رحمه الله لانه لا يأمن من زوالها ورجوعها القهقرى لعدم تحققه بفناء الفناء وتمكنه في بقاء البقاء ثم يلطف العناصر تلطيفا يناسب هذا المقام فتظهر له الانوار في العنصر الناري الطف واصفى من المقام الاول وفي العنصر المائي تظهر البحار والانهار والمياه كلها كذلك الطف وكذا الترابي والهوائي [illegible] اللطايف وتلطفت العناصر بلاشعة الانوار الملكوتية المنعكسة من الاعلى على الحقيقة الانسانية فيتخلص الروح من البدن وذلك بحسب اختلاف المشارب فقد يرى الروح البدن ساجدا تحت العرش وعلى الثرى او ميتا او مغسلا او مكفنا او مقبورا او معلقا او غير ذلك ثم يدخل من وسط راسه فيستيقظ وقد يستيقظ ولا يعرف كيف دخل وهو الموت الذي اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله موتوا قبل ان تموتوا ثم يتجلى الروح الحيواني على صورة صبي لوجهه نور تختطف بالابصار يمشي وقد يركب غالبا على الحمار ثم يتجلى الروح الانساني بين السماء والارض على تلك الصورة ايضا في احسن صور الانسان له ضياء ونور يبرق الاكوان ثم يتجلى الروح الالهي عليها ايضا او على صورة الاب او الاستاذ او السلطان او الشيخ يتكلم بالكلام الالهي نحو لا اله الا انا فاعبدني او فاتقون الى غير ذلك من انواع تجليات الروح ولو اخذنا في تقسيمها لخرجنا عن حد الاختصار والحق منزه عنهم [illegible]

ومعرفته اهم شيء للسالك في سلوك هذا الطريق فليحذر السالك ان يعتقد ان شيئا من هذه الصور النورانية والمثالية هو الله تعالى فيصير من عبدة الاوثان واعوان الشيطان ثم اختلاف صور مظاهر الروح الالهي بحسب لطفها وعدمه ثم يتطور الروح في صور متعددة يراها كلها نفسه وتظهر ارواح الاموات في البرزخ على اختلاف احوالهم وتظهر جهنم بما فيها وتظهر ارواح اهلها على اختلاف احوالهم في العذاب وتظهر الجنة بما فيها وتظهر ارواح اهلها على اختلاف احوالهم في النعيم ويظهر ما فوق العرش وما تحت الثرى وتظهر ارواح الملائكة الملكية والملكوتية السفلية الارضية والعلوية

السماوية

السماوية على اختلاف احوالهم وهيئاتهم وصورهم وعباداتهم وكذا ارواح الجن يكشف له ذلك كله كشفا صحيحا بعلامات ودلالات وبراهين وشواهد المعلومة عند من سلك هذا الطريق جملة وما درسه من الدهر برهة وصاحب اهله من العمر مدة فبلغ مبلغ الرجال بعد الكمال وتمكن في رتبة الوصال من غير انفصال وكل هذه كرامات وكشوف فمن وقف عندها وقف فقد قيل هو حيض الرجال [illegible] ان كل ما ذكر من هذه الاقسام المرئية واشير اليها من الانوار والصفات والارواح لا ترى الا بالبصاير القلبية بعد ان صفت مرآتها وانجلت لا بالابصار القالبية فلا بد من غيبة لطيفة او نوم لطيف لانها غيب وعالم النوم هو من عالم البرزخ وهو ايضا غيب وقد يظهر التجلي الصوري لبعض الناس فيحققه القلب ويشهد به كما شهد به قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه فقال اتاني الليلة آت من ربي وفي رواية رايت ربي في احسن صورة وان ظهور هذا التجلي الصوري برزخ بين توحيد الافعال وتوحيد الصفات بعد استعداد القلب الذي هو برزخ بين الروح والنفس للتجريد الذي هو برزخ بين توحيد الصفات وتوحيد الذات وهو تجل باسم الرب الذي عن حضرته يصدر التشريع والتكليف وهو برزخ بين السموات السبع القابلة للكون والفساد وبين الكرسي الذي ليس كذلك وهو برزخ بين النار والجنة ويسمى الاعراف والسور ثم العرش هو سقف الجنة وهو ايضا كالكرسي في عدم قبول الكون والفساد بدليل الكتاب والسنة وكشف المحققين من اكابر اهل الطريق بالكشف الصحيح الصريح وهذا المقام البرزخي متوسط بين المقام الجبرئيلي والمقام الميكائيلي فبهذه المناسبة ظهر التجلي الصوري في صورة برزخية متوسطة بين ما يقبل الكون والفساد وما لا يقبل واختلاف مظاهر الصفات العنصري والمرئي وعدمه وفيه اشارة لكمال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث شاهد الحق سبحانه في الصورة الانسانية الجامعة للحقايق والاسماء والصفات وجميع الكاينات وغيره صلى الله عليه وسلم شاهده في الصورة الشجرية فالمراد ما قررنا لا كما يعتقده اهل البدع والضلال الناظرون بعين الخيانة الى صور المخلوقين من اهل الجمال ان الله تعالى تجلى في صورهم ظاهرا وشهدوه بالابصار لا انظروا الى غير ذلك من الاعيان فمنهم من اذ رآه خر ساجدا ومنهم من استعبده حتى صار له عابدا [illegible] شاهد قلب الانسان ما شاهد من هذه العجايب وعاين بعين العيان ما عاين من هذه الغرايب في مرآته الصقيلة الصافية ولاحظ ما لاحظ بلحظ الجنان حين لاح ما لاح من الانوار والارواح وخصايص الانسان والدنيا بقبحها وحقيقتها وماهيتها والآخرة ونفاستها وغايتها [illegible] حقيقة الدارين وحاصل المنزلين فتجافى عن دار الغرور واناب الى دار الخلود عائدا على نفسه باللوم لنظره وعلمه بمحل الطمأنينة واخذ في الفناء لتضمحل النفس والوجود راغبا في البقاء السرمدي ودوام الشهود منزعجا عن مقار جبلتها ودواعي طبيعتها متطلعا الى مقام الطمأنينة طالبا من الله تعالى السلامة والمعونة وهذه هي الدرجة الثانية من الفناء وهو فناء النفس والكون بغيبة المحب الذاكر في ذكر محبوبه واحتجابه عنها وعن رؤية الخلق قال الله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وهو في الحقيقة ذهاب رسوم الحس والعقل بكشف الحقيقة والاستغراق في عين التوحيد بان يصير ملاحظا لفعل الله تعالى على مستمرا ما يحدث له من امره مدى الايام فاذا وقف هكذا مع فعل الله تعالى فني فعله وفعل غيره ويخرج في هذه الحالة عن التدبير والاختيار ويصير مكاشفا بتجليات بطريق الافعال وهو اول مقام في القرب ورتبة في الوصول ودرجة في التوحيد وذلك يوجب رفع العادات وترك الرعونات والتكلفات واستواء الحالات [illegible] امتلاء القلب نورا وسكينة وسرورا خلع على النفس خلع الطمأنينة بعد ان تحققت بالصفات الحميدة وهي الزهد والورع والصبر والرضاء والقناعة والتوكل والتفويض والتسليم والفتوح واليقين وسلامة الصدر وسخاوة النفس ورؤية المنة والمحبة والاجابة وحسن الظن وحسن الخلق وحسن المعرفة وحسن المعاشرة وحسن الطاعة والصدق والاخلاص الى غير ذلك مما يضيق الوقت عن بيانه [illegible] الروح وخلص من عالم الصور والاجسام وعرج

وعرج الى عالم المعاني ومحل الاكرام ولقد نقل عن عيسى روح الله صلى الله عليه وسلم انه قال لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين فبالولادة الاولى حصل الارتباط بعالم الملك وبهذه الولادة الثانية حصل الارتباط بعالم الملكوت قال الله تعالى وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فبهذه الولادة حصل صرف اليقين على الكمال وحصل بها استحقاق ميراث الانبياء عليهم الصلوة والسلام ويظهر الروح مجردا عن الانوار ووجود الانسان وبين يديه نجم الطمانينة ونور الرحمن فيترقى الى عالم الجبروت بالدليل والبرهان بفضل ولي الفضل والاحسان وهذا آخر توحيد الافعال واول توحيد الصفات وبينهما برزخ وهو محل ظهور الاقدام للانبياء عليهم الصلوة والسلام فمن الناس من يفتح له على قدم نبي من الانبياء وعلى قدمين واكثر وعلامة ذلك ان يتحقق بكرامات كانت لهم معجزات كموسى له سماع الكلام وخاتم سليمان فيه عقد النظام وعيسى له النفخ في الوجود واحياء العظام ومحمد له الرؤية والشهود والكلمات العظام عليه وعليهم افضل الصلوة واكمل التحية والسلام ومنهم من لا يفتح له بشيء منها ويرتقي ابتداء الى مشرب النبي عليه الصلوة والتحية والسلام وهو ثالث فتح بعد الملك والملكوت وهو اعظم الفتوحات في المقامات اذ لا يتيسر هذا الفتح الا بصحبة شيخ كامل يخلصه من ظلمة صفات نفسه ويرقيه الى نور فضاء قدسه لان السالك بنفسه المرتاض العامل بالكتاب والسنة لا يزال يتردد في الملك والملكوت ولا يتخلص منها الى الجبروت الا بالشيخ الكامل واما المبتدع واهل الاهواء فلا يزال في الملك مترددا وكذا الخارج عن الملة لا يتخلص منه الا بالايمان والمتابعة للسنة والقرآن والله تعالى يمن علينا وعلى الطالبين بما من به على اوليائه ويمنحنا بما منح منه لاحبائه واصفيائه آمين آمين آمين

... وهو مقام القلب ... ان حقيقة القلب لطيفة نضيئة مودعة في القالب وهو محل الاخلاق المحمودة يحب الخير ويكره الشر آمر بالمعروف عارف بالله تعالى

والقلوب على ثلثة اقسام قلب العام وهو الذي يطير في الدنيا حول الطاعات وقلب الخاص وهو الذي يطير في العقبى حول الكرامات وقلب اخص الخاص وهو الذي يطير في سدرة المنتهى حول الانس والمناجات قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وقال الله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم وقال الله تعالى اذ جاء ربه بقلب منيب فاذا تجرد الروح من عالم الصور وترقى الى عالم المعاني تبعه القلب بعد عتقه من رق النفس وظهورهما على صورة الشمس والقمر ما ايلين عن النقص والكدورة الى الكمال فهو القلب اذا كان كاملا والا فليتقل رق النفس لم يزل حاملا اذ الزيادة والنقصان منوطان بنفس الانسان فاذا عتق وكمل بعد عتقه جلس على منصة حكمه وكشف له عن حقايق قومه وتقرر ما بينا لهم منه في علمه وتنصب له اعلام الارشاد ويوقد له شمع القبول والاسعاد ويفتح له الابواب ويقال هلم الى العزيز الوهاب قال الله تعالى والشمس وضحيها والقمر اذا تليها فلما اقترنا في الافق علم حقيقة ما ورد في القرآن الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان ثم يكشف له عن حقايق ما قسم له من علم الاسماء الصفاتية كما علم من الاسماء الفعلية كشفا صحيحا علما وعينا وذوقا ووجدا والمكاشفة على قسمين علمي وعيني اما العلمي وان كانت فيه درجات ورتب ومقامات فغايتها ان يتيقن السالك بعلم التوحيد وصفو التفريد كتيقن المرء بوجود الشيء من وراء الحجاب كعلمه بمكة مثلا من غير رؤية وهذا القسم يثبت بطريق السماع غالبا او باخذه من علم التوحيد جانبا بدراسته مع قوة الفهم وسعة الصدر او بكثرة صحبة اهله والسماع من افواههم وهذا لا يؤثر في النفس زيادة تاثير في تبديل الاخلاق الذميمة بالاخلاق الحميدة ورفع العادات وفعل العبادات لقوله تعالى ولا تنفع الشفاعة الا لمن اذن له اي ولكن من اذن له تنفعه الشفاعة حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وهذه الآية تشير الى الكشف العيني وهو تواتر دوام انوار القرب على قلب الطالب السالك الذاكر الحاضر المراقب ذي الفضايل والمناقب وترادف لحقايق الاسرار الالهية على سره

وربما تستتر

٢٢

وربما تستتر حينا بعد حين وربما تترد عليه ويتوقف فيها زمانا طويلا ومدة كثيرة ثم تستتر فاذا استقر وثبت وتمكن كان شهودا وهذا هو التجلي النوري الصفاتي المكتسب الهيبة والانس بما يكاشف فيه من مطالعة الجلال والجمال وهي رتبة في الوصول وهو مقام المحبين المريدين المتلون بين فكلما ظهر تجلي باسم من الاسماء في الازل يظهر بنور محدود ولون مشهود فيسمع وقت ظهوره صوتا ينزه الله تعالى عن هذا النور ذي اللون والحد ويعرف ذلك الاسم المتجلي به على الحقيقة الى ما شاء الله تعالى مما قدر له من الاسماء في الازل ان يتحقق بحقايقها ويتنور بانوارها ويرث اسرارها لكن ان وقف معها لم يصل الى ما فوقها ويصير محجوبا بها عن غيرها وعلى السالك الصادق ان لا يقف مع غير الحق ولو عرض عليه جميع مقامات الاولياء ومراتب الاصفياء لا يلتفت اليها بل يفنيها في عين معرفته بذهاب الهيبة والانس وهذه هي الدرجة الثالثة من الفناء وهو قطع النظر عن الخير والشر واستواء الحالات في احالة الامور الى الله تعالى والى مشيئته واختياراته حكما وعلما لا مباشرة ومنازلة واسترسالا للنفس بل يوجب ذلك العمى من عيوب الخلق مشغولا بعيوب نفسه بالتوجه التام الدايم الى جناب الحق العالي وهذا سر يجب ستره عن غير اهله قولا وفعلا احتفاظا واحترازا من تجاوز الحدود المبيحة وهتك حرمات الشريعة وترك الاحكام والحرام والحلال فان السالك الصادق المطلع على هذه الاسرار آناء الليل واطراف النهار هو الذي يجاهد نفسه في ترك المباحات الا ما لا بد منه فكيف يسعه الرضاء بالاجابة او بتهيئة له ان يفعل ما يكون خلاف المأمور به قال الله تعالى للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون الآية فعلى الصادق اذا بلغ هذا المقام ان يشتغل بالتفاني وان يكرر بقلبه لا موجود الا الله وان يكون مع الله كان لم يكن **قال بعض المشايخ** الفناء ان يفنى عن الحظوظ كلها شغلا بمن فني فيه **وقال بعضهم** لا ابالي رايت امراة او حايطا ويكون محفوظا فيما لله تعالى عليه مصروفا عن جميع المخالفات والبقاء ان يفنى عما له ويبقى بما لله تعالى وقيل الفناء استعجام الكل عنه وصاير واشتغال الكل منه بكليته وقيل الفناء هو التلاشي بالحق والبقاء هو الحضور مع الحق وقيل الفناء والبقاء يدوران على اخلاص الوحدانية وصحة العبودية وما كان غير ذلك فهو المغالطة والزندقة وقيل الفناء ذهاب حظه من الدارين الا من الله تعالى وليعلم ان الاقاويل في الفناء والبقاء كثيرة لا تحصى وبعضها يشير الى ما يقتضي الزهد وبعضها الى ما يقتضي التزكية وبعضها الى ما يقتضي الاطلاق وكلها فيها معنى الفناء من وجه ولكن الفناء المطلق هو ما يستولي من امر الحق سبحانه على العبد فيغلب كون الحق سبحانه على كون العبد وهو ينقسم الى فناء ظاهر وفناء باطن فاما الفناء الظاهر فهو ان يتجلى للحق سبحانه بطريق الافعال ويسلب عن العبد اختياره وارادته فلا يرى لنفسه ولغيره فعلا الا بالحق تعالى ثم ياخذ في المعاملة مع الله سبحانه بحسبه والفناء الباطن لمن يكاشف تارة بالصفات وتارة بالمشاهدة لآثار عظمة الله تعالى فيستولي على باطنه امر الحق حتى لا يبقى له هاجس ولا وسواس وليس من ضرورة الفناء ان يغيب احساسه وقد يتفق ذلك للبعض وليس ذلك من ضرورة الفناء على الاطلاق وسئل بعض المشايخ ايكون بقاء المخيلات في السر ووجود الوسواس من الشرك الخفي فقال هذا يكون في مقام الفناء ثم ذكر حكاية مسلم بن يسار انه كان في الصلوة فوقعت اسطوانة في الجامع انزعج لهدمها اهل السوق فدخلوا المسجد فراوه في الصلوة لم يحس بوقوعها فهذا هو الاستغراق والفناء باطنا وقد يتسع وعاؤه حتى لعله يكون متحققا بالفناء وسعناه روحا وقلبا ولا يغيب عن كل ما يجري من قول وفعل ويكون من اقسام الفناء ان يكون في كل قول وفعل مرجعه الى الله تعالى منتظرا الاذن في كليات اموره فيكون في الاشياء بالله تعالى لا بنفسه فيما هو بين ذلك يجاهد لم يستراح وقد فني الوجود وارتفع الحجاب وظهر جمال المشهود وكمال الملك المعبود وهذا آخر توحيد الصفات واول توحيد الذات وهو الدرجة الرابعة من الفناء وهو عبارة عن كشف الذات وعدم التمييز بين الذات والصفات وهو مقام الصحو بعد السكر سكر للحال لا سكر بالجهل والحيرة وعلامة صحة هذا المقام ان لا يلتفت صاحبه الى العلل والاغراض والكشوفات والكرامات ولا يعبأ بها غير معرفة الشرع والعروج من حيث المعرفة والوقوف مع اوامره واشاراته الغيبية لا غيرها من الوسوسة الباطلة

المقام الرابع وهو مقام السر اعلم ان حقيقة السر لطيفة نورانية مودعة في القلب كالارواح وانها محل المشاهدة كما ان الارواح محل المحبة والقلوب محل المعرفة والسر ما لك عليه اشراف وسر السر ما لا اطلاع عليه لغير الله تعالى قال الله تعالى يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون الاية والمشاهدة هي رفع الحجاب بتا والاستغراق في بحر الحقيقة حقا والالتذاذ برسوم التوحيد ذوقا اما بدوام المجاهدة والرياضة والنظر او بجذبة من جذبات الحق التي توازي عمل الثقلين وهذا نهاية السير الى الله تعالى بعلم اليقين وهو عبارة عن استيلاء انوار اليقين على باطنه واشتمالها عليه وهي الحالات السنية والتجليات الالهية الذوقية وهو حال اهل الخصوص من المحبين الطالبين الصادقين من المقربين الواصلين الى رتبة قرب النوافل المذكور في الحديث النبوي صلى الله تعالى على قائله وسلم ورؤية الوحدة في الكثرة وهو السفر الاول المحو من حيث الظاهر والنفس لتحليها وتحققها باسم الظاهر وكليا فنا اسمائه الموهومة للتشبيه كالسمع والبصر ونحوهما وفوق هذا مراتب اخر لا بد من قطعها كقرب الفرائض والجمع بينهما فانه السالك على المركز يلزمها ولا يغرق في بحار التوحيد باستيلاء قلبه ولم تزل به القدم بالاسترسال بالاختلاط وتناول الحظوظ ودعوى المشيخة ولم يحترق بشعشعة انوار الحقيقة والدوام على التبتل والانقطاع بالذكر والمراقبة وتلاوة القرآن والتوجه التام بمعنى الاحسان والانابة الى الله تعالى بالمحافظة والمواظبة فيها في كل لحظة ولمحة بتوفيق الله تعالى وحفظه وحراسته بالصبر وله درجات في المقامات كلها فافضل درجاته واعلاها الصبر على الله تعالى بعكوف الهمة عليه وحسم مواد الخواطر بالاشتغال بالحضور وسد باب التفرقة والغرور استمساكا بالعروة الوثقى الوصول واعراضا عن الاماني والفضول وتركا لشهوات النفس وهواها وحظوظها ومناها يتم فناؤه من نفسه ويتهيأ لمعرفة البقاء ويصل الى حق اليقين الذي هو الرتبة العليا والمقام الاسنى والحظ الاهنى وهو من المراتب السنية المذكورة

تتمة الاولى منهما عتق الروح من رق القلب لانه حجاب نوراني سماوي فاذا اعتق منه صار لربه لا للقلب ولمولاه لا لوقته فعبد الله حقا وآمن به صدقا ويسجد له سواده وخياله ويؤمن به فؤاده ويقر به لسانه ولله يسجد من في الارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال الاية فالابدان ظلال الارواح والارواح ظلال الصفات وذلك ان السالك اذا بلغ هذا المقام وانجلت مرآة قلبه انعكس فيها انوار الالهية ولاح فيها جمال التوحيد وانجذب تحت احداق البصيرة الى مطالعة جلال القدم ورؤية الجمال الازلي بعد العدم وتحقق بعد الفناء بالبقاء وظفر بالوصل واللقاء وخرج من وهج المجاهدة الى روح الحال وبرز من مضيق نطاق المكابرة الى متسع فضاء المشاهدة ووجد دواءه وفاض وعاءه وشفي من الالم ونطق بالحكم ومالت القلوب اليه وتوالت فتوح الغيوب عليه وصلح للجلوة وصار له من جلوته الخلوة ومنح حالا من احوال المقربين بعد ما دخل من طريق اعمال الابرار الصالحين وحصل بطريقة البركة وانفك بها من اسرته المملكة الا انه محبوس مقيد في حاله محكم فيه لا ينطلق من وثاق الحال ولا يبلغ كمال النوال الا بعد قطع المراتب وذلك ان نور المشاهدة له افاضة ولها اثر في كلية العبد حتى يحظى به الروح والقلب والنفس والطبع وهذا من اعلى رتب اليقين واذا تحققت الحقائق يعلم العبد مع هذه الاحوال الشريفة السنية انه بعد في اول المراتب فاين الوصول هيهات مراتب الوصول والمشاهدة لا تنتهي ابدا والسير في الله بالله لله الى الله لا ينقطع سرمدا فلا تجعل لهمتك يا علي الهمة امدا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا فينجذب القلب الى الروح بقوة افاضة نور اليقين وهو استغراق القلب مع الروح في بحر التوحيد فيرى عند ذلك قصرا او جبلا او نحوهما في بحر وقد احاط به البحر او ببعضه او في صحراء منورة وهو متفرد بها والله الهادي والمرشد

هو عبارة عن قطع المقامات والتحقق بحقائقها وبداية السير في الله بحق اليقين صح

والمرتبة الثانية السير الدائم الى جناب الرب بعد الخلاص بالعتق من رق القلب وذلك ان القلب اذا استغرق مع الروح صارت النفس تجاذبه فتمنعه عن السير الكلي لانها حجاب ظلماني ارضي فلا يزال محبوسا عن السيران موثوقا عن الطيران الى ان يتداركه الله تعالى بالعناية الازلية ويجذبه بالجذبات الالهية فيفيض القلب على النفس من نوره ويجذبها من غرورها الى حضوره فيتخلص السالك من شر نفسه ويسير دائما في فضاء قدسه ويطير هائما في سماء انسه فيرى عند تخلصها وقوف ما جرت العادة بمشيه مع وجود الاسباب وعدم الموانع كالمركب في البحر عند جريان الريح ووجود الآلات ونحو ذلك قال الله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون الاية فلو ركبه وسار به في البحر دل على ركوب الطريقة بالشريعة في الحقيقة فتبلغ نفسه المطمئنة العابدة الى مقام حاجتها ومحل عبوديتها والقلب يستقل بما عليه فتح وما له منح والروح بكمال الاحوال عن الاقوال وهو اتم واقرب واعلى منالا

والمرتبة الثالثة ظهور الاضداد وهو اعجب ما يجده اهل القرب والوداد وهو توسط النهاية وذلك ان النفس اذا انجذبت الى القلب بواسطة الفيض ورابطة الحب صار لها تعلق ما مع الطبع فبذلك التعلق يصل الفيض من النفس الى الطبع فينجذب اليها فيظهر عند انجذابه سواد وبياض كالظلمة والنور في آن واحد ثم بعد ذلك تتواتر التجليات فيتجلى الظلام ويستنير الكون جملة واحدة وهو يشير الى حق اليقين والله تعالى لهداية عبده نعم الهادي والمعين

والمرتبة الرابعة الاستغراق في بحر الشهود بذوبان جملة ذرات الوجود بنار السبحات واستيلاء نور العظمة الذي احاط العرش والكرسي والارض والسموات وما بينهما في جنبه كذرة من الذرات فيترقى من الحال ويتخلص من الاغلال والاغلال ويلين جلده كما لان قلبه للعمل باعمال المقربين الصديقين ويريد الله تعالى ارادة خاصة ومحبة خاصة من محبة المحبوبين المرادين ان انقطع واصله وان اعرض راسله يكمش عن قلبه عروق النفس حتى لا يصل اليه سلطان الشيطان فيصير سليما محفوظا بفيض الاحسان محفوفا بنور العرفان ويرد الى صورة الاعمال بعد وجدان الحال ولا يزال روحه ينجذب الى الحضرة الالهية فيستتبع الروح القلب والقلب النفس والنفس الطبع والقالب وتمتزج الاعمال القلبية بالاعمال القالبية ويخرق الظاهر الى الباطن والباطن الى الظاهر والقدرة الى الحكمة والحكمة الى القدرة والدنيا الى الآخرة والآخرة الى الدنيا وعلامة ذلك ان يرى بحرا من نور يعوم فيه او يغرق او يرى كانه في فضاء بين السماء والارض والنور محيط به مع عدم تمييز الجهات ولا مشاهدة الارض والسموات او يرى كانه القى حجرا من سكر او ملح في بحر او ماء لاشراب او شرب فذهبت صورة الحجر واثره وذاب او يرى كانه لبس ثوب باطنه الى ظاهره او الخرق وخرج بعض قطنه او نشره في الشمس فابيض ما كان منه وسخا من غير غسل او سمع او قرأ نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة فيصير حرا من رق القلب كما كان حرا من رق النفس ويصح له ان يقول لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وهذا هو حق اليقين فعند ذلك يطلق من وثاق الحال ويستعد للوصول الى الكمال والتحقق باقصى غاية المآل اعلم ان هذا الترتيب المذكور في هذه المراتب الاربع قد لا يقع لبعض الناس بهذا الوجه وقد يقع لبعض ذلك لاختلاف المشارب خلافا للتين تبتين الاخيرتين والمقامات فانها تقع في الكل على نحو ما ذكرت والله الهادي الى سبيل الرشاد يسر الله تعالى لنا ولجميع الطالبين البلوغ الى غاية الكمال ومشاهدة الوصال قبل بلوغ الموت والآجال

التحقق بحقايق الكمال وهو الذي لا يبقى له وجد يلتذ به بالمنا
ولا حظ ينتفع به ظاهرًا الا قطع الاضطرار لبقاء صفاء الاسرار ولا يصح ذلك الا بكثرة العدول الى الخمول
وقلة الاعتراض والفضول لاستمساكه بعروة الوصول وعلامة ذلك ان يكون التواضع والتذلل لله تعالى
احب اليه من كل عيش خالص عن كل اذية والطيب من كل نعمة جامعة لكل لذة ولا يرى اعجز واذل من نفسه
ولا يكون ذلك الا بطول الوحشة واختيار التمسكن للاستقصاء في طلب الصدق وهذا هو القسم الاول
من الفقر الذي هو شرط التصوف لانه اساسه وبه قوامه وهو طريقه ولا يلزم من وجوده وجوده
بالصفات المذكورة لتقدم الشرط على المشروط والعجب ان الفقير الكامل يختار هذا مع انه فارغ عن النعيم
والجحيم ممتلئ بانوار اسرار العليم الحكيم فعند ذلك يصح له مقام الحرية المطلقة من التعلقات الوجودية
قيامه مع ذلك بحق العبودية فبلزوم هذه المرتبة وما تقترن بها يتداركه الله تعالى عز وجل
بتاييده ونصره ويطلقه عن ضيق الكون وحصره ويمنحه مع كماله كمالا ويزيده قبولا واقبالا
والرتبة السادسة التحقق بحقايق النصر وكمال الوصال وذلك ان العارف اذا بلغ
هذه الرتبة بلغ مبلغ الرجال وجاز كمال الكمال ووصل اقصى غاية الآمال ووقف على نهاية النهايات
وظفر بغاية الغايات فصار غالبا غير مغلوب ومفترسا غير مفترس ان ينصركم الله فلا غالب لكم
فينبغي ان يترك الدنيا تركا تاما مستوعبا خاصا وعاما لا لان مسكها يضره وتركها ينفعه
بل تكرمًا وارشادًا لاربابها وحذرًا عن مشابهة اصحابها فلا يريد شيئا قط بعد ما يحصل له كل شيء
ولا يحتاج الى شيء قط بعد ما يحتاج اليه كل شيء لانسلاخه عن اوساخ البشرية وانصباغه بالاوصاف الصمدية
وهذا مقام لا يتم الا لواحد بعد واحد ولا يتم وصف الرضا الا له لاستيفائه مقامات الصدق وهذا
هو القسم الثاني من الفقر الذي التصوف شرطه والفرق بينهما ان الاول فرض لا يصح السير الا به
اذ هو الطريق اليه والفقير غير مختار فيه بل محتاج الى كل شيء ومعرفته فيقول اللهم ارنا الاشياء كما هي
والثاني فضيلة مختار فيه ولا يحتاج الى شيء بل يحتاج اليه كل شيء وهذا هو الفقر الذي
افتخر به سيد الانام عليه الصلوات والتحيات والسلام من الله العزيز الملك العلام
[illegible] لك ذلك واثبت فعليك بالتوجه الى الله تعالى بقلبك وقالبك لا تهمل شيئا لنفسك ولا لغيرك
بل كن متوجها بكليتك مفوضا امرك اليه متوكلا في مهماتك عليه لا تلاحظ غير ما يقربك منه ولا تتعلق
بما تتوهم منه البعد عنه واترك ثوابا اثمر حجابا وسد بابا يدخل عقابا وكن دايم الميل
الى مشاهدة جماله هايم القلب الى نيل وصاله غير ملتفت الى مرادات الدارين
غير مكترث باعراض الثقلين همتك الفناء في الله ونهمتك الذهول عما سوى الله
لو ابتليت بالمكاشفات الكونية اعرضت عنها واذا امتحنت بالكرامات العيانية فررت منها
واذا فتح عليك من المعارف الالهية ترقيت عنها الى الاعلى منها متادبا شاكرا طالبا للمزيد عليها غير مدخر اياها
في ذهنك ولا في تصنيفك فان هذا الادخار والاقتصار والاستظهار بها والافتخار مما يعوق عن الغوص
في بحار الاسرار واستخراج الدرر المصونة عن ابصار اسرار الاخيار وثمرة تركك عما سوى العزيز الغفار
بدوام الاقبال عليه لاستحقاقه الذاتي غير شاغل سرك بشيء من الاعواض والاغراض ولو اعطاك جميع ما يعطي جميع
اوليائه تنزهت عنها ولو قال الصادق اكابر احبائه لا تنزع البصر عن جمال ذاته ولا تطفي تعطشك
الا في صفو بحر الذات بتنزهك عن شوب معارف الصفات جل همتك الاتصال الابدي وغاية مرامك
الفناء السرمدي لو اعطاك وجودا بعد الفناء افنِ ذلك الوجود وهكذا الى ان تنتهي الى كمال الشهود
ويبقى واجب الوجود فمن كان في الله تلفه كان الله خلفه يسيره به منه اليه ابدا

ويرقيه

ويرقيه في مراتب التجليات الصفاتية والذاتية سرمدًا فهذا ما وعد سبحانه بقوله اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فمن وصل الى هذه الرتب التي ذكرناها ووصفناها
فهو الشيخ المطلق والعارف المحقق والمحبوب المعتق نظره دواء وكلامه شفاء بالله ينطق وبه يسكت
كما ورد في الحديث لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا بي ينطق وبي يبصر
الحديث فالشيخ بالله يعطي وبه يمنع فلا رغبة له في عطاء ولا منع لعينه بعينه بل هو مع مراد الحق والحق يعرفه مراده
يكون في الاشياء بمراد الله لا بمراد نفسه فان علم ان الله تعالى يريد منه الدخول في امر محمود دخل فيه لمراد الله تعالى لكون الامر محمودا
وهذا الشيخ مع جلالة قدره واطلاق امره هو في رتبة قرب النوافل ساير والى ما فوقها طاير حتى يستوفي
الكمالات الولوية والنبوية ثم يأخذ في الكمالات المحمدية ويؤمر بالدعوة العامة لساير البرية
ثم يبلغ الى رتبة القطبية وهي نهاية قرب النوافل لما سبق من حديث لا يزال العبدى الخ وبداية قرب الفرايض
لقوله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل ما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه قال الله تعالى
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وفي هذه الآية اشارة الى الجمع بين القربين وهو غاية غاية الغايات ونهاية نهاية النهايات
وليس لغاية غاياتها غاية ابدًا ولا لنهاية نهاياتها نهاية سرمدًا فلا يستصعبن صاحب الهمة العلية
البلوغ الى هذه الغايات بل الاعلى منها فان الحق سبحانه هو الفياض القدير تحدث من امره ما يشاء والاكسير
الحقيقي يقلب الاعيان فلا يلاحظ المريد السالك حاله واستعداده بل ينظر الى كمال قدرة القادر المختار
الفعال لما يريد وان للتجليات الذاتية لخاصية الاكسير يقلب عين الانسان ويرقيه ابد الآباد
في مراتب الوصول والعرفان والله تعالى الكريم المتفضل بالكرم والجود والتوفيق والاحسان

تحررت هذه الاحرف على يد الفقير الى ربه الغني القدير ذي الجود والمكارم عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن غانم
المقدسي في شهر رمضان من شهور سنة ثلاث وثلثين وثمانماية من الهجرة النبوية انتهاه وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله

قد وقع الفراغ من تحرير هذه النسخة الشريفة على يدي العبد الفقير المستغرق في بحر المعاصي حسين بن علي بن يعقوب الاماسي
سامحه الله تعالى عن حقوقه عز وجل بمحض فضله وعموم احسانه وحلمه وعن حقوق العباد بخصوص منه وانعامه
بارضاء خصومه يوم قضائه عز وجل بين عباده وسامحه وغفر لوالديه واقربائه والمؤمنين والمؤمنات
والمسلمين والمسلمات وكان ذلك باتفاق في اوان الظهر يوم الاحد في خامس شهر ذي القعدة
سنة خمس وسبعين وثمانية في جوار بيت المقدس الشريف في الجانب الشمالي
من حرم المسجد الاقصى المنيف فوق باب الدويدارية بالموضع
المعروف بالمدرسة الامينية رحم الله بانيها ووالديه
ولمن دعا لكاتب النسخة ووالديه بحرمة سيد المرسلين
وامام المتقين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
والحمد لله على التمام وقد حررتها
وانا اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله
وآمنت بما قال الله كما
اراد الله وبما قال
رسول الله كما
اراد رسول
الله

قطعة من الفتاوى الصوفية في خوف الخاتمة وفي ذكر الابدال والاولياء

في خوف الخاتمة وسبب سلب الايمان

نعوذ بالله منه والنجاة منه في العقيدة الحافظية اليأس من الله تعالى والامن منه كفر وذكر في التنبيه قال الفقيه رحمه الله تعالى الواجب على كل مسلم ان يكثر قول لا إله إلا الله ويسأل اناء الليل واطراف النهار ان لا ينزع هذا القول منه ويحفظ نفسه فان كثيرا من الناس يغفلون عن هذا ثم ينزع عنهم في آخر عمرهم بسبب اعمالهم الخبيثة ويخرجون من الدنيا على الكفر واي مصيبة اعظم من هذا ان الرجل كان اسمه من المسلمين في جميع عمره فيبعث يوم القيمة واسمه من الكافرين فهذا هو الخسرة وليست الخسرة لمن يخرج من الكنيسة او من بيت النار فيدخل جهنم ولكن الخسرة بالذي يخرج من المسجد ويطرح في النار وذلك كله بسبب اعماله الخبيثة وارتكاب المحرمات في السرائر أيضا ما ذكر في التمهيد في القول العاشر من باب المعرفة والايمان وروي عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال اكثر ما يسلب الايمان عند المعاينة وهذا انما يكون زوال الايمان قبل النزع بسبب من الاسباب كاستحلال الحرام وتحريم الحلال وبسبب كلمة الكفر جهرا او بفعل شيء وذكر شيء يكون فيه رد الاسلام وهو لا يعلم ذلك او يعلم ولم يتب فعاينه ذلك عند الحياة والتوبة عند ذلك لا تنفع هذا هو المذكور كله في التمهيد وهذا المعنى في تفسير الزاهد ايضا في قوله تعالى ولا الذين يموتون وهم كفار ان المراد انه يظهر ذلك عند النزع لا ان يكون المراد حقيقة السلب وذكر في سير الخانية في باب ما يكون كفرا من المسلم وما لا يكون واما الجاهل اذا تكلم بكفر ولم يدر انه كفر اختلفوا فيه قال بعضهم لا يكون كفرا ويعذر بالجهل وقال بعضهم يصير كافرا ولا يعذر بالجهل وذكر في مجموع شمس الائمة الحلواني رحمه الله تعالى من اتى بلفظ الكفر ان كان عن اعتقاد لا شك انه يكفر وان لم يعتقد انها لفظ الكفر الا انه تلفظ بها عن اختيار يكفر عند اكثر العلماء ولا يعذر بالجهل ولفظ الخلاصة ايضا يكفر عند عامة العلماء خلافا للبعض الا ان يجري على لسانه من غير قصد بان اراد ان يقول اكلت فقال كفرت واشار ذلك فهنا لا يكفر وذكر في عقيدة النجاح الا ان يكون ذلك من الغرائب التي يندر سماعها ويتعسر تعلمها لكن من آمن بالانبياء على الاجمال ثم سمع اسما من غرائب اساميهم فانكر كونه نبيا لا يكفر ويكون محذورا أيضا ما ذكر في سير جامع الفتاوى قال العبد رضي الله عنه والمعتمد عليه في هذا ما روى الطحاوي عن ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه وغيره من اصحابنا انه لا يخرج الرجل من الايمان الا جحود ما ادخله فيه وفيه ايضا انه اذا اطلق كلمة الكفر عمدا ولم يعتقد الكفر لا يكفر وقيل انه يكفر وذكر في سير الظهيرية وفي مجموع شمس الائمة الحلواني في الباب الاول ان جنس كلمات الكفر انواع ثلث منها ما يكون خطاء لكن لا يوجب الكفر بل يؤمر قائله بالتوبة والاستغفار ومنها ما يكون فيها اختلاف فيؤمر بتجديد النكاح احتياطا وبالتوبة والانابة ومنها ما يكون كفرا بالاتفاق وانه يوجب احباط عمله ويلزمه اعادة الحج ان حج ويكون وطئه مع امرأته حراما والولد المتولد منهما في هذه الحالة ولد الزنا وان اتى بكلمة الشهادة بعد ذلك بحكم العادة ولم يرجع عما قال لا يرتفع الكفر وهو المختار واليه مال الصدر الشهيد برهان الدين رحمه الله تعالى ولفظ مجموع الحلواني واليه مال علماء بخارا ان يتعوذ بذكر هذا الدعاء صباحا ومساء فانه سبب النجاة عن هذه الورطة اوعد النبي صلى الله عليه وسلم والدعاء هذا

اللهم اني اعوذ بك من ان اشرك بك شيئا وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلمه

وذلك ما ذكره في تفسير عين المعاني في آخر سورة الكهف ونوادر الاصول للترمذي في الاصل السادس والسبعين والمائتين في حديث ابي بكر رضي الله تعالى عنه أفلا ادلك على ما يذهب الله تعالى به صغار الشرك وكباره عنك قال بلى يا رسول الله قال تقول كل يوم ثلث مرات اللهم اني اعوذ بك من ان اشرك بك شيئا وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم وصغار الشرك مثل ان يقول لولا فلان لكان كذا وكذا ولفظ عين المعاني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان اخوف ما اخاف على امتي من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء فشق على الناس فقال صلى الله عليه وسلم أفلا ادلكم على ما يذهب صغير الشرك وكبيره قالوا بلى يا رسول الله جعلنا الله تعالى فداك فقال قولوا اللهم اني اعوذ بك من ان اشرك بك شيئا وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم وفي البستان من اراد ان ينجو من الاختلاف والخلل في الدين فليقل آمنت بجميع ما قال الله كما اراد الله وآمنت بجميع ما قال رسول الله كما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجامع عفا الله عنه فعلم بما ذكرنا من الفتاوى ونوادر الاصول الظهيرية ومجموع شمس الائمة الحلواني وبستان الفقيه ونوادر الاصول للترمذي وتفسير عين المعاني ان الايمان بالتفصيل ليس بواجب بل اذا آمن بالجملة يكفي وهكذا لفظ الفتاوى السراجية ايضا أيضا ما ذكر في الفصل الخامس والعشرين من الذخيرة في تتمة نوع كلمات الكفر وكتاب مصباح الدين ومفتاح اليقين في ختم الكتاب

ان مشايخنا رحمهم الله تعالى قالوا تعليم صفة الايمان للناس وبيان خصايص مذهب اهل السنة والجماعة من اهم الامور وللسلف في ذلك تصانيف ويختص ان يقول آمنت بما امر الله تعالى به قبلته وما نهاني عنه انتهيت فاذا اعتقد ذلك واقر بلسانه كان ايمانه صحيحا وكان مؤمنا بالكل وذكر في الجامع الكبير وفي معالم التنزيل ايضا في قوله تعالى ولكن البر من آمن بالله الآية ان المجيدين سألوا عن هذا فقالوا كيف يؤمن من لا يعرف منهم الا قليلا منهم والجواب عنه يجب ان يقول آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فاذا قالها فهو مؤمن اذا اعتقد كل وان لم يعرف تفصيلها والكافر اذا آمن بالشرايع والفرايض من الصلوة والزكوة يعد مؤمنا وان لم يعرف كيفيتها وذكر في تفسير الزاهد في قوله تعالى ولا الذين يموتون وهم كفار فان قيل اذا كان المؤمن لا يترك الايمان فما هذا الخوف وهو خوف الخاتمة قلنا هذا الخوف في حالة الاختيار لا في حالة اليأس فانه اذا كان مرتكبا بالذنوب مصرا عليها انقطعت اللطف من الله تعالى وثباته على الايمان بفضل الله تعالى وفي عصمة الانبياء في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال الاشارة ان اللعين وان استثنى في اغواء عباد الله المخلصين ولكنه كذاب لا يوثق بقوله فما من عبد مخلص الا وقصده بالاغواء والاضلال ولكن الله عصمه عن شره ومكايده فاذا كان هذا حال الانبياء والمرسلين وهم المخصوصون بالقربة والكرامة فكيف من دونهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا وقد وكل قرينه من الجن غير مريم وابنها قيل ولا انت قال ولا انا الا ان الله تعالى اعانني عليه فاسلم وفيه وجوه اي انقاد واستسلم او فاسلم برفع الميم من شره او آمن شيطاني ويجوز تخصيص واحد منهم بالايمان كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم كما جاز تخصيص واحد منهم بالكفر وهو ابليس وذكر في الروضة الزندويستية في باب خوف الخاتمة وهو الباب التاسع قال الفقيه رحمه الله تعالى سمعت الفقيه ابا حفص الزاهد الكردري رحمه الله تعالى يقول يكادح ابليس المسلم في وقتين ليقدر عليه في وقت ثالث فلا يزال يكادح معه في وقت الصحة والشباب فيقول له ذق الدنيا ذوقا وافعل ما شئت فانك اشد من الاسود فاذا شبت تبت الى الله تعالى كما فعل فلان وفلان من اهل بلدك فاذا شاب وكبر ومرض يجيء اليه فيوسوس ويقول ان الصلوة بالايماء جائزة غير انها قائما في مكان طاهر افضل وابلغ فاخرها حتى تصح وتبرأ فتقضيها حينئذ فاذا اجابه وترك الفرائض يوسوسته يجيء اليه عند النزع يعني تبسل اليأس فيقول له وهو جالس عند رجليه يا ايها العبد تركت العاصي بامري وتركت الفرايض بامري فآمن بي لانجيك من هذه الشدة ومن ادركته الشقاوة نعوذ بالله للحافظ الغالب على امره من ذلك فيخرج من الدنيا كافرا ومن ادركته رحمة الله تعالى رده وتخرج من الدنيا مسلما يؤيده حكاية برصيصا وحكاية المهدي وشداد الزاهد حين عرض عليهم ابليس قدح ماء بارد عند النزع وما تولوا كافرين نعوذ بالله من ذلك أيضا ما ذكر في تفسير الفقيه ابي الليث رحمه الله تعالى في سورة المؤمنين في قوله تعالى جل وعلا وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين اي اعتصم بك من لدغات الشياطين وضرباتهم ووسوساتهم واعوذ بك رب ان يحضرون اي الشياطين عند تلاوة القرآن ويقال عند الموت وفي التفسير المدارك اي اعوذ بك من ان يحضروني اصلا عند تلاوة القرآن وعند النزع وفي التفسير البستي في سورة مريم في قصة عيسى صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله تعالى عز وجل والسلام علي يوم اموت وهو السلامة من وسوسة الشيطان وكيده عند النزع وفي التفسير الحمل ايضا وهو سلامته يوم موته من وسوسة الشيطان وكيده وضغطة القبر وفي الروضة الزندويستية عن معاذ النسفي رحمه الله تعالى انه كان يقول اللهم خذ عقلي قبل موتي بثلثة ايام فقيل له لم تدعو بهذا الدعاء فقال خوفا من ان تختم لي بالشقاوة فان جرى على لساني في ذلك الوقت شيء فلا اكون مؤاخذا به ولا يجري القلم علي وانا مجنون رب اختم لنا بالخير

ذكر في النوع الثامن في الفصل السابع من سير الظهيرية انه اذا خطر بالبال اشياء توجب الكفر ان تكلم بها وهو كاره لذلك لا يضره وهو محض الايمان نص عليه النبي صلى الله عليه وسلم حين سئل عنه صلى الله عليه وسلم وقال ذلك محض الايمان يعني الانكار. وفي عقيدة النجاحات الخواطر باسرها لا حكم لها في الاشياء كفرا كان او معصية ما لم يستقر في القلب فيصير عزيمة او ظنا فيكون كفرا واثما. وفي الكبرى رجل يعمل البر ويقع في قلبه انه ليس بمؤمن ان كان الواقع في قلبه انه ليس ببرّ وان اعماله واعماله لا تنفعه لانه عصى الله تعالى فهو مؤمن صالح لقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن من امن جاره بوايقه. وان كان يقع في قلبه انه ليس بمؤمن لانه لا يعرف الله تعالى فان استقر قلبه على ذلك فهو كافر. وان خطر ذلك بقلبه ووجد انكاره من نفسه فهو مؤمن حقا لانه لا يمكن التحرز عنه. وفي الشرعة في فصل عقايد الدين ومن السنة ان يستعيذ بالله تعالى مما يخطر بالبال من هواجس النفس من شبهات الدين ويقول آمنت بالله ورسوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم. لما يحصل من نفسه مما ينفيه جلال الله تعالى عز وجل. وذكر شيخ العارفين ابو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه في كتابه المسمى بمعالي الهمم في الباب الثاني ان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال يوما لابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يا خليفة رسول الله باي شيء بلغت الى ما بلغت حتى سبقت علينا سبقا قال بخمسة اشياء الاول حين دخلت في الاسلام فوجدت الناس صنفين طالب الدنيا وطالب العقبى وكنت انا طالب المولى والثاني منذ ما دخلت في الاسلام ما وجدت لذة في الدنيا الا لذة ذكر الله تعالى وحلاوة خدمته وسرور معرفته شغلني من لذات الدنيا كلها الثالث منذ ما دخلت في الاسلام ما شبعت من طعام الدنيا وما رويت من شرابها من خوف نزع المعرفة وهم فراقها الرابع ما استقبلني امران امر فيه رضوان ربي وامر فيه رضاء نفسي وحكمها الا اخترت رضاءه على رضاء نفسي والخامس صحبت النبي صلى الله عليه وسلم على الصحبة وحفظ الحرمة حتى فارق الدنيا صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه فبكى علي كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه وعنا وعن جميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات آمين آمين

(في الحاشية: ومن السنة ما يقال عند هواجس النفس)

وذكر في انسان عين المعاني سورة يونس في هذه الآية سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن اولياء الله قال هم الذين اذا رؤوا ذكر الله الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها ونظروا الى آجل الدنيا حين نظر الناس الى عاجلها واحيوا ذكر الموت واماتوا ذكر الحياة فجعل يحبون الله ويحبون ذكره فيا ايها الطالب الصادق لا يزال في كل عصر وزمان منهم علماء قائمين بالحق واعين الخلق متحولة بحسن المتابعة رتبة الذكر وجعلوا المتقين قدوة فلا يزال تظهر في الخلق آثارهم وتزهر في الآفاق انوارهم من اقتدى بهم اهتدى ومن انكرهم ضل واعتدى. ذكر في العوارف وذكر في السواد الاعظم ان من انكر كرامة الاولياء صار من اهل الاهواء. قال الجامع وقد ذكرنا اتفاق الفصل المتقدم ان الانكار من الكرامة كفر. وفي عقيدة النسفية والنجاح والخانظية وغيرها ان كرامة الاولياء حق. وفي ذكر كرامة السراجية في باب مسايل الاعتقادية ان كرامة الاولياء حق. وفي صلوة المسعودي في باب كلاذان معجزة انبيا حق است وكرامت اوليا حق است وهر كرامتي كه اوليا را بود آن از معجزه نبي است ويرا امت وي بود. وفي اعتقاد الطحاوي ولا نفضل احدا من الاولياء على الانبياء ونقول نبي واحد افضل من جميع الاولياء. وفي بستان الفقيه ابي الليث في بيان اكرام اهل الفضل والشرف عن سفيان بن عيينة انه قال يقال من تهاون بالصالحين ذهبت آخرته ومن تهاون بالسلطان ذهبت دنياه ومن تهاون بالاخوان ذهبت مروته. اثر ما ذكر في سير الذخيرة في الفصل الخامس والعشرين رجل قال الرجل ديدار دي برمن چنانست كه ديدار خوك فقيل يخاف عليه الكفر. وفي قوت القلوب في شرح مقام الرجاء في حديث انس رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى شرف الكعبة وعظمها ولو ان عبدا هدمها حجرا حجرا ثم احرقها ما بلغ جرمه من استخف بولي من اولياء الله تعالى قال الاعرابي ومن اولياء الله قال المؤمنون كلهم اولياء الله اما سمعت يقول الله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور

(في الحاشية: وحكى العلا البجلي عن رجل من اهل عسقلان كان يمشي بالاردن عند نصف النهار فراى رجلا فقال يا عبد الله من انت قال انا الياس فوقعت علي رعدة فقلت ادع الله ان يرفع عني ما اجد حتى افهم حديثك واعقل عنك قال فدعا لي بثماني دعوات يا بر يا رحيم يا حنان يا منان يا حي يا قيوم ودعوتين بالسريانية لم افهمهما فرفع الله عني ما كنت اجده فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فقلت له هل يوحى اليوم اليك فقال منذ بعث الله محمدا رسولا ليس يوحى الي قلت كم الانبياء اليوم احياء قال اربعة اثنان في السماء عيسى وادريس واثنان في الارض الياس والخضر قلت كم الابدال قال ستون رجلا خمسون منهم من لدن عريش مصر الى شاطئ الفرات ورجلان بالمصيصة ورجل بعسقلان وسبعة في ساير البلاد كلما اذهب الله واحدا جاء باخر بهم يرفع الله عن الناس وبهم يمطرون قلت فالخضر اين يكون قال في جزاير البحر قلت كلما تلقاه قال نعم بالموسم ... ياخذ من شعري واخذ من شعره نقل من تواريخ الثعلبي)

قال الجامع صنف ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله تعالى كتابين في كيفية احوال المشايخ الصوفية سمى احدهما سنن الصوفية والآخر تاريخ الصوفية لمتاخري مشايخهم مبوبا على نهج حروف الهجاء فوجدت تاريخ الصوفية ونسخته مورخا سنة ثلث وعشرين واربعمائة وفيه من اسامي الشيوخ اكثر من سبعين وخمسمائة. وفي تفسير حقايق الدقايق في قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا قال ابو بكر الوراق رحمه الله تعالى لم يزل في الامم اخيار وبدلاء واوتاد على المراتب وهم الذين كانوا مرجوعين اليهم عند الضرورات والنايبات والمصايب كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم انتقال في هذه الامة اربعون على خلق ابراهيم وسبعة على خلق موسى وثلثة على خلق عيسى وواحد على خلق محمد صلوات الله تعالى على نبينا وعليهم اجمعين فهم على مراتبهم سادات الخلق والذي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بهم ينظر ربهم ويدفع البلاء بهم والله تعالى عز وجل على ما يشاء قدير

ان الجماعة من جمع على السواد الاعظم لما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا مستقيما فقال هذا دين الله ثم خط عن يمينه وشماله خطوطا فقال هذه سبل وعلى راس كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله الآية ثم اهل السواد الاعظم كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم ومن تبعهم وتبع التابعين مثل ابي سعيد الحسن البصري وسفيان الثوري والاوزاعي وعلقمة الاسود وابراهيم النخعي والشعبي ومالك وحماد وابن ابي ليلى وابي حنيفة ومن تابعهم رضي الله عنهم اجمعين من المتاخرين من تلامذتهم مثل ابي يوسف القاضي ومحمد بن الحسن الشيباني وزفر والحسن بن زياد وداود الطائي ومحمد بن ادريس الشافعي وابي عبد الله المزني رحمهم الله تعالى ومن فقهاء خراسان مثل ابي مطيع البلخي وابي سليمان الجرجاني وابي حفص الكبير الجرجاني وشقيق بن ابراهيم وابراهيم بن ادهم كانوا تلاميذ ابي جعفر محمد الصادق وابي حنيفة رضي الله تعالى عنهم ثم تابعهم فقهاء الدين وجماعة من المسلمين الى يومنا هذا من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذوا الدين من افواه الجماعة وايديهم من الجماعة الصحابة وغيرهم رضوان الله عليهم اجمعين فقلت من غير سنا دعنه لا انكر وفي الشرعة ويلازم السواد في الخير والطاعة ولا يفارقه شبرا ويرى الحق معهم اينما كانوا والسواد الاعظم هم الطايفة القايمة بامر الله تعالى وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم ومنهج الخلفاء الراشدين والايمة المهتدين بعده ولا يخلو كل قطر منهم ابدا. وفي الحديث لا يزال طايفة من امتي على الحق ظاهرين حتى ياتي امر الله وفي حديث آخر كل قرن من امتي سابقون. ومما يتصل بهذا الموضع ما ذكر في آداب الملتقط انه يكره للمشهور المقتدى للاختلاف الى مجلس اهل الباطل والشر الا بقدر الضرورة لانه تعظيم لامره بين يدي الناس وان كان رجلا لا يعرف يداريه لدفع الظلم عن نفسه من غير اثم فلا باس به والله اعلم وروي في الخبر ان الارض شكت الى الله تعالى على ذهاب الانبياء عليهم الصلوة والسلام فقال لها سوف اجعل على ظهرك صديقين اربعين فسكنت الارض والله على ما يشاء قدير وباجابة سوال السايلين ودعاء الداعين جدير نعم المولى ونعم النصير

قد وقع الفراغ من تحرير هذه الفوايد الشريفة على يدي العبد الضعيف المذنب المستغرق في بحر المعاصي
حسين بن علي بن يعقوب الاماسي غفر الله له ولوالديه واحسن اليهما واليه وغفر لمن دعا
لكاتبه ولاستاذيه ومشايخه وللمومنين والمومنات وجعل مثواه في اعالي الجنات
وقد كتبها في مدينة القدس الشريف في جوار بيت المقدس المنيف
المشرف على الحرم الشريف في الجانب الشمالي المعروف بالمدرسة الامينية
فوق باب الدويدارية يوم الجمعة وقت الاشراق
في غرة شهر ذي الحجة الحرام ٩٧٥
في غرة شهر ذي الحجة الحرام سنة
خمس وسبعين وتسعمائة
والحمد لله المعين
على التمام

هذه رسالة
في الفاظ توجب كفر قائلها
الّفه وجمعه الشيخ الامام العالم العلامة
محمد بن اسمعيل بن محمود بن محمد المعروف
ببدر الرشيد رحمه الله تعالى
من كتب الفتاوى المعتبرة من عدة
اربعة عشر كتابا متداولا
بين العلماء بحسن القبول
رحم الله جامعها وكاتبها وناظرها
وسامعها آمين

١	٢	٣	٤	٥
المقدمة فيما يخطر بالبال من الكفر وفي رد الاخبار المروية عن النبي عم وفي الاكراه على الكفر	فصل في القراءة والصلوة واركانها وشرايطها	فصل في العلم والعلماء	فصل في الكفر صريحا وكناية	فصل في المرض والموت والقيامة

رسالة الفاظ توجب كفر قائلها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والتسليم على افضل الخلق سيدنا محمد وآله وصحبه وذريته اجمعين
قال الامام العلامة محمد بن اسمعيل بن محمود بن محمد المعروف ببدر الرشيد رحمه الله تعالى
اما بعد فان الناس لما فسدت قلوبهم فسدت سائر ابدانهم وفشا منهم ما فشا من الكذب
والنميمة والتهالك على الدنيوية وبيع حطامها وابتهاجهم بزخارفها وتلبسهم بالاثم بامر الدين وبما ينفعهم في الآخرة
من الاحتياط في باب العبادات وعند ذلك قصد الشيطان الى ايمانهم وطفق يجري على السنتهم ما يؤذن
بكفرهم واحباط ما عملوا في عمرهم وهم ذاهلون عما يجري على لسانهم وعن مكايد ابليس في سلب ايمانهم
وهم مستمرون باموره نيامهم لا يخطر ببالهم امر عقباهم بل هم نائمون نوما لا ينبههم الا سكرات الموت وشدة
اولئك الاغلال في اعناقهم واولئك هم الغافلون وكنت اسمع من الخواص المتسمين بالعلم والمنخرطين في السلك
والمتجلين في المحافل والمكرمين بالمناصب والموصوفين بالتدريس والافتاء ما لا يليق بالارذال الجهلة وبالعوام
السفلة ان يتلفظ به من الالفاظ واظن انها توجب كفر قائلها ولكني لا انبههم على ذلك لاني حينئذ
لا اقدر على تبكيتهم ان نازعوني في ذلك عنادا او حمية وما اجتمع عندي بعد دفاتر الكتب المبسوطة من الفتاوى
وغيرها وما اطلعت على كثير من اقاويل المجتهدين واختلافهم فيها حتى من الله تعالى على جميع ما احتاج اليه من اقامة
البراهين وتبكيت الخصم وجمع الكتب والاطلاع على الاقاويل والاختلاف فيها وما هو المقصود من الفقه والعلوم
فاستخرت الله تعالى في جمع الالفاظ من كتب تلقتها الائمة بقبولها فوضعت للحروف المعجمة علامة لاسامي الكتب
فعلامة م لكتاب المحيط و ك لكتاب الكامل في الفتاوى و خ لخلاصة الفتاوى و ظ لفتاوى الظهيرية
و جو لكتاب جواهر الفقه و ي ليتيمة الفتاوى و حا للحاوي في الفتاوى و شط لشرح الطحاوي
و ص للفتاوى الصغرى و ق لفتاوى قاضيخان و ف لكتاب فوز النجاة و مج لمجمع الفتاوى
و ت للملتقط و ب لكتاب بحر الكتاب وانما جمعتها ليعلم كل مسلم ومسلمة
ويعلم غيره ويحفظ لسانه ولا يحبط اعماله وما اوردت الدلائل لان دلائلها لا يخلو من احد الاشياء
الثلثة اما بالاستهزاء او الاستخفاف او الاستحلال اللهم احفظ لساني ولسان اهل الايمان والاسلام من
الالفاظ التي توجب كفر قائلها وزين لساني ولسانهم بكلمة التوحيد الموجبة ختم قائلها بسعادة الايمان آمين
بحماية فضلك وعناية حمايتك ورحمتك الواسعة التي وسعت كل شيء رحمة وعلما

١

حا من كفر بلسانه طائعا وقلبه مطمئن بالايمان انه كافر ولا ينفعه ما في قلبه ولا يكون عند الله مؤمنا
خ وان من خطر بباله ما يوجب الكفر لو تكلم بها ولم يتكلم بها وهو كاره لذلك فذلك محض الايمان
وان من عزم على الكفر ولو بعد مائة سنة يكفر في الحال ومن ضحك مع الرضاء عمن تكلم بالكفر كفر اه
م من تكلم بكلمة توجب الكفر وضحك به غيره كفرا ولو تكلم به مذكر وقبل القوم ذلك منه كفروا
قلت لو تكلم مذكر بكلمة توجب الكفر واعتقد القوم كفروا وقيل اذا سكت القوم عن المذكر
وجلسوا عنده بعد تكلمه بالكفر كفروا مح ومن انكر الاخبار المتواترة الواردة في الشريعة كفر مثل حرمة
لبس الحرير على الرجال ومن انكر اصل الوتر او اصل الاضحية كفر خ ومن رد حديثا قال بعض مشايخنا
رحمهم الله تعالى يكفر وقال المتأخرون ان كان متواترا يكفر ظ ومن روي عنده عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما بين بيتي ومنبري او ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة فقال آخر ارى المنبر والحظيرة
ولا ارى شيئا كفر والاخبار المروية عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ثلث مراتب متواتر وهو

ما رواه جماعة عن جماعة لا يتصور تواطؤهم على الكذب فمن انكره كفر ومشهور وهو ما رواه واحد او واحد
ثم جمع عن جمع لا يتصور تواطؤهم على الكذب ومن انكره كفر عند الكل الا عند عيسى بن ابان فان عنده يضلل ولا يكفر
وهو الصحيح وخبر الواحد وهو ان يروي به جماعة عن جماعة يتصور تواطؤهم على الكذب ولا يكفر جاحده
غير انه يأثم بترك القبول مح ومن اكره على شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم ان قال شتمت ولم يخطر
ببالي وانا غير راض بذلك لا يكفر وكان كمن اكره على الكفر بالله فتكلم وقلبه مطمئن بالايمان وان قال خطر ببالي
رجل نصراني اسمه محمد فاردته ونويته بالشتم لا يكفر ايضا وان قال خطر ببالي نصراني اسمه محمد فلم اشتمه وانما
شتمت مع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم يكفر في القضاء وفيما بينه وبين الله تعالى لانه شتم النبي صلى الله عليه وسلم طائعا
لما امكنه الدفع بشتم محمد آخر خطر بباله خ روي عن ابي يوسف رحمه الله تعالى انه قيل بحضرة الخليفة ان النبي عم
كان يحب القرع فقال رجل انا لا احبه فامر ابو يوسف رحمه الله تعالى باحضار النطع والسيف فقال الرجل استغفر الله
مما ذكرته ومن جميع ما يوجب الكفر اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فتركه ولم يأمر بقتله
وتأويل هذا انه قال بطريق الاستخفاف خ وفي الاجناس قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى رحمة واسعة
لا يصلى على غير الانبياء والملائكة ومن صلى على غيرهما الا على وجه التبعية فهو غال في الشيعية التي يسميها الروافض

فصل في القرآءة والصلوة والاذكار وشيء من الطهارة

ظ ونعجب الكفار الذين يقولون ان القرآن جسم اذا كتب وعرض اذا قرئ خ من قرأ القرآن على ضرب الدف
والقضيب يكفر ومن لم يؤمن بكتاب من كتب الله تعالى او جحد وعدا او وعيدا مما ذكره الله تعالى في القرآن
او كذب شيئا منه يكفر جو ومن [انكر] الاحوال عند النزع والقبر والقيامة والميزان والصراط والجنة والنار كفر
ق من قال لا ادري لم ذكر الله تعالى هذا في القرآن كفر مح سئل الامام الفضلي عمن قرأ الظاء مكان
الضاد او يقرأ اصحاب الجنة مكان اصحاب النار او على العكس فقال لا تجوز امامته ولو تعمد يكفر
ي ومن استخف بالقرآءة او بالمسجد او بنحوه مما يعظم في الشرع كفر ومن وضع رجله على المصحف حالفا
استخفافا كفر جو ومن قيل له لم لا تقرأ القرآن او لا تكثر قرآءته فقال شبعت او كرهت او
انكر آية من كتاب الله تعالى او عاب شيئا من القرآن او خطأه او انكر المعوذتين من القرآن
غير مأول كفر وقال بعض المتأخرين كفر مطلقا ومن جحد القرآن او سورة منه او آية او زعم انها
ليست من كلام الله تعالى كفر ومن سمع قرآءة القرآن فقال استهزاء صوته طرفة كفر ظ ومن قرأ آية
من القرآن على وجه الهزل كفر ت ومن استعمل كلام الله تعالى في بذلة كلامه كمن قال عند ازدحام الناس فجمعناهم
جمعا كفر ومن قال جعل بيته مثل والسماء والطارق يكفر لانه يلعب بالقرآن جو ومن قال لآخر
يكثر قرآءة الم سورة التنزيل اخذت جيب سورة التنزيل كفر او قال اخذت جيب سورة الم تنزيل
لك كفر او قال يا اقصر من سورة انا اعطيناك كفر ق ومن قال طحن القدر بقل هو الله احد كفر
ظ ومن قال لمن يقرأ عند المريض سورة يس لا تلقمها في فم الميت كفر ومن دعي الى جماعة فقال اصلي موحدا
فان الله تعالى قال ان الصلوة تنهى كفر ق ومن قال لمن يقرأ القرآن ولا يتذكر كلمة والتفت الساق بالساق
او ملأه ترحا وجاء به وقال وكأسا دهاقا او قال فكانت سرابا بطريق المزاح كفر او قال عند الكيل او الوزن
واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون يريد به المزاح فهذا كله كفر ومن جمع اهل موضع وقال وحشرناهم فلم نغادر
منهم احدا او قال فجمعناهم جمعا او قال فجمعناهم عندنا كفر ومن قال والنازعات نزعا او نزعا اراد به الطنز كفر
ي معلم قال يوم خلق الله القرآن وضع الخميس كفر ولو قال خذ اجرة المصحف يكفر ومن قال لما في القدر
اذا سئل ما فيه او قال لنا في القدر والباقيات الصالحات كفر ظ تخاصموا فقال احدهم لا حول ولا قوة الا بالله

٢

وقال الآخر لا حول لا يُغني من جوع، او قال لا حول لا يغني من الخبز او لا يكفي من الخبز، او لا يأتي من لا حول شيء، او قال لا حول لا يُثرد في القصعة كفر في الوجوه كلها ح. وكذا اذا قال كلّه عند التسبيح او التهليل كفر. وكذا اذا قال سبحان الله فقال الآخر سلخت سبحان الله، او قال الى كم سبحان الله، او الى ما تقول سبحان الله كفر لاستخفافه في الكل اسم الله تعالى. وكذا ان قال وقت قمار لعبتين بسم الله كفر ي. ومن قال عند ابتداء شرب الخمر او الزنا او اكل الحرام بسم الله كفر. ولو قال بعد اكل الحرام الحمد لله اختلفوا فيه ان اراد به الحمد على ان رزق كفر. وسمعت عن بعض الاكابر انه قال من قال موضع الامر للشيء او موضع الاجازة بسم الله مثل ان يقول له احد ء أدخل او اقوم او اصعد او اتقدم او اسير، وقال المستشار اليه بسم الله يعني به اذنتك فيما استاذنت كفر ح. ومن قال القرآن اعجمي كفر. ومن رأى القرّاء الذين تخرجون الى الغزو هـ وقال هؤلاء آكلة الاذن فقد قيل يُخشى عليه الكفر. ومن صلى وقال بالفارسية نكزار ذم او بالتركية صالقوبني ويردم يا اودم كفر. ومن قال والله لا اصلي او لا اقرأ القرآن او قلتبات سواء ان صلى او قرأ، او شدد الامر على نفسه او صعب او طول، او قال ان الله تعالى نقص من مالي وانا انقص من حقه ولا اصلي ي، او قال لا اصلي جحودا او استخفافا، او على انه لم يؤمر وليس بواجب ص، او قال للمكتوبة لا اصليها اليوم ردا، او قال لا اصلي ابدا ح، او قال لو امرني الله تعالى بعشر صلوات لا اصلي، او قال لو كانت القبلة الى هذه الجهة لا اصلي اليها وان كان محالا ط، او قال العبد لا اصلي فان الثواب يكون للسيد، ومن صلى في رمضان لا غير فقال هذا ايضا كثير او هذا يزيد او زائد لان كل صلاة بسبعين كفر في الكل. ومن قيل له صلّ فقال لا اصلي كفر، ولو قال لا اصلي بأمرك او لم ير فرضا كفر ايضا، او قال يصلي الناس لاجلنا ف، او قال لمن اصلي لا زوجة لي ولا ولد ط، او قال كم من هذه الصلاة فانه ضاق صدري منها او مرجو او قال شبعت منها او كرهتها، او قال من يقدر على تثبيت الامر (او على آخر اخرجه من حقه) او اخراجه، او قال اصبر الى مجيء شهر رمضان حتى نصلي، او قال العقلاء لا يدخلون في امر لا يقدرون على ان يمضوا، او قال اني لا ادخل الابتلاء، او قال لي ما افعل هذه البطالة والتعطيل، او قال انها شديدة الثقالة او شديدة الصعوبة عليّ ح، او قال من يقدر على ان يبلغ هذا الامر الى نهايته، او قال لمن اصلي ووالدي حيث لم يمت منهما واحد، او قال للآمر ما زدت او ما ربحت من صلاتك او قال الصلاة وتركها واحد كفر في الوجوه كلها جو. ومن جحد فرضا مجمعا عليه كالصلاة والصوم والزكوة والغسل من الجنابة كفر. ومن قال بعد شهر من اسلامه فصاعدا في دار نا اذا سئل عن خمس صلوات او عن زكوة فقال لا اعلم انها فريضة كفر. ولو قيل لفاسق صلّ حتى تجد حلاوة الصلاة فقال لا تصلّ حتى تجد حلاوة الترك. ولو قال لو امرني الله تعالى باكثر من خمس صلوات لا اصليها او باكثر من صوم شهر او باكثر من ربع زكوة العشر لم افعل ق، او قال ما احسن او ما اطيب امرا ان لا اصلي كفر ص جو. من صلى مع الامام بجماعة بغير طهارة عمدا كفر. ومن صلى الى غير القبلة عمدا كفر. وكذا من تحول من جهة التحري وصلى عمدا كفر ي. من تعمد وصلى محدثا رياء كفر. ومن ترك صلاة تهاونا كفر ح. من صلى الى غير القبلة متعمدا فوافق ذلك القبلة قال ابو حنيفة هو كافر كالمستخف به وبه اخذ الفقيه ابو الليث. وكذا اذا صلى بغير طهارة او صلى مع الثوب النجس يعني مع القدرة على الثوب الطاهر كفر ي. ومن يفوّت الصلاة ويقضي جملة ويقول لمن يعترض عليه ان كل غريم يجب اداء مديونه وحقوقه جملة واحدة، او قال لم اغسل رأس صلاة، او قال ما غسلت رأس صلاة، او قال ان الصلاة ليست بشيء اذا بقي غير مؤداة اثنتان او خسف بها الارض فهذه كلها كفر يكفر قائلها.

من يجحد فرضا مجمعا كفر

من ترك صلاة تهاونا كفر

فصل في العلم والعلماء

من ابغض عالما من غير سبب ظاهر خيف عليه الكفر. ومن قال لفقيه اخذ شاربه ما اعجب قبحا او اشد قبحا قص الشارب ولف طرف العمامة تحت الذقن يكفر لانه استخفاف بالعلماء خ. ومن قال نمشت شاربك والقيت العمامة على العاتق استخفافا كفر كذا في الخلاصة للحميدي. ومن جلس على مكان مرتفع ويسألون منه مسائل بطريق الاستهزاء ثم يضربونه بالوسائد وهم يضحكون كفروا جميعا لاستخفافهم بالشرع الشريف، وكذا لو لم يجلس على المكان المرتفع. ونقل عن استادي نجم الدين الكندي بسمرقند ان من تشبه بالمعلم على وجه السخرية واخذ الخشبة ويضرب الصبيان كفر ط. ولو جلس واحد مجلس الشرب على مكان مرتفع مضاحكا يستهزئ بالمذكر فضحكوا كفروا ح. من رجع من مجلس العلم فقال له آخر رجع هذا من الكنيسة كفر ط. ومن قيل له قم اذهب مجلس العلم فقال من يقدر على الاتيان بما يقولون او قال مالي ومجلس العلم جو، او قال من يقدر على ان يعمل بما امر العلماء به كفر ي. ومن قال للآخر لا تذهب الى مجلس العلم فان ذهبت اليه تطلق او تحرم امرأتك ممازحة او جدا كفر ص. من قال اي شيء اعرف العلم كفر، او قال قصعة ثريد خير من العلم كفر ط. ومن بين وجها شرعيا فقال خصمه هذا كون الرجل عالما او قال لا تتغلل معي عالميا لانه لا ينفذ عندي يخاف عليه الكفر ح، او قال لماذا يصلح لي مجلس العلم، او القى الفتوى على الارض، او قال ماذا الشرع هذا كفر مح. من قال ماذا اعرف الطلاق والملاق، او قال لا اعرف الطلاق والملاق ينبغي والدع الولد ان تكون في البيت كفر. ولو قالت اللعنة او لعنة الله على الزوج العالم كفرت. ومن قال العالم عويلك او لعلوي عليوي قاصدا به الاستخفاف كفر. امر الامام الفضلي بقتل من قال لفقيه ترك كتابه وذهب تركت المنشار ههنا وذهبت لانه كفر. وحكي ان فقيها وضع كتابه في دكان وذهب ثم مر على ذلك الدكان فقال صاحب الدكان ههنا نسيت المنشار فقال له الفقيه عندك لي كتاب لا منشار فقال صاحب الدكان النجار بالمنشار يقطع الخشبة وانتم تقطعون به حلق الناس، او قال حق الناس فشكى الفقيه الى الشيخ محمد بن الفضلي رحمه الله فامر بقتل ذلك الرجل لانه يكفر باستخفاف كتاب الفقه ي. من اهان الشريعة او المسائل التي لا بد منها كفر. ومن ضحك من المتيمم كفر. ومن قال لا اعرف الحلال والحرام كفر. من قال لفقيه يذكر شيئا من العلم او يروي حديثا صحيحا هذا ليس بشيء ردا، او قال لأي امر يصلح هذا الكلام ينبغي ان يكون الدرهم لان العزة والحرمة اليوم للدرهم لا للعلم كفر. ومن قال لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ماذا اعرف الله، او ماذا اعرف العلم، اني وضعت نفسي للجحيم، او قال وضعت او القيت وسادتي او مرفقتي في الجحيم كفر ط. ومن قال لا يساوي بدرهم من لا درهم له كفر. ومن قال لا اشتغل بالعلم في آخر عمري لانه امر من المهد الى اللحد. ومن قال لعابد متمثلا او اجلس حتى لا تتجاوز الجنة او لا تقع ورآء الجنة كفر. ومن قال لو كان الفلان قبلة او جهة الكعبة لم اتوجه اليه ط. ومن قال لرجل صالح لقاؤك عندي كلقاء الخنزير يخاف عليه الكفر. ومن قال للآخر اذهب معي الى الشرع فقال الآخر لا اذهب حتى تأتي بالبندق كفر لانه عاند الشرع. ولو قال الى القاضي فقال لا اذهب لا يكفر. ومن قال ماذا اعرف الشرع او قال عندي مقمع ماذا اصنع الشرع كفر. ومن قال الشرع وامثاله لا يفيدني او لا ينفذ عندي كفر ط. ولو قال اين كان الشرع وامثاله حين اخذت الدراهم كفر. من ذكر عنده الشرع فتجشى او صوت صوتا كريها وقال هذا الشرع كفر. وحكي ان في زمن مأمون الخليفة رحمه الله تعالى سئل عمن قتل حائلا فقال يلزمه عضادة غراء فسمع المأمون ذلك فامر بضرب عنق القائل حتى مات وقال هذا استهزاء بحكم الشرع الشريف، والاستهزاء بحكم من احكام الشرع كفر. وحكي عن الامير الكبير تتلوغ تيمور بن نجم الدين ذات يوم مد وانقبض ولم يجب احدا فيما سئل فدخل مضحكة فاخذ مضاحكة فقال دخل على قاضي بلدة كذا واحد في شهر رمضان فقال لرجل آخر هذا اكل رمضان او الصوم ولي فيه شهود فقال القاضي لست آخر يأكل الصلاة فتخلص منهما ليضحك الامير فقال الامير اما وجدتم مضحكا سوى امر الدين فامر بضربه حتى ثخنه رحم الله تعالى لمن عظم دين الاسلام رحمة واسعة.

خ رجل قال أنا مؤمن إن شاء الله أو أنا مسلم إن شاء الله من غير تأويل كفر ولو قال لا أدري أخرج من الدنيا مؤمناً أم لا لا يكفر ظ قال الامام الفضيلي رحمه الله تعالى لا ينبغي لرجل أن يستثني في ايمانه فيقول أنا مؤمن إن شاء الله لانه مأمور بتحقيق الايمان والاستثناء يضاده قال الله تعالى قولوا آمنا بالله من غير استثناء وقال الله تعالى خبراً عن ابراهيم الخليل صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم بلى من غير استثناء حين قال له ربه أولم تؤمن وقد ذكر الشيخ عبد الله السندبوني في كتاب الكشف لابي حنيفة رحمه الله عن موسى بن ابي بكر عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهم انه اخرج شاة ليذبح فمر به رجل فقال له أمؤمن أنت فقال نعم إن شاء الله فقال ابن عمر لا يذبح نسكي من شك في ايمانه ثم مر آخر فقال له أمؤمن أنت فقال نعم ولم يستثن في ايمانه فامره بذبح شاة فلم يجعل عبد الله بن عمر من يستثني في ايمانه مؤمناً صح وقد صح عن بعض السلف انهم كانوا يستثنون لما جاء في صفة المؤمن في الاخبار كقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن من أمن الناس شره وكقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن من أمن جاره بوائقه وكقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن من اجتمع عنده كذا وكذا خصلة فمن استثنى من المتقدمين فانما استثنى على انه لم يعرف ذلك من نفسه لا لانه شاك في ايمانه ت كافر قال لمسلم اعرض علي الاسلام فقال له اذهب الى فلان العالم كفر قال الفقيه ابو الليث رحمه الله تعالى إن بعثه إلى العالم لا يكفر لان العالم ربما يحسن ما لا يحسن الجاهل فلم يكن راضياً بكفره ساعة بل كان راضياً باسلامه أتم وأكمل ـ من قيل له ما الايمان فقال لا أدري كفر ومن قال لمريد الاسلام لا أدري صفته أو اصبر أو اخر أو اذهب الى فلان العالم يعرض عليك الاسلام أو اصبر الى آخر المجلس كفر ظ كافر قال لمسلم اعرض علي الاسلام فقال لا أدري صفته كفر لان الرضاء بكفر نفسه كفر وفي موضع آخر من الظهيرية الرضاء بالكفر كفر عند الحامدي رحمه الله تعالى ـ ومن قيل له أتعرف التوحيد فقال لا مريداً بنفي توحيد الله كفر ـ ومن قال لا أدري صفة الاسلام فهو كافر وقال شمس الائمة الحلواني رحمه الله تعالى هذا رجل لا دين له ولا صلاة ولا صيام ولا طاعة ولا نكاح وأولاده أولاد الزنا ه صغيرة نصرانية تحت مسلم كبرت غير معتوهة ولا مجنونة وهي لا تعرف ديناً من الاديان ولا تصفه فانها تبين من زوجها وكذا صغيرة المسلم اذا بلغت عاقلة وهي لا تعرف الاسلام ولا تصفه فانها بائنة من زوجها لانهما جاهلتان ليست لهما ملة مخصوصة وهي شرط النكاح ابتداء وبقاء ومحمد رحمه الله تعالى سماهما في الكتاب مرتدة لانا حكمنا باسلامهما بالتبعية والآن بكفرهما لفقد التبعية ومعرفة دين فكانتا مرتدتين خ من دعا على غيره فقال أخذه الله على الكفر كفره وقال الشيخ ابو بكر محمد بن الفضل رحمه الله لم يكن الدعاء على الكافر بذلك كفراً ـ ومن قال لمسلم سلبه الله الاسلام ومن قال له آمين كفر أو قال أريد كفر فلان المسلم او أريد كفر فلان يكفر او قال لا أريد به الا الكفر او قال اخرجه الله من الدنيا بلا ايمان او اماته بلا ايمان او كافراً أو ابعده الله في النار او خلده فيها او لم يخرجه الله من نار جهنم كفر في الكل ـ من رضي بكفر نفسه فقد كفر وبكفر غيره قد اختلف المشايخ رحمهم الله وذكر شيخ الاسلام ان الرضاء بكفر غيره انما يكون كفراً اذا كان يستجيزه ويستحسنه اما اذا لم يكن كذلك ولكن يقول احب موت المؤذي الشرير او قتله على الكفر حتى ينتقم الله منه فهذا لا يكون كفراً ـ ...تمسك قوله تعالى حكاية ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم يظهر عليه صحة ما ادعيناه وعلى هذا اذا دعي على ظالم اماتك او اماته الله على الكفر او قال سلب الله عنك الايمان بسبب ما اجتراء على الله وكابر في ظلمه ولم يترحم على اذن ترحم لا يكون كفراً وقد عثرنا على رواية عن ابي حنيفة رحمه الله ان الرضاء بكفر الغير كفر من غير تفصيل جو من قال قتل فلان حلال او مباح

[Margin: ينبغي عدم الاستثناء في الايمان — عدم صحة النكاح من لا يجوز — الرضاء بكفر غيره ونفسه والدعاء بالكفر لغير الظالم كفر — قبل ان يعلم — من الظالم شايع على السنة الناس — ان الدعاء على الظالم بالكفر لا يجوز بل يكفر اصح الاقوال]

قبل ان يعلم منه ردة او قتل نفساً بآلة جارحة عمداً على غير حق او يعلم منه زناً بعد احصان كفر ومن قال لهذا القائل صدقت او قال لامير يقتل بغير حق او لقاتل سارق جودت له او احسنت كفر ايضاً او قال مال فلان المسلم لي حلال قبل تحليل المالك اياه او قال دم فلان حلال ومن صدقه كفر الكل خ ومن قال لمن يكذب هذا قول لا اله الا الله كفر ومن قال لآخر اللعنة عليك وعلى اسلامك كفر كافر اسلم فاعطي شيئاً فقال مسلم ليت اناهو كافر فأسلم حتى يعطون لي شيئاً صح او يتمنى ذلك بقلبه كفر خ ومن قال حين مات ابوه على الكفر وترك مالاً ليت هو لم يسلم كفر لانه تمنى الكفر وذلك كفر جو ليتني لم اسلم حتى ورثت كفر ـ اسلم كافر فقال له مسلم لو لم تسلم حتى ترتفع ميراثاً كفر صح مسلم رأى نصرانية سمينة فيتمنى أن يكون نصرانياً حتى يتزوجها كفر ظ ومن قال أنا لا اعلم الكائن وغير الكائن كفر ي ومن قال أنا على اعتقاد فرعون او ابليس او قال اعتقادي كاعتقاد فرعون او ابليس كفر ولو قال أنا فرعون او ابليس لا يكفر ومن قال معتذراً كنت كافراً فاسلمت قيل يكفر وقيل لا يكفر ومن قال لا العن او لست العن في جواب من قال ان الله يلعن على ابليس كفر ومن صنع صنماً كفره ق ومن قال لامرأته دعي اصير كافراً فاكفر او كذت ان اكفر كفر او قالت دعني فقد كفرت كفرت المرأة صح ومن لقن غيره كلمة الكفر ليتكلم بها كفر الملقن وان كان على وجه اللعب والضحك ومن امر امرأة بان ترتد او افتى به المستفتية كفر الآمر والمفتي كفرت المرأة ام لا خ وكذا المعلم كفرت المتعلمة ام لا ه صح من امر احداً ان يكفر كفر الآمر سواء كفر المأمور او لا ومن علم الارتداد كفر المعلم سواء كفر المتعلم او لا ه وقالوا هذا اذا علم ليرتد اما اذا علم لا ليرتد بل ليعلم فيحترز عنه لا يكفر المعلم فقال الفقيه ابو الليث رحمه الله تعالى اذا علم الارتداد وامر به كفر وان لم يأمر لا صح من عزم على ان يأمر احداً بالكفر كان بعزمه كافراً خ من قال أنا ملحد كفر صح لان الملحد كافر ولو قال ما علمت انها كفر لا يعذر بهذا جو من قال لو كان كذا غداً والا اكفر كفر من ساعته ولو قال من احد الزوجين لآخر تفعل معي اموراً كل زمان اقرب من ان اكفر كفر من قال لآخر اتعبتني حتى اردت ان اكفر كفر صح فانا كافر او فانا الكفر قال ابو القاسم رحمه الله هو كافر من ساعته ف من قال لآخر كن ان شئت مسلماً وان شئت يهودياً كلاهما عندي سواء كفر لان هذا رضاء بالكفر ومن رضي بكفر غيره يكفر حا قيل لمسلم قل لا اله الا الله فلم يقل كفر ي فقال لا اقوله بلا نية خطرت او على نية التابيد كفر ولو نوى الآن لا جو صح ولو قال ما دخت بقول هذه الكلمة حتى اقولها كفر صح ولو قالت كوني كافرة خير من الكون معك كفرت لان المقام مع الزوج فرض فقدرجحت الكفر على الفرض ومن دعي الى الصلح فقال أنا اسجد الصنم ولا ادخل هذا الصلح قيل لا يكفر وقال برهان الدين صاحب المحيط وفيه نظر عندي اي عندي يكفر ولو قال ما امرني فلان افعل ولو بكفر او قال ولو كان كله كفر الكفر ومن قال أنا بريء من الاسلام قيل يكفر سا من مر على مؤذن يؤذن فقال كذبت جو او قال صوت طرفة حين يسمع الاذان او قراءة القرآن استهزاء كفر او قال لمؤذن يؤذن استهزاء لا اذنه من هذا المحروم الذي يؤذن ه او قال هذا صوت غير المعادف او صوت الاجانب كفر في الكل او قال لغير المؤذن لانه يعني اذا أذن بغير وقت استهزاء فقال له هذه الالفاظ لا يكفر خ ومن قال النصرانية خير من اليهودية او على العكس يكفره وينبغي ان يقول اليهودية شر من النصرانية ظ ومن قال الخيانة شر من المجوسية او النصرانية خير من المجوسية كفر خ من قال فلان الكفر مني او قال ضاق صدري حتى اردت ان اكفر كفر ف ومن تقلنس بقلنسوة المجوس او خاط خرقة صفراء على العاتق او شد في الوسط خيطاً او شبه نفسه باليهود او النصارى على طريق المزاح والهزل كفر خ ومن وضع قلنسوة المجوس على رأسه قال بعضهم كفر وقال المتأخرون ان كان لضرورة البرد او لان البقرة لا تعطيه اللبن حتى يلبسها لا يكفر والا كفر صح لكن الصحيح انه يكفر مطلقاً وضرورة البرد ليس بشيء

[Margin: اطال بتمنى قليه — يكفر اعتقاد ابليس وفرعون]

لإمكان أن يمرّ قرباه ويخرجها من تلك الهيئة حتى تصير قطعة اللبد تتدفع البرد فلا ضرورة إلى لبسها على تلك الهيئة ولو شدّ الزنار على وسطه أو وضع العسلي على كتفه فقد كفر خ ولو شدّ الزنار قال ابو جعفر الاسروسني إن فعل لتخليص الأسارى لا يكفر وإلا كفر ومن تزيّى بزنار اليهود او النصارى وإن لم يدخل كنيستهم كفر ومن شدّ على وسطه حبلاً وقال هذا الزنار كفر وحرم الزوج مح لان هذا تصريح بما هو كفر وإذا شدّ المسلم الزنار ودخل دار الحرب للتجارة كفر وكذا قال الاكثر في لبس السواد مـ وإذا شد الزنار أو أخذ العسلي أو لبس قلنسوة المجوس جادّاً أو هازلاً كفر الا اذا فعل خديعة في الحرب ظ ومن وضع قلنسوة المجوس على رأسه فقيل له كفرت فقال ينبغي ان يكون القلب سويّاً أو مستقيماً كفر ومن قال في غضبه كفر الرجل ثم قال لم أرد به نفسي كفر ولم يصدق ح من قال الصيرورة المرء كافراً خير من الخيانة افتى ابو القاسم الصفار رحمه الله انه كفر مسلم قال اليهود خير من المسلمين يقضون حقوق معلمي صبيانهم كفر مح ظ ومن وعظوه وملاموه على العصيان ومخالطة أهل الفسوق وإعلان المعاصي فغضب وقال أكسوا بعد اليوم قلنسوة المجوس وإن عنى مع استقامة القلب كفر والعياذ بالله من الكفر في كل قال وحال ومن مرّ في سكة النصارى ورأى جماعة منهم يشربون الخمر ويطربون بالمعازف والقناة فقال هذه سكة العشرة ينبغي ان يشد الانسان قطعة الحبل في وسطه ويدخل فيما بينهم ويطيب في هذه الدنيا كفر خ ومن أهدى بيضة الى المجوس يوم النيروز كفر وفي مجموع النوازل اجتمع المجوس يوم النيروز فقال مسلم سيرة حسنة وضعوها كفر ص ومن اشترى يوم النيروز شيئاً ولم يكن يشتريه قبل ذلك إن أراد به تعظيم النيروز كفر وإن اتفق الشراء ولم يعلم ان هذا اليوم يوم النيروز لا يكفر ومن أهدى يوم النيروز شيئاً واراد تعظيم النيروز كفر ولو سأل المعلم النيروزية ولم يعط المسؤول عنه يخشى على المعلم الكفر ي من اشترى يوم النيروز ما لا يشتريه غيره من المسلمين كفر حكي عن ابي حفص الكبير لو ان رجلاً عبد الله تعالى خمسين عاماً ثم جاء يوم النيروز فأهدى الى بعض المشركين بيضة يريد تعظيم ذلك اليوم فقد كفر بالله العظيم واحبط عمله خمسين عاماً ومن خرج الى السّرة فقد كفر لان فيه إعلان الكفر وكانه أعانهم عليه وعلى قياس السّرة الى نيروز المجوس والموافقة معهم فيما يفعلون في ذلك اليوم يوجب الكفر جو ومن قيل له لاتأكل الحرام فقال إئتني بواحد لا يأكل الحرام او بواحد يأكل الحلال أو من به أو أسجد له أو أعززه كفر ومن قال ينبغي ان يوجد المال او يكون المال حلالاً كان او حراماً او قال من الحلال كان ام من الحرام فهذا القائل الى الكفر اقرب من الايمان ص ومن قيل له لم لا تحول حول الحلال فقال ما دام اجد الحرام لا أحول حول الحلال فقال الحرام احب اليّ كفر او قال يجوز لي الحرام كفر مح قيل لرجل أحلال واحد احب اليك ام حرامان فقال ايهما اسرع وصولاً يخاف عليه الكفر ولو قال نعم الامر أكل الحرام قيل يكفر ومن قال أعلن الاسلام او قال أظهره حين اشتغل بالشرب او قال ظهر الاسلام خ ومن يعصي ويقول ينبغي ان يكون الاسلام ظاهراً يكفر ح فاسق قال لجماعة الصلحاء تعالوا ايها الكفار حتى تروا الاسلام كفر ومن قال أحب الخمر ولا اصبر عنها قيل يكفر ومن قال الوصب او أديغ من هذا الخمر لرفعه جبريل بجناحه كفر جو ومن قال ليت الخمر او الزنا او الظلم او قتل المسلم كان حلالاً كفر خ ومن تمنى ان لا يكون حرّم الله الزنا او القتل بغير حق او الظلم او اكل الحرام في وقت من الاوقات يكفر ومن تمنى ان لا يحرم الخمر او لا يفرض عليهم صوم رمضان لا يكفر جو من انكر حرمة حرام مجمع الحرمة او شك فيها كالخمر والزنا واللواطة والربا كفر او زعم ان الصغائر والكبائر حلال كفر ي من قال بعد استيقانه بحرمة شيء او بحرمة امر هذا حلال كفر ومن اجاز بيع الخمر كفر ومن استحل حراماً وقد علم تحريمه في الدين كنكاح المحارم او شرب الخمر او اكل الميتة او الدم او الخنزير من غير اكراه بقتل كفر وعن محمد رحمه الله بدون الاستحلال ممن ارتكب كفر والفتوى على الترديد إن استحل مستحلاً كفر وإلا لا وإن ارتكب من غير استحلال فهو فسق ص ومن قال الخمر حلال ح او ليس بحرام وهو لا يعلم انه حرام كفر لانه استحل الحرام قطعاً ولا يعذر بالجهل ح ومن قال لرمضان جاء هذا الشهر الطويل مح او الشهر الثقيل او الضيف الثقيل او عند دخول رجب او بغيتهما وتعنّا فيه تهاوناً برمضان او بالمواسم ظ وتعنّا فيه مرة أخرى تهاوناً بالشهور المفضلة شرعاً او استثقالاً للطاعة او قال عند دخول رجب

بغيتهما الذين انتادهم كفر وإن اراد به تعب النفس لا او قال كم من هذا الصوم فاني مللت فهذا كفره مح من قال هذه الطاعات جعلها الله تعالى علينا عذاباً من غير تاء ويل كفر خ فإن أول مراده بالتعب لا ومن قال لو لم يفرضها الله تعالى كان خيراً لنا بلا تاء ويل كفر خ رجل يرتكب صغيرة فقال له الآخر تب فقال المرتكب ما فعلت حتى يحتاج الى التوبة مح او قال حتى اتوب كفر ي ولو قال لا اتوب حتى يشاء الله ورآه عذراً كفر مح خ قيل لفاسق انك تصبح كل يوم وتؤذي الله فقال اني بالطيب او نعم ما افعل ولو قال للمعاصي هذا ايضاً طريق ومذهب كفر مح من تصدق على فقير شيئاً من الحرام يرجو الثواب كفر خ تصدق الحرام يرجو الثواب وعلم الفقير حرمته ودعا له وامّن المعطي كفر ا ظ دفع الى فقير من الحرام يرجو به الثواب كفر ولو دعا الفقير بعد العلم بحرمته وامّن المعطي كفرا جميعاً ح من قال احسنت لما هو قبيح شرعاً او قال جوّدت كفره ولد فاسق شرب الخمر اول مرة وجاء اقرباؤه او من يقرب اليه ونثروا عليه كفروا ولو لم ينثروا ولكن قالوا اليكن مباركاً كفروا ايضاً من قال حين شرب الخمر فرح لمن فرح بفرحنا وخسران ونقصان لمن لم يفرح بفرحنا كفر ولو قال حرمة الخمر لم يثبت بالقرآن كفر ي من انكر كون حرمة الخمر في القرآن كفر والعياذ بالله من ذلك كله ومن عامة الكفر ح ومن قال لمن لم يشرب مسكراً فليس بمسلم كفر من استحل شرب نبيذ الى حد السكر كفره ومن استحل وطء امرأته حائضاً كفر ح استحلال الجماع في الحيض كفر ص حالة الحيض كفر ودبر الاستبراء بدعة وضلال وكفر مح مع اعتقاد النهي في الاستبراء للحرمة ان استحلها قبل الاستبراء كفره والامام شمس الائمة السرخسي رحمه الله مال الى التكفير من غير تفصيل وهكذا عن ابن رستم رحمه الله تعالى ص وعن ابن رستم ان استحل متأوّلاً لا ان النهي ليس للتحريم او لم يعرف النهي لا يكفر ولو استحل مع اعتقاده لان النهي للحرمة كفر وعن ابن رستم في النوازل التكفير مطلقاً من غير تفصيل ي من رأى نكاح امرأة ابنه صادر تدأً ومن تمنى عدم حرمة ما يقبح في العقل كالظلم وقول الزور كفر ح ومن انكر حكمة مطر او نفي كفر ومن قال بعد قبلته اجنبية هي حلال كفر ومن تمنى ان لم يحرم الاكل فوق الشبع كفر لان اباحته لا يليق بالحكمة جو من قيل له لم لا تزكي فقال الى ما اعطي هذه الغرامة كفر ولو قيل لمن وجب عليه الزكوة أدّ الزكوة فقال لا اؤدي الزكوة كفر وقيل اذا قال ذلك على وجه الرد والجحود كفر وإلا لا ومن قال لآخر اعني بحق فقال كل واحد يعين بحق او على حق فاما انا اعينك بغير حق او بظلم قال بعض العلماء كفر ومن قال الآخر رح الى فلان ومره بمعروف فقال ماذا اضرّني او قال ماذا جفاني حتى آمره بمعروف كفر ظ ومن قيل له لم لا تامر بالمعروف فقال ما فعل لي او قال اي ضرر منه لي او قال انا قد اخترت العافية او قال مالي بهذا الفضول كفر او قال لآمر المعروف جئت بالغوغا او بالشغب يخاف عليه الكفر ص ومن قال انه مجوسي او بريء من الله ان كنت فعلت كذا وهو يعلم انه قد فعل كفر وقال الفضيلي رحمه الله تعالى وتبين منه امرأته ومن قال هو يهودي او نصراني إن فعلت كذا وهو يعلم بفعله كفر جو إن اعتقد انه يكفر إن فعل ففعل كفر لانه قدام عليه رضاء بالكفر ف من قال يعلم الله تعالى اني فعلت هذا وكان لم يفعل كفر ولو قال يعلم الله انه هكذا وهو يكذب كفر وكذا لو قال الله يعلم انك احب اليّ من ولدي وهو كاذب فيه كفر مح ولو قال الله يعلم اني لم ازل اذكرك بدعاء الخير قال بعضهم كفر واذا قال هو يهودي او نصراني او مجوسي او بريء من الاسلام او ما اشبه ذلك ان فعل كذا على امر في المستقبل فهو يمين عندنا والمسئلة معروفة وان اتى بالشرط وعنده انه يكفر كفره وان كان عنده انه لا يكفر متى اتى بالشرط لا يكفر متى اتى فعليه كفارة اليمين وإن حلف بهذه الالفاظ على امر في الماضي وعنده انه لا يكفر كاذباً لا كفارة عليه لانه غموس فهل يكفر فهو على ما ذكرنا وفي الماضي والمستقبل ان كان عنده انه يكفر كفر لانه رضاء بالكفر وعليه الفتوى ولو قال يا لله وبروحك وبرأسك قال بعض المشايخ يكفره ولو قال وبتراب قدمك كفر عند الكل ح قال علي الرازي اخاف على من يقول بحياتي وحياتك وما اشبه ذلك الكفر

ولو قال إن العامة يقولونه ولا يعلمونه لقلته انه لشرك لانه لا يمين الا بالله فاذا حلف بغير الله فقد اشرك وقال ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه لأن أحلف بغير الله صادقا أشد وأنكر علي من أن أحلف بالله كاذبا أو قال لأن أحلف
بالله تعالى كاذبا أحب الي من أن أحلف بغير صادق ص ومن قال الآخر بالفارسية اي بارخداي من عالما بالمعنى و
قاصدا به كفر وقال أبو القاسم رحمه الله تعالى ظ وأكثر المشايخ على انه يكفر مطلقا علم المعنى او لم يعلم قصده او لم يقصده
ومن قال عبد الله عبد العزى وما أشبه ذلك بالخالق الكافي في آخره عمدا كفر وإن كان جاهلا ما يدري ما يقول ولم يقصد
به الكفر لا يقال انه كفره سئل الامام الفضيلي عن الجوازات التي يتخذها الجهال للقادم فقال كل ذلك لهو ولعب
وحرام ومن ذبح شاة انسان في وقت الخلعة والقدوم وما أشبه ذلك من الجوازات ح او اتخذ جوازة كفر
ظ سلطان عطس فقال له رجل يرحمك الله فقال آخر لا يقال للسلطان هكذا كفر الآخر ولو قال لواحد من الجبابرة يا إله
أو يا إلهي كفر ومن قال لمخلوق يا قدوس او القيوم او الرحمن او قال اسما يختص بالخالق كفر والعياذ بالله من ذلك كله
ح ذكر في الواقعات الناطفي إذا قال أهل الحرب لمسلم اسجد للملك وإلا قتلناك فالافضل له ان لا يسجد لان هذا
كفر صورة والافضل ان لا يأتي بالكفر صورة وإن كان في حالة الاكراه ومن سجد للسلطان بنية العبادة او لم يحضرها
فقد كفر ح ومن سجد لهم إن أراد به التعظيم كفر وإن أراد به التحية اختار بعض العلماء انه لا يكفر ظ قال بعضهم يكفر
مطلقا هذا اذا سجد لاهل الاكراه مثل الملك عند ابي حنيفة رحمه الله ومثل كل قادر على قتل الساجد عند ابي يوسف رح
ومحمد رح أما اذا سجد لغير اهل الاكراه على القولين يكفر عندهم بلا خلاف وأما تقبيل الارض فهو قريب من السجود
إلا أن وضع الجبين او الخد على الارض أفحش وأقبح من تقبيل الارض وأما تقبيل اليد إن كان المحيا
ممن يحق الكرامة شرعا بأن كان ذا علم وشرف يرجى له أن ينال الثواب كما فعل زيد بن ثابت بابن عباس رض
وأما إن فعل ذلك لاهل الدنيا يفسق ح ص قال الامام ابو منصور الماتريدي من قال لسلطان زماننا عادل كفر
لانه لا شك في جوره والجور حرام بيقين ومن جعل ما هو حرام بيقين حلالا او عدلا كفر قال محمد رحمه الله تعالى
اذا أكره على الكفر بتلف عضو وما أشبه ذلك إن تلفظ بالكفر وقلبه مطمئن بالايمان ولم يخطر بباله شيء سوى ما أكره
عليه لا يحكم بكفره لقوله تعالى إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان وإن خطر بباله أن يخبر عن كفر في الماضي
كاذبا وقال اردت حين تلفظت جوابا لكلامهم وما اردت كفرا مستقبلا يحكم بكفره قضاء حتى يفرق القاضي بينه
وبين امرأته لانه عدل عن انشاء أكره عليه ويحكي عن كفر في الماضي وهو غير الانشاء وهو غير مكره عليه ومن
اقر بكفر في الماضي طائعا ثم قال اردت الكذب يكفر ولا يصدقه القاضي لان الظاهر هو الصدق حالة
الطواعية ولكن يدين لانه ادعى محتمل لفظه ولو قالت زوجة أسير تخلص انه ارتد عن الاسلام وبانت منه
فقال اكرهني ملكهم بالقتل على الكفر بالله ففعلت مكرها فالقول لها ولا يصدق إلا بالبينة ولو قالت للقاضي سمعت
زوجي يقول المسيح ابن الله فقال انما قلت حكاية عمن يقول فانه اقر انه لم يتكلم الا بهذه الكلمة بانت منه امرأته
ولو قال اني قلت يقولون المسيح ابن الله قول النصارى فلم تسمع بعض كلامي وكذبته فالقول قول الزوج مع يمينه
وكذا لو قال اظهرت ما سمعت واخفيت ما بقي موصولا فالقول قوله قال محمد رحمه الله تعالى إن شهد
الشهود انهم سمعوه انه يقول المسيح ابن الله ولم يقل غير ذلك يفرق القاضي بينهما ولا يصدقه والله اعلم

(5)

... الموت والقيامة

من قال كان الله ولم يكن شيء وسيكون الله ولا يكون شيء كفر لانه قول بفناء الجنة والنار ومن قال لمن يرى من وجهه
فلان ارسل الجبار ثانيا ومن قال لمن مات بذل روحه لك او قال للمعزي ما نقص من روحه ليزد في روحك يخشى
عليه الكفر ولو قال زاده الله في روحك فهذا اخطاء وجهل ومذهب غير اهل السداد وكذا اذا قال نقص من روحه وزاد في روحك
وقال فلان يرد وجان بتو سپرد كفر ومن قال فلان لا يموت بنفسه يخشى عليه الكفر ومن قال أماته الله قبل حياته موته
كفر ومن قال ينبغي الميت لله كفر ومن قال لمن مات ابنه كان ينبغي لله او لا ينبغي لله فقبض كفر ومن قال اعطى فلان

روحه

روحه للسيد او لفلان او بقي روحه له كفره ومن قال لميت كان الله احوج اليه منكم كفره والعياذ بالله من ذلك
وا ... ان من انكر القيامة او الجنة او النار او الميزان او الصراط او الحساب او الصحائف المكتوبة
فيها اعمال العباد يكفره ولو انكر البعث فكذلك ومن قال اين تجدني في ذلك الازدحام او في ازدحام
القيامة كفر عند بعض العلماء ومن قيل له لو لم تعط الحق اليوم لأعطيته يوم القيامة فقال المديون
كثيرا ما ينبغي الى يوم القيامة كفر ومن قال لمديونه اعط دراهمي في الدنيا فانه لا دراهم في يوم القيامة
يعني يؤخذ من حسناتك فقال المديون زد لي تأخذ في يوم القيامة او اطلب في يوم القيمة او قال زدني
اعطيك كله او جملته في القيامة كفر كذا اجاب الشيخ الامام الفضيلي وكثير من اصحابنا ومن قال
اعطني برا اعطيك شعيرا يوم القيامة او على العكس كفر ف ومن قال لدائنه العشرة اعطني عشرة
اخرى تأخذ يوم القيامة عشرين كفره ولو قال ما لي والمحشر او لا اخاف المحشر او لا اخاف
القيامة كفر ح ومن زعم ان الحيوانات سوى بني آدم لا حشر لها كفر وان زعم ذلك في بني آدم
فقد كفر ومن قال لا ادري لم خلقني الله تعالى اذا لم يعطني من الدنيا شيئا قط او من لذاتها شيئا قط
قال ابو حامد رحمه الله تعالى كفر ف او قال لا ادري لم خلق الله تعالى فلانا كفر ح ومن قال لو امرني الله
تعالى ان ادخل الجنة مع فلان لا ادخلها ح او قال ان اعطاني الله تعالى الجنة دونك او دون فلان لا اريدها
او قال لا اريدها مع فلان او قال لا اريد اللقاء ولا اريد الجنة كفر ظ او لا ادخلها دونك او قال لو امرت
ان ادخل الجنة مع فلان لا ادخلها او قال لو اعطاني الله تعالى الجنة لاجلك او لاجل هذا العمل لا اريدها كفر ح ومن قيل له
دع الدنيا لتنال الآخرة فقال لا اترك النقد بالنسيئة كفر ظ او قال ينبغي الخير في الدنيا فليكن في الآخرة ما كان او ما شاء
كفر ح من تلفظ بكلمة مستكرهة فقال له آخر اي شيء قد لزمك الكفر وان لم يكن كفر فقال اي شيء اصنع اذ لزمني الكفر
كفر ومن قال انا بريء من الثواب والعقاب او قال من الموت والثواب فقد قيل انه يكفر ح ومن قال لآخر اذهب
معك الى حافر جهنم او الى بابها ولكن لا ادخل كفر ولو قال الى جهنم او طريق جهنم يكفر عند البعض مح ص من قال
حين اشتد مرضه او اشتد علته ما شاء الله امتني ان شئت وان شئت كافرا كفر ومن قال حين تصيبه المصيبات
يا رب اخذت مالي واخذت كذا وكذا فماذا تفعل ايضا او قال ما تريد ان تفعل او قال ماذا بقي لم يصبني
وما اشبه ذلك من الالفاظ فاجاب عبد الكريم بن محمد انه يكفر ولا يصدق بقوله اخطأت ح ومن قال ماذا
تقدر ان تفعل في غير السحر او فوق السحر كفره من قال اذا اعطى عالم فقيرا درهما يضرب الطبل او يضرب
الملائكة الطبل يوم القيامة او في السموات كفر ظ والساحر يقتل اذا علم انه ساحر ولا يستتاب ولا يقبل
قوله اترك السحر واتوب بل اذا اقر انه ساحر فقد حل دمه وكذا اذا شهد الشهود به ولو اقر انه كان ساحرا
وقد تركه منذ زمان قبل الاخذ قبل منه ولا يقتل وكذا لو ثبت ذلك بالشهود وكذا الكاهن وليس للنصارى
ان يضرب في منزله في مصر المسلمين بالناقوس وليس لهم ان يخرجوا بالصليبان وغيرهما من كنائسهم وعبيد
اهل الذمة لا يؤاخذون بالكستيجات قلنسوة سوداء مضروبة من اللبد وزنار من الصوف هو المختار
وأما لبس النصراني العمامة او زنار الابريسم فجفاء في حق اهل الاسلام ومكسرة لقلوب المسلمين
فلا يتركون عليهما ولو كان لمسلم ام او اب ذميان فليس له ان يقودهما الى البيعة وله ان يقودهما
من البيعة الى منزله والله اعلم والحمد لله على التمام وعلى نبيه سيدنا محمد افضل الصلوات واكمل التحيات والسلام

وقد وقع الفراغ من تحرير هذه النسخة الشريفة على يدي العبد الضعيف العاصي
حسين بن علي بن يعقوب الاماسي بمدرسة الامينية فوق باب الدوادارية
من شمالي حرم بيت المقدس الشريف يوم الاحد من ثالث شهر ربيع الاول
من شهور سنة سبع وسبعين وتسعمائة رحم الله كاتبه
ووالديه ومشايخه وكافة المسلمين

مطلب في الحلف بغير الله

جوازات جمع جوازة

مطلب الافضل ان لا يأتي بالكفر صورة ولو بالاكراه

التحية

المحيا

مطلب في احكام الساحر

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون . قال الشيخ رضي الله تعالى عنه اعلم ان العلوم التي وقع الثناء على اربابها وان جلت فهي ظاهرة في علوم ذوي التحقيق وهم الذين غرقوا في بحار تيار الذات وغموض الصفات . فكانوا هنالك بلا هم . وهم الطائفة العليا الذين شاركوا الانبياء والرسل في مراتبهم وان جلت مراتب الانبياء والرسل فلهم منها نصيب . اذ ما من نبي ولا رسول الا وله من هذه الامة وارث . وكل وارث على قدر ارثه من موروثه . قال النبي صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء . ولا يكون وارث الا وله نصيب معلوم من موروثه يقوم مقامه على سبيل ارث العلم والحكمة . لا على سبيل التحقيق بالمقام والحال . فان مقامات الانبياء قد جلت ان يلمح حقايقها غيرهم . وكل وارث في المنزلة بقدر موروثه . اذ يقول الله تعالى عز وجل ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض . اذ الانبياء اعين الحق وكل عين مستمد منها على قدرها وكل ولي له مادة مخصوصة . فانقسم الاولياء على ضربين ضرب منهم ابدال الانبياء . وضرب منهم ابدال الرسل . فابدال الانبياء الصالحون . وابدال الرسل الصديقون . بين الصالحين والصديقين كما بين الانبياء والمرسلين فمنهم ومنهم . غير ان منهم طايفة انفردوا بالمادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهدونها عين يقين لكنهم قليلون وهم في التحقيق كثيرون . وكل نبي وولي مادته من رسول الله صلى الله عليه وسلم . فمن الاولياء من يشهد عينه . ومنهم من تخفى عليه عينه ومادته فيفنى فيما يرد عليه ولا يشتغل بطلب مادته بل مستغرق بحاله لا يرى غير وقته . ومنهم الذين مدوا بالنور الالهي فنظروا به حتى عرفوا من هم على التحقيق . وذلك كرامة لهم لا ينكرها الا من انكر كرامات الاولياء . فنعوذ بالله من النكران بعد العرفان . وهم الذين اخذوا طريقا لم يأخذه غيرهم . اذ الطريق طريقان طريق خاصة وطريق عامة . واعني بالخاصة المحبوبين الذين هم ابدال الرسل واعني بالعامة ابدال الانبياء . فعلى جميعهم السلام . فاما طريق الخاصة فطريق علوي تضمحل العقول في اقل القليل من شرحها ولكن عليك بمعرفة طريق العامة وهو طريق الترقي من منزل الى منزل الى ان تنتهي الى منزل تطوه الحجب الترقي فيه الى العلى . وهو النفس فتشتغل بسياستها ورياضتها الى ان تنتهي الى معرفتها . فاذا عرفتها وتحققت بها فهنالك تشرق عليك انوار المنزل الثاني وهو القلب . فتشتغل بسياسته ومعرفته حتى ترقى الى المنزل الثالث وهو الروح فتشتغل بسياسته ومعرفته حتى تهب عليك انوار اليقين شيئا شيئا فهنالك تهتم ما شاء الله تعالى . ثم يمدك الله بنور العقل الاصلي في انوار اليقين فتشهد موجود الاحد ولا غاية له بالاضافة اليك وتضمحل جميع الكاينات فيه فتارة تشهد كما تشهد الهباء في الهواء بواسطة نور الشمس فاذا انحرف نور الشمس عن الكوة لا تشهد للهباء اثرا والشمس التي تبصرها هو العقل الضروري بعد المادة بنور العقل فاذا اضمحل هذا النور ذهبت الكاينات كلها وبقي هذا الموجود . فتارة تفنى وتارة تبقى حتى اذا اريد بك الكمال نوديت نداء خفيا لا صوت لك فتمد بالفهم عنه الآن الذي تشهده غير الله ليس من الله في شيء فهنالك تتنبه من سكرتك فتقول اي رب اغثني فاني هالك فتعلم ان هذا البحر لا يحيك منه الا الله فحينئذ يقال لك ان هذا الموجود هو العقل الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله العقل وفي خبر آخر قال له اقبل فاقبل الحديث . فتعطي الذل والانقياد لنور هذا الموجود وترقيت الى ميدان الروح الرباني قدس جميع ما تحليت به وتخليت عنه بالضرورة . ثم يحييك الله بنور صفاته فيدرجك بين الحياة في معرفة هذا الموجود الرباني . فاذا استنشقت من مبادي صفاته كدت تقول هو الله فتلحقك العناية الازلية الا ان هذا الموجود هو الذي لا يجوز لاحد ان يصفه ولا ان يعبر عن شيء من صفاته لغير اهله لكن بنور غيرك تعرفه . فيمدك الله تعالى بنور سر الروح فاذا هو قاعد على باب ميدان السر فتنظر فتعرف اوصاف الروح الرباني بنور السر فترتفع همتك لتعرف هذا السر فتعمى عن ادراكه فتلاشت جميع اوصافك كانك ليس شيء . ثم يمدك الله بنور ذاته فاحياك حياة طيبة باقية لا غاية لها فتنظر جميع الموجودات بهذا النور . فتنادى من قريب لا تغتر بالله فان المحجوب من حجب عن الله وبالله اذ محال ان يحجبه غيره فحييا بحياته استودع الله فيك فتقول اي رب بك منك اليك فاقل عثرتي اعوذ بك منك حتى لا ارى غيرك . فهذا هو الترقي الى الحضرة العلية الاعلى وهو طريق المحبين ابدال الانبياء . والذي يعطى بعد هذا لا يقدر احد ان يصف منه ذرة على العبارة لعجزه . واما الطريق المخصوص بالمحبوبين وهو منه اليه به اذ محال ان يتوصل اليه بغيره فاول قدم لهم بلا قدم . وعظم عندهم رب الارضين والسموات ان الله عليهم من نور ذاته فغيبهم عن عباده وحبب اليهم الخلوات . وصغرت لديهم الاعمال الصالحات .

وعظم عندهم

وعظم عندهم رب الارضين والسموات . فهاموا كذلك اذ البسهم ثوب العدم . فنظروا فاذا انهم لا هم . ثم ازداد عليهم ظلمة غيبتهم عن نظرهم بل صار عدما لا علة له . فانطمست جميع العلل وزال كل حادث فلا حادث ولا وجود . بل ليس الا العدم الذي لا علة له وما لا علة له فلا معرفة تتعلق به . اضمحلت المعلومات وزالت المرسومات اذ لا علة فيه . وبقي من اشير اليه لا وصف له ولا صفة ولا ذات . فاضمحلت النعوت والاسماء والصفات . فلا اسم ولا صفة ولا ذات فهنالك ظهر من لم يزل ظهورا لا علة له بل ظهر بسره لذاته في ذاته ظهورا لا اولية له . بل نظر من ذاته لذاته بذاته في ذاته . فحيي هذا العبد بظهوره حياة لا علة لها . فظهر باوصاف جميلة كلها لا علة لها فصار اولا في الظهور ولا ظاهر قبله . فوجدت الاشياء باوصافه . وظهرت في نوره بنوره . فاول ما ظهر به سره فظهر به قلمه ثم ظهر امره بسره في سره . وظهر بامره الدواة في نور القلم بنور القلم . ثم ظهر عقله بامره في امره . وظهر به عرشه في نور اوحه بنور اوحه . ثم ظهر روحه بعقله في عقله . وظهر بروحه كرسيه في نور عرشه بنور عرشه ثم ظهر قلبه بروحه في روحه . وظهر بقلبه جنته في نور كرسيه بنور كرسيه . ثم ظهرت نفسه بقلبه في قلبه . وظهر بنفسه فلك الخير والشر في نور جنته بنور جنته . ثم ظهر جسمه بنفسه . وظهر لجسمه اجسام العالم الكثيف من ارض وسماء . فاذا اول قدم هذا المحبوب الفرد طرح النفس عدما هو طرح لا علة فيه . وهو استقبال العدم بنعوت الاولية والآخرية والظاهرية والباطنية فيكون استقبال صفة معدومة بحدوثهم . ومعنى الصفة المعدومة للمعدوم . اي لما انتهى العبد بدليل العلة وهو شهود الحق كلا شهود متصلة غير منفصلة شهود لا علة فيها قام عليه دليل لا علة فيه ولا له . وهو شهود العدم المحض . ومعنى قيام الدليل الذي لا علة فيه ضرورة عدم المخلوقات المشهودات هو ذلك فتزداد عليه دليل العدم المحض . وهو ينكره النسيان الدايم ابدا حتى الحياة التي قد اشير اليها فيما تقدم من الكلام على هذا المقام . فاذا الطريق هنا طريق علوي . اول ما طرح في بحر الذات فانعدم فاحياه حياة طيبة . فنقل من غير تنقل الى بحر الصفات . ثم بحر الامر الرباني بعد بحر السر . ثم العقل الاصلي ثم بحر الروح . ثم بحر القلب . ثم بحر النفس . ثم بحر الحس . ثم لقيه بحر السر . فطرحه في بحر العلمية . ثم بحر اللوحية . ثم بحر العرشية . ثم بحر الكرسي . ثم بحر الجنية . ثم بحر الفلكية . فلقيه بحر السر المحيط فطرحه في بحر الملكية . ثم بحر الاباليسة . ثم بحر الجنية . ثم بحر الانسية . فلقي هناك بحر السر فطرحه في بحر الجنات ثم بحر النيران . ثم طرحه في بحر الاحاطة وهو بحر السر فغرق هناك غرقا لا خروج له منه ابد الآباد . فان شاء بعثه عوضا من السر يجري به عباده . وان شاء ستره يفعل في ملكه ما يشاء . وكل بحر من هذه الابحر له انواع فيه اسرار شتى لو دخل الصالح الذي هو بدل النبي صلى الله عليه وسلم في اقل بحر من هذه لغرق فيه غرقا لا نجاة لنفسه منه فهذا بيان من طريقي الخصوص والعموم . والحمد لله على التمام . وعلى نبيه محمد افضل الصلاة والسلام

قد وقع الفراغ من كتابة هذا الكلام . وقت الضحى من يوم الخميس ٢ من شهر صفر سنة سم ٩٨ .

في مدينة امسية في المكان المعروف بهلكين وقت اوان الورد على يدي الفقير .

الحقير المذنب المعترف بالغرق في بحر المعاصي حسين بن علي الاماسي .

غفر الله له ولوالديه واولاده واقاربه .

وللمسلمين اجمعين آمين آمين .

والحمد لله رب .

العالمين .

م

فائدة

روى محيي السنة البغوي رحمه الله تعالى عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتين من آل عمران قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو ه
الى قوله بغير حساب معلقات ما بينهن وبين الله عز وجل حجاب ه
قلن يا رب تهبطنا الى ارضك الى من يعصيك قال الله جل وعلا ه
بي حلفت لا يقرأكن احد من عبادي دبر كل صلوة الا ه
جعلت الجنة مثواه على ما كان فيه ولأسكنته حظيرة القدس ه
ولنظرت اليه بعيني المكنونة كل يوم سبعين مرة ولقضيت ه
له كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة ولأعذته من كل ه
حاسد وعدو ونصرته منه ورواه اهل العلم ه

فائدة

من صلى ركعتين يقرأ فيهما الفاتحة وسورة الاخلاص في الركعة الاولى ستة عشر مرة وفي الثانية خمسة عشر مرة كان له من الاجر ما لا من يد عليه وبنى الله تعالى في الجنة الف قصر من الذهب الاحمر

فائدة

روى ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل اسرافيل عليه السلام هل تسمعون كلام الله تعالى قال نسمع كل يوم عند غروب الشمس بالفارسية كالدري

فائدة

وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لسوقا ما فيها شراء ولا بيع الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها ودنت بها

فوائد

وان اردت الصدق في القول فاقرأ انا انزلناه في ليلة القدر ه
وان اردت الاخلاص فاقرأ قل هو الله احد ه
وان اردت الرزق فاقرأ قل اعوذ برب الفلق ه
وان اردت السلامة فاقرأ قل اعوذ برب الناس ه
وان اردت قضاء الحاجة في الدنيا والآخرة فقل ه
يا قوي ه يا عزيز ه يا عليم يا قدير ه يا سميع يا بصير ه

فائدة

عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح قسطنطنية وفتح قسطنطنية خروج الدجال
والملحمة العظمى فتح قسطنطنية وخروج الدجال في سبعة اشهر مصابيح

وعن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم بين الملحمة العظمى وفتح قسطنطنية وخروج الدجال في سبعة اشهر مصابيح

من كلام عين القضاة الهمداني

النوم على سبعة اوجه

نوم الراحة بعد العشاء ه ونوم الرخصة القيلولة ه ونوم الغفلة وقت الذكر ه
ونوم اللعنة وقت الصلوة ه ونوم الشقاوة بعد الصبح ه ونوم الحسرة ليلة الجمعة ه ونوم الندامة بعد العصر ه

صلوة الوالدين ليلة الخميس

فائدة من شعب الايمان للقمري وفي مختصر الاحياء

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الخميس بين المغرب والعشاء ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي خمس مرات وقل هو الله احد خمس مرات وقل اعوذ برب الفلق خمس مرات وقل اعوذ برب الناس خمس مرات فاذا سلم من الركعتين استغفر الله خمسة عشر مرة ثم يهدي ثواب ذلك لوالديه فكأنما ادى حقهما في حال حياتهما ولو كان عاقا لهما وكذا في مختصر الاحياء

فائدة صلوة الوالدين ايضا ليلة الجمعة

قال شارح الشرعة المعروف بابن السيد علي رحمه الله تعالى مكتوبا على حواشي بعض النسخ المصححة انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي خمس عشر مرة وقل هو الله احد خمس عشر مرة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشر مرة ثم يجعل ثوابها لوالديه فقد ادى حق والديه وانتم برهما واعطاه الله تعالى ما يعطي الشهداء واذا مر على الصراط كان جبريل عن يمينه واسرافيل عن يساره والملائكة يستغفرون له بين يديه بالتكبير والتهليل والتحميد والتمجيد حتى يدخل الجنة في جوار اسمعيل واسحق في قبة بيضاء انتهى
ثم قال الشارح فيما نقل عنه انا قد وجدنا بعد ستين من اتمام الشرح كتابا يسمى فضائل الاعمال قد ذكرت فيه هذه الصلوة بعينها نقلا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

شرح الشرعة لابن سيد علي

فائدة

قال الشيخ الشاذلي رضي الله تعالى عنه

من قرأ اقرأ باسم ربك كفي شر البدايات
ومن قرأ النازعات كفي شر النهايات
ومن قرأ سبح اسم ربك الاعلى كفي شر الظاهر
ومن قرأ انا انزلناه كفي شر الباطن

قال مؤلف تنبيه الغافلين في فضائل الصوم قال حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا ابن عتاب البغدادي قال حدثنا يحيى بن جعفر بن الزبرقان قال حدثنا الوارث بن منصور قال حدثنا يحيى القطان عن يحيى بن كثير عن زيد بن سلام عن ابي مالك الاشعري عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ست خصال من الخير جهاد اعداء الله بالسيف والصوم في الصيف وحسن الصبر عند المصيبة وترك المراء وانت محق والتبكير بالصلاة في يوم الغيم او قال في يوم الصيف وحسن الوضوء في ايام الشتاء

فهرست كتاب زاد العابدين

١ الباب الاول في شرح الصدر	٢ باب فضايل المحرم	٣ باب فضايل عاشوراء	٤ فضايل شهر الله الاصم رجب	٥ في فضله وفضل من يبادع فيه الى ربه
٦ في فضايل ثلثة ايام من اول رجب	٧ في فضائل ثلثة ايام من اوسط رجب	٨ في فضايل ثلثة ايام من اواخر رجب	٩ باب فضايل شعبان	١٠ في فضايل ثلثة ايام من اول شعبان
١١ في فضيلة ليلة البراءة	١٢ باب فضايل رمضان	١٣ الصلوة في كل يوم وليلة من شهر رمضان	١٤ في فضل ليلة الفطر	١٥ في فضل يوم الفطر
١٦ في فضايل الصوم في ستة من شوال	١٧ في فضل ذى القعدة	١٨ في فضل ايام العشر	١٩ في فضل يوم التروية والنحر	٢٠ في فضائل يوم عرفة
٢١ في النيروز	٢٢ في حديث نيسان	٢٣ في فضائل يوم الجمعة والغسل في يوم الجمعة	٢٤ ومن السنة في يوم الجمعة	٢٥ في من تهاون الى الجمعة
٢٦ دعاء يوم الجمعة	٢٧ صلوة الامانات من نزول الايات	٢٨ ما يحيى به ليلة الجمعة	٢٩ صلوة الاعرابية يوم الجمعة	٣٠ في صلاة الفجر يوم الجمعة بالجماعة والصلوة بعد الجمعة والاوراد بعدها
٣١ صلوة ليلة السبت وساير الليالي والايام كلها	٣٢ صلوة الحاجة ليلة الاثنين ويومه	٣٣ في الايام السبع فانه من لاى مصلحة يصلي اي يوم كان	٣٤ في صيام ايام السبع	٣٥ في السنن الموظفة كل وقت من اوقات خمس
٣٦ في المداومة بعض الصلوة كل يوم لا على التعيين او مرة	٣٧ في فضائل صلوة الضحى	٣٨ في فضائل ايام البيض	٣٩ صلوة الاستفتاح والاجابة	٤٠ صلوة التسبيح
٤١ صلوة التوبة	٤٢ في كفارات الصلوة	٤٣ في من اراد رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام	٤٤ صلوة الحاجة	٤٥ في فضايل النوافل وخاتمة الكتاب للمؤلف

قد تملكه كاتبه الفقير حسين بن علي ... الحاملي بالكتابة بين ... ودعا ... وجوبا

الذنوب على وجوه ما يكون بينه وبين الله تعالى كالزنا والواطة وشرب الخمر والغيبة والكذب والبهتان ان لم يبلغ الخبر فيرتفع بالتوبة اما اذا بلغ الخبر فلا يرتفع بالتوبة مالم يجعل في حل وكذا اذا زنى بامرأة لها زوج فبلغ الخبر لا يرتفع بالتوبة مالم يجعل في حل واما ترك الصلوة والزكوة والصوم فلا يرتفع بالتوبة الا بقضاء الفوايت نقل من اصول النسفي

هذا كتاب
رسالة زاد العابدين تاليف الشيخ الامام
الزاهد ابي عبد الله الحسين بن ابي الحسن بن خلف
الكاشغري الملقب بالفضل رحمه الله تعالى وقدس روحه
رواية عبد الهادي بن علي بن محمد بن احمد بن الحسين
وابو العلا احمد بن نصر الحافظ وابو علي احمد بن سعيد العجلي عنه
رواية الامام الحافظ الكبير رضي الدين ابي الخير احمد بن اسمعيل
بن يوسف القزويني الطالقاني رحمهم الله تعالى رواية العبد
المذنب الراجي عفو ربه الباري سليمان بن ابي الفخر
الابهري العطاري عنه سماع لصاحب الكتاب الفقيه
الامام الصالح سديد الدين ابي الفتح عمر بن يونس بن مسعود
السروي عنه رحم الله تعالى الراوي وصلى الله تبارك وتعالى
على المروي عنه صلاة دائمة عدد خلق الله تعالى وزنة
عرشه ورضاء نفسه ومداد كلماته وقدر سلطانه
ومنتهى رحمته وغاية قدرته

كتاب زاد العابدين

هذا كتاب زاد العابدين وفخر الزاهدين

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا الشيخ الامام العالم العامل البارع الورع الزاهد السالك الناسك المحق المحقق
ملك الوعاظ جمال الدين شرف الاسلام ابو المعالي [illegible]
متع الله المسلمين بنفايس انفاسه في منزله بمدينة سراة حماها الله تعالى في شهور سنة خمس عشرة وستمائة
قال انا الشيخ الامام الحافظ الكبير رضي الدين [illegible] الاسلام والمسلمين ملك العلماء في العالمين مفتي الشرق والغرب
[illegible] زاده الله تعالى روحه قدسًا في كتابه
بمدينة همدان حماها الله تعالى في شهور سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة قال انبانا عبد الهادي
ابن علي بن احمد بن الحسين وابو العلاء محمد بن نصر الحافظ وابو علي احمد بن سعيد العجلي قالوا انا الامام الزاهد
ابو عبد الله الحسين بن ابي الحسن بن خلف الكاشغري الملقب بالفضل رحمه الله تعالى قال
الحمد لله الحميد المنان، المجيد الديان، الذي لا يحويه مكان، ولا يبليه زمان، وهو خالق المكان ومدبر الزمان
لا يشغله شان عن شان كل يوم هو في شان، يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد حتمًا يوازي كل احسانه، ويكافي كل امتنان
ابدًا ما طلع النيران، وكر الجديدان، الى ان يحل بنا دار الرضوان، والصلوة على سيد الانام محمد وآله الكرام
ما اختلف الضياء والظلام، الى ان نلحق بهم في دار السلام، وبعد فان الله تعالى بعد اذ هداك
لقصد السبيل ومن عليك بالعمر الطويل زين سبيلك من الفرايض بافضلها وحسنه من السنن باحسنها
ومن النوافل باكملها وفضل بعضها على بعض فزكى عملك بظاهرها من فرض وعرفك ذلك كله وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيمًا لتستكمل عنده حظك من جسيم مثوباته وتستوفي لديه
نصيبك من عظيم رضوانه وترتقي بذلك الى اعلى درجاته وذلك غنيمة متبرع من قديم احسانه وكريم انعامه
فله الحمد كفاء نعمه وبدء مننه قال الشيخ الامام الزاهد ابو عبد الله الحسين بن ابي الحسن الكاشغري الملقب
بالفضل رحمه الله تعالى لما رايت وظايف الشريعة مشروعة وتحصيلها بحدودها واركانها واحكامها
لا تبال عامة المسلمين على قيامها لازالت قائمة الى قيام الساعة غير اني وجدتهم بعد القيام بفرايضها قاعدة عن
فضايلها غافلة عن نوافلها معرضة عن مرغوباتها قاصرة عن مندوباتها فعامة اهل الاسلام سيما في زماننا
هذا لا يكاد يسوغ لهم اداء عليها لانقلاب دولة الاسلام فاني يتعرض لهذه الفضايل ومنهم من اقتصر
على ما وظف عليه من محافظة الصلوة الخمس في اليوم والليلة وصيام الشهر في السنة مرة وعلى الخمس من الزكوة ونحوه
لا يعدوا الى ما بعدها ولا يترقوا الى ما فوقها حتى يفوتهم خير كثير وثواب خطير فمن ظن ان فرايض الله تعالى
على عباده مقصورة على هذه الوظايف والفرايض من صيام شهر رمضان والصلوة الخمس في اليوم والليلة والزكوة ونحوها
مما لا يخفى على عامة المسلمين فقد قصر عمله واخطا ظنه وذلك من جهله بعلم الحال فمن هدي الى علم الحال عرف انه
لا يخطو خطوة ولا يلحظ لحظة الا يلزمه عندنا فريضة يتبعها عزيمة لا يتفرغ عنها لشغله بما يوجب عليه في حالة
ومنهم من هو مشتغل بتصحيح فرايضه فذلك قلما يتفرغ لنوافله وهؤلاء ايضًا لا يتفرغون للنوافل الجابرون
من خللهم الواقعة في فرايضهم وانما شرعت النوافل لترقيع الفرايض على ما اخبرنا به الامام ابو الحسن
علي بن احمد الاستاذ اباذي بسمرقند رحمه الله تعالى حدثنا ابو عبد الرحمن محمد بن احمد بن محمد القرشي انا ابي انا ابو عبد الله
محمد بن نصر المروزي ثنا محمد بن يحيى ثنا عاصم بن علي ثنا همام بن يحيى عن قتادة عن الحسن عن حريث بن قبيصة قال
قدمت المدينة فلقيت ابا هريرة رضي الله تعالى عنه فقلت حدثني بحديث سمعته من رسول الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم
لعل الله تعالى ان ينفعني به قال سمعت رسول الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان اول ما يحاسب به العبد من عمله

[illegible]

تاب بيخ

يحاسب بصلوته فقد افلح وانجح وان فسدت فقد خاب وخسر وان انتقص من الفريضة شيء قال
انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل به ما انتقص من الفريضة الحديث ثم يكون ساير الاعمال على ذلك
فاذا امعنت النظر والتدبر في هذا الحديث وما يتضمنه حثك على القيام بكل نافلة ولا يفوتك اذًا فضيلة
قال انا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الصيدلاني البلخي بها رحمه الله تعالى نا ابو مالك تميم بن هشام
نا ابو مطيع النسفي عن يونس بن عبيد قال من استخف بالنوافل استخف بالفريضة والنوافل رقاع الفرايض
ورقايع تلمها ومن سلمت فرايضه من الخلل والتقصير فينبغي ان لا يستجيز ترك البدار الى الاغتنام بالسنن انيل
لاستجلاب المثوبات الموعودة عليها ولاكتساب الخيرات المعهودة لها مما نطق به القرآن مثل قوله تعالى عز وجل
تتجافى جنوبهم عن المضاجع الى ان قال عز وجل فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ونحو قوله تعالى
لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون الى ان قال عز وجل لمثل هذا فليعمل العاملون الاية ولهذا في القرآن العظيم نظاير
وجاء بنحوه عن رسول الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم على ما جاء به القاضي ابو الفضل عبد الوهاب
الشعبي بقراءتي عليه فاقر به رحمه الله تعالى نا ابو الطيب محمد بن احمد بن محمد ابن يزداد الفقيه
وابو سهل احمد بن محمد بن يزداد نا هدبة بن خالد وسهل بن ابي حازم عن ثابت البناني عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم من وعده الله تعالى على عمل ثوابًا فهو منجزه ومن اوعده
على عمل عقابًا فهو فيه بالخيار الحديث فلم يبعد هذا عن كرم اكرم الاكرمين بل ينبغي بكرمه وخلافه الخلق دغمًا للمعتزلة
قال انا القاضي ابو الفضل هذا رحمه الله تعالى نا ابو الطيب نا ابي نا احمد بن ابي المضا انا محمد بن
بكار نا الخليل عن ثابت عن انس رضي الله تعالى عنه رفع الحديث قال من بلغه عن الله تعالى عز وجل فضل
او شيء فيه فضيلة فاخذ به ايمانًا ورجاء لثوابه اعطاه الله تعالى ذلك وان لم يكن كذلك قال
وانا ابو الحسن مختار بن عبد الله بن احمد الشافعي البصري قراءة عليه نا ابو الحسن احمد بن ابراهيم بن عبد الله الدبيلي
نا ابو يونس محمد بن احمد بن يزيد بن عبد الله سنة ستين ومائتين قال حدثني ابي حدثني حمزة بن عبد المجيد قال
رايت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام وهو في الحجر مستندًا الى الكعبة فقلت يا رسول الله تعالى انا حدثنا عنك
انك قلت من سمع حديثًا فيه ثواب يعمل بذلك الحديث رجاء ذلك الثواب وان كان الحديث باطلًا
فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي ورب هذه البنية انه مني وانا قلته اي ورب هذه البنية انه مني وانا
قلته مرتين قال وسمعت شيخنا المفسر ابا مالك نصران بن نصر بن تميم الختلاني البلخي رحمه الله تعالى روى عن
رسول الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من بلغه عني خبر فعمل به قلته او ان لم اقله الحديث وقال رضي الله تعالى عنه
انا ابو سعيد عبد الكريم بن احمد المحاملي انا ابو بكر محمد بن الفضل المفسر رواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله تعالى
صلى الله تعالى عليه وسلم من يبلغه عن الله تعالى رغيبة فعمل بها رجاء ثوابها اعطاه الله تعالى اجرها وان لم تكن الرغيبة
على ما بلغته ومن قال خبرًا قلته او لم اقله فانا قلته قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فلا والله ما سمعته يحدث
قط اقر لعيني منه فاذا كان الامر والمسامحة فيما لم يقله هذا فما ظنك فيما قاله ووعد عليه فيما قاله ذلك
في كتابي هذا باسانيد الصحيحة فمن كان فرايضه مدخولة عليها من ساير وجوه الخلل كفر ايضًا التي
نوديها فاني يسعنا الاخلال بالنوافل المندوبة والفضايل المرغوبة فاذا وقفت على ما اشرت اليه وانتبهت لما ايقظتك
لديه لتسارعت الى تحصيل كتابي هذا وطالعته اناء الليل والنهار ليكون دليلك الى كثير من الخيرات وعونك الى استجلاب الزيادات
اذ للخايب كل الخايب من خاب عن الله تعالى حظه فاني جمعت اليه واودعت اليه من الاثار المأثورة والاخبار المروية
في شرف الشهور والايام وفضيلة الدهور والاعوام وما ندبت اليه ورغبت اليه في كل ساعة منها فاذا وقفت عليها وبذلت مجهودك
في تحصيلها فان من عرف ما استبدل هان عليه ما يبذل فحينئذ لا يفوتك شيء من انفاسك ولا يعطلك ساعة من اوقاتك فتصير
اوقاتك معمورة ومساعيك مشكورة وحظك من ربك موفورًا فلقد بنيت الكتاب ترتيبًا وبوبته ابوابًا ليسهل عليك الوقوف
والقيام بالعمل به وسميته كتاب زاد العابدين جعله الله تعالى ذخيرة لنا ولمن عمل بما فيه الى يوم الدين آمين يا رب العالمين

قال قال رسول الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم
من بلغه عن الله تعالى عز وجل فضيلة
فلم يصدق بها لم ينلها قال
وانا القاضي ابو الفضل هذا نا ابو الطيب
نا ابي نا عبد الله بن محمد المغربي نا
كامل بن طلحة نا عباد بن عبد الصمد
عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه صح

البنية حولي الكعبة [illegible]

[illegible]

قال الشيخ الامام ابو عبد الله تعالى رضي الله تعالى عنه من اراد ان يطالع كتابي هذا وامثاله من غير معرفة منه
هذا الباب فربما يقع في ورطات الوساوس ويتحير في ظلمات الهواجس ولا يؤمن دخول الريب وتمكن الشكوك في قلبه
لضيق باله وضعف حاله فان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الآية يسمع في الكتاب
من سعة فضل الله تعالى الواسع القدير ما لا يحتمله قلبه ولا يحيط به عقله وربنا تعالى جلت عظمته اوسع فضلا
واكثر خيرا من ان يحيط به عقل العاقل او يضبط به وصف الواصف سبحانه ثم سبحانه ما اعظم شانه وجل برهانه
على ان اتخذت كتابا وعظمت سلطانه وعظمة شانه وسميته بكتاب الملكوت فمن ظفر به فلا يستعظم
شيئا من تبارك تعالى شانه وافردت ايضا كتابا يشتمل على صفة الجنة والنار وهما داران من ملكوته جل جلاله
وانما دعاني الى ادراج هذا الباب وشرحه في اول كتابي هذا لاني شاهدت كثيرا من عوام المسلمين لما سمع شيئا مما في هذا
الكتاب عظم ذلك في سمعه وما بجح قلبه وكثيرا منهم يردونه ولا يقبلونه وذلك لضيق مما في صدورهم وضيق الصدر
احد اصول الكفر والعياذ بالله تعالى منه ولذا شاهدت كثيرا ممن ينتسب الى الفضل والنظر في دين الله تعالى عز وجل
لما حصل معه شيء من فقه الفقهاء وادب الادباء ولم يمارس كتاب الله تعالى ولم يدارس معانيه ولا اتبع
آثار رسول الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يعرف صحيحه من سقيمه فما وافق عقل القاصر وقبل رأيه القصير
انقاد له وقبله وما لا فلا وربما اذا طرق سمعه شيئا من مثل الاحاديث التي في هذا الكتاب اضمر في نفسه انه كذب
ديه ول على رسول الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم ممن يا ثره ويرويه تراه يقر بلسانه وينكر بجنانه فرأيت
ان اتخذ بابا في اول كتابي هذا واشرح ذلك على الايجاز ليزول الزيغ عن سامعه وينتفي الشك عن راغبه
والذي ينطق به القرآن من شرح الصدور قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه الآية
وقال تعالى عز وجل فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا
وذكر تعالى وتقدس منته على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بشرح صدره اذ قال عز وجل الم نشرح لك صدرك الآية
واصل الاسلام من شرح الصدر فمن شرح صدره لم يستعظم شيئا من قدرته لما يرى من آثار صنعه في بريته
وليستدل بالشاهد على الغائب فمن كانت الدنيا بما فيها من جبالها وتلالها وبحارها ورمالها وسهلها
وبراريها وعمرانها وخرابها وارضها وسمائها واشجارها ونجومها وفنون ما ذرأ وبث فيها من صنوف بريته
قليلا في زعمه كما قال عز وجل قل متاع الدنيا قليل فمن كان هذا قليله فاني يستعجب اذا سمع شيئا من
كثيره غير انه اذا كان مشروح الصدر للاسلام كلما سمع اسلم وقبل وقال هذا غير مستعجب ولا مستنكر
من قدرته ينبغي ان يكون قلب المسلم اوسع من السموات والارض واوسع من الجنة والنار وسائر ما خلقه القادر
القهار حتى يجمع فيه ويحيط بجميعه قلبه فيؤمن به ويسلمه واصل الكفر الضلال من ضيق الصدر
كما قال عز وجل ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا الآية لا يكاد يجد ما يسع في صدره لضيقه
ولقوته وشدته فيرده ولا يقبله ولقد اوردت في التفسير باسناده عن اسمعيل السدي رحمه الله تعالى
قال في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الآية قال ان الله
ان اوسع شيء رأته العرب هي السموات والارض شبه سعة الجنة بسعة السموات والارض تشبيه التعظيم لا تشبيه
التقدير على قدر افهامهم وافهامهم فان قيل لو كبرت السموات والارضون وما فيها فجعل خردلة خردلة
فلله سبحانه وتعالى بكل خردلة منها جنة عرضها السموات والارض فليتأمل فيها المتأمل فهذه الجنة
دونه من خليقته وهذه صفتها فما ظنك فيما وراءها سبحانه ما اعظم شانه ولقد علم ما علم وخبر باخبر
ثم قال عز وجل وما اوتيتم من العلم الا قليلا الآية وكذا خلق ما خلق وابرز كما ابرز واظهر ما اظهر واخبر بعلم لم يظهر
كما اخبر ثم قال تعالى ويخلق ما لا تعلمون وقال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو الآية فتكرار ذكر السموات والارضين في كلامه

ليس لاقتصار بريته عليهما ولا على ما فيهما ولكنهما يشاهدان بما فيهما من ابراجهما وامواجهما لكل مؤمن بقدرة الله تعالى عز وجل
ولكل جاحد بهما ليستشهد بهما على ما غاب من ابصار الناظرين فمن آمن وقبل واسلم سلم ومن ابى وانكر فقد خاب وخسر
وفيما كتبت عن الشيخ ابي ذكريا يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى تذاكر هو واصحابه اهل الجنة وما يلبسونه
وما اختلفت الرواية في طول قامة اهلها منهم من قال ستون ميلا وقال تسعون ميلا وقيل على قدر قامة
آدم عليه الصلوة والسلام وعلى نبينا قال يحيى هذا واشباهه لا يجري فيه النسخ لان طريقه طريق الاخبار
فتوافق بين الروايات وانما يدخل النسخ فيما طريقه طريق الاحكام فاهل الجنة مختلف قدهم وقامتهم
في الطول والحسن والجمال والهمم والعقل والقوة والفصاحة وغيرها على قدر طاعتهم وعبادتهم لله تعالى عز وجل
في دار الدنيا وكل ولي الله تبارك وتعالى اعلى واعقل وابهى واجمل من جميع ما تكون بين من الملائكة والقيام منهم
والوصايف والولدان والحور الحين على قدر عبادته وطاعته لربه تعالى وكذلك الاخبار تختلف في صفة الحور العين
فمنهن من يكون وركها ميلا في ميل ومنهن من يكون في ميلين ومنهن من يكون في كذا
والحديث من المشرق الى المغرب يدخل الجنة اهلها برحمة الله تعالى ويقتسمونها فيما بينهم على قدر اعمالهم في الدنيا
فهذا القدر ما اطاق الخلق من وصف الجنة على قدر ما يحتمله افهامهم ويتحمله في اسماعهم ويجري على الالسنة ما تبلغه عقولهم
وما لا يوصف منها ولا يوقف عليها الا بالمعاينة اكثر واكبر لو كانوا يعلمون جعفر بن سليمان عن ابي عثمان النهدي
قال بلغني عن ابي هريرة حديث ان الله تعالى يكتب للمؤمن بالحسنة الواحدة الف الف حسنة فحججت ذلك العام
ولم اكن اريد الحج فلقيت ابا هريرة فقلت بلغني عنك انك قلت ان الله تعالى يكتب للمؤمن بالحسنة الواحدة
الف الف حسنة قال ليس هكذا قلت ولم يحفظ الذي حدثك عني قلت فكيف قلت قال قلت
الفي الف حسنة ثم قال او لستم تجدون في كتاب الله تعالى عز وجل قلت فاين قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه له اضعافا كثيرة والكثير من الله تعالى اكثر من الفي الف حسنة قال الامام ابو عبد الله هذا
رضي الله تعالى عنه انا ابو نصر عبد الكريم بن محمد الرازي نا ابو بكر محمد بن عمر بن زيد نا علي بن حرب الموصلي نا زيد بن الحباب
نا عمر بن عبد الله عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال قال رسول الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله
تبارك وتعالى لا يمل من الثواب حتى تملوا من العمل الحديث نصر بن الاصبغ عن الحسن بن زيد البصري عن طلحة
قال جاء رجل الى عطاء فقال له حدثني بشيء من فضائل ابي هريرة رضي الله تعالى عنه فقال عطاء سمعت ابا هريرة رضي الله تعالى عنه
يقول من عمل حسنة حمد الله تعالى عليها اعطاه الله تبارك وتعالى بها مائة الف حسنة قال الرجل لم يكن من مالي ان
احج العام ولكن سا حج واصحح هذا الحديث عن ابي هريرة قال فاتيت مكة فوافقت ابا هريرة وهو في الطواف وهو يقول
لبيك لبيك عدد الحصى لبيك لبيك عدد الثرى لبيك لبيك عددا لا احصي نعماك فطاف اسبوعه ثم اتى المقام فصلى ركعتين فلما
اراد ان ينهض اخذت بطرف ردائه فالتفت الي فقال ما لك يا ابن اخي قال قلت يا ابا هريرة ان عطاء اخبرني عنك انك قلت من عمل
حسنة حمد الله تعالى عليها اعطاه بها مائة الف حسنة اكذا قال عطاء قال اخطأ عطاء من عمل حسنة حمد الله تعالى
عليها اعطاه الله تعالى بها مائتي الف حسنة قال قلت يا ابا هريرة ومائتي الف قال اربعمائة الف قال قلت خرفت
يا ابا هريرة قال ويحك تنكر انا صاحب رسول الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم ويحك اما تجد هذا في كتاب الله تعالى قلت اين
قال يقول الله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال كثير من الله تعالى اربعمائة الف واربعمائة الف
واربعمائة الف واربعمائة الف الى يوم ينفخ في الصور اربعمائة الف قلت لله دره ما افهمه لرموز الكلام وما احسن ما فهمه فيهما
وفيما يحكى عن يحيى بن معاذ رضي الله تعالى عنه انه روى حديثا من مثل هذه الاحاديث على عمل وعنده لم يحرك احدهم رأسه
مستنكرا ففطن ليحيى فقال ما هذا الانكار من سعة فضل رب قادر واسع فضله فان الذي عددت عليك من
ثواب ما ذكرت ايجاده واظهاره ايسر عليه من اجراء كلمة سبحان الله على لسانك ونحوه وهذا باب لا نفاد له
ولا انصرام فكيف ينفذه لك وقد قال الله تعالى عز من قائل ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر
ما نفدت كلمات الله فقد اشرتك الى شيء ليزيل به الشكوك والريب وتنشمي بعد ذلك للقيام بما يدعوك اليه الكتاب فتنال به
سعادة الدارين ان شاء الله تعالى عز وجل بكرمه ولطفه فان الشهر من السنة هو المحرم فنذكر نبدا بذكر فضله وما جاء فيه لمن تو

كتاب الملكوت لابي عبد الله حسين الكاشغري الملقب بالفضل رحمه عليه

قال العلامة مولانا سراج الدين
برازي في كتابه في فوائده في فاتحة
في تضعيف الحسنة الى سبعمائة ضعف
اخذ بعض العلماء بظاهر الحديث وقال
التضعيف لا يتجاوز سبعمائة ضعف حكاه
الماوردي عن بعضهم والجمهور كما حكاه
النووي عنهم على خلافه وهو انه لا يقف
على سبعمائة بل يضاعف الله لمن يشاء
اضعافا كثيرة زائدة على ذلك ويدل عليه
ما اخرج مسلم في كتاب الايمان والبخاري
في كتاب الرقاق من حديث ابن عباس
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي
عن ربه عز وجل ان الله كتب الحسنات
والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة
فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة
كاملة فان هم بها وعملها كتبها الله عنده
عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف
كثيرة
وفي كتاب العلم لابي بكر
احمد بن عمرو بن ابي عاصم النبيل نا
سمان الابلي نا سويد بن حاتم
نا ابو العوام الجزار عن ابي عثمان
النهدي عن ابي هريرة انه قال ان الله
تعالى يعطي بالحسنة الفي الف حسنة
انتهى كلام

باب ٢ فضائل المحرم

قال الله تبارك وتعالى ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا في كتاب الله منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين ثم حرم الظلم في الجملة ثم خص النهي عن الظلم في الاشهر الحرم تشريفا لها وتعظيما لحقها فمن عظمها ورعى حقها بانواع العبادات فذلك من تقواه كما قال عز وجل ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وهي اربع ثلث منهن سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب قال الشيخ الامام ابو عبد الله رضي الله تعالى عنه وفيه حدثنا ابو نصر احمد بن عبد الله بن الفضل الخاخيزي البخاري بها قراءة عليه في داره فاقر به رحمه الله تعالى حدثنا ابي نا ابو بكر احمد بن سعد الزاهد انا احمد بن عبد الواحد بن رويد انا يحيى بن اسمعيل انا الحماد بن يحيى عن عبد الله عن ابي فضار عن عبد الرحمن بن اسحق عن النعمان بن سعد انه قال ان رجلا سال عليا كرم الله تعالى وجهه فقال يا امير المؤمنين اخبرني بشهر اصومه بعد رمضان قال لقد سالت عن شيء ما سمعت احدا يسال عنه بعد رجل سال عنه رسول الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لئن كنت صائما شهرا فصم المحرم فانه شهر الله تعالى عز وجل وفيه يوم تاب الله على قوم ويتوب فيه على الآخرين ﴿ وعن محمد بن المنتشر عن عبد الله الحميري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه سمع رجلا سال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي الصوم افضل بعد رمضان قال شهر الله الذي تدعونه المحرم ﴿ وعن وهب عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم من صام آخر يوم من ذي الحجة واول يوم من المحرم فقد ختم السنة الماضية وفتح السنة المستقبلة بصوم جعل الله تبارك وتعالى له كفارة خمسين سنة ﴿ وانشد عبد الله بن الحسين بن زيد في مجموعه باسناده عن سفيان بن حبيب ابي معاوية قال رايت موسى الطويل برابط العراق شرجا شعره مكحولا عيناه فقلنا يا صاحب رسول الله تعالى حدثنا قال رايت عسكر الحسن وطلحة فقلنا ليس عن هذا نسئلك حدثنا بما ينفعنا قال حدثني انس بن مالك عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من صام تسعة ايام من اول المحرم بنى الله تبارك وتعالى قبة في الهوا ميلا في ميل لها اربعة ابواب ﴿ واخبرنا الشيخ الامام ابو عبد الله قال انا ابو سعيد احمد بن محمد النيسابوري اجازة انا ابو محمد اسمعيل بن الحسين بن علي البخاري بها الفقيه الزاهد انا ابو محمد محمد بن احمد القاضي الحنفي قال انا ابو عاصم وابو حمزة يعلى بن حمزة قالا حدثنا الحسن بن نصر نا عاصم بن عبد الله البلخي عن اسمعيل ابي زياد عن انس بن مالك عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت رايت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي اول ليلة من المحرم وفي راس كل سنة وكانت ليلتي اول ليلة من المحرم فلما انتبهت لم ار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قالت فرايت وهو يتوضا فسكت فلم اعلم قالت حتى انظر كيف صلوته الليلة قالت فتسوك ثم توضا في وسط الليل ثم خرج فرفع يديه الى السماء وهو يقول سبحان الملك القدوس ثلاثا ثم دخل المسجد فصلى ركعتين قرا في كل ركعة فاتحة الكتاب واحدى عشر مرة قل هو الله احد ثم قال اللهم هب لي كلهم قالت فرايت في البيت نورا ساطعا الى السماء فتعجبت من ذلك النور ثم خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يقول سبحان الملك القدوس ثلاثا ثم دخل المسجد فصلى ركعتين مثل ما صلى ثم قال اللهم هب لي كلهم قالت فرايت نورا اضوء من النور الاول الذي رايت فخرجت الى ذلك النور انظر اليه فرايت النور ما بين المشرق والمغرب ثم دخلت البيت ولم يعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخروجي من البيت ثم دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المسجد فصلى ركعتين مثل ما صلى ثم قال اللهم هب لي كلهم قالت فرايت نورا اضوء من النور الذي رايت قبل ذلك ولو كانت ابرة او خردلة في البيت لوجدتها من النور الذي رايت قالت فجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا عايشة انائمة انت قلت لا قال اسمعت خفق اجنحة الملائكة قلت لا قال فانه نزل الليلة جبريل

كفارة خمسين سنة

مع سبعين الف

مع سبعين الف من الملائكة يبشارة لامتي يا عايشة لقد دعوت الليلة ربي ان يهب لي امتي كلهم فدخلت المسجد فصليت ركعتين فدعوت ربي ان يهب لي امتي كلهم فنزل جبريل ومعه نور من تحت العرش فقال يا محمد الرحمن يقريك السلام ويقول وهبت لك ثلث امتك فقلت والله لاجهدن الليلة لعل الله تبارك وتعالى ان يهب لي كلهم فخرجت فرفعت يدي الى السماء فقلت سبحان الملك القدوس ثلاثا ثم دخلت المسجد فصليت ركعتين فدعوت ربي ان يهب لي كلهم فنزل جبريل ومعه من كل سماء سبعون الفا من الملائكة ومعه نور من تحت العرش فقال يا محمد قد وهبت لك ثلثي امتك قال فخرجت المرة الثالثة فدعوت ربي فقلت سبحان الملك القدوس ثلاثا ثم دخلت المسجد فصليت ركعتين ثم دعوت يدي فقلت اللهم هب لي كلهم فنزل جبريل ومعه من كل سماء سبعون الفا من الملائكة ومعه نور من تحت العرش قد اضاء ما بين المشرق والمغرب وقال يا محمد الرحمن يقريك السلام وقال قد وهبت لك كلهم لا احرقهم بالنار فقالت عايشة يا رسول الله تعالى اعطاك هذه الليلة هذه الكرامة فيها لامتك من بعدك ان صلوا مثل ما صليت ودعوا مثل ما دعوت قال صلى الله عليه وسلم يا عايشة ليس احد من امتي من الرجال والنساء يصلي راس كل هلال مثل صلاتي التي صليت ثم يدعو الا شفع في اهل بيته وان وجبت لهم النار ﴿ واخبرنا الشيخ ابو عبد الله انا ابو سعيد الحسيني اجازة انا ابو محمد اسمعيل بن الحسين الفقيه الزاهد البخاري نا ابو عبد الله محمد بن موسى بن علي بن عيسى الرازي نا ابو علي الحسين بن محمد القرشي سنة ثمانين ومائتين نا زكريا بن يحيى بن الحارث نا ابرهيم بن عاصم نا خلف بن يحيى عن ابي مقاتل عن مقاتل بن سليمان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال من صام آخر يوم من السنة الماضية واول يوم من السنة القابلة كان له اجر صيام السنتين جميعا ومن صام آخر يوم الشهر الماضي واول يوم الشهر الداخل كان له اجر صيام الشهرين جميعا ﴿ وعن الحسن عن علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اول الشهر من السنة المحرم من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كانت كفارة السنة التي مضت وكفارة ما بقي الى القابل قالوا يا رسول الله كيف نصلي تلك الليلة قال ان استطاع ان يصلي الف ركعة فليفعل فقام سلمان وقال ما نقرا في كل ركعة قال يقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله ثلث مرات ان استطاع والا فواحدة قال سلمان فما يصنع الضعفاء الذين لا يقدرون الف ركعة من الرجال والنساء قال يا سلمان من لا يستطيع فثلثمائة وستين ركعة اعطاه الله تعالى عز وجل براءة من النفاق قال سلمان بابي انت وامي فان لم يقدر عليها فقال يا سلمان من صلى صلوة العشاء وركعتين بعدها واربع ركعات بعد الركعتين يقرا فيهما بفاتحة الكتاب وقل هو الله احد مائة مرة او نصف الليل او عند السحر اعطاه الله تعالى ما اعطى من صلى الليلة كله قال والذي بعثني بالحق من لم يصل هذه الصلوة ولكن احب من يصليها كان معهم لان من احب قوما فهو معهم ويعطيهم الله تعالى في الجنان الثانية في كل جنة الف الف مدينة في كل مدينة الف الف بيت في كل بيت الف الف سرير على كل سرير الف الف فراش والف الف وسادة والف الف مرافق على كل سرير زوجة من الحور العين تخدمها وجنة الف الف وصيفة والف الف غلام والف الف حاجب والف الف قهارمة والف الف خادم ويدخل في كل بيت الف الف مائدة على كل مائدة الف الف قصعة في كل قصعة الف الف لون من الطعام ﴿ ويعطيه الله تعالى عز وجل بعد هذا سبعين شفاعة في سبعين نفسا من الموحدين من اقربائه وجيرانه فطوبى ثم طوبى لمن صلى هذه الصلوة وصام ذلك اليوم وقام ليله ولم ينكر قدرة الله تعالى عز وجل فقام علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وقال يا رسول الله ايعطي الله تعالى كل هذا الثواب لمن يصلي هذه الصلوة وصام ذلك اليوم فقال نعم يا علي والذي بعثني بالحق نبيا ويجعل له نصيبا في ثوابك وثواب ابي بكر وعمر وعثمان وسلمان فقال علي كرم الله تعالى وجهه بابي انت وامي يا رسول الله ويعطيه الله تعالى كل هذا الثواب في يوم وليلة قال صلى الله تعالى عليه وسلم نعم يا علي ويجعل له نصيبا في ثواب اكثر مما يعطى من ثوابكم وافضل من ثواب جميع المؤمنين وطوبى لمن آمن بهذا الثواب

BIBLIOTHEQUE ... TUNIS

وصلى هذه الصلوة وصام ذلك اليوم قال الله تعالى عز وجل هل جزاء الاحسان الا الاحسان
وقال عز وجل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال عز وجل وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون وقال عز وجل لمثل هذا فليعمل العاملون وقال عز وجل طوبى لهم وحسن مآب
وعن سفيان الثوري عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من صلى في ثلث ليال مضين من المحرم سبعين ركعة
وصام ايامها وقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد سبعين مرة يستجيب الله تعالى له
كما استجاب لزكريا صلوات الله تعالى عليه فاذا اتاه ملك الموت جاءه بالبشرى من الله تعالى عز وجل
ويأمر الله تعالى لملك الموت ان يكون في طاعته عند قبض روحه ويكون ارفق واشفق عليه من الوالدة الرحيمة
بولدها فاذا ادخل قبره وسع عليه قبره مد البصر ويأمر منكر ونكير ان لا يعتباه بدعوته ولا يروعاه
ويضيء قبره ولا يوحشه في القبر فاذا خرج من قبره وجهه كالقمر ليلة البدر ويمر على الصراط كالبرق
الخاطف ويعطى كتابه بيمينه ويثقل ميزانه ويشفع في سبعين من الموحدين ممن قد استوجبوا النار
ويبني له في الجنان الثمانية الف الف مدينة في كل مدينة الف الف قصر في كل قصر الف الف دار
في كل دار الف الف بيت في كل بيت الف الف زاوية في كل زاوية الف الف سرير على كل
سرير الف الف فراش والف الف وسادة والف الف نمارق على كل سرير زوجة من الحور العين
لكل زوجة الف الف وصيفة الف الف وصيفة والف الف غلمان والف الف ولدان والف الف حجاب
والف الف خادمة والف الف ملائكة والف الف خادم يدخل في كل بيت الف الف مائدة على كل مائدة
الف الف قصعة في كل قصعة الف الف لون من الطعام والذي بعثني بالحق انه ليعطاه براءتان براءة من النار
وبراءة من النفاق فطوبى ثم طوبى لمن صلى هذه الصلوة فلم ينكر قدرة الله تعالى عز وجل ذكره
وعن كعب الاحبار قال من صلى ركعتين في اول يوم من المحرم ودعا بهذا الدعاء سبع مرات
وكل الله تعالى به ملكين يحفظانه الى آخر السنة. اللهم انت الابدي القديم هذه سنة جديدة
اسألك فيها العصمة من الشيطان والعون على النفس الامارة بالسوء والاستعداد بما يقربني اليك
يا ذا الجلال والاكرام ٥ وعن عثمان بن الاسود عن الحارث عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال في المحرم ليلة يرجى فيها الفضل والبركة وهي ليلة عاشوراء انجى الله
تعالى فيه موسى واغرق فرعون ومن معه فمن استطاع ان يستقبلها بصوم وصلوة فليفعل
واجر العامل فيها كعبادة خمسين سنة ومن صام يوم العاشر من المحرم غفرت له ذنوب السنة التي
هو فيها من اولها الى آخرها ويستحب ان يصلي تلك الليلة بمائة ركعة يقرأ في كل ركعة
بفاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد ثلث مرات يسلم من كل ركعتين فاذا فرغ قال سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبعين مرة ثم يسأل حاجته يرجى
له قضاء الحوائج وسعفرة الذنوب ويوفق للطاعة ما بقي من عمره مع فضايل كثيرة ٥ واخبرنا
الشيخ الامام ابو عبد الله رضي الله تعالى عنه نا القاضي الشريف ابو الحسن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله
ابن عبد الصمد بن المهتدي بالله امير المؤمنين بقراءتي عليه في داره ببغداد فاقر به حدثنا ابو القاسم عبيد الله بن
هرون بن محمد بن اسحق بن سليمان بن حبابة البزاز نا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي
نا علي بن الجعد نا زهير بن معاوية عن ابي اسحق عن الاسود بن يزيد قال سألت
عبيد بن عمير عن صوم عاشوراء فقال ان المحرم شهر الله وان فيه يوما يعني عاشوراء
اذنب فيه قوم فتابوا فيه فكان يسمى يوم التوبة فلا يمرن عليك الا صمته ٥

فضل الصلوة والدعاء في اول يوم من المحرم

قال الشيخ الامام رضي الله تعالى عنه اختلف اهل العلم في تسميته يوم عاشوراء قال بعضهم
لانه اليوم العاشر من المحرم وقال قوم لانه يوم اكرم الله تعالى فيه عشرة من الانبياء عليهم الصلوة والسلام
بعشر كرامات تاب الله تعالى عز وجل على ابينا آدم عليه الصلوة والسلام وعلى نبينا في يوم عاشوراء ورفع
فيه ادريس عليه الصلوة والسلام وعلى نبينا مكانا عليا فاستوت فيه سفينة نوح عليه الصلوة والسلام
وعلى نبينا على الجودي وولد فيه خليل الرحمن ابرهيم عليه الصلوة والسلام وعلى نبينا واتخذه الله خليلا
وانجاه من النار كذلك وفيه تاب الله تعالى على داود عليه الصلوة والسلام وعلى نبينا وفيه
رد الملك على سليمن عليه الصلوة والسلام وعلى نبينا وفيه كشف الضر عن ايوب عليه الصلوة
والسلام وعلى نبينا وفيه انجى كليمه موسى عليه الصلوة والسلام وعلى نبينا من البحر واغرق عدوه
فرعون وفيه انجى يونس عليه الصلوة والسلام وعلى نبينا من بطن الحوت وفيه
رفع عيسى عليه الصلوة والسلام وعلى نبينا الى السماء ٥ وقيل انما سمي عاشورا لانه عاشر كرامة
اكرم بها هذه الامة الاولى شهر رجب اكرم به هذه الامة وفضله على ساير الشهور كفضل هذه الامة
على ساير الامم والثانية اكرمهم بشعبان وفضله كفضل رسول الله تعالى على جميع خلقه والثالثة
ليلة القدر هي خير من الف شهر والرابعة يوم الفطر وهو يوم الجزاء والخامسة ايام العشر
وهو ايام ذكر الله تعالى والسادسة يوم عرفة وصومه كفارة سنتين والسابعة يوم النحر وهو
يوم القربان والثامنة يوم الجمعة وهو سيد الايام والتاسعة شهر رمضان فيه مغفرة
الذنوب والعاشرة يوم عاشورا وصومه كفارة سنة ٥ واختلفوا ايضا اي يوم هو
من ايام العشر الاول من المحرم فروت عايشة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها انها قالت هو اليوم التاسع
من المحرم وقال قوم هو اتمام العشر من المحرم يعني الحادي عشر واكثرهم انه اليوم العاشر منه
وفي تفضيله قال رضي الله تعالى عنه حدثنا الشيخ الامام ابو نصر احمد بن عبد الله الخزاخزي البخاري في داره
رحمه الله تعالى حدثنا الامام الوالد نا ابو بكر محمد بن احمد بن حبيب حدثنا ابو بكر يحيى بن ابي طالب نا عبد الوهاب
يعني ابن عطا انا ابو الربيع السمان عن عبيد الله بن ابي زيد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ما رأيت
رسول الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم صام يوما قط يطلب فضله على ساير الايام بعد رمضان الا يوم عاشورا
قال رضي الله تعالى عنه واخبرنا ابو نصر الخزاخزي هذا ببخارا [illegible] حدثنا ابو اسحق
ابرهيم بن محمد بن عبد الله الرازي نا عبد الرحمن بن ابي حاتم نا ابي [illegible] مهدي ومسدد بن مهدي
ابن جعفر الواسطي قالوا حدثنا بشر بن المفضل حدثنا خالد بن ذكوان عن الربيع بنت المعوذ قالت بعث
رسول الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم غداة يوم عاشورا الى قرى الانصار التي حول المدينة من اصبح
منكم صايما فليتم صومه ومن كان منكم مفطرا فليتم بقية يومه قالت فكنا بعد ذلك نصومه ونصومه
صبياننا الصغار ونجعل لهم اللعبة من العهن ونذهب به الى المسجد فاذا بكى احدهم على الطعام
اعطيناه تلك حتى يكون عند الافطار قال رضي الله تعالى عنه واخبرنا ابو نصر الخزاخزي هذا ببخارا
رحمه الله تعالى حدثنا ابو الحسن احمد بن محمد الجوبري حدثنا عبد الله بن نافع عن ايوب بن سليمان بن مينا
عن رجل عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم من وسع
على عياله يوم عاشوراء وسع الله تعالى عليه سنته تلك قال رضي الله تعالى عنه واخبرنا احمد بن يحيى
النيسابوري قراءة عليه بغزنة فاقر به حدثنا القاضي ابو بكر احمد بن الحسين البخاري بنيسابور حدثنا
ابو العباس محمد بن يعقوب نا ابو بكر بكار بن قتيبة نا ابو داود الطيالسي نا حاجب بن عمر قال سمعت الحكم
بن الاعرج

قال انتهيت الى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو متوسد رداءه عند زمزم قال فجلست اليه قال وكان نعم الجليس فقلت له اخبرني عن يوم عاشوراء فاستوى قاعدا ثم قال عن اي حاله تسال قلت عن صيامه اي يوم اصوم قال اذا رايت الهلال فاعدد فاذا اصبحت من تاسعه فاصبح صايما قال قلت له كذلك كان يصوم محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال نعم ه واخبرنا احمد بن يحيى حدثنا ابو بكر القاضي الحيري حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا بكار بن قتيبة ثنا عاصم العدني ثنا ابن ابي ذيب عن القاسم بن عباس عن عبد الله بن عمير مولى بن عباس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لئن بقيت الى قابل لاصومن يوم عاشوراء يوم التاسع قال رضي الله تعالى عنه واخبرنا السيد ابو نصر احمد بن اسمعيل البخاري الحسني بقراءتي عليه فاقر به رحمه الله تعالى ثنا والدي ثنا زاهد بن محمد السرخسي ثنا ابو وهب يحيى بن موسى بن اسحق الايلي ثنا موسى بن سفيان ثنا عبد الله بن الجهم ثنا عمرو بن ابي قيس عن ابن ابي ليلى عن داود بن علي عن ابيه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صوموا يوم عاشوراء وخالفوا فيه اليهود وصوموا قبله يوما وبعده يوما
انا القاضي ابو منصور محمد بن عبد الجبار السمعاني المروزي بها رحمه الله تعالى ثنا ابو العباس محمد بن احمد بن محبوب ثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن حميد بن عبد الرحمن الحميري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وافضل الصلوة بعد صلوة الفريضة صلوة الليل الحديث رضي الله تعالى عنه وحدثنا الشيخ الصالح ابو علي الحسين بن محمد بن سعد الصيدلاني البلخي رحمه الله تعالى انا ابو اسحق الصايغ هو ابرهيم بن احمد ثنا ابو الفضل احمد بن ابرهيم ثنا الحسين بن مصعب ثنا محمد بن عبد الله بن قرة زاد ثنا حبيب بن ابي حبيب انا ابي انا ابرهيم الصايغ عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله تعالى عليه من صام يوم عاشوراء كتب الله تعالى له عبادة ستين سنة بصيامها وقيامها ومن صام يوم عاشوراء اعطي ثواب عشرة الف ملك ومن صام يوم عاشوراء اعطي ثواب الف حاج ومعتمر ومن صام يوم عاشوراء اعطي ثواب سبع سموات ومن فيها من الملايكة ومن افطر عنده مومن في يوم عاشوراء فكانما افطر عنده جميع امة محمد عليه افضل الصلوة واكمل التحية والسلام واشبع بطونهم ومن مسح على راس يتيم في يوم عاشوراء رفعت له بكل شعرة على راسه درجة في الجنة قال عمر رضي الله تعالى عنه لقد فضلنا الله تعالى في يوم عاشوراء قال نعم خلق الله تعالى السموات والارض في يوم عاشوراء وخلق الجبال في يوم عاشوراء وخلق العرش في يوم عاشوراء والكرسي والقلم في يوم عاشوراء وخلق اللوح وخلق الجنة يوم عاشوراء ورفع ادريس يوم عاشوراء وكشف الله عن ايوب في يوم عاشوراء وولد عيسى في يوم عاشوراء وحمله في يوم عاشوراء وتاب الله تعالى على آدم يوم عاشوراء واعطي سليمان الملك يوم عاشوراء وولد ابرهيم في يوم عاشوراء واغرق فرعون في يوم عاشوراء [illegible] الله تعالى في يوم عاشوراء لابراهيم واستوى على العرش يوم عاشوراء ويوم القيامة يوم عاشوراء رضي الله تعالى عنه واخبرنا السيقي نا الزاهد ثنا ابن حبيب ثنا ابو مسلم الكجي حدثنا ابو عمرو انا مهدي بن ميمون انا غيلان بن جرير المعولي حدثهم عن عبد الله بن معبد عن قتادة قال ابو عمر الحارث بن ربعي ان رجلا سال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن صيام يوم عاشوراء فقال احتسب على الله عز وجل ان يكفر السنة ه وعن عبد الله بن وهب عن قبيصة عن سفيان الثوري عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى مائة ركعة يوم عاشوراء وقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد ثلث مرات فاذا فرغ من صلاته قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبعين مرة قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى تلك الليلة هذه الصلوة من الرجال والنساء يملا الله تعالى قبره اذا مات مسكا وعنبرا ويدخل عليه النور في قبره الى ان ينفخ في الصور وليس احد من الرجال والنساء الا يتساقط شعره في قبره وليس احد يخرج من قبره الا ابيض الشعر الا من صلى هذه الصلوة فانهم يخرجون من قبورهم سود الشعر قال والذي بعثني بالحق انه من صلى هذه الصلوة فان الله تعالى يصيره في قبره بمنزلة العروس في حجلتها حتى تزف الى الجنة كما يزف العروس الى زوجها قيل وما سبب كرامة هذه الصلوة في ليلة عاشوراء قال من اجل انه عظيم سار كرامة ربي عز وجل

جحوم

بصومه قبل ان ينزل علي شهر رمضان قالوا فما سبب يوم عاشوراء قال من اجل انه انزلت الرحمة على البيت من السماء يوم عاشوراء ورد الملك والسلطان على سليمن في يوم عاشوراء واخرج الله تعالى عز وجل يوسف من الجب في يوم عاشوراء ورد الله تعالى عز وجل على يعقوب بصره في يوم عاشوراء وولد عيسى بن مريم في يوم عاشوراء وولدت مريم بنت عمران في يوم عاشوراء واوتي يحيى بن زكريا الحكمة في يوم عاشوراء وبعث زكريا نبيا في يوم عاشوراء وتاب الله تعالى على يونس بن متى في يوم عاشوراء ودفع الله تعالى العذاب من قوم يونس في يوم عاشوراء وادخل الله تعالى عز وجل ادريس الجنة في يوم عاشوراء قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه سبعين عيدا لمن وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله تبارك وتعالى عليه وعلى اهله الى مثلها من السنة المقبلة وانا ضامن على ذلك ثلث مرات قال ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما قد جربنا فوجدناه كذلك ه وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من صام يوم عاشوراء فكانما صام الدهر كله وقام لياليها ومن تصدق في يوم عاشوراء على مسكين فكانما تصدق على كل مسكين ومن كسى عاريا في يوم عاشوراء فكانما كسى جميع خلق الله من المحتاجين ومن سقى شربة من ماء في يوم عاشوراء فكانما سقى كل ذرية آدم اذا كانوا عطاشا ومن مسح براس يتيم في يوم عاشوراء فكانما مسح براس اليتامى والحسهم ودهنهم ومن دفع الاذى من الطريق في يوم عاشوراء فكانما [illegible] جميع المؤمنين [illegible] ومن دفع غيظا في يوم عاشوراء فكانما رضي بما قسم الله تعالى وكانما اصلح بين المؤمنين الذين نزغ الشيطان بينهم ومن احيا ليلة عاشوراء فكانما عبد الله تعالى عز وجل بعبادة الملايكة المقربين ومن صلى ركعتين في يوم عاشوراء فقد تقرب الى الله تعالى عز وجل باعمال الصديقين والصالحين ومن شيع جنازة في يوم عاشوراء فله بكل شي خلقه الله عز وجل وهو خالقه الى يوم القيامة درجة ومن عاد مريضا في يوم عاشوراء فكانما عاد كل ذرية آدم ومن استغفر للمؤمنين والمؤمنات في يوم عاشوراء مرة واحدة كان حسن النوافل ومن صام في يوم عاشوراء فله بكل ساعة من ساعات الليل والنهار وهي اربع وعشرون ساعة يبعث الله تعالى اليه بكل ساعة منها سبع مائة الف ملك يدعون الله تعالى ويستغفرون له الى يوم القيامة وان لله تبارك وتعالى ثمان جنان يبعث الله تعالى في كل جنة سبعماية الف ملك يبنون له القصور ويحفرون المداين ويغرسون له الاشجار ويخرجون له الانهار منذ يوم يصوم الى يوم يموت ذلك العبد والامة الحرة ومن صلى ركعتين في ليلة عاشوراء جعل الله تعالى له نصيبا في ثواب جميع عبادة من عبد الله تعالى بالنهار ومن تصدق بدرهم او اقل في ذلك اليوم جعل الله تعالى له نصيبا في ثواب جميع عبادة من عبد الله تعالى من زمن نوح وعاد وثمود ويعطى مثل ثواب عبادتهم ه وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم التمسوا فضله فانه يوم مبارك اختاره الله تعالى من الايام فاهداه الي فمن صام ذلك اليوم جعل الله تعالى له نصيبا في ثواب هؤلاء الذين سميت لكم وذاك ثواب الانبياء في قبره ويحسب له في كل يوم من الايام بالف سنة من سنين الآخرة سوى الفريضة ومن صلى ركعتين في يوم عاشوراء يحسب له بسبعمائة الف ركعة عند الله تعالى كركعات الانبياء ومن تصدق في يوم عاشوراء [illegible] له بقربان ابرهيم ومن زار اخاه في عاشوراء يقول الله تبارك وتعالى لملايكته اكتبوا له بعدد كل شي خلقته حسنات وامحوا عنه بعددها سيئات وارفعوا له بعددها درجات ومن دعا اخاه فاتاه في ذلك اليوم الى منزله نهارا كان او ليلا يحسب له بقربان ابن آدم الذي قتله اخوه ومن دعا اخاه في يوم عاشوراء جعل الله له نصيبا في كل قربان قربوه الى الله تعالى عز وجل ومن كسى عريانا في يوم عاشوراء غرس الله تبارك وتعالى له في الجنة سبعمائة شجرة كل شجرة منها تحمل الحلل بعدد نجوم السماء ومن شيع جنازة في يوم عاشوراء جعل له نصيبا في ثواب جميع من شيع الجنايز ومن كان مصادما لاخيه فكلمه في يوم عاشوراء وصافحه صافحه كل ملك يوم القيامة ومن كان قاطع رحم فوصلها في يوم عاشوراء جعل الله تعالى له نصيبا في ثواب يحيى بن زكريا وعيسى ابن مريم ومن تصدق في يوم عاشوراء بقدر مثقال ذرة يعطى من الثواب بوزن جبال الدنيا ومن صلى ركعتين في يوم عاشوراء اجاره الله تعالى من ظلمة جهنم ومن قرا آية من كتاب الله تعالى في يوم عاشوراء فكانما قرا القرآن كله ومن سبح تسبيحة في يوم عاشوراء او ليلة عاشوراء يعطى مثل ثواب ادريس في تسبيحه ومن ارشد ضالا في يوم عاشوراء دفع الله تعالى عنه ظلمة القبر وملا قبره نورا

من جعفر فقيرًا في يوم عاشوراء فكانما اسكن مؤمنًا بيتًا بغير كرى الى يوم القيمة ومن اخذ من شعر اخيه
في يوم عاشوراء يعطي بكل شعرة عشر حسنات وتمحى عنه عشر سيئات ويرفع له عشر درجات ويعطي
بكل شعرة نورًا على الصراط ومن اطعم ابويه في يوم عاشوراء او كساهما او دهن راسهما او فرش لهما فراشًا لينًا
جعل الله تبارك وتعالى له نصيبًا في ثواب مريم بنت عمران ورحمة امراة ايوب وخديجة امراتي وفاطمة
بنتي ومن الطف ولده بطعام او غير ذلك مما يفرح به قلبه يعطى مثل ثواب الحسن والحسين ومن
صلى عشر ركعات في يوم عاشوراء يعطى مثل ثواب عبادة من عبد الله في ايام التشريق ومن بكى وافاضت
عيناه من خشية الله تعالى في يوم عاشوراء او ليلة عاشوراء كتب عند الله تعالى من الخاشعين وجعل له نصيبًا
في عبادة الخائفين ومن اكرم اخاه المسلم في يوم عاشوراء بطيب اكرمه الله تعالى يوم يوضع في قبره
بكل طيب في الجنان ومن اتى عالمًا في يوم عاشوراء يعطى مثل ثواب الابدال ومن ترك شهوة يشتهيها
في يوم عاشوراء او اطعمها اخاه اذا اتاه ملك الموت ليقبض روحه فلا يقبض حتى يطعمه طعام الجنة
من سلم على عشرة من اخوانه في يوم عاشوراء فكانما سلم على جميع المسلمين
عن الطريق في يوم عاشوراء فكانما اعان جميع المسلمين بيده وماله ومن اغتسل
في يوم عاشوراء هو عند الله تعالى عز وجل طاهر من الذنوب كيحيى بن زكريا ومن سعى على عياله
في يوم عاشوراء لم يزل في سعة الى الحول وكل درهم ينفقه في يوم عاشوراء يحسب له بسبع مائة درهم ينفقه
في سبيل الله تعالى وكل درهم ينفقه في يوم عاشوراء فهو اثقل عند الله تعالى من السموات السبع والارضين السبع
ومن صلى في كل ساعة في يوم عاشوراء منها ركعتين فقالوا يا رسول الله تعالى انا لا نعرف الساعات
داوقاتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم صليه وهي ثمانية واربعون ركعة قالوا فما نقرا قال
اقرءوا فيها بفاتحة الكتاب وقل هو الله احد مرة قالوا فما ثواب من صلى هذه الصلوة قال يجعل الله تعالى
عز وجل له نصيبًا في ثواب جميع خلقه قال ومن قدر ان يصلي في ثلث ليال فليفعل فانه احب الى الله
قال وكل درهم ينفقه في يوم عاشوراء لا يخرجه الله تعالى من الدنيا حتى يخلف عليه اضعاف ذلك قال
وبكل درهم ينفقه في يوم عاشوراء سقاه الله تعالى من حوض نبيه يوم القيمة مع من احب ومن انفق
في يوم عاشوراء يشفع يوم القيمة من احب ومن انفق في يوم عاشوراء يشفع يوم القيمة في ستمائة
الف الى آخر الثلث على عياله ثم على اخوانه في يوم عاشوراء اكون وعلي وسلمان
عند الحوض يوم القيمة في ايدينا الاباريق نسقي الناس وهو رابعنا وعن عثمان بن عفان عن جابر
قال قال رسول الله تعالى ثم من صام يوم عرفة فكانما صام سنتين ومن صام يوم عاشوراء
فكانما صام سنة قال رضي الله تعالى عنه واخبرنا الحنيفي انا الزاهد البخاري نا سهل بن عثمان نا ابرهيم
بن المهدي نا ابو طاهر اسباط بن اليسع نا محمد بن محمد نا الحسين بن موسى النيسابوري نا الحسن بن محمد عن
جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم من اكتحل بالاثمد
يوم عاشوراء لم ترمد عينه ابدًا وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال يوم عاشوراء كان عيد نبي قبلكم
فصوموا انتم وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قدم رسول الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم
المدينة واليهود يصومونه فسألهم فقالوا هذا يوم عظيم يوم انجى الله تعالى فيه موسى صلوات الله تعالى عليه
واغرق فرعون فصامه موسى صلى الله تعالى عليه وسلم شكرًا فنحن نصومه فقال رسول الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم
انا اولى بموسى واحق فصامه وامر بصيامه قال رضي الله تعالى عنه اخبرنا ابو سعد الحنيفي نا ابو محمد الزاهد
البخاري ثنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن يزداد يقول سمعت محمد بن جعفر يقول نا محمد بن اسمعيل الصائغ
نا يحيى بن ابي بكير حدثنا زهير بن محمد عن شريك بن ابي نمر عن سعيد بن الصلت بن يعقوب مولى آل مخرمة

انه بلغه

صلاة كل ساعة من يوم عاشوراء

١٤

انه بلغه ان الله تبارك وتعالى يمجد نفسه ليلة عاشوراء فيقول انا الواحد من مثلي انا الملك من مثلي
فيمجد نفسه ماشاء الله ثم يقول الا سائل يسألني الا داع يدعوني حتى يطلع الفجر وعن الزبير
عن جابر رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله تعالى صلى الله عز وجل عليه وسلم يمشي في نواحي الانصار يأمرهم بصوم
عاشوراء وعن قيس بن عبادة رحمه الله تعالى قال بلغني ان الوحش كانت تصوم يوم عاشوراء وعن
وكيع عن سفيان عن ابن سيرين ان رسول الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لرجل من خزاعة ائت قومك فمرهم
ان يصوموا هذا اليوم فقال الرجل يا رسول الله لعلي آتيهم وقد اصطبحوا قال من وجدت منهم قد اصطبحوا
فلا يصطبح بقية يومه ومن لم يصطبح فليتم صومه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ايضًا قال
ان رسول الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم ارسل الى اهل قرية على اربعة فراسخ او قال فرسخين يوم عاشوراء
الا من اكل فلا ياكل بقية يومه ومن لم ياكل فليتم صومه والله الهادي الى سبيل الرشاد

باب ٤٠ — فضائل شهر رجب الاصم

قال الشيخ الامام الزاهد ابو عبد الله رحمه الله تعالى ورضي عنه اعلم ان الشهر الرجب ا... ره
من الشهور ينسب الى الله تعالى من بينها وهو احد الاشهر الحرم الاربع التي بين الله تعالى ...ها
وعرف في خطابه تدرها ولم تزل العرب في الجاهلية تعظم شأنه وترعى زمامه ولا ترفع فيه سلاحًا
لقتال ولا تسمع فيه قيل ولا قال ولا تواجه خصمًا بجدال فما زاده الاسلام الا شرفًا الاشرف وفضيلة الا فضيلة
يعظم المسلمون باعتصام فيه عما يتقى ويرغب فيه المؤمنون والاغتنام مما يبتغى والشريف من شرفه بما قدر
والكريم من كرمه بما يأتي فيه وذكر فيه ان العرب يسمي رجب كل قبيلة باسم يسمي الاصم لانهم لا يسمعون
فيه شتمًا ولا سبًا تعظيمًا وسمت العرب اربعة اسماء اصم حية صماء وصخرة صماء وفتنة صماء
ورجب اصم تهويلًا لشأنها حيث لا يسمع لديها صوت ولا حس وكانت العرب تضع اوزارها عن القتال تعظيمًا له
وقيل شهر الله الاصب بالباء لانهم كانوا يصبون الماء فيه على رؤسهم تطهيرًا وتعظيمًا وانما سمي
به رجب يرجب فيه بالاستغفار لمن صام فيه ويقال نخلة مرجبة اذا ذهبت طولًا في الهواء ومنه قولهم
انا عذيقها المرجب يعني اعظمها غصنًا ويسمى هذا الشهر عند اهل الحلق المطهر لانه يطهر فيه من الذنوب
ويقال رجب مضر وذلك لان خشمة استطالت على مضر فقتل منها فاستعد مضر فدعوا الله تعالى عليهم
بالهلاك فما تواعن آخرهم وكان ذلك في رجب فمن ثمة قيل رجب مضر ويقال منصل الاسنة المرزاق
وللحربة فيه تعظيمًا له ويقال المناتق المنكسرة منه قوله تعالى واذ نتقنا ... فوقهم فقاي
منكوسًا ويقال مفرج ومنفس كان الرجل عليه دم لا يأمن صاحب ... الحاد القاتل
ويجلس ولي القتل واكله وشاربه وآمنه تعظيمًا للشهر ويقال ... نقشقش له بيض
اذا برئ اي لا يخاف فيه المذنب من ذنبه ويقال منيم اي ينام ... آمنين من آباء القتيل
وقيل سابق لانه اول الشهور من اشهر الحرم في السنة وقيل مؤنس يعني يألف باولياء القتيل
وقيل المسعف لانه يسعف بحاجة المحتاج اي ينجح وقيل الفاصل يعني يفصل بين الخصمين هذا الشهر حيث
يأمن كل واحد منهما صاحبه واعظم اشرف لهذا الشهر انه ينسب الى الله تعالى من بين غيره من الشهور واي
خصوصية اخص منه واي فضيلة افضل منه معناه المتقرب فيه الى الله تعالى عز وجل بانواع القرب له خصوصية
وفضيلة على غيره من المؤمنين او نحوه باب ٥ في فضيلة ... فيه ...
قال رضي الله تعالى عنه انا ابو سعد الحنيفي انا الزاهد نا ابو احمد محمد بن احمد القاضي الحنفي نا ابو جعفر
محمد بن الحسن بن موسى المفكر نا عبد الله بن محمد نا احمد بن يسوا نا الحسن بن مخلد عن جعفر بن محمد نا سعيد بن يعقوب
عن عبد الله بن المبارك عن حماد بن سلمة عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال من صام اول يوم رجب
فقد صام الفرضية فان صلى عند افطاره ركعتين يقرأ في الاولى فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة وقل هو الله احد
مرة وقل اعوذ برب الفلق مرة وفي الركعة الثانية فاتحة الكتاب واذا زلزلت مرة وقل هو الله احد مرة
وقل اعوذ برب الناس مرة كتب له عبادة ستين سنة وينزل سبعون الف ملك يستغفرون له الى السنة القابلة

٥

قال رضي الله تعالى عنه واخبرنا ابو الحسين عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن حسن البلخي النيسابوري رحمه الله تعالى انا ابو الفضل عبد الصمد بن محمد العاصمي نا ابو محمد الحسن بن محمد بن نصر بن عثمان الرازي نا محمد بن يونس الكديمي نا ابو عاصم نا ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان رجب شهر كريم وهو شهر الاستغفار وسائر شهر اكرم على الله تعالى بعد رمضان منه فان الله تعالى عز وجل رفع الله بها درجات ٥

٦ في فضل ثلثة ايام من اول رجب

روى عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من صام ثلثة ايام من اول رجب وقام لياليها فله من الاجر كمن صام ثلثة الف سنة وقام لياليها والذي بعثني بالحق انه لا يخرج من الدنيا الا على التوبة ويغفر الله له بكل يوم صامه سبعين كبيرة ويقضي له سبعين حاجة عند النزع وسبعين حاجة اذا دخل قبره وسبعين حاجة اذا اخرج من قبره وسبعين حاجة عند تطاير الكتب في الايدي وسبعين حاجة عند الميزان وسبعين حاجة عند الصراط وكانما اعتق بكل يوم يصومه من رجب سبعين رجلا من ولد اسمعيل وكانما ختم القرآن كل يوم سبعين مرة وكانما غزا في سبيل الله سبعين سنة لكل يوم صامه وقام ليله وكانما حفر بئرا لكل يوم صامه من الثلثة الايام وقام لياليها وكانما بنى سبعين مسجدا لله سبحانه وتعالى ويشفع يوم القيمة في سبعين من الموحدين قد استوجبوا النار ويبني الله سبحانه وتعالى له في الفردوس سبعين الف مدينة في كل مدينة سبعون الف قصر في كل قصر سبعون الف دار في كل دار سبعون الف بيت في كل بيت سبعون الف سرير على كل سرير سبعون الف فراش وسبعون الف وسادة وسبعون الف نمارق على كل سرير زوجة من الحور العين لكل زوجة سبعون الف غلام وسبعون الف ولدان وسبعون الف وصيف وسبعون الف وصيفة وسبعون الف حاجب وسبعون الف قهرمان وسبعون الف ملائكة وسبعون الف خادم بهذا الصيام ثلثة ايام من اول رجب وقام لياليها الى الصبح والله يضاعف لمن يشاء

قال رضي الله تعالى عنه واخبرني اخي ابو عمرو عثمان وابني ابو الفتوح قالا انا الحاكم ابو عمرو محمد بن عبد العزيز بن القنطري نا اسمعيل الزاهد نا ابو احمد محمد بن احمد القاضي الحنفي المروزي نا ابراهيم بن محمد بن عبد الله البغدادي انا ابو بكر احمد بن محمد الصيدلاني نا محمد بن ابي هشام نا ابن بشير نا ابو عبيدة الصيقلاني عن حمران مولى عثمان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صوم اول يوم من رجب كفارة ثلث سنين والثاني كفارة سنتين والثالث كفارة سنة ثم كل يوم بشهر والله تعالى الهادي المعطي

٧ في فضل ثلثة ايام من وسط رجب

روى عن سفيان الثوري عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من صام ثلثة ايام في النصف من رجب وقام لياليها وصلى في كل ليلة مائة ركعة يقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله احد عشر مرات فاذا فرغ منها استغفر الله تعالى الف مرة والذي بعثني بالحق من صام في نصف رجب وقام لياليها فاستغفر هذا الاستغفار دفع الله تعالى عنه شر اهل السماء واهل الارض وشر ابليس وجنوده وان مات في ذلك الشهر مات شهيدا ويقضي الله تعالى له خمسمائة حاجة من حوائج الدنيا وخمسمائة حاجة من حوائج الآخرة كلها مقضية غير مردودة ويرفع الله تعالى له ثمان جنان في كل جنة مائة الف مدينة من ياقوتة حمراء في كل مدينة مائة الف قصر من زمردة خضراء في كل قصر مائة الف دار في كل دار مائة الف بيت في كل بيت مائة الف سرير على كل سرير مائة الف فراش على كل فراش زوجة من الحور العين على كل زوجة مائة الف حلة في كل حلة مائة الف لون كل لون اشد ضياء من الشمس الضاحية والقمر ليلة البدر لكل زوجة الف الف وصيفة والف الف وصيف والف الف غلام والف الف ولدان والف الف حاجب والف الف قهرمان والف الف ملائكة ويدخل في كل بيت الف الف مائدة على كل مائدة الف الف قصعة في كل قصعة الف الف لون من الطعام هذا لمن صام ثلثة ايام من نصف رجب وقام لياليها

٨ في فضل ثلثة ايام من آخر رجب

روى ابو الهذيل خالد بن الهياج بن بسطام نا ابي عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى جعل في الشهر الحرام اياما معلومات وليالي معلومات اختصهن لنفسه وهي خير يوم وليلة من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة فان له من الاجر كمن صام مائة سنة وقام مائة سنة وهي لثلث بقين من رجب في ذلك اليوم بعث الله تعالى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم نبيا ... عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال في سبع وعشرين من رجب بعث محمد من صام ذلك اليوم كان كفارة ستين شهرا ويعصمه الله تعالى من ابليس وجنوده فان مات في يومه او في ليلته مات شهيدا ويجعل الله تعالى روحه في حواصل طير اخضر يسرح في الجنة حيث يشاء ويجعل له نصيبا في عبادة العابدين الزاهدين الشاكرين الذاكرين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذي بعثني بالحق انه يجعل الله له نصيبا في ثواب جميع الانبياء والاولياء والرسل في عبادتهم قال والذي بعثني بالحق انه اذا صام العبد او الامة هذه الثلث الايام في ايام رجب وقام لياليها الى السحر وقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد مائة مرة فاذا فرغ من صلوته استغفر الله الف مرة غفر الله تعالى ذنوبه فيما بينه وبين الله تعالى وان كانت ذنوبه بعدد نجوم السماء وقطر المطر واوراق الشجر وايام الدهر ويجعل له نصيبا في ثواب جبريل وميكائيل وملك الموت والروحانيين والكروبيين وحملة العرش والذي بعثني بالحق انه يجعل الله تعالى له نصيبا في ملائكة سبع سموات واذا اتاه ملك الموت ليقبض روحه لم يقبض روحه الا على الايمان ويخرج من قبره ووجهه كالقمر ليلة البدر ويمر على الصراط كالبرق الخاطف ويعطى كتابه بيمينه ويثقل ميزانه ولا يخاف اذا خاف الناس ويعطيه الله تعالى جنات في الفردوس سبعين الف ... في كل مدينة سبعين الف قصر في كل قصر ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وتصديق ذلك في كتابه ... الا لمثل هذا فليعمل العاملون هل جزاء الاحسان الا الاحسان

قال رضي الله تعالى عنه ورايت في بعض النسخ عن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل رجب قال اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا شهر رمضان وكان يقول ليلة الجمعة ليلة غراء ويوم ازهر

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله تعالى صلى الله عز وجل عليه من صام تسعة ايام من رجب وقام لياليها ما تيسر ثلثة ايام من اوله وثلثة ايام من ايام البيض وثلثة من آخره غفر الله تعالى له البتة وكتب له عبادة ثلثمائة الف سنة صيام نهارها وقيام لياليها لم يعص الله تعالى فيه طرفة عين وبنى الله له في الجنة ثلثمائة الف مدينة من ياقوت وزبرجد

عن انس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى المغرب في اول ليلة من رجب ثم صلى بعدها عشرين ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد مرة ويسلم فيه عشر تسليمات قال رسول الله تعالى صلى الله ... اتدرون لم ... فان روح الامين علمني ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ... حفظها الله تعالى في نفسه وماله واهله وولده واجير من عذاب القبر وجاز على الصراط كالبرق بغير حساب ولا عذاب فقال قلنا يا رسول الله في كل ليلة مرة قال واني سألت جبريل كما سألتموني قال في الشهر مرة

وعن سلمان قال دخلت على رسول الله تعالى صلى الله عز وجل عليه وسلم فقال يا سلمان انت من اهل البيت الا احدثك ثواب حديثي قال قلت بلى يا رسول الله قال من صلى اول يوم من رجب عشر ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ثلث مرات غفر الله تعالى له كل ذنب عمله من يوم جرى عليه القلم الى تلك الساعة وكتب الله تعالى له الى السنة القابلة بكل يوم حجة وعمرة ولا يخرج من صلوته حتى يغفر الله تعالى له البتة فاذا فرغ من صلوته نادى ملك من تحت العرش استأنف العمل يا ولي الله فقد اعتقك الله تعالى من النار وكتب عند الله تعالى من المصلين الى السنة القابلة فان مات فيما بين ذلك مات شهيدا وكان رفيق حمزة سيد الشهداء وقضى الله تعالى له حوائجه واعطاه كتابه بيمينه وكتب الله تعالى له براءة من النار وجوازا على الصراط واعطاه الله تعالى ثواب العلماء والابدال والزهاد والعباد والمتحابين في الله تعالى ولا يخرج من الدنيا حتى يشرب من حوضي ويدخل الجنة في اول زمرة

وقيل رجب شهر السابقين وشعبان شهر المتصدقين ورمضان شهر المذنبين

وعن وكيع بن الجراح قال رجب شهر التهليل وشعبان شهر التسبيح ورمضان شهر التكبير والتحميد وقيل رجب يتلى فيه كتاب الله وشعبان يصلى فيه على النبي ورمضان يستغفر فيه عباد الله وحكي عن سفيان بن الصادق قال ان رجب لتضعيف الحسنات وشعبان لتكفير السيئات ورمضان لانتظار الكرامات

دحرام

باب ٩ — فضائل شعبان

قال الشيخ الامام ابو عبد الله رحمه الله تعالى أملا علينا الشيخ الخطيب ابو علي الحسن بن احمد بن محمد في جامع البلخ يوم الجمعة سنة خمس وعشرين واربعمائة قال انا ابو الفضل بن ابي حفص الخطيب الترمذي نا ابو جعفر احمد بن محمد بن سالم الطحاوي نا ابرهيم بن محمد بن يوسف نا ابو حذيفة نا سفيان عن منصور عن سالم عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال ما رايت رسول الله تعالى صلى الله عز وجل عليه وسلم صام شهرين متتابعين الا شعبان ورمضان قال واما الخطيب انا ابو الفضل نا الطحاوي نا ابن ابي داود نا موسى بن اسمعيل نا صدقة بن موسى عن ثابت عن انس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال افضل الصيام بعد رمضان شعبان قال واخبرنا الخطيب رحمه الله تعالى نا ابو اسحق ابرهيم بن احمد المستملي نا ابو الحسن محمد بن موسى بن عيسى القاضي نا ابو نصر احمد بن الفضل من سكة العلاء نا محمد بن العباس الحكمي نا مسلم بن عبد الرحمن نا مسلم بن عبيد [illegible] مقاتل بن سليمان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم من صام [illegible] شعبان وثلثة من وسطه وثلثة من آخره كتب الله تعالى له ثواب سبعين نبيا وكانما عبد الله [illegible] قال واخبرنا قاضي القضاة ابو محمد عبد الله بن الحسين الناصحي بقراءتي عليه انا ابو حامد احمد بن [illegible] الانصاري انا ابو العباس محمد بن شاذان الهاشمي نا احمد بن حرب انا [illegible] بن مسلم عن زياد بن ميمون عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله تعالى صلى الله عليه وسلم اتدرون لاي شيء سمي شعبان شعبانا قالوا الله ورسوله اعلم قال لانه يتشعب فيه خير كثير لرمضان وانه سمي رمضان لانه يرمض الذنوب يعني يحرق الذنوب [illegible] تسعة عشر واحدى وعشرين وآخر بالليلة فقيل يا رسول الله سوى ليلة القدر قال سوى ليلة القدر فمن لم يغفر له في رمضان ففي اي شهر يغفر له [illegible] عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله تعالى صلى الله عز وجل عليه وسلم يصوم شعبان ويقول انا صوم شعبان ليس بفريضة عليكم ولكن صومه جنة من النار فمن اراد ان يلقاني غدا في الجنة فليصم شعبان ثلثة ايام [illegible] عن محمد بن علي قال قلت لجابر اي الشهر كان افضل الى رسول الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم نصومه فقال يا ابا جعفر ذاك شهر شعبان سمعت رسول الله تعالى صلى الله عز وجل عليه وسلم يقول رجب شهر الله الاصم وشعبان شهري ورمضان شهر امتي الذي انزل فيه القران وفيه ليلة خير من الف شهر ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم من صام في شعبان ثلثة ايام لحبه اياي واختياره لهذا الشهر من بين الشهور كان معي في الجنة هكذا ثم قرن بين السبابتين [illegible] قال سمعت [illegible] بن زبير [illegible] قال رسول الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم ثلثة ايام من شعبان كفارة [illegible] اذا اجتنب الكبائر [illegible] يقول سمعت عبد الله يعني ابن مسعود يقول شعبان شهر رسول الله تعالى صلى الله عز وجل عليه وسلم وكان احب الشهور كله اليه فمن صام فيه ثلثة ايام دخل بها الجنة ثم قال ابن مسعود قال رسول الله تعالى صلى الله عز وجل عليه وسلم من في عمره ولو شهرا واحدا يصوم فيه ثلثة ايام حمله ربي على ناقة من نوق الجنة حتى يتخطى به صفوف الخلائق يوم القيامة حتى يدخل الجنة [illegible] عن رسول الله تعالى صلى الله عز وجل عليه وسلم قال من صام خمسة ايام في اول شعبان وخمس وسطه وآخر خميس من شعبان كان حقا على الله تعالى ان يدخل الجنة [illegible] الاوزاعي عن حسان عن عطية قال كانت عائشة رضي الله تعالى عنها تقول صوم كل خميس من شعبان نجاة ابن آدم من النار ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥٥

١٠ — في فضائل ثلثة ايام من اول شعبان

روى عن الثوري عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قال من صام ثلثة ايام من اول شعبان وقام لياليها وقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد عشر مرات ان يصلي مائة ركعة في كل ليلة وان شاء مائتي ركعة فاذا فرغ قرأ فاتحة الكتاب خمسمائة مرة من فعل ذلك دفع الله تعالى عنه شر اهل السماء وشر اهل الارض وشر ابليس وجنوده وشر كل سلطان جائر ويغفر الله سبحانه وتعالى له سبعين الف ذنب من الكبائر فيما بينه وبين الله تعالى ويدفع عنه عذاب القبر ولا يروعه منكر ونكير [illegible] من قبره

ووجهه

ووجهه كالقمر ليلة البدر ويمر على الصراط كالبرق الخاطف ويعطى كتابه بيمينه ويحاسبه الله تعالى حسابا يسيرا وينادى بالسعادة ويرفع الله تعالى في الجنان الثمانية في كل جنة مائة الف مدينة في كل مدينة مائة الف قصر في كل قصر مائة الف دار في كل دار مائة الف بيت في كل بيت مائة الف زاوية في كل زاوية مائة الف سرير على كل سرير مائة الف فراش ومائة الف وسادة ومائة الف مرفقة على كل سرير زوجة من الحور العين لكل واحدة مائة الف حلة في كل حلة مائة الف لون اشد بياضا من الشمس الضاحية والقمر ليلة البدر لكل جارية مائة الف وصيف ومائة الف وصيفة ومائة الف ملك ومائة الف خادم ويدخل في كل بيت مائة الف مائدة على كل مائدة مائة الف قصعة في كل قصعة مائة الف لون من الطعام هذا لمن صلى مائتي ركعة في اول ليلة من شعبان ويصوم نهارها طوبى ثم طوبى لمن صام ثلثة ايام وقام لياليها ولم ينكر قدرة الله تعالى قال رضي الله تعالى عنه انا ابو نصر ابن المبارك الشيرازي [illegible] انا ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا الاديب بالري نا علي بن عمر بن [illegible] خالد [illegible] عن هشيم بن بشير عن عثمان بن حكيم عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله تعالى [illegible] خمس ليال لا ترد فيها الدعوة ليلة الجمعة وليلة النصف من شعبان وليلة القدر وليلتا العيد [illegible]

باب ١١ — فضيلة ليلة النصف من شعبان

وهي ليلة النصف من شعبان قال الشيخ الامام الزاهد ابو عبد الله رضي الله تعالى عنه انا الشيخ ابو التمام عبد الملك بن يحيى القلانسي النيسابوري ببلخ على حانوته بقراءتي [illegible] رحمه الله تعالى نا ابو الفضل عبد الصمد بن محمد القاضي نا ابو جعفر محمد بن علي الاجري نا ابو علي الحسن بن [illegible] الطاوسي حدثني احمد بن سياد نا ابو عبيد عبد الله بن عياد قال رايته بمصر وكان قريب [illegible] حماد [illegible] المفضل بن فضالة العثماني ابو معاوية عن عيسى بن ابرهيم القرشي عن سلمة بن سليمان الجزري عن [illegible] بن سالم عن ابي الكردوس عن ابيه قال قال رسول الله تعالى صلى الله عز وجل عليه وسلم من احيا ليلتي العيد والنصف من شعبان لم تمت قلبه يوم تموت القلوب [illegible] عن عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان ليلتي من رسول الله تعالى صلى الله عز وجل عليه وسلم ففقدته حتى كاد [illegible] الليل انتبهت فاذا رسول الله تعالى صلى الله عز وجل عليه وسلم ليس معي فدخلني ما يدخل النساء [illegible] ذات البين فقمت الى ثوبي فتلفقت فقيل ما كان ثيابك يا ام المؤمنين [illegible] لا قطن اما كان من وبر الابل وصوف الغنم فطلبت في حجر نسائه [illegible] في المسجد كثوب خلق ساقط على الارض وهو يقول في سجوده سجد لك سوادي وخيالي وامن بك فؤادي وهذا ما اقترفت يداي [illegible] وها انا ذا بين يديك يا عظيما غافر الذنب العظيم فانه لا يغفر الذنب العظيم الا انت حتى فرغ من سجوده ثم رفع راسه الى السماء فقال اعوذ بوجهك الذي اضاءت له السموات والارضون وكشفت الظلمات وصلح به امر الاولين والآخرين من فجاءة نقمتك وتحويل عافيتك ومن شر كتاب قد سبق قالت ثم سجد وقال اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك قالت ثم رفع راسه فقال اللهم اجعلني تقيا نقيا ولا تجعلني خائبا شقيا قالت ثم انصرفنا فخرجت اهرول بين يديه فدخلت الحجرة وبي نفس ثم دخل رسول الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم حتى دنا من الفراش فوضع يده على صدري فقال يا عائشة ما هذا النفس فقلت كان من قصتي كيت وكيت ثم دخلت المسجد فرايتك تصلي ودعوت بدعوات لم تكن تسمع فيما مضى قال يا حميرا اتدرين اي ليلة هذه قلت الله ورسوله اعلم قال هذه ليلة النصف من شعبان يطلع الله تعالى على عباده فيخرج الملائكة معهم الدواة والقراطيس

يكتب براءة بني آدم آجالهم وارزاقهم الشقي والسعيد والتزويج ومن يعز ربنا ويذلهم ويغفر ربنا المستغفرين ويرحم
المترحمين ويغفر كل مؤمن الا الكفر والنفاق ويترك اهل الحقد كما هم حتى يصطلحوا فيغفر لهم وعن عثمان بن حكيم
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله تعالى صلى الله عز وجل عليه وسلم هذه الليلة فيها يفرق كل امر حكيم
قال ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يا رسول الله وما يفرق فيها قال انك لترى رجلا في الاسواق
فقد رفع اسمه في الموتى فيفرق فيها ما يكون من سنة الى سنة من مطر او قحط او حيوة او موت او سقم او شفاء
وعن سلمان الفارسي عمن سمع الحسين يقول اوحى الله تعالى الى نوح صلى الله تعالى عليه وسلم اني سلمت عليك
في العالمين فلا افضل منك في زمانك احدا فاذا كان اول ليلة من شعبان صل ركعتين واقرأ فيها قل هو الله احد
الفي مرة ما رأيتك تشغلك طاعة الوالدين او جهاد في سبيل الله او دعوة العباد او امر يشغلك هو لي
طاعة واقرأ في آخر الليلة من شعبان في ركعتين في كل ركعة قل هو الله احد الفي مرة ولا تسئلني ما وجب لك
... نوح صلى الله تعالى عليه وعلى نبينا وسلم الهي وما ثواب قل هو الله احد قال قل هو الله احد نسبتي
لوح المحفوظ وكانما عبدني حتى ينفخ في الصور ومن قرأها الفي مرة فليس احد من خلقي يبلغ ثوابه
ان ربه او عبد اهر يوده في سبيل الله تعالى يا نوح ارغب فيما اقول لك فوعزتي وادتفاعي
اعطيت من عندي ما لا يصفه احد من خلقي قال الهي اخبرني في اي ساعة من الليل اصليها وماذا
ادعو بعد سجودي دعائي فاوحى الله تعالى الى نوح يا نوح صلها في آخر الليلة فان لم تقدر على ذلك
فاذا ارتفع الشمس بالنهار في النصف من شعبان تقول في ركوعك سبوح قدوس رب الملائكة والروح وفي سجودك
سبحان خالق النور سبحان من هو قائم على كل نفس بما كسبت وتدعو بما دعا ابوك آدم اني اسئلك ايمانا
يباشر قلبي ويقينا حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتبت لي وارضني بما قسمت لي قال سلمان بن ارقم
فزاد فيه بعض اهل العلم واجمع على الهدى امرنا واجعل التقوى زادنا واجعل الجنة مآبنا وهب لنا المعافاة
ورضاك عنا في الدنيا والآخرة عن اسمعيل بن زيد عن الضحاك بن مزاحم عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله تعالى صلى الله عز وجل عليه وسلم اتاني جبريل في ليلة النصف من شعبان فقال يا محمد هذه الليلة
تفتح فيها ابواب السماء وابواب الرحمة فصل وارفع يديك الى السماء فقلت يا جبريل ما هذه الليلة وما فيها قال يا محمد تفتح فيها
ثلثمائة باب من الرحمة فيغفر من لا يشرك بالله تعالى الا ان يكون ساحرا او كاهنا او مشاحنا او مدمن خمر او مصرا على الزنا
فان الله تعالى لا يغفر لهم حتى يتوبوا واما مدمن الخمر فانه يترك له باب من ابواب الرحمة حتى يتوب فان تاب غفر الله له واما المصر
على الزنا فانه يترك له باب من ابواب الرحمة حتى يتوب فان تاب غفر الله تعالى له واما المشاحن فانه يترك له باب من ابواب الرحمة
حتى يكلم صاحبه فاذا كلمه غفر الله له قال قلت يا جبريل فان لم يكلمه الى النصف من شعبان آخر قال فان لم يكلم حتى يخبر عن
بما في صدره فانه مفتوح له حتى يتوب ... تاب قبل منه ثم خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى بقيع الفرقد فصلى وسجد
فبينما هو ساجد يبكي يقول اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك جل ثناؤك
ولا ابلغ الثناء عليك انت كما تقول وكما اثنيت على نفسك ذلك لك الحمد حتى ترضى حتى اذا كان ربع الليل نزل فقال يا محمد
ارفع راسك الى السماء فرفع راسه فاذا ابواب الرحمة مفتوحة على اول باب ينادي طوبى لمن ركع في هذه الليلة وعلى الباب
الثاني ملك ينادي طوبى لمن سجد في هذه الليلة وعلى الباب الثالث ملك ينادي طوبى لمن دعا ربه في هذه الليلة وعلى الباب
الرابع ملك ينادي طوبى لمن خشع في هذه الليلة وعلى الباب الخامس ملك ينادي طوبى لمن ذكر الله تعالى في هذه الليلة
وعلى الباب السادس ملك ينادي ~~طوبى~~ لمن يدعو للمسلمين الذاكرين في هذه الليلة وعلى الباب السابع ملك ينادي
هل من سائل فيعطى سؤله هل من داع فيستجاب له هل من مستغفر فيغفر له قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لجبريل الى متى تفتح ابواب الرحمة مفتوحة قال من اول الليل الى طلوع الفجر قال وناداهم وامرهم
ان يقوموا في ليلة النصف من شعبان وقال ان لله تعالى عتقاء من النار في ليلة النصف من شعبان اكثر من عدد
شعر بني كلاب وفيها يرفع اعمال اهل الارض وفيها يقسم الارزاق وعن ... عن سلمان بن ارقم

قال بلغنا ان الله تعالى عز وجل اوحى الى موسى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كان ليلة النصف من شعبان صل ركعتين واقرأ في احديهما
آية الكرسي وقل هو الله احد خمس عشرة وفي الثانية كذلك ما صلى عبد هاتين الركعتين في ليلة النصف من شعبان الا اعطيته من الثواب
مثل ما اعطيتك من النبوة وعن ... من قال من احتجم يوم النصف من شعبان في وسط راسه عافاه الله من تسعة وتسعين داء
منها الجنون والجذام والبرص والبهق وذات الجنب وعن ابي الدرداء قال قال رسول الله تعالى صلى الله عز وجل عليه وسلم رجب
شهر ربكم وشعبان شهر نبيكم ورمضان شهركم ففضل رجب على شعبان كفضل نبيكم عليكم وفضل رمضان على غيره كفضل الله على خلقه
قلت واخبرني عن فضل شعبان قال شعبان تنزل فيه كل يوم وليلة تسعون رحمة على المؤمنين من المشرق الى المغرب فمن صام منه يوما
كان صيامه صيام سنة تامة وله عند افطاره دعوة مستجابة في نفسه ومن يحب في ولده او غيره ومن صام منه يومين
اعطي منه في الاجر كمن حج البيت او اعتمر مقبولة حجته وعمرته ومن صام منه ثلثة ايام يهون الله تعالى عليه هول يوم القيامة
وانسه ملائكة الله تعالى وقيل له ابشر برحمة الله تعالى لك ومن صام اربعة ايام من شعبان سلمت عليه الملائكة ودعته الى ابواب الجنان
يقول هلم فتحت بما تحب وتونسه في مقام القيامة ومن صام خمسة ايام من شعبان كتب له من الاجر بزنة ...
ومن صام ستة ايام صافحته الملائكة وتنزل عليه الرحمة وعوفي من الدجال قد أنهما بران ادركه و...
تعالى بطاعة لم يسبقه احد الا من صام مثل صومه ومن صام من شعبان يوم الاثنين ويوم الخميس تقبل الله ...
الملائكة وتنادي ان فلان بن فلان مواظب على صوم يوم الاثنين ويوم الخميس وهذا يوم كان رسول ...
يصوم وكتب عند الله تعالى من الصديقين ورفع الله تعالى اسمه في عليين وخفف عنه ضغطة القبور ... قضى ...
حاجته ومن صام تسعة ايام من شعبان اعطاه الله تعالى كاجر من تابع الرسول ... عليهم واعانه ... في الشتاء
ومن صام عشرة ايام من شعبان فله من الاجر كمن حج مائة حجة واعتمر مائة عمرة و... مؤمنة ومن صام احد عشر يوما
من شعبان كان كمن تصدق على فقراء امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومن صام اثني عشر يوما ... الله تعالى ثواب عبادة اهل السموات
من الملائكة الذين لا يعصون الله ما امرهم طرفة عين ومن صام ثلثة عشر يوما كان له ... التورية والانجيل والزبور والفرقان
ومن صام ايام البيض من شعبان كان كمن صام ستين سنة وقام لياليها ودفع الله ... ورزقه يوم يلقاه كرامة نبي بلغ
رسالته وقام بامره ومن قام هذه الليالي ليلة ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر ... اربع ركعات يقرأ بفاتحة الكتاب
وما احب فيسلم ثم يعود فيصلي اربع ركعات بفاتحة الكتاب وما تيسر عليه ثم يتشهد فيه ... جميع ذنوبه اعلنت منها وما لم
الا انسى الله تعالى حفظته والبقعة التي فيها ذكر الذنب ثم يستغفر الله ... النبي صلى الله عليه وسلم سبعين
ثم يدعو بما شاء من طاعة خالقه الا امنت الملائكة على دعائه ان شاء لنفسه ولد ... فيه قطيعة او معصية
كل يوم يصومه من شعبان الثون حسنة لو قسمت منها حسنة واحدة على امة محمد ...
كمن حج الف حجة وغزا الف غزوة وله بكل يوم يصومه درجة في الجنة سعته ... الارض وان صلى في ليلة
من لياليها صافحته الملائكة ما دام في صلاته قالت الملائكة اللهم انا قد اشتقنا الى ... واذنه الينا فيقال لهم اذكروه
ومن صام شعبان من اوله الى آخره غفر له ذنبه وكان له من الاجر كاجر الف نبي والف مهاجر والف حاج والف معتمر وكانما تصدق
على امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وله عند افطاره سبعون دعوة مستجابة فان سبح او هلل او سبحان الله تعالى اذا ادى الحج ... امنت
الملائكة على دعائه فان ختم القرآن كان له كاجر من قرأ التورية والانجيل والزبور والفرقان وكل كتاب انزل الله تعالى وكان الملائكة
يصلي عليه ما دام يقرأ فاذا امسك عن القراءة امسكت عن دعائه فاذا اغتاب مؤمنا نزعت لفار احدكم عن معاينة السبع
وعن ... قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صام ثلثة ايام من شعبان نادى ملك من تحت العرش السلام عليك
يا ولي الله ابشر فان الجنة لك مما ادى غفر الله تعالى لك الذنوب كلها وكتب الله لك بكل عرق على الاشجار خمسين حسنة
وكتب الله بكل حشيشة انبتت على وجه الارض عبادة يوم وكتب الله بكل يوم وليلة بصوم الف يوم ولا يصيبه يوم القيامة
عطش ... قال ان شعبان شهر لم يكتب عليكم صيامه ولا امرتم بصومه فمن صام وتقرب
الى الله تعالى بصومه اعطاه الله تعالى مراده وبارك له في ... بيته وغفر ذنبه ولم يسقط دعاه فان مات ولم يدرك
رمضان حتى مات جعل الله له صوم شعبان قضاء له من رمضان وان العبد اذا كان له في الليالي والايام تطوعا تقرب
بها الى الله تعالى قضى بها ما عليه من الفرايض وشعبان شهر لم يصم احد قبلكم فلا همتم بصومه فمن تقرب الى الله تعالى

كفضل الله تعالى على نبيه
وفضل شعبان على رمضان ...

قال يلغ

بصوم يوم منه فكانما اعتق رقبة ولكن صام سبعين سنة ومن تصدق فيه بصدقة كانت له كفارة وتطهيرا لذنوبه ومن صام ايام البيض منه ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر كتب الله تعالى له بكل يوم عبادة الف سنة وطهره من الذنوب كلها ومن صلى في هذه الايام ما تيسر عليه تاب قبل الله تعالى عز وجل توبته ورزقه من حيث لا يحتسب وهذه الايام هي التي تاب الله تعالى على آدم صلى الله تعالى عليه وسلم وكان له عند الله عهدا ان شاء عجل له في دنياه وان شاء ادخره له في آخرته ومن استغفر في هذه الليالي كان له بكل استغفار حجة وعمرة وصدقة متقبلة وان استغفر في نهاره تقبل الله تعالى استغفاره وقال له عبدي انت المطيع تلتمس رضاتي وتتقرب الي بطاعتي وقد امتثلت من عزائمي وغفرت لك كلما استغفرتني منه وتقبلت صدقتك [illegible] سفيان الثوري عن ليث عن مجاهد عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى مائة ركعة في ليلة النصف من شعبان وهي ثلاث ليال ويصوم النهار ويقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد عشر مرات قال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ما من عبد صلى هذه الصلوة الا قضى الله تعالى له كل حاجة طلب تلك الليلة قيل يا رسول الله ان كان خلقه شقيا تجعله سعيدا فقال والذي بعثني بالحق لو كان مكتوبا في اللوح المحفوظ ان فلان بن فلان شقي يمحوا الله تعالى عنه الشقاء ويجعله سعيدا ثم يبعث الله [illegible] سبعين الف ملك يكتبون له الحسنات ويمحون عنه السيئات ويرفعون له الدرجات الى راس السنة جنته [illegible] جنات عدن قد غفرت لك فتشفع في ابويه واهله وولده وذوي رحمه فيغفر الله تعالى بشفاعته سبعين الف [illegible] وجبت لهم النار [illegible] محمد بن الحكيم البلخي رحمه الله تعالى قال انما سمي شعبان شعبانا لان العرب [illegible] تتشعب فيه اي تتفرق لمن ابتع الربيع والصايف وسمي رمضان رمضان لشدة الحر فيه والرمضاء [illegible] اي يرمض الذنوب يحرقها [illegible] لان العرب كانت تقول اي تبرح من اماكنها [illegible] لانهم كانوا يتحدثون فيه عن الحرب [illegible] لانهم كانوا يحجون فيه [illegible] لانهم كانوا يحرمون القتال فيه [illegible] لان الاشجار [illegible] تصفر والانهم فيه من المرض وسمي الربيعان لاضافتهما الى الربيع [illegible] لشدة البرد فيهما [illegible] لان العرب كانت ترجبه اي تعظمه يقال رجبت الشي اذا عظمته ومنه قول انس الانصاري ان جذيلها المحكك وعذيقها المرجب اي المعظم المطاع معناه عظيم عند الله حرمته شريف عنده من ترفه وتقرب اليه بانواع القرب وقيل شعبان خمسة احرف [illegible] من اطاع ربه فيه اكرمه فيه بكل حرف فيه منه تحفتين واحدة في الدنيا والاخرى في الآخرة اما الشين فشوق في الدنيا وشرف في الآخرة والعين علم في الدنيا [illegible] في الآخرة والباء بركة في الدنيا وبر في الآخرة والالف امانة في الدنيا والفة في الآخرة والنون [illegible] في الدنيا ونور في الآخرة والله تعالى يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم

باب ١٢ فضائل رمضان

١٢

قال الله تعالى [illegible] يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب الى قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس الآية رضوان الله تعالى عنه وتفسيره اخبرنا الشيخ الامام ابو بكر احمد بن محمد بن العباس البزاز البلخي بها املاء في الجامع سنة خمس وعشرين واربعمائة انا ابو اسحق [illegible] بن احمد المستملي انا ابو القاسم عبد الرحمن بن احمد الرزاز نا ابو احمد فارس بن محمد بن الزاهد نا احمد بن حرب نا احمد بن ابراهيم الدورقي نا روح بن عبادة نا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة نا صاحب لنا عن ابي الخالد قال نزل صحف ابرهيم صلوات الله وسلامه عليه اول ليلة من رمضان وانزلت التورية لست ليال خلون من رمضان وانزل الزبور اثناعشر ليالي خلت من رمضان وانزل الانجيل لثمان عشر ليلة خلت من رمضان قال واخبرنا الشيخ الصالح ابو علي الحسن بن محمد الصيدلاني البلخي بها بقراءتي عليه فاقر به رحمه الله تعالى نا ابو اسحق ابرهيم بن احمد الصايغ نا ابو اسحق المستملي وهو ابرهيم بن احمد نا ابو احمد فارس بن محمد بن علي بن عبد الله القرشي نا احمد بن حرب نا هناد بن السري نا ابو الاحوص عن عطا بن السايب عن عرفجة قال كنا عند عتبة بن فرقد في بيته فانشا يحدثنا عن رمضان فدخل علينا رجل من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلما رآه عتبة قطع حديثه فقال يا فلان يا فلان حدثنا بما سمعت من رسول الله صلى الله عز وجل عليه وسلم يقول في رمضان قال سمعت رسول الله تعالى صلى الله عز وجل عليه وسلم يقول اذا كان رمضان فتحت ابواب الجنان وغلقت ابواب النيران وصفدت الشياطين ونادى مناد كل ليلة يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر اقصر حتى ينقضي رمضان وبهذا الاسناد عن ابي جريج نا علي بن حجر انا يوسف بن زياد البصري عن همام بن يحيى المحاملي عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن سلمان رضي الله تعالى عنه قال خطبنا رسول الله تعالى صلى الله عز وجل عليه وسلم في آخر يوم من شعبان

فقال ايها الناس

فقال ايها الناس قد اتيكم شهر عظيم شهر مبارك فيه ليلة خير من الف شهر جعل الله تعالى عز وجل صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فيه فريضة كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه في رزق المؤمن من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شيا قلنا يا رسول الله ليس كلنا نجد ما نفطر الصائم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعطي الله تبارك وتعالى هذا الثواب من فطر صائما على مذقة لبن او تمرة او شربة ماء ومن اشبع صائما سقاه الله تعالى من حوضي شربا لا يظما حتى يدخل الجنة وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة وآخره عتق من النار فاستكثروا فيه اربع خصال خصلتين ترضون بها ربكم شهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه واما اللتان لا غنا بكم عنها فتسالون الله الجنة وتعوذون من النار [illegible] عن ابي النضر عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان ابواب السماء تفتح في اول ليلة من رمضان فلا تغلق حتى يكون آخر ليلة منه فليس من عبد يصلي في ليلة منه الا كتب الله له الف وخمسمائة حسنة وبنى الله بيتا في الجنة من ياقوتة حمراء فاذا صام اول يوم من رمضان غفر له ما تقدم الى ذلك اليوم من شهر رمضان وكانت له كفارة الى مثلها من الحول وكان له بكل يوم قصر له الف باب من ذهب واستغفر له سبعون الف ملك من غدوة الى ان توارت بالحجاب [illegible] من ليل ونهار شجر يسير الراكب فيها مائة عام قال رضي الله تعالى عنه وانا ابو الفضل عبد السلام [illegible] المروزي بها في داره رحمه الله تعالى نا الامير الفايق خاصه نا ابو محمد عبد الله بن محمد البخاري نا علي [illegible] بن سعيد نا عمر بن حميد نا اسحق بن نجيح عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كان قبيل رمضان بيوم خطب الناس [illegible] شهر رمضان فشمروا له واحسنوا نياتكم فيه وعظموا حرمته فان حرمته عند الله عظيم الحرمة فلا تنتهكوه فان الحسنات والسيئات تضاعف فيه واكثروا الصلوة فيه واعمروه بتلاوة القرآن فانه من قرا القرآن في شهر رمضان ظاهرا او نظر اعطاه الله تعالى بكل حرف روضة من رياض الجنة فيها اشجار اكثر مما خلق الله تعالى من اشجار الدنيا الى ان نفخ في الصور على كل شجرة منها اوراق [illegible] اوراق شجر الدنيا كل ورقة منها تغطي الدنيا وعليها ملك يستغفر لصاحبها الى يوم القيامة واخبرنا ابو [illegible] عبد الملك بن عبد الرحمن المطوعي البخاري بها بقراءتي عليه في داره فاقر به نا ابو الطيب [illegible] بن عمرويه [illegible] البغدادي بها في داره نا ابو الحسن علي بن محمد بن احمد المصري نا خيرون بن عيسى نا يحيى بن [illegible] نا عباد بن عبد الصمد بن معمر عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله تعالى صلى الله عز وجل عليه وسلم قال اذا كان اول يوم من شهر رمضان نادى الله رضوان خازن الجنان فيقول يا رضوان فيقول لبيك سيدي وسعديك فيقول [illegible] الجنان للصائمين القائمين من امة محمد ثم لا تغلقها حتى ينقضي شهرهم فاذا كان يوم الثاني اوحى الله [illegible] عز وجل الى مالك خازن النار فقال يا مالك اغلق ابواب النار عن الصائمين والقائمين من امة محمد ثم لا تفتحها حتى ينقضي شهرهم ثم اذا كان يوم الثالث اوحى الله تعالى الى جبريل يا جبريل اهبط الى الارض فغل مردة الشياطين وعتاة الجن حتى لا يفسدوا على عبادي صومهم قال [illegible] صلى الله تعالى عليه وسلم وان لله تبارك وتعالى ملكا راسه تحت عرش الرحمن ورجلاه في تخوم الارضين السابعة السفلى له جناحان احدهما بالمشرق والآخر بالمغرب احدهما من ياقوت احمر والآخر من زبرجد اخضر ينادي في كل ليلة من شهر رمضان هل من تائب يتاب عليه هل من مستغفر يغفر له هل من صاحب حاجة يسعف بحاجته يا طالب الخير ابشر ويا طالب الشر اقصر وابصر [illegible] صلى الله تعالى عليه وسلم الا وان لله تعالى في كل ليلة عند السحر والافطار سبعة الف عتيق من النار قد استوجبوا العذاب من رب العالمين فاذا كان ليلة القدر هبط جبريل في ليلته من الملائكة له جناحان اخضران منظومان بالدر والياقوت لا ينشرهما جبريل في كل سنة الا ليلة واحدة وذلك قوله تعالى عز وجل تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم اما الملائكة وهم تحت سدرة المنتهى واما الروح فهو جبريل فيسع بجناحيه على القائم والنائم والمصلي من في البر والبحر ويقول السلام عليك يا مؤمن حتى اذا طلع الفجر صعد جبريل ومعه الملائكة فتلقاه اهل السموات فيقول يا جبريل ما فعل الرحمن باهل لا اله الا الله

فيقول خيرًا ثم تتلقاه الكرّوبيون فيقول ما فعل الرحمن بالصائمين في شهر رمضان فيقول خيرًا
ثم يسجد جبريل ومن معه من الملائكة فيقول الجبار جل جلاله وتعالى عزه وكماله يا ملائكتي ادفعوا
ذو سكر اشهدكم اني قد غفرت الصائمين شهر رمضان الا من ابى ان يسلم عليه جبريل لا يسلم في تلك الليلة
على مدمن الخمر ولا عشار ولا ساحر ولا صاحب كبر ولا عاق لوالديه وذكر آخر ومسكر فيه الشيخ ابو الفتح
قال فاذا كان يوم الفطر نزلت الملائكة عليهم فوقفت في افواه الطرق تقول يا امة محمد اغدوا الى رب
كريم فاذا صاروا في المصلى نادى الجبار جل ثناؤه فقال ملائكتي ما جزاء الاجير اذا فرغ من عمله
قالوا ان يوفى اجره قال فاشهدوا لان عبادي وبنو اعبادي امرتهم بالصيام فصاموا
اطاعوني وقضوا فريضتي قال فينادي مناد يا امة محمد ارجعوا راشدين قد غفرت لكم
اخبرنا الشيخ الامام ابو نصر محمد بن عبد الله بن الفضل الخراخيزي البخاري بها رحمه الله تعالى بقراءتي عليه
... ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن عبد الله الرازي املاء نا ابي نا ابو بكر محمد بن جعفر الفقيه بالري نا
عيه نا هشام بن عبد الله الرازي الفقيه نا محمد بن مروان عن داود بن ابي هند انا ابو نضر العبدي
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عز وجل عليه وسلم ان ابواب السماء تفتح
رمضان فلا تغلق الى آخر ليلة منها فليس من عبد يصلي في ليلة منها الا كتب الله له بكل سجدة الف
يبني له بيتًا في الجنة من ياقوتة حمراء له سبعون الف باب لكل منها قصر من ذهب
حمراء وكان له بكل سجدة يسجدها من ليل او نهار شجرة يسير فيها الراكب مائة عام
رمضان غفر له ما تقدم الى ذلك اليوم من شهر رمضان وكان كفارة الى مثلها من
صر له الف باب من ذهب واستغفر له سبعون الف ملك من غدوة
ثم واخبرنا الشيخ ابو الفضل عبد السلام بن عبد الصمد المروزي بها في داره
نا عبد الله بن محمد بن الحرث نا نصر بن احمد الكندي انا الحسين بن حريث
بيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
حجة والعمرة الى العمرة وشهر رمضان الى شهر رمضان والجمعة الى الجمعة
واخبرنا ابو طالب بن غيلان البغدادي بها في داره رحمه الله تعالى
بن حنبل نا ابو عمرو الازدي نصر بن علي نا ابي عن ابيه عن النضر بن شيبان
نا عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه ان رسول الله تعالى صلى الله عليه وسلم
الى صيامه واني سننت للمسلمين قيامه فمن صام رمضان ايمانًا
لدته امه واخبرنا الشيخ المقرئ ابو الحسن علي بن محمد بن طاهر القادسي
بن علي بن عبد الوهاب الرازي ببخارا سنة اثنين وثمانين وثلثمائة
الحسني نا عبد الله بن ابي زياد نا سيار بن حاتم نا موسى بن سعيد الراسبي

ثنول وكاله بكل يوم يصومه
الى ان توارت بالحجاب
نا الامير صاحب الجيش ابو
الخزاعي نا عبد الرحيم بن
قال خمس تكفير ما بينهن
والصلوة الى الصلوة
نا ابو بكر ... نا
عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
ذكر شهر رمضان ... شهر
واحتسابًا ...
املاء ...
في صفر نا ابو الحسين ...

نا هلال ابو جبلة عن ابي شبل سلام عن ابيه عن كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه قال سيار وحدثنا
جعفر بن عبد الجليل عن ابي عبد السلام عن ابيه عن كعب الاحبار ان الله تبارك وتعالى قال يا موسى بن عمران
اني افترضت القيام على عبادي وهي شهر رمضان يا موسى بن عمران انه من وافى يوم القيامة وفي
صحيفته صيام عشر رمضانات فهو من المخبتين ومن وافى بعشرين رمضانًا فهو من الابرار ومن وافى بثلثين
رمضانًا فهو من افضل الشهداء عندي يا موسى بن عمران اني آمر حملة العرش ان يمسكوا عن العبادة اذا دخل
شهر رمضان وان كلما دعى صائمي شهر رمضان فقولوا آمين فاني آليت على نفسي ان لا ارد دعوة صائمي
شهر رمضان يا موسى بن عمران واني الهم في شهر رمضان السموات والارض والجبال والشجر والدواب
ان يستغفروا لصائمي شهر رمضان يا موسى بن عمران اطلب ثلثة ممن يصوم رمضان فتقلب معهم
وصم وكل معهم واشرب معهم فاني لا انزل نقمتي وعذابي في بقعة فيها ثلثة ممن يصوم رمضان
يا موسى بن عمران اتدري من اقرب الخلق اليّ كل مسلم لا يلعن اذا غضب وكل مسلم لا يحقد على والديه وقرابته

اذا قطعوه

اذا قطعوه من عطش نفسه في رمضان فاني آليت على نفسي من قبل ان اخلق الخلق انه من عطش بما آء
ان ارويه يوم القيامة يا موسى بن عمران ان كنت مريضًا فمر من يحملوك وان كنت مسافرًا
فاقدم وقل للنفساء والحائض والكبير والصغير ان يبرزوا معك حيث تبرز صائمي شهر رمضان
فاني لو اذنت السماء والارض لسلمتا عليهم وبشرتهم ما اجرهم من الجوائز واقول لسمائي وارضي
اسمعوا عبادي الذين صاموا شهر رمضان اركبوا الى رحالكم فقد ارضيتموني وقد جعلت ثوابكم من صيامكم
ان اعتقكم من النار وان احاسبكم حسابًا يسيرًا وما عشتم من ايام الدنيا او سع لكم من الرزق واخلف لكم
في النفقة واقيلكم العثرة ولا افضحكم بين يدي اصحاب الاخدود فبعزتي لا تسألوني بعد يومكم
هذا او بجمعكم هذا يا صائمي رمضان شيئًا من امر آخرتكم الا اعطيتكم وان سألتموني ...
نظرت لكم يا موسى بن عمران قل للمؤمنين ان لا يستعجلوني اذا دعوني ولا يبخلوني ...
يعلمون اني ابغض البخيل فكيف اكون بخيلًا يا موسى بن عمران اذا عزمت الى ...
من رمضان فلا تدع شيئًا من امر الدنيا والآخرة الا سألتنيه فاني ...
بخلًا فاسئلني عظيمًا ولا تستحي ان تسئلني صغيرًا اطلب لي الرقة ...
اجلتك يا موسى بن عمران اما علمت اني خلقت الخردلة وما فوقها ...
علمت ان الخلق يحتاجون اليه من سألني مسألته وهو يعلم اني قادر اعطي وامنع اعطيه
وان حمدني حين اعطيته وحين منعته اسكنته في دار الحامدين
كان اشد عليه عند الحساب يا موسى بن عمران اعطيت عبادي
جنتي ومن القاه تحت قدميه اسكنته نادى يا موسى بن ...
للعامة كما تدعو للخاصة يا موسى اتريد ان اقر...
ولا تقهر اليتيم يا موسى بن عمران اتريد ان لا ...
اكثر من التسبيح والتحميد والتهليل يا موسى بن عمران
الدنيا اميط الاذى عن طريق المسلمين يا موسى بن عمران
الا يلتك يوم القيامة فلا تسئلني حاجة الا قلت ...
ان ابغض الخلق اليّ الذي في قلبه كبر وفي لسانه جفاء ...
واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فالعنه انا ...
اذا لعنت شيئًا لا يرحمني ... حتى الى من دخل فيها ادخل الجنة
املاء مسامعك يوم القيامة مما يسرك ارحم الطفل كما ترحم ...
وارحم الغني كما ترحم الفقير وارحم الجاهل كما ترحم العالم ...
فاني منور لمعلم الخير ومتعلمه في قبورهم حتى لا يستوحشوا بمكانهم

اعطيتني ... اعطيته
بينهم من قبل ... منهم ادخلته
ان لا ارد ذلك دعوة ...
يوم القيامة ... السائل
... الارض لا تسلم عليك
ان اباهي ملائكتي في ...
ان لا تدعوني في ايام الدنيا
... يا موسى بن عمران
... ستين من ...
... اني
... ان
يرحم الصغير
... بن عمران تعلم الخير وعلمه

يرفعه قال من صام يومًا من رمضان اعطاه الله تعالى من الثواب ما لو اجتمع اهل الجنة نزلوا به او سعهم طعامًا
وشرابًا وازواجًا وخدمًا وحليًا وحللًا وطيبًا وما يشتهون ويتمنون لم ينقص ذلك مما عنده شيئًا
وخرج من رمضان وقد غفرت ذنوبه كلها وان مات قبل ان يدركه رمضان آخر لم يكن له سيئة يعاقبه الله تعالى عليها
مع ما له عند الله تعالى من المزيد وعن سعيد بن نجيح عن عطاء الخراساني عن محمد بن زيد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال لرجل من قومه يا اخا دوس تعرف فضل شهر رمضان على سائر الشهور قال اعلم ان الله تعالى فضله
على الشهور يا اخا دوس وهو سيد الشهور كما ان الجمعة سيد الايام وليلته سيد الليالي ومحمد سيد الانبياء
عليه الصلوة والسلام وعليهم يا اخا دوس اسمع واعلم ان شهر رمضان شهر قد ابان الله تعالى فضله واعظم بركته
جعل صبيحة اول يوم منها من اول ليالي آخرها مغفرة لذنوب وحطة للخطايا ورحمة واسعة على كل قريب وبعيد
من اهل الصوم وذلك حين يصبحون من اول ليلة من شهر رمضان صائمين مطهرين من الخطايا الى ان يتم اصوم ذلك
اليوم فاذا افطروا امن يومهم ذلك نودوا طبتم في الدنيا وفزتم في الآخرة فاذا صاموا يوم الثاني كان لهم
ثواب المؤمنين الموقنين المخلصين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا اخا دوس

يا اخادوس المؤمنون المصدقون والمؤمنون الذين لا يشركون والمخلصون الذين يتقبل الله عنهم حسناتهم
ويتجاوز عنهم سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون وهم الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
فاذا صاموا يوم الثالث كان لهم ثواب السابقين باحسان فاذا صاموا يوم الرابع كان لهم من الفضل مثل ما اوتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وماله من الشدايد فاذا صاموا يوم الخامس غمرتهم رحمة الله تعالى
ولا يزالون مغمورين في رحمة الله تعالى الى تمام الثلث من شهرهم فاذا تم لهم الثلث فتحت لهم ابواب السماء
الى منتهى قرار العرش ولا يخيب لصايم دعوة ولا يرد له سؤال فاذا صاموا عشرين يوما
وهو الثلثان من شهرهم قيل لهم موتوا ان شئتم فقد وقع اجركم على الله تعالى المليك الذي جل
جلاله وعم نواله وعظم شانه فاذا دخلوا في العشر الاواخر كثر الدعاء من الحور العين لهم يقلن
يا رب اجعلنا من عبادك الصالحين ازواجا وتلاحظت ملايكة العرش انتظارا ان يؤمروا
بالهبوط ليلة القدر ويجعلون اكثر ذكرهم في ليلة سبع وعشرين فان تاخر ذلك عن ليلة
لا تشكون في فتحه ليلة تسع وعشرين فاذا انزل جبريل في كتيبة من الملايكة فاذا صاروا
الى الارض على كل قايم وقاعد من المسلمين الذاكرين ويتبركون على كل نايم فمن نالته
دعاية او بركة من تبركهم فقد سعد آخر الابد يا اخادوس تسبيحة في شهر رمضان
افضل من الف تسبيحة فيما سواه يا اخادوس تمرة في شهر رمضان افضل من صدقة الف تمرة فيما سواه
وصدقة ... او كسوة او ما يفطر عليها صايم افضل من الف فيما سواه ومن لم يغفر له في شهر
رمضان فلا تسال عن سوء حاله بعد خيبته يا اخادوس من صام رمضان ايمانا واحتسابا
غفر له ما تقدم من ذنبه قال ... له قرينا ... جزاك الله عنا خيرا لقد خففت من نفسك وعنا ثم نسجه
التبريك والتهنية وقالا لو يعلم صاحبنا كيف خرج من ذنوبه وكيف ارضى ربه تعالى لو يتمنى شيئا من
لذات الدنيا وسرورها ... والزيادة يا اخادوس ان الله تعالى يباهي ملايكته
لصوام شهر رمضان عند فطرهم ... ثم يقول يا ملايكتي انظروا الى عبيدي واماي
قضوا افريضتي من ... الدعاء اشهدوا انتم لا تخيبون مرتين على ماهم فيه
فاني قد غفرت لهم ... صغيرة ولا كبيرة من ذنوبهم الا طلستها او طمستها فيقول يا رب
طوبى لهم ... اسحق بن نجيح سالت الاوزاعي عن هذا الحديث
فحدثني عن ... قال الاوزاعي سبحان الله العظيم ما احسن هذا الحديث ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥
... جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله تعالى ... في كل يوم من شهر رمضان يعادل سنة وتسبيحة في شهر رمضان
خير من الف تسبيحة في غيره ... في شهر رمضان

سعادة الابد عند تسليم الملايكة وبركتهم على القايم والنايم اللهم اجعلنا قايما ونايما

قال مولف تنبيه الغافلين في مولفه ذلك حدثت الحسن رضي الله عنه باسناده عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال ما اخذ تمرين للنشارة من التراويح ... قالوا وما هو يا امير المؤمنين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لله تعالى موضعا حول العرش يسمى حظيرة القدس وهي من النور فيها ملايكة لا يحصي عددهم الا الله تعالى يعبدون الله تعالى حق عبادته لا يفترون ساعة فاذا كان ليالي شهر رمضان استاذنوا ربهم ان ينزلوا الى الارض فيصلون مع بني آدم فينزلون كل ليلة الى الارض فكل من مسهم او مسوه سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا فقال عمر رضي الله تعالى عنه نحن احق بهذا فجمع التراويح ونصبها نقل من كتاب تنبيه الغافلين

BIBLIOTHÈQUE FRANÇAISE

ارحم من جميع خلقك وانت ارحم بعبادك من عبادك بانفسهم قال فيرتج العرش
ومن حوله والحجب وما فيه والسموات ومن فيهن فيقولون الحمد لله الرحيم الحمد لله الرحيم
وذكر كعب ان من صام رمضان يحدث نفسه اذا افطر رمضان لا يعصي الله تعالى دخل الجنة بغير مسئلة ولا حساب